التفسيرُ المسيحيّ القديم للكتابِ المُقدَّس

العَهْدُ الجديد

١ - ب

الإنجيل كما دوَّنهُ

متّى

١٤-٢٨

نقله من اللُّغات الأصليّةِ
الأبُ الدكتور ميشال نجم

بالاشتراكِ مع فريقٍ من النّاقلين والمُحرِّرين

مَنشُوراتُ جامِعَة البَلَمَنْد

Originally published by InterVarsity Press as *Ancient Christian Commentary on Scripture – New Testament Ib – Matthew 14 - 28*, edited by *Thomas C. Oden & Manlio Simonetti* © 2002. ISBN 0-8308-1469-8. Translated and published by permission of InterVarsity Press, P.O.Box 1400, Downers Grove, IL 60515-1426, USA.

نقل هذا المجلّدَ من اللُّغات الأصليَّة الأبُ الدكتور ميشال نجم، ساعدَه في تحضير النصوص الشَّمَّاس إلياس بركات، راجعَه الأب حنَّا إسطفان، دقَّق النَّصَّ العربيَّ الأستاذ إيلي الحاج عبيد والأستاذ غسان الحاج عبيد.

ISBN 9953-452-03-2

أنجزت مَطبعة لِيْزار ش.م.م طباعة هذا الكتاب في شهر تشرين الأول ٢٠٠٥

المحتويات

مقدّمةٌ عامّةٌ

يَرْمي هذا التّفسيرُ المسيحيُّ القديمُ للكتابِ المقدّسِ إلى إحياءِ التعليمِ المسيحيِّ المُستنِدِ إلى شرْحهِ التّراثيِّ، وإلى تعزيزِ مطالعةِ عامّةِ النّاسِ له الرّاغبين في التّأمُّلِ مع الكنيسةِ الأولى في نصّه القانونيِّ، وإلى حثِّ علماءِ التّاريخِ والكتابِ المقدّسِ واللاهوتِ والرّعايةِ المسيحيّين على التّعمُّقِ في تفسيرِ هؤلاء الكُتّابِ القُدماءِ له.

تمتدُّ مدّةُ هذه التّفاسيرِ الكتابيّةِ سبعةَ قرونٍ، ابتداءً من إقليمس أسقفِ روما إلى يوحنّا الدّمشقيِّ، أي من نهايةِ زمنِ العهدِ الجديدِ إلى عامِ ٧٥٠ ميلاديّةً، لتَشْمَلَ المغبوطَ بيد Bede.

ولأنَّ القرّاءَ غيرَ المتخصّصين يتساءلونَ عن كيفيّةِ دراسةِ النّصوصِ المُقدّسةِ وَفْقَ تعليمِ العقولِ العظيمةِ في الكنيسةِ الأولى، فقدْ أُعِدَّ هذا التّفسيرُ خِصّيصًا للّذين يُواظبونَ على مُطالعةِ الكتابِ المقدّسِ ويرْغبون بكلِّ جِدٍّ في التّعرّفِ إلى التأمّلِ المسيحيِّ الأوّلِ في نُصوصِه المُتوفّرةِ لهم. فهذه السّلسلةُ تتّجهُ إلى كلِّ من يرغبُ في التّأمّلِ مع الكنيسةِ الأولى في الفَهْمِ الواضحِ للنّصوصِ الكتابيّةِ وفي اكتسابِ حِكْمَتِها اللاهوتيّةِ ومَغْناها الخُلُقيِّ.

تفسيرٌ كهذا سيُتيحُ للمُفسّرين المسيحيّين القُدماءِ أنْ يُعَبّروا لنا عَنْ أفكارِهم، فَنَتَجنّبُ بذلك الوقوعَ في تَجْرِبةِ التّركيزِ الدّائمِ على النّقدِ الكتابيِّ المُعاصرِ. وبالأحرى سيُؤمّنُ لنا ثروةً نصّيّةً لتاريخِ تفسيرٍ مُميّزٍ كان في القرنِ الماضي مَنْسيًّا أو ضيّقَ الانتشارِ. ومِنْ وَراءِ هذه السّلسلةِ نَبْتغي أنْ نَجْعَلَ مَصادرَ التّقليدِ المسيحيِّ الأوّلِ الجامعِ، المتعدّدةِ ثقافاتُه ولُغاتُه، والمتجاوزةِ الأجيالَ، مُتيسّرةً لجمهورِ قُرّائنا المُعاصرين.

في نهايةِ الألفيّةِ الأولى تركّزَ التّبْشيرُ حولَ نصِّ الكتابِ المقدّسِ أوّلاً، كما فَهِمَهُ التّقليدُ الشريفُ، فتناغمَ في فكرِ أولئكَ الكُتّابِ الّذين أبْرزوا التّفكيرَ المسيحيَّ المُتداولَ شفويًّا أيّما إبرازٍ. وفي نهايةِ الألفيّةِ الثّانيةِ ما زالَ هذا التّبْشيرُ مُحتَفِظًا بنموذَجِه هذا. أمّا نحن فقد أهْمَلْنا هذه التفاسيرَ التّراثيّةَ إهمالاً كبيرًا بحيثُ إنَّ وجودَها صارَ علينا عسيرًا. وحتّى لو وَعَيْنا وجودَها فإنَّ إصداراتِها قديمةٌ وغيرُ ملائمةٍ وغيرُ كاملةٍ. ولذلك جاءتِ الكلمةُ المُبَشَّرُ بها في عصرِنا الحاضرِ خاليةً من نَفَحاتِ آباءِ الكنيسةِ الّتي كانت في الماضي ذاتَ تأثيرٍ روحيٍّ عميقٍ. لقد ركّزَ البحثُ العلميُّ الجديدُ بكلِّ قوّتِه على المناهجِ الأدبيّةِ والتّاريخيّةِ الّتي بَرَزَت إلى حيّزِ الوجودِ بعد حركةِ التّنويرِ الفلسفيّةِ post enlightenment بحيث إنَّ التّوْقَ إلى نفحاتِهم لم يُولَ العنايةَ المطلوبةَ ولَمْ يُعْرَ الاهتمامَ المتوقّعَ.

هذه السّلسلةُ تزوّدُ الكاهنَ والمفسّرَ والطّالبَ والقارئَ العاديَّ بمصادرَ سهلةِ المتناوَلِ، يَرَونَ من خلالها ما يقولُه أثناسيوس ويوحنّا الذهبيّ الفم أو آباءُ الصّحراءِ وأمّهاتُها في نصٍّ معيّنٍ، وذلك بُغيةَ الوعظِ والدّرسِ والتّأمّلِ. هناك وعيٌ أخذَ ينمو بين عامّةِ الكاثوليكيّين والإنجيليّين والأرثوذكسيّين وهو وعيٌ أنّ التبشيرَ الكتابيَّ الحيَّ والتّكوينَ الرّوحيَّ يحتاجان إلى أسُسٍ تتجاوزُ نطاقَ التّوجّهاتِ التّاريخيّةِ والنّقديّةِ الّتي سادتِ الدّراساتِ الكتابيّةَ في أيّامنا.

إذًا هذا العَمَلُ يتوجّهُ إلى دائرةٍ من القرّاءِ تتجاوزُ العلماءَ المختصّينَ تقنيًا وعلميًا بالدّراساتِ الآبائيّةِ. فجمهورُ القرّاءِ لا ينحصِرُ بعلماءِ الجامعاتِ المهتمّين بدراسةِ تاريخِ انتقالِ النّصوصِ، أو بأولئك العلماءِ المهتمّين لغويًا بالبنيةِ النّصّيّةِ أو بالمسائلِ التّاريخيّةِ- النّقديّةِ. ورغمَ أنّ هذه الأمورَ هي من اهتماماتِ المختصّين الرّئيسةِ، إلاّ أنّها ليست من الاهتماماتِ الأولى لهذه السّلسلةِ.

هذا العملُ هو «التّلمودُس المسيحيّ». والتّلمودُ مجموعةٌ يهوديّةٌ من البراهين والتّفاسيرِ الرّبّانيّةِ للميشنا الّتي تلخّصُ شرائعَ التّوراة. لقد نشأ هذا العملُ في وقتٍ كان فيه آباءُ الكنيسةِ يفسّرون نصوصَ التّقليدِ المسيحيّ. فكان لدى المسيحيّين، ابتداءً من العصرِ الآبائيّ المتأخّرِ وعبرَ العصورِ الوسطى، مصادرُ مشابهةٌ للتّلمودِ والمدراش (التّفاسيرِ اليهوديّة) متيسّرةٌ لهم في منتخباتٍ منسّقةٍ glossa ordinaria وفي مجلّداتٍ آبائيّة. وعلى هذا النّموذجِ شرحَ المفسّرون الآبائيّون النّصَّ المقدّسَ للكتابِ المسيحيّ.

يتقدّمُ التّفسيرُ المسيحيُّ القديمُ للكتابِ المقدّسِ تاريخيًا على تفسيرِ العصورِ الوسطى له، سواءٌ في الشرق أو في الغرب، ويتقدّمُ على تقليدِ الإصلاحِ البروتستانتيّ. وللمرّةِ الأولى تبرزُ في العصرِ الحديثِ هذه التّفاسيرُ المسيحيّةُ الأولى للعهدَين القديمِ والجديدِ لجمهورِ القرّاءِ المعاصرين. وهذا المشروعُ الجامعُ هو للعلمانيّين البروتستانتيّين والكاثوليكيّين والأرثوذكسيّين كما هو للعلماءِ ورجالِ الدين.

ولمّا بقيت النّصوصُ اليونانيّةُ واللاتينيّةُ والسّريانيّةُ والقبطيّةُ غيرَ منقولةٍ، فإنّنا قمْنا بنقلِها إلى اللّغاتِ الحديثةِ. وكلّنا رغبةٌ في تقديمِ ترجمةٍ ديناميّةٍ لنصوصٍ طال إهمالُها، لكنّها كانت في الماضي البعيدِ نماذجَ للتّفاسيرِ الكتابيّةِ الجديرةِ بالاعتماد.

هذه المصادرُ الأساسيّةُ ستجدُ طريقَها إلى المكتباتِ العامّةِ وإلى مكتباتِ الكهنةِ والعلمانيّين. هدفُنا وهدفُ النّاشرِ وبغيتُه أنْ تبقى هذه المجموعةُ متيسّرةً في الأسواقِ لسنواتٍ عديدةٍ قادمةٍ.

Thomas C. Oden

General Editor

دليلٌ لاستعمالِ هذا التفسير

أُدخِلَت ميزاتٌ متعدِّدةٌ في تصميمِ هذا التفسير. ولذلك جاءت الملاحظاتُ التاليةُ لتُساعِدَ القارئَ على الإفادةِ من هذا المُجلّدِ إفادةً كاملةً.

فقراتُ الكتاب

قُسِّمَ النَّصُّ الكتابيُّ إلى فقراتٍ ومقاطعَ متعدِّدةِ الآيات. وأُعطيت هذه الفقراتُ عناوينَ تَظْهَرُ في بَدْءِ كلِّ فقرةٍ، مثلاً، الفقرة الأولى في تفسيرِ متّى ١–١٣ هي ١:١–١٧ «سِجِلُّ نَسَبِ يسوع المسيح». تَلي العنوانَ فقرةٌ كتابيّةٌ تمتدُّ عَرْضًا من جانبِ الصَّفحةِ إلى جانبِها الآخر. ولقد وُضِعَ النَّصُّ الكتابيُّ بكامِلِه تسهيلاً للقارئ، والغايةُ منه أيضًا استرجاعُ المُنْتَخَباتِ العصر– أوسطيّة التي رُتِّبَتْ على أساسِها الاقتباساتُ الآبائيّةُ للنَّصِّ الكتابيِّ.

ملخَّصٌ عامٌّ عن الموضوع

يأتي بعدَ كلِّ نصٍّ من نصوصِ متّى مُلَخَّصٌ عامٌّ عن الموضوعِ الأساسيِّ كما نَجِدُه عند المُفَسِّرين المسيحيِّين القُدماء. إنَّ صيغةَ هذا المُلَخَّصِ تختلفُ من مجلّدٍ إلى آخر استنادًا إلى مُتطلَّباتِ كلِّ سِفْرٍ من أسفارِ الكتابِ المقدَّس.

وهذا المُلَخَّصُ يُقدِّم موجزًا لكلِّ التّفاسيرِ الّتي تليه، فيُظهِرُ خيوطَ التَّماسكِ المنطقيِّ بين هذه التَّفاسيرِ الآبائيّة، رغم أنّها مستقاةٌ من مصادرَ مختلفةٍ ومن أجيالٍ متعدِّدةٍ. من هُنا كانَ أنَّ هذه المُلَخَّصاتِ لا تتتابَعُ زمنيًا ولا تتالى بحسب الآيات، بل تَنْهَجُ نهجَ التَّفسيرِ الآبائيِّ لهذه الفقرة.

إنّنا لا نَفترِضُ أنَّ المفسِّرين أنفسَهم عبّروا عن نظرةٍ مَنْهَجيّةٍ تسلّموها رسميًا، ولكنَّ نظراتِهم المختلفةَ أحيانًا تَتَدَفَّقُ تدفُّقًا جديرًا بالثِّقةِ والتَّقدير. فالقُرّاءُ المعاصرون يُمكنُهم أنْ يلمسوا الاستمراريّةَ في تدفُّقِ التَّقاليدِ التَّفسيريّةِ المختلفةِ الّتي تُمثِّلُ أجيالاً مختلفةً ومواقعَ جغرافيّةً متعدِّدةً.

عناوين الموضوعات

هناك فَيْضٌ من التَّفاسيرِ الآبائيَّة المتعدِّدة لكلِّ مقطعٍ من مقَاطعِ هذا الأدبِ الكتابيّ. ومن هنا أنَّنا جزَّأنا الفقراتِ وَفقًا للموضوعات، بحيث إنَّنا جزَّأنا الآياتِ أحيانًا إلى جُزأين. فهناك الآيةُ مع عناوين الموضوعات. ومنْ ثمَّ تركِّزُ التَّفسيرُ على أوجهِ كلِّ آيةٍ مع عناوين تلخِّصُ جوهرَ التَّفسيرِ الآبائيِّ اللاحقِ بذكرِ جملةٍ رئيسةٍ أو استعارةٍ أو فكرة. هذه الميزةُ تمدُّ جسرًا يَعْبُرُ عليه القارئُ المعاصرُ إلى قلبِ التَّفسيرِ الآبائيّ.

تَعيينُ النُّصوصِ الآبائيَّة

بَعْدَ ذِكرِ عنوان موضوعٍ كلِّ مقطعٍ تفسيريٍّ أوردْنا اسمَ المفسِّر الآبائيِّ للمَقْطَع. ومنْ ثمَّ وضَعْنا التَّرجمةَ للنَّصِّ الآبائيّ. يَلي ذلك عنوانُ العَمَلِ الآبائيِّ ومَرجعُ النَّصِ–الكتاب، الفقرة، الجزء أو مَرجع الآية.

الحواشي

إنَّ القرّاءَ السّاعين إلى دراسةٍ أعمقَ لأدبِ الآباءِ الواردِ في هذا التَّفسيرِ سيَجدون الحواشي جدَّ قيِّمة. فرقمُ النَّصِّ يَدُلُّ على الحاشيةِ في أسْفَلِ الصَّفحة، حيث يَجِدُ القارئُ مَرجعَ اللّغةِ الأصليَّةِ للنَّصِّ بالإضافةِ إلى تَوضيحٍ له وذكرٍ للآيةِ الكتابيَّة. دائمًا يُذكَرُ المرجعُ (عنوان الكتابِ عادةً والمجلّد ورقم الصَّفحة) إلاّ إذا كان هناك تفسيرٌ مذكورٌ لكلِّ آيةٍ، وفي هذه الحالةِ فإنَّ المرجعَ الكتابيَّ يُشيرُ إشارةً مباشرةً إلى ما انتخبناه من النُّصوص. وهناك أيضًا لائحةٌ بالمُختَصَراتِ المُعْتَمَدة. أمَّا في حالِ وجودِ غُموضٍ شديدٍ أو مُشكلةٍ نصِّيَّةٍ في المختاراتِ الآبائيَّة، فقد دقَّقْنا فيها وفقًا لأفضلِ تقليدٍ نصِّيٍّ مُتيسِّرٍ لنا.

ولتسهيلِ مُستخدمي بنوكِ المعلوماتِ الحاسوبيَّةِ والرقميَّة، فإنَّ المراجعَ إلى موسوعةِ المترادفِ والمتواردِ للُّغةِ اليونانيَّة (Thesaurus Linguae Graecea, TLG) أو إلى مركزِ النُّصوصِ والوثائقِ اللاتينيَّة (Center de textes et Documents, Cetedoc) قد وَرَدَت في المُلْحَق. وهناك أيضًا لائحةٌ بالمراجعِ المُستَعمَلةِ في كلِّ مُجلَّد.

المُختصَرات المُعتمَدة

ACW Ancient Christian Writers: The Works of the Fathers in Translation. Mahwah, N.J.: Paulist, 1946-.

ANF A. Roberts and J. Donaldson, eds. Ante-Nicene Fathers. 10 vols. Buffalo, N.Y.: Christian Literature, 1885-1896. Reprint, Grand Rapids, Mich.: Eerdmans, 1951-1956; Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

CCL Corpus Christianorum. Series Latina. Turnhout, Belgium: Brepols, 1953-.

CS Cistercian Studies. Kalamazoo, Mich.: Cistercian Publications, 1973-.

FC Fathers of the Church: A New Translation. Washington, D.C.: Catholic University of America Press, 1947-.

GCS Die griechischen christlichen Schriftsteller. Berlin: Akademie-Verlag, 1897-.

MA *Miscellanea Agostiniana*. 2 vols. Edited by Antonio Casamassa. Rome: Tipografia Poliglotta Vaticana, 1930-1931.

MKGK *Matthus-Kommentare aus der griechischen Kirche*. Edited by Joseph Reuss. Berlin: Akademie-Verlag, 1957.

NPNF P. Schaff et al., eds. A Select Library of the Nicene and Post-Nicene Fathers of the Christian Church. 2nd series (14 vols. each). Buffalo, N.Y.: Christian Literature, 1887-1894; Reprint, Grand Rapids, Mich.: Eerdmans, 1952-1956; Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

PG J.-P. Migne, ed. Patrologiae cursus completus. Series Graeca. 166 vols. Paris: Migne, 1857-1886.

PL J.-P. Migne, ed. Patrologiae cursus completus. Series Latina. 221 vols. Paris: Migne, 1844-1864.

PL Supp A. Hamman, ed. Patrologia Latinae Supplementum. Paris: Garnier Frères, 1958-.

PO Patrologia Orientalis. Paris, 1903.

RB *Revue bénédictine*. Belgium: Abbaye de Maredsous. 1884-.

SC H. de Lubac, J. Daniélou et al., eds. Sources Chrétiennes. Paris: Editions du Cerf, 1941-.

SSL Spicilegium Sacrum Lovaniense: Etudes et Documents. Université Catholique. Louvain, 1922-.

WSA J. E. Rotelle, ed. *Works of St. Augustine: A Translation for the Twenty-First Century*. Hyde Park, N.Y.: New City Press, 1995.

الإنْجيلُ كَما دَوَّنَه مَتّى

١٤: ١–١٢ مَوتُ يوحَنّا المَعمَدان

١وفي ذلِكَ الوَقتِ سمِعَ أميرُ الرُّبعِ هيرودُسُ خبَرَ يَسوعَ، ٢فقالَ لِغلْمانِهِ: «هذا يوحنّا
المَعمدانُ قامَ مِنْ بَيْنِ الأمواتِ، ولِذلِكَ تَجري المُعجزاتُ على يدِهِ». ٣وكانَ هيرودُسُ
أمسَكَ يوحنّا وقَيَّدَهُ وسَجَنَهُ مِنْ أجلِ هيرودِيَّةَ امرأةِ أخيهِ فيلبُّسَ، ٤لأنَّ يوحنّا كانَ
يقولُ لَه: «لا يَحِلُّ لَكَ أنْ تكونَ لَكَ». ٥وأرادَ أنْ يقتُلَهُ، فخافَ مِنَ الشَّعبِ، لأنَّهُم
كانوا يعُدُّونَهُ نَبيًّا. ٦ولمّا أقامَ هيرودُسُ ذِكرى مَولِدِهِ، رقَصَتِ ابنةُ هيرودِيَّةَ في الوسطِ،
فأعجبَتْ هيرودُسَ، ٧فأقسَمَ لها أنْ يُعطِيَها ما تَطلُبُهُ. ٨فلقَّنَتْها أمُّها، فقالَت لِهيرودُسَ:
«أعطِني هُنا على طَبَقٍ رأسَ يوحنّا المَعمدانِ!» ٩فحزِنَ المَلِكُ، ولكنَّهُ أمرَ بإعطائِها ما
تُريدُ، مِنْ أجلِ اليَمينِ التي حلَفَها من أجلِ جُلَسائِهِ. ١٠وأرسَلَ جُنديًّا، فقطَعَ رأسَ
يوحنّا في السِّجنِ ١١وجاءَ بِه على طبَقٍ. وسلَّمَهُ إلى الفتاةِ، فحمَلَتهُ إلى أمِّها. ١٢وجاءَ
تلاميذُ يوحنّا، فحمَلوا الجُثّةَ ودفَنوها، ثُمَّ ذهَبوا وأخبَروا يَسوعَ.

نَظرَةٌ عامّةٌ. بَعدَ مَوتِ هيرودسَ المَلكِ قَسَّمَ الرُّومانُ مَملَكَتَهُ إلى أربعةِ أقسامٍ، فأخذَ ابنُه هيرودُس رُبعَها. وَلِذلِكَ دُعِيَ أميرَ الرُّبعِ (ثيودور المبسوستيّ). وَهذا تَخيَّلَ أنَّ يوحنّا قد قامَ مِن بَينِ الأمواتِ بَعدَ قطعِ رَأسِهِ، وَأنّه كَانَ يَعمَلُ في شَخصِ يَسوع بَعدَ أنِ انتقلَتْ إليهِ روحُ إيليّا (أوريجنّس). ولأنّه ظنَّ أنَّ المعمدانَ قد قامَ مِن بَينِ الأمواتِ، انشقَّ صَدرُهُ رُعبًا، لأنّهُ خشِيَ قُدرتَهُ (ثيودور أسقف هيراقلية). إنَّ تخيُّلاتِ هيرودس تَكشِفُ مَزيجًا مِنَ الأهواءِ المُتضارِبَةِ: الغُرورَ وَالخوفَ (الذّهبيُّ الفم). قد يَكبَحُ

الخوفُ قُدرَةَ الخَطِيئَةِ، وَلكِنَّه يَعجزُ عَن تَعطِيلِ إرَادَةِ فِعلِها. إنَّه يَجعَلُ الَّذينَ رَدَعَهُم عَن فِعلِ الجَرِيمَةِ أكثرَ تعطُّشًا إلَى مُعَاوَدَةِ فِعلِهَا (بطرس خريسولوغوس). لَقَد آثَرَ يوحنَّا التَّعرُّضَ لغَضَبِ المَلِكِ عَلى تَجَاهُلِ وَصَايا الله (جيروم). إنَّ العِفَّةَ يَمقُتُهَا الإباحيّون، وَالنَّزَاهَةَ يَصعبُ عَلَى الفَاسِدِينَ العَمَلُ بِها، وَالرَّحمَةَ تَتَنَافَى وَقَسَاوَةَ القُلُوب (بطرس خريسولوغوس).

قِيلَ إنَّ الخوفَ استَحوَذَ على هيرودس بسَبَبِ قَسَمِهِ أمَامَ ضُيوفِهِ، وَلَكِنْ كَانَ عَلَيهِ أنْ يَهلَعَ وَيَرتَعِبَ مِمَّا هُوَ أشدُّ مِن ذَلِكَ (الذَّهبيُّ الفَم). البَيتُ يَتَحوَّلُ إلَى مَيدان، والمَائدَةُ إلَى مَربِطٍ في مُدَرَّج، وَالمدعوّونَ إلَى مُتَفرِّجينَ، والطَّعَامُ يَنضحُ وَيَنقَلِبُ مَذبحَةً، وَالخمرُ يَتَحوَّلُ دَمًا، وَالعيدُ يَتَحوَّلُ إلَى جَنَازَةٍ (بطرس خريسولوغوس). إنَّ رِضَى هيرودسَ السَّابِقَ يَتَضَارَبُ وعَدَمَ رِضَاه الحَاليَّ وَالانزِعَاجُ الَّذي يَشعُرُ بِهِ يُدَمِّرُ فَرحَهُ وابتِهَاجَهُ (هيلاريون أسقف بواتييه).

بَعدَ أنْ أُبطِلَتِ الشَّرِيعَةُ وَدُفِنت مَعَ يوحنَّا أنبأَ تَلاميذَهُ (جيروم) الرَّبُّ بِهَذِه الأَحدَاثِ متخلِّينَ عَنِ الشَّرِيعَةِ وَمُقبِلينَ عَلَى الإنجيلِ (هيلاريون أسقف بواتييه).

١:١٤ هيرودس يَسمَعُ بأعمَالِ يَسوع

هيرودسُ رَئيسُ الرُّبع. ثيودور المبسوستيّ: إنَّ هيرودسَ المَلِكَ شَخصٌ، وابنَه رَئيسُ الرُّبعِ شَخصٌ آخَر. بَعدَ مَوتِ هيرودسَ قَسَّمَ الرُّومانُ مَملَكَتَهُ إلَى أربعةِ أقسام، فَأَخَذَ ابنُه هيرودس رُبعَهَا. وَهُوَ الَّذي قَطَعَ رَأسَ السَّابِقِ. وَلِهَذَا السَّبَبِ استَحقَّ عِقَابَهُ وَنَالَهُ بَعدَ وَقتٍ قَصِيرٍ.[1] مقطع ٧٧.[2]

٢:١٤ آياتُ يوحنَّا تَعمَلُ فيه

ظُهُورُه مُشابهٌ لظُهُورِ إيليَا. أوريجنّس: كَانَت لليَهودِ آرَاءٌ مُختَلِفَةٌ فِي القِيامَةِ. بَعضُهَا كَانَ خَاطئًا. فَالصَّدوقيّونَ لَم يُؤمِنوا بالقِيامَةِ وَبالنُّهوضِ مِن بَينِ الأمواتِ أو بوجُودِ المَلائكَةِ.[3] فَاعتَقَدوا بأنَّ مَا كُتِبَ عَن تِلكَ المَوضُوعَاتِ يَجِبُ أنْ يُفَسَّر

---

(1) خلعَ هيرودس أنتيباس على يد الإمبراطور كاليغولا وأرسلَ إلى منفاه في فرنسا.

(2) MKGK 123-24

(3) يقصدُ أوريجنس أنَّ الصدوقيِّين غيرَ المؤمنين بوجود الملائكة قد فسَّروا الأسفار الموسويَّة التي تأتي على ذكر الملائكة (وهي الأسفار التي يقبلونها دون سواها) تفسيرًا رمزيًّا.

تَفسِيرًا رَمزيًّا، إذ إنَّه لا أدِلَّةَ تَارِيخيَّةً عَلَيهِ. وَبَعضُها كَانَ صَحِيحًا، كَمَا عَلَّمَ الفَرِّيسيُّونَ. فَهُم يقُولُونَ بالبَعثِ وَالقِيامَةِ، أي إنَّ الأموَاتَ فِعلاً يَقومُونَ.

عَلَينَا الآنَ أنْ نَتَحرَّى عَنِ المَقطَعِ الخَاصِّ بِرُجُوعِ النَّفسِ الَّذي آمَنَ بِهِ هيرودسُ وَفئةٌ مِنَ الشَّعبِ، وَهُوَ أنَّ يوحنَّا الَّذي قَطَعَ رَأسَه قَبلَ وَقتٍ قَصيرٍ قَد قَامَ مِن بَينِ الأموَاتِ. وَهذَا القَائِمُ مِن بَينِ الأموَاتِ الَّذي أُعطِيَ اسمًا آخَرَ: يَسوع، وَحلَّت فِيهِ القِوَى الَّتي عَمِلَت سَابِقًا في يوحنَّا. تَخيَّلَ هيرودس أنَّه إذا كَانَتِ القِوَى الَّتي عَمِلَت في يوحنَّا قَد انتَقَلَت إلَى يَسوع، فَهِي الَّتي حَمَلَتِ الشَّعبَ عَلَى القَولِ إنَّ يَسوعَ هُوَ فِعلاً يوحنَّا المَعمَدان.

المَقولَةُ المُعلَنَةُ هي أنَّ روحَ إيليَّا وَقوَّتَهُ قَد استَقرَّتا في يوحنَّا. لذا قِيلَ «هذَا هُوَ إيليَّا المُنتَظَرُ رُجُوعُهُ».[٤] الرُّوحُ في إيليَّا قَد انتَقَلَتْ بقُوَّةٍ لتَدخُلَ في يوحنَّا. لِهَذا رَأى هيرودسُ أنَّ مَعموديَّةَ يوحنَّا وَتَعاليمَه كَانَ لَهَا فِعلٌ عَجَائبيٌّ في يَسوعَ، مَع أنَّ يوحنَّا لَم يَفعَلْ أيَّةَ مُعجزةٍ. وَكَثُرَ الإلمَاعُ عِندَ النَّاسِ إلَى أنَّ ايليَّا ظَهَرَ في يَسوع أو أنَّ نَبيًّا قَديمًا قَد قَامَ مِن بَينِ الأموَاتِ. تَفسيرُ إنجيلِ متَّى ١٠:٢٠.[٥]

الظَّنُّ أنَّ المَعمَدانَ قَد قَامَ. ثيودور أسقف هيراقلية: لَمَّا رَأى هيرودسُ أنَّ المَعمَدانَ قَد قَامَ مِن بَينِ الأموَاتِ، وَأنَّه أصبَحَ أشدَّ قُوَّةً، بَاتَ الرُّعبُ مِلءَ ضُلوعِه، وَتَوجَّسَ خَوفًا مِنْ أنْ يَنهَالَ عَلَيهِ يُوحنَّا بالتَّقريعِ، وَيَفضَحَ أعمَالَه الشَّائنَةَ. مقطع ٩٣.[٦]

خَيالاتُ الغُرورِ وَالخَوفِ: الذَّهبيُّ الفَم: أوَتَرى الخَوفَ الَّذي اعتَرَاهُ؟ لَمْ يَجسُرْ عَلَى النُّطقِ به عَلنًا، لَكِنَّهُ كَانَ يَبوحُ بِمَا في دَاخِلِهِ لأخِصَّائِهِ. فَإنَّ هَذَا الاعتِقَادَ غير المَنطقيَّ خَاصٌّ بالعَسكَرِ. ظَنَّ أنَّ كَثيرينَ قَامُوا مِن بَينِ الأموَاتِ، ولَكِنْ لَم يَقُمْ أحَدٌ مِنَ المَوتِ عَلَى مَا يُروِّجُونَ. في كَلِمَاتِهِ غُرورٌ وَخَوفٌ. هَكَذا هِي طَبيعَةُ النُّفوسِ غَيرِ المَنطِقيَّةِ، تَقبَلُ مَزيجًا مِنَ الأهوَاءِ المُتَنَاقِضَةِ المُتَضَارِبَةِ. إنجيلُ متَّى، الموعِظَة ٤٨.٢.[٧]

٣:١٤ هيرودس يَسجُنُ يوحنَّا

نَصيحَةُ يوحنَّا. هيلاريون أسقف بواتييه: لقد أُسدِيَ لَنَا النُّصحُ مِرارًا بدِرَاسَةِ الأنَاجيلِ

---

[٤] متى ١١:١٤.

[٥] GCS 40:26-28; ANF 9:427

[٦] MKGK 82

[٧] PG 58:488; NPNF 1 10:297

دِراسَةً مُتقَنَةً. فَفِي سَردِ الأَحداثِ يَصِلُ المَرءُ إِلَى فَهمِهَا بعُمقٍ. بالطَّبعِ هُنَاكَ تَرتِيبٌ لِسَردِهَا، لَكِنَّ السَّبَبَ الخَفِيَّ وَرَاءَ تَأثِيرَاتِ الأَحدَاثِ المَسرودَةِ قَد عُيِّنَ سَابِقًا، كَمَا حَدَثَ بَينَ هيرودسَ ويوحنَّا.

فَضَّلَ يُوحنَّا، كَمَا لاحَظنا مِرارًا، نَموذَجَ الشَّرِيعَةِ، لأَنَّها أنبأت بالمَسيحِ. ويوحنَّا جَاءَ مِنَ الشَّرِيعَةِ، مُعلِنًا بالاستِنَادِ إِلَيهَا حُضورَ المَسيحِ. أمَّا هيرودس فَكَانَ رَئيسَ الشَّعبِ. وَعَلَى الرَّئيسِ أَنْ يَتَقَبَّلَ اسمَ مُواطِنيهِ وَمَصالِحَهم. وَفقًا لِذَلِكَ نَصَحَ يوحنَّا هيرودس بِأَنْ لا يَتَزَوَّجَ امرأةَ أَخِيهِ. هُنَاكَ صِنفَانِ مِنَ النَّاسِ: المَختونونَ وَالأُمَمِ. لقد حَذَّرَتِ الشَّرِيعَةُ إسرائيلَ مِنَ أَنْ يَحذُوَ حَذْوَ الأُمَمِ وَيتلَوَّثَ بِكُفرِهِم. فَالإلحَادُ مُرتَبِطٌ بالأُمَمِ ارتِبَاطَهم بِحُبٍّ زَوجِيٍّ. وَبِسَبَبِ تَوبِيخِ يوحنَّا الصَّارِمِ لِهيرودس، سُجِنَ وَسُجِنَتِ الشَّرِيعَةُ مَعَهُ. في متَّى ٣.١٤.٧.[٨]

٤:١٤ يوحنَّا يُوبِّخُ هيرودس

لا تحلُّ لكَ. جيروم: يُخبِرُنَا التَّاريخُ القَديمُ أَنَّ فيلِبُّسَ ابنَ هيرودسَ الكَبيرِ (الَّذي هَرَبَ يسوعُ إِبَّانَ حكمِهِ إلى مِصرَ)، أخا هيرودس الَّذي تَأَلَّمَ يَسوعُ في عَهدِهِ، اتَّخَذَ هيروديَّةَ ابنةَ المَلِكِ فِتراي زَوجَةً لَهُ. وَبَعدَ خُصومَةٍ بَينَ الحَمْوِ وَصِهرِهِ استَرَدَّ الحَمْوُ ابنَتَه. وَلَمَّا اشتَدَّ حُزنُ زَوجِهَا الأَوَّلِ لانتِزَاعِهَا مِنه، اتَّخَذَهَا هيرودسُ عَدُوُّهُ زَوجَةً له. فَمَن هُوَ فيلِبُّس؟ يُخبِرُنَا عَنهُ الإِنجيليُّ لوقا بِقَولِهِ: «في السَّنَةِ الخَامِسَةَ عَشْرَةَ مِن حكْمِ القَيصَرِ طيباريوس، كانَ بُنطِيوس بيلاطُس حاكِمَ اليَهوديَّة، وهيرودُس أميرَ الرُّبعِ على الجَليل، وفيلِبُّس أخوهُ أميرَ الرُّبعِ على ناحِيَةِ إيطوريَّةَ وطَراخونيطِس».[٩] لِذَلِكَ وَبَّخَ يوحنَّا المعمَدان، الَّذي جَاءَ بروحِ إيليَّا وَقُوَّتِه، هيرودسَ وهيروديَّةَ وَعَنَّفَهُمَا بِقَسوَةٍ كَمَا عَنَّفَ إيليَّا آحَابَ وَإيزابيل، لأَنَّ هيرودس دَخَلَ في زَوَاجٍ غَيرِ شَرعِيٍّ مَع هيروديَّةَ، إذ إنَّه لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَأخُذَ زَوجَةَ أَخِيهِ وَأَخوهُ لا يَزَالُ حَيًّا. فَضَّلَ يوحنَّا أَنْ يُثيرَ غَضَبَ المَلِكِ عَلَى أَنْ يَتَغَافَلَ عَنْ وَصَايَا اللّه. تفسيرُ متَّى ٢.١٤.٤.[١٠]

صُعُوبَةُ الاستِقَامَةِ عِندَ الفَاسِدِ. بطرس خريسولوغوس: استَثَارَ يوحنَّا غَضَبَ

[٨] SC 258:12, 16-18
[٩] لوقا ٣:١.
[١٠] CCL 77:117

هيرودسَ بتبكيتِه إيّاه، لا باتّهامِه. أرادَ أنْ يُصلِحَه لا أنْ يقمَعَهُ. لكِنَّ هيرودس آثرَ أنْ يقمَعَه بدلاً من أنْ يرعَوي. عِندَ المأسُورِينَ حُرِّيَّةُ البَريءِ ممقُوتةٌ. وَعِندَ الفاسِدينَ الفَضيلةُ مكروهَةٌ. وَعِندَ النَّجِسينَ القَداسَةُ مُبغَضَة، وَعِندَ الأنجاسِ العِفَّةُ خَصمٌ، وَعِندَ الفَاسِقينَ الاستِقَامَةُ مَرذُولَةٌ، وَعِندَ أهلِ الشَّهوَةِ الإمسَاكُ عَدوٌّ. الرَّحمَةُ لا يَحتَمِلُهَا القُسَاةُ، وَالرَّأفَةُ لا يُطِيقُهَا قُسَاةُ القُلوبِ، وَالعَدلُ لا يَأبَهُ لَهُ الظَّالِمُ. فَالإنجيليُّ يُشيرُ إلَى ذَلِكَ في قَولِه: «لأنَّ يوحنّا كَانَ يَقولُ لَهُ: إنَّ امرأةَ أخيكَ فيليبّسَ لا تَحِلُّ لكَ.» فَكَانَ أنْ لَقِيَ يُوحنَّا الهَوَان. فَمَن وَبَّخَ الأشرَارَ يُغضِبُهُم. وَمَنْ تَبَرَّأَ مِنْ فَاعِلِي الإثمِ يَجبَهُ البَلاءَ. كَانَ يوحنّا يَتَحَدَّثُ عَمَّا يَختَصُّ بِالشَّريعَةِ، وبِالعَدلِ، وَبِالخَلاص، وبما يَختَصُّ، بِالحُبِّ لا بِالبُغضِ. فَكَانَت مُكَافَأتُهُ المُكافَأةَ الَّتي يَنَالُها مِن إثمٍ لاهتِمَامِهِ الشَّفوق. المواعظ ١٢٧. ٦-٧.[١١]

١٤: ٥ كَانَ هيرودسُ يَخَافُ الشَّعبَ

الانحِرَافُ عَنِ العَدالَةِ. بطرس خريسولوغوس: «وَأرَادَ أنْ يَقتُلَهُ فَخَافَ الشَّعبَ». يَنحَرِفُ بسُهُولَةٍ عَنِ العَدالَةِ، فَهُوَ، في أمُورٍ كَهَذِهِ، لا يَخَافُ اللّه بَلِ الشَّعبَ. باستِطَاعَةِ الخَوفِ أنْ يكبحَ الخَطِيئَةَ، غَيرَ أنَّه يَعجزُ عَن تَعطِيلِ إرَادَةِ فِعلِها. إنَّه يَجعَلُ الَّذينَ رَدَعَهُم عَن فِعلِ الجَرِيمَةِ أكثَرَ تَعطُشًا إلَى مُعَاوَدَةِ فِعلِهَا. خَوفُ اللّه وَحدَه يُمكِنُه إصلاحُ العُقُولِ، مَنعُ الأعمَالِ الإجرَامِيَّةِ، حِفظُ البَراءَةِ وَترسِيخُ القُوَّةِ. وَلَكِن دَعُونا نُركِّزْ عَلَى حَمَاسَةِ يوحنّا المَغبوطِ المُتَّقِدَةِ. الموعِظَة ١٢٧. ٧.[١٢]

١٤: ٦ عيدُ ميلادِ هيرودس

رَقَصَت ابنةُ هيروديَّة. هيلاريون أسقف بواتييه: في عيدِ مِيلادِ هيرودس– وَسطَ المُتَعِ المَادِّيَّةِ– رَقَصَت ابنَةُ هيروديَّة. كُلُّ حَرَكَةٍ مُغريَةٍ قَامَت بِهَا أفَاضَت لَذَّةً حِسِّيَّةً، نَابِعَةً مِن كُفرٍ يُوَاكِبُ كُلَّ أفرَاحِ إسرائيل. لَقَد أسلَمَ الشَّعبُ نَفسَهُ للحُصُولِ عَلَيها بِرَشوَةٍ مَاليَّةٍ. كَانَ الجَميعُ فَاسِدين بِحلفِ اليَمِين. بِالخَطِيئةِ وَبِملَذَّاتِ العَالَمِ بَاعَ الإسرائيليّون مِنَحَ الحَيَاةِ الخَالِدَةِ. طَلَبَتِ الفَتَاةُ مِنْ أمِّها – وهذه كَانَت عَلَمًا مِن أعلامِ الكُفرِ – أنْ يُؤتَى لَهَا برأسِ يوحنّا، الَّذي هو رَمزُ مَجدِ

---

[١١] CCL 24b:784-85

[١٢] CCL 24b:785

الشَّرِيعَةِ. فَالشَّرِيعَةُ كَشَفَت زِنَى إسرائيل وَخِيَانَتَهُ سُنَنَ الوَصَايَا الإِلَهِيَّةِ. في متَّى ١٤.٧.[١٣]

الرَّقصَةُ. بطرس خريسولوغوس: سَمِعتُم، أَيُّهَا الإخوَةُ، أَنَّ المَلَذَّاتِ الحِسِّيَّةَ قَد تُولِّدُ قَسوَةً لا تلينُ، «أُتِيَ بالرأسِ عَلَى طَبَقٍ».[١٤] فَتَحَوَّلَ البَيتُ إلى مَيدان، والمَائدَةُ إلَى مَربِطٍ في مُدَرَّج، وَالمدعوّون إلَى مُتَفرِّجِين، وَنَضِجَ الطَّعَامُ وَأَصبَحَ مَذبحَةً. الخَمرُ في الكُؤوسِ تَحَوَّلَتْ دَمًا، وَالعِيدُ انقَلَبَ إلَى جَنَازَةٍ. الشُّروقُ اعتَرَاهُ الغُروبُ، وَالوَلِيمَةُ سَادَهَا القَتلُ الدَّمَوِيُّ، وَالآلاتُ المُوسِيقِيَّةُ عَزَفَت مَأسَاةَ الأَجيَالِ. بَهِيمَةٌ دَخَلَتِ الغُرفَةَ لا فَتَاةٌ؛ وَحشٌ تَوجَّهَ إلَى الموسيقَى لا عَذرَاءُ. لا شَعْرَ لَهَا بل عَرْفُ حَيَوانٍ، نَبَتَ في قِمَّةِ رَأسِهَا. بَسَطَت أَطرَافَهَا بتَمَوُّجَاتٍ وَتَلوِيَاتٍ كُلَّمَا تَثَنَّت ازدادت ضَراوَةً. مَاكِرَةٌ هِيَ بقَسَاوَتِهَا لا بجَسدِهَا. تُزمجِرُ كَحَيَوانٍ وَحشِيٍّ مفترِسٍ. تَصْرِفُ بأَسنَانِهَا. لا تُشهِرُ سَيفًا بَلْ تَصنَعُهُ. «تُلَقِّنُها أُمُّها» يَقولُ الإنجيليُّ، فتستَلُّ سَهمًا من قَلبِ أُمِّهَا. هَذَا المَخلُوقُ الغَريبُ، مُزدَرِيَةً بجَائزَةِ جَسَدِ المَعمَدَانِ، تَنسَلُّ كالأَفعَى في القَاعَةِ لِتَستَلِمَ رَأسَهُ بَعدَ أَنْ فُصِلَ عَن جَسَدِهِ. المَواعِظ ١٢٧.٩.[١٥]

١٤:٧-٩ قَسَمُ هيرودس

بَاتَ الآنَ آسِفًا. هيلاريون أسقف بواتييه: قَبلَ ذَلِكَ بقَليلٍ أَلمَعَ هيرودُس إلَى أَنَّه قَرَّرَ قَتلَ يوحنَّا. تَرَدَّدَ لخَوفِهِ مِنَ الشَّعبِ، لأَنَّهم كَانوا يَعتَبِرونَ يوحنَّا نَبيًّا. أَمَّا الآنَ فَقَدِ ارتَهَنَ هيرودس رَسمِيًّا بمراسِمِ القَسَمِ، نُزُولاً عِندَ طَلَبِ ابنَةِ هيروديّة قَتْلَ يوحنَّا. فَكَيفَ بَاتَ الآنَ آسِفًا؟ إنَّ رِضَى هيرودس السَّابِقَ يُعَارِضُ عَدمَ رِضَاه الحَاليَّ، وَالانزِعَاجُ الَّذي يَشعُرُ بِهِ الآنَ يُوَدي بفَرحِهِ السَّابق. لقد تمَّ مِنْ قَبلُ تَرتِيبٌ مُنتَظِمٌ لِمَا كَانَ سيَجري، غَيرَ أَنَّ الأَمرَ أفلَتَ مِن يَدِهِ. الشَّهوَةُ النَّاشِئَةُ عَنِ الكُفرِ قَدِ احتَلَّت مَكَانَ مَجدِ الشَّريعَةِ. لكِنَّ الشَّعبَ الَّذي يَعِي الأمورَ الصَّالِحَةَ في الشَّريعَةِ يَنظُرُ إلَى الاحتِفَالاتِ الشَّهوَانِيَّةِ وَالحُزنُ يَحزُّ في نُفُوسِ أبنائِهِ. فَهُم يَعلَمُونَ أنَّه لا يَليقُ بهم أَنْ يَتَنَكَّروا لمَجدِ الوَصَايا. هُنَاكَ أَربَعَةُ عَوَامِلَ تَجعَلُهُم يَستَسلِمونَ للخَطِيئَةِ: القَسَمُ، الخَوفُ مِنَ الرُّؤسَاءِ، إغرَاءُ الشَّهوَةِ، والمَثَلُ السَّيِّئُ. في متَّى ١٤.٨.[١٦]

---

[١٣] SC 258:18-20

[١٤] متَّى ١٤:١١.

[١٥] CCL 24b:786-87

[١٦] SC 258:18-20

لأجلِ قَسَمِهِ وضيوفه. جيروم: إنَّه مِنَ المَألوفِ عِندَ المؤرِّخينَ في الكِتَابِ المُقَدَّس أنْ يُورِدوا آرَاءَ الكَثيرينَ الَّتي كَانُوا يَركُنون إِلَيهَا فِي المَاضِي. وَمَعَ أنَّ مَريمَ نَفسَهَا دَعَت يوسفَ وَالِدَ يَسوع، فَإنَّ هيرودس، كَمَا قيلَ، كَانَ حَزينًا جدًّا، كَمَا تَرَاءَى لِضُيوفِهِ. إنَّه خَدَّاعٌ بَارِعٌ وَقَاتِلٌ مُحتَرِفٌ، فَضَّلَ إظهَارَ وَجهٍ كَالِحٍ مُكتَئِبٍ بَينَمَا كَانَ عَقلُهُ مُبتَهِجًا. تفسير متَّى ٢.١٤.٩.[١٧]

١٤:١٠-١١ إعدَامُ يوحنَّا

قَطعُ رَأسِ يوحنَّا: الذَّهبيُّ الفَم: قَالَت الابنَةُ تُحَرِّضُها أُمُّها: «أعطِني هَهُنَا عَلَى طَبَقٍ رَأسَ يُوحَنَّا المَعمَدَان». إثمُهَا مُضَاعَفٌ: أوَّلاً لأنَّها رَقَصَت، ثُمَّ لأنَّها أثلَجَت صَدرَهُ بِقَتلِ يُوحنَّا مُكَافَأةً لَهَا. أوَتَرى كَمْ كَانَ مُتَوَحِّشًا، عَديمَ الحِسِّ، غَبِيًّا، يَضَعُ نَفسَهُ تَحتَ تَبِعَةِ القَسَمِ فَيُلَبِّي لها طَلَبَها!

لَمَّا رَأى هيرودس الشَّرَّ حَاصِلاً «اغتمَّ» كَمَا ذُكِرَ. فَلِمَاذَا اغتَمَّ بَعدَ أنْ زَجَّ يوحنَّا في السِّجنِ؟ أهَكَذَا تَكونُ الفَضِيلَةُ؟ عِندَ الأشرَارِ يَكونُ الإعجَابُ بِمثلِ الابنَةِ وَإطرَاؤهَا وَاجِبَين. لَكِن يَا لَجُنونِهَا! فَبَدلاً مِنْ أنْ تَعجَبَ مِنهُ، وَأنْ تَسجُدَ لَهُ لِمُحَاوَلَتِه إبعَادَهَا عن إثمِها، نَرَاهَا تَكِيدُ لَهُ، وَتَنصُبُ لَه فَخًّا وَتطلُبُ مِنهُ مِنَّةً شَيطانيَّةً.

وَلكِن، كَمَا قيلَ، خَشِيَ أن يَحنَثَ «بِأيمَانِهِ مُرَاعَاةً لِجُلَسَائِهِ». لماذا لم يَخشَ ما هُوَ أكثرُ رُعبًا؟ لَو خَافَ مِنَ الشُّهودِ مِنْ أجلِ أيمَانِهِ لكَانَ عَلَيهِ أنْ يَخَافَ أكثرَ لوجودِ عَدَدٍ كَبيرٍ مِنَ الشُّهودِ عَلَى جَريمَةٍ تَدينُهَا الشَّريعَةُ. إنجيلُ متَّى، الموعِظَة ٤٨.٨.[١٨]

١٤:١٢ تَلاميذُ يوحنَّا يَذهَبُونَ إلَى يسوع

الشَّريعَةُ تُدفَنُ مَعَ يُوحَنَّا. هيلاريون أسقف بواتييه: وَسطَ استِمتَاعِ الجَمَاعَةِ المُتَهتِّكَةِ، أُحضِرَ رَأسُ يُوحنَّا عَلَى طَبَقٍ. وَهَكَذَا تَصِلُ شَهَوَاتُ الجَسَدِ وَالتَّهَوُّرُ الدُّنيويُّ إلَى دَرَجَةِ أنَّ الفَتَاةَ حَمَلَتِ الرَّأسَ إلَى أُمِّهَا. وَهَكَذَا يُسَلِّمُ إسرائيلُ الشَّائِنُ مَجدَ الشَّريعَةِ إلَى شَهوَةِ أفرَادِ عَائِلَةِ هيرودس وَكُفرِهَا، الَّذين كَانُوا أُمَمِيِّين سَابِقًا. الآنَ وَقَد انقَضَى زَمَنُ الشَّريعَةِ وَدُفِنَ مَع يُوحَنَّا، يَأتي تَلاميذُ يوحنَّا وَيُخبِرونَ الرَّبَّ بِمَا حَدَث، إذ يَتَخَلَّونَ

---

(١٧) CCL 77:118

(١٨) PG 58:489; NPNF 1 10:298

عَنِ الشَّرِيعَةِ وَيُقبِلونَ عَلَى الإنجيل. في متَّى ٨.١٤.[١٩]

جَاءَ تَلاميذُه. جيروم: يُشيرُ يوسيفوس إِلَى أَنَّ رَأسَ يُوحنَّا قد قُطِعَ في بَلدَةٍ عَربيَّةٍ. ومِنَ الكَلِمَاتِ التَّالِيَةِ: «وَأَتَى تَلامِيذُهُ فَحَمَلوا الجُثمَانَ»، نَستَنتِجُ أَنَّ هَؤلاءِ القَومَ هُم تَلاميذُ يُوحنَّا وَتَلاميذُ المُخَلِّص. تَفسيرُ متَّى ١٢.١٤.٢.[٢٠]

(١٩) SC 258:20
(٢٠) CCL 77:119

١٤: ١٣-٢١ يَسوعُ يُطعِمُ خَمسَةَ آلافِ رَجُلٍ

١٣فَلَمَّا سَمِعَ يَسوعُ انطلَقَ مِنْ هُناكَ في قارِبٍ إلى مكانٍ مُقفِرٍ يَعتَزِلُ فيهِ. وعرَفَ
النَّاسُ، فتبِعوهُ مِنَ المُدُنِ مَشيًا على الأقدامِ. ١٤فلمّا نزَلَ مِنَ القارِبِ رأى جُموعًا
كبيرةً، فأشفَقَ عليهِم وشفَى مرضاهُم.
١٥ولَمّا كانَ المساءُ، دَنا مِنهُ تلاميذُهُ وقالوا: «إنَّ المَكانَ مُقفِرٌ والسَّاعةَ قَد فاتَت،
فاصرِفِ الجُموعَ ليَذهَبُوا إلى القُرى ويشتَرُوا لهُم طعامًا». ١٦فأجابَهُم يَسوعُ: «لا
حاجةَ بِهِم إِلَى الذَّهابِ. أعطُوهُم أنتُم ما يأكلونَ». ١٧فقالوا لَه: «ما عِندَنا هُنا غيرُ
خَمسةِ أرغِفةٍ وسَمكتَيْنِ».
١٨فقالَ يَسوعُ: «هاتُوا ما عندَكُم». ١٩ثُمَّ أمرَ الجُموعَ أنْ يقعُدوا على العُشبِ، وأخذَ
الأرغِفَةَ الخَمسَةَ والسَّمكتَيْنِ، ورفَعَ عينَيهِ نحوَ السَّماءِ، وبارَكَ وكسرَ الأرغِفَةَ وأعطَى
تلاميذَهُ، والتَّلاميذُ أعطَوا الجُموعَ. ٢٠فأكلوا كُلُّهُم حتَّى شَبِعوا، ثُمَّ رفَعوا اثنتي عَشْرةَ
قُفَّةً مَملوءةً مِنَ الكِسَرِ التي فضَلَت. ٢١وكانَ الَّذينَ أكلُوا نحوَ خَمسةِ آلافِ رجُلٍ، ما
عدا النِّساءَ والأولادَ.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ. لَمَّا سَمِعَ يسوعُ بموتِ يُوحنَّا، انصرفَ إلى مكانٍ مُقفرٍ، لا خوفًا مِنَ الموتِ، إنَّما ليُوفِّرَ على أعدائِه إضافةَ جَريمةٍ أُخرَى، أو ليَدَّخِرَ موتَهُ إلى يومِ الفِصحِ (جيروم). اعتزلَ لكي لا تُستَعلَنَ هويَّتُه في هذهِ المرحلَةِ (الذَّهبيُّ الفَم).

كَانَ عِندَهُم خَمسَةُ أرغِفَةٍ وَسَمَكتَان، أي، كُتُبُ الشَّريعَةِ الخَمسةُ وَالأنبياءُ وَيوحنَّا (هيلاريون أسقف بواتييه). في هَذِه المَرحَلَةِ لَم يَكُنِ التَّلاميذُ قد تَنبَّهوا للاهوتِهِ، بَل كَانوا ما يَزالونَ يُحاورونَه وَكأنَّه بَشَرٌ (الذَّهَبيُّ الفَم). مَعَ أنَّ المَكانَ مُقفِرٌ، إلاَّ أنَّ القَائمَ هَهُنا يُطعِمُ العَالَمَ (إفسافيوس الحِمصيّ). المُتكَلِّمُ لَيسَ خَاضِعًا للزَّمنِ، مَعَ أنَّ التَّلاميذَ قَالوا إنَّ الوَقتَ قَد فَاتَ (الذَّهَبيُّ الفَم). رَفَعَ يَسوعُ طَرْفَهُ نَحوَ السَّماءِ، لكَي يُعَلِّمَهم أنْ يرفَعُوا أبصَارَهُم إلَى العَلاءِ، ثُمَّ كَسَرَ الخُبزَ. لو تُركَتِ الأرغِفَةُ مِن غَيرِ أنْ تُكسَر، لَمَا استَطَاعوا إطعَامَ الجُموعِ الغَفيرَةِ مِن رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَأطفَالٍ (جيروم). بكَلِمَةِ اللّه الآتيَةِ مِنَ الشَّريعَةِ وَالأنبياءِ أُشبعَتِ الجموعُ. كَمَا أنَّ وفرَةً من القُوَى الإلَهيَّةِ، المُدَّخَرَةِ لِخِدمَةِ الأُمَمِ الكَهنوتِيَّةِ كطَعَامٍ أبديٍّ، تُرِكَت للتَّلاميذِ الاثني عَشَرَ (هيلاريون أسقف بواتييه).

١٤: ١٣-١٤ يَسوعُ يُشفِقُ عَلَى الجُموعِ

يَنصَرِفُ إلى مَكَانٍ مُقفِرٍ يَنعَزِلُ فيه. الذَّهَبيُّ الفَم: أُنظُرْ كَيفَ يَنصَرِفُ دَائمًا: انصَرَفَ بَعدَ أنْ أُسلِمَ يوحنَّا وقُتِلَ، وَبعدَ أنْ سَمِعَ اليَهودُ أنَّه يُقيمُ عَدَدًا أكبَرَ مِنَ التَّلاميذِ. أرادَ يَسُوعُ أنْ يُديرَ الأمورَ عَلَى سُنَّةِ البَشَرِ، فالوَقتُ لَم يَكُنْ بَعْدُ قَد حَانَ ليُعلِنَ مَجدَهُ الإلَهيَّ بوضوحٍ. لِهَذَا أوصَى تَلاميذَهِ «ألاَّ يُخبِروا أحدًا بأنَّه المَسيحُ». فَمَشيئتُه كَانَت أنْ يُعرَفَ هذا الأمرُ بصورَةٍ أفضَلَ بَعدَ قيامَتِهِ. في ذلك الوقتِ لَم يَكُنْ قَاسيًا مَعَ اليَهودِ المُتَشبِّثينَ بعَدمِ إيمَانِهِم، بَلْ كَانَ يُسَامِحُهُم وَيَغفِرُ لَهُم ذُنُوبَهُم.

لَمْ يَعتَزِلْ في مَدينَةٍ بَلْ في مَكَانٍ مُقفِرٍ. وَكَانَ يَتَنَقَّلُ في سَفينَةٍ حَتَّى لا يَتبَعَهُ أحَدٌ. لاحِظْ كَيفَ أصبحَ تَلاميذُ يُوحَنَّا أكثَرَ التِصَاقًا بيَسوع. فَهُم الَّذين أخبَروه بما حَدَثَ، وتَركوا كُلَّ شَيءٍ وَالتَجَأوا إليهِ. يَسوع يَعولُهُم في فَاجِعَتِهِم، وَبِفعلِه ذَلك يَتمُّ تَدبيرُه المُعلَن في آيةٍ سَابقَةٍ.[١] لَكِنْ، لِمَاذا لَمْ يَعتَزِلْ قَبلَ أنْ يَأتوه بالخَبَرِ؟ ألَمْ يَكُنْ

---

[١] متى ١١: ٢.

يَعلَمُ بحقيقةِ موتِ يوحنّا قبلَ أنْ يُخبروه؟ لأنَّهُ شاءَ أنْ يدلَّ بكلِّ الطُّرقِ علَى حقيقةِ تدبيرِه. فيسوعُ لمْ يكن يُؤكِّدُ هُويَّتَه بمظهرِه فقط، وإنَّما بأعمالِه أيضًا. كانَ يعلمُ إثمَ إبليس الَّذي سيَفعلُ كُلَّ شيءٍ ليَقضيَ علَى مَجدِه.

لهذا السَّببِ يَعتزِلُ يسوع. لكنَّ الجُموعَ لا تُفارِقُه، بلْ تتبَعُهُ كأنَّها مشدودةٌ إليه. فلَم تُرعِبْهُم نهايةُ يوحنّا المُفجِعَةُ. عَظيمةٌ هي الرَّغبةُ الصَّادِقةُ، عَظيمةٌ هي المَحبَّةُ، فإنَّها تتغلَّبُ علَى المَخاطِرِ وتُبدِّدُها. إنجيل متّى، الموعِظة ٤٩.[٢]

انصرَف. جيروم: أعلَنوا موتَ المعمدان للمُخلِّص. ولمَّا سَمِعَ بذلِكَ انطلقَ إلَى مكانٍ مُقفرٍ، لا خوفًا منَ الموتِ، كمَا يظُنُّ بعضُهم، إنَّمَا ليُوفِّرَ علَى أعدائِهِ إضافَةَ جريمةٍ أُخرَى إلَى جرائمِهِم، أو ليَدَّخِرَ موتَهُ إلَى يومِ الفِصحِ، حِينَ يُضحّى بحَمَلٍ بحسَبِ الطُّقوسِ، وتُرَشُّ عتَباتُ البيوتِ بدَمِ المؤمِنِ. انصرَفَ ليُعلِّمَنا أنْ نتجنَّبَ تهوُّرَ الخونَةِ. لا يَتحمَّلُ النَّاسُ العَذاباتِ بصبرٍ وصلابةٍ كمَا تحمَّلَهَا الَّذينَ قدَّموا أنفسَهُم للعَذابِ. لهذا أوصاهُم في مكانٍ آخَرَ: «إذا طارَدُوكُم في مَدينةٍ اهرُبوا إلَى غيرِها».[٣] قد أحسَنَ الإنجيليُّ بقولِهِ إنَّ يسوعَ «انطلقَ» لا «هرَبَ إلَى مَكانٍ مُقفِرٍ». فهُوَ لم يَخَفْ مِن مُضطهِديهِ، بلْ تَجنَّبَهُم. تفسيرُ متّى ٢.١٤. ١٣.[٤]

١٤:١٥-١٦ أعطوهُم أنتم ما يأكلونَ

أعطوهم أنتم. الذَّهبيُّ الفم: لاحِظْ جيّدًا حِكمةَ المعلِّمِ كيفَ يدعوهم بوضوحٍ إلَى الإيمانِ. فلَمْ يقُلْ للوقتِ «أنا أُطعِمُهم». فذلِكَ لا يُفهَمُ بسُهولةٍ. ماذا إذًا؟ قالَ لَهُم يسوعُ: «لا حاجَةَ بِهِم إلَى الذَّهابِ. أعطوهُم أنتُم ما يأكلونَ». لَمْ يَقُلْ «أنا أُعطيهِم» بَل «أعطوهُم أنتُم»، فهُم كانُوا يعتبرونَهُ بشَرًا. في هذِه المرحلَةِ لم يكُنِ التَّلاميذُ قد تنبَّهوا للاهوتِه، بَل كانوا يُحاوِرونَه وكأنَّه بشَرٌ. فقالوا لَهُ: «ليسَ عِندَنا هَهُنا غيرُ خَمسةِ أرغِفَةٍ وسَمكَتانِ». لذلِكَ قالَ مرقس «لأنَّهم لَم يَفهَموا أمرَ الأرغِفَةِ، لِقساوةِ قُلوبِهِم»[٥]. فهُم كانُوا ما يزالونَ يَدِبّونَ على الأرضِ دَبيبًا. إنجيلُ متّى، الموعِظَة ٤٩.[٦]

---

[٢] PG 58:495-97; NPNF 1 10:303-4

[٣] متى ١٠:٢٣.

[٤] CCL 77:119-20

[٥] متى ٦:٢٥.

[٦] PG 58:497; NPNF 1 10:304

إصْرِفْهُم؟ كيرلّس الإسكندريّ: لنَفْحَصْ بدِقَّةٍ هَدَفَ صَرْفِ الجُمُوعِ. بَعضُ الَّذينَ تَبِعُوا يَسُوعَ كَانُوا مَمسُوسِينَ بِأَرْوَاحٍ شِرِّيرَةٍ، وَكَانُوا يَلْتَمِسُونَ مِنهُ أَنْ يُحرِّرَهُم مِنهَا. آخَرونَ كَانُوا مُصَابِينَ بِأَمرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَكَانُوا يَتضرَّعُونَ إليهِ أَنْ يَشفِيَهُم. فَلَمَّا عَلِمَ التَّلاميذُ أَنَّ يَسوعَ سَيُتِمُّ مَا يَصبُو إِلَيهِ أُولَئكَ المُعَذَّبونَ، «صَرَفُوهُم». لَم يَفعَلُوا ذَلِكَ لِعَدَمِ اهتِمَامٍ بِالجُمُوعِ، وَكَأَنَّها تَهدرُ وَقتَ يَسوعَ، بَلْ لأَنَّهُم كَانُوا يكِنُّونَ الحُبَّ لَها، وَكَأَنَّهم تَلَقَّوا العِلمَ الرَّعَويَّ، فَابتَدَأُوا يُعنَونَ بِالجُمُوعِ. مقطع ١٧٥.[٧]

١٤: ١٧ خَمسَةُ أرغِفَةٍ وَسَمكَتَان

الخَمسةُ الأَرغِفَة تُمَثِّل كُتُبَ الشَّرِيعَةِ الخَمسَةَ. هيلاريون أسقف بواتييه: لَمَّا أَشَارَ التَّلاميذُ عَلَيهِ بِصَرفِ الجُمُوعِ إِلَى القُرَى المُجَاوِرَةِ لِيَشتَرُوا طَعَامًا أَجَابَهُم: «لا حَاجَةَ بِهِم إِلَى الذَّهَابِ». يَدُلُّ هَذا عَلَى أَنَّ الشَّعبَ المُستَشفِي مِن دَائِهِ بِطَعَامِ تَعلِيمِهِ- وَهُوَ طَعَامٌ لَيسَ لِلبَيعِ - لا يَحتَاجُ إِلَى العَودَةِ إِلَى اليَهودِيَّةِ وَإِلَى ابتِيَاعِ الطَّعَامِ. فَقَد أَمَرَ الرُّسُلَ بِأَنْ يُعطُوهم مِمَّا يَأكُلونَ. لَكِنْ، هَلْ كَانَ يَسوعُ غَيرَ مُدرِكٍ أَنَّه لَمْ يَكُنْ عِندَهُم شَيءٌ لِيُعطُوه؟ أَلَمْ يَكُنْ يَعلَمُ أَنَّ مَا لَدَى التَّلامِيذِ كَانَ طَعَامًا مَحدودًا؟ كَانَ يَعلَمُ كُلَّ هَذا، وَكَانَ يَعلَمُ مَا يَدورُ في خَلَدِهِم. نَحنُ مَدعُوّون إِلَى تَفسِيرِ الأَشيَاءِ تَفسِيرًا مَنطقيًا. لَمْ يَكُنِ التَّلامِيذُ بَعدُ قَد وُهِبُوا تَقدِيمَ الخُبزِ السَّمَاوِيِّ لِطَعَامِ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ. مَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ جَوابَهُم قَد عَكَسَ تَفكِيرَهُم الرُّوحِيَّ لِتَرتِيبِ الأُمُورِ: كَانَ لديهم خَمسَةُ أَرغِفَةٍ وَسَمكَتَان. فَحَتَّى ذَلِكَ الوَقت كَانَ اعتِمَادُهُم عَلَى خَمسَةِ أَرغِفَةٍ - أي على خَمسَةِ كُتُبِ الشَّرِيعَةِ، وَعَلَى سَمَكَتَين غَذَّتَاهُم - أي عَلَى تَعلِيمِ الأَنبِيَاءِ وَيوحنّا. في أَعمَالِ الشَّرِيعَةِ كَانَ هُنَاكَ مِنَ الخُبزِ حَيَاةٌ، لَكِنَّ تَعلِيمَ يُوحَنَّا وَالأَنبِيَاءِ أَعَادَ الأَمَلَ إِلَى الحَيَاةِ الإِنسَانِيَّةِ بِفَضلِ مَاءِ المَعمُودِيَّةِ. لِذَلِكَ قَدَّمَ التَّلاميذُ هَذِهِ الأَشيَاءَ أَوَّلاً، عَلَى مُستَوَى إِدرَاكِهِم في ذَلِكَ الوَقتِ. مِن هَذِه البَدَاءَاتِ المُتَوَاضِعَةِ انبَثَقَ تَعلِيمُ الإِنجِيلِ عَلَى يَدِ هَؤلاءِ التَّلامِيذِ، فَتَحَوَّلَ إِلَى قُوَّةٍ هَائِلَةٍ. في متّى ١٤. ١٠.[٨]

---

[٧] MKGK 210

[٨] SC 258:20-22

١٤: ١٨ هاتوا ما عندكم

إطعَامُ العَالَمِ في القَفرِ. الذَهبيُّ الفم: قَالَ لَهُم: «هَاتوا مَا عِندَكُم». فمَعَ أنَّ المَكَانَ مُقفِرٌ، إلاّ أنَّ القَائمَ هَهُنا يُطعِمُ العَالَم. المُتكلِّمُ مَعَهُم لَيسَ خَاضِعًا للزَمنِ، مَعَ أنَّ الوَقتَ فَاتَ. يَقولُ يُوحنَّا إنَّ الأرغفةَ كَانت أرغِفَةً مِن شَعيرٍ.[٩] لَمْ يُذكَر هَذَا مُصَادَفَةً، لَكِن بِهَدَفِ تَعلِيمِنا أنْ نَدوسَ بِأرجُلِنَا تَصَلُّفَ التَرَفِ. هَكَذَا كَانت أيضًا مَائِدَةُ الأنبِيَاءِ. إنجيلُ متَّى، الموعِظَة ٤٩. ١.[١٠]

١٤: ١٩ مُبَارَكَةُ الأرغِفَةِ وَكَسْرُهَا

طَعَامُ إنجيليٌّ. هيلاريون أسقف بواتييه: وَلَمَّا أخَذَ الرَّبُّ الخُبزَ وَالسَّمكَ رَفَعَ طَرفَهُ إلَى السَّمَاءِ وَبَارَكَها وَكَسرَهَا. شَكَرَ للآبِ نِعمَتَهُ، لأنَّه، بَعدَ زَمَنِ الشَّريعَةِ وَالأنبيَاءِ، سَيَتحَوَّلُ هُوَ نَفسُهُ قَريبًا إلَى طَعَامٍ إنجيليٍّ. بَعدَ هَذَا أمرَ الشَّعبُ بالجُلُوسِ لا بالاستِلقَاءِ عَلَى العُشبِ. بِدَعمٍ مِنَ الشَّريعَةِ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنهُم مُلتَحِفًا بِثِمَارِ أعمَالِهِ، كَمَا يُغطِّي العُشبُ الأرضَ. في متَّى ٤. ١١.[١١]

رَفَعَ طَرْفَهُ إلَى السَّمَاءِ. جيروم: أُمِرُوا بالقُعُودِ عَلَى العُشبِ، وَبِحَسَبِ إنجيليٍّ آخَر أُمِرُوا بالقُعُودِ عَلَى الأرضِ أفوَاجًا، مِنهَا مِائةٌ وَمِنهَا خَمسُون... وَهَكَذَا ارتَقَوا مِن تَوبَةٍ خَمسِينيَّةٍ[١٢] إلَى القِمَّةِ المِثَاليَّةِ للمَائةِ.[١٣]

رَفَعَ يَسوعُ طَرْفَهُ نَحوَ السَّمَاءِ لكَي يُعَلِّمَهم أنْ يَرفَعُوا أبصَارَهُم إلَى العَلاءِ. ثُمَّ أخَذَ بِيَدِهِ خَمسَةَ أرغِفَةٍ وَسَمَكَتَين. كَسَرَ الخُبزَ وَسَلَّمَهُ إلَى تَلامِيذِه. جَعَلَ الخُبزَ بِكَسْرِهِ مَائِدَةً. طَعَامٍ لو تُرِكَتِ الأرغِفَةُ سَلِيمَةً مِن غَيرِ أنْ تُكسَرَ، لَمَا استَطَاعُوا إطعَامَ الجُمُوعِ الغَفِيرَةِ مِن رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَأطفَالٍ. هَكَذَا مُزِّقَتِ الشَّريعَةُ وَالأنبِيَاءُ وَفُتِّتَت. وَالأسرَارُ أُعلِنَتْ، بِحيثُ إنَّ الخُبزَ الَّذي يَعجِزُ عَن إطعَامِ جُمُوعِ الأُمَمِ وَهِيَ في حَالَتِهَا الأصليَّةِ السَّليمَةِ غَيرِ المَكسُورَةِ، يُطعِمُها بَعدَ أنْ يُكسَّرَ وَيُقسَّمَ. تفسيرُ متَّى ٢. ١٤. ١٩.[١٤]

كَسَرَ الخُبزَ وَنَاوَلَهُ تَلاميذَهُ. الذَّهبيُّ الفم: وَمِنَ ذَلِكَ المَكَانِ المُقفِرِ، وَبِعَدَمِ إعطَائِهِ شَيئًا أكثَرَ مِنَ الخُبزِ وَالسَّمَكِ، وَبِوَضعِهِ

---

[٩] يوحنَّا ٦: ٩.

[١٠] PG 58:497; NPNF 1 10:304

[١١] SC 258:22

[١٢] يرمزُ هذا العددُ إلى التَّوبة في السَّنة اليوبيليَّة اليهوديَّة الَّتي تعود كلَّ خمسين سنةً حتَّى تتمَّ المسامحةُ على كلِّ الآثام.

[١٣] هذا العدد يرمز إلى الكمال.

[١٤] CCL 77:122

إيَّاهَا أمَامَهُم جميعًا، وَجعَلِهَا مُشتَرَكَةً في مَا بينَهُم، وبعَدَمِ إعطَائِهِ أيَّ وَاحِدٍ أكثرَ مِنَ الآخَرِ، كَانَ يُعَلِّمُهُم التَّوَاضُعَ، وَضَبطَ النَّفسِ، وَالمَحَبَّةَ، والتَّوادَّ، واعتبارَ كُلِّ الأشيَاءِ مُشتَرَكَةً في مَا بينَهُم. إنجيلُ متَّى، الموعِظَة ٣.٤٩.(١٥)

١٤:٢٠ شَبِعُوا وَرَفَعُوا مَا فَضَلَ مِنَ الكِسَرِ

شَبِعُوا. هيلاريون أسقف بواتييه: نَاوَلَ تَلامِيذَهُ الخبزَ، لأنْ مِن خِلالِهِم ستُعطَى مَوَاهِبُ النِّعمَةِ الإلَهِيَّةِ. هَكَذَا أُطعِمَتِ الجُمُوعُ بِخَمسَةِ أرغِفَةٍ وَسَمَكَتَينِ حَتَّى شَبِعَت. فَبلَغَت فَضَلاتُ كِسَرِ الأرغِفَةِ وَالسَّمَكِ، بَعدَ أنْ شَبِعُوا كُلُّهُم، اثنتي عَشْرَةَ قُفَّةً مُمتَلِئَةً. بكَلِمَةِ اللّه الآتِيَةِ مِنَ الشَّرِيعَةِ وَالأنبِيَاءِ أُشبِعَتِ الجموعُ، وَوفرَةٌ مِن القُوَى الإلَهِيَّةِ، المُدَّخَرَةِ لِخِدمَةِ الأُمَمِ الكَهنوتِيَّةِ كطَعَامٍ أبديٍّ، تُرِكَت للتَّلاميذِ الاثني عَشَر. في متَّى ١١.٤.(١٦)

اثنتا عَشرَةَ قُفَّةً مُمتَلِئةً مِنَ الكِسَرِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: وَحتَّى هُنَا لَمْ يكُفَّ يَسُوعُ عَن صُنعِ المُعجِزَاتِ، بَل جَعَلَ الأرغِفَةَ تَفضُلُ كَكِسَرٍ لا كَأرغِفَةٍ كَامِلَةٍ، لِيَدُلَّ عَلَى أنَّهَا فُتَاتُ الأرغِفَةِ الخَمسَةِ، وَلِيَتَعَلَّمَ الَّذِينَ كَانُوا غَائِبِينَ مَا قَد حَصَلَ. مِن أجلِ هَذَا الهَدَفِ تَرَكَ يَسوعُ الجُمُوعَ تَجوعُ فِعلاً حَتَّى لا يَظُنَّ أحَدٌ أنَّ مَا حَصَلَ كَانَ وَهمًا.

لِهَذَا السَّبَبِ الأرغِفَةُ والسَّمكتَيْنِ المكثَّرَةِ تَزِيدُ اثنَتَي عَشرَةَ قُفَّةً، حَتَّى يَحمِلَ يَهوَذا وَاحِدَةً مِنهَا أيضًا. كَانَ اللّه قَادِرًا عَلَى إشبَاعِ جُوعِهِم، لَكِنَّ التَّلامِيذَ مَا كَانُوا يَعرِفُونَ قُدرَتَهُ. فَهَذَا مَا حَصَلَ مَعَ إيلِيَا أيضًا.(١٧) إنجيلُ متَّى، اللموعِظَة ٣.٤٩.(١٨)

التَّدبيرُ الإلَهِيُّ. كيرلّس الإسكندريّ: حَتَّى يُعرَفَ بأيَّةِ وَسِيلَةٍ أنَّه إلَهٌ بالطَّبيعَةِ، يُكثِّرُ مَا هُوَ قَلِيلٌ، يَنظُرُ إلَى السَّمَاءِ وَكَأنَّه يَسأَلُ البَرَكَةَ مِنْ عَلُ. يَفعَلُ ذَلِكَ تَدبيريًا مِن أجلِنَا. فَهُوَ المَالِئُ كُلَّ شَيءٍ، وَالبَرَكَةُ مِنْ عَلُ مِنْ عِندِ الآبِ. وحَتَّى نَتَعَلَّمَ نَحنُ الَّذِينَ نَرأسُ المَائِدَةَ وَنَستَعِدُّ لكَسْرِ الخبزِ، أنَّه عَلَينَا أنْ نُقَدِّمَهَا إلَى اللّه سُجَّدًا، وَبِأيدٍ مَرفُوعَةٍ نَستَدعِي البَرَكَةَ لِتَنزِلَ عَلَينا مِنْ عَلُ. تَدبيريًا أصبَحَ لَنَا يَسُوعُ البَدءَ وَالنَّمُوذَجَ وَالطَّرِيقَ. المقطع ١٧٧.(١٩)

(١٥) PG 58:499; NPNF 1 10:306
(١٦) SC 258:22-24
(١٧) ١ مَمَالك (ملوك) ١٦:١٧.
(١٨) PG 58:499; NPNF 1 10:306
(١٩) MKGK 210-11

مِثلُ المَنّ. كيرلّس الإسكندريّ: يَجدرُ بِنَا أنْ نَنظرَ إلَى هَذِهِ المُعجِزَاتِ الجَدِيدَةِ بِمِنظَارِ مُعجِزَاتٍ أُخرَى أقدَمَ مِنهَا، فَهِي أعمَالُ القُدرَةِ الوَاحِدَةِ ذَاتِها. نَزَلَ المَنُّ في الصَّحراءِ لإسرائيل نُزولَ المَطَرِ. هَا هُوَ اليومَ في الصَّحرَاءِ يُنزِلُهَا وَافِرَةً مِنَ السَّمَاءِ مَرّةً أُخرَى عَلَى الجِيَاعِ إلَى الطَّعَامِ. فَلإكثَارِ مَا هُوَ قَليلٌ لإطعَامِ جُمُوعٍ كَهَذِهِ وَكَأنّهُ يُطعِمُهَا مِن لا شَيء، لا بُدَّ لَهَا مِن أنْ تَكُونَ مُطَابِقَةً للمُعجِزَةِ السَّابِقَةِ. مقطع ١٧٨.[٢٠]

المُستَتِرُ يُكشَفُ مِن خِلالِ مَا هُوَ مَنظُورٌ. إفسَافِيوس الحِمصِيّ: كَشفَت مُعجِزَةُ الخُبزِ عَمّا يَجعَلُ التُّربَةَ خَصبَةً عِندَ تَقَبُّلِهَا الزَّرعِ. مَا صُنِعَ بِالخُفيَةِ إذَا خَرَجَ للنُّورِ أعلَنَ عَمّن يَعمَلُ بِالخُفيَةِ. لَمْ تَكُنِ المَرّةَ الوَحِيدَةَ الّتي صَنَعَ فِيهَا يَسوعُ بِخَمسَةِ أرغِفَةٍ أُمُورًا عَظِيمَةً. في العَالَمِ لَم يَكُن مُتَوانِيًا أو غَيرَ نَاشِطٍ، لَكِنّه كَانَ يَعمَلُ دَائمًا عَلَى إطعَامِ كُلِّ وَاحِدٍ غَيرَ آخِذٍ شَيئًا لِنَفسِهِ. لأنّه لَمْ يَكُنْ مَعروفًا، لِذَلِكَ أتَى مُغَذِّيًا، يَأكُلُ وَيُطعِمُ لِيرفَعَ البُرقُعَ عَمَّنْ كَانَ مُستَتِرًا، بِمَا هُوَ مَنظُورٌ. الموعِظَة ١٢.٨.[٢١]

١٤:٢١ تَعدَادُ الجُمُوعِ

خَمسَةُ آلافِ رَجُلٍ. هيلاريون أسقف بواتييه: ثَبَتَ أنَّ عَدَدَ الآكِلينَ هُوَ عَدَدُ الّذينَ آمَنُوا. وَحَسبَ مَا وَرَدَ في سِفرِ أعمَالِ الرُّسلِ، فَقَد آمَنَ مِن شَعبِ إسرائيل الّذي لا يُحصَى خَمسَةُ آلافِ رَجُلٍ.[٢٢] لَمّا شَبِعَ الشَّعبُ جَاءَت كِسَرُ الأرغِفَةِ وَالسَّمَكِ مُسَاوِيَةً عَدَدَ المُؤمِنِينَ وَالرُّسُلِ الّذينَ سَيَمتَلِئُونَ بِالنِّعمَةِ السَّمَاوِيَّةِ. هَكَذَا وَافَقَ المِقدَارُ العَدَدَ وَوَافَقَ العَدَدُ المِقدَارَ. فَفِي حُدُودِهِ وَافَقَ التَّعدَادُ النَّتِيجَةَ المُنَاسِبَةَ بِإرشَادِ القُدرَةِ الإلَهِيَّةِ. في متّى ٤. ١١.[٢٣]

---

[٢٠] MKGK 211
[٢١] SSL 26:205
[٢٢] أعمال ٤:٤.
[٢٣] SC 258:24

١٤:٢٢-٣٦ يَسوعُ يَمشِي عَلَى الماءِ

٢٢وألزَمَ يَسوعُ تلاميذَهُ أن يركَبوا القارِبَ في الحالِ ويَسبِقوهُ إلى الشّاطِئِ المُقابِلِ حتّى
يَصرِفَ الجُموعَ. ٢٣ولمّا صرَفَهُم صَعِدَ إلى الجبَلِ ليُصلّيَ في العُزلَةِ. وكانَ وحدَهُ هُناكَ
عِندَما جاءَ المساءُ. ٢٤وأمّا القارِبُ فابتَعدَ عِدّةَ غَلَواتٍ عَنِ الشّاطِئِ وطَغَتِ الأمواجُ
علَيهِ، لأنَّ الرّيحَ كانَت مُخالِفَةً لَه. ٢٥وفي الهَزيعِ الرّابعِ، جاءَ يَسوعُ إلى تلاميذِهِ ماشيًا
على البَحرِ. ٢٦فلمّا رآهُ التّلاميذُ ماشيًا على البَحرِ ارتَعبوا وقالوا: «هذا شبَحٌ!»
وصرَخوا مِنْ شِدّةِ الخَوفِ. ٢٧فقالَ لهُم يَسوعُ في الحالِ: «تَشجَّعوا. أنا هوَ، لا
تخافوا!» ٢٨فقالَ لَه بُطرُسُ: «إنْ كُنْتَ أنتَ هوَ، يا سيِّدُ، فَمُرْني أنْ آتي إلَيكَ على
الماءِ». ٢٩فأجابَهُ يَسوعُ: «تعالَ». فنَزَلَ بُطرُسُ مِنَ القارِبِ ومشَى على الماءِ نحوَ
يَسوعَ. ٣٠ولكنَّهُ خافَ عِندَما رأى الرّيحَ شديدةً فأخذَ يَغرَقُ، فَصرَخَ: «نَجِّني، يا
سيِّدُ!» ٣١فمَدَّ يَسوعُ يدَهُ في الحالِ وأمسكَهُ وقالَ لَه: «يا قليلَ الإيمانِ، لِماذا
شكَكْتَ؟» ٣٢ولمّا صَعِدا إلى القارِبِ هدأتِ الرّيحُ. ٣٣فسجَدَ لَه الّذينَ كانوا في القارِبِ
وقالوا: «بالحقيقةِ أنتَ ابنُ اللهِ!»
٣٤وعبَرَ يَسوعُ وتلاميذُهُ إلى بَرِّ جنّيسارِتَ. ٣٥فلمّا عرَفَ أهلُ البَلدةِ يَسوعَ، نَشَروا
الخبَرَ في تِلكَ الأنحاءِ كُلِّها. فجاؤوهُ بالمَرضى ٣٦وطَلَبوا إلَيهِ أنْ يَلمُسوا ولو طَرَفَ
ثَوبِهِ. فكانَ كُلُّ مَنْ يَلمُسُهُ يُشفى.

نَظرَةٌ عامّةٌ: يَعتَزِلُ يَسوعُ في الجبَلِ لِيُعَلِّمَنا فائدَةَ العُزلَةِ عِندَما نُصلّي (الذّهبيّ الفم). عُزلَتُهُ، والقارِبُ، وصَرفُهُ الجُموعَ، كُلُّها لَها مَعانٍ رَمزيّةٌ تَتوقَّعُ عَودَتَهُ النِّهائيّةَ ومجدَهُ (هيلاريون أسقف بواتييه). مُعجِزَةُ السَّيرِ على الماءِ أنبِئَ بِها مِنْ قَبلُ. فهِيَ تُشيرُ إلى أنَّ بإمكانِ يَسوعَ المَشيَ على الماءِ كَما على اليابِسَةِ، لأنّهُ إنسانٌ حقيقيٌّ،

وَفي الوقتِ نَفسِهِ هُوَ ابنُ اللّه الأَوحَدُ (كروماتيوس). لَمْ يُسرِعْ إِلَى نَجدَةِ التَّلاميذِ. كَانَ يُدَرِّبُهم لِيَتَغَلَّبُوا عَلَى خَوفِهِم وَيُوجِّهُهُم لِيَصمُدوا عِندَ الشَّدائدِ. وبِتُؤدَةٍ كَانَ يُشَوِّقُ التَّلاميذَ وَيَحثُّهم عَلَى استِجَابَةٍ أَكبَرَ (الذَّهَبِيُّ الفم). الهَزيعُ الرَّابعُ مِنَ اللَّيلِ لَهُ دَلالَتُهُ الرَّمزيَّةُ لِعَلاقَتِهِ بِمَراحِلِ تَارِيخِ الوَحيِ الأَربعِ وَهِيَ: الشَّريعَةُ، الأَنبياءُ، التَّجَسُّدُ، وَمَجيءُ الرَّبِّ (هيلاريون أسقف بواتييه) بتَفسِيرٍ آخَرَ، آدمُ إِلَى نوحٍ، وَنُوحٌ إِلَى مُوسَى، وَمُوسَى إِلَى المُخَلِّصِ، حَيثُ يُحَدِّدُ الهَزيعُ الرَّابعُ زَمَنَ وِلادَةِ ابنِ اللّه بالجَسَدِ وَتَألُّمِهِ (كروماتيوس). لِضُعفِ الجَسَدِ وَللخَوفِ مِنَ المَوتِ، تَجبنُ جَسارَةُ بطرس (الذَّهَبِيُّ الفم). لَكِنَّه يَصرخُ وَيَطلُبُ إِلَى اللّه أَنْ يُخَلِّصَهُ، وَهَذِه الصَّرخَةُ هِيَ أَنينُ تَوبَتِهِ (هيلاريون أسقف بواتييه).

١٤:٢٢ يَسوعُ يَصرفُ التَّلاميذَ

المَعنَى الجَلِيُّ وَالمَعنَى الرُّوحِيُّ. هيلاريون أسقف بواتييه: عَلَينا أَنْ نُدرِكَ الأَهَمِّيَّةَ الرُّوحِيَّةَ لِهَذا الأَمرِ. فَانعِزالُه في المَساءِ يَسبِقُ حَدَثًا مُستَقبَلِيًّا: انعِزالَهُ حِينَ آلامِهِ، في وَقتٍ هَرَبَ فيه الجَميعُ خَوفًا. ثُمَّ يَأمرُ تَلاميذَهُ بِأَنْ يَركَبُوا السَّفينَةَ وَيَعبُرُوا البَحرَ بَينَما يَصرِفُ هُوَ الجُمُوعَ. وَلَمَّا انصَرَفُوا صَعِدَ إِلَى الجَبَلِ. وَهَذا يُنبِئُ بِأَنَّه فِي الكَنيسَةِ وَعَلَى البَحرِ، يَأمُرُ بِأَنْ يُطَافَ بِاسمِهِ في أَرجَاءِ العَالَمِ إِلَى أَنْ يَعودَ في مَجيءٍ ثَانٍ مُذهِلٍ إِلَى المُتَبَقِّينَ مِن بَيتِ إِسرائيلَ، حَامِلاً الخَلاصَ وَغفرانَ الخَطَايَا. أَخيرًا، في صَرْفِهِ الجُمُوعَ يَأذَنُ لَهُم رَمزِيًّا بِالدُّخولِ في مَلَكُوتِ السَّماوات. ثُمَّ يُبادِرُ إِلَى شُكرِ اللّه الآبِ ذي العَظَمَةِ وَالجَلالِ. في متّى ١٤.١٣.[1]

١٤:٢٣ يَسوعُ يَصرِفُ الجُمُوعَ

إِلَى الجَبَلِ. الذَّهَبِيُّ الفم: لأَيِّ سَبَبٍ يَصعَدُ إِلَى الجَبَلِ؟ لِيُعَلِّمَنَا أَنَّ الانفِرَادَ وَالانعِزَالَ هُمَا جَيِّدان، عِندَمَا نُصَلِّي إِلَى اللّه. لِهَذا كَان يَعتَزِلُ بِاستِمرَارٍ في أَمكِنَةٍ مُقفِرَةٍ، وَيَهجِدُ بِاللَّيلِ مُقيمًا الصَّلاةَ، ويعَلِّمُنا، حِينَ نُصلِّي، أَن نَجِدَّ في طَلَبِ الهُدُوءِ في الزَّمَانِ وَالمَكَانِ. فَالبَرِّيَّةُ هِيَ أُمُّ السُّكونِ وَالهُدُوءِ وَالمَلاذُ وَهِي تَصُونُنَا مِنْ كُلِّ صَخَبٍ. إنجيلُ متَّى. الموعِظة ٥٠.١.[2]

---

[1] SC 258:26

[2] PG 58:503-4; NPNF 1 10:310

١٤: ٢٤ الأَمْوَاجُ تَلطِمُ السَّفِينَةَ

عَلَى بُعدِ عِدَّةِ أَميَالٍ. الذَهَبيُّ الفَم: هَا هِيَ الأَمواجُ تَتَقَاذَفُ التَّلامِيذَ، والعَاصِفَةُ تلطُمُهُم كسَابِقَتِهَا مِن كُلِّ جِهَةٍ. كَانَ مَعَهُم مِنْ قَبلُ في القَارِبِ عِندَمَا كَابَدُوا عَاصِفَةً كَهَذِهِ وَتَحمَّلُوا مَشَاقَّها، أمَّا الآنَ فَإنَّهم وَحْدَهم. بِمثلِ هذِهِ الأَسَالِيبِ كَانَ يَحُثُّ التَّلامِيذَ وَيَقُودُهُم بِرِفقٍ وَتَدرُّجٍ إلَى الأَفضَلِ، لِكَي يَتَحَمَّلُوا كُلَّ شَيءٍ بِنُبلٍ. فَعِندَمَا كَانَ نَائمًا مِنْ قَبلُ في السَّفِينَةِ وَالخَطَرُ يُحدِقُ بِهِم، كَانَ حَاضِرًا لتَعزِيَتِهِم. أَمَّا الآنَ، وَهُوَ يَقودُهُم إلَى مَا هُوَ أكبَرُ مِنَ التَّحَمُّلِ، فَلاَ يَفعَلُ هذَا. يَتَغيَّبُ وَيَسمَحُ للعَاصِفَةِ بِأَنْ تَهُبَّ وَهُم في وَسَطِ البَحرِ، فَلا تَسْمُو آمَالُهُم إلَى نَيلِ النَّجَاةِ مِن أيِّ جِهَةٍ كَانَت. يَسمَحُ بِأَنْ تَتَقَاذَفَهم العَاصِفَةُ طَوالَ اللَّيلِ لِيُوقِظَ قُلُوبَهُم المُتَحَجِّرَةَ كَمَا أَظُنُّ. هَكَذَا لَقُوا مِنَ العَاصِفَةِ وَالطَّقسِ هَولاً هَائِلاً. بَعدَ السُّبَاتِ وَضَعَهُم في حَالَةِ تَشَوُّقٍ إليهِ وَتَذَكُّرٍ لَه مُتَوَاصِلٍ. إنجيلُ متَّى، الموعِظَة ١.٥٠.[٣]

الرِّيحُ كَانَت مُخَالِفَةً لهم. أوغسطين: في ذلك الوَقتِ كَانَ القَارِبُ الحَامِلُ التَّلامِيذَ – أي الكَنِيسَةُ – يَرتَفِعُ وَيَهبِطُ في مَهَبِّ عَوَاصِفِ التَّجرِبَةِ، فِيمَا كَانَتِ الرِّيَاحُ المُضَادَّةُ تَعصِفُ بِهِ. فَعَدُوُّها إبليسُ كَانَ يَبذلُ قُصَارَى جُهدِهِ لإبقَاءِ الرِّيحِ عَلَى عُتُوِّهَا. لَكِنْ مَنْ يَثبتُ نِيَابَةً عنَّا يَكُنِ الأَقوَى، لأَنَّه وَسَطَ تَقَلُّبِ حَيَاتِنَا يُعطِينَا الثِّقَةَ. يَأتي إلَينَا وَيُقَوِّينا لئلاَّ نَتَهَاوَى في القَارِبِ وَنُقذَفَ في البَحرِ. يَهتَزُّ القَارِبُ وَيَكَادُ يَغرَقُ، لَكِنَّهُ مَا يَزَالُ قَارِبًا يَحمِلُ التَّلامِيذَ وَيَستَقبِلُ المَسِيحَ. إنَّه مُعَرَّضٌ لِلخَطَرِ في البَحرِ، لَكِنْ مِن دُونِهِ مَوتٌ لا مَرَدَّ لَهُ. فَالزَمِ القَارِبَ وَادعُ اللّه. وعِندَمَا تَذهَبُ النَّصَائِحُ مَعَ الرِّيحِ، وَيُعَطِّلُ المَوجُ الدَّفَّةَ وَتُصبِحُ الأَشرِعَةُ غَيرَ مُفِيدَةٍ بَل خَطرةً، وَعِندَمَا يَفقِدُ البَحَّارَةُ كُلَّ أَمَلٍ بَشرِيٍّ بِالنَّجَاةِ يَلتَجِئونَ إلَى اللّه مُتضرِّعِينَ، واللّه لا يَهجُرُ كَنِيسَتَه بل يَسيرُ بِها إلَى السَّلامِ وَالطُّمَأنِينَةِ كَمَا يَسيرُ بِالمُبحِرِينَ إلَى المَرَافِئِ الآمِنَةِ. الموعِظَة ٤.٧٥.[٤]

١٤: ٢٥ جَاءَ إلَى تَلاميذِهِ مَاشيًا على المَاءِ

المُعجِزَةُ أُوحِيَ بِهَا في النُّبوءَاتِ. كروماتيوس: مَنْ يَقدرُ على أَنْ يَمشِيَ عَلَى

---

[٣] PG 58:504-5; NPNF 1 10:310

[٤] PL 38:475-76; NPNF 1 6:337-38 (Sermon 25)

الماءِ إلاّ خالِقُ الكونِ؟ فهُوَ مَنْ قالَ عَنهُ قديمًا الرُّوحُ القُدسُ عَلى لِسانِ أيّوبَ المَغبوطِ: «هُوَ الباسِطُ السَّماواتِ وَحدَهُ وَالسّائِرُ عَلى البَحرِ وَكذلِكَ عَلى اليابِسَةِ».[٥] وسليمانُ تَحدَّثَ عَنهُ في شَخصِ الحِكمَةِ فَقالَ: «جَعَلْتُ مَسكَني في العُلَى وَعَرشِي في عَمودِ الغَمامِ. أنا وَحدي جُلْتُ في دائرَةِ السَّماءِ وَسِرْتُ في عُمقِ الغَمرِ».[٦] وداودُ شَهِدَ في مَزمورِه قائِلاً: «في البَحرِ طَريقُكَ يا اللّه، وَفي المِياهِ الغَزيرَةِ سُبُلُكَ».[٧] كذلِكَ دَوَّنَ حبقوقُ فَقالَ: «المِياهُ انهَمَرت وَطَمَت، وَالغَمرُ أطلَقَ صَوتَهُ».[٨] فَما الأجلَى بَيانًا مِنْ هَذِهِ الشَّهاداتِ، وَما الأَوضَحُ مِنها؟ فَهِي تُشيرُ إليهِ ماشِيًا عَلى المِياهِ كَما عَلى اليابِسَةِ. هَذا هُوَ ابنُ اللّهِ الأَوحَدُ، الَّذي بَسَطَ السَّماواتِ وَفْقَ إرادَةِ الآبِ، وفي زَمَنِ مُوسَى أظهَرَ لِلشَّعبِ في عَمودِ الغَمامِ طَريقًا لِيَتبَعُوه. الموعِظَةُ حَولَ متّى ٢.٥٢.[٩]

الهُزُعُ الأَربَعَةُ في تاريخِ الخَلاصِ. هيلاريون أُسقف بواتييه: في أثناءِ ذَلِكَ كانَتِ الرِّيحُ وَالبَحرُ تُضايقانِ التَّلاميذَ. فَكُلُّ اضطِراباتِ العالَمِ كانَت تُلاطِمُهُم وَهُم يُصارِعونَ الرُّوحَ النَّجِسَ. لَكِنَّ الرَّبَّ أَتَى في الهَزيعِ الرّابِعِ. وَلِلمَرَّةِ الرّابِعَةِ يَعودُ إلَى كَنيسَةٍ مُشَرَّدَةٍ مُحَطَّمَةٍ. في الهَزيعِ الرّابِعِ مِنَ اللَّيلِ نَجِدُ دَرَجَةَ اهتِمامِهِ كَبيرَةً جِدًّا. الهَزيعُ الأَوَّلُ كانَ لِلشَّريعَةِ، الثّاني لِلأنبِياءِ، الثّالِثُ لِمَجيءِ الرَّبِّ بِالجَسَدِ، وَالرّابِعُ لِعَودَتِهِ في مَجدِهِ. لكِنَّهُ سَيَجِدُ الكَنيسَةَ في ضِيقٍ، إذ تَكونُ مُحاصَرَةً بِروحِ المَسيحِ الدَّجّالِ وَباضطِراباتٍ تَعمُّ العالَمَ. سَيَأتي إلى القَلِقينَ وَالمُتَضايِقينَ جِدًّا. وَبِما أنَّهُم، كَما نَتَوَقَّعُ مِنَ المَسيحِ الدَّجّالِ، سَيَكونونَ مُعَرَّضينَ لِكُلِّ أنواعِ التَّجارِبِ، حَتَّى عِندَ مَجيءِ الرَّبِّ، فَسَتُرَوِّعُهُم الظُّهوراتُ الكاذِبَةُ وَالمَظاهِرُ الخَدّاعَةُ. لَكِنَّ الرَّبَّ الصّالِحَ سَيَتَكَلَّمُ وَيُبَدِّدُ خَوفَهُم قائِلاً: «أنا هُوَ». سَيُبَدِّدُ خَوفَهُم مِن تَحَطُّمِ السَّفينَةِ بِهِم بِفَضلِ إيمانِهِم بِقُدومِهِ. في متّى ١٤. ١٤.[١٠]

المَعنَى الرُّوحِيُّ لِلهَزيعِ الرّابِعِ مِنَ اللَّيلِ. كروماتيوس: دَعونا نُرَكِّزُ عَلى مَعنَى هَذا الهَزيعِ الرّابِعِ الَّذي يَأتي فيه الرَّبُّ إلى تَلاميذِهِ وَقَد جاءَتهُم ريحٌ عاصِفٌ. يُفهَمُ الهَزيعُ الأَوَّلُ مِنَ اللَّيلِ – أي مِنَ العالَمِ

[٥] أيّوب ٩:٨.
[٦] يشوع بن سيراخ ٢٤:٤-٥.
[٧] مزمور ٧٧:٢٠ (٧٦:٢٠).
[٨] حبقوق ٣:١٠.
[٩] CCL 9a:454-55
[١٠] SC 258:28

الحَاضِرِ – أَنَّه يَمتَدُّ مِن آدمَ إِلَى نوحٍ. وَالهَزِيعُ الثَّانِي يَمتَدُّ مِن نوحٍ إِلَى موسى، وفيه أُعطِيَتِ الشَّرِيعَةُ. الهَزِيعُ الثَّالِثُ كَانَ مِن مُوسَى إِلَى مَجيءِ الرَّبِّ المُخَلِّصِ. في هَذِه الهُزُعِ الثلاثة، كان المخلص، قَبلَ مَجيئِهِ بالجَسَدِ، يُدَافِعُ بِحِرَاسَةِ المَلائكَةِ عَن مُعَسكَرِ قدّيسيهِ من فِخَاخِ العَدوّ أي إبليسَ وملائكته، الَّذينَ تآمروا منذُ بَدءِ العَالَمِ عَلَى الأبرَارِ. في الهَزِيعِ الأَوَّلِ أُعطِيَتِ الوِصَايَةُ لِهَابِيلَ، وشيت، وأنوش، وحنوك، ومتوشالح، ونوح. في الهَزِيعِ الثَّانِي أُعطِيَت لإبراهيمَ، وَمَلكيصادق، وإسحق، ويعقوب، ويوسف. في الهَزِيعِ الثَّالِثِ أُعطِيَتْ لموسى، وهارون، ويشوعَ بنِ نون، وَمِن بَعدِهِم لأَبرارٍ آخرينَ وَأَنبِيَاءَ. في الهَزِيعِ الأَخيرِ يُدرِكُ الزَّمَنُ الَّذي وُلِدَ فيهِ ابنُ اللّه بالجَسَدِ وَتَأَلَّمَ. فيه وَعَدَ تَلاميذَهُ وَكَنيسَتَهُ بأَنَّه سَيكُونُ مِن بَعدِ قِيَامَتِهِ مَعَهُم إِلَى الأَبدِ قَائلاً: «هَا أَنَذا مَعَكُم طَوالَ الأَيَّامِ إِلَى انقضَاءِ الدَّهرِ».[11] الموعِظَة حَولَ مَتَّى ٥٢. [12]

١٤: ٢٦-٢٧ تَشَجَّعُوا؛ لا تَخَافُوا

هَذا خَيَالٌ. الذَّهَبِيُّ الفَم: قَالَ الإنجيليّ: «عِندمَا رَآهُ التَّلامِيذُ مَاشيًا عَلَى المَاءِ اضطَرَبوا. قَالُوا: هَذَا خَيَالٌ: وَمِن خَوفِهِم صَرَخُوا. هَذَا مَا يَفعَلُه دَائمًا. إِنَّهُ يُفَاجِئُنا بِأُمُورٍ أُخرَى أَصعَبَ مِنها وَأَرعَبَ، لِيُبَدِّدَ شَدَائدَهُم. هَذَا مَا حَدَثَ في ذَلِكَ الوَقتِ. فَرُؤيَتُهُم إِيَّاهُ جَعَلَتهُم يَرتَجِفُونَ أَكثَرَ مِن ارتِجَافِهِم مِنَ العَاصِفَةِ. لِذَلِكَ لَم يُبَدِّد الظُّلمَةَ للوَقتِ، وَلَم يَظهَر عَلَيهِم في الحَالِ. فَبِاستِمرَارِ الهَلَعِ المُستَولِي عَلَيهِم كَانَ يُدَرِّبُهُم، كَمَا قُلتُ، وَيُعَلِّمُهم أن يكونوا عَلَى المَكَارِهِ صَابِرِينَ. إنجيلُ مَتَّى. الموعِظَة ١.٥٠. [13]

تَحَمُّل كُلِّ التَّحَدِّيات. الذَّهَبِيُّ الفَم: هَكَذَا لَم يَحضَر للحَالِ. فَإِنَّه كُتِب: «في الهَزِيعِ الرَّابعِ مِنَ اللَّيلِ جَاءَ إِلَيهِم مَاشِيًا عَلَى البَحرِ». كَانَ يُعَلِّمُهُم أن لا يَطلُبوا الخَلاصَ بِسُرعَةٍ مِنَ المَخَاطِرِ المُحيقَةِ بِهِم، بَلْ أَنْ يَحتَمِلوا مَا يَحُلُّ بِهِم بِشَجَاعَةٍ. فَعِندما كَانُوا يَرجُونَ النَّجَاةَ، كَانَ خَوفُهُم يزدَادُ. إنجيلُ مَتَّى. الموعِظَة ١.٥٠. [14]

---

[11] متى ٢٨: ٢٠.
[12] CCL 9a:457-58
[13] PG 58:505; NPNF 1 10:310
[14] PG 58:505; NPNF 1 10:310

رَأَوْه مَاشِيًا على الماء. أوغسطين: الهَزِيعُ الرَّابِعُ مِنَ اللَّيلِ هُوَ نِهَايَةُ اللَّيلِ. كُلُّ هَزِيعٍ يَتَأَلَّفُ من ثَلاثِ سَاعَاتٍ. هَذَا يَعني أَنَّ الرَّبَّ سَيأتي في نِهَايَةِ العَالَمِ، وَسَيُرَى مَاشِيًا عَلَى المَاء على الرُّغْمِ مِنْ أَنَّ عَوَاصِفَ التَّجَارِبِ تَتَقَاذَفُ السَّفِينَةَ، إلاَّ أَنَّها تَرَى الرَّبَّ المُمَجَّدَ مَاشِيًا عَلَى كُلِّ أَمْوَاجِ البَحْرِ، أي عَلَى كُلِّ قُوَى هَذَا العَالَم. فَبِآلامِهِ كَان مِثالاً للتَّوَاضُعِ بِحَسَبِ الجَسَدِ. وَأَمْوَاجُ البَحرِ الَّتي انقَادَ لَهَا طَوعًا مِن أَجلِنَا سَكَنَت، طبقًا للنُّبوءةِ: «أَللّهم خَلِّصْني، فَإِنَّ المِيَاهَ قَد بَلَغَت حَلْقِي».[١٥] الموعِظَة ٧.٧٥.[١٦]

١٤:٢٨ بُطرسُ يَطلبُ أَنْ يَمشيَ إِلَى يَسوع

جُرأَةُ بطرس. جيروم: في كُلِّ الأوقَاتِ كَانَ بُطرس يُعتَبَرُ ذا إيمَانٍ مُتَّقِدٍ. عِندمَا سُئِلَ التَّلاميذُ عَمَّا يَقولُهُ النَّاسُ عَن يَسوعَ، أَعلَنَ بُطرسُ أَنَّه ابنُ الله. فَمَع أَنَّه خَطِئَ في عَدمِ اتِّبَاعِهِ يسوعَ حينَ آلامِه، إلاَّ أَنَّه لَم يَخطأْ في مَشَاعِرِهِ. إنَّه لا يَتَمَنَّى مَوتَ مَن أَعلَنَهُ مِنْ قَبلُ أَنَّه ابنُ الله. كَانَ بطرسُ مِن بينِ الأَوَّلينَ الَّذينَ ارتَقَوا الجَبَلَ مَع المُخَلِّص. وَحدَهُ تَبِعَه حِينَ آلامِهِ. بِدُموعٍ مُرَّةٍ غَسلَ خَطيئَةَ النُّكرَانِ النَّابِعَةَ مِنَ الخَوفِ. وَحِينَ كَانُوا يَصطَادونَ في بُحَيرَةِ جنيَّسارت بَعدَ الآلامِ، وَقَفَ الرَّبُّ عَلَى الشَّاطِئِ، فيما كَانَ التَّلاميذُ يُبحِرونَ في القَارِبِ بِبُطءٍ. لَم يَتَرَدَّدْ بطرس، سَتَرَ جَسَدَهُ بِلِبَاسٍ وَأَلقَى نَفسَهُ في المَاءِ. وَبِحَمَاسَةِ الإيمَانِ المُتَّقِدَةِ فيهِ، وَعَلَى مَرأَى مِنَ الرُّسلِ الآخَرينَ، أَعلَنَ أَنَّه بِمَشيئَةِ السَّيِّدِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَفعَلَ مَا يَفعَلُهُ السَّيِّدُ بِالطَّبيعَةِ. «مُرْني أَنْ آتيَ إليكَ عَلَى المَاء». قُلْ كَلِمَةً فَتَهدأُ الأَمْوَاجُ فَورًا، وَيُصبِحَ الجِسمُ الثَّقيلُ خفيفًا. تفسيرُ متَّى ٢.١٤.٢٨.[١٧]

يَا رَبُّ، إنْ كُنْتَ إِيَّاهُ فَمُرْني أَنْ آتيَ إليك. أوغسطين: مَا مَعنَى أَنْ يَجسُرَ بُطرُسُ على أَنْ يَأتِيَ إِلَيهِ عَلَى المَاءِ؟ هُوَ أَنَّ بطرسَ شَخصٌ مَرمُوقٌ في الكَنِيسَةِ. مَا مَعنَى قولِهِ: «يَا رَبُّ، إِنْ كُنتَ إِيَّاه فَمُرْني أَنْ آتيَ إِلَيكَ عَلَى المَاءِ» سوى إِنْ كُنتَ، يَا رَبُّ، صَادِقًا وَلا تَكذِبُ، فَمَجِّدْ كَنيسَتَكَ في هَذَا العَالَمِ، فَالنُّبوءَةُ أَعلَنَت ذَلِكَ عَنكَ؟ دَعْهَا تَمشِ عَلَى المَاءِ إِليكَ، فَقَد قِيلَ لَهَا: «وَأَغنيَاءُ الشَّعبِ يَستَعطِفُونَ بِالهَدَايَا وَجهَكِ».[١٨] الموعِظَة ١٠.٧٥.[١٩]

---

[١٥] مزمور ٦٩ (٦٨):٢.
[١٦] PL 38:476-77; NPNF 1 6:338 (Sermon 25)
[١٧] CCL 77:125
[١٨] مزمور ٤٥ (٤٤):١٣.
[١٩] PL 38:418; NPNF 1 6:339 (Sermon 25)

١٤: ٢٩ بطرسُ يَمشِي عَلَى المَاءِ

نُزُولُهُ مِنَ القَارِبِ. الذَّهَبيُّ الفم: لمَاذَا سَمَحَ المَسِيحُ لبطرسَ بأَنْ يَأتِيَ إليهِ؟ لو قَالَ لَهُ: «لا يُمكِنُكَ أَنْ تَأتِيَ» لاعترَضَ بطرسُ كعَادَتِهِ، لأنَّه رَبَطَ لِذَلِكَ الأمرِ جَأشًا. لذَلِكَ أقنَعَهُ بالحقَائِقِ، ليَكُونَ متَعَقِّلاً في المُستَقبَلِ. هَذَا ما لا يَحتَمِلُهُ بُطرس. فلَمَّا نَزَلَ إلَى المَاءِ أُصيبَ بالدُّوارِ مِن خَوفِهِ، بسَبَبِ تَلاطُمِ الأَموَاجِ وَعَصْفِ الرِّياحِ. لَكِنَّ يُوحنَّا الإنجيليَّ يَقولُ: إنَّهم «أرَادوا أَنْ يُصعِدوه إلَى السَّفينَةِ، غيرَ أَنَّ السَّفينَةَ كانَت قَد وَصَلَت إلَى حيثُ كَانُوا يقصدون».[٢٠] هَذَا يُظهِرُ الأمرَ نَفسَهُ. رَكِبَ الرَّبُّ القَارِبَ عِندَمَا كَانُوا عَلَى وَشْكِ بُلُوغِ اليَابِسَةِ. وَبَعدَ أَنْ نَزَلَ بُطرسُ مِنَ القَارِبِ مَشَى إلَى يَسوعَ، غَيرَ مُبتَهِجٍ بسَيرِهِ عَلَى المَاءِ قَدرَ ابتِهَاجِهِ بمَجيئِهِ إلَيهِ. إنجيلُ متَّى. الموعِظَة ٥٠. ٢.[٢١]

أَخَذَ بطرسُ يَغرَقُ. هِيلاريون أسقف بواتييه: مِن جَميعِ الَّذينَ كَانُوا في القَارِبِ، كَانَ بطرسُ الأوحَدَ الَّذي طَلَبَ أن يَأتِيَ إلَى الرَّبِّ عَلَى المَاءِ. هَذَا يُوضِحُ عَزمَه واندفَاعَهُ حِينَ الآلامِ، فيَعودُ وَحدَه تَابِعًا خُطَى المَسِيحِ، مُزدَرِيًا اضطِرابَ العَالَمِ ازدِراءَهُ هَيَجَانَ البَحرِ. بطرسُ لا يَخشَى الموتَ. لَكِنَّ خَوفَه كَشَفَ عَن ضَعفِهِ في وَجهِ التَّجرِبَةِ الآتِيَةِ. أقدَمَ عَلَى المَشيِ، إلاَّ أَنَّه بَدَأَ يَغرَقُ. ضَعُفَ جَسَدُهُ وَخَافَ مِنَ المَوتِ فَأنكرَ الرَّبَّ. لَكِنَّه صَرَخَ وَطَلَبَ إلى الرَّبِّ أَنْ يُنقِذَهُ. تِلكَ الصَّرخَةُ هِي صرخةُ تَوبَتِهِ. ومَعَ أَنَّ الرَّبَّ لَم يَكُنْ قَد تَألَّمَ بَعدُ، فَإِنَّ بُطرسَ يَعتَرِفُ فيُسَامَحُ عَلَى نُكرَانِهِ. كَانَ يَسوعُ عَلَى وَشْكِ أَنْ يَتَألَّمَ لخَلاصِ جَميعِ البَشَرِ. في متَّى ١٤. ١٥.[٢٢]

١٤: ٣٠ خوفُ بُطرسَ مِنَ الرِّيحِ

الخَوفُ مِنَ الخَطَرِ الأَقَلِّ. الذَّهبيُّ الفم: بَعدَ أَنْ تَغَلَّبَ بطرسُ عَلَى الخَطَرِ الأكبَرِ أمسَى عَلَى وَشْك أَنْ يَمَسَّهُ أذًى مِنَ الخَطرِ الأَصغَرِ، أي من عَصْفِ الرِّيحِ، لا مِنَ البَحرِ. هَكَذَا هِيَ الطَّبيعَةُ الإنسَانيَّةُ، فَكَثيرًا مَا تَصنَعُ العَظَائِمَ، وتَستَلامُ في الأَصَاغِرِ. إنجيلُ متَّى. الموعِظَة ٥٠. ٢.[٢٣]

---

[٢٠] يوحنا ٦: ٢١.

[٢١] PG 58:506; NPNF 1 10:311

[٢٢] PG 58:506; NPNF 1 10:311

[٢٣] SC 258:28-30

١٤:٣١ الرَّبُّ يُخلِّصُ بطرسَ

يَمُدُّ يسوعُ يَدَهُ لَه. أوغسطين: المَديحُ الإنسانيُّ لا يُرضِي الرَّبَّ، أمَّا البَشرُ فكثيرًا مَا يَفتخِرونَ وَيُفتَنُونَ بالمَديحِ البَشريِّ وَالتَّكريمِ في الكَنيسةِ. كَانَ بُطرسُ خَائفًا في البَحرِ، وَكانَ مذعورًا مِن شِدَّةِ العَاصِفَةِ. فَمَن لا يَخَافُ ذَلِكَ الصَّوت: «إنَّ مُرشِدِيكَ يُضِلُّونَكَ، وَقَد أفسَدُوا سَبِيلَ طُرُقِك»؟[٢٤] وَبِمَا أنَّ النَّفسَ لا تكترثُ بالمَديحِ البَشريِّ، فَمِنَ الأفضلِ لَهَا أنْ تَلجَأَ إلَى الصَّلاةِ وَالتَّضرُّعِ، وَسطَ خَطرٍ كَهَذا يُحيقُ بِها، لئلاَّ يُسيطِرَ عَلَى مُحِبِّ المَديحِ التَّوبيخُ وَاللَّومُ. لِنَدَعْ بطرس، المُشرفَ عَلَى الغَرَقِ وَسطَ الأَمواجِ، يَصرخْ قَائلاً: «يَا رَبُّ نَجِّني». فَيمدُّ الرَّبُّ يَدَهُ وَيؤنِّبُ بطرس: «يَا قَليلَ الإيمَانِ، لِمَاذا شَكَكتَ؟»، أي لِمَاذا لَمْ تفخرْ بالرَّبِّ، وأنتَ تَنظرُ مُبَاشَرَةً إليهِ فِيمَا تقتَربُ مِنهُ؟ وَمعَ ذَلِكَ انتشَلَ يسوعُ بطرسَ مِنَ الأَمواجِ، وَلَم يَدَعْ مَنْ أعلَنَ ضَعفَهُ وَسأَلَه العَونَ لئلاَّ يَهلِكَ. الموعِظَة ٧٥.١٠.[٢٥]

١٤:٣٢ سَكَنَتِ الرِّيحُ

استُعِيدَ السَّلامُ. هيلاريون أسقف بواتييه: حَالَمَا دَخلَ يَسُوع السَّفينَةَ سَكَنَتِ الرِّيحُ وَهَدَأَ البَحرُ. وَهكَذَا بَعدَ عَودَةِ العَظَمَةِ الإلهيَّةِ سَيَحِلُّ السَّلامُ والهُدوءُ في الكَنيسَةِ. وَعِندَ استِعلانِ مَجيئِهِ سَيَهتِفُونَ بِدَهشَةٍ كَبيرَةٍ قائلين: «أنتَ ابنُ اللهِ حقًّا». عِندَهَا، بِعَزمٍ، سَيُعلِنُ كُلُّ الشَّعبِ أنَّ ابنَ اللهِ قَد أعَادَ السَّلامَ إلَى الكَنيسَةِ، لا بالاتِّضَاعِ الجَسَديِّ بَل بالمَجدِ السَّمَاويِّ. في متَّى ١٨.٤.[٢٦]

١٤:٣٣ السَّجودُ لابنِ اللهِ

سَجَدُوا لَهُ. كروماتيوس: في أثنَاءِ العَاصِفَةِ رَكِبَ الرَّبُّ القَارِبَ فَسكَنَتِ الرِّيحُ. وَالَّذينَ في القَارِبِ دَنَوا مِنهُ وَسَجَدُوا لَهُ. هَذَا يَعني أنَّ رَبَّنا وَمُخَلِّصَنا آتٍ ثَانِيَةً في الأَيَّامِ الأخِيرَةِ إلَى تَلاميذِهِ وَإلَى كَنيسَتِه بَعدَ أنْ تَكُونَ عَاصِفَةُ الاضطِهَادِ قَد هَدَأَتْ. لِهَذا جَعَلَ الرَّبُّ يَسُوعُ بطرسَ البَارَّ أوَّلَ الرُّسلِ، وَأوصَاهُ بِرِعَايَةِ خِرافِهِ قَائلاً: «إرعَ حِملانِي».[٢٧] وَقد شَاهَدَ الرُّسُلُ... القَائمونَ في القَارِبِ مَجدَ قِيامَةِ الرَّبِّ. وَعَبَدُوا رَبَّنَا

---

[٢٤] إشعَيا ٣:١٢.

[٢٥] PL 38:478-79; NPNF 1 6:339 (Sermon 25)

[٢٦] SC 258:32

[٢٧] يوحنا ٢١:١٧.

وَمُخَلِّصَنَا، مُعلِنينَ للجِنسِ البَشريِّ أنَّه ابنُ اللهِ بالحقيقةِ. الموعِظة حَولَ متَّى ٢.٥٢.٨.[٢٨]

ابنُ اللهِ. الذَّهبيُّ الفم: أوَتَرى كيفَ كانَ الرَّبُّ يَقودُهُم شيئًا فَشيئًا إلى ما هو أسمَى؟ فبِسَيرِهِ عَلى البَحرِ، وَبِأمرِهِ بُطرسَ أنْ يَترسَّمَ خُطَاه، وَبِدَرْءِ الأخطَارِ عنه، أمسَى إيمَانُهم عَظيمًا. في مكانٍ آخَرَ ينتَهِرُ البَحرَ، لَكِنَّهُ الآنَ لا يَنتَهِرُه بَل يُظهِرُ بطَريقةٍ أُخرَى قوتَه أيَّمَا إظهَار. لِهَذَا السَّببِ هَتَفُوا: «أنتَ ابنُ اللهِ حقًّا». هَلْ وَبَّخَهُم عَلَى قولِهِم هَذَا؟ لا، عَلَى العَكسِ تَمَامًا، فَإنَّه أكَّدَ مَا قَالوهُ، شَافيًا، بسُلطَانٍ أعظَمَ، الذينَ كَانوا يَقتَرِبونَ مِنهُ. إنجيلُ متَّى. الموعِظة ٢.٥٠.[٢٩]

١٤: ٣٤-٣٥ إحضَارُ المَرضَى

أتَوه بجَميعِ المَرضَى. الذَّهبيُّ الفَم: لَم يقتَرِبوا مِنهُ كَمَا مِن قَبلُ، جَارِّينَ إيَّاهُ إلَى بُيوتِهِم، طَالبينَ لمسةً مِن يدِهِ وَإرشَادًا مِن أقوالِهِ. وحاولوا أنْ يفوزوا بشفاءٍ لأنفُسِهِم بأسلُوبٍ أسمَى، وَبِمَحبَّةٍ للحِكمَةِ أكبَرَ، وَبِإيمَانٍ أوفَر. فَالنَّازِفَةُ الدَّم عَلَّمَتهُم جميعًا أنْ يُحِبُّوا الحِكمَةَ. وَقد نَقَلَ إلَينا الإنجيليُّ وَأوضَحَ أنَّ يَسوعَ جَالَ في أنحَاءٍ مُختَلِفَةٍ في فَترَاتٍ مُتَبَاعِدَةٍ: «فَلَمَّا عَرفَ أهلُ البَلْدَةِ يَسوعَ، نَشَرُوا الخَبَرَ في تِلكَ الأنحَاءِ كُلِّهَا، فَجَاؤوهُ بِالمَرضَى». وَمَعَ ذَلِكَ لَم يُخمِدِ الزَّمنُ إيمَانَهُم، بَلْ قَوَّاه وَنَشَّطَهُ. إنجيلُ متَّى، الموعِظة ٢.٥٠.[٣٠]

١٤: ٣٦ لَمَسَ رِدَائِهِ

هُدْبُ رِدائِهِ. هيلاريون أسقف بواتييه: عِدَّةُ أشيَاءَ حَدَثَت بَعدَ اجتِمَاعِ الخَمسَةِ آلافِ رَجُلٍ وَإشبَاعِهِم، وَتَعسَّرَ علينا إعطَاءُ تَفسيرٍ مُلائمٍ لها. كُلُّ مَا في وُسعِنا قَولُهُ هُوَ أنَّ زَمَنَ الشَّريعَةِ قَد وَلَّى، وَأنَّ خَمسَةَ آلافِ رَجُلٍ مِن شَعبِ إسرائيلَ انضمُّوا إلَى الكَنيسَةِ.[٣١] الشَّعبُ المؤمِنُ الخَارِجُ مِنَ الشَّريعَةِ يُحفَظُ بإيمَانِهِ. أتَوا إلَى الرَّبِّ بمَرضَاهُم، ولَمَسُوا هُدْبَ ثَوبِهِ لِيَصيروا أصحَّاءَ بالإيمَان، كَأنَّهُ مِن خِلالِ هُدْبِ الثَّوبِ كُلِّهِ قد خَرَجَت قُوَّةُ الرُّوحِ القُدسِ... هَذه القُوَّةُ أُعطِيت للرُّسُل، الَّذينَ انبثَقَت مِنهُم أيضًا كَأنَّها مِنَ الجَسَدِ نَفسِهِ، وَأنعَمَت بالشِّفاءِ عَلَى كُلِّ مَن لَمسَ رِداءً مِن أرديَةِ الرُّسلِ. في متَّى ١٤.١٩.[٣٢]

---

[٢٨] CCL 9a:459

[٢٩] PG 58:506-7; NPNF 1 10:312

[٣٠] PG 58:507; NPNF 1 10:312

[٣١] أعمال ٤:٤.

[٣٢] SC 258:32

١٥:١-٩ مُعَلِّمو الشَّريعَةِ مِن أورَشليم

١ وأقبَلَ إلى يَسوعَ الفَرِّيسيّونَ ومُعلِّمو الشَّريعةِ مِنْ أورَشليم، فسألوهُ: ٢ «لِماذا يُخالِفُ
تلاميذُكَ تَقاليدَ القُدَماءِ، فلا يَغسِلونَ أيديَهُم قَبلَ الطَّعامِ؟» ٣ فأجابَهُم يَسوعُ: «ولِماذا
تُخالِفونَ أنتُم وصيَّةَ اللهِ مِنْ أجلِ تَقاليدِكُم؟ ٤ قالَ اللهُ: أكرِمْ أباكَ وأمَّكَ، ومَنْ لعَنَ
أباهُ أو أمَّهُ فموتًا يَموتُ. ٥ وأمَّا أنتُمْ فتَقولونَ: مَنْ كانَ عِندَهُ ما يُساعِدُ بهِ أباهُ أو أمَّهُ
وقالَ لهُما: هذا تَقدمةٌ للهِ، ٦ فلا يلزَمُهُ أنْ يُكرِمَ أباهُ. وهكذا أبطَلتُمْ كلامَ اللهِ مِنْ أجلِ
تَقاليدِكُم. ٧ يا مُراؤونَ، صَدَقَ إشَعْيا في نُبوءَتِهِ عنكُم حينَ قالَ:

٨ هذا الشَّعبُ يُكرِّمُني بِشَفَتَيهِ،
وأمَّا قَلبُهُ فبَعيدٌ عنِّي.
٩ وهوَ باطِلاً يَعبُدُني
بِتَعاليمَ وضَعَها البشَرُ.»

نَظرَةٌ عامَّةٌ: إنَّ دافِعَ مُعَلِّمِي الشَّريعَةِ إلَى طَرحِ هَذَا السُّؤالِ هو خَوفُهُم مِنْ أن يَسلُبَهُم أحَدٌ سُلطَانَهُم. فَأرَادُوا أنْ يَهَابَهُم الآخَرونَ (الذَّهَبِيُّ الفم). إنَّ حِفظَ شَرائِعِ الأكلِ لَيسَ بِأهمِّيَّةِ حِفظِ أقوالِنَا (أوريجنِّس). لا يَهتَمُّ اللهُ كَثيرًا بِغَسلِ الشَّعبِ أيدِيَهم حَسَبَ الطُّقُوسِ، بَل بِحِفظِ قُلُوبِهِم مَغسُولَةً وَضَمائِرِهِم نَقيَّةً مِنَ الشَّرِّ. لا يَتَنَجَّسُ النَّاسُ بِمَا يَدخُلُ أفوَاهَهُم مِنْ طَعَامٍ، بَلْ مِن أفكَارِهِم الفَاسِدَةِ النَّابِعَةِ مِن قُلوبِهِم (كروماتيوس). يَرمزُ العَمَى إلَى نَقصٍ فِي فَهمِ تَعَالِيمِ الإنجيلِ. عَلَينا ألاَّ نَتبَعَ مَن يُعوِزُهُم فَهمٌ كَهَذَا (أوريجنِّس). لا بُدَّ مِنْ أنْ تُقتَلَعَ تلكَ التَّعَاليمُ الخَاطِئَةُ، مَعَ أنَّهُم قد يُطيلونَ عُمرَ فُروعِ كُفرِهِم إلَى مُدَّةٍ (كروماتيوس). لَقَد كَانَ التَّلامِيذُ يَغفِلُونَ عَن تَقوَى تَقليدًا للشُّيوخِ حتَّى لا يُخَالِفُوا أيَّةً مِن وَصَايَا اللهِ (أوريجنِّس).

١:١٥ عُلَمَاءُ الشَّرِيعَةِ وَالفَرِّيسِيُّون

جَاءَ عُلَمَاءُ الشَّرِيعَةِ مِن أُورشَلِيمَ. أُوريجنس: لَم يدْنُ مِنهُ الفَرِّيسيُّونَ وَعُلَمَاءُ الشَّرِيعَةِ مِن أُورشَليمَ لإعجَابِهِم بقُدرَتِهِ عَلَى الشِّفَاءِ، لمُجرَّدِ مَا يَلمسُ المرضَى «هُدْبَ رِدائِهِ»،[1] بَلْ لرَميِهِ بتُهم مُخَالَفَاته تَقلِيدَ الشُّيوخِ اليَهودِ لا وَصِيَّةَ اللَّه. والحَقُّ أنَّ اتِّهَامَ المتَّهِمينَ نَفسَه يُظهِرُ تقوَى تَلاميذِ يسوع، لأنَّهُم لَم يُعْطُوا الفَرِّيسيِّين وَعُلَمَاءَ الشَّرِيعَةِ ذَرِيعَةً لاتِّهَامِهِم بمُخَالَفَةِ وَصَايَا اللَّه. تفسير متَّى ٨.١١.[2]

مَتَى وَأين. الذَّهَبيُّ الفَم: حينئذٍ أقبلَ إلى يَسوعَ الفَرِّيسيُّونَ ومُعلِّمو الشَّرِيعةِ مِنْ أورَشليم، وسألوهُ: «لِماذا يُخالِفُ تلاميذُكَ...؟» حينئذٍ: مَتَى؟ بَعدَ أنْ صَنَعَ آلافَ الآيَاتِ، وَشفَى المرضَى بلَمسِهِم هُدبَ ثَوبِهِ. وَلِهَذَا السَّبَبِ يُشيرُ الإنجيليُّ إلَى الوَقتِ، حَتَّى يُظهِرَ أنَّ خُبثَهم الماكِرَ لا حَدَّ لَه. وَلَكِنْ، مَا المقصُودُ بقولِهِ: «الفَرِّيسيُّونَ ومُعلِّمو الشَّرِيعةِ مِنْ أورَشليم»؟ لقد كَانَ الأسبَاطُ مُشتَّتينَ في كُلِّ مكَانٍ ومُقسَّمين إلَى اثنَي عَشَرَ قِسمًا. لَكِنَّ الَّذينَ كَانُوا مكلَّفينَ المَدينَةَ الأمَّ كَانُوا أكثرَ خُبثًا مِنَ الآخَرينَ، لأنَّهُم كَانُوا يَنعَمُونَ بالإكرَامِ وَيَتَبَاهَوْنَ عَلَى مَن دونَهُم قَدرًا وَمكَانَةً. إنجيلُ متَّى، الموعِظَة ١.٥١.[3]

٢:١٥ سُنَّةُ الشُّيوخِ

لِمَ انتِهَاكُ التَّقليد؟ الذَّهَبيُّ الفَم: تَأمَّلْ مَعي كَيفَ أُدينوا بمُجَرَّدِ طَرْحِهِم السُّؤال. فَهُم لا يَقُولُونَ: «لِمَاذَا يُخَالِفُونَ شَرِيعَةَ مُوسَى؟» بَل «لمَاذَا يُخَالِفُونَ تَقليدَ الشُّيوخ؟». يَتَّضِحُ مِنْ هَذَا أنَّ الكَهَنَةَ قد أتوا ببِدَعٍ كَثيرَةٍ، مَعَ أنَّ موسى أمَرَهُم، بتَهديدٍ وترهيبٍ، بألاَّ يَزيدَ أو يَحذَفَ أحَدٌ شيئًا. فَهُوَ يَقُولُ: «لا تَزيدوا كَلِمَةً عَلَى مَا آمركُم بِه، وَلا تُنقِصُوا مِنهُ».[4] لَكِنَّهُم لَم يُعِيروا موسى اهتمامًا، بَل أتَوا ببِدَعٍ كَثيرَةٍ، منها: تَحريمُ الأكلِ بأيدٍ غَيرِ مَغسُولَةٍ، تحريمُ غَسلِ الكُؤوسِ وَالأواني البرونزيَّةِ، تحريمُ الاستِحمَام. لَمْ يَتَحَرَّروا مِنَ هذه المُمَارَسَاتِ مَعَ مُرورِ الوَقتِ، بل تقيَّدوا بشَعَائرَ إضَافيَّةٍ. فَقَد خَافُوا مِنْ أنْ يَسلُبَهُم أحَدٌ سُلطَانَهُم. فَتَصرَّفُوا وَكَأنَّهُم المُشرِّعونَ فَازدَادَ خَوفُ الآخَرينَ مِنهُم. وَصَلَت بهم مَسألَةُ مُخَالَفَةِ

---

[1] متى ٩: ٢٠؛ ١٤: ٣٦.

[2] GCS 40:46; ANF 9:437

[3] PG 58:509-10; NPNF 1 10:314

[4] أنظر تثنية ٤: ٢؛ ١٣: ١.

تَقاليدِ الشُّيوخِ إلَى فَرضِ اشتراعَاتِهِم عَلَى النَّـاسِ، حتَّى لَو خَالَفَت وَصِيَّةَ اللّه. لَقَد مَارَسُوا السَّيطَرَةَ عَلَى غَيرِهِم وَأَدَانُوهم. غير أنَّ الإدانَةَ سَتَحُلُّ بِهِم لِسَبَبَين: لأنَّهُم أتوا بالبِدعَةِ، سَاعِينَ وَرَاءَ مَصَالِحِهِم، ولأنَّهُم لا يَحسَبُونَ للّهِ حِسابًا. إنجيلُ متَّى، ١.٥١.[٥]

إنَّهُم لا يَغسِلُونَ أيديَهم. كروماتيوس: مِن بَينِ المُمَارَسَاتِ العَديدَةِ الَّتي يَنبَغِي مُراعَاتُـهـا، حَكَم بَعضُ شُيوخِ اليَهودِ ألاَّ يَتَنَاوَلَ أحَدٌ طَعَامًا بيدِهِ أو يَأكُلَه مَا لَم يَغسِلْ يَدَيه أوَّلاً. هَذِهِ المُمَارَسَةُ، مَعَ ذَلِكَ، تَكشِفُ عَن عَادَةٍ بَشَرِيَّةٍ لا جَدوَى مِنهَا. فَتَقليدُ الشُّيوخِ عَقيمٌ، ولا مُبَرِّرَ لَه. فهو لا يُفيدُ صِحَّةَ المَرءِ، وَإهمالُه لا يَضُرُّ. فاللّهُ لا يَهتَمُّ بِغَسْلِ المَرءِ يَدَيهِ قَبلَ الأكلِ، وَلكنَّه يَهتَمُّ بِحِفظِ المَرءِ قلبَهُ نَقيًّا وَضَميرَهُ طَاهِرًا مِن دَنسِ الخَطيئَةِ. فَمَا الفَائِدَةُ مِنْ أنْ تَغسِلَ يَدَيكَ وَضَميرُكَ مُدَنَّس؟ فَتَلاميذُ الرَّبِّ كَانُوا أنقيَاءَ القَلبِ، يَقُودُهُم ضَميرٌ غيرُ فَاسِدٍ. لِذَلِكَ لَم يُلِحُّوا عَلَى غَسلِ الأيدي. لَقَد غَسَلُوهَا سَابِقًا بِالمَعمُودِيَّةِ مَع كَامِلِ جَسَدِهِم، تَمَشِّيًا مَع قَولِ الرَّبِّ لِبُطرس: «مَن اغتَسَلَ كَانَ طَاهِرًا كُلُّه، فَهُوَ لا يَحتَاجُ إلاَّ إلَى غَسلِ رِجلَيهِ، فَأنتُم طَاهِرونَ».[٦] الموعِظَة حَولَ متَّى ١.٥٣.[٧]

١٥: ٣-٤ مُخَالَفَةُ وَصِيَّةِ اللّه

لِمَ تُخَالِفُونَ وَصِيَّةَ اللّه؟ أوريجنِّس: لنَعُدْ إلَى النُّصوصِ الَّتي لَخَّصَ فيها المُخَلِّصُ الشَّريعَةَ وَشَرَحَ وَصِيَّتَين مِنْها، الأُولَى مِنَ الوَصَايَا العَشرِ في سِفرِ الخُروجِ، والثَّانية مِن سِفرِ اللاَّويين أو من أحَدِ أسفارِ مُوسَى الخَمسَة. لَقَد شَرحنَا سَابِقًا كَيفَ أبطَلَ الفَرِّيسيُّونَ وَصيَّةَ اللّه القَائلَةَ: «أكرِمْ أبَاكَ وَأمَّك»، زَاعِمينَ أنَّ «مَنْ كَانَ عِندَهُ مَا يَنفَعُ بِه أبَاهُ أو أمَّهُ وَقَالَ لَهُمَا: هذا قُربَانٌ لِلّهِ، فَلا يلزَمُهُ أنْ يُكرِمَ أبَاهُ». لَكِنْ كَيفَ يُهمِلُونَ القَولَ «مَن لَعَنَ أبَاهُ أو أُمَّه مَوتًا يَموتُ؟»... ألاَ يُنزِلُ الابنُ عَلَى أبيهِ وَأُمِّهِ اللَّعَنَاتِ فِي قَولِهِ لَهُمَا: «جَعَلتُ كُلَّ مَا أسَاعِدُكُمَا بِه قُربَانًا؟!» ألا يَكُونَانِ فِي هَذِهِ الحَالَةِ كَسَارِقَين لِلهَيكَلِ في أخْذِهِمَا المُسَاعَدَةَ الَّتي قُدِّمتْ قُربَانًا للهيكَلِ. وَفقَ الشَّريعَةِ السَّارِيَةِ المَفعُول يُعَاقِبُ اليَهُودُ كُلَّ مَنْ قَالَ أحَدُ الأبنَاءِ «جَعَلْتُ كُلَّ ما أساعِدُكَ بِهِ قُربَانًا». تفسير متَّى ١١.١٠.[٨]

---

[٥] PG 58:509-10; NPNF 1 10:314-15

[٦] يوحنّا ١٣: ١٠.

[٧] CCL 9a:461

[٨] GCS 40:50; ANF 9:439

١٥-٥-٦ إبطَالُ كَلِمَةِ الله

إساءَةُ فَهْمِ الهَدَفِ. ثيودور المبسوستيّ: كَانَ عُلمَاءُ الشَّريعَةِ يُعْنَونَ بغيرِ مَا يُعَلِّمُهُم إيّاه الرّبُّ. فهُوَ يُعلِّمُهُم أنْ يُتِمُّوا حَاجَاتِ الجَسَدِ إن كَانُوا يُعْنَونَ عِنَايَةً شَديدَةً بإنمَاءِ الفَضيلَةِ. ولَمَّا لاحَظَ الفَرّيسيُّون أنَّ تلاميذَه كَانُوا غيرَ مُبَالِينَ بالاغتِسَالِ، لامُوهُ عَلَى أساسِ أنّه لَمْ يُوصِهِم بالاغتِسَالِ قَبلَ أنْ يَتَنَاوَلوا الطَّعَامَ. فَمَاذَا كَانَ رَدُّ الرَّبِّ عَلَيهِم؟ «لِمَ تُخَالِفُونَ أنتُم وَصيَّةَ اللّه مِنْ أجلِ تَقليدِكُم؟» وبذلِكَ أَفْحَمَهُم بقولِهِ لَهُم إنَّ الإسَاءَةَ في نَظَرِهِم هِيَ مُخَالَفَةُ وَصَايَاهُم لا مُخَالَفَةُ وَصَايَا اللّه. لَقَد أمَرَ الرَّبُّ بأَنْ يُكرِمَ الأبنَاءُ آبَاءَهُم. هَذَا الإكرَامُ مُستَحِقٌّ لَهُم إلَى دَرجَةِ أنّ الأبنَاءَ الّذينَ يَستَهينُونَ بِهِ وَلَو بالكَلامِ يُدَانُونَ بالمَوتِ.[٩] لَكِنَّكُم تَقُولُونَ: إنَّ تكريمَ الآبَاءِ أو عدمَ تَكريمِهِم عَائِدٌ إلَى الأبنَاءِ. تَقُولُونَ إنّه لا يَلحَقُ بالابنِ ضَرَرٌ إنْ قَالَ لأَبيهِ إنَّ مَا تَنَالُهُ مِنّي هُوَ مِنَّةٌ وَعَطيَّةٌ لا وَاجِبٌ وَفَرْضٌ. بهَذِهِ الطَّريقَةِ أنتُم تكفُرونَ، بتَقَاليدِكُم الغَريبَةِ، بعَطَايَا اللّه الكُلّيِّ القُدرَةِ. المقطع ٧٩.[١٠]

١٥:٧-٨ قُلوبٌ بَعيدَةٌ عَنِ اللّه

إنَّ قُلوبَهُم بَعيدَةٌ عَنّي. أوريجنس: لَقَد أورَدْتُ مَا جَاءَ قَبلَ كَلامِ إشَعْيَا الوَارِدِ في الإنجيلِ وَمَا بَعدَهُ. فَلنُلاحِظِ الطَّريقَةَ الّتي بِهَا يُوعِدُهُم بإغلاقِ «عُيونِ» الفَاقِدي الحِسِّ، المُسرِفينَ، وَالمُحلِّقِينَ بِرُوحِ السُّبَاتِ. وَيُوعِدُهُم أيضًا «بإغلاقِ عُيونِ أنبِيَائِهِم وَرُؤَسَائِهِم الّذينَ يَعِدُونَهُم «برُؤيَةِ الأُمُورِ الخَفِيَّةِ».

أظُنُّ أنَّ هَذِه الأشيَاءَ حَدَثَت بَعدَمَا عَاشَ المُخَلِّصُ بَينَ هَذِه الشُّعوبِ. فَقَد أصبَحَت عِندَهُم أقوَالُ الكِتَابِ المُقَدَّسِ وَأقوَالُ إشَعْيَا «كَلِمَاتِ كِتَابٍ مَختُومٍ». إنَّ لَفظَةَ «مختوم» استُعمِلَت وَكَأنَّ الكِتَابَ قَد أُغلِقَ بغُمُوضٍ، وَلَم يُفتَحْ بوُضُوحٍ. فَهُوَ غَامِضٌ للّذينَ لم يُلِمُّوا بنُصوصِهِ، وَللقَادِرِينَ عَلَى قِرَاءَتِهِ، العَاجِزينَ عَنِ الغَوصِ فِي مَعَانيهِ.

لِهَذَا السَّبَبِ يُضيفُ النَّصُّ إلَى هَذِهِ الأُمُورِ أنَّ الشَّعبَ سَيَكونُ مُنهَكَ القِوَى لكَثرَةِ آثَامِهِ، وَسَيَفقِدُ حِسَّهُ مَسعُورًا ضِدَّ الكَلِمَةِ، وَسَيَكُونُ مُسْرِفًا ضِدَّهَا «برُوحِ السُّبَاتِ» الّذي يَسقِيهِ الرَّبُّ مِنهُ مُغلِقًا أعيُنَهُ، لأنّهُ لا يَستَحِقُّ الإبصَارَ. سَيَحصَلُ هَذَا لِعُيونِ أنبيَائِهِم وَرُؤسَائِهِم المُدَّعينَ «رُؤيَةَ مَا هُوَ خَفِيٌّ» مِنْ

---

[٩] تثنية ٢١:١٨-٢١.

[١٠] MKGK 124-25

أسرَارِ الكِتَابِ الإلَهيّ. وَعِندَمَا تُغمَضُ عُيونُهُم يُختَمُ عَلى الأقوالِ النَّبويَّةِ[١١] وَتُحجَبُ عَنهُم مَعَانِيها. هَذا مَا حَدَثَ بالفِعلَ للَّذينَ لَم يُؤمِنُوا بأَنَّ يَسوعَ هُوَ المَسيحُ. تفسيرُ متّى ١١.١١.[١٢]

٩:١٥ تَعليمُ القَوانينِ البَشَريَّةِ

بالبَاطِلِ يَعبُدُونَني. الذَّهَبيُّ الفَم: أمَا تَرَى أنَّ النُّبوءاتِ تَنسَجِمُ مَعَ مَا قيلَ بدِقَّةٍ، مُنبِئَةً مُنذُ زَمَنٍ بَعيدٍ بِشَرِّهِم؟ فَمَا يَتَّهِمُهُم بِهِ المَسيحُ الآنَ قَالَهُ إشَعْيا مُنذُ زَمَنٍ بَعيدٍ، أي إنَّهُم يَحتَقِرونَ مَا يَختَصُّ باللّه «وَبِالبَاطِلِ يَعبُدُونَني»،[١٣] وَيَمتَدِحُونَ مَا لَهُم: «وَصَايَاهُم تَعَاليمُ بَشريَّةٌ». لذَلِكَ كَانَ مِنَ الطَّبيعيِّ أنْ لا يَتَمَسَّكَ التَّلاميذُ بهَذهِ التَّعاليمِ. وَهكَذَا أدمَاهُم يَسوعُ في الصَّميمِ. يَفعَلُ هَذَا وَفقَ الظُّروفِ، وَوَفقَ حُكمِ ارتَضَوه، وَوَفقَ قَولِ النَّبيِّ الَّذي زَادَهُمُ اتِّهامًا. إنَّه لا يَتَحَدَّثُ مَعَ عُلَمَاءِ الشَّريعَةِ في أيِّ شَيءٍ، لأنَّهُم غَيرُ قَابِلينَ للإصلاحِ. وَجَّهَ كَلامَهُ إلَى الجُمُوعِ لِيُدخِلَ عَقيدَةً سَامِيَةً وَعَظِيمَةً وَمَلِيئَةً بمَحَبَّةِ الحِكمَةِ. انطَلَقَ مِنْ هَذِهِ النُّقطَةِ، وَحَاكَ مَا هُوَ أعظَمُ، نَابِذًا فَرَائِضَ الطَّعَامِ. لَكِنْ، لاحِظْ مَتَى حَدَثَ هَذَا الأمر له. لقد حَدَثَ بَعدَ أنْ طَهَّرَ الأبرَصَ، وَألغَى السَّبتَ، وَأظهَرَ نَفسَهُ مَلِكَ البَرِّ وَالبَحرِ، وَسَنَّ الشَّرائِعَ، وَغَفَرَ الذُّنُوبَ، وَأقَامَ الأمواتَ، وَأعطَاهُم أمثَالاً كَثيرَةً عَن لاهُوتِه، وخَاطَبَهُم عَن شَرائِعِ الطَّعَامِ. فَاليَهُوديَّةُ كُلُّهَا تَتَألَّفُ مِن هَذَا الأمرِ؛ فَإذا دَحَضْنَاهُ نَكونُ قَد دَحَضْنَاهَا كُلَّهَا. إنجيلُ متّى ٥١.٢-٣.[١٤]

[١١] إشَعْيا ١١:٢٩.
[١٢] GCS 40:51; ANF 9:439-40
[١٣] راجع إشَعْيا ١٣:٢٩.
[١٤] PG 58:512-13; NPNF 1 10:316

١٥: ١٠ - ٢٠ مَا يُنجِّسُ الإنسانَ

١٠ثُمَّ دَعا الجُموعَ وقالَ لَهُم: «اسمَعوا وافهَموا: ١١ما يَدخُلُ الفَمَ لا يُنجِّسُ الإنسانَ،
بَلْ ما يَخرُجُ مِنَ الفَمِ هوَ الذي يُنجِّسُ الإنسانَ». ١٢فتقدَّمَ تلاميذُهُ وقالوا لَه: «أتعرِفُ
أنَّ الفَرِّيسيِّينَ استاؤوا عِندَما سَمِعوا كلامَكَ هذا؟ ١٣فأجابَهُم: «كُلُّ غَرْسٍ لا يَغرِسُهُ
أبي السَّماويُّ يُـقلَعُ. ١٤أترُكوهُم! هُمْ عُميانٌ قادةُ عُميانٍ. وإذا كانَ الأعمى يقودُ
الأعمى، سقَطا معًا في حُفرةٍ». ١٥فقالَ لَه بُطرُسُ: «فسِّرْ لنا هذا المَثَلَ». ١٦فأجابَ:
«أأنتُم حتّى الآنَ لا تَفْهَمونَ؟ ١٧ألا تَعرِفونَ أنَّ ما يَدخُلُ فَمَ الإنسانِ يَنزِلُ إلى الجوفِ،
ومِنهُ إلى خارِجِ الجسَدِ؟ ١٨وأمَّا ما يَخرُجُ مِنَ الفَمِ، فمِنَ القلبِ يَخرُجُ، وهوَ يُنجِّسُ
الإنسانَ. ١٩لأنْ مِنَ القَلبِ تَخرُجُ الأفكارُ الشِّرِّيرةُ: القَتلُ والزِّنى والفِسقُ والسَّرقةُ
وشَهادةُ الزُّورِ والنَّميمةُ، ٢٠وهيَ التي تُنجِّسُ الإنسانَ. أمَّا الأكلُ بأيدٍ غيرِ مَغسولةٍ فلا
يُنجِّسُ الإنسانَ».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: إغتَسِلْ كَمَا يَطيبُ لَكَ، لَكِن قَبلَ كُلِّ شَيءٍ اغتَسِلْ بِالفَضَائِلِ وَلَيسَ بِالمَاءِ وَحدَهُ (الذَّهبيُّ الفَم). الأَكلُ لا يُنَجِّسُ الإِنسَانَ وَلا يُطَهِّرُهُ. إنَّ أَكلَ خُبزِ عَشَاءِ الرَّبِّ مِن غَيرِ إيمانٍ لا يُطَهِّرُ الإنسَانَ. أَمَّا الأَعمَالُ الشِّرِّيرَةُ فَتُنَجِّسُ الإنسَانَ، لأَنَّها تُشَارِكُ في النَّجَاسةِ النَّاتِجَةِ عَنِ الأفكَارِ الشِّرِّيرَةِ. القَلبُ هُوَ المَصدرُ الحَقيقيُّ للأَعمَالِ الَّتي تُنَجِّسُ الإنسَانَ إذ فيه تَنشأُ الأَفكَارُ الشِّرِّيرَةُ الَّتي تَقودُ إِلَى الأعمَالِ الشِّرِّيرَةِ (أوريجنس). يُعَلِّمُ يَسوعُ أنَّ هُنَاكَ فَرقًا بَينَ مَا يَصدُرُ عَنِ القَلبِ وَمَا يَصدُرُ عَنِ المَعِدَةِ؛ وَاحِدٌ يَبقَى أَمَّا الآخَرُ فَيَزُولُ (الذَّهبيُّ الفَم). مَا لا يَصِلُ إِلَى القَلبِ يُنَجِّسُ الإنسَانَ (كيرلّس الإسكندري). أُعطِيَت شَرائِعُ الطَّعَامِ لِكَبحِ الشَّهَواتِ الجَامِحَةِ حتَّى يُهَذِّبَ شَعبَ اللهِ بِسُهولَةٍ أكبر (كروماتيوس). إنَّ النَّفسَ - أو مَصدرَ السُّلوكِ - لَيسَت فِي العَقلِ كَمَا يَقُولُ أفلاطون، بَلْ فِي القَلبِ كما يَقُولُ يَسوعُ. يَجِبُ أنْ نَتَنَصَّلَ مِمَّنْ يَعتَقِدونَ أنَّ إبليس

يَدخِلَ فينَا تلك الأفكَار، بَدلاً مِن أنْ يُقرُّوا بأنَّها لا تَنبَعُ مِن إرادَتِنا (جيروم).

١٥:١٠ السَّمْعُ وَالفهمُ

دَعَا الجمعَ إليهِ. الذَّهَبيُّ الفَم: لا يَكشِفُ لهُم ببَسَاطَةٍ مَا يُريدُ قولَهُ، بَلْ يَجعَلُهُ أوَّلاً مَقبُولاً وَمُستَسَاغًا باحتِرَامٍ وَلُطفٍ. فَالإنجيلِيُّ أظهَرَ هَذَا حِينَ قَالَ: «ثُمَّ دَعَا يَسوعُ الجَمعَ إليهِ»، أي بَعدَ ذَلِكَ الوَقتِ. فَأتَى بَعدَ تَبكِيتِهِ إيَّاهم وَظَفَرِهِ عَلَيهِم وَذِكرِهِ الاتِّهَامَ الوَارِدَ ضِدَّهُم عِندَ النَّبيِّ. بدَأَ بتَشريعِه، لِتَكُونَ أقوَالُهُ مَقبُولَةً بالسُّهُولَةِ المُبتَغَاةِ.

لا يَدعُوهُم إليهِ ببَسَاطَةٍ، لَكِنَّهُ يَجعلُهُم أيضًا أكثَرَ تَنبُّهًا. يَقولُ: «إسمَعُوا»، أي «افهَمُوا، اصحُوا». فَهَذَا مَا تَتَطَلَّبُهُ الشَّريعَةُ الَّتي كَانَت عَلَى وَشْكِ سَنِّها. لَقَد سَمِعتُم لَهُم حِينَ أبطَلُوا فِي غَيرِ حِينِهِ الشَّريعَةَ لِحِسَابِ تَقلِيدِهِم، فَيَجدرُ بكَم أنْ تُصغُوا إليَّ وَأنَا أقُودُكُم في حِينِهِ إلَى حِكمَةٍ أعظَم. لَمْ يَقُل إنَّ مُرَاعَاةَ شَرَائِعِ الطَّعَامِ لَيسَت بشَيءٍ، أو إنَّ مُوسَى أسَاءَ في سَنِّه الشَّرائع، أو إنَّه سَنَّها تَسَاهُلاً، بل سَنَّها مِن خِلالِ الحَثِّ وَالإرشَادِ، مُتَّخِذًا شَهَادَةَ طَبيعَةِ الأمُورِ. لِذَلِكَ يَقُولُ: «لَيسَ مَا يَدخُلُ الفَمَ يُنَجِّسُ الإنسَانَ، بَل إنَّ مَا يَخرُجُ مِنَ الفَمِ يُنَجِّسُ الإنسانَ». في هَذَا القَولِ يَحتكِمُ إلَى الطَّبيعَةِ نَفسِهَا في سَنِّهِ الشَّريعَةَ وَفِي كَشفِ مَا يُريدُ قَولَهُ. إنجيلُ متَّى، الموعِظَة ٥١.٣.[١]

١٥:١١ مَا يَخرُجُ مِنَ الفَمِ

لَيسَ مَا يَدخُلُ الفَمَ يَجعَلُ الإنسانَ طَاهِرًا. أوريجَنس. مَنْ وَصَلَ إلَى هَذَا المَوضعِ مِنَ النَّصِّ يُوافِقُ أنَّ «مَا يَدخُلُ الفَمَ لا يُنَجِّسُ الإنسَانَ»، حَتَّى لَوْ ظَنَّ اليَهُودُ أنَّه يُنَجِّسُه. وَهَكَذَا فَإنَّ «مَا يَدخُلُ الفَمَ» لا يُقَدِّسُ الإنسَانَ، على الرَّغمِ من أنَّ طَهَارَى الذِّيلِ يَدَّعونَ أنَّ خُبزَ الرَّبِّ يُقَدِّسُهُم... لَيسَ الطَّعَامُ، بَل ضَميرُ آكلِهِ بدِينُونَةٍ يُنَجِّسُهُ. فَمَن تُسَاوِرُهُ الشُّكوكُ يُدَانُ إذَا أكَلَ عَنْ غيرِ إيمَانٍ،[٢] عِلمًا بأنَّه لَيسَ للأنجَاسِ وَغيرِ المُؤمِنِينَ شَيءٌ طَاهِر.[٣] الشَّيءُ لَيسَ نَجِسًا بحَدِّ ذاتِه، بَلْ مِنْ جَرَّاءِ نَجَاسَةِ الشَّخصِ وَعَدَمِ إيمَانِهِ. وَهَكَذَا فَإنَّ مَا تَقَدَّسَ بكَلِمَةِ اللّه وبالصَّلاةِ لا يُقَدِّسُ مِن تِلقَاءِ ذَاتِه

---

[١] PG 58:513; NPNF 1 10:316-17

[٢] رومية ١٤:٢٣.

[٣] تيطس ١:١٥.

مُتناوِلَه،[٤] وإلاَّ لَتقدَّسَ مَن يَتَناوَلُ الرَّبُّ «بِغَيرِ استِحقَاقٍ»، وَلِمَا أصبحَ «ضَعِيفًا» أو «مَرِيضًا» أو «مُعَرَّضًا للمَوتِ» عندَ تنَاوُلِهِ هَذَا الطَّعَامَ. هَذَا مَا أوضَحَهُ بولس بقَولِهِ: «وَلِذَلِكَ فِيكُم كَثيرون مِنَ الضُّعَفَاءِ وَالمَرضَى وَكَثيرون مِنكُم مَاتُوا».[٥] وَفِي مَسألَةِ خُبزِ الرَّبِّ، فَمَن يَأكُلُه يَنتَفِعُ إن تَنَاوَلَهُ بِفِكرٍ طَاهِرٍ وَضَميرٍ نَقِيٍّ. تفسيرُ متَّى، ١١.١٤–١٥.[٦]

مَصدَرُ الخَطَايَا. أوريجنَس: يَتَّهِمُنَا اليَهُودُ الجَسدَانيُّونَ وَالأبيونيُّون الَّذينَ يَختَلِفُونَ عَنهُم قَلِيلاً بِمُخَالَفَةِ الشَّرَائِعِ الَّتِي نَقرَأُهَا فِي سِفرَيِ اللاَّويِّين وَتَثنِيَةِ الاشتِرَاعِ الخَاصَّةِ بِالأطعِمَةِ الطَّاهِرَةِ وَالنَّجِسَةِ. لَكِنِ المُخَلِّصُ عَلَّمَنَا بِوضُوحٍ ألاَّ نَظُنَّ أنَّ المَقصُودَ مِن هَذِهِ الشَّرَائِعِ فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ هُوَ المَعنَى البَسِيطُ. فَيسوعُ يَقولُ: «لَيسَ مَا يَدخُلُ الفَمَ يُنَجِّسُ الإنسَانَ، بَلْ مَا يَخرُجُ مِنَ الفَمِ هُوَ الَّذي يُنَجِّسُ الإنسَانَ». وَمَا جَاءَ فِي إنجيلِ مَرقُس هَامٌّ بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ: «وَفِي قَولِهِ ذَلِكَ جَعَلَ الأطعِمَةَ كُلَّهَا طَاهِرَةً».[٧] يَتَّضِحُ مِن ذَلِكَ أنَّنا لا نَتَنَجَّسُ إذَا أكَلنَا مَا يَقُولُ عَنهُ اليَهُودُ إنَّه نَجِسٌ. إنَّهُم عَبَدَةُ حُروفِ الشَّرِيعَةِ. أمَّا نَحنُ فَنَتَنَجَّسُ عِندَمَا نَتَفَوَّهُ بِكُلِّ مَا يَخطُرُ بِبَالِنَا وَنَتَحَدَّثُ بِمَا يَجِبُ ألاَّ نَتَحَدَّثَ بِهِ. لِذَلِكَ يَجِبُ أنْ نُقَيِّدَ شِفَاهَنَا «بِفهمٍ»، وَأنْ نَجعَلَ لَهَا «مِيزَانًا وَمِقَاسًا». فَمَصدَرُ الخَطَايَا يَأتِينَا مِن كَلامٍ كَهَذَا. تفسيرُ متَّى ١١.١٢.[٨]

الطَّعَامُ فِي حَدِّ ذَاتِهِ لا يُنَجِّسُ. كروماتيوس: لَقَد أرَادَ الرَّبُّ أنْ يَشجُبَ تَهَجُّمَ عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ غَيرَ المُبَرَّرِ عَلَى الأيدِي القَذِرَةِ. فَدَعَا إلَيهِ الجَمعَ وَقَالَ: «لَيسَ مَا يَدخُلُ الفَمَ يُنَجِّسُ الإنسَانَ، بَلْ مَا يَخرُجُ مِنَ الفَمِ هُوَ مَا يُنَجِّسُ الإنسَانَ». فَيُوضِحُ أنَّ الإنسَانَ لا يَتَنَجَّسُ بِالطَّعَامِ الَّذِي يَدخُلُ فَمَه، بَلْ بِأفكَارِهِ الشِّرِّيرَةِ النَّابِعَةِ مِن قَلبِهِ. فَالطَّعَامُ الَّذِي نَتَنَاوَلُهُ خَلَقَهُ اللهُ وَبَارَكَهُ لِيَحفَظَ الحَيَاةَ البَشَرِيَّةَ. لِذَلِكَ لا يُنَجِّسُ الإنسَانَ. إنَّ مَا يُنَجِّسُهُ هُوَ الأفكَارُ الشِّرِّيرَةُ وَالفَاسِدَةُ النَّابِعَةُ مِنَ القَلبِ، كَمَا عَلَّقَ الرَّبُّ نَفسُهُ– وَمِنهَا «القَتلُ، الزِّنَى، الفُجُورُ، السَّرِقَةُ، شَهَادَةُ الزُّورِ، التَّجدِيفُ–»[٩] الَّتِي

---

[٤] ١ تيموثاوس ٤: ٥.
[٥] ١ كورنثس ١١: ٣٠.
[٦] GCS 40:57-58; ANF 9:443
[٧] مرقس ٧: ١٩.
[٨] GCS 40:52-53; ANF 9:440-9
[٩] متى ١٥: ١٩.

يَبتَدِعُهَا إبليس. الموعِظَة حَولَ متَّى ٢.٥٣.[١٠]

١٥:١٢ إستيَاءُ الفرّيسيِّين

الفرّيسيُّون استاؤوا. الذَّهَبيُّ الفم: قَالَ التَّلاميذُ هَذِهِ الأَشياءَ لا لأنَّهم انزعَجُوا مِنْ جِهَةِ الفرّيسيِّين فَحَسب، بَلْ لأنَّهم كَانُوا هُم أَنفُسهم مُضطَربينَ قَليلاً. لَكِنْ، بِمَا أَنَّهم لَم يَجرؤوا عَلَى البَوحِ بالأمرِ أَمَامَ شَخصٍ كَهَذا، فَقَد أرَادُوا أَنْ يَتعَلَّمُوا المَزيدَ باستِمَاعِهِم إلَى شَرحِ المُخَلِّص. وَلإظهارِ ذَلِكَ، اسمَعْ مَا قَالَهُ بُطرسُ المتَهوِّرُ وَالفائزُ على الآخرين في كلِّ سباق: «فَسِّرْ لَنَا هَذَا المَثَل». بِقَولِهِ هذا كَشَفَ عَنِ القَلَقِ الَّذي يُساوِره. إذ لا يَجسرُ عَلَى القَولِ علانيةً: «لَقَد وَقعتُ في الخَطِيئَةِ»، لكِنَّه طلبَ التَّخَلُّصَ من هَذَا الاضطرابِ بالاستماعِ إلَى تفسيرِ المَثَل. غير أَنَّ المُعلِّمَ وَبَّخَه. إنجيلُ متَّى، الموعِظة ٤.٥١.[١١]

١٥:١٣ إقتلاعُ مَا لَم يَزرَعْهُ اللَّه

تَعَاليمُهُم الخَاصَّة. كروماتيوس: بِمَا أَنَّ عُلَمَاءَ الشَّريعَةِ وَالفَرّيسيِّين قد انتهكوا بِغَطرَسَةٍ كَبيرَةٍ الشَّريعَةَ الإلَهيَّة، «وغَرَسوا» تَعاليمَهُم لا تَعَاليمَ اللَّه، وَأرَادُوا أَنْ تُنفَّذ كالشَّرائعِ الإلَهيَّةِ وَاستَحقُّوا أَنْ يَقتَلِعَهُم الرَّبُّ. فقد غَرَسوا تَعاليمَهُم الخَاصَّةَ. قَالَ الرَّبُّ: «كُلُّ غَرسٍ لَمْ يَغرِسْهُ أبي السَّمَاويّ يقلَعُ». ذَلِكَ الغرسُ لَمْ يَكُنْ مِنَ اللَّه، بَلْ مِنَ البَشَرِ. فَكُلُّ غرسٍ يغرسُهُ عُلَمَاءُ الشَّريعَةِ وَالفَرّيسيّون وَأهلُ النِّحلَةِ يَقلَعُهُ الرَّبُّ. مَهمَا امتدَّت أفرُعُ عَدَمِ الإيمَانِ فإنَّها لا تَتأَصَّلُ، لأنَّ غرسًا كَهَذا لَيسَ مِنَ اللَّه، بَل مِن إبليس. فَيَجِبُ اقتِلاعُه وَإلقَاؤُه في النَّارِ الأَبَديَّةِ، لأنَّه لا يأتي بِثِمَارِ الإيمَانِ وَالكَمَال. الموعِظَة حَولَ متَّى ٧.٥٣.[١٢]

غَرْسُ اللَّه. الذَّهَبيُّ الفم: مَاذَا يَقُولُ المسيحُ إذًا: «كُلُّ غَرسٍ لَمْ يَغرِسْهُ أبي السَّمَاويّ يُقلَعُ». الَّذين يُفكِّرونَ بأفكَارِ المَانويِّين[١٣] يَقولونَ إنَّ ذَلِكَ قِيلَ عَنِ الشَّريعَةِ. لَكِنْ مَا قَالَهُ يَسوعُ مِنْ قَبلُ يَسدُّ أفوَاهَهُم. فَلَو كَانَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الشَّريعَةِ، لمَا دَافَعَ عَنهَا وَكَافَحَ مِنْ أَجلِهَا إذ قَالَ: «لمَاذَا تَنقُضونَ كَلامَ اللَّه

[١٠] CCL 9a:463

[١١] PG 58:514; NPNF 1 10:317

[١٢] CCL 9a:467

[١٣] هم أتباع ماني الفارسيّ (القرن الثالث قبل الميلاد) الذي دعا إلى الإيمان بالصراع بين النور والظلام أو بين الخير والشرّ، وبه تأثّر كثيرون من أهل النِّحل المسيحيّة.

مِنْ أجلِ تقليدِكُم»؟ ولمَا أوردَ كلامَ النبيِّ أمامَ الجميعِ؟ يقولُ يسوعُ هذِهِ الأقوالَ عنِ الفرّيسيّين أنفسِهِم وعن تقاليدِهِم. فاللّه قالَ: «أكرِمْ أباكَ وأمَّكَ». ألا يكونُ كلامُ اللّه هذا غرسًا منَ اللّه.[14] إنجيلُ متّى، الموعظة ٥١. ٤.[15]

اللّه يُنمّي غرسَهُ. جيروم: ما يبدو واضِحًا في الكِتابِ المُقدَّسِ يطرحُ تساؤلاتٍ عديدةً. يقولُ المسيحُ: «كلُّ غرسٍ لم يغرِسْهُ أبي السّماويّ يُقلَعُ». هل يعني قلعَ ذلِكَ الغرسِ الّذي تحدّثَ عنهُ الرّسولُ بولس إذ قالَ: «أنا غرستُ وأبلُّس سقَى»؟ المسألةُ حُلَّت بما أضافَ من كلامٍ: «لكنَّ اللّه هوَ الّذي أنمَى».[16] ويقولُ أيضًا: «أنتُم حقلُ اللّه وبُنيانُ اللّه».[17] ونقرأُ أيضًا: «نحنُ عامِلونَ معَ اللّه».[18] لذلِكَ، فإنْ كُنّا عامِلينَ معَهُ، بولسُ غارِسًا وأبلُّس ساقِيًا، فاللّه يغرِسُ ويَسقِي معَ عُمّالِهِ. تفسيرُ متّى ٢. ١٥. ١٣.[19]

١٥: ١٤ قادةٌ عُميانٌ

عُميانٌ يقودونَ عُميانًا. أوريجنس: «إنَّهُم عُميانٌ وقادةُ عُميانٍ». مَن هُم هؤلاءِ القادةُ العُميانُ؟ إنّهُم الفرّيسيّونَ الّذينَ «أعمَى عُقولَهُم إلهُ هذا الدّهرِ»، فهُم لا «يؤمِنونَ». إنّهُم لم يؤمِنوا بيسوعَ المسيحِ. فقد أعمَى بصائرَهُم إلهُ هذا الدّهرِ «حتّى لا يُضيءَ عليهِم نورُ إنجيلِ مجدِ اللّه في وجهِ المسيحِ».[20] أمّا نحنُ فعلينا أنْ نحترِزَ مِنْ أنْ يقودَنا هؤلاءِ العُميانُ. فلا نستمِدُّ قوّةَ البصرِ مِنهُم، بل علينا أنْ نكونَ حذِرينَ حينَ نسمعُ أولئكَ الّذينَ يزيّنونَ لنا أنّهم يقودونَنا في طريقِ التّعليمِ السّليمِ. فلنحكُمْ على ما يقولونَه حكمًا صحيحًا، لئلاّ نكونَ عُميانًا فلا نرَى معنَى الكِتابِ المقدّسِ، فننقادُ لهُم، ونحنُ مُصابونَ بجهالةٍ، فيُظلِمُ بصرُنا عنِ التّعليمِ الصّحيحِ. إذا انقدنا لهؤلاءِ، فالقائدُ والمُنقادُ يسقطانِ معًا في حُفرةٍ. تفسيرُ متّى. ١١. ١٤.[21]

دعُوهُم وشأنَهم. كروماتيوس: ثمّ يُتابعُ قولَهُ: «دعُوهُم وشأنَهُم! إنّهُم عُميانٌ يقودونَ عُميانًا. وإذا كانَ الأعمَى يقودُ

---

[14] هذا إشارة إلى الآية الواردة في إشعيا ٢٩: ١٣؛ ومتّى ١٥: ٨–٩.

[15] PG 58:515; NPNF 1 10:317-18

[16] ١ كورنثس ٣: ٧.

[17] ١ كورنثس ٣: ٩.

[18] ١ كورنثس ٣: ٩.

[19] CCL 77:130

[20] ٢ كورنثس ٤: ٤.

[21] GCS 40:56; ANF 9:442

الأعمى سقط كِلاهُمَا في حُفرَة». أرادَ بهَذِهِ الكلِمَاتِ فَضحَ عُلمَاءِ الشَّريعَةِ وَالفرِّيسيِّين، الَّذِينَ كُفَّ بَصَرُهُم بضلالِ عَدَمِ إيمَانِهِم. كَانُوا عَاجِزِينَ عَن إدرَاكِ نُورِ الحَقِّ – غَيرَ مُؤمِنِينَ بالمَسيحِ – وَكَانُوا يَجرُّونَ الآخرِينَ إلَى هَاوِيَةِ المَوتِ. وَهَذِهِ الكَلِمَاتُ تَنطَبِقُ عَلَى أهلِ النِّحلَة.[٢٢] إنكَارُهُم أنَّ المَسيحَ هُوَ «النُّورُ الحَقُّ مِنَ النُّورِ الحَقِّ، وَالإلَهُ مِنَ الإلَه»،[٢٣] ذهَبَ بضَوءِ عُيونِهِم. أعلَنَتهُم عَقِيدَتُهم المُنحَرِفَةُ أنَّهُم يَقُودُونَ أتبَاعَهُم عَلَى غَيرِ هُدَى. الموعِظَة حَولَ متَّى ٥٣.٨.[٢٤]

١٥: ١٥-١٦ مَا زَالُوا غَيرَ فَاهِمِينَ

لا فَهمَ لَهُم. كيرلُس الإسكندريّ: «لا فَهمَ لَهُم» بهَذَا يَصِمُ الرَّبُّ الَّذينَ يَلتَفِتُونَ إلَى الجَسَدِ كالفرِّيسيِّين من دون أنْ يَعبُرُوا إلَى الإنسَانِ البَاطِنِ. فَالأطعِمَةُ تَملأُ الجَوفَ، وَلا تَلمسُ القَلبَ. فَمَا لا يَصِلُ إلَى القَلبِ لا يُنَجِّس الإنسَانَ الأصيلَ أو يَجعَلُه غَيرَ طَاهِرٍ. مقطع ١٨٥.[٢٥]

١٥: ١٧ مَا يَنزِلُ إلَى الجَوفِ

لمَاذَا أُعطِيَت شَرَائعُ الطَّعَامِ. كروماتيوس: فَهِمَ الفرِّيسيُّونَ فَهمًا مَغلُوطًا قَولَ الرَّبِّ: «لَيسَ مَا يَدخُلُ الفَمَ يُنَجِّسُ الإنسَانَ». مُنذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ أعلَنَ الرَّبُّ على لِسَانِ مُوسَى أنَّ الأطعِمَةَ لَيستَ كُلُّهَا طَاهِرَةً، وَأنَّ مِنهَا مَا هُوَ طَاهِرٌ، وَمِنهَا مَا هُوَ نَجِسٌ. لَكِنَّنَا نَتَسَاءَلُ الآنَ لِمَاذَا حَرَّمَ اللّه مُنذُ زَمَنٍ طَويلٍ عَلَى الشَّعبِ أكلَ النَّجِسِ مِنهَا. فَكلُّ مَا خَلَقَهُ اللّه كطَعَامٍ بَشَريٍّ قُدِّسَ مُنذُ البَدءِ، وَيَبقَى عَلَى مَا هُوَ عليه. فَلِمَاذَا أبَاحَتِ الشَّرِيعَةُ الإلَهِيَّةُ لاحقًا لليَهُودِ أكلَ أطعِمَةٍ مُعَيَّنَةٍ لِكونِهَا طَاهِرَةً وَحرَّمَت أطعِمَةً أخرَى مُعَيَّنة لِكَونِهَا نَجِسَةً؟ أوَّلاً، فَرَضَ الرَّبُّ وَصَايَا مِن هَذَا النَّوعِ لإسرَافِ اليَهُودِ في شَهواتٍ مُفرِطَةٍ. وَبِمَا أنَّهُم اهتَمُّوا بالأكلِ والشُّربِ اهتِمَامًا مُفرِطًا، فَقَد خَالَفُوا وَصَايَا اللّه. أقَامُوا عِجلاً في حُورِيبَ، كَمَا كُتِبَ، «جلَسَ الشَّعبُ للأكلِ وَالشُّربِ ثُمَّ قَامُوا للَّعِبِ».[٢٦] هَذِهِ الأُمورُ حَرَّمَهَا الرَّبُّ، حتَّى إذَا حَرَّمَ عَلَيهِم أفضَلَ الطَّعَامِ وَأُمِيتَت فِيهِم شَهوَتُهُم، يَسهُلُ عليهم تَطبِيقُ النِّظَامِ الإلَهيِّ. نَجِدُ هذا التَّحريمَ فَقَط بَعدَ سُجُودِهِم

[٢٢] خاصّة على أتباع أريوس الذين أنكروا تساوي الابن مع الآب في الجوهر.

[٢٣] دستور الإيمان النيقاويّ– القسطنطينيّ.

[٢٤] CCL 9a:467

[٢٥] MKGK 213-14

[٢٦] خروج ٣٢:٦.

لـلعِجلِ المَسبُوكِ. وَقصاصًا لِهَذَا الشَّعبِ القَاسي الرَّقبَةِ أصدرَ الرَّبُّ حُكمًا مُترفّقًا بأنَّ بَعضَ الأطعِمَةِ «ستَكُونُ نَجِسَة لكم...» لَم يَقُلْ: «للجَمِيعِ»، بَل «لَكُم». بالتَّالِي أوضَحَ أنَّها لَيسَت نَجِسَةً، كَمَا أنَّها لا تَكُونُ نَجِسَةً لغَيرِهِم. حُرِّمَت عَلَيهم لأنَّهُم فَضَّلوها وَفَضَّلُوا أطعِمَةَ مِصرَ، وَالقِثَّاءَ وَالشَّمَّام، عَلَى المَنِّ السَّمَاوِيِّ. الموعِظَة حَولَ مَتَّى ٣.٥٣.[٢٧]

١٨:١٥ مَا يَخرُجُ مِنَ القَلبِ

مُقَارَنَةُ الجَوفِ بالقَلبِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: أوَتَرَى كَيفَ يُوبِّخُهُم بِعُنفٍ. ينطلقُ بكَلامِهِ مِن طَبيعَتِنَا البَشرِيَّةِ المُشتَرَكَةِ بِهَدفِ عِلاجِهِم. فَيَقُولُ: «إنَّ مَا يَدخُلُ الفَمَ يَنزِلُ إلَى الجَوفِ، ثُمَّ يَذهَبُ في الخَلاءِ». كَانَ يُجِيبُهُم تعليقًا عَلَى آرَاءِ اليَهُودِ الدَّنيئَةِ. فَإنَّه قَالَ: «لا يَبقَى، بَل يَخرُجُ». وَلَو بَقِيَ لِبُرهَةٍ فَلَنْ يُدَنِّسَ الإنسَانَ. لَكِنَّهُم لَم يَحتَمِلُوا سَمَاعَ ذَلِكَ. مِن أجلِ ذَلِكَ يُخَصِّصُ المُشتَرِعُ وقتًا كَافِيًا، لِمَا بَقِيَ فِي الدَّاخِلِ، لِيَخرُجَ إلَى غَيرِ عَودَةٍ. وَيَسألُكَ أنْ تَغتَسِلَ فِي المَسَاءِ لِتَعُودَ طَاهِرًا، مُعطِيًا إيَّاكَ مِنَ الوَقتِ مَا تَحتَاجُهُ للهَضمِ وَالإبرَازِ. أمَّا مَا فِي القَلبِ فَإنَّه يَبقَى فِي القَلبِ، وَعِندَمَا يَخرُجُ يُدَنِّسُ الإنسَانَ. يُظهِرُ أوَّلاً الأفكَارَ الشِّرِّيرَةَ اليَهُودِيَّةَ، لَكِنَّهُ يَدحَضُ الحُجَّةَ انطِلاقًا مِمَّا يَخرُجُ مِنَ الجَوفِ وَمِنَ القَلبِ لا مِن طَبِيعَةِ الأمُورِ. فَمَا يَخرُجُ مِنَ الجَوفِ يَزُولُ، أمَّا مَا يَخرُجُ مِنَ القَلبِ فَيَبقَى. وَاحِدٌ يَدخُلُ مِنَ الخَارِجِ، ثُمَّ يَخرُجُ. أمَّا الآخَرُ فَيُولَدُ فِي الدَّاخِلِ، وَمَتَى خَرَجَ فَإنَّهُ يُنَجِّسُ الإنسَانَ. وَكُلَّمَا انتَشَرَ، نَجَاسَةُ أكثَر. لَم يَكُونُوا مُستَعِدِّينَ بَعدُ، كَمَا قُلتُ، لأنْ يَسمَعُوا بِدِقَّةٍ حِكمَةً كَهَذِهِ. إنجِيلُ مَتَّى. الموعِظَة ٤.٥١.[٢٨]

١٩:١٥ أفكَارٌ شِرِّيرَةٌ

مِنَ القَلبِ. جيروم: لَقَد قَالَ «مِنَ القَلبِ تَنبَعِثُ الأفكَارُ الشِّرِّيرَةُ». ذَلِكَ أنَّ مَصدَرَ الأعمَالِ لَيسَ فِي العَقلِ كَمَا يَقُولُ أفلاطون، بَلْ فِي القَلبِ كما يَقُولُ يُسوعُ. يَجِبُ أنْ نُبكِّتَ مَنْ يَعتَقِدُونَ أنَّ إبلِيسَ يُدخِلُ فِينَا تلك الأفكَارَ، بدلاً مِنَ الاعتِرَافِ بِأنَّها تَنبَعُ مِن إرَادَتِنَا. إبلِيسُ يُثِيرُ الأفكَارَ الشِّرِّيرَةَ، لَكِنَّه لا يُولِّدُهَا. إنَّهُ يَنتَظِرُ مُتَرَبِّصًا، يُضرِمُ بِمَوَادَّ سَرِيعَةِ الالتِهَابِ شَرَارَةَ أفكَارِنَا. يَجِبُ

---

[٢٧] CCL 9a:463-64

[٢٨] PG 58:515-16; NPNF 1 10:318

أَنْ لا نَعتَقِدَ أَنَّ بإمكَانِهِ سَبر أغوَارِ قُلُوبِنَا. لَكِنْ بإمكَانِهِ أَنْ يَحكُمَ مِن تَصرُّفِنَا وَإيمَانِنَا عَلَى مَا نفكِّرُ فيه. إذَا رَآنا مثلاً نُحدِّقُ كثيرًا في امرَأَةٍ جَمِيلَةٍ، يُحرِّكُ إحساسَنَا بأَنَّ سَهمَ الحبِّ اختَرَق قلبَنَا. الموعِظَة حَولَ متّى. ٢.١٥.١٩.[٢٩]

١٥:٢٠ مَا يُنَجِّسُ الإنسَانَ وَمَا لا يُنَجِّسُه

هَذا مَا يُنَجِّسُ الإنسَانَ. أوريجنّس: إنَّ الأفكَارَ الشرِّيرَةَ... «تُنَجِّسُ الإنسَانَ» عِندَمَا تَنبَعِثُ مِنَ القَلبِ، وَإِذ تَنبَعِثُ مِنهُ فَإنَّها تَخرُجُ مِنَ الفَمِ. فَإنْ لَمْ تُوجَد خَارِجَ القَلبِ، بَلْ حَفِظَهَا الإنسَانُ فِي مَكَانٍ مَا حَولَ القَلبِ، وَلَمْ يَسمَحْ للفَمِ بأَنْ يَلفِظَهَا، فَإنَّها سَتَختَفِي سَريعًا من دون أَنْ تُنَجِّسَ صَاحِبَهَا. إنَّ «الأفكَارَ الشِّرِّيرَةَ» مَصدَرُ كُلِّ خَطِيئَةٍ. فَلَو لَم تُسيطِر هَذِهِ الأَفكَارُ عَلَينَا، لَمَا حَدَثَتِ الجَرَائِمُ وَلا أَعمَالُ الزِّنى ولا أَيٌّ مِن هَذِهِ الأَشيَاءِ. لِهَذَا عَلَى كُلِّ امرِئٍ أَنْ يَحفَظَ قَلبَهُ بكُلِّ احتِرَاسٍ. تَفسِيرُ متّى. ١١.١٤–١٥.[٣٠]

إغسِلْ نَفسَكَ بِالفَضِيلَةِ. الذَّهَبيُّ الفَم: «أَمَّا الأَكلُ بأَيدٍ غَيرِ مَغسُولَةٍ فَلا يُنَجِّسُ الإنسَانَ». فَلنَعْرِفْ إذًا مَا يُنَجِّسُ الإنسَانَ، ولنَبتَعِدْ عَنه. إنَّنا في الكَنِيسَةِ لا نَزَالُ نَرى هَذِهِ العَادَةَ سَائِدَةً بَينَ كَثيرِينَ مِمَّن يَعتَنُونَ بدُخُولِهِم إلَيهَا بثِيَابٍ نَظيفَةٍ أو بأَيدٍ مَغسُولَةٍ. لَكِنَّهُم لا يَهتَمُّونَ بأن يُقَدِّمُوا للهِ نَفسًا طَاهِرَة. فَأقولُ لَكُم إنِّي لا أَمنَعُكُم مِن غَسلِ أَيدِيكُم أو أفواهِكم كَمَا يَلِيقُ، وَلَكِن قَبلَ كُلِّ شَيءٍ اغتَسِلُوا بمَاءِ الفَضَائِلِ وَلَيسَ بالمَاءِ وَحدَهُ. إنَّ قَذَارَةَ الفَمِ هِيَ التَّكَلُّم بالشَّرِّ، والتَّجديفُ، وَالشَّتمُ، وَكَلامُ الغَضَبِ، وَالكَلامُ البَذِيءُ، وَالضَّحِكُ، وَالهَزلُ. إنْ وَقيتَ نَفسَكَ مِنَ النُّطقِ بِهَذِه الأَشيَاءِ وَلم تَتَنَجَّسْ بِهَا، فَادنُ بشَجَاعَةٍ. وَإذَا أَصابَتكَ مِنهَا لَطخَةٌ، فَلِمَاذَا تَتعَبُ بَاطِلاً. فَتَغسِلِ لِسَانَكَ مِنَ الخَارِجِ وفِي دَاخِلِكَ قَذَارَةٌ مُهلِكَةٌ وَمُؤذِيَة. إنجيلُ متّى. الموعِظَة ٥١.٤–٥.[٣١]

[٢٩] CCL 77:131-32

[٣٠] GCS 40:57-58; ANF 9:443-44

[٣١] PG 58:515-16; NPNF 1 10:318-19

١٥:٢١-٢٨ إيمانُ المرأةِ

٢١وخرجَ يَسوعُ مِنْ هُناكَ وجاءَ إلى نواحي صورَ وصيدا. ٢٢فأقبلَت إليهِ امرأةٌ كَنعانيةٌ
مِنْ تِلكَ البلادِ وصاحَت: «رُحماكَ، يا سيِّدي، يا ابن داودَ! ابنتي فيها شيطانٌ،
ويُعذِّبُها كثيرًا». ٢٣فلم يُجبْ يَسوعُ بكَلِمَةٍ. فَدنا تلاميذُهُ وتوَسَّلوا إليهِ بقولِهِم:
«اصرفْها عنّا، لأنَّها تَصيحُ في إثرِنا»! ٢٤فأجابَهُم يَسوعُ: «لم أُرسَل إلاّ إلى الخِرافِ
الضّالَّةِ مِنْ بَني إسرائيل». ٢٥ولكنَّ المرأةَ جاءَتْ فسَجدَتْ لَه وقالَت: «ساعِدْني، يا
سيِّدي»! ٢٦فأجابَها: «ليس حَسَنًا أنْ يُؤخذَ خُبزُ البَنينَ ويُرمى إلى صِغارِ الكِلابِ».
٢٧فقالَت لَه المَرأةُ: «نَعم، يا سيِّدي! حتّى صغارُ الكلابِ تأكُلُ مِنَ الفُتاتِ الذي
يَتَساقَطُ عَنْ موائدِ أصحابِها». ٢٨فأجابَها يَسوعُ: «ما أعظَمَ إيمانَكِ يا امرأةُ! فلْيكُنْ لَكِ
ما تُريدين». فشُفِيَتِ ابنتُها مِنْ تِلكَ السّاعةِ.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: إنَّ هذِه المَرأةَ هي أمُّ الأمَمِ. بَعدَ أنْ خَرجَ الرَّبُّ مِنَ التُّخومِ اليهوديَّةِ بَرزَتِ المرأةُ الكنعانيَّةُ من بِلادِ الأمَمِ. هو تَركَ اليَهودَ، وهي تَركَتِ الوَثَنيَّةَ. لقد وَجدَت بإيمانِها ما خَسِرتهُ الأمَمُ (أبيفانيوس اللاَّتيني). كانَت تَتوسَّلُ من أجلِ ابنَتِها الَّتي كانَت نَموذجًا لكلِّ الأمَمِ. وبِما أنَّها عَرفَتِ الرَّبَّ مِنَ الشَّريعَةِ، نادَتهُ بابنِ داود (هيلاريون أسقف بواتييه). يَسوعُ نَفسُهُ مَهَّدَ الطَريقَ للأُمَمِ بَعدَما ألغى شَرائعَ الطَّعامِ الَّتي باعَدَت بَينَهم وبينَ اليَهودِ. فَإنَّ وُجودَهُ في منطَقَةِ صُورَ لَمْ يكُنْ دافِعًا لَه ليَتَحادَثَ والمَرأةَ الأُمميَّةَ، بَل إنَّ طَبيعَتَهُ الرَّحيمةَ مَنعَتهُ من صَرفِهَا (الذَّهبيُّ الفَم). كَونُهُ أتى أوَّلاً إلى شَعبِ إسرائيلَ لا يَعني أنَّ الخَلاصَ لَمْ يَكُن ليُمنَحَ للأُمَمِ أيضًا (هيلاريون أسقف بواتييه). أبَى يَسوعُ أن يُعطِيَ الَّذين يَنالُونَ مِن قَدرِهِ فرصَةً أنْ يُوجِّهُوا لَهُ التُّهمةَ بعد التُّهمَةِ. فَقد كانَ يَدَّخِرُ للأُمَمِ خَلاصًا كامِلاً بآلامِهِ وقيامَتِهِ (جيروم). كانَ عَليهِ أنْ يُظهِرَ لإسرائيل

بتسلسل، أوّلاً، ولادته، ثانيًا معجزاته ومن ثمّ سلطان قيامته (أوغسطين). في الواقع إنّ المرأة الكنعانيّة قالت: أنتَ أتيتَ إلى اليهود وهُم تجاهلوك؛ فأعطِنا ما رفضوه (أبيفانيوس اللاتينيّ). أرجأ ردّه إلى أن تفوّهت بما تفوّهت به، فأظهرها مستحقّة لألف تاج (ثيودور المبسوستيّ). أنظروا إلى هذه المرأة الكنعانيّة - الآتية من الأمم والممثّلة نموذجًا، رسمًا للكنيسة - قد مُدِحَت كثيرًا لتواضعها بينما آذى الصّلف والتكبّرُ الآخرين (أوغسطين).

٢١:١٥ ذهب إلى صور وصيدا

أمُّ الأمم. أبيفانيوس اللاتينيّ: بعد أن خرج الرّبُّ من البلاد اليهوديّة جاء إلى نواحي صور وصيدا. ترك اليهود وأتى إلى الأمم. فالذين تركهم بقوا في التّهلكة، والّذين أتى إليهم نالوا الخلاص. خرجت امرأةٌ من تلك البلاد وهي تصيح قائلةً: «رُحماك، يا ربُّ، يا ابن داود!». يا للسّرّ العظيم! الرّبُّ غادر اليهوديّة والمرأة برزت من بلاد الأمم. ترك اليهود وأتى إلى الأمم، والمرأة تركت الوثنيّة. هو ترك اليهود والمرأة تركت وثنيّتها وسيرتها الفاسدة. وجدت ما أضاعوه، وأهل الشّريعة جحدوه. لقد جاهرت هذه المرأة بإيمانها. هي أمُّ الأمم بالإيمان عرفت يسوع. وبالنّيابة عن ابنتها (أي الأمم) استعطفت السّيّد. كانت الابنة ضالّةً لتحكُّم الوثنيّة والخطيئة بها، وكان إبليس يُحكِمُ القبضة عليها. تفسيرُ الأناجيل ٥٨.[1]

خرج إلى نواحي صور وصيدا. أوغسطين: من الواضح أنّها لم تكنْ من شعب إسرائيل، الّذي جاء منه الآباء، والأنبياء، وأجداد ربّنا يسوع المسيح بحسب الجسد؛ الّذين منهم تحدّرت العذراء مريم أمُّ المسيح. إنّ المرأة الكنعانيّة لم تكنْ من ذلك الشّعب، بل من الأمم. نقرأ أنّ الرّبّ خرج إلى نواحي صور وصيدا؛ وإذا امرأةٌ كنعانيّةٌ تلتمسُ منه العون على شفاء ابنتها الّتي قيّدها إبليس. فمدينتا صور وصيدا لم تكونا من مدن إسرائيل، بل من مدن الأمم، مع أنّهما كانتا قريبتين من ذلك الشّعب. لذلك صاحت متلهّفةً بإلحاح لنيل العون منه. لكنّ يسوع تجاهلها، لا لأنّ الرّحمة قد خانته، بل لإضرام الرّغبة، وإطراء فضيلة التّواضع. الموعظة ٧٧.١.[2]

---

[1] PL Supp 3:953

[2] PL 38:483; NPNF 1 6:342 (Sermon 72)

١٥: ٢٢ امرأةٌ كنعانيّةٌ تصرخُ إلى يسوع

الأمَمُ تَصيحُ لابنِ داود. هيلاريون أسقف بواتييه: لإدراكِ الدَّافِعِ الدَّاخِليّ عِندَ المرأةِ الكنعانيَّةِ للحصولِ على طَلبِها، علينا أنْ نتأمَّلَ في وَقعِ كَلامِها. هُناكَ اعتِقادٌ سائدٌ في أنَّ الَّذينَ اهتَدوا حَديثًا إلى اليَهوديَّةِ عَبَروا منَ الوَثنيَّةِ إلى أعمالِ الشَّريعَةِ. تخلَّوا عَن سيرَتِهِم السَّابقَةِ وَارتَبَطُوا بدينٍ تشريعيٍّ غريبٍ مُهيمنٍ. استوطَنَ الكنعانيّونَ أرضَ ما يُعرفُ اليَومَ باليَهوديَّةِ. وَسَواءٌ أُخضِعُوا بالحَربِ أو شُتِّتُوا في أماكِنَ مُجاورَةٍ أو استُعبِدُوا كَشعبٍ مَهزُومٍ، فَقَد حَمَلُوا مَعَهُم اسمَهُم، وَلكِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُم مَوطِنٌ. اختلَطُوا باليَهودِ، لذلِكَ ظلُّوا مِنَ الأُمَمِ. وَبِما أنَّ جُزءًا منَ الجَمعِ المؤمِنِ كانَ مِنَ المُهتَدينَ حَديثًا، فَقد تكون هذِهِ المرأةُ الكنعانيَّةُ تَرَكَت أرضَها، وَفضَّلَت أنْ تكونَ مِنَ الدُّخَلاءِ - أيْ أنْ تأتيَ مِنَ الأُمَمِ للانضمامِ إلى شَعبٍ مُجاورٍ. كانَت تَتوسَّلُ مِن أجلِ ابنَتِها الَّتي كانَت نَموذجًا لِكلِّ الأُمَمِ. وَلأنَّها عَرَفَتِ الرَّبَّ مِنَ الشَّريعَةِ، خاطَبَتهُ كابنِ داود. إنَّ مَلِكَ المَلَكوتِ السَّماويّ وَالأبديّ يُوصَفُ في الشَّريعَةِ بأنَّهُ «قَضيبٌ مِن جِذعِ يسّى وَابنُ داود».[٣] هذِهِ المرأةُ الَّتي اعترَفَت بالمَسيحِ كَرَبٍّ وَكابنِ داود، لَمْ تَحتَجْ إلى الشِّفاءِ. بَلْ كانَت تَلتَمِسُ الشِّفاءَ لابنَتِها - أي للأُمَمِ الَّتي مَسَّتها الأرواحُ النَّجِسَةُ. في متّى ١٥. ٣.[٤]

مِن تِلكَ البِلادِ. الذَّهبيُّ الفَم: يقولُ مرقس إنَّ يَسوعَ لَمْ يَستَطِعْ أنْ يَدخُلَ إلى البَيتِ مُتخفِيًا.[٥] لكِنْ لِماذا كانَ يَذهَبُ أصلاً إلى هذِهِ البِلادِ؟ بعد أنْ أعتَقَ الأُمَمَ مِن الخضوعِ إلى شَرائعِ الطَّعامِ تابَعَ نَهجَهُ وَمَهَّدَ لَهُم سَبيلَ الخَلاص. هذا العَمَلُ يَستَبِقُ تَصَرُّفَ بُطرس، الَّذي تَلَقَّى أمرًا بإبطالِ الشَّريعَةِ قَبلَ أنْ يُرسَلَ إلى كورنيليوس.[٦]

لَكِنْ إنْ قالَ أحَدٌ: «لِماذا إذًا يَسمَحُ لِهذِهِ المرأةِ بالاقتِرابِ مِنهُ في وَقتٍ قالَ فيهِ لِتَلاميذِه «لا تَسلُكُوا طَريقًا للوثنيّين»؟[٧] الجوابُ هو أنَّهُ لَم يَكُنْ بحاجَةٍ إلى أنْ يَخضَعَ لِما أوصَى بهِ تَلاميذَه، ولأنَّهُ لَمْ يَذهَبْ إلى هُناكَ مُبشِّرًا. هذا ما يُلمِحُ إليهِ مَرقس عِندَما يقولُ إنَّ يَسوعَ أخفَى حَقيقَتَه عَنِ الجُمُوعِ، لَكِنَّه لَم يَستَطِعْ أنْ يَكتُمَ أمرَهُ.

---

[٣] إشعيا ١١: ١.
[٤] SC 258:36-38
[٥] مرقس ٧: ٢٤.
[٦] أعمال ١٠: ١-٤٨.
[٧] متّى ١٠: ٥.

فَكَمَا أَنَّ عدمَ إسراعِ يَسوعَ إليهِم أوَّلاً يَتَّفِقُ مَعَ وَاقِعِ الأُمُورِ الطَّبيعيَّةِ، كذلِكَ صَدُّه الآتينَ إليهِ لَم يَتَّفِقْ مع مَحبَّتِهِ للبَشَرِ. فإِنْ كَانَ عَلَى المَرءِ أنْ يَسعَى وَرَاءَ الفَارِّينَ، فكَم علَيهِ أن لا يَهرُبَ مِنَ السَّاعِينَ وَراءَهُ. إنجيلُ متَّى. الموعِظَة ١.٥٢.[٨]

١٥:٢٣ يَسوعُ يَتجَاهَلُ المَرأةَ

إصرِفْهَا. أبيفانيوس اللاَّتينيّ: لذَلِكَ تَضَرَّعَتِ المَرأةُ إلَى الرَّبِّ مِن أجلِ ابنَتِهَا، أي مِن أجلِ كَنيسَةِ الأُمَمِ. «فَلَم يُجِبْهَا بكَلِمَة». لَمْ يكُنِ الرَّبُّ رَاغِبًا عَنْ شِفَائِهَا، بَلْ كان رَاغِبًا في الكَشفِ عَن عِظَمِ إيمَانِهَا وَتَوَاضُعِهَا. عِندَهَا تَحَرَّكَ الرُّسُلُ شَفَقَةً وَتَوسَّلُوا إلَيهِ أن «اصرِفْهَا، فَإنَّهَا تَتبَعُنَا بِصِيَاحِهَا». فَأجَابَ: «لَمْ أُرْسَلْ إلاَّ إلَى الخِرَافِ الضَّالَّةِ مِن بَيتِ إسرائيل». قَالهَا لجمَاعَةِ اليَهُودِ لئلاَّ يَحتجّوا يَومَ الدِّين بأعذارٍ وأعذارٍ، منها أنَّه «شَاءَ الذَّهَابَ إلَى الأُمَمِ بَدلاً مِنَّا». تَفسيرُ الأنَاجيلِ ٥٧.[٩]

١٥:٢٤ فَقَط لبَيتِ إسرائيل

أُرسِلتُ لإسرائيل. هيلاريون أسقف بواتييه: ظَلَّ الرَّبُّ صَامِتًا بِصَبْرٍ بَعدَ أَنْ صَرَّحَ أنَّهُ جَاءَ إلَى الخِرَافِ الضَّالَّةِ مِن آلِ إسرائيل. التَّلاميذُ يَستَعطِفُونَهُ، لَكِنَّهُ يُجِيبُ وَفي قَبضَتِهِ سِرُّ إرَادَةِ أبيهِ أنَّهُ أُرسِلَ إلَى خِرافِ إسرائيلَ الضَّالَّةِ. لَقَد أصبَحَ جَليًا أنَّ ابنَةَ المَرأةِ الكَنعَانيَّةِ مَثَّلت نَمُوذَجَ الكَنيسَةِ، عِندَمَا وَاظبَتِ المَرأةُ عَلَى المُطَالبَةِ بِمَا مُنِحَهُ الآخَرون. فالخَلاصُ كَانَ لِيُمنَحَ أيضًا للأُمَمِ، لَكِنَّ الرَّبَّ أتَى إلَى خَاصَّتِهِ، وانتَظَرَ باكورَةَ ثِمَارِ الإيمَانِ مِنَ الشَّعبِ اليَهُودِيِّ الَّذي تحَدَّرَ هو مِنهُ. ثُمَّ يُخَلِّصُ الآخَرينَ بتَبشيرِ الرُّسُل. أجَابَهَا: «لا يَحسُنُ أنْ يُؤخَذَ خبزُ البَنين فيُلقَى إلَى صِغَارِ الكِلاب».[١٠] كَانَ الأُمَمُ يُدعَونَ كِلابًا. لكِنَّ المَرأةَ الكَنعَانيَّةَ تخلَّصَت بإيمَانِها. وَلِكَونِها كَانت مُتَيَقِّنَةً مِنَ السِّرِّ الدَّاخليِّ، أجَابَت مُشيرَةً إلى أنَّ صِغَارَ الكلابِ تأكُلُ مِنَ الفُتَاتِ المُتَسَاقِطِ عَنِ المَائِدَةِ. التَّحقيرُ «بالكِلابِ» لُطِّفَ باستِعمَالِ صِغَارِ الكِلابِ. في متَّى ٤.١٥.[١١]

رَافِضًا إعطَاءَ المُنتَقِصين مِن قَدرِهِ ذَريعَةً لاتِّهَامِهِ. جيروم: لَمْ يَتَفَوه يَسوعَ

PG 58:517-19; NPNF 1 10:321 [٨]

PL Supp 3:953-54 [٩]

[١٠] متّى ١٥:٢٦.

SC 258:38 [١١]

بهَذَا الكَلامِ خِشيَةَ مِن تَكَبُّرِ الفَرِّيسيِّين أو مِن غَطرَسَةِ عُلَماءِ الشَّرِيعَةِ، بَلْ قَالَهُ حِرصًا عَلَى أنْ لا يُنَاقِضَ وَصِيَّتَهُ السَّابِقَة: «لا تَسلُكُوا طَرِيقًا إلَى الوَثَنِيِّين وَلا تَدخُلُوا مَدِينَةً للسَّامِرِيِّين».[١٢] تَجنَّبَ أنْ يُعطِيَ المُنتَقِصين مِنْ قَدرِهِ فُرصَةً لاتِّهَامِهِ. لَقَد كَانَ يَدَّخِرُ خَلاصًا تامًّا للأُمَمِ فِي حِينِ آلامِهِ وَقِيامَتِهِ. فَالتَّلامِيذُ كَانُوا غَيرَ مُدرِكِينَ أسرارَ الرَّبِّ وَقَد أخَذَتهُمُ الشَّفَقَةُ على المرأةِ، فَتَوسَّلُوا إلَى الرَّبِّ لأَجلِها (لقد عَرَّفَ بِها الإنجِيلِيُّ الآخَرُ أنَّها سُورِيَّةٌ فِينِيقِيَّة). أو أنَّهُم أرَادوا التَّخَلُّصَ مِنها، لأنَّها كَانَت تُكثِرُ مِنَ الصِّياحِ إلَيه. تَفسيرُ متَّى ٢.١٥.٢٣.[١٣]

الخَروفُ الضَّالُ. أوغسطين: هُنَا يُطرَحُ السُّؤالُ: كَيفَ كُنَّا جِئنَا مِنَ الأُمَمِ إلَى حَظِيرَةِ خِرافِ المَسيحِ لَو أنَّ يسوعَ أُرسِلَ إلَى خِرافِ إسرائيلِ الضَّالَّةِ فَقَط؟ وَمَا مَعنَى هَذَا التَّدبيرِ المُحيِّرِ؟ كَانَ الرَّبُّ يَعلَمُ أنَّهُ جَاءَ لِيُقِيمَ بالتَّأكِيدِ كَنِيسَةً بَينَ كُلِّ الأُمَمِ، وَمَعَ ذَلِكَ قَالَ إنَّهُ ما أُرسِلَ إلاَّ إلَى الخِرافِ الضَّالَّةِ من بَيتِ إسرائيلِ؟ نَفهَمُ وَفقًا لِذَلِكَ، أنَّهُ كَانَ عَلَيهِ أنْ يَكشِفَ عَن حَقِيقَتِهِ بِتَسَلسُلٍ لِذَلِكَ الشَّعبِ بِتَجَسُّدِهِ أوَّلاً، ثُمَّ بِولادَتِهِ، ثُمَّ بِمُعجِزَاتِهِ وَثُمَّ بِقِيامَتِهِ. هَذَا مَا حُدِّدَ مُنذُ البَدءِ، وَهَذَا ما قَالَتهُ النُّبوءاتُ، وَقَد تَمَّت، أنَّ المَسِيحَ يَسوع كانَ لِيَأتِيَ إلَى الشَّعبِ اليَهوديِّ وَيُقتَلَ وَيَقتَنِيَ الَّذينَ عَرَفَهُم مِنْ قَبلُ. لَم تَكُنِ الأُمَمُ مُدانَةً، بَل كانت مُذرَّاةً كالحِنطَةِ. هُنَاكَ تِبنٌ كَثِيرٌ، وَهُنَاكَ كَرامَةُ الحِنطَةِ المُتَوارِيةِ، وَهُنَاكَ حَرقٌ يَجِبُ أنْ يَحصَلَ، وَمُستَودَعٌ بِحَاجَةٍ إلَى أن يُملأ. هَلْ كَانَ الرُّسل إلاَّ هُنَاكَ؟ أينَ كَانَ بُطرسُ؟ أينَ كَانَ الآخَرونَ؟ المَوعِظَة ٧٧.٢.[١٤]

١٥-٢٥-٢٦ إعطَاءُ الكِلابِ خُبزَ البَنِينَ

تَحوُّلٌ غَريبٌ. أبيفانيوس اللاَّتينيّ: بينما كَانَ اليَهُودُ يَرفُضُونَ يسوعَ كَانت المرأةُ الوَثَنِيَّةُ تَطلُبُ إليهِ أنْ يَشفِيَ ابنَتَهَا. لَكِنَّ الرَّبَّ أشَاحَ بِوَجهِهِ عَنهَا. سَجَدت لَهُ قَائِلَةً: «أغِثنِي يَا رَبُّ». فَأَجَابَهَا: «لا يَحسُنُ أنْ يُؤخَذَ خُبزُ البَنِينَ فَيُلقَى إلَى صِغَارِ الكِلابِ». مَاذَا هو تَعليقُ اليَهُودِ عَلَى هَذَا الكَلامِ؟ لَقَد ألمَعَ بِوُضُوحٍ إلَى أنَّهُم كَانُوا

---

[١٢] متى ١٠: ٥.
[١٣] CCL 77:132-33
[١٤] PL 38:483; NPNF 1 6:342-43 (Sermon 27)

أبناءً ونعت الأمم «بالكلاب». وافقت المرأةُ المُخلِص في ذلِكَ قائِلةً له: «نعم، يا ربّ». أي، إنّي أعلمُ أنّ الأممَ كِلابٌ في عِبادتِهِم للأصنامِ وفي نُباحِهِم على الرّبِّ، وعلى الرّغمِ من ذلكَ «فصِغارُ الكِلابِ تأكلُ مِنَ الفُتاتِ الذي يتساقطُ عن موائدِ أصحابِها». بكلامٍ آخر، أنتَ أتيتَ وأظهرتَ نفسكَ لليهودِ، ولم يُريدوا أن يقبلوكَ. فأعطِنا ما رفضوه، وهذه أمنيتُنا. ولِعلمِ ربّنا بإيمانِ هذِهِ المرأةِ الكثيرةِ السّؤالِ، قال: «ما أعظمَ إيمانَكِ أيّتُها المرأةُ، فليكُنْ لكِ ما تريدينَ». يحصلُ المرءُ بالإيمانِ على ما لا يستحِقُّه العَمَلُ، فبالإيمانِ تحوّلتِ الأممُ من كِلابٍ إلى أبناءٍ. هكذا تكلّمَ الرّبُّ على لسانِ نبيّه فقال: «وعِوضَ أنْ يُقالَ لهم: لستم شعبي يُقالُ لهم أبناءُ اللهِ الحيّ».[١٥] من جهةٍ أخرى تحوّلَ اليهودُ، غيرُ المتقبّلين للإيمانِ، منْ أبناءٍ إلى كِلابٍ بغيضةٍ، كما قالَ الرّبُّ نفسُهُ حينَ آلامِهِ على لسانِ النّبيّ: «كِلابٌ كثيرةٌ قد أحاطت بي، وجماعةُ الأشرارِ حاصرتني».[١٦] تفسيرُ الأناجيلِ ٥٨.[١٧]

١٥: ٢٧ حتّى الكِلابُ تأكلُ من الفُتاتِ

فُتاتٌ تتساقطُ عَن موائدِ أصحابِها. الذهبيُّ الفم: أُنظُرْ معي إلى تواضُعِها وإيمانِها! هو دعا اليهودَ «أبناءً»، أمّا هي فلم تكتفِ بذلِكَ، بل دعتهُم «أسيادًا». لم تمتعِضْ من مدحِهِ الآخرينَ. أجابت: «نعم، يا ربُّ! فصِغارُ الكِلابِ نفسِها تأكلُ مِنَ الفُتاتِ الذي يتساقطُ عن موائدِ أصحابِها». أوَرأيتَ حِكمةَ المرأةِ كيفَ أنّها لم تجرؤ على قولِ كلمةِ سوءٍ على أحدٍ! لم تغتظ من مدحِ الآخرينَ، ولم تمتعِضْ منْ تعبيرِها. أرأيتَ ثباتَها! عِندما قالَ: «لا يَحسُنُ أنْ يُؤخذَ خُبزُ البنينَ فيُلقى إلى صِغارِ الكِلابِ»، أجابت: «نعَم، يا ربُّ». هُوَ دعاهم «أبناءً»، أمّا هي فدعتهُم «أسيادًا». هُوَ دعاهُم صِغارَ الكِلابِ، أمّا هي فوصفت عملَ صِغارِ الكِلابِ. أرأيتَ تواضُعَها؟ قارِنْهُ بتكبُّرِ اليهودِ: «نحنُ نسلُ إبراهيمَ، لمْ نكنْ يومًا عبيدًا لأحَدٍ».[١٨] «نحنُ وُلدنا للهِ».[١٩] هذِهِ المرأةُ ليست كذلِكَ. إنّها تدعو نفسَها كلبًا صغيرًا، وتدعوهم أسيادًا. لِهذا السّببِ أصبحت ابنةً. فبماذا أجابَها يسوعُ؟ «ما

[١٥] هوشع ١: ١٠.
[١٦] مزمور ٢٢: ١٦(٢١: ١٧).
[١٧] PL Supp 3:954
[١٨] يوحنا ٨: ٣٣.
[١٩] يوحنا ٨: ٤١.

أعظَمَ إيمَانَكِ أيَّتُهَا المرأَةُ». أمهلَهَا ليُعْلِنَ هَذَا القولَ بصَوتٍ عَالٍ وَليُتوِّجها: «فليكُنْ لَكِ مَا تُريدينَ». ما يَقولونهُ هُوَ أنَّ «إيمَانَكِ قَادِرٌ حقًّا على أنْ يُتِمَّ أُمورًا أعظَمَ من هَذِهِ. لَكِنْ فَليكُنْ لَكِ كَمَا تُريدينَ». هَذَا الصَّوتُ كَانَ قَريبًا مِنَ الصَّوتِ القَائِل: «لِتَكُن السَّمَاءُ»[٢٠] فَكَانَتِ السَّمَاءُ. «فَشُفِيَت ابنَتُهَا في تِلكَ السَّاعَةِ».

أرَأيتَ كَيف سَاهَمَت كَثيرًا في شِفَاءِ ابنَتِهَا؟ فَالمَسيحُ لَمْ يَقُلْ: «فلتُشفَ ابنَتُكِ الصَّغيرةُ»، بلْ «مَا أَعظَمَ إيمَانَكِ، فَليكُنْ لكِ مَا تُريدينَ». لَم تُقَلْ هَذِهِ الكَلِمَاتُ مُصَادَفَةً، أو عَنْ تَمَلُّقٍ، لَكِنْ قُوَّةَ إيمَانِهَا كَانت عَظيمَةً. إنجيلُ متّى، الموعِظَة ٥٢.٣.[٢١]

١٥:٢٨ فَليكُنْ لَكِ مَا تُريدينَ

مَا أَعظَمَ إيمَانَكِ. ثيودور المبسوستيّ: لَمَّا رَأَتِ المَرأَةُ أنَّ طَلَبَها لَم يَتحقَّقْ، أَخَذَت تُلِحُّ عَلَى الرَّبِّ في طَلَبِهَا، وَكَأَنَّهَا تَقولُ: «سَاعِدني، فَأَنَا لا أَسأَلُ لنَفسي». فَيُجيبُهَا المُخَلِّصُ: «لا يَحسُنُ أَنْ يُؤخَذَ خُبزُ البَنينَ فَيُلقَى إلَى صِغَارِ الكِلابِ». فَهُوَ يُطلِقُ عَلَى نَجَاسَةِ الأُمَمِ– بِسَبَبِ هَوَسِ عِبَادَةِ الأَوثَانِ– لَفظَةَ «كَلب»، فيمَا يَدعُو اليَهُودَ أَبنَاءً، لأَنَّهُم بَدَوا مُتَوكِّلينَ عَلى اللهِ. إنَّه يَستَعمِلُ لَفظَةَ الخُبزِ ليُشيرَ إلَى أَنَّهُ يُغذِّي المُؤمِنينَ بِالآيَاتِ، لا بِالكَلامِ فَقط. لَكِنَّ الكَلامَ خَرَجَ لإدَانَةِ اليَهُودِ. فَلَمَّا أَعطُوا الحَيَاةَ بِالرَّبِّ كَخُبزٍ، لَمْ يَقبَلُوهَا. فَالمَرأَةُ لَم تَغتَظْ حَتَّى عِندَمَا عُيِّرَت. مَاذَا فَعَلَ المُخَلِّصُ؟ أَظهَرَ بِجَوابِهِ مَا دُبِّرَ مُنذُ البَدءِ. لِهَذَا السَّبَبِ تَمَهَّلَ في رَدِّهِ حَتَّى تُعلِنَ المَرأَةُ طَلَبَهَا فَيُظهِرُها مُستَحِقَّةً لآلافِ التِّيجَانِ. تَمَهَّلَ في رَدِّهِ لا لأَنَّه لَم يُرِدْ أَنْ يُعطِيَهَا مَا طَلَبَته، بَلْ لأَنَّهُ عُنيَ مُسبقًا بإظهَارِ إيمَانِها. يُكَرِّمُهَا بِمَديحِهِ إيَّاهَا لتَكُونَ نَمُوذَجًا لِلكَنيسَةِ الَّتي مِنَ الأُمَمِ. لَم يَقُلْ: «لِتُشفَ ابنَتُكِ»، بَل «فَليكُنْ لَكِ مَا تُريدينَ»، لِيُظهِرَ أَنَّ قُوَّةَ إيمَانِها هِيَ الَّتي استَدعَتِ الشِّفَاءَ. أُعطِيَت مَا أَرَادَتْه عَن جَدَارَةٍ وَاستِحقَاقٍ. مَقطَع ٨٣.[٢٢]

فَشُفِيَت ابنَتُهَا من تِلكَ السَّاعَةِ. أوغسطين. أُنظُروا يَا إخوَتي، كَيفَ أَنَّ هَذِهِ المَرأَةَ الكَنعَانيَّةَ، الآتيةَ مِنَ الأُمَمِ، والمُمَثِّلَةَ نَمُوذَجًا وَرَسمًا للكَنيسَةِ قَد مُدِحَ تَوَاضُعُهَا كَثيرًا. لَقَد وَبَّخَ الشَّعبُ اليَهُوديُّ في الإنجيلِ،

---

[٢٠] تكوين ١:١.
[٢١] PG 58:521; NPNF 1 10:323
[٢٢] MKGK 126-27

لأَنَّهُ انتَفَخَ كِبرِيَاءً وَعَظَمَةً. إنَّهُ اختِير لِتَسَلُّمِ الشَّرِيعَةِ، مِنهُم تَحدَّرَ الآبَاءُ، ومنهُ كَانَ الأنبِيَاءُ، وَمنه خَادِمُ اللهِ مُوسَى الَّذي صَنَعَ عَجَائِبَ عَظِيمَةً في مِصرَ، نَسمَعُ عَنهَا في المَزامِيرِ.[٢٣] قَادَ الشَّعبَ عَبرَ البَحرِ الأَحمَرِ بَعدَ أن انكَفَأَتِ المِيَاهُ، وَتسَلَّمَ الشَّرِيعَةَ الَّتي أعطَاهَا للهِ هَذَا الشَّعبَ. هَذِهِ الأُمورُ كَانَت أساسًا لِتَبَجُّحِ الشَّعبِ اليَهوديِّ. وبِسَبَبِ ذَلِكَ التَّكَبُّرِ، لَمْ يَستَجِبْ للمَسِيحِ، مُبدِعِ التَّوَاضُعِ، وَكابِحِ جِمَاحِ المُنتَفِخِينَ المَغرُورِينَ.... تَوَاضُعُهُ دَوَاءٌ عَظِيمٌ! فَإِذَا لَم يَشفِ هَذَا الدَّوَاءُ الكِبرِيَاءَ فَمَا يَشفِيهَا؟ أَنَا لا أَعلَمُ.... الإِنسَانُ لا يُدرِكُ أَنَّهُ فَانٍ؛ لا يُدرِكُ أَنَّهُ ضَعِيفٌ، خَاطِئٌ، مَرِيضٌ. وَبِمَا أَنَّهُ مَرِيضٌ، فَعَلَيهِ استِشَارَةُ طَبِيبٍ! وَالأَسوَأُ من ذَلِكَ أَنَّهُ يَرَى نَفسَهُ صَحِيحًا! لِهَذَا لَم يَدنُ مِنهُ الشَّعبُ – لِكِبرِيَائِهِ.... أمَّا المَرأَةُ فَأَعلَنَتِ التواضُعَ بِقَولِهَا: «نَعم يَا رَبُّ، أَنَا كَلبٌ وَأَبتَغِي الفُتَاتَ». بِهَذَا التَّوَاضُعِ أَقَرَّ قَائِدُ المَائَةِ أَمَامَ يَسوعَ. بَعدَ أَنْ طَلَبَ إلى الرَّبِّ أَنْ يَشفِيَ خَادِمَهُ، أَجَابَهُ الرَّبُّ: «أَأَذهَبُ أَنَا لأَشفِيَه؟» فَأَجَابَ قَائِدُ المَائَةِ: «يَا رَبُّ، لَستُ أَهلاً لأَنْ تَدخُلَ تَحتَ سَقفِي، لَكِنْ يَكفِي أَنْ تَقُولَ كَلِمَةً فَيبرَأُ غُلامِي».[٢٤] لَمْ يَستَقبِلِ الرَّبَّ تَحتَ سَقفِهِ؛ لَكِنَّهُ أَدخَلَهُ قَلبَهُ. كُلَّمَا ازدَادَ تَوَاضُعُ الإِنسَانِ يُصبِحُ أَكثَرَ سِعَةً وَامتِلاءً. التِّلالُ لا تُمسِكُ المَاءَ، أَمَّا الوِديَانُ فَتَمتَلِئُ. فَبِمَاذَا أَجَابَ الرَّبُّ بَعدَ أَنْ قَالَ لَهُ قَائِدُ المَائَةِ: «لَستُ أَهلاً لأَنْ تَدخُلَ تَحتَ سَقفِي»؟ قَالَ: «الحَقَّ أَقولُ لَكُم: لَم أَجِدْ مِثلَ هَذَا الإِيمَانِ فِي أَحَدٍ مِن أُورشَليم»[٢٥] – أي في أَحَدٍ مِن أَبنَاءِ هَذَا الشَّعبِ الَّذِي جِئتُ إليهِ. مَا مَعنَى كَلِمَة مِثلٍ؟ إِيمَانٌ عَظِيمٌ جِدًّا. عَظِيمٌ بِأَيِّ مَعنًى؟ عَلَى الأَقلِّ، عَظِيمٌ في التَّوَاضُعِ. «لَم أَجِدْ مِثلَ هَذَا الإِيمَانِ» كَحَبَّةِ خَردَلٍ – كُلَّمَا صَغُرَت كَانَت فَاعِلِيَّتُهَا أَقوَى. لِذَلِكَ طَعَّمَ الرَّبُّ الفَرعَ البَرِّيَّ فِي الزَّيتُونَةِ. فَعَلَ ذَلِكَ عِندَمَا قَالَ: «الحَقَّ أَقولُ لَكُم: لَم أَجِدْ مِثلَ هَذَا الإِيمَانِ في أَحَدٍ مِن أُورشَليم». المَوعِظَة ٧٧. ١١–١٢.[٢٦]

[٢٣] مزمور ١٠٦ (١٠٥).
[٢٤] متى ٨: ٧–٨.
[٢٥] متى ٨: ١٠.
[٢٦] PL 38:487-88; NPNF 1 6:345-46 (Sermon 27)

١٥: ٢٩-٣٩ يسوعُ يَشفِي وَيُطعِم جمعًا غفيرًا

٢٩ وانتقلَ يَسوعُ مِنْ هُناكَ إلى شاطئِ بحرِ الجليلِ، فصَعِدَ الجبَلَ وجلَسَ هُناكَ. ٣٠ فجاءَتهُ
جُموعٌ كبيرةٌ ومعَهُم عُرْجٌ وعُميانٌ ومُقعَدونَ وخُرسٌ وغيرُهُم كثيرونَ، فطَرَحوهُم
عِندَ قدَمَيهِ فشفاهُم. ٣١ فتعجَّبَ النّاسُ عِندَما رأوا الخُرسَ يتَكلَّمونَ، والعُرجَ يُشفَونَ،
والمُقعَدينَ يَمشُونَ، والعُميانَ يُبصِرونَ. فمَجَّدُوا إلهَ إسرائيلَ.
٣٢ ودَعا يَسوعُ تلاميذَهُ وقالَ لهُم: «أُشفِقُ على هذا الجمعِ، فهُم مِنْ ثلاثةِ أيّامٍ
يُلازِمونَني، وما عِندَهُم ما يأكُلونَ. فلا أُريدُ أنْ أصرِفَهُم صائِمينَ، لِئلاّ تَخورَ قِواهُم
في الطَّريقِ». ٣٣ فقالَ لَه التَّلاميذُ: «مِنْ أينَ لنا في هذِهِ البرِّيَّةِ خُبزٌ يُشبِعُ مِثلَ هذا
الجمعِ؟» ٣٤ فقالَ لهُم يَسوعُ: «كَمْ رَغيفًا عندَكُم؟» أجابوا: «سَبعَةُ أرغِفَةٍ وبعضُ
سَمكاتٍ صِغارٍ». ٣٥ فأمَرَ يَسوعُ الجمعَ أنْ يقعُدوا على الأرضِ، ٣٦ وأخَذَ الأرغِفَةَ
السَّبعَةَ والسَّمكاتِ، وشكَرَ وكَسَرَها وأعطى تلاميذَهُ، والتَّلاميذُ أعطَوْا الجُموعَ.
٣٧ فأكلوا كُلُّهُم حتّى شَبِعوا، ثُمَّ رَفَعوا ما فضَلَ مِنَ الكِسَرِ سَبعَ سِلالٍ مُمتَلِئَةٍ. ٣٨ وكانَ
الَّذينَ أكلوا أربعةَ آلافِ رجُلٍ ما عدا النِّساءَ والأولادَ. ٣٩ وصَرَفَ يَسوعُ الجُموعَ
ورَكِبَ القارِبَ وجاءَ إلى أرضِ مَجْدَانَ.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: مَاذا يَتبَعُ مُباشَرَةً بَعدَ أنْ كَانَت ابنَةُ المرأَةِ الكَنعَانيَّةِ رَمزًا للأُمَمِ؟ قَدَّمَ الجَمعُ إلَى الرَّبِّ المُصَابِينَ بِكُلِّ أنوَاعِ الأمرَاضِ. أمَرَ المُؤمِنُونَ المُلحِدِينَ وَالمَرضَى بِالسُّجُودِ وَالتَّعَبُّدِ، فَشُفُوا. كُلُّ قِوَى العَقلِ وَالجَسَدِ تُشفَى لصِيانَةِ السَّمعِ وَالنَّظَرِ وَالتَّسبيحِ (هيلاريون أسقف بواتييه). لَقَد أجَّلَ يَسوعُ شِفَاءَ المَرأَةِ الكَنعَانيَّةِ لِيَختَبِرَ رُسُوخَهَا في الإيمان. عَلَى الجُمُوعِ أنعَمَ فَورًا بِالمَوهِبَةِ لِيُسكِتَ المُلحِدينَ وَيَقطَعَ عَلَيهِم كُلَّ عُذرٍ (الذَّهبيُّ الفَم). شَفَى الَّذينَ انطرَحُوا بِبَسَاطَةٍ عِندَ قَدَمَيهِ (أوريجنس). يُلَبِّي يَسوعُ حَاجَاتِ الجَسَدِ وَالنَّفسِ مَعًا (ثيودور الهرقليّ). لَم

يُطعِمْ يَسوعُ الأَربَعَةَ آلافٍ في اليَومِ الأَوَّلِ أَو في اليَومِ الثَّاني، بَلْ بَعدَ أَنِ استُنفِدَت كُلُّ الوَسَائِلِ (الذَّهَبيُّ الفم). وَخشيَةَ أَنْ يَضعُفَ أَبناءُ شَعبِهِ فِي مَشاغِلِ عالَمِهِم اليَوميِّ، يُطعِمُهُم طَعَامَهُ وَيُقَوِّيهم بِسِرِّ خُبزِهِ. بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ يُتِمُّونَ مُهِمَّتَهُم الهَائِلَةَ في رِحلَتِهِم كُلِّهَا (هيلاريون أسقف بواتييه). الرَّبُّ هُوَ نَفسُهُ مَنْ عَالَ إسرائيلَ في القَفرِ قَديمًا (ثيودور الهرقليّ). إنَّ حَقيقَةَ تَجَمُّعِ الأَربعةِ آلافِ رَجُلٍ تُوحِي بِحَشرٍ لا عَدَّ لَهُ أَتَى إِلَى الرَّبِّ مِنْ أَربَعَةِ أَقَاصِي الأَرضِ لِيَنَالَ مِنحَةَ الطَّعَامِ السَّمَاوِيِّ (هيلاريون أسقف بواتييه). كُلُّ وَاحِدٍ تَنَاوَلَ حَاجَتَهُ. لَمْ يَتَنَاوَلُوا الطَّعَامَ لِيَأخذوه مَعَهُم. بَقِيَتِ الكِسرُ دلالَةً عَلَى قِيَاسِ تَنَاوُلِهِم الطَّعَامَ وَفقًا لِلحَاجَةِ (ثيودور المبسوستيّ). هُنَاكَ بَعضُ الاختِلافِ فِي الرِّوايَاتِ المُتَعَدِّدَةِ عَن إطعَامِ الجُمُوعِ (أوريجنس).

١٥: ٢٩ صَاعِدٌ الجِبَالَ

يَسوعُ يَصعَدُ الجَبَلَ. الذَّهَبيُّ الفَم: يَصعَدُ يَسوعُ الجَبَلَ مُنتَظِرًا المَرضَى وَالعُرجَ. لَمْ يكتَفُوا بِلمسِ هُدبِ ثَوبِهِ، بَل ارتَقَوا إِلَى مَا هُوَ أَعلَى. طَرَحُوا عِندَ قَدَمَيهِ! مُظهِرِينَ عِظَمَ إِيمَانِهِم في صُعُودِهِم الجَبَلَ مَعْ أَنَّهُم عُرجٌ وفي حَاجَةٍ إِلَى مَنْ يطرَحُهم عِندَ قَدَميهِ. إنجيلُ متَّى. الموعِظَة ٥٢. ٤.[1]

١٥: ٣٠ جَاءَتهُ جُمُوعٌ كَثيرَةٌ

طَرَحُوا العُرجَ وَالمُقعَدِينَ عِندَ قَدَمَيهِ. أوريجنس: صَعِدَ يَسوعُ الجَبَلَ وَجَلَسَ هُنَاكَ، حَيثُ لا يَصعَدُ الأَصحَّاءُ فَحَسب، بَل المُصَابُونَ بِأَمرَاضٍ مُختَلِفَةٍ أيضًا. لَعَلَّ هَذَا الجَبَلَ الَّذي صَعِدَهُ المَسيحُ وَجَلَسَ عليه هُوَ، بِشكلٍ أَعمَّ، الكَنيسَةُ الَّتي نُصِبَت مِن خِلالِ كَلِمَةِ اللَّه فَوقَ كُلِّ العَالَمِ، وَفوقَ كُلِّ شُعُوبِ الأَرضِ. لَم يَأتِ إِلَيهَا التَّلاميذُ تَارِكِينَ الجُمُوعَ، كَمَا فَعَلُوا عِندَ تَطويبِهِم في التَّجَلِّي، بَل جَاءَ مَعَهُم جَمعٌ كَثيرٌ... بينهم صُمٌّ وَمُصَابُونَ بِعِلَلٍ مُتَعَدِّدَةٍ. أُنظُروا إِلَى الجُمُوعِ الآتِيَةِ إِلَى الجَبَلِ حَيثُ يَجلِسُ ابنُ اللَّه. بَعضُهُم صُمَّت آذانُهُم عَن الأُمُورِ المَوعُودِ بِهَا. آخرون كُفَّت أبصَارُ نُفُوسِهِم عَن رُؤيَةِ النُّورِ الحَقيقيِّ. آخَرُونَ عُرجٌ عَاجِزُونَ عَنِ السَّيرِ وَفقَ الكَلِمَةِ. آخرون جُدعٌ عَاجِزون عَنِ العَمَلِ بِالكَلِمَةِ. فَهؤلاءِ المتألِّمونَ مِن هَذِهِ الأُمُورِ وَفقَ الرُّوحِ

[1] PG 58:523; NPNF 1 10:323

يَصعَدونَ الجبَلَ مَعَ الجُمُوعِ حَيثُ كَانَ يَسوعُ.

مَن لا يَنطَرِحُ عَلَى قَدَمَي يَسوعَ لا يُشفَ. شَفَى الَّذينَ أتَى بِهِم الجمعُ وَطَرحُوهُم عِندَ قَدَمَيهِ. شَفَى كَذَلِكَ الَّذينَ دَنَوا من جَسَدِهِ وَحَسِبُوا أنفُسَهُم غَيرَ مُستَحِقّينَ الحُصُولَ عَلَى الشِّفَاءِ. أتَرَى المَوعُوظِينَ المَطرُوحِينَ بَعِيدًا عَنْ قَدَمَي جَسَدِ يَسوعَ - الكَنِيسَةِ! قَدِمُوا إلَيهِ بِصَمَمِهِم وَعَمَاهُم وَعَرَجِهِم وَاعوِجَاجِهِم. إنَّهُم سَيُشفَونَ مَعَ الوَقتِ بِالكَلِمَةِ. لا تُخطِئُ إذَا قُلتَ إنَّ أولَئكَ الَّذين صَعِدُوا مَعَ الجُمُوعِ إلَى الكَنِيسَةِ، إلَى الجبَلِ حَيثُ كَانَ يَسُوعُ، ارتَمَوا عِندَ قَدَمَيهِ فَشَفَاهُم. فَتَعَجَّبَ جَمعُ الكَنِيسَةِ من التَّغييرات الَّتي أحدَثَهَا الانتِقَالُ من الشَّرِّ إلَى الفَضِيلَةِ. تفسيرُ متَّى. ١١.١٨.[٢]

١٥: ٣١ يُمَجِّدُونَ اللهَ

مِن وَعدِهِ الأُمَمَ إلَى شِفَائِهِ الجُمُوعَ. هيلاريون أُسقفُ بواتييه: فَلنَتَذكَّرْ أنَّ صَمتَ الرَّبِّ كَانَ مُرَاعَاةً للتَّوقِيتِ التَّدرِيجِيِّ لإعلانِ إيمَانِهَا، لا لمُشكِلَةٍ فِي إرَادَتِهَا. فَحِينَ قَالَ: «مَا أعظَمَ إيمَانَكِ أيَّتُهَا المَرأةُ»،[٣] أيقَنَت عِندَئذٍ أنَّهُ خَلَّصَهَا. إنَّه يَأتي إلَى كُلِّ الأُمَمِ، وَالَّذين يُؤمِنُونَ يُعتَقُونَ للحِينِ مِنْ كُلِّ رُوحٍ شِرِّيرٍ كَمَا أُعتِقَتِ الفَتَاةُ. وَيَتبَعُ ذَلِكَ إيمَانٌ بالعَمَلِ. مَاذَا حَدَثَ بَعدَ أن اعتُبِرَتِ ابنَةُ المَرأةِ الكَنعَانِيَّةِ رَمزًا للأُمَمِ؟ قَدِمَ المُصَابُونَ بِأمرَاضٍ مُتَنَوِّعَةٍ إلَى الرَّبِّ عَلَى الجَبَلِ. المُؤمِنُونَ أمَرُوا المُلحِدِينَ وَالمَرضَى بِالسُّجُودِ وَالتَّعَبُّدِ، فَشُفُوا. كُلُّ القوى العَقلِيَّةِ وَالجَسَدِيَّةِ تُشفَى مِنْ أجلِ السَّمعِ وَالتَّأمُّلِ وَالتَّسبيحِ وَخِدمَةِ الرَّبِّ. المُؤمِنُونَ أمَرُوا المُلحِدِينَ وَالمَرضَى بِأنْ يَسجُدُوا للهِ وَيَعبُدُوه. في متَّى ١٥.٥.[٤]

طَلَبُ المَرأةِ الكَنعَانِيَّةِ وَشِفَاءُ الجُمُوعِ. الذَّهبيُّ الفَمِ: كَانَتِ الأعجُوبَةُ مُذهِلَةً من رُؤيَةِ المُقعَدِينَ يَمشُونَ. لَم يَعُدِ العُميَانُ بِحَاجَةٍ إلَى مَن يَقُودُهُم بِأيدِيهِم. لَقَد أذهَلَهُم عددُ الَّذينَ شُفُوا وَسُرعَةُ شِفَائِهِم.

أتَرَى لِمَ أخَّرَ المَسِيحُ شِفَاءَ المَرأةِ الكَنعَانِيَّةِ، وَشَفَى الآخَرِينَ في الحِينِ؟! لم يشفِهِم لأنَّهُم أفضَلُ مِنهَا؛ لقَد كَانَت أشَدَّ إيمَانًا مِنهُم. إنَّهُ أخَّرَ الشِّفَاءَ لِيُظهِرَ رُسُوخَهَا في الإيمان. أنعَمَ عَلَى الآخَرِينَ بِالعَطِيَّةِ فَورًا لِيَسُدَّ أفوَاهَ المُلحِدِينَ وَيَستَأصِلَ أعذَارَهُم. وَبِمقدَارِ كَثرَةِ

---

[٢] GCS 40:65; ANF 9:447

[٣] متَّى ١٥: ٢٨.

[٤] SC 258:38-40

الإحسانَاتِ الَّتي يَنَالُهَا المَرءُ يكُونُ مَسؤولاً عَن عِقَابِه إذَا أنكرَهَا؛ فلا يَتَقدَّمُ في الكَرَامَةِ. لِهَذَا نَرَى الأغنِيَاءَ يُصبِحُونَ أكثرَ خُبثًا وَيُعَاقَبُونَ بأقسى مِمَّا يُعَاقَبُ بِهِ الفُقَرَاءُ. لمَاذَا؟ لأَنَّهُم لَم يُصبِحُوا لِطَافًا بِرَخَائِهم. إنجيلُ متَّى. الموعِظَة ٥٢.٣.[٥]

مَجِّدُوا إلَهَ إسرَائيل. كيرلُّس الإسكندرِيّ: لَم يَفهَمُوا بَعْدُ مَقَامَ الرَّبِّ كَإلَهٍ. اعتَبَرُوهُ مُجَرَّدَ إنسَانٍ. ومَجَّدُوا إلَهَ إسرائيل. مقطع ١٨٨.[٦]

١٥: ٣٢ لِئلاَّ تَخُورَ قِواهُم فِي الطَّرِيقِ

لا يُرِيدُ أَنْ يَصرِفَهُم جَائعين. ثيودور الهرقليّ: استَحوَذَ يَسوعُ، بكَلامِهِ هَذَا، عَلَى نُفُوسِهِم لدَرَجَةِ أَنَّهم نَسُوا أنفُسَهُم وَنَسُوا أَنْ يَأكُلُوا وَيَشرَبُوا وَأَدَارُوا ظُهُورَهُم إلَى الحَاجَاتِ الضَّرُورِيَّةِ. فِي القَفرِ لَمْ يَسأمُوا صُحبَةَ المَسِيحِ. لَكِنَّ المَسِيحَ أدرَكَ ضَعفَ طَبِيعَتِنَا وَأدرَكَ حَاجَتَنَا للطَّعَامِ لِقِوَامِ أَجسَادِنَا. إنَّه لا يَغفَلُ عَن هَذَا الأمرِ، فَاهتِمَامُهُ بنُفُوسِنَا لا يَصرِفُهُ عن الاهتِمَام بِأجسَادِنَا. فَهُوَ خَالِقُ الجَسَدِ وَالنَّفس، وَلَيسَ رَبَّ أَحَدِهِمَا دُونَ الآخَرِ، كَمَا تَدَّعِي حَمقَاتُ المَانَوِيِّين، إذ يُؤمِنُونَ بِأَنَّ هُنَاكَ خَالِقَين مُختَلِفَين: خَالِقَ الرُّوحِ وخَالِقَ الجَسَدِ. مقطع ٩٧.[٧]

١٥: ٣٣ وَاجِدِينَ خُبزًا كَافِيًا

خُبزُ الآلامِ هُوَ لِلأُمَمِ كَمَا هُوَ لِليَهودِ. هيلاريون أسقف بواتييه: كَانَ هَذَا نَتيجةً لِكُلِّ مَا حَصَلَ سَابِقًا. فَعَلَينا أَنْ نَبحَثَ في سَبَبِ هَذِهِ الحَالَةِ، وعلى الأخصّ في مَا يَتَعلَّقُ بِاليَهُودِ وَالأُمَم، فَنَجِدُ أَنَّ الوُعُودَ الَّتي قُطِعَت مِنْ قَبلُ لِليَهُودِ سَيَنَالُهَا الأُمَمُ أيضًا. هُنَاكَ تَرتِيبٌ إذًا في كَلامِ الرَّبِّ يَؤمِّنُ نَيلَ النِّعمَةِ. المُقبِلُونَ إلَى المَعمُودِيَّةِ يُعلِنُونَ أَوَّلاً أَنَّهُم يُؤمِنُونَ بِابنِ اللّه وبِآلامِهِ وَقِيَامَتِهِ: وَيبقَونَ أُمَنَاءَ عَلَى سِرِّ هَذَا الإعلانِ. فِي هَذِهِ الحَالَةِ تَبرُزُ بِهَذَا الوَعدِ الشَّفَوِيِّ حَقِيقَةٌ مُعَيَّنَةٌ حَولَ الأُمُورِ نَفسِهَا. فَالَّذِينَ يَصومُونَ كُلَّ المُدَّةِ مُحبِّين ذكرى آلامِ الرَّبِّ يَنضَمُّونَ إلَيهِ فِي شَرِكَةٍ مِنَ التَّعَاطُفِ. لِذَلِكَ، يُمضُونَ فِي سِرِّ وَعْدِهِم وَصَومِهِم، الوَقتَ كُلَّهُ مَعَ الرَّبِّ مَشمُولِينَ بِآلامِهِ.... بِتَجَمُّعِ الأُمَمِ أُدخِلَ تَكثِيرُ الخُبزِ وَسَادَ الصَّمتُ فِي زَمَنِ الصَّومِ. في متَّى ٧.١٥-٩.[٨]

[٥] PG 58:522; NPNF 1 10:323-24

[٦] MKGK 214

[٧] MKGK 83

[٨] SC 258:42-44

١٥: ٣٤ سَبعَةُ أَرغِفَةٍ وَبَعضُ سَمَكَاتٍ صِغار

كَم رَغيفًا عِندَكُم؟ الذَّهَبيُّ الفَم: لِمَاذا قَالَ لِتَلاميذِهِ في ذَلِكَ الوَقتِ: «إِصرِفُوا الجَمعَ»، ولا يَقُولُ ذَلِكَ الآنَ وَقَد مَرَّت ثَلاثَةُ أَيَّام؟ إِمَّا لأَنَّهُم صَارُوا أفضَلَ، أَو لأَنَّهُم لَمْ يُحِسُّوا كَثيرًا بِالجُوعِ، إِذ كَانُوا يُمَجِّدُونَ اللهَ عَلَى مَا حَدَثَ.

أُنظُرْ كَيفَ أَنَّه لَمْ يُبَادِرْ إِلَى صُنعِ المُعجِزَةِ فَورًا، لَكِنَّهُ دَعَاهُم في مكانٍ مُقفِرٍ. الجُمُوعُ الَّتي أَتَت لِلاستِشفَاءِ لَمْ تَجسُر عَلَى طَلَبِ الطَّعَامِ. لَكِنَّ المُحسِنَ وَالمُدبِّرَ يُعطِي الَّذينَ لا يَسأَلُونَهُ. قَالَ لِتَلاميذِهِ: «أُشفِقُ عَلَيهِم لذا لا أُريدُ أَنْ أَصرِفَهُم جائِعينَ». وَلِئَلاَّ يَقُولَ قَائِلٌ إِنَّهُم كَانُوا يَحمِلُونَ زَادًا في رِحلَتِهِم قَالَ: «إِنَّهُم مُنذُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ يُلازِمُونَني، فلو تَزَوَّدَ بَعضُهُم بِالطَّعَامِ، لَفَرَغَ زَادُهُم الآنَ». لَمْ يَفعَلْ يَسوعُ ذَلِكَ في اليَومِ الأَوَّلِ أَو الثَّاني. لَكِنْ عِندَمَا فَرَغَ الزَّادُ تَمَامًا، وبَاتُوا في عَوَزٍ، كانُوا يَتَلَهَّفُونَ إِلَى مَا سيحَدُث. لِذَلِكَ قَالَ: «لِئَلاَّ تَخُورَ قِواهُم في الطَّريقِ»؛ دَالاًّ عَلَى أَنَّهُم كانوا بَعيدينَ عَنِ الطَّعَامِ، وَأَنَّه لَمْ يَبقَ لَدَيهِم شَيءٌ. فَسَأَلَهُ التَّلاميذُ: إِنْ كُنتَ لا تُريدُ أَنْ تَصرِفَهُم جَائِعِينَ، فَلِمَاذا لا تَصنَعُ آيَةً؟ جوابُ يسوع جعَلهم مُحتَرِسِينَ وَأَظهَرَ إيمَانَهُم...فسألهم: «كَم رَغيفًا عِندَكُم؟» لَمْ يَفهَمُوا سَبَبَ سُؤالِهِ. لذَا قَالَ لَهُم، كَمَا سَجَّلَ مرقس، «أَعَمِيَت قُلُوبُكُم إِلَى هَذَا الحَدِّ؟ أَم لَكُم عُيونٌ وَلا تُبصِرونَ، وَآذانٌ وَلا تَسمَعُونَ؟»[٩] إنجيل متّى، الموعِظَة ٥٣. ١.[١٠]

١٥: ٣٥ أَمَرَ الجَمعَ بِالقُعودِ عَلَى الأَرضِ

اختِلافَاتٌ في رِوايَاتِ الأَرغِفَةِ وَالسَّمَكَات. أوريجنس: انتَبِهُوا لِلاختِلافِ بَينَ مَا كُتِبَ فِي أَمَاكِنَ مُختَلِفَةٍ بِالنِّسبَةِ إِلَى الأَرغِفَةِ. أَظُنُّ أَنَّ هَذَا المَقطَعَ يَختَلِفُ في تَرتِيبِهِ عَن مَقَاطِعَ أُخرَى. فَهؤلاء أُشبِعوا في الجَبَلِ وَأُولَئِكَ في مكَانٍ مُقفِرٍ. هَؤلاءِ أَكَلُوا بَعدَ أَنْ أَمضَوا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ مَعَ المَسيحِ، وَأُولَئِك أَكَلُوا فِي مَسَاءِ اليَومِ ذَاتِهِ.... وَفقًا لِيُوحنَّا، القُفَفُ الاثنَتا عشرة حَوَتْ كِسَرًا من أَرغِفَةِ الشَّعِيرِ، لَكِن لا ذِكرَ لِلشَّعيرِ هُنَا. أَلا تَكُونُ هَذِهِ أَفضَلَ مِن سَابِقَاتِها؟ هُنَاكَ شَفَى المَرضَى، أَمَّا هُنَا مع الجُمُوعِ... فَيبرئُ

[٩] مرقس ٨: ١٨.

[١٠] PG 58:525; NPNF 1 10:326-27

العُميَانَ وَالعُرجَ وَالكُسحَانَ وَالصُمَّ وَالجدع. تَعَجّبَ الآلافُ الأربَعَةُ، غير أنَّ المَرضَى لم يُبدُوا أيَّ تعجُب. أظُنُّ أنَّ الَّذينَ أكَلُوا مِنَ الأرغِفَةِ السَّبعَةِ، الَّتي شكَرَ يسوعُ أبَاهُ مِنْ أجلِهَا، هُم أفضَلُ مِنَ الَّذينَ أكَلُوا مِنَ الأرغِفَةِ الخَمسَةِ الَّتي بَارَكَها، والَّذين أكَلُوا من بِضعِ سَمَكَاتٍ صَغِيرَةٍ هُم أفضَلُ مِنَ الَّذينَ أكَلُوا مِنَ السَّمَكَتَين. والَّذين قَعَدُوا عَلَى الأرضِ هُم غيرُ الَّذينَ قَعَدوا عَلَى العُشبِ. مِنَ الأرغِفَةِ الأقَلّ جَمَعُوا اثنَتَي عَشرَةَ قُفَّةً، وَأمَّا مِنَ الأرغِفَةِ الأكثرِ فَقد جَمَعُوا سَبعَ سِلال؛ لأنَّهُمْ استَطَاعوا تناولَ كَمِّيَّةٍ أكبر. تفسيرُ متَّى ١١. ١٩.[١١]

١٥: ٣٦ تَوزِيعُ الطَّعَامِ

نَاوَلَ التَّلاميذُ الطَّعَامَ للجُمُوعِ. ثيودور المبسوستيّ: لَم يَفهمُوا أنَّ مُعجِزَةَ تَكثيرِ الخُبزِ كانت مِنْ أجلِ إيمَانِهِم. نَستنتجُ ذَلِكَ مِن سُؤَالِهِم: «مِن أينَ نَشتَري الخبزَ حتَّى يَشبعَ أولَئِكَ»؟ أرادَ يَسوعُ أنْ يُدَرِّبَ نُفوسَ تَلامِيذِهِ عَلَى الإيمَان بقُدرَتِهِ الإلَهيَّةِ، لا بالكَلامِ فَحَسب، بَل بالأعمَالِ أيضًا. لمَاذَا «أعطَى تَلامِيذَهُ، وَالتَّلاميذُ أعطُوهَا للجُمُوعِ». ألَمْ يكُن مِنَ المُلائِمِ أنْ يوزِّعَ الرَّبُّ والتَّلامِيذُ مَعًا الأرغِفَةَ؟ إنَّ خِدمَةَ اللهِ وَاجِبَةٌ؛ وَإنَّ مَجدَ الخِدمَةِ يَعودُ إلَى التَّلاميذِ الَّذينَ يَتَولَّونَها. فَالقِدِّيسون بطَاعَتِهِم يَقومونَ بإسعَافِ المُحتَاجِينَ. لاحِظْ أنَّ مشَارَكَتَهُم كَانَت كَمَا تَقتَضِيها الحَاجَةُ. لَم يَحمِلُوا الطَّعَامَ ليَأخُذُوه مَعَهُم. بَقِيَتِ الكِسَرُ دَلالَةً على الفَائِضِ عَنِ الحَاجَةِ، بَدلاً مِنَ الحِرصِ عَلَى ما يَتَجَاوَزُ الضَّروريَّ. مقاطع. ٨٦. ٨٧.[١٢]

١٥: ٣٧ أكَلُوا كُلُّهُم وَشَبِعُوا

سَبعُ سِلالٍ. هيلاريون أسقف بواتييه: أحضَروا سَبعَةَ أرغِفَةٍ. لَم يحصلِ الوَثنيُّونَ على الخَلاصِ مِنَ الشَّريعَةِ وَالأنبيَاءِ. مَعَ ذَلِكَ فَهُم يَحيَونَ بهِبَةِ نِعمَةِ الرُّوحِ الَّذي يَصيرُ نُورُهُ سَبعَةَ أضعَافٍ، كَمَا وَصَفَهُ إشعيا.[١٣] لذَلِكَ يَنَالُ الوَثنيُّونَ الخَلاصَ بإيمَانِهِم بالرُّوحِ. يَقعدونَ عَلَى الأرضِ لأنَّهُم لَم يكُونُوا خَاضِعِينَ لأيٍّ من أحكَامِ الشَّريعَةِ أو الجَسَدِ لَكِنَّهُم، وَهُم في حَالَتِهِم الدُّنيَويَّةِ، تَلَقَّوا الدَّعوَةَ إلَى الرُّوحِ الَّذي

---

[١١] GCS 40:68; ANF 9:449

[١٢] MKGK 127-28

[١٣] أشعيا ٣٠: ٢٦.

يَصيرُ نورُهُ سَبعَةَ أضعافٍ. يَدُلُّ عَدَدُ السَّمَكاتِ غَيرُ المُحدَّدِ عَلى تَنَوُّعِ المَواهِبِ وَالنِّعَمِ الَّتي استوفى تَنَوُّعُها شُروطَ إيمانِ الوَثنيِّين. عَلاوَةً عَلى ذَلِكَ، فَحقيقَةُ امتِلاءِ سَبعِ سِلالٍ تُشيرُ إلى الكَثرَةِ وَالوَفرَةِ المُضاعَفَةِ بِالرُّوحِ الَّذي يَصيرُ نورُه سَبعَةَ أضعافٍ. ما يُعطيهِ بِسَخاءٍ، يَفيضُ. وَعِندَما شَبِعُوا، أصبَحَتِ العَطيَّةُ تامَّةً وَمَمنوحَةً بِغِنًى. إنَّ تَجَمُّعَ أربَعَةِ آلافِ رَجُلٍ يُشيرُ إلى جَمعٍ غَفيرٍ جاءَ مِن أقطارِ الأرضِ الأربَعَةِ. في ما يَتَعَلَّقُ بِالمُستَقبَلِ، فَإنَّ عَدَدًا مَحسوبًا مِنَ النَّاسِ يُطعَمونَ في آلافٍ مِن الأمكِنَةِ لِوُجودِ آلافٍ مِن المُؤمِنينَ يَتَسارَعونَ إلى نَيلِ مَوهِبَةِ الطَّعامِ السَّماويِّ. وَبَعدَ أنْ شَبِعَ الجَمعُ صَرَفَهُم. وَبِما أنَّ الرَّبَّ باقٍ مَعَنا كُلَّ أيَّامِ حَياتِنا، فَإنَّ عَدَدًا كَبيرًا مِن مُؤمِني الأمَمِ يَركَبونَ السَّفينَةَ – أي الكَنيسَةَ. في متّى ١٥.١٠.[١٤]

١٥: ٣٨-٣٩ أربَعَةُ آلافِ رَجُلٍ ما عَدا النِّساءَ وَالأولاد

لَقَد عَالَ إسرائيلَ في القَفرِ. ثيودور الهرقليّ: لم يَفعَلْ ذَلِكَ مَرَّةً واحِدَةً، بَل مَرَّةً ثانِيَةً لِنُدرِكَ أنَّ قُوَّةَ لاهوتِهِ تُطعِمُ الجُموعَ حينَ يَشاءُ وَلَو لم يَتوفَّرِ الخُبزُ. يَفعَلُ ذَلِكَ لِيُثبِتَ لِلجَمعِ أنَّهُ هُوَ الَّذي عالَ إسرائيلَ سابِقًا مُدَّةَ أربَعينَ سَنَةً في القَفرِ. لَم يُطعِمْهُم مِن الأرغِفَةِ القَليلَةِ فَحَسْب، بَل أفاضَ عَلَيهِم سَبعَ سِلالٍ، لِيَتَفَوَّقَ، تَفَوُّقًا لا يُقارَنُ، عَلى إيليّا الَّذي أكثَرَ زَيتَ الأرمَلَةِ وَطَحينَها.[١٥] مَلأ يَسوعُ السِّلالَ السَّبعَ مِنَ الأرغِفَةِ السَّبعَةِ، لِيَتَذَكَّرَ التَّلاميذُ الفَرقَ بَينَ مُعجِزَتِهِ وَمُعجِزَةِ إيليّا. المقطع ٩٨.[١٦]

---

[١٤] SC 258:44-46

[١٥] ١ ممالك (ملوك): ٨-١٦.

[١٦] MKGK 84

١٦: ١-١٢ الحَاجَةُ إلى آيَةٍ

١ وَأقبَلَ إلَيهِ الفَرِّيسيّونَ وَالصَّدّوقيّونَ لِيُجَرِّبوهُ، فَطَلَبوا مِنهُ أنْ يُريَهُم آيَةً مِنَ السَّماءِ.
٢ فأجابَهُم: «تَقولونَ عِندَ غُروبِ الشَّمسِ: سيكونُ صَحوٌ، لأنَّ السَّماءَ حَمراءُ كالنَّارِ.
٣ وعِندَ الفَجرِ تَقولونَ: اليومَ مَطَرٌ، لأنَّ السَّماءَ حَمراءُ مُكفَهِرَّةٌ. أيُّها المُراؤونَ، تَعرِفونَ

أنْ تميِّزوا منظرَ السَّماءِ، وأمّا علاماتُ الأزمنةِ فلا تقدِرونَ أنْ تُميِّزوها. ٤جيلٌ فاسِدٌ
فاسِقٌ يَطلُبُ آيةً، ولن يُعطَى آيةً إلاَّ آيةَ يونانَ». ثُمَّ تَركَهُم ومضَى.
٥ولمَّا عبرَ التَّلاميذُ إلى الشّاطئِ المُقابِلِ، نَسُوا أنْ يَتزوَّدوا خُبزًا، ٦فقالَ لهُم يَسوعُ:
«انتبِهوا، إيّاكُم وخميرَ الفرِّيسيِّينَ والصَّدُّوقيِّينَ». ٧فقالوا في أنفُسِهِم: «يقولُ هذا
لأنَّنا لم نتزوَّدْ خُبزًا». ٨فعرَفَ يَسوعُ وقالَ لهُم: «يا قليلي الإيمانِ، كيفَ تُفكِّرونَ في
أنفُسِكُم أنكم لم تتزوّدُوا خُبزًا؟ ٩أما فهِمتُم بعدُ؟ ألا تذكُرونَ الأرغِفةَ الخَمسةَ لِلخَمسةِ
الآلافِ وكم قُفَّةً رفعتُم؟ ١٠والأرغفةَ السَّبعةَ للأربعَةِ الآلافِ وكم سلَّةً رفعتُم؟ ١١كيفَ
لا تَفهمونَ أنّي لم أُكلِّمكم علَى الخُبزِ؟ فإيّاكُم وخميرَ الفرِّيسيِّينَ والصَّدُّوقيِّينَ!».
١٢ففهِمَ التَّلاميذُ أنّهُ قالَ لهُم يجِبُ أنْ يتجنَّبوا تعاليمَ الفرِّيسيِّينَ والصَّدُّوقيِّينَ لا خميرَ
الخُبزِ.

نظرَةٌ عامَّةٌ: فَضحَ يَسوعُ خِفَّةَ أسئِلَةِ علماءِ الشَّريعَةِ (ثيودور المبسوستيّ)، الَّذينَ كانوا يفتقرونَ إلى حُسنِ تَمييزٍ مَعَ أنَّهم عُلَماء (جيروم). لَو جاؤوا إلى يسوعَ كمُؤمِنينَ لأعطاهُم آيةً. مَجيئُه في هذَا الزَّمنِ يَختَلِفُ عَن مَجيئِهِ في المُستَقبَلِ. يأتي يسوعُ الآنَ كطَبيبٍ ليَشفيَ، لَكِنَّه سَيأتي كدَيَّانٍ ليُحَاسِبَ البشرَ علَى أعمَالِهم (الذَّهَبيُّ الفم). بالنِّسبَةِ لآيَةِ يونان، فكَمَا أنَّ الحوتَ عَجزَ عَن هضمِ يُونَان، هكَذَا عَجزَ الموتُ المُفترِسُ الَّذي تَقَبَّلَ الرَّبَّ عَن إبادَتِهِ، فتَقيَّأَهُ في اليومِ الثَّالِثِ (كروماتيوس). لَم يُوبِّخ التَّلاميذَ علَى نسيانِهم التَزوّد بالخُبزِ، بل اتَّخذَها مُنَاسَبَةً لتَعليمِهم (الذَّهَبيّ الفم). حذَّرَهم من إقحَامِ أنفُسِهم في مُجَادَلاتِ اليَهُود. سيُنظَر الآنَ إلَى كُتُبِ الشَّريعَةِ عَلَى ضَوءِ الإيمَانِ (هيلاريون أسقف بواتييه). عندما تُمزَج الخَميرَةُ بالطَّحينِ تَنمُو وتُخمِّرُ العَجينَ كُلَّه. تُشعِلُ عقَائدُ أهلِ النِّحلَةِ شرارَةً صَغيرَةً في قَلبِ الإنسَانِ، فتَتَحوَّل الشَّرارَةُ في وَقتٍ قَصيرٍ إلَى لَهَبٍ هَائِلٍ وتَجذِبُ إليها الشَّخصَ كُلَّهُ (جيروم). التَّسَاهُلُ لَيسَ حَسَنًا دَائِمًا. كَان يَسوعُ يَسمَحُ لأتباعِهِ أنْ يُبدوا آراءَهَم بحُرِّيَّةٍ من وقتٍ إلَى آخر، لكنَّهُ كان يُوبِّخُهم أحيانًا أُخرَى. فَفي هَذِه التَّربِيَةِ المُتعَدِّدَةِ الأَوجُهِ كان يُخَلِّصُهُم. (الذَّهَبيُّ الفَم).

١:١٦ يَطلبُونَ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ

دَنَوا ليُحرجوه. الذهبيّ الفم: لَقَدِ استَحَقَّ سُؤَالُهُم الغَضَبَ وَالاستِيَاءَ. لَكِنَّ المُحِبَّ البَشَر وَالحَارِسَ لا يَغضَبُ. فَهُوَ يُشفِقُ عَلَيهِم حتَّى عِندَمَا يُجرِّبُونه، وَيَرثِي لِمَرَضِهِم العُضَال رَغمَ كُلِّ البَرَاهِينِ عَن قُدرَتِهِ.

لَم يَبحَثُوا عَنهُ لِيُؤمِنُوا بِهِ، بَلْ لِيُلقُوا القَبضَ عَلَيهِ. فَلَو جَاؤوا إِلَيهِ كَمُؤمِنِينَ لأَعطَاهُم آيَةً. فَالَّذِي قَالَ لِلمَرأَةِ: «لا يَحسُنُ» مَنَحَها، بَعدَ ذَلِكَ، مَا طَلَبَتهُ. فَكَم أَظهَرَ عَطَاءَهُ لَهُم. لَكِن، بِمَا أَنَّهُم لَم يَطلبُوه بِدَافِعٍ مِن إِيمَانٍ، نَعَتَهُم بِالمُرَائِينَ؛ فَقَد قَالُوا شَيئًا وَأَضمَرُوا أَشياءَ. فَلَو آمَنُوا لَمَا كَانُوا سَأَلُوا البَتَّةَ. مِنَ الوَاضِحِ أَنَّهُم لَم يُؤمِنُوا، فَبَعدَ أَن وَبَّخَهُم وَبكَّتَهم انصَرَفُوا عَنه، وَلَم يَقُولُوا «نَحنُ جَاهِلُونَ وَنَطلُبُ المَعرِفَةَ». وَلَكِنْ، أَيَّةَ آيَةٍ مِنَ السَّمَاءِ طَلَبُوا؟ طَلَبوا أَنْ يُوقِفَ الشَّمسَ وَأَنْ يَحجُبَ القَمَرَ وَأَنْ يُنزِلَ الصَّوَاعِقَ، وَأَنْ يُحَوِّلَ الجَوَّ، وقِسْ على ذلك. إِنجِيلُ متَّى. المَوعِظَة ٥٣.٣.[١]

٢:١٦ التَّنبُّؤُ عَنِ الطَّقسِ

عُلَمَاءُ الشَّرِيعَةِ لا يُمكِنُهُمُ الإِنبَاءُ بِالمُخَلِّصِ. جيروم: هَذَا لَيسَ مَوجُودًا في عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ المَخطُوطَاتِ. المَعنَى وَاضِحٌ مِن تَسلسُلِ الأَحدَاثِ وَتَنَاغُمِها. يُمكِنُ التَّنبُّؤُ بِأَيَّامِ الصَّحوِ وَالمَطَرِ. لَكِنَّ الكَتَبَةَ وَالفَرِّيسيِّينَ الَّذِينَ كَانَ يُنظَر إِلَيهِم عَلَى أَنَّهُم عُلَمَاءُ عَجزوا عَنِ التَّنبُّؤِ بِمَجِيءِ المُخَلِّصِ مِن خِلالِ مَا أَنبأَ بِهِ الأَنبِيَاءُ. تَفسِيرُ متَّى ٣.١٦.٢.[٢]

سَفَاهَةُ سُؤَالِهِم. ثيودور المبسوستيّ: إِنَّهُ يُبَكِّتُهُم عَلَى سَفَاهَةِ سُؤَالِهِم قَائلاً: «إِنَّكُم تُدرِكُونَ تَقَلُّبَ الجَوِّ وَالطَّقس، وَمِن سِمَاتِهِ تُمَيِّزُونَ مَتَى يَكُونُ الطَّقسُ جَيِّدًا وَمَتَى يَكُونُ عَاصِفًا. أَمَّا الآيَاتُ فَلا تَستَطِيعُونَ تَفسِيرَهَا. لا تُمَيِّزُونَ الأَوقَاتَ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا صُنعُ العَجَائِبِ مُلائِمًا أَم لا. تَفتَرِضُونَ أَنَّ أَمرًا كَهَذَا يَحدُثُ مِن دُونِ نِظَامٍ أَو سَبَبٍ». مقطع ٨٩.[٣]

٣:١٦ لا يُحسِنُونَ تَفسِيرَ آيَاتِ الأَوقَاتِ

لا تَستَطِيعُونَ أَنْ تُفسِّرُوا الأَوقَاتَ. الذَّهبيُّ الفم: مَاذَا يَقُولُ إِذًا عَن كُلِّ هَذِهِ

[١] PG 58:529; NPNF 1 10:328

[٢] CCL 77:136-37

[٣] MKGK 128

الأُمُورِ؟ «مَنظَرُ السَّمَاءِ تُحسِنُونَ تَفسِيرَهُ، وَأَمَّا آيَاتُ الأَوقَاتِ فَلا تَستَطِيعُونَ لَهَا تَفسِيرًا». يا لِوَدَاعتِه وَحِلمِه. لَمْ يَرفُضْ لَهُم طَلَبَهُم قَائِلاً: «لَن تُعطَى لَكُم آيةٌ»، بَلْ قَالَ لَهُم لِمَاذَا لا يُعطِيهم آيةً، مَعَ أَنَّهُم لَم يَطلُبوا مَعرِفَةَ ذَلِكَ. مَا هُوَ السَّبَبُ إذًا؟ يَقولُ إنَّ ذَلِكَ يُشبِهُ السَّمَاءَ كَثيرًا، فَهَذه عَلامَةُ المَطَرِ وَتلكَ عَلامَةُ الصَّحوِ. فَمَن رَأى عَلامَةَ المَطَرِ لا يَتَوقَّعُ صَحوًا، كَمَا لا يَتوقَّعُ المَطَرَ في يَومٍ صَافٍ هَادِئٍ. إنَّكُم تُحسِنُونَ الصُّنعَ عِندَمَا تُفكِّرُونَ فِيَّ. فَمَجيئِي هذا يَختَلِفُ عَن مجيئِي في المُستَقبَل. هُنَا حَاجَةٌ عَلَى الأَرضِ لِهَذِه الآيَاتِ، وَلَكِنَّ الآيَاتِ في السَّمَاوَاتِ تُحفَظُ لِذَاكَ الوَقتِ. جِئتُ الآنَ كَطَبِيبٍ لأَشفِيَ. لَكِنِّي سَآتِي في آخِر الدَّهرِ كَدَيَّانٍ. الآنَ أَبحَثُ عَنِ الضَّالِّينَ. أَمَّا في ذَلِكَ الوَقتِ فَسَأَطلُبُ حِسَابًا. الآنَ أَتيتُ مُتَخَفِّيًا. أَمَّا عِندَهَا فَسآتي عَلانِيَةً طَاوِيًا السماوات، مُظلِمًا الشَّمسَ، وحَاجِبًا القَمَرَ عن إرسالِ ضَوئِه. عِندَهَا «تَتَزعزَعُ قُوَّاتُ السماوات»،[4] وَيكُونُ استِعلانُ مَجيئي كَبَرقٍ خَاطِفٍ يَلمَعُ فَجأَةً. إنجيلُ متَّى، الموعِظَة ٣.٥٣.[5]

١٦: ٤ يَلتَمِسُونَ آيةً

فَاسِدُونَ وَفَاسِقُونَ. أوريجِنس: دَعَاهُم «جيلاً فَاسِدًا»، بِسَبَبِ نَوعِيَّةِ الشَّرِّ الَّذي تَوَلَّدَ في دَاخِلِهِم. الشَّرُّ هُوَ اقتِرَافٌ طَوعِيٌّ للإثمِ. لقد دَعَاهُم فاسِقِينَ لأَنَّه عِندَمَا تَخَلَّوا عَن عَرِيسِهِم المَجَازِيِّ، كَلِمَةِ الحَقِّ، زَنَوا بِالكَذِبِ وَبِنَامُوسِ الخَطِيئَةِ. فَإذَا كَانَ هُنَاكَ نَامُوسَانِ: النَّامُوسُ «الَّذي فِي أعضَائِنَا» يُحَارِبُ «نَامُوسَ العَقلِ»، أَمكَنَنَا القَولُ إنَّ نَامُوسَ العَقلِ (أي النَّامُوسَ الرُّوحيَّ) هُوَ رَجُلٌ أَعطَاهُ اللّه الرُّوحَ زَوجَةً لَهُ: «المَرأَةُ تَتَزَوَّجُ الرَّجُلَ بِاللَّه».[6] أَمَّا النَّامُوسُ الآخَرُ فَهو خَلِيلُ النَّفسِ، خَاضِعٌ لَهَا، وَلِذَلِكَ يُدعَى فَاسِقًا. تَفسِيرُ متَّى ١٢.٤.[7]

آيةُ يُونَانَ. كروماتيوس: كَمَا أَنَّ ذَلِكَ الحُوتَ لَم يَهضُم يُونَانَ، وَعَجِزَ عَن أَنْ يُبقِيَهُ في أَحشَائِهِ حَيًّا لِمُدَّةٍ طَويلَةٍ، هَكَذا ابتَلَعَ المَوتُ المُفتَرِسُ الرَّبَّ، غيرَ أَنَّ المَوتَ عجزَ عن احتِجَازِهِ واعتِقالِهِ حيًّا في دَاخِلِه، فَتقيَّأَهُ في اليَومِ الثَّالِثِ، كَمَا تَقيَّأَ الحُوتُ يُونَانَ. فَمَعَ أَنَّ المَوتَ يَلتَهِمُ الأَموَاتَ وَيَهضُمهم، إلاَّ أَنَّه أُصيبَ بِالغَثَيانِ وَتَقيَّأَ

[4] متّى ٢٤: ٢٩.
[5] PG 58:529; NPNF 1 10:328-29
[6] أمثال ١٩: ١٤.
[7] GCS 40:73-74; ANF 9:451

الرَّبُّ حيًا. بالحَقِيقَةِ عَجِزَ عَنْ هضمِ يسوع، لأنّه كَانَ صَخرَةَ – كَمَا يَقُولُ الرَّسولُ – «وَهَذِه الصَّخرَةُ هِيَ المَسِيحُ».[٨] الحُوتُ ابتلَعَ يُونَانَ وَلفَظَه وَحدَهُ. لَكِنَّ المَوتَ لَفَظَ يسوعَ، ولفظَ الكثيرينَ مَعَهُ. إنّنا نقرأُ أَنَّ أَجسَادَ كَثيرينَ مِنَ القِدِّيسينَ نَهضَت مَعَ الرَّبِّ. الموعِظَة حَولَ متّى ٣.٥٤.[٩]

لا آيةَ لجيلٍ فَاسِقٍ. هيلاريون أسقف بواتييه: لَكِنَّه انحَدَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَأَقَامَ لَهُم آيةً أرضيَّةً ليَحفَظَ بَينَهُم عَقِيدَةَ التَّواضُعِ الجَسَديِّ قَائِلاً إِنَّ الآيةَ سَتُعطَى بِيُونَان. فَالرَّبُّ يُقَارِنُ نَفسَهُ بظُهُوراتٍ مُشابِهَةٍ لتِلكَ الَّتي أَرسَلَهَا إِلَى نينوى لِيُبَلِّغَ عَنِ العَذَابِ الآتي وَليُعلِنَ التَّوبَةَ. قُذِفَ يونانُ بالفِعلِ مِنَ السَّفِينَةِ بفِعلِ الأَمواجِ العَاتِيَةِ وَلَتَهَمَهُ الحُوتُ. ولُفِظَ حيًا بَعدَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ، مِن دُونِ أَنْ يَحجُزَهُ الوَحشُ البَحريُّ. لَم يُهضَم كَطَعَامٍ، بَلْ خِلافًا لطَبيعَةِ الجَسَدِ البَشريِّ، خَرَجَ سَالِمًا مُعَافى. مَا حَدَثَ لِيُونان كَانَ صُورَةً لِمَا كَانَ سَيَحدثُ ليسوع. وَمَا حَدَثَ ليونان دَلَّ مُسبَقًا عَلَى سُلطَانِ يسوع الإلهيِّ، مُعلِنًا أَنَّه يَمنَحُ التَّائبين غُفرانَ الخَطَايَا. ولَكِن، عَن قَرِيبٍ، سَيُطرَحُ خَارِجَ أورشليم وَخارجَ المَجمَعِ بتألُّبِ قِوى الشَّرِّ عَلَيهِ وبسُلطَةِ بيلاطس. في متّى ٣٢.١٦.[١٠]

٥:١٦ التَّلاميذُ يُعوِزُهم الخُبزُ

عَبَروا إِلَى الجَانِبِ الآخَرِ. أوريجنّس: إِنَّ الخُبزَ الَّذي كَانَ لَديهِم قَبلَ عُبُورِهِم البُحيرَةَ لَمْ يَعُد يَنفعُهم بَعدَ بُلُوغِهم الجهةَ الأُخرى. لَقَد احتَاجُوا إِلَى أَرغِفَةٍ أُخرَى قَبلَ اجتِيَازِهِم وَإِلَى غَيرِهَا من أَرغِفَةٍ بَعدَ اجتِيَازِهِم. لَم يَأخُذُوا خُبزًا مَعَهُم. وقَدِ اجتَازَ تَلامِيذُ المَسِيحِ إِلَى الجِهَةِ الأُخرَى أيضًا. اجتَازُوا مِنَ المادِّيَّاتِ إِلَى الرُّوحيَّات، وَمِنَ الحِسِّيَّاتِ إِلَى العَقليَّاتِ... قَالَ لَهُم يَسوعُ، بَعدَ عُبُورِهِم، إِحذَروا وَتَبصَّروا. فالفرِّيسيّون والصدّوقيّون قَدَّمُوا عَجِينًا مِنَ التَّعليمِ مُختَلِفًا، خَميرَةً عَتيقَةً مُقتَصِرَةً عَلَى الحَرفِ المكتوبِ وَغَيرَ نَقيَّةٍ مِنَ الشَّرِّ. لا يُريدُ يَسوعُ أَنْ يَأكُلَ تَلامِيذُه مِنهَا. لذا هيَّأَ عَجِينًا رُوحيًّا جَديدًا وَقَدَّمَهُ بنَفسِهِ لِكُلِّ مَن تَفَادَى خَميرَ الفَرِّيسيِّين والصدّوقيِّين وأَتَى إِلَيهِ، هو الخُبزُ الحَيُّ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ المُحيي العَالم.[١١] فَكُلُّ مَن يَنوي أَن يَعِفَّ عن أكلِ خَميرِ الفَرِّيسيِّين والصدُّوقيِّين وَعَجِين

[٨] ١ كورنثس ١٠:٤.
[٩] CCL 9a:470
[١٠] SC 258:48-50
[١١] يوحنا ٦:٥١.

تَعليمِهم يَجِبُ عَلَيهِ أَنْ «يَحذَرَ أَوَّلاً». وَعَلَيهِ «أَنْ يَسهَرَ» حتَّى لا يَستَعمِلَ الخَميرَ العَتيقَ عَنِ إهمَالٍ وَعَدَمِ انتباهٍ. لذَلِكَ قَالَ يَسوعُ لتَلاميذِهِ أَوَّلاً «إحذروا»، وَثَانِيًا «إسهَروا». تفسيرُ متَّى ١٢.٥.[١٢]

نَسِيَ التَّلاميذُ أَنْ يَأْخذُوا خُبزًا. الذَّهبيُّ الفَم: لمَاذا لَمْ يَقُلْ صَرَاحَةً «إحذَروا تَعلِيمَهُم»؟ لأنَّه أَرَادَ أَنْ يُذَكِّرَهُم بِمَا حَدَثَ. فهو يعلَمُ أَنَّهُم قد نَسُوه. لَم يُوبِّخهم مُبَاشَرَةً، لَكِنَّ عِلَّتَهُم كَانَت مُنَاسَبَةً لتَأنيبِهِم تأنيبًا صحيحًا. لمَاذا لَم يُوبِّخهُم عِندَمَا قَالُوا، في مناسبةٍ سابِقةٍ، «مِن أينَ لَنَا الخبزُ لإطعامِ هذا الجمعِ فِي مكَانٍ مُقفِرٍ؟»[١٣] كانَ الوَقتُ مناسبًا ليَقُولَ الآنَ مَا قَالَهُ لَهُم حينذاك. لَم يَشَأْ أَنْ يَستَعجِلَ مُعجِزَةً أُخرَى. لَم يُوبِّخهُم أَمَامَ الجُمُوعِ. لَم يَطلُبْ أَنْ يُمَجِّدوه. والآنَ لم يستوجبوا الشَّكوى، لأَنَّهم تَعَلَّموا أمثولَتَهُم بَعدَ أن كَرَّرَ المُعجِزَةَ. إنجيلُ متَّى، الموعِظَة ٥٣.٤.[١٤]

١٦:٦ خميرُ الصدّوقيِّين

إحذروا. هيلاريون أسقف بواتييه: أَمَرَ الرُّسلَ بالاحتِرَازِ مِن خَميرِ الفَرِّيسيِّين وَالصدّوقيِّين، وَحَذَّرهم مِنَ التَّورُّطِ فِي عَقَائِدِ اليَهُودِ. يَجِبُ أَنْ يَنظروا في كُتُبِ الشَّريعَةِ عَلَى ضَوءِ الإيمَانِ. وَبِمَا أَنَّ الحَقَّ ظَهَرَ مُتَجسِّدًا في زَمَنِهِم وَعلى مرأى مِنهُم، حَذَّرَهُم من أَلاَّ يَحكُمُوا عَلَى شَيءٍ إلاَّ إذا وَقَعَ مُتَجانسًا مَعَ الأَملِ المُشَاكِلِ للحَقِّ المُعلَنِ. حَذَّرهم مِنْ أَنْ تُفسِدَ عَقِيدَةُ الفَرِّيسيِّين، الغَافِلِينَ عَنِ المَسيحِ، فَعَالِيَّةَ حقيقةِ الإنجيلِ. في متَّى ٣.١٦.[١٥]

١٦:٧-٨ أُناسٌ قليلو الإيمَان

لا حَاجَةَ إلَى خَميرَةِ الفَرِّيسيِّين. أوريجنّس: بَعدَمَا خَاطَبَ يَسوعُ التَّلاميذَ قَالُوا في أنفسِهِم (لا بصَوتٍ مَسمُوعٍ، لَكِنْ فِي قُلُوبِهِم): «مَا حملنَا خُبزًا». وَكَأَنَّهُم يَقُولُون: «لَو كَانَ عِندَنَا خُبزٌ لَمَا كُنَّا بِحاجَةٍ إلَى خَميرِ الفَرِّيسيِّين وَالصَّدّوقيِّين، لَكِن بِمَا أَنَّه لا خُبزَ لدينَا، فَإِنَّنا قد نُجَازِفُ ونأكُلُ من خَميرِهِم. لا يُريدُنَا المُخَلِّصُ أَنْ نَعُودَ إلَى تَعليمِهِم، لذَلِكَ قَالَ لَنَا «تَبَصَّروا واحذَروا خَميرَ الفَرِّيسيِّين وَالصدّوقيِّين». إنَّ يَسُوعَ، الواقفَ على دقَّاتِ القُلُوبِ والسَّامِعَ

---

[١٢] GCS 40:75-76; ANF 9:452

[١٣] متّى ١٥:٣٣.

[١٤] PG 58:529; NPNF 1 10:329

[١٥] SC 258:50

مَـا يَـقـولُـونَـهُ فِي دَاخِلِهِم، يُوبِّخُـهُم كَرَاعٍ للقُلوبِ. فَهُم لَمْ يَفهَمُوا الخُبزَ الَّذي نَالُوه مِنه وَلا تَذكَّروا هذا الخبزَ... ولو ظَنُّوا أَنَّهُم لا يزالونَ بحَاجَةٍ إِلَى الخُبزِ؛ إِنَّه أَغنَاهُم عن خَميرِ الفَرِّيسيِّين وَالصدّوقيِّين. تَفسيرُ متَّى ١٢.٥.[١٦]

يا قَلِيلِي الإيمَانِ. الذَّهَبيُّ الفَم: أَترى كَم كَانَ استيَاؤه مِنهُم شَديدًا. لَم يُوبِّخْهُم من قبلُ كَمَا فَعَلَ هَذِه المرَّة. كَيفَ يَفعَلُ ذَلِكَ؟ إِنَّه يَستَأصِلُ تحيُّزَهم لشَرَائِعِ الطَّعَامِ. لذَلِكَ قَالَ لَهُم مِنْ قَبلُ، «أَلَم تُدرِكُوا حتَّى الآنَ».[١٧] والآنَ يُوبِّخُهُم بشِدَّةٍ قَائِلاً: «يَا قَلِيلِي الإيمان». إنجيلُ متَّى. الموعِظَة ٤.٥٣.[١٨]

١٦: ٩-١٠ لَم يُدرِكُوا حتَّى الآنَ

رِقَّة اللَّومِ. الذَّهبيُّ الفَم: اللِّينُ لَيسَ حَسَنًا دَائِمًا. لذا كَان يسوعُ تَارَةً يُعطي تَلاميذَهُ حُرِّيَّةَ المُجَاهَرَةِ بآرائِهِم وَطورًا يُوبِّخُهُم. بِهَذا التَّغيُّرِ كَانَ يُدبِّرُ خَلاصَهُم. لاحِظْ أَنَّ تَوبِيخَهُ قَويٌّ وَلَكِنَّهُ لَطِيفٌ فِي الوَقتِ نَفسِه. يَقُولُ مُعتَذِرًا عَن تَوبِيخَاتِهِ القَاسِيَةِ لَهُم: «أَلَم تُدرِكُوا حتَّى الآنَ؟ أَمَا تَذكُرُونَ الأَرغِفَةَ الخَمسَةَ للخَمسَةِ الآلافِ وَكَم قُفَّةٍ رَفَعتُم؟ وَالأَرغِفَةَ السَّبعَةَ للأَربعَةِ آلافٍ وَكَم سَلَّةٍ رَفَعتُم؟» حَدَّدَ لهم الأَرقَامَ وَالكِسَرَ ليُذكِّرهم بِمَا جَرَى فيتَيقَّظُون أَكثَرَ للمُستَقبَلِ. وَلِتُدرِكَ أَثَرَ تَوبِيخِهِ لَهُم، وَكَيفَ أَيقظَ عُقولَهُم من سُباتِهَا، إِسمَعْ مَا يَقُولُهُ الإنجيليُّ. بَعدَ تَوبِيخِهِم لَم يَزِدْ يَسوعُ شَيئًا، بَل أَضَافَ هَذا فَقَط: كَيفَ لا تُدرِكُونَ أَنِّي لَم أُكلِّمكُم عَلى الخُبزِ؟ احذَروا خَميرَ الفَرِّيسيِّين وَالصدّوقيِّين. عِندَهَا فَهِمُوا أَنَّه أَمرَهُم بأَنْ يَحتَرِزُوا، لا مِن خَميرِ الخُبزِ بَل مِن تَعلِيمِ الفَرِّيسيِّينَ وَالصَّدُّوقيِّين.

أُنظُرْ كَم حَمَلَ هَذَا اللَّومُ مِنَ الخيرِ لَهُم. أَبعَدَهُم عَنِ الحِفَاظِ عَلَى طُقُوسِ طَعَامِ اليَهُودِ، وَجَعَلَهُم أَكثَرَ تَنبُّهًا عِندَمَا كَانُوا يَتَهَاوَنُونَ، وَنَجَّاهُم مِن قِلَّةِ الإِيمَانِ. وَأَزَالَ خَوفَهُم مِن أَنْ يَجُوعُوا أَو أَنْ يَكُونَ عِندَهُمْ قَلِيلٌ مِنَ الخُبزِ. وهكذا تَعَالَوا عَلَى كُلِّ شَيءٍ. إنجيلُ متَّى. الموعِظَة ٤.٥٣.[١٩]

١٦: ١١ لا الخُبزُ بَل التَّعليم

التَّعليمُ هُوَ الخَميرُ. أوريجنس: مِن أَجلِ أَنْ يُوضِحَ للَّذين أَشكَلَ عَلَيهِم مَا قَصَدَهُ

---

[١٦] GCS 40:76; ANF 9:453

[١٧] متى ١٥:١٦.

[١٨] PG 58:529; NPNF 1 10:329

[١٩] PG 58:529-30; NPNF 1 10:329-30

باستعمالِهِ تعبيرَي الخبزِ والخميرِ، وأنَّه لَم يَعنِ الخبزَ الحِسِّيَ بل خَميرَ التَّعليمِ، أضافَ: «كيفَ لا تُدرِكُونَ أنّي لَم أُكلِّمكُم عَلَى الخُبزِ؟ احذَرُوا خَميرَ الفَرِّيسيِّينَ وَالصَّدُّوقيِّينَ». وَمَع أنَّه... استَمرَّ في استِعمالِ اللُّغَةِ المَجازِيَّةِ، إلاَّ أنَّ التَّلاميذَ فهِمُوا أنَّ كَلامَه كَانَ إشارَةً إِلَى التَّعليمِ المُسمَّى مَجازيًّا بالخَميرِ الَّذي كانَ الفَرِّيسيّونَ وَالصَّدُّوقيّونَ يُلَقِّنُونَه للنَّاسِ.

عِندَمَا قَالَ يَسوعُ «إحذَرُوا الخَميرَ»، فَهِمَ التَّلاميذُ أنَّه أمَرَهُم بأنْ يَحذَرُوا لا الخُبزَ بَلْ تَعليمَ الفَرِّيسيِّينَ وَالصَّدُّوقيِّينَ. فأنتُم تُدرِكُونَ أنَّ ذِكرَ الخَميرِ فِي الشَّرِيعَةِ أو في الكِتَابِ المُقدَّسِ يرمُزُ بصُورَةٍ مَجازِيَّةٍ إِلَى التَّعليمِ. قد لا يُقدَّمُ الخَميرُ عَلَى المَذبَحِ. والصَّلَواتُ لَيسَت تَعَاليمَ وَإرشَادَاتٍ، بَل طَلِبَاتٌ إِلَى اللهِ ليُرسلَ علينا نِعَمَه. قد يَسأَلُ أحَدُهُم الآنَ، استنادًا إِلَى مَا قيلَ عَنِ الرُّسُلِ الَّذينَ اجتَازوا إِلَى الشَّاطِئِ المُقَابِلِ، كَيفَ يُمكِنُ مَن اجتَازَ إِلَى الشَّاطِئِ المُقَابِلِ أَنْ يُعَيَّرَ بقِلَّةِ الإيمَانِ، وَبالجَهلِ أو بالتَّغافُلِ عمَّا فَعَلَهُ يسوعِ؟ أعتَقِدُ أنَّه لا يَصعُبُ القَولُ إنَّ إيمَانَنَا هُنَا قليلٌ لجِهَةِ مَا هُوَ كَامِلٌ، إذ «مَتَى جَاءَ الكَامِلُ زَالَ النَّاقِصُ». وَبالتَّالي فَنَحنُ الَّذينَ نَعرِفُ بعضَ المعرفَةِ لا نَفهَمُه أو نَتَذكَّره بكُلِّيَّتِهِ.[٢٠] فَنَحنُ لا نَملِكُ ذَاكِرَةً كَافيَةً لبُلُوغِ عِظَمِ طَبيعَةِ التَّأملاتِ وَقَادِرَةً عَلَى هذا البلوغِ. تَفسيرُ متَّى ١٢.٦.[٢١]

١٦: ١٢ فَفَهِمُوا عِندَئِذٍ

إحذَرُوا التَّعليمَ الخَاطِئَ. جيروم: كَانَت هَذِه فُرصَةً للتَّعليمِ رَتَّبَهَا المُخَلِّصُ. قَالَ: «إحذَروا خَميرَ الفَرِّيسيِّينَ وَالصَّدُّوقيِّينَ». شَرَحَ لَهُم مَعنَى الأرغِفَةِ الخَمسَةِ وَالسَّبعَةِ الَّتي أشبَعَت الخَمسَةَ آلافِ رَجُلٍ وَالأَربَعَةَ آلافِ رَجُلٍ فِي أرضٍ مقفِرَةٍ. أرَاهُم أنَّ هَذِهِ الأَحداثَ تَتَضمَّنُ مَعنًى رُوحِيًّا، وَلو كَانَ مَعنَى الآيَةِ وَاضِحًا. إذا لَم يَدُلَّ خَميرُ الفَرِّيسيِّينَ وَالصَّدُّوقيِّينَ عَلَى الخُبزِ المَادِّيِّ، وَإنَّمَا عَلَى تَقَاليدَ مُلتَويَةٍ وَبدعِ أهلِ النِّحلَةِ، أفَلا يَدلُّ الطَّعَامُ الَّذي غذَّى به يسوعُ شَعبَ اللهِ عَلَى العَقِيدَةِ الكَامِلَةِ الحقيقيَّةِ؟

قَد يَسأَلُ أحَدُهُم: «لِمَ لا خُبزَ عِندَهُم؟ قَد صَعِدُوا إِلَى القَارِبِ مُبَاشَرَةً بَعدَ مَلءِ السِّلالِ السَّبعِ». لَكِنَّ الكِتَابَ يَذكرُ أنَّهُم لَمْ يَأخُذوا طَعَامًا مَعَهُم. تَذكَّروا الخَميرَ الَّذي يَتَكلَّم عَلَيهِ الرَّسُولُ إذ يَكتبُ: «قَليلٌ مِنَ الخَميرِ

---

[٢٠] أنظر ١ كورنثس ١٣: ١٢.

[٢١] GCS 40:77-78; ANF 9:453

يُخَمِّرُ العَجِينَ كُلَّه».[٢٢] إِنَّ الخَمِيرَ الَّذي يَتَكَلَّمُ عَلَيهِ هُوَ مِنَ النَّوعِ الَّذي يُقَدِّمُه مَركيون وَفَالنتينُوس وَكُلُّ أَهلِ النِّحلَةِ. وَهَذَا مَا يَجِبُ أَنْ نَتَجَنَّبَهُ بِكُلِّ الوَسَائلِ.

إِنَّ للخَمِيرِ القُدرَةَ مَعَ أَنَّه قَلِيل، عَلَى أَنْ يُنمِيَ العَجِينَ وَأَنْ يُحَوِّلَ الرَّغِيفَ إِلَى خَصَائِصِه.

هَكَذَا هِي الحَالُ بِالنِّسبَةِ إِلَى عَقَائِدِ أَهلِ النِّحلَةِ، فَإِنَّهَا تُشعِلُ فِي قَلبِكَ شَرَارَةً صَغِيرَةً تَنقَلِبُ فِي وَقتٍ قَصِيرٍ، إِلَى لَهَبٍ هَائِلٍ وَتَجذِبُ إِلَيهَا الشَّخصَ كُلَّهُ. أَدرَكَ أَنَّه لَم يَعنِ خَمِيرَ الخُبزِ، بَل تَعَالِيمَ الفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّين. تَفسِيرُ مَتَّى ٢.٦١٦.٦-١٢.[٢٣]

[٢٢] أنظر ١ كورنثس ٥:٦؛ غلاطية ٥:٩.
[٢٣] CCL 77:137-38

١٦:١٣-٢٠ بطرس يَشهَدُ للمَسيحِ

١٣ ولمّا وصَلَ يَسوعُ إلى نواحي قَيصَرِيَّةِ فِيلبُسَ سألَ تلاميذَهُ: «مَنْ هوَ ابنُ الإنسانِ في
رأيِ النّاسِ؟» ١٤ فأجابوا: «بعضُهُم يقولُ: يوحنّا المَعمدانُ، وبعضُهُم يقولُ: إيليّا،
وغيرُهُم يقولُ: إرميا أو أحدُ الأنبياءِ». ١٥ فقالَ لهُم: «ومَنْ أنا في رأيِكُم أنتُم؟»
١٦ فأجابَ سِمعانُ بُطرُسُ: «أنتَ المَسيحُ ابنُ اللهِ الحيِّ». ١٧ فقالَ لَه يَسوعُ: «طوبى لكَ
يا سِمعانُ بنَ يُونا! ليس لحمٌ ولا دمٌ كشَفَا لكَ هذا، بل أبي الّذي في السّماواتِ.
١٨ وأنا أقولُ لكَ: أنتَ صَخرٌ، وعلى هذا الصَّخرِ سأبني كَنيسَتي، وأبوابُ الجحيمِ لنْ
تقوى علَيها. ١٩ وسأُعطيكَ مفاتيحَ ملكوتِ السّماواتِ، فما ترْبُطُهُ في الأرضِ يكونُ
مَربوطًا في السّماءِ، وما تحُلُّهُ في الأرضِ يكونُ مَحلولاً في السّماءِ». ٢٠ وأوصى يَسوعُ
تلاميذَهُ أنْ لا يُخبِروا أحدًا بأنّهُ المَسيحُ.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: لَمْ يَسأَلْ رَبُّنا تَلامِيذَهُ عَن هُوِيَّتِه ضِمنَ حُدودِ اليَهُودِيَّةِ، بَل فِي مِنطَقَةِ الأُمَمِ، حَتَّى يُعلِنَ لَهُم مِن خِلالِ بُطرُسَ مَا لَمْ يُعلِنْه اللَّحمُ وَالدَّمُ. كُلُّ هَذَا سَيَتِمُّ فِي

الوَقتِ المُحَدَّدِ من خِلالِ إيمَانِ كورنيليوس، وهو أوَّلُ مَن آمَنَ بَينَ الوَثنيّين (أبيفانيوس اللاّتينيّ). بلَقَبِ ابنِ الإنسَان، أظهَرَ يَسوعُ نَفسَهُ إنسَانًا بدونِ تَغيُّرٍ، من دُونِ أنْ يكفَّ عَن أنْ يكُونَ إلهًا حقِيقيًّا (ثيودور الهرقليّ). إنَّه يَرغَبُ في أنْ يَعتَرِفُوا بالتَّرتيبِ الثَّالوثيّ عِندَمَا يَقُولُ: «مَن ابنُ الإنسَانِ فِي قَولِ النَّاسِ؟» لِيَدُلَّ بِذَلِكَ عَلَى لاهوتِهِ الحَقّ (الذَّهبيّ الفم). سَألَ عَن سِرٍّ لا يُدرِكُهُ إلاَّ الَّذينَ يُؤمِنُونَ (هيلاريون أسقف بواتييه). إنَّ بُطرُسَ هُوَ الصَّخرُ الَّذي ستُبنَى الكَنيسَةُ عَلَى اعتِرَافِهِ (ثيودور المبسوستيّ). إنْ كَانَ المَسيحُ هُوَ ابنَ اللّه، فَهُوَ اللّه. وَإنْ لَمْ يَكُنِ اللّه فَهُوَ لَيسَ ابنًا للّه. إنَّه الابنُ بِنَفسِهِ وَيَأخُذُ الابنُ كُلَّ شَيءٍ مِنَ الآبِ، ونَحنُ نَمتَلِكُهُ فِي قُلوبِنَا (أبيفانيوس اللاّتينيّ). تَحَاشَى، قَبلَ آلامِهِ وَقيامَتِهِ، أنْ يُعلِنَ أنَّهُ يَسُوعُ المَسيح (جيروم). كَانَ مِنَ الضروريّ، بَعدَ إخفَائِهِ هَذَا عَلَى الحُكّامِ، أنْ يُحَوِّلَ بآلامِهِ وَقِيامَتِهِ الحَيَاةَ البَشريَّةَ وَيُعيدَ خَلقَهَا، رَاجِعًا بِها إلَى مَا كَانَت عَلَيهِ قَبلَ الفَسَادِ (ثيودور المبسوستيّ). عِندَمَا تزولُ عَنِ الطَّرِيقِ السَّيِّئاتُ وَيَستَعلِنُ الصَّليبُ، تُنقَشُ هُوِيَّتُه الحَقيقيَّةُ في أذهانِ السَّامِعينَ المُؤمِنينَ (الذَّهبيّ الفم).

١٣:١٦ مَن يَقُولُ النَّاسُ إنِّي أنَا

إلَى قَيصريَّةِ فيلِبُّس. الذَّهبيّ الفم: لِمَاذَا يَذكُرُ الإنجيليُّ مُؤسِّسَ المَدينَةِ؟ لوُجُودِ مَدِينَةٍ أُخرَى باسمِ قَيصريَّةِ ستراتونس. لَم يَسألْهُم هُنَاكَ، بَل هُنَا، قَائِدًا إيَّاهُم بَعِيدًا عَنِ اليَهوديَّةِ حتَّى، إذَا تَحَرَّروا مِن كُلِّ خَشيَةٍ، يتكلَّمُوا بشجاعَةٍ بكُلِّ مَا يدورُ في خلدِهِم. إنجيلُ متَّى، الموعِظَة ١.٥٤.[١]

يَسألُ السُّؤالَ خَارِجَ اليَهوديَّة. أبيفانيوس اللاّتينيّ: تَقَعُ قَيصريَّةُ فيلِبُّس خَارِجَ اليَهوديَّةِ فِي منطَقَةِ الأُمَمِ. لمَاذَا لَمْ يَسألِ الرَّبُّ تَلاميذَهُ وهو في اليَهوديَّةِ؟ لمَاذَا ابتَعَدَ شِمَالاً إلَى بِلادِ الأُمَمِ؟ بِمَا أنَّ وَضَاعَتَنا كوثنيّين تَعمَلُ ضِدَّنا، سَألَ تَلاميذَهُ فِي بِلادِ الأُمَمِ. كَانَت النَّتيجَةُ بالإيمَانِ الحَقيقيِّ وَالرَّاسِخِ للرَّسولِ المُبَارَكِ بطرُس – فَمَا لَم يَكشِفْهُ اللَّحمُ وَالدَّمُ أعلَنَهُ الآبُ مِنَ السماوات. بالإيمَانِ سَيَعتَرِفُ الوَثَنيُّونَ، لا اليَهودُ، بابنِ اللّه. وهَذَا ما جَرَى فِعلاً فِي قَيصريَّةِ فيلِبُّس – كَانَ كورنيليوس، بفضلِ الرَّسُولِ المُبَارَكِ بطرس، أوَّلَ مَن آمنَ مِنَ الوثنيّين مَعَ جَميعِ أهلِ بَيتِهِ. لَم يَكُنِ الرَّبُّ يَستَحسِنُ توجيهَ

[١] PG 58:531-32; NPNF 1 10:332

سُؤال إلى تلاميذِهِ في اليهوديَّة، لأنَّ اليهودَ لَمْ يكونُوا يَعترِفون بِهِ كابنِ اللَّه، بَل كابنِ يوسف. تفسيرُ الأناجيل ٢٨.[٢]

ابنُ الإنسان، ابنُ اللَّه. ثيودور الهرقليّ: يَطرَحُ يَسوعُ هذا السُّؤالَ لنَعلَمَ من الجَوابِ مَا كَانَت آرَاءُ اليَهُودِ تُجَاهَهُ. يَطرَحُهُ لنَتَعَلَّمَ أَنْ نَتَحرَّى عَمَّا يَقُولُهُ النَّاسُ عَنه، فَإِنْ كَانَ ذمًّا، نُزيلُ الأسبَابَ الدَّاعيةَ إلى الذَّمِّ، وَإِنْ كَانَ مَدحًا، زِدنَاهُ. لَكِنَّهُ قَالَ «ابنَ الإنسان» ليُظهِرَ بوُضوحٍ أَنَّه إِلَهٌ حَقٌّ وَأَنَّهُ صَارَ مِن دونِ تغيُّرٍ إنسانًا حقًّا غيرَ مُنقَسِمٍ في ذاتِهِ إلَى إلهٍ وَإلَى إنسَانٍ؛ نُخَاطِبُه كابنِ الإنسان بدونِ أَنْ نَشُكَّ في أَنَّهُ هُوَ نَفسَهُ ابنُ اللَّه. مقطع ١٠١.[٣]

١٦:١٤ آراءُ الجَمعِ

مَن ابنُ الإنسَانِ فِي قَولِ النَّاس؟ الذَّهبيُّ الفَم: لمَاذا لَم يَسألْهُم رَأيَهُم، بَل رَأيَ النَّاسِ؟ حتَّى، إذَا قَالُوا مَا هُوَ رَأيُ النَّاسِ، يَطرَحَ عَلَيهِم سُؤالَهُ «مَنْ أَنَا فِي قَولِكُم أنتُم؟» إنَّه بسُؤالِهِ يرفَعُهم إلَى فِكرٍ سَامٍ وَلا يَقَعُونَ فِي الدَّركِ الأسفَلِ الَّذي يَقَعُ فيه الكَثيرون.

فَهُوَ لا يَستَخبِرُ عَن رَأيِ النَّاسِ فِي بَدءِ تَبشيرِهِ، وَلَكِنْ بَعدَ أَنْ صَنَعَ أمامَهم آيَاتٍ عَديدَةً، وَبَعدَ أَنْ لَقَّنَهُم تَعَاليمَ سَاميَةً، وَبَعدَ أن أعطَاهُم بَرَاهِينَ عن لاهُوتِهِ وَعن تَنَاغُمِهِ مَعَ الآبِ، طَرَحَ عَلَيهِم هَذَا السُّؤالَ.

لَم يَقُلْ «مَنْ أَنَا فِي رَأيِ الفَرِّيسيِّينَ وَعُلَمَاءِ الشَّريعَةِ؟» - مَعَ أَنَّهُم أَتَوا إِلَيهِ مِرَارًا يُحَاجُّونَهُ- بَلْ قَالَ «مَن ابنُ الإنسَانِ في رَأيِ النَّاسِ؟» مُستَعلِمًا عَن رَأيِ النَّاسِ غير المُتَحيِّزِ. حتَّى لَو كَانَ رَأيُهُم أدنَى بكَثيرٍ مِنَ الحَقيقَةِ، إلاَّ أَنَّه كَانَ مُنَزَّهًا عنَ الشَّرِّ: فَآرَاءُ الزُّعمَاءِ الدِّينيِّين كَانَ مَشوبًا بالرَّدَاءَةِ. يَتمنَّى عَلَيهم أَنْ يَعتَرِفُوا بالتَّدبيرِ الإلَهيِّ بقَولِهِ «ابنِ الإنسَانِ»، دالاً بذلك عَلَى لاهوتِهِ، كَمَا فعَلَ ذَلِكَ فِي أَمَاكِنَ أُخرَى عَديدَة. إنجيلُ متَّى. الموعِظَة ١.٥٤.[٤]

البَعضُ يَقُولُونَ إرميا. ثيودور المبسوستيّ: افتَرَضُوا أنَّ يَسوعَ هُوَ إرميا. رُبَّمَا عَلِمُوا أَنَّ للرَّبِّ حِكمَةً نَابِعَةً مِن طَبيعَتِهِ. وَافتَرَضُوا شَيئًا مُمَاثِلاً عَن إرميا: أَنَّه أُفرِزَ للنُّبوءَةِ مُنذُ حَدَاثَتِهِ، وَبِدونِ تَدريبٍ بَشريٍّ كَانَ النَّبيُّ السَّابِقَ لنَبيٍّ أعظَمَ مِنهُ. مقطع ٩١.[٥]

[٢] PL Supp 3:868-69

[٣] MKGK 85

[٤] PG 58:532-33; NPNF 1 10:332

[٥] MKGK 129

أحَدُ الأنبيَاءِ. أوريجنَس: لاحِظِ التَّضارُبَ في أفكارِ اليَهُودِ عَن يَسُوع. قَالَ بَعضُهم لا عن تَفكِيرٍ سليم، إنَّه يُوحنَّا المَعمَدان (كهيرودسَ رَئيسِ الرّبع، الَّذي سَألَ خُدَّامَهُ «هَل قَامَ يُوحنَّا المَعمَدان منَ بَينِ الأمْوَاتِ، وَلِذَلِكَ تَجري المُعجزَاتُ عَلَى يدِه؟). آخَرونَ قَالوا إنَّه إيليَا وقد أُعطِي اسمَ يسوع، أي أَنَّه وُلِدَ ثَانيَةً أو أنَّه كَانَ حيًّا في ذَلِكَ الوَقتِ وَأنَّه ظَهَرَ ثَانِيَةً. وَقَالَ بَعضُهم الآخَر إنَّ يَسوعَ هُوَ إرميا، وَلَيسَ إنَّ إرميا رَمزٌ للمَسيحِ. يَنطَلِقُ هَذا مِنْ تَفسِيرٍ خَاطِئٍ لِقَولٍ في مَطلَعِ سِفرِ إرميا عَنِ المَسيحِ لَم يَتَحَقَّق في زَمانِ النَّبيِّ، لَكِنَّه أَخَذَ يَتَحقَّقُ في يَسوعَ، الَّذي أَقَامَهُ اللهُ فَوقَ الشُّعُوبِ وَالمَمَالِكِ، «لِيَقلَعَ وَيهدِمَ وَيُهلِكَ، وَلِيَنقُضَ وَيَبنِيَ وَيغرِسَ».[٦] تَفسِيرُ متَّى ١٢.٩.[٧]

١٦: ١٥ مَاذا تَقُولُونَ؟

السِّرُ المَسِيانِيُّ. هيلاريون أسقف بواتييه: بَعدَ أنْ تَبَادَلُوا آرَاءً بَشريَّةً مُتَنَوِّعَةً عَن يَسُوع، سَأَلَهُم مَا يَقُولُونَ هُم عَنهُ. أجَابَ بُطرسُ: «أنتَ المَسيحُ ابنُ اللهِ الحَيِّ». لَكِنَّ بُطرُسَ أعمَلَ الرَّوِيَّةَ قَبلَ أنْ يُجِيبَ. فَالرَّبُّ قَالَ: «مَن ابنُ الإنسَانِ فِي قَولِ النَّاسِ؟» فَجَسَدُهُ البَشريُّ يدلُّ بدون شكٍّ عَلَى أنَّه ابنُ الإنسَانِ. لَكِنَّه بقَولِهِ «مَن أنَا فِي قَولِكُم أنتُم؟» أوضَحَ أنَّ عَليهِم أنْ يكتَشِفُوا مَا وَرَاءَ مَا يَرون فيه كَابنِ الإنسَان. فما هُوَ الرأيُ الَّذي كَانَ يَودُّ أن يَحصَلَ عَليهِ؟ كَانَ يَسأَلُ عَن سِرٍّ يَجِبُ أنْ يَلِجَهُ إيمَانُ المُؤمِنينَ بِهِ. في متَّى ٦.١٦.[٨]

مُتلَمِّسًا رأيًا آخَرَ. الذَّهَبيُّ الفَم: وَبِمَا أنَّهُم قَالُوا: «البَعضُ يَوحنَّا المَعمَدان، وَالبَعضُ إيليَا، وَالبَعضُ إرميا أو أَحدٌ مِنَ الأنبِيَاءِ»، فَقَد بيَّنَ لَهُم أنَّهُم عَلَى ضَلالٍ في اعتِقَادِهِم بقَولِهِ لهُم: «مَنْ أنَا فِي قَولِكُم أنتُم»؟ كَانَ يَطلُبُ مِنهُم بسُؤالِهِ للمَرَّةِ الثَّانيَةِ أنْ يكونَ تَفكِيرُهُم فيه سَامِيًا، دَالاًّ عَلَى أنَّ رَأيَهُم السَّابِقَ عَنهُ يقصرُ قُصُورًا كَبيرًا عَن جَلالِهِ. لذَلِكَ طلبَ مِنهُم جَوابًا آخَر. طَرَحَ عليهم سُؤالَهُ الثَّاني لئلاَّ يَعتَبِروه، كالجَمعِ، إنسانًا، أو كهيرودس، يوحنَّا القَائِمَ مِن بَينِ الأموَاتِ. فَإنَّهُم شَاهَدوا مُعجِزَاتِهِ الفَائِقَةَ البَشر. وَحتَّى يُقصِيَهُم عَمَّا كانوا يَتَوهَّمون قَالَ: «مَن أنَا فِي قَولِكُم أنتُم؟» – أي أنتُم الَّذينَ تُرافِقُونَنِي دَائمًا وَتَرونَنِي أصنَعُ

---

[٦] إرميا ١: ١٠.

[٧] GCS 40:81-82; ANF 9:455

[٨] SC 258:52-54

المُعجزَاتِ، فَقَد أجرَيتُم أنتُم أنفُسُكم بواسطَتي مُعجزاتٍ عَظِيمَةً. إنجيلُ متَّى. الموعِظَة ٥٤.١.[٩]

١٦:١٦ أنتَ المَسيحُ

المَسيحُ ابنُ اللّه الحيّ. أبيفانيوس اللاّتينيّ: ألَم يَعرِفِ الرَّبُّ مَا قَالَ الشَّعبُ؟ لَكِنَّهُ بسُؤالِهِ هَذا أنشأ إيمَانَ الرَّسُولِ بُطرس الرَّاسخَ، وَتَرَكَ لَنَا للمُستَقبَلِ نَمُوذَجًا قَويًّا للإيمَانِ. فَالرَّبُّ لَم يَسأَلْ بُطرس وَحدَه، بَل سَأَلَ كُلَّ الرُّسل عِندَمَا قَالَ: «مَن أنَا فِي قَولِكُم أنتُم؟» لَكِنْ وَاحِدًا فَقَط أجَابَ أنَّ المَسيحَ هُوَ ابنُ اللّه وَأنَّه المَلِكُ الَّذي سَيَدينُ العَالَمَ كُلَّهُ. هُوَ ابنُ اللّه، وبالتَّالي هُوَ إلهٌ، إلهٌ وَإنسَانٌ مَعًا. أيُّهَا اليَهُودُ غيرُ المُؤمِنينَ وَيَا أهلَ النِّحلَةِ البُؤسَاءَ الغُربَاءَ إنَّكم سَتَكُونُونَ فِي الدَّينُونَةِ الأبَديَّةِ. إنْ كَانَ المَسيحُ هُوَ ابنَ اللّه، فَهُو إلهٌ حقًّا. وَإنْ لَم يَكُن إلهًا فَلَن يَكُونَ ابنَ اللّه. وَلِكَونِهِ الابنَ، فَإنَّهُ يَأخُذُ كُلَّ شَيءٍ مِنَ الآب، فَلنَتَمسَّكْ بِهِ بقُلُوبٍ لا تَعرِفُ الانقِسَامَ، فَمَا مِن أحَدٍ يُفلِتُ مِن قَبضَتِهِ. تَفسيرُ الأنَاجيل ٢٨.[١٠]

مَسيحٌ وَاحِدٌ. كيرلُس الإسكندريّ: لَمْ يَقُلْ بُطرس «أنتَ مَسيحٌ» أو «ابنُ اللّه»، وَلَكِنْ «المَسيحُ ابنُ اللّه». فَهُنَاكَ مُسحَاءُ كَثيرون نَالُوا التَّبَنّي بالنِّعمَةِ، لَكِنْ هُنَاكَ وَاحِدٌ فَقَط هُوَ ابنُ اللّه بالطَّبيعَةِ. لذَلِكَ وَضَعَ أدَاةَ التَّعريفِ فَقَالَ: «المَسيحُ ابنُ اللّه». ويَدلُّ بُطرسُ، بقولِهِ «ابنُ اللّه الحَيِّ»، عَلَى أنَّ المَسيحَ هُوَ نَفسُهُ الحَيَاةُ وَأنَّه لن يَكونَ للمَوتِ سُلطَانٌ عَلَيهِ. لَئِن كَانَ الجَسَدُ ضَعِيفًا وَمَاتَ لفَترَةٍ وَجيزَةٍ، إلاّ أنَّهُ قَامَ لأنَّ قُيودَ المَوتِ لَم تَضبُطِ الكَلِمَةَ فِيهِ. المَقطَعُ ١٩٠.[١١]

١٦: ١٧-١٨ عَلَى الصَّخرِ هَذا سَأبنِي كَنيسَتِي

عَلَى الصَّخرِ هَذَا. ثيودور المبسوستيّ: هَذَا لَيسَ مُلك بُطرسَ وَحدَه، وَلَكِنَّه مُلكُ كُلِّ إنسَانٍ. وَلَكِنْ، لَمَّا قَالَ إنَّ اعتِرَافَهُ صَخرٌ، أعلَنَ أنَّه سَيبني كَنيسَتَهُ عَلَى هَذَا الصَّخرِ، أي عَلَى الاعتِرَافِ نَفسِهِ وَالإيمَانِ نَفسِهِ. خَاطَبَ هذا الاعتراف بهَذَا الاعتِرَافِ أوَّلاً، وأكرَمَهُ مَانِحًا إيَّاهُ هذا السُّلطَانَ لاعتِرَافِهِ، وَكَأنَّهُ يَختَصُّ بِهِ، مُتَكَلِّمًا عَلَى الصَّلاحِ

---

[٩] PG 58:533; NPNF 1 10:332

[١٠] PL Supp. 3:869

[١١] MKGK 215

العَامَّ والخَاصَّ للكَنيسَةِ وَكَأَنَّه يَختَصُّ بِهِ. بناءً على اعترافِهِ، الَّذي سَيُصبِحُ مُلكًا عَامًّا لِكُلِّ المُؤمِنِينَ، مَنَحَهُ لَقَبَ الصَّخرِ وَمَا لِلكَنيسَةِ، وَكَأَنَّ الكَنيسةَ تَختَصُّ بِهِ. وبِالنَّتيجَةِ إنَّهُ يُرِينا أَنَّ هَذا هُوَ الصَّلاحُ العَامُّ لِلكَنيسَةِ، وأَنَّ الشَّيءَ المُشتَرَكَ للاعتِرَافِ سَيَصدُرُ أَوَّلاً عَن بُطرُس. يَقُولُ إنَّ مِفتَاحَ مَلَكُوتِ السَّماواتِ هُوَ في الكَنيسَةِ. فَمَن كانَ بيده مفتَاحُ الكَنيسَةِ يمتَلِكُ كُلَّ الأُمورِ السَّماويَّةِ. وَمَن انتَمَى إلَى الكَنيسَةِ وَتَعرَّفَ إليهَا صَارَ مُشَارِكًا في السَّماويَّاتِ وَوارِثًا إيَّاهَا. أمَّا مَن كَانَ غَريبًا عنهَا، مَهمَا عَلا مَركَزُهُ، فَلَن يُشارِكَ فيها. إنَّ كَهَنَةَ الكَنيسَةِ يَطرُدونَ حتَّى يَومِنَا هَذا، كُلَّ مَن لَيس مُستَحِقًّا إيَّاهَا وَيُرحِّبُونَ بِكُلِّ مَن استحقَّهَا بالتَّوبَةِ. المقطع ٩٢.[١٢]

١٦: ١٩ كُلُّ ما رُبِط أو حُلَّ

مَفَاتيحُ مَلَكُوتِ السَّماوات. أبيفانيوس اللَّاتِينِيّ: المَسيحُ هُوَ الصَّخرُ الَّذي لا يَتَزعزَعُ وَلا يَتَقَوَّضُ. لَقَد نَالَ بطرسُ المَطَوَّبُ لَقَبَهُ بِفَرَحٍ لأَنَّه يَدُلُّ عَلَى إيمَانِ الكَنيسَةِ الثَّابِتِ الرَّاسِخِ... إنَّ إبليسَ هُوَ بَوَّابَةُ المَوتِ المُثيرُ التَّجَارِبَ والمُسَبِّبُ العثَراتِ ضِدَّ الكَنيسَةِ المُقدَّسَةِ. لَكِنَّ إيمَانَ الرَّسُولِ المُؤسَّسَ عَلَى صَخرِ المَسيحِ يَبقَى غَيرَ مُهتَزٍّ وَغَيرَ مُتَزَعزِعٍ. وَالمَفَاتِيحُ الحَقِيقيَّةُ لِمَلَكُوتِ السماواتِ تُعطى، حَتَّى أَنَّ مَا يُربَطُ عَلَى الأرضِ يُربَطُ في السَّماءِ وَمَا يُحَلُّ عَلَى الأَرضِ يُحَلُّ في السَّماءِ. تَفسيرُ الأَنَاجِيلِ ٢٨.[١٣]

١٦: ٢٠ يُوصِي تَلاميذَهُ بِألاَّ يُخبِروا أحَدًا

أوصَاهُم بِصَرَامَةٍ. الذَّهَبِيُّ الفَم: لِمَاذَا أَوصَاهُم؟ حتَّى إذَا تَمَّتِ العَثَرَاتُ بَينَهُم، وَأُنجِزَ الصَّليبُ وَأُكمِلَت بَقيَّةُ الآلامِ، وَإذَا لَمْ يَعُدْ هُنَاكَ مَا يُعيقُ إيمَانَ الشَّعبِ بِهِ وَيُقلِقُ هذا الإيمان، تُحفَرُ الفِكرَةُ النَّقِيَّةُ الرَّاسِخَةُ عَنْ مَجدِهِ في أذهَانِ السَّامِعِينَ. نظرًا إلَى أَنَّ سُلطَانَهُ لَم يَكُن قد أُعلِنَ بعدُ، كَانَت مَشيئَتُه أَنْ يُبَشَّرَ بِهِ على أيديهِم، إذ إنَّ الحَقِيقَةَ الجَلِيَّةَ للأُمُورِ وَقُدرَةَ أعمَالِهِ كانتا تُؤيِّدَانِ أَقوَالَ الرُّسُلِ. فَلَمْ تَكُن رؤيَتُهُ في فَلسطِينَ، وَهُوَ يُجرِي العَجَائِبَ حِينًا، ويُحتَقَرُ ويُضطَهَدُ حِينًا آخر، (خَاصَّةً عِندَمَا حَصَلَتِ العَجَائِبُ الجَارِيَةُ بَعدَ الصَّلِيب) مُسَاوِيَةً

[١٢] MKGK 129
[١٣] PL Supp 3:869-70

لِرؤيَتِهِ فِي كُلِّ المَسكُونَةِ، مَسجُودًا لَهُ وَموثوقًا بِهِ، لا يُعَانِي الآلامَ كَمَا عَانَاهَا مِن قَبلُ. الموعِظَة ٥٤،٤.[١٤]

الإعلانُ المَمنُوعُ. جيروم: أرسَلَ تَلاميذَهُ وَأمَرَهُم بإعلانِ مَجيئِهِ، لَكِنَّهُ أوصَاهُم بألاَّ يُخبِروا أحدًا بأنَّه يَسوعُ المَسيح. يَبدُو لي أنَّ إعلانَهُ كَمَسيحٍ شَيءٌ وَإعلانَهُ كَيَسوع المَسيحِ شَيءٌ آخر. فتسميةُ المَسيحِ هِي صِفَةٌ عَامَّةٌ لجَلالِهِ، أمَّا تسمية يسوعَ فَهِي اسمُ المُخَلِّص. رُبَّمَا لَم يَشَأ أنْ يُعلِنُوه قَبلَ آلامِهِ وَقِيَامَتِهِ أنَّه يَسوعُ المَسيحُ، لِيَتَمكَّنَ، عِندَمَا يَتِمُّ سِرُّ الفِدَاءِ، من أنْ يَقُولَ للرُّسلِ فِي الوَقتِ المُنَاسِبِ: «إذهَبُوا وَتَلمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ...». وَحتَّى لا يَظُنَّ أحَدٌ أنَّنا نتفرَّدُ برأينا دون غيرنا، شَرَحَ الإنجيليّ الأسبَابَ الَّتي أوجَبَت مَنعَ الكشفِ عَن هويَّتِه. تفسيرُ متَّى ٣،١٦،٢٠.[١٥]

لا تُخبِروا أحَدًا. ثيودور المبسوستيّ: عِندَمَا أخَذَ التَّلاميذُ الرُّوحَ كُشِفَ لهم بالتَّمَامِ التَّعلِيمُ عَن لاهُوتِ الابن، فالرُّوحُ نَفسُهُ شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ بواسِطَةِ العَجَائِبِ الَّتي جَرَت باسمِ يسوع. غيرَ أنَّهُ كانَ مِنَ الضَّروريّ أنْ تَظَلَّ خَافِيَةً عَلى حكَّامِ هذا الدَّهرِ وَزعمائِهِ. فالمَسيحُ المُتَألِّمُ وَالقَائِمُ يُعيدُ فِي ذَاتِه تَشكِيلَ الحيَاةِ البَشريَّةِ وَخلقَهَا راجعًا بها إلَى حَالَتِهَا قَبلَ الفَسَادِ. رُبَّمَا هَذَا هُوَ سَبَبُ إخفاء هويَّتِه. مقطع ٩٣.[١٦]

[١٤] PG 58:535; NPNF 1 10:334

[١٥] CCL 77:142-43

[١٦] MKGK 130

١٦: ٢١-٢٨ يسوعُ يُنبِئُ أوَّلَ مَرَّةٍ بآلامِهِ وَصَلبِهِ وَقِيامَتِهِ

٢١ وبدأ يَسوعُ مِنْ ذَلِكَ الوَقتِ يُصَرِّحُ لِتلاميذِهِ أنَّهُ يَنبغي أنْ يَذهَبَ إلى أورَشليم ويتألَّمَ كثيرًا على أيدي شُيوخِ الشَّعبِ ورُؤساءِ الكهنَةِ ومُعلِّمي الشَّريعةِ، ويموتَ قتلاً، وفي

اليومِ الثَّالثِ يقومُ.
٢٢فانفردَ بهِ بطرسُ وأخذَ يعاتبُهُ فيقولُ: «حاشا لكَ، يا سيِّدُ! لن تَلقى هذا المصيرَ!»
٢٣فالتفتَ وقالَ لبطرسَ: «أغرُبْ عنّي يا شيطانُ! أنتَ عقبَةٌ في طريقي، لأنَّ أفكارَكَ
هذهِ أفكارُ البشرِ لا أفكارُ اللّهِ».
٢٤وقالَ يسوعُ لتلاميذِهِ: «مَنْ أرادَ أنْ يتبعَني، فلْيُنكِرْ نفسَهُ ويحمِلْ صليبَهُ ويتبعْني،
٢٥لأنَّ الَّذي يُريدُ أن يُخلِّصَ حياتَهُ يَخسرُها، ولكنْ الَّذي يخسَرُ حياتَهُ في سبيلي
يجدُها. ٢٦وماذا ينفعُ الإنسانَ لو ربحَ العالمَ كُلَّهُ وخسِرَ نفسَهُ؟ وبماذا يفدي الإنسانُ
نفسَهُ؟ ٢٧سيجيءُ ابنُ الإنسانِ في مجدِ أبيهِ معَ ملائكتِهِ، فيُجازي كُلَّ واحدٍ حسبَ
أعمالِه. ٢٨الحقَّ أقولُ لكُم: في الحاضرينَ هُنا مَنْ لا يذوقونَ الموتَ حتَّى يُشاهِدوا
مَجيءَ ابنِ الإنسانِ في ملكوتِهِ».

نَظرَةٌ عامَّةٌ: لمَّا احتجَّ بطرسُ علَى المسيحِ لإعلانِهِ آلامَهُ المُستقبَلَةَ بيَّنَ لهُ يسوعُ أنَّه لو أصغَى لتعليمِهِ لعَلِمَ أنَّ آلامَهُ هذهِ، علَى اختِلافِ أنواعِهَا، تستلزِمُها خِدمتُهُ. لقد اتَّضحَ الآنَ، أكثرَ مِنه في أيِّ وَقتٍ مَضَى، أنَّ يسوعَ كَانَ مُصيبًا لَمَّا منَعَهُم إعلانَ هويَّتِهِ. لأنَّه إذا كَانَ بإعلانِهِ إيَّاهَا قد أربكَ التَّلاميذَ إلَى هَذَا الحدِّ، فمَن يَدري مَا سَيكُونُ رَدُّ الآخرينَ؟ (الذَّهبيُّ الفم). بَعدَمَا حثَّ يَسوعُ تَلاميذَهُ علَى ضَرورةِ حَملِ الصَّليبِ، وتَدميرِ النَّفسِ، وخِسارةِ العَالَمِ مقابلَ الحيَاةِ الأبديَّةِ، التَفَتَ إليهم وَقَالَ لَهُم إنَّ بَعضَهُم لَن يَذُوقَ المَوتَ حتَّى يُعاينَ ابنَ الإنسَانِ في مَجدِ مَلكُوتِهِ (هيلاريون اسقف بواتييه). وَلَمَّا اعتَرفَ بطرسُ بالمَسيحِ، امتدحَهُ المَسيحُ. لَكِنَّهُ وَبَّخَهُ لمَّا ارتَعَبَ بطَريقةٍ غيرِ مَنطقيَّةٍ. (ثيودور الهرقليّ).

١٦: ٢١-٢٢ مُعَانَاتُه

لن يُصيبَكَ هَذا أبدًا. الذَّهبيُّ الفم: كَانَ بُطرُسُ يُقلِّبُ الأمرَ مِن كُلِّ وُجُوهِهِ بالمَنطقِ البَشريِّ الأرضيِّ. فَقد ظَنَّ أنَّه مِنَ المُستهجَنِ أنْ يَطالَ المَسيحَ مَا لا يَليقُ بِهِ. فَلَمَسَهُ

المسيحُ قائلاً: «إنَّ آلامي ليستْ مسألةً غيرَ مُلائمةٍ، فأنتَ تحكمُ بعقلٍ جسديٍّ. فلو استمعتَ إلى أقوالي استماعًا إلهيًّا، مُعتقًا منَ الفكرِ الجسديِّ، لعلمتَ أنَّ هذا يليقُ بي. تظنُّ أنَّه لا يجدُرُ بي أنْ أتألَّمَ. ولكنِّي أقولُ لكَ إنَّه لرأيٌ شيطانيٌّ ألاَّ أتألَّمَ». وهكذا هدَّأ كربَ بطرسَ بحُججٍ مُخالفةٍ.

عدَّ يوحنَّا نفسَهُ غيرَ مُستحقٍّ أنْ يُعمِّدَ المسيحَ، لكنَّ المسيحَ أقنعَهُ بأنْ يُعمِّدَه قائلاً: «هكذا ينبغي لنا».[١] بطرسُ أيضًا حاولَ بأنْ يمنعَ المسيحَ من أن يغسلَ له قدميه. فقالَ لهُ المسيحُ: «إنْ لم أغسِلكَ فليسَ لكَ نصيبٌ معي». هنا يكبحُ يسوعُ بطرس بذكرِ النَّقيضِ، زاجرًا إيَّاه بصرامةٍ ليُسكِّنَ روعَهُ منَ الآلامِ. إنجيلُ متَّى. الموعظة ٥٤. ٦.[٢]

١٦: ٢٣ عقبةٌ في طريقي

يسوعُ يمتحِنُهم مِن إعلانِ شخصيَّتِه. أوريجنِّس: إنَّ ما أرادهُ يسوعُ عندما ردعَهم عن التَّبشيرِ بأنَّه المسيحُ واضحٌ في الآيةِ: «وبدأ يسوعُ من ذلكَ الحينِ يُظهرُ لتلاميذِهِ أنَّهُ ذاهبٌ إلى أورشليمَ حيثُ يُعاني منَ الشُّيوخِ آلامًا شديدةً...» ففي الوقتِ المُناسبِ، وبطريقةٍ لبقةٍ، أعلنَ للتَّلاميذِ الَّذينَ تيقَّنوا أنَّ يسوعَ هُوَ المسيحُ ابنُ اللهِ الحيِّ - كما أعلنَ الآبُ لهُم ذلِكَ، أنْ يُؤمِنُوا بأنَّهُ سيُصلَبُ بدلاً من إيمانِهِم به مصلوبًا، وأنْ يُؤمِنُوا «بأنَّه سيُقامُ منْ بينِ الأمواتِ بدلاً منْ إيمانِهِم به قائمًا الآنَ من بينِ الأمواتِ».

«وخلعَ أصحابَ الرِّئاسةِ والسُّلطاتِ وجعلَهُم عِبرةً، فسارَ بِهِم في موكبِهِ ظافرًا».[٣] إذا خجلَ أحدٌ من صليبِ المسيحِ، فإنَّهُ يخجلُ منَ التَّدبيرِ الَّذي به هزَمَ هذِه القِوى. فعلى مَن يُؤمِنُ ويقتنِعُ بهذِه الأشياءِ كُلِّها، أنْ يفتخِرَ بصليبِ ربِّنا ومُخلِّصِنا يسوعَ المسيحِ. بِهِ، عِندما صُلِبَ المسيحُ، غُلِبَ أصحابُ الرِّئاسةِ (مِن بينِهِم، كما أظنُّ، رئيسُ هذا الدَّهرِ) وجُعِلُوا عِبرةً أمامَ أعيُنِ العالَمِ المُؤمنِ. تفسيرُ متَّى ١٢. ١٨.[٤]

أُغرُبْ عنِّي، يا شيطانُ! الذَّهبيُّ الفمِ: لذلِكَ اضطرَبَ الباقونَ وارتبكُوا، ولكِنَّ بُطرسَ الصَّادِقَ العزمِ يتجرَّأُ وحده على مُناقشةِ

---

[١] متَّى ٣: ١٥.

[٢] PG 58:537; NPNF 1 10:335

[٣] كولوسِّي ٢: ١٥.

[٤] GCS 40:110-11; ANF 9:461

هٰذِهِ الأُمورِ. لٰكِنَّهُ لا يُناقِشُها جِهارًا، بَل عَلَى انفِرادٍ. فَبَعدَ أَن انفَرَدَ عَن بَقِيَّةِ التَّلاميذِ قالَ: «حاشا لَكَ يا رَبُّ! لَنْ يُصيبَكَ هٰذا!» ماذا يَحدُثُ هُنا؟ مَن نالَ الإعلانَ وَالبَرَكَةَ سَقَطَ وَأَثِمَ خائِفًا مِن آلامِ الرَّبِّ. وَالمُدهِشُ أَنَّ مَن لَم يَقبَلِ الإعلانَ في هذه الأُمورِ يُكابِدُ هٰذا الأَمرِ. لِتَعرِفَ أَنَّه لَم يَتَحَدَّثْ بِهٰذِهِ الأُمورِ مِن تِلقاءِ نَفسِهِ أُنظُرْ كَيفَ أَنَّه كانَ مُضطَرِبًا وَمُرتَبِكًا فِي الأُمورِ الَّتي لَمْ تُعلَنْ لَهُ، على الرَّغمِ من سَماعِهِ ذٰلِكَ القَولَ آلافَ المرّاتِ، فَإِنَّه لا يَعرِفُ مَعناهُ. عَلِمَ بطرسُ أَنَّ المَسيحَ هُوَ ابنُ اللهِ، لٰكِنْ لَمْ يُكشَفْ لَه بَعدُ سِرُّ الصَّليبِ وَالقِيامَةِ. قِيلَ إِنَّه مَحجوبٌ عَنهُم. أَتَنظُرُ أَنَّه أَمَرَهُم عَنْ حَقٍّ بِأَلاّ يَقولوا ذٰلِكَ لِلآخَرينَ؟ فَإِن ارتَبَكَ التَّلاميذُ الَّذين كانُوا بِحاجَةٍ إِلَى مَعرِفَةِ ذٰلِكَ، فَكَيفَ لا يَرتَبِكُ الآخَرونَ؟ وَلِيَدُلَّ عَلَى أَنَّه لَم يَأتِ إِلَى آلامِهِ مُكرَهًا، انتَهَرَ بطرسَ وَدَعاهُ شَيطانًا. إنجيل متّى، الموعِظَة ٥٤.٥-٦.[٥]

انتِهارُ بُطرس. ثيودور الهرقليّ: عِندَما سَمِعَ بُطرس هٰذا، عَلَى غَيرِ ما كانَ يَأمَلُهُ، اضطَرَبَ، لأَنَّ الإعلانَ أَظهَرَ المَسيحَ أَنَّه ابنُ اللهِ والإِلٰـهُ الحَيُّ، وَأَعَدَّ لِحَوادِثِ الآلامِ المُروِّعَةِ. إِنَّ المَسيحَ، بِانتِهارِهِ بُطرس أَظهَرَ حِكمَةَ العادِلِ. وَلَمّا اعتَرَفَ بِه بطرسُ، مَدَحَه. أَمّا لَمّا وَهَلَ فُؤادُهُ وَصارَ صَفيقَ الوَجهِ انتَهَرَهُ. المقطع ١٠٢.[٦]

بطرسُ كالشَّيطانِ. أوريجنّس: بِسَبَبِ جَهلِ بُطرُسَ المُقاوِمِ للهِ قالَ لَه يَسوعُ: «يا شَيطانُ»، وَهِيَ في العِبريَّةِ تَعني المُعانِدَ. لَو لَمْ يُكَلِّمِ ابنَ اللّه الحيِّ عَن جَهلٍ وَلَو لَم يُعاتِبهُ قائِلاً: «حاشا لَكَ، يا رَبّ! لَن يُصيبَكَ هٰذا!» لَما أَجابَه «أُغرُبْ عنّي»، وَكَأَنَّهُ يُكَلِّمُ شَخصًا انقَطَعَ عَن اتِّباعِهِ واللِّحاقِ بِهِ. نَعَتَهُ «الشَّيطانُ» المُعانِدُ، إذ إِنَّ الشَّيطانَ قد استحوَذَ عَلَيه مُنحرِفًا به عَن اتِّباعِ ابنِ اللّه والسَّيرِ في خطاه. لَقَد جَعَلَهُ، بِسَبَبِ ما قالَهُ عَن جَهلٍ، مُستَحِقًّا أَنْ يُدعَى «الشَّيطانَ» وَيُعتَبَرَ عَقَبَةً في طَريقِ ابنِ اللّه، غَيرَ مُفَكِّرٍ في ما للّه، بَلْ في ما لِلبَشَرِ. تفسيرُ متّى ٢١.١٢.[٧]

٢٤:١٦ إنكارُ الذّاتِ

لِيَحمِلْ صَليبَهُ. الذَّهبيُّ الفَم: متى عَلَّمَ هٰذا؟ عِندَما قالَ بُطرس: «حاشا لكَ، يا ربُّ! لَن يُصيبَكَ هٰذا». سَمِعَ بُطرسُ: «أُغرُبْ عنّي

[٥] PG 58:536; NPNF 1 10:335

[٦] MKGK 85

[٧] GCS 40:117; ANF 9:462-63

يَا شَيطَانُ»!. لم يَكتَفِ يَسوعُ بانتِهَارِ بُطرس، لَكِنَّه ابتَغى أنْ يُظهِرَ مَواطِنَ الخطأ في مَا قَالَهُ بُطرسُ وَأنْ يُعطيه درسًا عَن الفائدةِ التي تُجنَى مِن آلامِهِ. أنتَ تَقولُ: «حَاشا لكَ، يَا رَبّ! لَن يُصيبكَ هَذَا». أمَّا أنَا فَأقُولُ لكَ لا يُضيرُكَ... أنْ تُعيقَني عَن تحمُّلِ آلامِي وَتستاء مِنهَا. المهمُّ أنَّهُ يَستَحِيلُ عَلَيكَ أنْ تَخلُصَ إذَا لم تَكُنْ مُستَعِدًّا للمَوتِ باستِمرَارٍ».

وَلِئلاً يَظُنَّ أحَدٌ أنَّه لا يستحقُّ أن يتألَّمَ، فَهُوَ يُعَلِّمُهُم عَنِ النَّفعِ الكَبيرِ الَّذي يُجتَنَى مِنَ الآلامِ. هَذَا لا يَنطَبِقُ عَلَى تَألُّمِهِ السَّابِقِ فَحَسْب، بَلْ عَلَى تَألُّمِهِ الآتي أيضًا. يَقُولُ في إنجيلِ يُوحنَّا «إنَّ حَبَّةَ الحِنطَةِ الَّتي تَقَعُ في الأَرض إنْ لَمْ تَمُتْ تَبقَى وَحدَهَا، وَإذَا مَاتَت أخرَجَت ثَمَرًا كَثيرًا.[٨] بِكَلامِهِ هَذَا لا يُعِدُّهُم لمَوتِهِ فَحَسْب، بَل لمَوتِهِم أيضًا. إنَّ رَفضَ المَوتِ مُحزِنٌ، لِذا مِن المُجدي أنْ نَكُونَ مُستعدِّينَ للموتِ، فَفِيهِ نَفعٌ جَزِيلٌ.

يُوضِحُ يَسوعُ ذَلِكَ من خِلالِ ما يَتبَعُ، لَكِنَّه يكتَفِي آنذاك بأَنْ يُعِدَّهُم لجَانِبٍ وَاحِدٍ فَقَط. أُنظُرْ كَيفَ يَتَكَلَّمُ بحُرِّيَّةٍ. لَم يَقُلْ إنَّكُم «سَتَتعذَّبون شِئتُم أم أبيتم». قالَ «مَن أرَادَ أنْ يَتبَعَني». كَأنِّي بِهِ يَقُولُ: «أنَا لا أُجبِرُ أحَدًا أو أُكرِهُهُ، ليكن كُلُّ امرِئٍ سَيِّدَ قَرارِه».

لذَلِكَ أقُولُ «إنْ أرَادَ». إنجيلُ متَّى، الموعِظَة ٥٥.١.[٩]

٢٥:١٦ خِسَارَةُ المَرءُ حيَاتَهُ مِن أجلِ يَسوع

كُلُّ مَن يُخلِّصُ حيَاتَه يُهلِكُهَا. الذَّهبيُّ الفَم: لَمَّا قَالَ يسوعُ: «لأَنَّ الَّذي يُريدُ أنْ يُخَلِّص حيَاتَهُ يُهلِكُهَا، وَأَمَّا الَّذي يُهلِكُ حيَاتَهُ في سَبيلِي فَإنَّه يَجِدُهَا»، مَيَّزَ بَينَ الخَلاصِ وَالهَلاكِ... وَلِئلاً يَظُنَّ أيٌّ كَانَ أنَّ الهَلاكَ أو الخَلاصَ سِيَّان، بيَّنَ أنَّ الاختِلافَ بَينَ هَذَا الخَلاصِ وَذَاكَ كَبيرٌ كالاختِلافِ بَينَ الهَلاكِ وَالخَلاصِ. وَمِنَ الأَضدادِ يَستَنتِجُ هَذِه الأُمُورَ مَرَّةً وَإلَى الأبدِ مُثبِتًا إيَّاهَا: «مَاذَا يَنفَعُ الإنسَانَ لَو رَبِحَ العَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نفسَه؟»

ألا تَرَى أنَّ الصَّونَ الخَاطِئَ للحيَاةِ يُؤدِّي إلَى الهَلاكِ، وَهُوَ أشَرُّ مِن كُلِّ هَلاكٍ، لأَنَّه عُضَالٌ؟ إنجيلُ متَّى، الموعِظَة ٥٥.٤.[١٠]

---

[٨] يوحنّا ١٢:٢٤.

[٩] PG 58:539-41; NPNF 1 10:338-39

[١٠] PG 58:543; NPNF 1 10:340-41

٢٦:١٦ فُقدانُ نَفسِهِ

مَا النَّفعُ؟ أوريجنّس: إنَّ الَّذي يُحبُّ الحَيَاةَ الحَاضِرَةَ يظُنُّها حَسنَةً وَيَحيَا حياةَ الجَسَدِ، خَائفًا مِنَ الموتِ المُهلِكِ. بهَذَا يَخسرُ حَيَاتَهُ الَّتي أرَادَ أنْ يُخلِّصَها... أمَّا الَّذي يَزدري الحَيَاةَ الحَاضِرَةَ بسَبَبِ كَلامِي وَيؤمنُ بالحيَاةِ الأبَديَّة، مُجَاهِدًا حتَّى الموتِ من أجلِ الحقِّ، فيَخسرُ حَيَاتَهُ مُسلِّمًا إيَّاهَا لِمَا يُسمَّى الموت. لَكِنَّ الَّذي يَخسَرُ حَيَاتَهُ مِنْ أجلِي يُخَلِّصُها وَيَصونُهَا. يُمكِنُ تفسِيرُ القَولِ بطَريقَةٍ أُخرَى: إذَا زهِدَ المرءُ بحيَاتِهِ وَكفرَ بنَفسِهِ وَحَمَلَ صَليبَه وتَبِعَ المسيحَ مُريدًا الخَلاصَ لنفسِه، فيَبدو للعَالَمِ أنَّه خَسِرَ حَيَاتَهُ. لَكِن، بِمَا أنَّه خَسِرَ حَيَاتَهُ مِن أجلِي وَمِن أجلِ تَعليمِي، فقد نَالَ الخَلاصَ. تَفسيرُ متَّى ١٢.٢٦.[١١]

مَا نَفعُ الحَيَاةِ؟ أوريجنّس: يَبدو لي أنَّه يُشيرُ إلَى التَّحرُّرِ من الخَطَايَا والتَّخلِّي عَن كُلِّ المُمتَلَكَاتِ مِن أجلِ إطعَامِ المُعوَزِينَ. بهَذِهِ الطَّريقَةِ يَنَالُ الخَلاصَ... لَكِنْ مَا مِن شَيءٍ يَقدِرُ المرءُ على أنْ يُعطِيَهُ فِدَاءً عَن نَفسِهِ ليَدرأَ عَنهُ المَوتَ. الإنسَانُ عَاجِزٌ عَنْ أنْ يُعطِيَ فِدَاءً عَن حَيَاتِهِ. اللّه أعطَى فِداءً عَن حَيَاتِنَا كُلِّنَا بدَمِ يَسوعَ المَسيحِ الكَريمِ،[١٢] «فَقَد اشتُرِينَا بثَمَنٍ»[١٣] و«إنَّنا مَا افتُدِينَا بالفَاني مِنَ الفِضَّةِ أو الذَّهَبِ... بل بدَمٍ كَريمٍ، دَمِ الحمَلِ الَّذي لا عَيبَ فيهِ وَلا دَنس».[١٤] تفسير متَّى ١٢:٢٨.[١٥]

ضَعفُ التَّلاميذِ البَشريُّ. كيرلّس الإسكندريّ: بمَا أنَّ التَّلاميذَ لَم يَكونوا قَد نَالُوا القُوَّةَ مِن العلاءِ بعد،[١٦] فَمِنَ الطَّبيعيِّ أنْ يَقعُوا أحيانًا في الضَّعفِ البَشريِّ وَهُم يُفكِّرونَ فِي مِثلِ هَذا القولِ «كَيفَ يُنكِرُ المرءُ نَفسَهُ؟ أو كَيفَ يَربَحُ نَفسَهُ مَن خَسِرَهَا؟...».

لِكَي يُبعِدَهُم عَن استِنتَاجَاتٍ كهَذِهِ، وَيُثَبِّتَ جَنَانَهُم، وَيُشدِّدَ تَوقَهُم إلَى المَجدِ الآتِي يَقُولُ: «مِنَ الحَاضِرينَ ههنا»، مُشيرًا إلَى بُطرُسَ وَابنَي زَبدي الَّذينَ صَحِبوه في التَّجلِّي. فالمسيحُ يَدعو التَّجلِّي «المَلَكُوت» مُظهِرًا سُلطَانَهُ غَيرَ المَوصُوفِ وَبُنُوَّتَه الثَّابِتَةَ للآبِ. وَبِهِ يُظهِرُ عِزَّةَ مَجيئِهِ الثَّاني وَرهبَتَه، وَيُثبِتُ أنَّ هَذَا المَجيءَ تَمهيدٌ للمَجيءِ الثَّاني. فَسَيأتي «فِي مَجدِ اللّه،

---

(١١) GCS 40:127-28; ANF 9:464

(١٢) ١ بطرس ١٩:١.

(١٣) ١ كورنثس ٢٠:٦.

(١٤) ١ بطرس ١: ١٨-١٩.

(١٥) GCS 40:131; ANF 9:465

(١٦) لوقا ٤٩:٢٤.

الآبِ» لا بحَالَةِ التَّواضُعِ المُناسَبَةِ لنَا. مقطع ١٩٥.[١٧]

٢٧:١٦ سَوفَ يَأتِي فِي مَجدِ أبيهِ

مَعَ مَلائِكتِهِ فِي مَجدِ أبِيهِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: ألا تَرَى كَيفَ أنَّ مَجدَ الآبِ وَمجدَ الابنِ وَاحِدٌ؟ فَإِذَا كَانَ المَجدُ وَاحِدًا، فَمِنَ الوَاضِحِ أنْ يكونَ الجوهَرُ وَاحِدًا. إذا اختَلَفَ مجدٌ عن آخَرَ في جوهرِه – «الشَّمسُ لَهَا مَجدٌ وَالقَمَرُ لَهُ مَجدٌ آخَرُ، وَللنُّجومِ مَجدُهَا، وَكُلُّ نَجمٍ يَختَلِفُ بمَجدِهِ عَنِ الآخَرِ–»[١٨] رغمَ أنَّ الجوهَرَ واحِدٌ، فَكَيفَ يَختَلِفُ الجوهَرُ إذَا كَانَ المَجدُ واحدًا؟ فَإِنَّه لَم يَقُل: «في مَجدٍ كَمَا في مَجدِ الآبِ»، حتَّى نَفتَرِضَ وَجُودَ اختِلافٍ بَينَهُمَا. فَهُوَ يُشيرُ إلَى الكَمَالِ كُلِّه، فَيَقُولُ: «سَيَأتِي فِي ذَلِكَ المَجدِ نفسِهِ»، لأنَّ المجدَ هُوَ هُوَ.

فَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا تَخَافُ، يا بطرسُ، عِندَمَا تَسمَعُ عَنِ المَوتِ؟ في ذَلِكَ الوَقتِ سَتَرونَنِي فِي مَجدِ الآبِ. وَإذا تَمَجَّدتُ فَأَنتُم سَتَتَمجَّدُونَ أيضًا. لا تَكُن اهتِمَامَاتُكُم مَحصورَةً في الحَيَاةِ الحَاضِرَةِ. فَلَكُم نَصيبٌ آخَرُ سَيُرِيحُكُم، وَهُوَ أفضلُ لكم». لَكِنْ، عِندَمَا تَكَلَّمَ عَلَى الأُمورِ الصَّالِحَةِ، لَم يَتَوقَّفْ عِندَهَا، بَل مَزَجَها بالأُمُورِ المُرعِبَةِ، ذَاكِرًا مِنبرَ الدَّينونَةِ، وَالحِسَابَ المُبرَمَ، وَالقَضَاءَ الصَّارِمَ، وَالدَّينونَةَ الَّتِي لا مُوارَبَةَ فيها.

فَالمَسيحُ لم يَجعَل حَديثَه قَابِضًا للصَّدرِ، بَل مَزَجَهُ بالآمَالِ الصَّالِحَةِ.... قَالَ هَذَا لِيُذَكِّرَ الخَاطِئِينَ بالعِقَابِ، والَّذينَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بالمُكَافَآتِ وَالأَكَالِيلِ. إنجيلُ متَّى، الموعِظَة ٥.٥٥.[١٩]

٢٨:١٦ إبنُ الإنسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ

مِنَ الحَاضِرِينَ هَهُنَا مَن لا يَذوقُونَ المَوتَ. هيلاريون أسقف بواتييه: يُعَلِّمُ الرَّبُّ تَلاميذَهُ عَن تهيئَةِ العَمَلِ وَالقَولِ لإيمَانِ رَجَائِهِم. قَد يَبدو أنَّهُ وَضَعَ عَلَى الوَهنِ البَشَرِيِّ حِملاً ثَقِيلاً، أي أنَّهُ دَعَا النَّاسَ إلَى التَّخلِّي عَن مُتعَةِ الجَسدِ لمَّا أحسّوا بالحَيَاةِ واختبروها. لَقَد عَلَّمَهُم إنكَارَ ذَوَاتِهِم... فما يَتَمسَّكُون بِه يكُونُ مَصحُوبًا بإغرَاءِ الفَرحِ المُمتِعِ، لَكِنَّه يقُودُهُم في الوَاقِعِ إلَى اضطِرَابٍ وَأملٍ واهنٍ. كَانَ مِنَ

[١٧] MKGK 216-17

[١٨] ١ كورنثس ١٥: ٤١.

[١٩] PG 58:544; NPNF 1 10:341-42

الضَّروريّ أنْ يُعلِّمَهم عَن خِسارَةِ الأشياءِ الحَاضِرَةِ، وَاضِعًا كَلامَهُ في سِيَاقِ الرِّبحِ المُستَقبَليّ... فبعدَ أنْ أخبَرَ تلاميذَهُ عَن حَملِ الصَّليبِ وَإهلاكِ النَّفسِ وَعَن نَيلِ الحَيَاةِ الأبَديَّةِ تَعويضًا عَن خَسارَةِ العَالَمِ، التَفَتَ إليْهِم وَأخبَرَهُم أنَّ بَعضَهُم لَن يَذوقوا المَوتَ حتّى يُشاهِدُوا ابنَ اللهِ آتيًا في مَجدِ مَلَكُوتِهِ. لَقَد ذاقَ المَسيحُ المَوتَ بِنَفسِهِ وَأظهَرَ للمُؤمِنينَ طَعمَ المَوتِ. وَهَكَذا تَتبَعُ الأعمالُ الأقوالَ. في متّى ١٧.١.[٢٠]

[٢٠] SC 258:60-62

١٧: ١-١٣ التّجلّي

١ وبعدَ سِتَّةِ أيّامٍ أخذَ يَسوعُ بُطرُسَ ويَعقوبَ وأخاهُ يوحنّا، وصَعد بِهم إلى جبَلٍ مُرتَفِعٍ
على انفرادٍ، ٢ وتَجلّى بمَشهَدٍ مِنهُم، فأشرقَ وجهُهُ كالشَّمسِ وصارَت ثِيابُهُ بيضاءَ
كالنّورِ. ٣ وظهرَ لهُم موسى وإيليّا يُكلّمانِهِ. ٤ فأجابَ بُطرُسُ وقالَ ليَسوعَ: «يا ربُّ، ما
أجملَ أن نكونَ هُنا: فإن شِئتَ، فلنَنصُبْ هُنا ثلاثَ مَظالَّ: واحِدةً لكَ وواحِدةً
لموسى وواحِدةً لإيليّا». ٥ وبَينَما هوَ يَتكلَّمُ، ظلَّلَتهُم سَحابةٌ مُضيئةٌ، وقالَ صوتٌ مِنَ
السَّحابةِ: «هذا هوَ ابني الحبيبُ الذي بِهِ سُرِرتُ، فلَهُ اسمَعوا!» ٦ فلمّا سَمِعَ التّلاميذُ
هذا الصوتَ وقَعوا على وجوهِهِم وهُم في خوفٍ شديدٍ. ٧ فدَنا يَسوعُ ولَمَسَهُم وقالَ
لهُم: «قوموا، لا تخافوا». ٨ فرَفَعوا عُيونَهُم، فلم يروا إلاّ يَسوعَ وحدَهُ.
٩ وبَينَما هُم نازِلونَ مِنَ الجبَلِ، أوصاهُم يَسوعُ، قال: «لا تُخبِروا أحدًا بما رأيتُم إلى أن
يقومَ ابنُ الإنسانِ مِن بَينِ الأمواتِ». ١٠ فسألَهُ التّلاميذُ: «لماذا يقولُ مُعلّمو الشَّريعةِ:
يجبُ أن يَجيءَ إيليّا أوّلاً؟» ١١ فأجابَهُم: «نعم، يَجيءُ إيليّا ويُصلِحُ كُلَّ شيءٍ. ١٢ ولكنّي
أقولُ لكُم: جاءَ إيليّا فلم يَعرِفوهُ، بل فعَلوا بِه كُلَّ ما أرادوا. وكذلِكَ ابنُ الإنسانِ
سيتألَّمُ على أيديهِم». ١٣ ففَهِمَ التّلاميذُ أنَّهُ كانَ يُكلِّمُهُم على يوحنّا المعمدانِ.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ. رَافقَ بطرسُ وَيَعقُوبُ وَيُوحنَّا يَسُوعَ إِلَى جَبَلِ التَّجلِّي لقُربِهم مِنهُ وَلِحبِّهِم لَه (الذَّهبيُّ الفَم). يُرَى يَسوعُ فِي تَجلِّيه فِي شَكلِ إِلَهٍ حَقِيقيٍّ، من دون أَنْ يَتَخَلَّى عن كونِهِ إِنسَانًا (أوريجنّس). تَحَوَّلَ جَسَدُهُ إِلَى جَسَدٍ رُوحَانِيٍّ، حتَّى إِنَّ ثَوبَهُ تَبَدَّلَ (جيروم). تَوَهَّجَ كالشَّمس، فَهُوَ النُّورُ الَّذي يُنيرُ كُلَّ مَن يَأتي إِلَى العَالَمِ (أوغسطين)، حتَّى يَسْتَعْلِنَ لأَبنَاءِ النُّورِ، الَّذين خَلَعُوا عَنهُم أعمَالَ الظَّلامِ وَأَصبَحُوا أبنَاءَ النَّهارِ (أوريجنّس). إِنَّ بطرسَ، باقتراحِهِ على يسوع المظَالَّ الثَّلاثَ، قارنَ، بغيرِ تَنَاسُبٍ، العَبدَينِ بالسَّيِّدِ الأَحَدِ (جيروم). لم يُقِرَّه الرَّبُّ على اقتراحِهِ، لأَنَّ المُقَارَنَةَ كانت نَاشِزَةً ولو أَنَّها لم تَكُنْ شِرِّيرةً (ليون الكبير). إِنَّ الغَمَامَ النَّيِّرَ غَمَرَ الأَبرارَ وَحَمَاهُم وَأَشرقَ عليهم نورٌ (أوريجنّس). يَتَمَيَّزُ خَادِمَا الابنِ مُوسَى وَإِيليَّا عنه بأَنَّهُما سيُعِدَّان مَعَكُم مَظَلَّةً للرَّبِّ في مَقدِسِ قَلبِيهِما (جيروم). الآبُ يُعلِنُ الابنَ عِندَمَا يُدَوِّي صَوتٌ مِنَ السَّمَاءِ، وَمَعَ هَذَا فَلا يَظُنَّنَّ أَحَدٌ أَنَّ صَوتَ اللهِ مَسمُوعٌ بالضَّرورَةِ (أبوليناريوس). يُقَالُ: «فَلَهُ اسمَعُوا، فَأَنَا أَستَعْلِنُ بِبِشَارَتِهِ وَبِتَوَاضُعِهِ أَتمجَّدُ» (ليون الكبير). لِمَاذَا سَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِم مِنَ الخَوفِ؟ بِسَبَبِ العُزلَةِ، وعلوِّ الجبلِ، وَالهُدوءِ العَظيمِ، والتَّجلِّي المُرعبِ، والنُّورِ الصَّافي، وَالغَمَامِ المُظَلِّلِ (الذَّهبيّ الفم، كيرلّس الإسكندريّ). إِنَّ الضَّعفَ البَشريَّ بدلاً من أَنْ يَقوَى عَلَى احتِمَالِ مَنظَرِ مَجدٍ عَظيمٍ كَهَذَا يَرتَجِفُ بكُلِّ كيانِهِ وَيقبَعُ أَرضًا (جيروم). كانَ يوحنَّا المَعمَدان سَابِقًا للمَجيءِ الأَوَّلِ، دَعَوهُ باسم إِيليَّا، لا لأَنَّه كَانَ إِيليَّا، بَل لأَنَّه كَانَ يَكمِلُ خِدمَةَ إِيليَّا. وَكَمَا سَيَكُونُ إِيليَّا سَابِقًا للمَجيءِ الثَّاني، كَانَ يوحنَّا سَابِقًا للمَجيءِ الأَوَّلِ (الذَّهبيُّ الفَم، ثيودور المبسوستيّ). سَيُقَاسِي المُخَلِّصُ مِن عُلَماءِ الشَّريعَةِ مَا قَاسَاهُ إِيليَّا منهم (أوريجنّس).

١٧: ١ يسوعُ يأخذُ بُطرسَ ويعقوبَ ويوحنَّا إلى جبلٍ عالٍ

بعدَ سِتَّةِ أيَّامٍ. هيلاريون أسقف بواتييه: فِي حَدَثٍ كهذا، يَتَأَيَّدُ النَّهجُ، وَالتَّرتِيبُ، وَالمِثَالُ. فَبَعدَ سِتَّةِ أيَّامٍ انكَشَفَ ظُهُورُ مَجدِ الرَّبِّ. لا شَكَّ في أَنَّهُ قد أُنبِئَ بمَجدِ الملكوتِ السَّمَاوِيِّ خلالَ الآلافِ السِّتَّةِ من السِّنين. أَخَذَ التَّلاميذَ الثَّلاثَةَ إلى جبلٍ مُرتفعٍ رَغبةً مِنهُ في تمثيلِ نزولِ الأَجدادِ الثَّلاثَةِ: سام وحام ويافث. بهذا يُرينا الاصطِفَاءَ الآتيَ

بالإحسان الإلهيّ للشعب. في متّى ٢.١٧.[١]

عَدَدُ الأيّام. جيروم: نتساءلُ كيفَ أصعَدَهُم على انفرادٍ إلى جبلٍ عالٍ بعدَ ستّةِ أيّامٍ، في حين أنّ لوقا الإنجيليّ يقولُ إنّه أصعدَهُم بعدَ ثمانيةِ أيّامٍ. الجوابُ سهلٌ: متّى يَعُدُّ الأيّامَ الّتي في الوسَطِ فقط، بينما يزيدُ لوقا عليها اليومَين الأوّلَ والأخير. فلوقا لا يقولُ إنّه بعدَ ثمانيةِ أيّامٍ أخذَ يسوعُ بطرسَ ويعقوبَ ويوحنّا، بل قالَ أخذَهُم «بعدَ هذا الكلامِ بنحوِ ثمانيةِ أيّامٍ».[٢] تفسير متّى ١.١٧.٣.[٣]

لماذا ثلاثة فقط؟ الذهبيّ الفم: لماذا أخذَ معَهُ هؤلاءِ الثلاثةَ فقط؟ لأنّهم كانوا متفوّقينَ على الآخرين. فبطرسُ أظهرَ تفوّقَه بحُبِّهِ المفرطِ له؛ ويوحنّا تفوّقَ على الآخرين، لأنّ المسيحَ أحبَّهُ كثيرًا؛ ويعقوبُ أظهرَ تفوّقَهُ لمّا ردَّ الجوابَ لأخيه: نحنُ نستطيعُ أنْ نشربَ الكأسَ: لا بالكلامِ فحسبُ، بل بالأعمالِ وغيرِها، والتقيُّدِ بما قالَهُ. فيعقوبُ كانَ صلبًا ثقيلَ الوطأةِ على اليهودِ، حتّى أنّ هيرودسَ نفسَهُ ظنَّ أنّهُ يؤدّي خدمةً كبيرةً لليهودِ بقتلِهِ.[٤] إنجيلُ متّى، موعظة ٢.٥٦.[٥]

٢:١٧ يسوعُ يتجلّى أمامَهم

شمسُ البِرّ. أوريجنّس: إنّكَ قد تسألُ: هل ظهرَ لهُم، عندما تجلّى أمامَ الّذين أصعدَهُم معَهُ إلى الجبلِ المرتفعِ، في «صورةِ الله» الّتي كانت له منذ البدءِ؟ هل ظهرَ للّذين كانوا في أسفلِ الجبلِ في «صورةِ عبدٍ»، وظهرَ للّذين تبعوهُ بعدَ ستّةِ أيّامٍ إلى الجبلِ المرتفعِ في صورةِ الله؟ فأصغِ، إن استطعتَ، إصغاءً روحيًّا، وانتبه لعدمِ الاكتفاءِ بالقولِ إنّه «تجلّى»، لكنْ أُضيفت بعضُ الشروحِ الضروريّةِ الّتي دوّنها متّى ومرقس. فقد قالا: «تجلّى بمرأى منهم». فهل يُعقَلُ أن يتجلّى يسوعُ على مرأى بعضِهم، ولا يتجلّى على مرأى الآخرين؟ لكنْ، إذا أردتَ مشاهدةَ تجلّي يسوع على مرأى الّذين صعِدوا معَه على انفرادٍ إلى الجبلِ المرتفعِ، تتبّعْ يسوعَ في الأناجيلِ. إنّ الّذين لا يصعدونَ بالأفعالِ والأقوالِ الساميةِ إلى جبلِ الحكمةِ المرتفعِ يدركونه «بحسبِ الجسدِ» من دون صعوبةٍ. إنّهُ لا

[١] SC 258:62

[٢] لوقا ٩:٢٨.

[٣] CCL 77:147

[٤] «وفي ذلكَ الوقتِ أخذَ الملكُ هيرودسُ يضطهدُ بعضَ رجالِ الكنيسةِ. وقتلَ بحدِّ السيفِ يعقوبَ أخا يوحنّا. فلمّا رأى أنّ هذا يرضي اليهودَ، قبضَ أيضًا على بطرسَ، وكانَ ذلكَ في أيّامِ الفطيرِ». أعمال ١٢:١-٣.

[٥] PG 58:549-50; NPNF 1 10:345

يُدركُ بِحَسَبِ الجَسَدِ. فالإنجيليُّونَ يَصِفُونَهُ لاهوتيًّا، فَيُرَى فِي صُورَةِ اللهِ بِحَسَبِ مَعرِفَتِهِم، لأنَّه تجلَّى على مَرأى مِنهُم، لا على مَرأى مِنَ الَّذينَ بَقُوا فِي الأسفَلِ. فَلَمَّا تَجَلَّى أَضَاءَ وَجهُهُ كالشَّمسِ، حتَّى يَستَعْلِنَ لأبناءِ النُّورِ الَّذينَ خَلَعُوا عَنهُم أعمالَ الظُّلمَةِ وَلَبِسُوا مِجَنَّ النُّورِ.[٦] فَلَم يَعُودُوا أبناءَ الظَّلامِ أَوِ اللَّيلِ، بَل أصبَحُوا أبناءَ النَّهارِ، يَسلُكُونَ كَمَا يَليقُ السُّلُوكُ فِي النَّهارِ. سيُضِيءُ عَليهِم باستِعلائِهِ لا كَمَا تُضِيءُ الشَّمسُ فَحَسب، بَل كَمَا أثبَتَ أنَّهُ شَمسُ البِرِّ. تفسيرُ متَّى ٣٧.١٢.[٧]

تلألأت ثِيابُهُ كالنُّورِ. جيروم: تَجَلَّى الرَّبُّ حقًّا بذلِكَ المَجدِ الَّذي سَوفَ يَأتي بِهِ فِي مَلَكُوتِهِ. ارتَبَطَ هَذَا التَّجلِّي بالبَهَاءِ... صَارَ جَسَدُهُ رُوحَانيًّا. وَتَغَيَّرَت ثِيابُهُ، وابيَضَّت لِدَرَجَةٍ جَعَلَتْ إنجيليًّا آخَرَ يقول عنها إنَّها «صَارَتْ لامِعَةً بَيضَاءَ جِدًّا كالثَّلجِ حتَّى لَيَعجَزُ أيُّ قَصَّارٍ في الأرضِ أنْ يأتيَ بمِثلِ بَياضِها».[٨] فَالقَصَّارُ في الأرضِ يُمكِنُهُ أن يُهَيِّئَ نَسيجًا خَاضِعًا لِلمَسِ وَلَيسَ نَسيجًا سَمَاويًّا رُوحَانيًّا مُبهِرًا العُيونَ، يُرَى فَقَط فِي الرُّؤيَا. تفسيرُ متَّى ٢.١٧.٣.[٩]

أَشَعَّ وَجهُهُ كالشَّمسِ. أوغسطين: حَقًّا أَشَعَّ يَسوعُ كالشَّمسِ مُوضِحًا أنَّه النُّورُ الَّذي يُنيرُ كُلَّ إنسانٍ يَأتي إلى العَالَمِ.[١٠] كَمَا تَكُونُ الشَّمسُ لِعُيونِ الجَسَدِ، هكذا يَكُونُ هُوَ الشَّمسَ لِبَصَائِرِ القَلبِ... ثِيَابُه نَموذَجٌ لِكَنيسَتِهِ. فَإنْ لَم يُمسِكِ الثَّوبَ مَن يَتَوَشَّحُ بِهِ يَسقُطُ عنه. بُولسُ كَانَ كالهُدبِ الأسفَلِ من هَذَا الثَّوبِ. فَهُوَ نَفسُهُ يَقولُ: «ذَلِكَ لأنِّي أَصغَرُ الرُّسُلِ».[١١] وَفِي مَقطَعٍ آخَرَ يَقُولُ: «لأنِّي آخِرُ الرُّسلِ». فَالهُدبُ هُوَ أسفَلُ الثَّوبِ وَأقَلُّه قِيمَةً. فَكَمَا شُفِيَتِ المَرأةُ الَّتي لَمَسَت هُدبَ ثَوبِ الرَّبِّ، كَذَلِكَ خَلَصَتِ الكَنيسَةُ الَّتي مِنَ الأُمَمِ بِتَبشيرِ بولس. موعظة ٢.٧٨.[١٢]

٣:١٧ تَرَائي مُوسَى وَإيليَا

الاستِعدَادُ للمَوتِ. الذَّهَبِيُّ الفَم: تَجلَّى لِيُظهِرَ مَجدَ الصَّليبِ، وَلِيُعَزِّيَ بُطرُسَ وَالآخَرِينَ عِندَ مُشَاهَدَتِهِم آلامَهُ المُبرِّحة، وَلِيَسمُوَ بِأفكَارِهِم. فَالَّذينَ صَعِدُوا مَعَهُ إلى الجَبَلِ لَم يَلُوذوا بِالصَّمتِ، بَلْ تَكَلَّمُوا عَلَى

[٦] رومية ١٢:١٣.
[٧] GCS 40:152-53; ANF 9:470
[٨] مرقس ٩: ٣.
[٩] CCL 77:147
[١٠] يوحنَّا ١: ٩.
[١١] ١ كورنتس ١٥: ٩.
[١٢] PL 38:490-91; NPNF 1 6:347 (Sermon 28)

المَجدِ الَّذي سَيُتِمُّه في أُورشليم، أي عَلَى آلامِهِ وَصَلبِهِ، كَمَا كَانُوا يُسمُّونَهُ دَائِمًا. وَهكَذا لَم يَجعَلْ أَفكَارَهُم سَامِيةً فَحَسْب، بَلْ كرِجَالٍ جَعَلَ فَضَائِلَهُم... سَامِيةً. وَلمَّا قَالَ: «مَنْ أَرادَ أَنْ يَتبعَني فَليُنكِرْ نَفسَهُ وَيَحمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتبَعْني»[١٣] وَضَعَ نُصْبَ أعيُنِهِم موسى وإيليَا اللَّذينِ مَاتا آلافَ المرَّاتِ مِن أجلِ أوَامِرِ اللّه وَمِن أجلِ شَعبٍ ائتمَنهما اللّه عَلَيه. فَمَن خَسِرَ حَيَاتَهُ مِنهُمَا وَجَدَهَا. فَكلٌّ مِنهُمَا تَكلَّمَ بشَجَاعَةٍ أَمَامَ الطُّغَاةِ، الوَاحِدُ أَمَامَ المِصريِّين وَالآخَرُ أَمَام آحَاب. تَكلَّمَا نِيابَةً عَنِ الشَّعبِ العَاقِّ العَاصِي. فَسبَّبَ لهُمَا الشَّعبُ، الَّذي خَلَّصَاهُ، مَخَاطِرَ عَظيمَةً. كُلٌّ مِنهُمَا رَغِبَ في تحريرِ الشَّعبِ مِنَ الوَثَنيَّةِ، وَكان عَامِّيًّا: فَمُوسَى كَانَ ثَقيلَ الفَمِ كَلِيلَ اللِّسَان. وَمَظهَرُ إيليَا كَانَ خَشِنًا جِدًّا. فَقَد مَارَسَا الفَقرَ الطَّوعِيَّ بِصَرَامَةٍ. مَوسى لَم يَعمَلْ للرِّبحِ الدُّنيويِّ، وَإيليَا لَم يَملِكْ أكثَرَ مِن جلدِ خَروفٍ.[١٤] إنجيلُ متَّى. موعظة ٥٦.٣.[١٥]

هُنَاكَ تَرَاءَى مُوسَى وَإيليَا. جيروم: فِيمَا كَانَ عُلمَاءُ الشَّريعَةِ وَالفَرِيسيّون يُحرِجُون يسوعَ، امتَنَعَ عَن إعطاءِ آيةٍ مِنَ السَّمَاءِ لطَالِبِيهَا؛ مَعَ ذَلِكَ أسكَتَ طَلَبَهُم الشِّرِّيرَ بِإجَابَةٍ فَطِنة. أمَّا هُنَا فَأظهَرَ آيةً مِنَ السَّمَاءِ لِيَزيدَ مِن إيمَانِ الرُّسُلِ. فَإيليَا نَزَلَ مِن حَيثُ صَعِدَ وَمُوسَى صَعِدَ مِنَ العَالَمِ السُّفليِّ. تفسير متَّى ٣.١٧.٣.[١٦]

٤:١٧ نَصبُ ثَلاثِ خِيَمٍ

سَأنصُبُ ثَلاثَ خِيَمٍ. جيروم: لَقَد ضَلَلتَ يَا بُطرُس كَمَا يَشهَدُ الإنجيليُّ الآخَرُ عَلَى ذَلِكَ بِقَولِهِ: «أنتَ لا تَعلَمُ مَا تَقُولُ. لا تَلتَمِسْ ثَلاثَ مظَالٍّ. إلتَمِس فَقَط خَيمَةَ الإنجيلِ حَيثُ خلاصَةُ الشَّريعَةِ وَالأنبِيَاءِ». عِندَمَا التَمَستَ ثَلاثَ مظالٍّ ظَهرتَ كَأنَّكَ تُقَارِنُ العَبدَين بالرَّبِّ الأوحدِ التِمَاسًا مقارنَةً خَاطِئَةً. إلتَمِس فقط الآبَ وَالابنَ وَالرُّوحَ القُدسَ، الَّذينَ سَتَعبُدُهُم في مِظلَّةِ قَلبِكَ. تَفسيرُ متَّى ٤.١٧.٣.[١٧]

بُطرسُ يُخَاطِبُ يَسُوع. كيرلُس الإسكندريّ: لَم يَكُن بطرسُ يُدرِك مَا يَقُولُهُ: قَبلَ آلامِ المُخَلِّصِ وَقِيامَتِهِ وَنَقضِهِ المَوتَ وَفَسَادَ الأجسَادِ، كَانَ مِنَ المُستَحيلِ عَلَيه أنْ

---

[١٣] متى ١٦: ٢٤.
[١٤] ٢ ممالك (ملوك) ١: ٨.
[١٥] PG 58:551; NPNF 1 10:346
[١٦] CCL 77:148
[١٧] CCL 77:148

يكُونَ مَعَ المَسيحِ وَأَن يُسمَحَ لَهُ بالدُّخولِ إلَى المَظالِّ السَّماويَّةِ. يَجِبُ أَنْ تَحصَلَ هَذِهِ الأُمُورُ بَعدَ قِيامَةِ المُخلِّصِ وَصُعُودِهِ إلَى السَّماءِ. مقطع ٢٠٠.[١٨]

حَسَنٌ أَنْ نَكُونَ هَهُنا. ليون الكبير: لَمَّا أُثيرَ انتِباهُ بُطرسَ مِن خِلالِ كَشفِ هَذِهِ الحقَائِقِ السِّرِّيَّةِ ازدَرَى الدُّنيويَّاتِ وَعَزَفَ عَنِ الأُمُورِ الأَرضيَّةِ وَتَملَّكَهُ فَيضَانُ التَّوقِ إلَى الأُمورِ الأَبديَّةِ. وَلمَّا صارَ مُمتلئًا من فَرَحِ الرُّؤيَا، تَمنَّى السُّكنَى هُنَاكَ مَعَ يَسُوعَ حَيثُ سَرَّهُ مَجدُ يَسوعَ المُستَعلِنِ. لذلِكَ قَالَ: «يَا رَبُّ، حَسَنٌ أَنْ نَكُونَ هَهُنَا، فَإِنْ شِئتَ نَصبتُ هَهُنَا ثَلاثَ مظالَّ، وَاحِدةً لَكَ وَوَاحِدَةً لِمُوسَى وَوَاحِدَةً لإيليَّا». لَكِنَّ الرَّبَّ لَم يُجِبْهُ عَنِ اقتِرَاحِهِ النَّابي، فلا خَلاصَ للعَالَمِ إلاَّ بِمَوتِ المَسيحِ. وَبِمَثَلِ الرَّبِّ يُدعَى المُؤمِنُونَ إلَى الإيمَانِ بضَرورَةِ الفَهمِ أَنَّهُ عَلَينا في وَسطِ التَّجَارِبِ أَنْ نَطلُبَ التَّحلِّيَ بِالصَّبرِ عَلَى المَكارِهِ، لا بالتَّبجُّحِ بالأمجادِ، وأَنْ لا نُشكِّكَ فِي الوُعودِ الَّتي قُطِعَت لَنا بالسَّعَادَةِ. فَالتَّمتُّعُ بها لا يَسبِقُ وَقتَ الأَلَمِ. الموعظة ٣٨. ٥.[١٩]

١٧: ٥ إسمَعُوا يَا أَبنَائِي الأَحبَّاءَ

غَمامٌ نَيِّرٌ قَد ظَلَّلَهُم. أوريجنس: لَمَّا ثَنَى اللَّه بُطرُسَ عَنْ صُنعِ المظالِّ، حَيثُ شَاءَ الإقَامَةَ لَو تُرِكَ لَه الخيارُ، أَرَاهُ مِظلَّةً أَفضلَ، إذَا جَازَ التَّعبيرُ، تَختَلِفُ عَنها كَثيرًا: الغَمَام. فَالمِظلَّةُ تُظلِّلُ مَن تَحتَها وَتستُرُهُ، وَالغَمَامُ النَّيِّرُ يُظَلِّلُهم. لقد صَنَعَ الرَّبُّ مِظلَّةً أَكثَرَ أُلوهيَّةً، وَعَلى قَدرِ مَا كَانت نَيِّرَةً جَعَلَها نَمُوذجًا لِلرَّاحَةِ الأبديَّةِ. الغَمَامُ النَّيِّرُ يَغمرُ الصَّالِحينَ وَيَحمِيهم، ويُنيرُهُم وَيُضِيءُ عَلَيهِم. مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ الغَمَامَةُ النَّيِّرةُ الَّتي تَغمرُ الصَّالِحينَ؟ أَتَكُونُ قُدرةَ الآبِ، الَّتي مِنهَا أَتَى صَوتُه الشَّاهِدُ للابنِ الحبيبِ الَّذي سُرَّ بِهِ، حَاشَا الَّذينَ تَظلَّلُوا بِهَا أَن يَسمَعُوا للابنِ وَلَيسَ لأحدٍ سِوَاه؟ يَتكلَّمُ – كَمَا تَكلَّمَ دَائِمًا مِن قَبلُ– على لسَانِ الَّذينَ ابتَغَاهُم. لعلَّ الغَمَامَةَ النَّيِّرَةَ هِيَ الرُّوحُ القُدسُ، فَهِيَ تَغمرُ الصَّالِحينَ وَتُنبِئُ بما للهِ العَامِلِ فيها والقائل: «هَذَا هُوَ ابنِيَ الحَبِيبُ الَّذي بِهِ سُرِرتُ». أَجسُرُ عَلَى القَولِ إِنَّ الغَمَامَ النَّيِّرَ هُوَ مُخلِّصُنا. تفسيرُ متَّى ١٢. ٤٢.[٢٠]

هَذَا هُوَ ابنِيَ الحَبيبُ. جيروم: لَم يَكُنْ

[١٨] MKGK 218

[١٩] SC 74:18-19; NPNF 2 12:163-64

[٢٠] ANF 9:472-73; GCS 40:165-66

بُطرسُ مُستَحِقًّا جَوابَ الرَّبِّ، لأنَّهَ طَرَحَ سُؤالَهُ طَرْحًا نَزِقًا. لكِنَّ الآبَ أجابَ عَنِ الابنِ لِيَتِمَّ كَلامُ الرَّبِّ: «أنَا أَشهَدُ لِنَفسِي، وَالآبُ الَّذي أرسَلَنِي هُوَ يَشهَدُ لِي أيضًا».[٢١] الغَمامُ النَّيِّرُ يغمُرُهم، ويغمرُ الَّذين كَانُوا يَبحَثُونَ عَن مِظلَّةٍ مَصنُوعَةٍ مِنَ الأغصَانِ. إنَّهُم يَسمَعُونَ صَوتَ الآبِ الآتي مِنَ السَّماءِ، شَاهِدًا وَمُتَّفِقًا بطرسَ الحَقَّ وَمزيلاً الضَّلالَ، وَمُعَلِّمًا الرُّسلَ كُلَّهُم أنْ: «هَذَا هُوَ ابنِي الحَبيبُ»، الَّذي مِن أجلِهِ يَجِبُ أن تَبنُوا المِظلَّةَ، ويَجِبُ أن تُطيعُوه تَمييزًا لَهُ عَن خَادِمَيهِ مُوسَى وَإيليَا. فَمَعَنا سَيُعِدُّونَ مِظلَّةً لِلرَّبِّ فِي مَقدِسِ قُلوبِهِم. تَفسيرُ مَتَّى ٥.١٧.٣.[٢٢]

مِنَ الوَعدِ إلَى التَّحقِيقِ. أبوليناريوس: يَظهَرُ الآبُ مُعلِنًا الابنَ بالصَّوتِ المُدَوِّي مِنَ السَّماءِ، وَكَأنَّه يُؤدِّي لِلجَمِيعِ الشَّهادَةَ الآتيةَ مِن عَلُ. يَجِبُ ألاَّ نَظُنَّ أنَّ صَوتَ اللّه مَسمُوعٌ: فَلا المَحسُوسُ هُوَ مِمَّن لا جِسمَ لَهُ. فَمَا مِن أحَدٍ رَأى اللّهَ[٢٣] أو سَمِعَهُ. فَلِقَولِهِ «لَه اسمَعُوا» قُدرَةٌ عَلَى إحداثِ التَّمييزِ الضَّروريّ. يَقُولُ لَه اسمَعُوا بَدَلَ أنْ يَسمَعُوا لِمُوسَى أو الأنبِيَاءِ الَّذينَ تقدَّمُوهُ، فَقَد حَانَ وَقتُ التَّقَدُّمِ إلَى الأمَامِ، أي وَقتُ الانتِقَالِ مِنَ المقدِّمَة إلَى التَّحقِيقِ، وَمِنَ الرُّموزِ إلَى الحَقِّ. المقطع ٨٥.[٢٤]

لَه اسمَعُوا. ليون الكبير: وَإذَا صَوتٌ مِنَ الغَمَامِ يَقُولُ: «هَذا هُوَ ابني الحَبيبُ الَّذي بِه سُرِرتُ؛ فَلَه اسمَعُوا». أنا أستَعْلِنُ بِتَبشِيرِهِ، وَأتمجَّدُ باتِّضَاعِهِ. فَلَه اسمَعُوا بدون تَرَدُّدٍ. هُوَ الحَقُّ وَالحَيَاةُ.[٢٥] هُوَ قُوَّتي وَحِكمَتي. «لَه اسمَعُوا» فَهُوَ الَّذي أخبَرَت عَنهُ أسرَارُ الشَّريعَةِ، وَلَه هَتَفَ الأنبِيَاءُ: «لَه اسمَعُوا» فَهُو الَّذي فَدَى العَالَمَ بدَمِهِ، وَقَيَّدَ إبلِيسَ،[٢٦] وقطَّعَ أورِدَتَهُ، وَمحَا صَكَّ الخَطِيئَةِ وَعُبوديَّةَ الألَمِ. «لَه اسمَعُوا» فَهُوَ الَّذي فَتَحَ طَريقَ الفِردَوسِ وَبِألَمِ الصَّليبِ أعَدَّ لَكُم دَرَجَاتِ الصُّعُودِ إلَى مَلَكُوتِهِ. موعظة ٧.٣٨.[٢٧]

٦:١٧ استولَى عَلَى التَّلاميذِ خَوفٌ شَديدٌ

خَافُوا خَوفًا شَديدًا. الذَّهبيُّ الفَم: لمَاذَا ارْتَعَبُوا عِندَ سَمَاعِهِم هَذِه الكَلِمَاتِ؟ فَصَوتٌ مُشابِهٌ قَد ارتَفَعَ سَابِقًا فِي الأُردنِّ بحُضُورِ

[٢١] يوحنا ٨:١٨.
[٢٢] CCL 77:148-49
[٢٣] يوحنا ١:١٨؛ ١ يوحنا ١٢:٤.
[٢٤] MKGK 26-27
[٢٥] يوحنا ٦:١٤.
[٢٦] رؤيا ٢:٢٠.
[٢٧] SC 74:20; NPNF 2 12:164

الجمع، لكِن لم يَشعُرْ أحدٌ بشَيءٍ مِن هَذَا القبيل.[٢٨] وبَعدَ أنْ قالُوا إنّها أرعَدَت لَم تَرتَعِدْ فَرائِصُهُم. لماذا إذًا سَقطُوا عَلَى وُجُوهِهم في الجبَلِ؟ بسَببِ العزلَةِ، وارتِفاعِ الجبلِ، والسُّكون العَظِيمِ، والتَّجلّي المَهيبِ، والنُّورِ الصَّافِي والغَمَامِ المُنبَسِطِ فَوقَهُم: كُلُّ هَذِه الأُمُورِ أشاعَت فِيهِم الخَوفَ والرُّعبَ. اكتَنَفَهُم الذُّهولُ مِن كُلِّ جَانِبٍ فَسَقطُوا عَلَى وُجُوهِهِم وَجِلِينَ ساجدين. إنجيلُ متَّى. موعظة ٦.٥٦.[٢٩]

سقطوا على وجوهم. كيرلُس الإسكندريّ: يَبدو أنَّ النَّبيَّين السَّالِفَين كَانَا يَتكَلَّمان، وَلَو بالرُّمونِ، على ما يَختصُّ بيَسوع. وبرَهبَةٍ شَديدةٍ سَقَطَ التَّلاميذُ عَلَى وُجُوهِهِم فأنهَضَهُمُ المُخلِّصُ. هَذا يُظهِرُ أنَّهُ لَو لَم يَتجسَّدْ يَسُوعُ وَيَتوسَّطْ بينَ اللهِ والبَشَرِ وَيُشَدِّدِ الطَّبيعةَ الَّتي خَلَقَها لَمَا قَوِيَت على سَمَاعِ صَوتِ اللهِ. المقطع ١٩٩.[٣٠]

١٧: ٧ قُومُوا لا تَخافُوا

فَدَنَا يَسوعُ وَلَمَسَهُم. جيروم: نَازَعَتهُمُ المَخَاوِفُ واستَولَى عَلَيهِمُ الهَلَعُ لأسبَابٍ ثَلاثَةٍ: عَلِمُوا أنَّهُم خَطَأَةٌ، أو غَمَرَتهُمُ الغَمَامَةُ النَّيِّرَةُ، أو تردَّدَ في مَسَامِعِهِم صَوتُ اللهِ الآبِ. الضَّعفُ البَشريُّ لا يَقوى عَلَى مُعَايَنَةِ مَجدٍ عَظِيمٍ كَهَذا، لذا يَرتَجِفُ بالقَلبِ وَالجَسَدِ وَيَسقُطُ عَلَى الأَرضِ... «فَدَنَا يَسوعُ وَلَمَسَهم»، لأنَّهُم سَقَطُوا عَلَى الأَرضِ وَلَم يَستَطِيعُوا النُّهُوضَ؛ دَنَا مِنهُم بحَنَانٍ وَلَمَسَهُم لِيُبَدِّدَ بلَمسِهِ خَوفَهُم وَيُشدِّدَ أَوصَالَهُمُ الضَّعيفَةَ. قَالَ لَهُم: «قُومُوا لا تَخَافُوا». فَالَّذينَ شَفَاهُم بيَدِهِ يَشفِيهِمُ الآنَ بأَمرِهِ «لا تَخَافُوا». يُبَدِّدُ خَوفَهُمْ أَوَّلاً لتُمنَحَ لَهُمُ العَقِيدةُ بَعدَ ذَلِكَ. تفسيرُ متَّى ٣.١٧.٧٦.[٣١]

١٧: ٨ عِندَمَا رَفَعُوا أنظَارَهُم

لَم يَرَوا إلاَّ يسوعَ وحدَه. أوريجنس: أمعِنِ النَّظَرَ مَا استَطعتَ في تَفَاصِيلِ هَذَا المَقطَعِ وَقُلْ إنَّ التَّلاميذَ فَهِمُوا أنَّ ابنَ اللهِ كَانَ يُكَلِّمُ مُوسَى. فَهُوَ الَّذي قَالَ: «لا يَرَى أحَدٌ وَجهِي وَيَعيش».[٣٢] لَقَد تَسلَّمُوا شَهَادَةَ الرَّبِّ عَنهُ. وَلمَّا كَانُوا عَاجِزِينَ عَن تَحمُّلِ بَهَاءِ الكَلِمَةِ، حَنَوا رِقَابَهُم تَحتَ يَدِ اللهِ القَديرَةِ.

---

[٢٨] يوحنا ١٢: ٢٨-٢٩.
[٢٩] PG 58:554; NPNF 110:348
[٣٠] MKGK 218
[٣١] CCL 77:149
[٣٢] خروج ٣٣: ٢٠.

لَكِن، بَعدَ لَمسِهِمُ الكَلِمَةَ، رَفعُوا أنظارَهُم، فَرَأوا يَسوعَ وَحدَهُ وَلا آخرَ سِواه. صَارَ مُوسَى، والشَّريعَةُ وَإيليَا النَّبيُّ وَاحِدًا في إنجيل يَسوعَ، ولم يَبقَوا ثَلاثَةً كَمَا كانوا مِنْ قَبلُ... فَكِّرْ مَعِي فِي هَذِه الأُمُورِ بِحسٍّ رُوحِيٍّ. تفسيرُ متَّى ١٢.٣.٤٣.[٣٣]

١٧: ٩ لا تُخبِروا أَحَدًا بِهَذِه الرُؤيا

إلَى أنْ يَقُومَ ابنُ الإنسَانِ مِن بَينِ الأموَاتِ. الذَّهبيُّ الفَم: كلَّمَا قَالُوا فيهِ كَلامًا أعظمَ كَانَ قَبولُهُ فِي ذَلِكَ الوَقتِ عَسيرًا عَلى الكَثيرينَ. وَمِن هُنَا ازدَادَت عَثرَةُ الصَّليبِ. لِذَلِكَ أوصَاهُم بالتِزَامِ الصَّمتِ، لَيسَ هَذَا فَحَسب، بَل ذَكَّرَهُم بآلامِهِ وَأخبَرَهُم عَن سَبَبِ أمرِهِ إيَّاهُم بالتِزَامِ الصَّمتِ. فَهُوَ لَم يُوصِهِم بِألاَّ يُخبِرُوا أحدًا قطُّ، بَل أوصَاهُم بأنْ يَحبِسوا الخَبَرَ «إلَى أنْ يَقُومَ مِن بَينِ الأموَاتِ». لَزِم الصَّمتَ عَمَّا هُوَ مُؤلِمٌ، وَفاتَحَهُم بِمَا هُوَ حَسَنٌ. وَمَاذَا بَعدُ؟ ألَن يكظِمَهُمُ الانزعاجُ بَعدَ هَذَا؟ لا، فَقد طَالَبَهُم بالتِزامِ الصَّمتِ إلَى ما بَعد الصَّلبِ فَقَط. ويُحسَبُون بعدَه مؤهَّلِينَ لِتَقَبُّلِ الرُّوحِ. وَكَانَ صَوتُ العَجَائِبِ يُؤيِّدُهُم، وَكُلُّ مَا قَالُوهُ بَعدَ ذَلِكَ كَانَ سَهلَ القَبولِ. فَمَسَارُ الأحداثِ أعلَنَ سُلطَانَهُ بأشدِّ قوَّةٍ مِن صَوتِ البُوقِ، وَمَا مِن حَجَرِ عَثرَةٍ أعَاقَ هَذِه الأحدَاث. إنجيلُ متَّى، موعظة ٥٦.٦.[٣٤]

لا تُخبِروا أحدًا. جيروم: لقد تَجلَّى مَلَكُوتُ المُستَقبَلِ وَمَجدُ انتِصَارِهِ عَلَى الجَبَلِ. لِهَذَا لَم يُرِد أنْ يَعلَمَ الشَّعبُ بِمَا لا يُصدِّقونه، بِسَبَبِ عَظَمَتِهِ، وَأيضًا حتَّى لا يُزعزِعَ الصَّلبُ الَّذي سَيَتبَعُ تجليَهُ بَعدَ هَذَا المَجدِ العَظِيمِ ذَوِي العُقُولِ الضَّعيفَةِ. تفسيرُ متَّى ٩.١٧.٣.[٣٥]

١٧: ١٠ يَجِبُ أنْ يَأتِيَ إيليَا أوَّلاً

تَعليمُ عُلَماءِ الشَّريعَةِ. جيروم: إنْ لَم نَعرفِ الأسبَابَ الَّتي دَفَعَتِ التَّلامِيذَ إلَى السُّؤالِ عَنِ اسمِ إيليَا، فَإنَّ سُؤالَهُم يَبدُو لنا سَخيفًا وَغَريبًا. فَمَا عَلاقَةُ السُّؤالِ عَن مَجيءِ إيليَا بِمَا تَقَدَّمَ ذِكرُهُ؟ يؤمِنُ الفرِّيسيُّون بما جاءَ عَلَى لسانِ النَّبيِّ مَلاخِي آخرِ الأنبيَاءِ الإثني عَشَرَ الصِّغَارِ مِن أنَّ إيليَا سَيأتِي قَبلَ النِّهَايَة.[٣٦] وَهُوَ سَيَرُدُّ قُلُوبَ الآبَاءِ إلَى أبنائِهِم وَقُلُوبَ

[٣٣] ANF 9:473; GCS 40:167-68

[٣٤] PG 58:554; NPNF 1 10:348-49

[٣٥] CCL 77:150

[٣٦] ملاخي ٤: ٥-٦.

البَنينَ إلَى آبَائِهِم، وَيُعيدُ كُلَّ شَيْءٍ إلَى حَالَتِهِ القَديمَةِ. ظَنَّ التَّلاميذُ أَنَّ تَجَلِّيَ المَجدِ هُو الذي رَأوهُ عَلَى الجَبَلِ فسَألُوا السَّيِّدَ: «مَا دُمتَ قَد جِئتَ الآنَ في المَجدِ فَلِمَاذَا لَم يَظهَرْ سَابِقُكَ؟ بِخَاصَّةٍ بَعدَمَا رَأَوا انكِفَاءَ إيليَّا. وَعِندَمَا يُضيفُونَ: «إنَّ عُلَمَاءَ الشَّريعَةِ يَقُولُونَ إنَّه من المتوقَّعِ أن يَأتِي إيليَّا أَوَّلاً»، يَعنونَ بِقَولِهِم أَوَّلاً أنَّه إنْ لَم يَأتِ إيليَّا فَالمُخَلِّصُ لا يُمكِنُ أَنْ يَأتِيَ بحسبِ الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ. تفسيرُ متّى ٣.١٧.١٠.[٢٧]

١١:١٧ إصلاحُ كُلِّ الأشيَاءِ

هُوَ سَيُصلِحُ كُلَّ شَيءٍ. ثيودور المبسوستيّ: لذَلِكَ سَيَأتِي السَّابِقُ لمَجيئِهِ الثَّاني عِندَ تَمَامِ الأزمِنَةِ، عِندَمَا يُعيدُ الكُلَّ إلَى المَعرِفَةِ الحَقيقيَّةِ، مُجدِّدًا كُلَّ مَن يُطيعُهُ. لَقَد خَدَعَ عُلَمَاءُ الشَّريعَةِ الشَّعبَ قَائِلينَ إنَّ إيليَّا سَيَأتِي قَبلَ مَجيءِ المَسيحِ. فصدَّقَ الشَّعبُ الجَاهِلُ ما رَوَّجُوه: فَهَذَا مَا سَألَ عنه الآنَ التَّلاميذُ. فكيفَ يَحُلُّ ذلك المُشكِلَ؟ مقطع ٩٤.[٢٨]

١٢:١٧ إنَّ إيليَّا قَد جَاءَ

لَم يَعرِفُوه. أوريجنس: تَذَكَّرَ التَّلاميذُ الَّذينَ صَعِدوا مَعَهُ إلَى الجَبَلِ تَقَاليدَ عُلَمَاءِ الشَّريعَةِ بمَا يَخُصُّ إيليَّا، وَهُوَ أَنَّه سَيَأتِي قَبلَ مَجيءِ المَسيحِ وَيُعِدُّ لَهُ أنفُسَ الَّذينَ سَيَقبلُونَهُ. لَكِنَّ الرُّؤيَا عَلَى الجَبَلِ، الَّتي ظَهَرَ فيهَا إيليَّا، لَم تَنطَبِق عَلَى مَا قيلَ، لأنَّ إيليَّا بَدَا لَهُم آتِيًا مَعَ يسوعَ وَلَيسَ قَبلَهُ. لذَلِكَ قَالُوا هَذَا ظَانِّينَ أنَّ عُلَمَاءَ الشَّريعَةِ مُخطِئُونَ. فَأوضَحَ لَهُمُ المُخَلِّصُ ذلك دونَ أنْ يَنقُضَ مَا قَد سُلِّمَ عَن إيليَّا، قَائِلاً إنَّ هُنَاكَ مَجيئًا ثَانِيًا لإيليَّا قَبلَ المَسيحِ يَجهَلُهُ عُلَمَاءُ الشَّريعَةِ. فَفِي [هَذَا المَجيءِ] «لَم يَعرِفُوه، بَلْ صَنَعُوا بِهِ كُلَّ مَا أَرَادُوا»، وَكَأنَّهُم كَانُوا أيضًا شُركَاءَ هيرودس في إلقَائِهِ فِي السِّجنِ وَقَتلِهِ. ثُمَّ أَضَافَ أَنَّه سَيُعَانِي مَا فَعَلُوه بإيليَّا. سَألَ التَّلاميذُ المخلِّص فَجَلا لَهُمُ الحقيقةَ. لَكِنَّهُم بسَمَاعِهِم كَلامَ المُخَلِّصِ أَنَّ «إيليَّا قد أتَى»، فَهِمُوا أنَّه عَنَى يُوحنَّا المعمدان. تفسير متّى ١.٣١.[٢٩]

مُكَمِّلاً خِدمَةَ إيليَّا. الذَّهبيّ الفم: لَم يَعرِفُوا ذَلِكَ مِنَ الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ، لَكِنَّ عُلَمَاءَ الشَّريعَةِ اعتَادُوا أَن يَشرَحُوا لَهُم ذَلِكَ، وَكَانَ هَذَا

---

[٢٧] CCL 77:150-51

[٢٨] MKGK 130

[٢٩] GCS 40:171-72; ANF 9:474

القَولُ مُنتَشِرًا بَينَ الجَمعِ الجَاهِلِ، كَمَا عَنِ المَسيحِ أَيضًا. لذَلِكَ قَالَتِ المرأةُ السَّامِريَّةُ أيضًا: «إنَّ المَسيحَ آتٍ، وَإذَا أَتَى أَخبَرَنَا بكُلِّ شَيءٍ».[٤٠] وَهُم أنفُسُهُم سَأَلُوا يُوحنَّا: أأَنتَ إيليَّا أم النَّبيّ؟»[٤١] لأَنَّ هَذَا القَولَ كَانَ سَائِدًا، كَمَا ذَكَرتُ، عَنِ المَسيحِ وَإيليَّا أيضًا، وَلَكنَّهُم لَم يُفَسِّروهُ كَمَا يَنبَغِي. فَالكُتُبُ تَتَحدَّثُ عَن مَجيءٍ للمَسيحِ، وَقَد حَصَلَ، وَعَن مَجيءٍ آخَرَ سَيَأتِي. بولُسُ تَكَلَّمَ عَلَيهِما عِندَمَا قَالَ: «ظَهَرَت نِعمَةُ اللّه المُخَلِّصَةُ لتُعَلِّمَنَا أَنْ نَنبُذَ الكُفرَ وَشَهَواتِ الدُّنيا لِنَعِيشَ بتَعَقُّلٍ وَعَدلٍ وَتَقوَى».[٤٢] أُنظرِ المَجيءَ الأَوَّلَ وَاسمَعْ كَيفَ يُعلِنُ المَجيءَ الآتِي: «مُنتَظِرِينَ السَّعَادَةَ المَرجُوَّةَ وَتَجلِّي مَجدِ إلهِنَا العَظيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسوع المَسيح».[٤٣] الأَنبياءُ أيضًا يَذكرونَ مَجيئَين، وَيَقُولُونَ إنَّ إيليَّا سَيَكُونُ السَّابِقَ للمَجيءِ الثَّانِي، كَمَا كَانَ يُوحنَّا السَّابِقَ للمَجيءِ الأَوَّلِ، وَقَد دَعَاهُ المَسيحُ إيليَّا، لا لأَنَّهُ كَانَ إيليَّا، بَل لأَنَّه كَانَ يُكمِلُ خِدمَةَ إيليَّا. فَكَمَا سَيَكُونُ إيليَّا السَّابِقَ للمَجيءِ الثَّانِي كَذَلِكَ كَانَ يُوحنَّا سَابِقًا للمَجيءِ الأَوَّلِ. لَكِنَّ عُلَمَاءَ الشَّريعَةِ شَوَّشُوا هَذِهِ الأُمورَ وَضَلَّلُوا الشَّعبَ ذَاكِرِينَ لَهُم المَجيءَ الثَّانِي قائلين: «إنْ كَانَ هَذَا المَسيحَ، وَجَبَ أَن يَأتِيَ إيليَّا أَوَّلاً». لهَذَا قَالَ التَّلاميذُ: «لِمَ يَقُولُ عُلَمَاءُ الشَّريعَةِ إنَّ إيليا يَجبُ أَن يَأتِيَ أَوَّلاً؟». إنجيلُ متَّى. موعظة ١.٥٧.[٤٤]

[٤٠] يوحنَّا ٤:٢٥.
[٤١] يوحنَّا ١:٢١.
[٤٢] تيطس ٢:١١-١٢.
[٤٣] تيطس ٢:١٣.
[٤٤] PG 58:557-59; NPNF 1 10:352

١٧: ١٤-٢٣ يسوعُ يَشفي صبيًّا بهِ شيطانٌ ويَنبئُ ثانيةً بموتهِ

١٤ولمّا رَجعوا إلى الجُموعِ، أقبلَ إليهِ رجلٌ وسَجدَ ١٥وقالَ لَه: «إرحَمِ ابني يا سيِّدي،
لأنَّهُ يُصابُ بالصَّرْعِ ويتألَّمُ تألُّمًا شديدًا. وكثيرًا ما يقَعُ في النّارِ وفي الماءِ. ١٦وجِئتُ بهِ
إلى تلاميذِكَ، فلم يَستَطيعوا أنْ يَشفوهُ».
١٧فأجابَ يَسوعُ: «أيُّها الجيلُ غيرُ المُؤمِنِ الأعوجُ! إلى متى أبقَى معكُم؟ وإلى متى
أحتَمِلُكُم؟ هلُمَّ بهِ إليَّ إلى هُهُنا!». ١٨وانتهرَهُ يَسوعُ، فَخرجَ الشَّيطانُ مِنَ الصَّبيِّ،
فشُفِيَ في الحالِ.
١٩فانفرَدَ التَّلاميذُ بيَسوعَ وسألوهُ: «لماذا عَجزْنا نَحنُ عَنْ أنْ نَطرُدَهُ؟» ٢٠فأجابَهُم:
«لِقلَّةِ إيمانِكُم! الحقَّ أقولُ لكُم: لو كانَ لكُم إيمانٌ بمقدارِ حبَّةِ خَرْدَلٍ، لَقُلتُم لِهذا
الجبَلِ: انتقِلْ مِنْ هُنا إلى هُناكَ فَينتقِلُ، ولَمَا عَجزتُم عَنْ شيءٍ. ٢١وهذا الجِنسُ مِنَ
الشَّياطينِ لا يُطرَدُ إلاَّ بالصَّلاةِ والصَّومِ».
٢٢وكانَ التَّلاميذُ يتردَّدونَ في الجليلِ، فقالَ لهُم يَسوعُ: «سيُسلَمُ ابنُ الإنسانِ إلى أيدي
النّاسِ، ٢٣فيقتُلونَهُ، وفي اليومِ الثّالثِ يقومُ». فحزِنَ التَّلاميذُ كثيرًا.

نَظرَةٌ عامَّةٌ. كُلُّ مَرَضٍ شَفاهُ المُخَلِّصُ لَهُ عَوارِضُ تُماثِلُهُ في الرُّوحِ (أوريجنّس). لا يَستَحيلُ شَيءٌ علَى مَن لَهُ الإيمانُ الكامِلُ (الذَّهبيُّ الفَم). إنَّ الجِبالَ المَذكورَةَ هُنا هِي القِوَى العِدائيَّةُ الَّتي تَكوَّنَت بفَيضٍ مِنَ الشَّرِّ الكَبيرِ، والَّتي تَسكُنُ في بَعضِ النُّفوسِ، إذا جازَ التَّعبيرُ. لكِنْ، مَن كانَ لَهُ إيمانٌ كامِلٌ كَهذا لا يُنكِرُ، فيما بَعدُ، ما جاءَ في الكُتُبِ المُقدَّسَةِ، إذ إنَّ إيمانَه علَى قَدْرِ حَبَّةِ الخردلِ كإيمانِ إبراهيم (أوريجنّس). كُلُّ سُلطانٍ قد

أُعطِيَ للرُّسل لا ليَهزِمُوا الشَّياطِينَ فَحَسْبُ، بَل ليُقِيمُوا الأَموَاتَ أَيضًا (هيلاريون أسقف بواتييه). إذَا كَانَ المَرءُ يُصلِّي لإخرَاجِ الشَّيَاطِينِ مِن غَيرِهِ أفَلَيسَ عليه أَنْ يُصلِّيَ لطردِ الشَّياطِينِ مِن نفسِهِ؟ (أوغسطين). عَلِمَ التَّلاميذُ أَنَّ ابنَ اللهِ سَيموتُ، إذ سَمِعوا ذَلِكَ مِنهُ المَرَّةَ تِلوَ المَرَّةِ. لَكِنَّهُم لَم يَفهَمُوا بَعدُ أَيَّ مَوتٍ سَيَمُوتُ، وَلم يُدرِكُوا أَنَّ الانعِتَاقَ مِنَ المَوتِ سَيَأتِي سَرِيعًا، وَأَنَّ مَوتَهُ سيَهَبُ نِعَمًا لا تُحصَى (الذَّهَبِيُّ الفَم). كُلَّمَا كَلَّمَ الرَّبُّ التَّلاميذَ عَلَى مُصِيبَةٍ آتِيَةٍ، رَبَطَهَا بفَرَحِ الخَلاصِ، لئلاَّ يَرتَعِبُوا مَتَى حلَّت بِهِم، إذ عَلَيهِم أَنْ يَحتَمِلُوهَا فِي قُلُوبِهِم وَيُفَكِّرُوا فيهَا بِتَرَوٍّ (جيروم). كَانَ عَلَيهِ أَنْ يُعَانِيَ آلامَهُ الخَلاصِيَّةَ مِن أَجلِنَا (كيرلّس الإسكندريّ).

١٧: ١٤-١٥ يَا رَبُّ أَشفِقْ عَلَى ابنِي

عَانَى الصَّبِيُّ آلامًا شَدِيدَةً. أوريجنّس: كُلُّ مَرَضٍ شَفَاهُ المُخَلِّصُ «في الشَّعبِ» كَانَ يُمثِّلُ عِلَلاً مُختَلِفَةً فِي النَّفسِ. فَالمَشلُولُونَ في الجَسَدِ كَانُوا مَشلُولِينَ فِي النَّفسِ، وَالعُميَانُ كَانُوا عُميَانًا فِي النَّفسِ؛ وَالصُّمُّ كَانُوا الَّذِينَ أَصَمُّوا آذَانَهُم عَن سَمَاعِ كَلِمَةِ الخَلاصِ. إنطِلاقًا مِن هُنَا يَكُونُ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ نَبحَثَ عَمَّا يَختَصُّ بِالمُصَابِ بِالصَّرعِ. هَذَا المَرَضُ يُصِيبُ المُبتَلَيْنَ بِهِ فِي فَترَاتٍ مُحَدَّدَةٍ حَيثُ يَبدو المُصَابُ بِهِ في عَافِيَةٍ وَصِحَّةٍ، إِلَى أَنْ تَجتَاحَهُ النَّوبَةُ وَتُلقِيَهُ أرضًا. سَتَجِدونَ عِلَلاً فِي بَعضِ النُّفُوسِ الَّتي تَبدُو صَحِيحَةً فِي تَعَقُّلِهَا وَفي فَضَائِلِهَا الأُخرَى. وَلَكِنْ يَأتِي وَقتٌ يُصَابُونَ فِيهِ بِنَوعٍ مِنَ الصَّرعِ لِعِلَّةٍ مِن أَهوَائِهِم، فَيَتَسَاقَطُونَ وَتَستَولي عَلَيهِم رَغَبَاتُ الدُّنيَا الأَفَّاكَةُ. تفسير متَّى ١٣: ٤.[1]

١٧: ١٦ لَم يَستَطِعِ التَّلامِيذُ أَنْ يَشفُوه

أَعِنْ عَدَمَ إيمَانِي. الذَّهَبِيُّ الفَم: يُظهِرُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ أَنَّ هَذَا الرَّجلَ كَانَ ضَعِيفَ الإيمَانِ جِدًّا. هَذَا وَاضِحٌ مِن قَولِ المَسِيحِ: «كُلُّ شَيءٍ مُمكِنٌ لِلمُؤمِنِ»،[2] وَمِن قَولِ الرَّجلِ الَّذي دَنَا مِنهُ: «أَعِنْ عَدَمَ إِيمَانِي»،[3] وَمِن أَمرِ المَسِيحِ لإِبلِيسَ: «لا تَعُدْ إِلَيهِ»،[4] وَمِن قَولِ الرَّجلِ ثَانِيَةً لِلمَسِيحِ: «إِذَا كُنتَ

[1] GCS 40:187-89; ANF 9:477

[2] مرقس ٩: ٢٣.

[3] مرقس ٩: ٢٤.

[4] مرقس ٩: ٢٥.

تَستَطِيعُ».[٥] تقُولُونَ: «إِنْ كَانَ ضَعْفُ إيمَانِهِ سَبَبًا لِعَدَمِ خُروجِ إبليسَ من ابنِهِ، فلِمَاذَا يَلُومُ التَّلاميذَ»؟ أقولُ لكُم: ليُظهِرَ أنّهم كثيرًا مَا يَقدِرُونَ عَلَى شِفَاءِ المرضَى من دُونِ أَنْ يَدنوَ أحدٌ منهُم بإيمَان. فكَمَا كَانَ إيمَانُ الَّذينَ يَحمِلُونَ المَرِيضَ كَافِيًا لشِفَائِهِ عَلَى يَدِ أصغَرِ الخُدَّامِ، هَكَذَا كَانَت أيضًا قُوَّةُ الخُدَّامِ كَافيةً لإجرَاءِ المُعجِزَةِ بدونِ إيمانِ الَّذينَ يَحمِلُونَ المَرِيضَ. إنَّ الأمرَينِ مُثبَتَانِ في الكتابِ المُقدَّسِ: فَصَحَابَةُ كورنيليوس جَذَبُوا إلَيهِم نِعمَةَ الرُّوحِ بإيمَانِهِم، وأليشَعُ أقَامَ مَيْتًا في أيَّامِهِ،[٦] من دونِ أن يكونَ هُنَاكَ مُؤمِنٌ مَا. إنجيلُ متّى، موعظة ٣.٥٧.[٧]

١٧:١٧ جيلٌ غيرُ مُؤمِنٍ

أيُّهَا الجيلُ الأعوَجُ. أوريجنّس: لَمَّا قَالَ المُخَلِّصُ: «أيُّهَا الجيلُ غَيرُ المُؤمِنِ الأعوَجُ»، أظهَرَ أنَّ الشَّرَّ قَد دَخَلَنَا عَن طَرِيقِ العَوَجِ، فَصِرْنَا مُخَالِفِي الطَّبيعَةِ، إذ جَعَلَنَا ذَوِي عَوَجٍ. وَأظُنُّ أنَّهُ تَبَرَّمَ مِنَ الجنسِ البَشَرِيِّ كُلِّهِ عَلَى الأرضِ لِشَرِّهِ وانحِرَافِهِ. لذَلِكَ قَالَ: «إلامَ أحتَمِلُكُم؟» تفسيرُ متّى ٧.١٣.[٨]

إلامَ أحتَمِلُكُم؟ الذَّهَبِيُّ الفَم: لاحِظْ حَمَاقَةَ هَذَا الرَّجُلِ في مُنَاسَبَةٍ أُخرَى: فَهُوَ يَتَوسَّلُ إلَى يسوعَ مُحتجًا عَلَى تلاميذِه أمَامَ الجَمْعِ قَائِلاً: «قَد جِئتُ بِهِ إلَى تَلامِيذِكَ، فَلَمْ يَستَطِيعُوا أنْ يَشفُوه». لَكِنَّ يَسوعَ بَرَّأهُم أمَامَ الشَّعبِ مِنَ هَذِهِ التُّهَمِ وَانحَنَى عَلَيهِم بِاللَّومِ قَائِلاً: أَيُّهَا الجيلُ غيرُ المُؤمِنِ الأعوجُ، حتَّامَ أبقَى مَعَكُم؟». لم يُخَاطِبْ هَذَا الرَّجُلَ وَحدَه، لئلاَّ يُرِبكَهُ، بَل خَاطَبَ جَميعَ اليَهودِ. فَقد يكُونُ أنَّهُ كَانَ هُنَاكَ كثيرٌ من الحَاضِرِينَ مِمَّن شَكُّوا في التَّلاميذِ، ظانِّينَ بهم ظنونًا غيرَ لائِقَة.

وَعِندَمَا يَقُولُ: «حتَّامَ أبقَى مَعَكُم؟» يُظهِرُ تَرحِيبَهُ بِالمَوتِ وَرَغبَتَهُ فِيهِ وَتَوقَهُ إلَى الرَّحيلِ. وُجُودُه مَعَهُم هُوَ مَا يُؤلِمُهُ وَلَيسَ الصَّلب. لَم يَتَوقَّف عِندَ تَذمُّرِهِم: وَلَكِن مَاذَا يَقُولُ؟ «عَلَيَّ بِهِ؟» وَهُوَ نَفسُهُ يَسألُهُم: «مُنذُ كَم يَحدُثُ لَه هَذَا؟» لِيُدافِعَ عَنِ التَّلاميذِ وَيَقُودَ الرَّجُلَ إلَى رَجَاءٍ صَالِحٍ، وَيَجعَلَه يُؤمِنُ بأَنْ هُنَاكَ انعِتَاقًا مِنَ الشَّرِّ. وَيَترُكُهُ يسوعُ يَتَخبَّطُ، لا مِن أجلِ المَشهَدِ [لأنَّه انتَهَرَ الشَّيطَانَ عِندَمَا تَجمهَرَ الحَشدُ] بَل مِن أجلِ

---

[٥] مرقس ٩: ٢٢.

[٦] ٢ ممالك (ملوك) ١٣: ٢١.

[٧] PG 58:561; NPNF 1 10:354

[٨] CCL 77:152

الأب، ليُؤمِنَ بالمُعجِزَةِ الآتيَةِ عِندَمَا يَرَى الشَّيطَانَ مُرتَعِبًا من مُجَرَّدِ دَعوَةِ يَسوعَ لَه. إنجيلُ متَّى. موعظة ٣.٥٧.[٩]

١٩:١٧ تَلاميذُهُ يَسأَلُونَهُ عَلَى انفِرَادٍ

لِمَاذَا لَم نَستَطِع نَحنُ أَنْ نَطرُدَهُ؟

هيلاريون أسقف بواتييه: دُهِشَ التَّلاميذُ، لأنَّهم لَم يَستَطِيعُوا أن يُخرِجُوا الشَّيطَانَ. لَقَد مُنِحُوا كُلَّ سُلطَانٍ لإقَامَةِ الأمواتِ وللتَّغَلُّبِ على الشَّيَاطِينِ.[١٠] وَلأنَّه كَانَ عَلَى وَشكِ أَنْ يَتَجَاوَزَ الشَّرِيعَةَ، قَالَ: «أَيُّهَا الجِيلُ غَيرُ المُؤمِنِ الأَعوَجُ، حَتَّامَ أَبقَى مَعَكُم؟»... فَغيرُ المُؤمِنِينَ سَيَخسَرونَ الشَّرِيعَةَ الَّتي لَهُم. لَكِنْ لَو كَانَ لَهُم إيمَانٌ لَشابَهُوا حَبَّةَ الخَردَلِ، وَطَرَحُوا بِقُوَّةِ الكَلِمَةِ عِبءَ خَطَايَاهم وَثِقلَ عَدمِ إيمَانِهِم، وَنَقَلُوهَا، كَمَا يُنقَلُ جَبَلٌ فِي بَحرٍ، إِلَى نَشَاطٍ بَينَ الوَثَنِيِّينَ وَالدنيويِّين. في متَّى ٨.١٧.[١١]

الصَّلاةُ لإخرَاجِ شياطينِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا. أوغسطين: يَحثُّنَا الرَّبُّ فِي هَذَا الفَصلِ عَلَى الصَّلاةِ بِقَولِهِ: «لِقِلَّةِ إيمَانِكُم لَم تَقدِرُوا أَنْ تُخرِجُوا هَذَا الشَّيطَانَ». وَخَتَمَ قَولَهُ: «إِنَّ هَذَا الجِنسَ لا يُمكِنُ إِخرَاجُهُ إلاَّ بِالصَّلاةِ وَالصَّومِ». فَإن كَانَ المَرءُ يُصلِّي لِيُخرِجَ الشَّيطَانَ مِن شخصٍ آخَر، فَكَم عَلَيه أَنْ يُكثِرَ مِنَ الصَّلاةِ لِيَطرُدَ جَشَعَهُ وَسُكرَهُ وَفُجورَهُ وَنَجَاسَتَهُ؟ يَا لِعِظَمِ خَطَايَا البَشَرِ! إِنْ تَمَادَوا فِيهَا لا تَدَعُهُم يَدخلُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوات. موعظة ٣.٨٠.[١٢]

٢٠:١٧ لِقِلَّةِ إيمَانِكُم

إيمَانٌ قَدْرُ حَبَّةِ خَردَلٍ. أوريجنِّس: أَظُنُّ أَنَّ الجِبَالَ الَّتي يُشيرُ إِلَيهَا هُنَا هِيَ القِوَى الكَبيرَةُ المُعَادِيَةُ الجَارِيَةُ بِفَيَضَانٍ مِن الشَّرِّ فِي نُفُوسِ النَّاسِ. لَكِنْ، إِنْ كَانَ لأَحَدٍ الإيمانُ كلُّهُ، أي يُؤمِنُ بِكُلِّ مَا جَاءَ فِي الكِتَابِ المُقدَّسِ، وَلَهُ إيمَانٌ كَإيمانِ إبراهيم، الَّذي آمنَ بِاللَّهِ فَعُدَّ لَهُ ذَلِكَ بِرًّا،[١٣] عِندَهَا يَكُونُ الإيمانُ كُلُّه كَحَبَّةِ خَردَلٍ. فَيَقُولُ رَجُلٌ كَهَذَا لِهَذَا الجَبَلِ – أَي لِلرُّوحِ الأَصَمِّ الأَبكَمِ فِي المُصَابِ بِالصَّرَعِ – «انتَقِلْ مِن هَهُنَا إِلَى مَكَانٍ آخَرَ»، فَإنَّه سَيَنتَقِلُ. يَعني أنَّه سَيَنتَقِلُ مِنَ المُتَأَلِّمِ إِلَى الهَاوِيَةِ. وَأَظنُّ أَنَّ الرَّسولَ يَقُولُ، مُنطَلِقًا مِنْ هَذِهِ النُّقطَةِ،

[٩] PG 58:561; NPNF 1 10:354
[١٠] متَّى ١٠:٨.
[١١] SC 258:68
[١٢] PL 38:495; NPNF 1 6:350 (Sermon 30)
[١٣] تكوين ١٥:٦.

بسلطةٍ رسوليّةٍ «لو كانَ ليَ الإيمانُ الكاملُ أنقلُ بهِ الجبال.»[١٤] فمَن لهُ الإيمانُ كلُّه – المشابهُ لحبّةِ الخردل – لا ينقلُ جبلاً واحدًا فحسبُ، بل جبالاً مشابهةً لهُ. فهذا أمرٌ لا يَصعبُ على مَنْ لهُ إيمانٌ كهذا.

فلنُصغِ أيضًا لقولِهِ: «إنَّ هذا الجنسَ لا يَخرجُ إلاَّ بالصَّلاةِ والصَّوم».[١٥] فإذا وجبَ الانهماكُ وقتًا ما في شفاءِ متألِّمٍ من مرضٍ كهذا، فلا نُقسمْ أو نسألْ أو نُكلِّمْ هذا الرُّوحَ النَّجسَ وكأنَّه يَسمعُ. ولكن، «لكي نتفرَّغَ للصَّلاةِ والصَّوم»، علينا أنْ نُصلِّيَ لأجلِ المتألِّمِ سائلينَ لهُ الخلاصَ منَ اللهِ، وبِصومِنا نطرُدُ منهُ الرُّوحَ النَّجسَ. تفسيرُ متّى ١٣.٧.[١٦]

قولوا لهذا الجبل: انتقِلْ. الذَّهبيُّ الفم: يبدو لي أنَّ التَّلاميذَ كانوا في قلقٍ وخوفٍ، إذ ربَّما خسِروا النِّعمةَ الَّتي اؤتُمِنوا عليها، معَ أنَّهم نالوا سلطانًا على الأرواحِ النَّجسةِ. إنَّهم انفردُوا بالمخلِّصِ وسألوهُ لا عن خجلٍ [فلو انتشرَ الخبرُ وأُدينُوا لكانَ منَ النَّافلةِ أنْ يَخجلوا بعدَ ذلكَ منَ الاعترافِ بالكلام]، بل ليَسألوهُ عن شيءٍ عظيمٍ منَ العسيرِ النُّطقُ بهِ.

فماذا قالَ يسوعُ عندئذٍ؟ «لقلَّةِ إيمانِكم. الحقَّ أقولُ لكم: لو كانَ لكم إيمانٌ بمقدارِ حبّةٍ منَ الخردلِ لقلتُم لهذا الجبل: انتقِلْ من هُنا إلى هُناك، فينتقِلُ، وما عجِزتُم عن شيءٍ». فإنْ قلتُم: إلى «أينَ نقلُوا الجبلَ؟» أقولُ إنَّهم صنعُوا أمورًا أعظمَ بإقامتِهِم رِبْواتٍ منَ الموتى. فنقلُ جبلٍ لا يتساوى وإبعادَ الموتِ عن جسدٍ. ويُقالُ إنَّ قدِّيسينَ آخرينَ، أدنى كثيرًا منهم، نقلوا جبالاً حيثُ دعتِ الحاجةُ. ومنَ الواضحِ أنَّهُ كانَ بإمكانِ التَّلاميذِ فعلُ ذلكَ لو دعتْ إليهِ الحاجةُ. لكنْ لا يُعابُونَ إذا لم تكُن في ذلكَ الوقتِ حاجةٌ. إنجيلُ متّى. موعظة ٥٧.٤.[١٧]

١٧:٢٢-٢٣ يسوعُ يُنبئُ بموتِهِ وقيامتِهِ

حزِنَ التَّلاميذُ حزنًا شديدًا. الذَّهبيُّ الفم: لئلاَّ يقولوا: «لماذا نتأخَّرُ هُنا كثيرًا؟» فإنَّه أخبرَهُم ثانيةً عن آلامِهِ. ولمَّا سمِعُوا ذلكَ لم يُطيقُوا رؤيةَ أورشليم. أنظرْ كيفَ وبَّخَ بطرس. موسى وإيليا تحدَّثا إليهِ. دعا موتَهُ مجدًا... والآبُ تكلَّمَ من علُ؛ وبعدَ عجائبَ

[١٤] ١ كورنثس ٢:١٣.
[١٥] مرقس ٢٩:٩.
[١٦] GCS 40:197-98; ANF 9:479
[١٧] PG 58:562; NPNF 1 10:355

كثيرةٍ كَهَذِه، وَاقتراب يوم القِيامَةِ- [فلَم يقُلْ إنّه سيَمكثُ طَويلاً في الموت، بَلْ قالَ إنّه سَيقُومُ في اليوم الثّالِث] – لَم يقدِرُوا على أنْ يَحتمِلُوا هذا الأمرَ، لكنَّهُم «حزِنُوا»، لَم «يَحزَنُوا» حُزنًا بَسِيطًا، لكِنَّ الحُزنَ طَغَى عَلَيهم طُغيَانًا شَديدًا».

حدَثَ هذَا، لأنَّه فَاتَهُم مَا عنَاهُ بكَلامِهِ. لكِنَّ مَرقُسَ وَلُوقا ألمَعَا إلَيهِ؛ فَالأوَّلُ قالَ «لَم يَفهَمُوا هذَا الكَلامَ، وَخَافُوا أنْ يَسألُوه»،[١٨] وَالثَّاني قالَ «لَم يَفهَمُوا هذَا الكَلامَ وَكَانَ مُغلَقًا عَلَيهِم، فَمَا أدرَكُوا مَعنَاهُ وَخَافُوا أنْ يَسألُوهُ عَن ذَلِكَ الأمرِ».[١٩] وَإذا كَانُوا لا يَعلَمُونَه، فلِمَاذا حَزِنُوا؟ لأنَّهُم كانوا على بَيِّنَةٍ من بَعضِ مَا يَجري حَوالَيهِم.

عَلِمُوا أنَّهُ سَيَمُوتُ، إذ سَمِعُوا منه ذَلِكَ مِرارًا. لَكِنَّهُم لَم يَعلَمُوا عِلمَ اليَقِينِ أيَّ نَوعٍ مِنَ المَوتِ سيُواجِهُ، أو هَل سريعًا سَيُبعَثُ مِنهُ حَيًّا، أو هَلْ ستَجري منه بَركَاتٌ لا تُحصَى، أو كَيفَ ستَكُونُ هَذِه القِيامَةُ؟ لَم يَعلَموا ذَلِكَ. وَلِذَلِكَ حَزِنُوا، لأنَّهُم كانوا مُخلِصينَ لمُعَلِّمِهِم. إنجيل متّى، موعظة ٥٨. ١.[٢٠]

سَيَقُومُ. جيروم: عِندَمَا كَانَ الرَّبُّ يُكَلِّمُ الرُّسلَ عَلَى الحُزنِ الآتي، كَانَ يَربِطُ مَا سَيُواجِهُهُ مِن عَذَابٍ بفَرَحِ الخَلاصِ، حتَّى، إذَا فَاجَأتهُم المَصَائِبُ، لا تُرَوِّعُهُم، بَل يَحتَمِلُونَهَا بصبرٍ في قُلُوبِهِم وَيُفكِّرُونَ فيهَا بتَروٍّ. إنَّ مَوتَهُ سَيُفرِحُهُم بَدَلاً مِن أنْ يُحزِنَهُم، لأنَّه مُزمِعٌ أن «يَقُومَ فِي اليَومِ الثَّالِثِ». فَحُزنُهُمُ الشَّديدُ لَم يأتِ عَن قِلَّةِ إيمَانٍ – فِي مَكَانٍ آخَرَ عَلِمُوا أنَّه وَبَّخَ بطرس، لأنَّه اعتَبَرَ مَا للإنسَانَ لا مَا للّه – لَكِنَّ حُبَّهُم لمُعَلِّمِهِم لم يَدَعْهُم يَسمَعُونَ أيَّ أمرٍ رديءٍ وَمُذِلٍّ. تفسيرُ متّى ٣. ١٧. ٢٣.[٢١]

ضَرورَةُ تَألُّمِهِ. كيرلُس الإسكندريّ: أخَذَ المُتَقدِّمِينَ بَينَ التَّلامِيذِ إلَى الجَبَلِ وَأرَاهُمُ المَجدَ الَّذي سَيُنيرُ بِهِ الكَونَ بِحَسَبِ الأزمِنَةِ. فَلَمَّا نَزَلَ مِنَ الجَبَلِ حَرَّرَ إنسانًا مِن رُوحٍ مُزعِجٍ شِرِّيرٍ. كَانَ عَلَيهِ أنْ يُعَانِيَ الآلامَ الخَلاصيَّةَ من أجلِنَا وَيُقَاسِيَ ضَلالَ اليَهُودِ. وَعِندَمَا حصَلَ ذَلِكَ... تَنبَّهَ التَّلامِيذُ وَفكَّرُوا فِيمَا بَينَهُم قَائِلِينَ: «أقَامَ كَثِيرِينَ من بَينِ الأمواتِ بالقُدرَةِ الإلَهِيَّةِ، وانتَهَرَ البِحَارَ وَالرِّياحَ، وَسَحَقَ الشَّيطَانَ بكَلِماتِهِ. فَكيفَ أُلقِيَ القَبضُ عَلَيهِ وَوَقعَ في أشرَاكِ قَاتِلِيهِ؟ فَهَل خَدعَنا بإيمَانِنا به بأنَّهُ اللّه؟» غيرَ أنَّه

[١٨] مرقس ٩: ٣٢.
[١٩] لوقا ٩: ٤٥.
[٢٠] PG 58:565-66; NPNF 1 10:358
[٢١] CCL 77:153-54

أنبأهم بسرّ آلامِهِ ليعلمُوا المُستقبَل. مقطع ٢٠٩.[٢٢]

سَيقتلُونهُ. أوريجنس: أظنُّ أنه من وَاجبِنا أنْ نفحَصَ هَذَا أيضًا: فيَسوعُ أُسلِمَ إلى أيدِي النَّاس، لا عَلَى يَدِ النَّاسِ، بل على يَدِ القِوَى الَّتي أسلمَ الآبُ ابنَهُ إليهَا من أجلِنَا جَميعًا، إذ أُسلِم وَدُفعَ ليكُونَ تَحتَ سُلطَانِها «فَأَبَادَ مَنْ لَهُ سُلطَانُ المَوتِ. فَبِمَوتِهِ كَسَرَ شَوكَةَ ذَاكَ الَّذي لَهُ سُلطَانُ المَوتِ، أي الشَّيطَان، وَحَرَّرَ كُلَّ الَّذينَ ظَلُّوا طَوالَ حَيَاتِهِم فِي العُبُوديَّةِ مَخَافَةَ المَوتِ».[٢٣] تفسيرُ متَّى ٨.١٣.[٢٤]

[٢٢] MKGK 221

[٢٣] عبرانيِّين ٢: ١٤-١٥.

[٢٤] GCS 40:203; ANF 9:479

١٧: ٢٤-٢٧ يسوعُ يُؤدِّي جزيةَ الهيكلِ

٢٤ وعِندما رجعَ يَسوعُ وتلاميذُهُ إلى كَفرَناحُومَ، جاءَ جُباةُ ضَريبةِ الدِّرهَمَينِ إلى بُطرُسَ
وسألوهُ: «أما يُوفي مُعلِّمُكُم ضَريبةَ الدِّرهَمَين؟» ٢٥ فأجابَ: «نعم». فلمّا دخلَ بُطرُسُ
إلى البَيتِ، عاجَلَهُ يَسوعُ بِقولِهِ: «ما تَظنُّ، يا سِمعان؟ مِمَّن يأخُذُ مُلوكُ الأرضِ الجِبايةَ
أو الجِزيةَ؟ أمِنْ أبنائهم أم مِنَ الغُرَباءِ؟» ٢٦ فأجابَ بُطرُسُ: «مِنَ الغُرَباءِ». فقالَ لَه
يَسوعُ: «إذًا، فالأبناءُ أحرارٌ (في أمرِ إيفائِها). ٢٧ لكِن، لئلا نُشكِّكَهُم، اذهبْ إلى البحرِ
وألقِ الصِّنّارةَ، وأمسِكْ أوّلَ سَمكةٍ تَخرُجُ وافتحْ فمَها تَجِدْ فيهِ قِطعةً بأربعةِ دَراهمَ،
فخُذْها وأدِّ عنّي وعنكَ».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ. نَصَّتِ الشَّريعَةُ عَلَى أنْ يُقدِّمَ خُدَّامُ الهَيكَلِ مِثقَالاً مِنَ الفِضَّةِ للأغنيَاءِ وَالفُقرَاءِ فِدَى عَنِ النَّفسِ وَالجَسَدِ [هيلاريون أسقف بواتييه، كيرلس الإسكندريّ]. فَالمِثقَالُ رَمزٌ لِلفِدَى الحَقِيقِيّ (أبوليناريوس). إنَّنا نُدرِكُ بحقٍّ أنَّ الرَّبَّ حُرٌّ

في إيفاءِ الجزيَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ عَلَيهِ أَنْ يَتِمَّ كُلُّ بِرٍّ (الذَّهَبِيُّ الفم). نَحنُ كَسَمَكٍ اصطَادَهُ الرُّسلُ الَّذينَ في أَفوَاهِهِم يُقَدِّمُ المَسيحُ النَّقدُ الذَّهَبِيّ. إِنَّهُ أَوفَى دَينَنا نفسًا وَجَسدًا (كيرلس الإسكندري). عَظِيمٌ التنبُّؤُ بأَنَّ السَّمَكَةَ الَّتي تَحمِلُ الجزيَةَ سَتَكُونُ أَوَّلَ مَا يَعْلَقُ في الصِّنَّارَةِ في تِلكَ الأَعمَاقِ أَو أَنَّ الشَّبكَةَ الَّتي أُلقِيَت في العُمقِ أَطَاعَت أَمرَهُ وَأَسلَمَتِ السَّمَكَةَ الحَامِلَةَ الصَّكَّ (الذَّهَبِيُّ الفَم). بِمَا أَنَّ يَسوعَ هُوَ صُورَةُ الإِلَهِ غَيرِ المَنظُورِ، وَلا يَحمِلُ في نَفسِهِ سِمَاتِ صُورَةِ قَيصَر، فَقَد أَخَذَ صُورَةَ قَيصَر مِن مَكَانٍ مُنَاسِبٍ في البَحرِ، حتَّى يؤدِّيَ عَنهُ وَعَنِ التَّلامِيذِ الجزيَةَ المَفروضَةَ عَلَيهم لمُلُوكِ الأَرضِ. لَقَد فَعَلَ ذَلِكَ حتَّى لا يَدَّعِيَ جُبَاةُ الفِضَّةِ أَنَّ يَسُوعَ مَدِينٌ لَهُم أَو لمُلُوكِ الأَرضِ. (أوريجنس).

١٧: ٢٤ أَمَا يُوفِي مُعَلِّمُكُمُ الدِّرهَمَين؟

التَّفسيرُ اللاهوتيُّ لمَعنَى الدِّرهَمَين. أبوليناريوس: إِنَّ ضَرِيبَةَ مِثقَالِ الفِضَّةِ فَرَضَتهَا الشَّرِيعَةُ الَّتي حَدَّدها موسى القَائِلُ: «فَليُعطِ للرَّبِّ كُلُّ وَاحِدٍ فِدًى عَن نَفسِهِ نِصفَ مِثقَالٍ مِنَ الفِضَّةِ».[1] لَقَد جَبَاهَا اليَهُودُ مِنَ الجَميعِ، وَكَانَ المِثقَالُ فِدًى عَن نَفسَين بحَسَبِ الشَّرِيعَةِ. لم يُطلَبْ مِنَ الغَنِيِّ أَكثَرُ من مِثقَالٍ وَلا مِنَ الفَقِيرِ أَقَلُّ منه. المِثقَالُ مُقَدَّسٌ، ويرمزُ إِلَى الفِدَى الحَقِّ الَّذي يُوزَنُ بِهِ كُلُّ شَيءٍ. فَالفِدَى الحَقُّ كَانَ الرَّبُّ الحَاوِيَ في نَفسِهِ الآبَ كَصُورَةٍ إِلهِيَّةٍ. لَقَد كَانَ دَفعُهُ المِثقَالَ رَمزًا لتقديمِهِ ذَاتَهُ. مقطع ٨٧.[2]

رَمزٌ يُوزَنُ بِخَلاصِنا. هيلاريون أسقف بواتييه: طُلِبَ مِنَ الرَّبِّ دَفعُ المِثقَالِ مِنَ الفِضَّةِ، لأَنَّ الشَّرِيعَةَ حَدَّدَت أَنْ يُقَدِّمَ خُدَّامُ الهَيكَلِ مِثقَالاً مِنَ الفِضَّةِ فِدًى عَنِ النَّفسِ وَالجَسَدِ. لَكِنَّ الشَّرِيعَةَ، كَمَا نَعلَمُ، تُوذِنُ بالمُستَقبَلِ [فاللَّه لم يَشَأْ أَنْ يُمنَحَ بهذه القيمةِ القَلِيلَةِ مِنَ النَّقدِ فِدًى عَن خَطَايَا النَّفسِ وَالجَسَدِ]. لذا تَأَسَّسَ تَقديمُ المِثقَالِ مِنَ الفِضَّةِ لنُقَدِّمَ أَنفُسَنَا ونَكونَ مَصُونِينَ ومُثبَّتِينَ وَمُسجَّلِينَ باسمِ المَسيحِ هَيكَلَ اللّه الحَقيقيَّ. في متَّى ١٧. ١٠.[3]

أَلا يَدفَعُ ضَرِيبَةً؟ جيروم: في عهدِ أُغسطس قيصر، كانتِ اليَهُودِيَّةُ وِلايَةً تُؤَدِّي الجزيَةَ، وقَد تَمَّ لهذه الغايَةِ تَسجيلُ الشَّعبِ

[1] خروج ٣٠: ١٢.
[2] MKGK 27
[3] SC 258:70

لـلإحصَـاءِ الرَّسـمـيّ. لـهَـذَا انـطـلَـقَ يـُوسفُ ونَـسيـبـتُـه مريمُ إلَـى بَيتَ لَحمَ، حيث أدَّى يَـسوعُ الجزيَـةَ، لأنَّـه تَـربَّـى فِـي النَّـاصِرَة، البَلدَةِ فِي الجَلِيلِ القَريبَةِ مِن كَفَرنَاحُوم. لَم يـجـرؤ الجُبَـاةُ عَـلَـى سُؤالِـه بِسَـبَـبِ عَـدَدِ المُعجزاتِ الَّتي أجرَاهَا. بَدلاً مِن ذَلِكَ سألوا بمكرٍ أحَدَ تَلاميذِهِ هَل كَانَ عَلَيهِ أن يُؤدِّي الضَّـريـبَـةَ أم أنَّـه سَيَـتـحـدَّى إرَادَةَ قَـيصَر. تفسيرُ متَّى ٣.١٧.٢٤.[٤]

١٧: ٢٥-٢٦ مِـمَّـن يَـأخُـذُ المُلُـوكُ الأرضيُّون الجزيَةَ؟

الأبناءُ أحرارٌ. الذَّهبيُّ الفم : وَلِئلاّ يَذهبَ بُطرسُ في الظَّنِّ إلَى أنَّ المسيحَ قَالَ ذَلِكَ بَعدَ سماعِهِ إيَّاهُ مِنَ الآخَرِينَ، استَبقَه مُظهِرًا ذلك وَمُشجِّعًا إيَّاه على مكَاشَفَةِ النَّاسِ بما كَانَ يَتَجَافَى عَنهُ مِن قَبلُ. كَأنِّي بِهِ يَقُولُ: «أنَا مُعفَى مِن دَفعِ الجِزيَةِ. فَإنْ كَانَ مُلُوكُ الأرضِ لا يَـجـبُـونَـهَـا مِن أولادِهِم، بَلْ مِنَ الَّذِيـنَ يَـحكمُـونَـهُم، فَـأنـا حَرِيٌّ بِـأنْ أكُونَ مُعفَى مِنها. إنّي لستُ ابنًا لمَلِكٍ أرضيٍّ، بَل لمَلِكِ السَّمَاءِ، أنَا مَلِكٌ». أتَرى كَيفَ فَرَّقَ بَينَ مَن هُم أبنَاءٌ وَمَن هُم غيرُ أبناء؟ فَلَو لَمْ يَكُن ابنًا، لَكَانَ تَشبَّهَ بِالمُلُوكِ عن غيرِ هَدَفٍ. قَد يَقُـولُ قَـائِلٌ: «نَـعَـم هُـوَ ابـنٌ، لَكِنَّـه لَـيسَ أصيلاً». أمَا هُوَ ابنًا؟ فإنْ لَم يَكُن ابنًا أو أصيلاً فَإنَّه لا يَنتَمِي إلَى اللَّه، بَل إلَى آخَر. فَـإذَا كَـانَ يَـنـتَـمِي إلَى آخَر، فَـالمقَـارنَـةُ لا تَصِحُ. فَهُوَ لا يَتكَلَّمُ عَلَى الأبنَاءِ بشَكلٍ عَامٍ، بَل عَلَى الأبـنَـاءِ الأصيلِينَ أنفُسِهم، الَّذينَ يُشارِكُونَ آباءَهُمُ الملوكَ في الحُكمِ. إنَّه مِن قَـبـيـلِ الـتَّـضَـادِّ ذَكَـرَ «الـغُـربَـاءَ» أي غيرَ المَولُودِينَ لِلملوكِ، وَسمَّى المَولُودينَ لَهُم «بَنِين». إنجيلُ متَّى، موعظة ٥٨.٢.[٥]

الإعفَاءُ مِنَ الضَّرائبِ. جيروم: إنَّ رَبَّنَا هُوَ ابنُ مَلِكٍ بِحَسَبِ الجَسَدِ وَالرُّوحِ. إنَّهُ مَولُودٌ إمَّا مِن سُلالَةِ دَاوُدَ أو مِن كَلِمَةِ الآبِ الكُلّيِّ القُدرَةِ. فَبكونِهِ ابنَ مَلِكٍ يُعفَى مِنَ الجزيَةِ، لَكِن بكونِهِ اتَّخَذَ تَواضُعَ الجَسَدِ فَعَلَيهِ أنْ يُتِمَّ كُلَّ بِرٍّ. إنَّـهُ لأجلِنَـا نـحـنُ غَيرِ المُطَوَّبِينَ، المُنتَمِينَ إلَى اسمِ المَسيحِ ولكن المُقصِّرين عن العَمَلِ بما يليقُ بـهَذَا الجَلالِ العَظِيمِ، كَابَدَ الصَّلبَ وَأدَّى الجِزيَةَ. ونَحنُ بالمقابلِ لا نُؤدِّي لَه الجزيَةَ تبجيلاً لَه، بَل كَأبنَاءِ مَـلِكٍ مُـعـفَـونَ مِن دَفـعِـهـا. تـفسيرُ مـتَّـى ٣.١٧.٢٦.[٦]

---

[٤] CCL 77:154
[٥] PG 58:567; NPNF 1 10:358-59
[٦] CCL 77:155

أيَستوفي المُلوكُ الجزيَةَ مِن أبنائِهِم؟ هيلاريون أسقف بواتييه: أليسَ الأمرُ وَاضِحًا أنَّ أبناءَ المُلوكِ لا يَدفَعُونَ الجزيَةَ، وَأنَّ وَارِثي المَملَكَةِ يُعفَونَ مِنَ الخِدمَةِ؟ لَكِنَّ لكلِمَاتِهِ مَعنًى أعمَقَ. فَمِثقَالُ الفِضَّةِ كَانَ مَطلوبًا مِنَ الشَّعبِ. وَالشَّريعَةُ تَتَّجِهُ إلَى الإيمَانِ الَّذي سَيُكشَفُ بِالمَسِيحِ. فَبِحَسَبِ أعرَافِهَا كَانَ هَذَا المِثقَالُ مَطلوبًا مِنَ المَسيحِ كَمَا مِن مُواطِنٍ عَاديٍّ. لَكِنْ، لِيُظهِرَ أنَّه لَم يَكُنْ خَاضِعًا لَهَا، وَلِيُبرهِنَ عَن عَظَمَةِ سُموِّ الآبِ فيهِ، قَدَّم مَثَلاً عَنِ الامتِيَازِ الأرضيِّ وَهُوَ أنَّ أبنَاءَ المُلوكِ مُعفَونَ مِنَ الإحصَاءِ وَالجزيَةِ. فَبِمَا أنَّهُ مُخَلِّصُ النَّفسِ وَالجَسَدِ، فَلا يُطلَبُ مِنهُ شَيءٌ لِخَلاصِهِ. فَابنُ المَلِكِ مُمَيَّزٌ عَن سَائِرِ الشَّعبِ... لأنَّه غَيرُ خَاضِعٍ لأحكَامِها. في متّى ١٧. ١١.[٧]

١٧: ٢٧ صَيدُ النَّقدِ

السَّمَكَةُ صُورةٌ لِلكَنيسَةِ. أبوليناريوس: يُحَقِّقُ المَسيحُ نَفسَهُ بَارِئًا وَسَيِّدًا عَلَى البَحرِ، وَعَلَى كُلِّ مَا فيهِ وَعَلَى كُلِّ العَنَاصِرِ كَابنٍ للهِ الآبِ. فَهَذِهِ السَّمَكَةُ هِيَ نَمُوذَجٌ لِلكَنيسَةِ، الَّتي كَانَت مُعتَقَلَةً في بَحرِ الغَدرِ وَالخُرَافَةِ، وَغَائِصَةً في أعمَاقِ البَحرِ وَغَارِقَةً فِي اضطرَابِ المَلَذَّاتِ الدُّنيويَّةِ وَهيَاجِها. لَكِنَّها رُفِعَت بِصِنَّارَةِ تَعليمِ الرُّسلِ وَشَبَكَةِ صَيدِ الكَلِمَةِ إلَى مَعرِفَةِ اللهِ الَّذي «يَدعُونَا مِنَ الظُّلمَةِ إلَى نُورِهِ العَجيبِ».[٨] مقطع ٨٨.[٩]

تَجِدُ النَّقدَ فِي فَمِ السَّمَكَةِ فَأدِّها. الذَّهَبيُّ الفَمِ: عِندَمَا كَانَ يَتَكَلَّمُ عَلَى الأطعِمَةِ[١٠] استَهانَ بِالعَثرَةِ، وَعَلَّمَنَا أنْ نَعلَمَ مَتَى يَجِبُ أنْ نَهتَمَّ بِمَن أُعثِروا وَمَتَى يَجِبُ أنْ نَتَجَاهَلَهُم. وَفي أمرِ دَفعِ الجِزيَةِ، يَكشِفُ عَن نَفسِهِ مَرَّةً أُخرَى. لِمَاذَا لا يَأمُرُ بُطرس بِأنْ يُعطِيَ مِمَّا ادَّخَرُوه؟ ذلك لِيُظهِرَ أيضًا، كَمَا قُلتُ، أنَّه إلهُ الكُلِّ، وَأنَّه يَسودُ حتَّى عَلَى البَحرِ. لَقَد أثبَتَ ذَلِكَ مِن قَبلُ عِندَمَا انتَهَرَ البَحرَ وَعِندَمَا أمَرَ بُطرسَ بِالسَّيرِ عَلَى الأموَاجِ.[١١] يُشيرُ أيضًا إلَى الشَّيءِ ذاتِهِ بِطَريقَةٍ أُخرَى لِيُثيرَ الدَّهشَةَ وَالإعجَابَ. فَلَيسَ قَليلاً إنبَاؤُه بِأنَّ السَّمَكَةَ الحَامِلَةَ الجِزيَةَ سَتَكُونُ أوَّلَ مَا سَيُصَادُ فِي تِلكَ الأعمَاقِ، أو أنَّ الشَّبَكَةَ المُلقَاةَ في العُمقِ سَتُطيعُ أمرَه وَتَأتي بِالسَّمَكَةِ الحَامِلَةِ قِطعَةَ

---

[٧] SC 258:70-72

[٨] ١ بطرس ٢: ٩.

[٩] MKGK 28

[١٠] متّى ١١: ١٥-٢٠.

[١١] متّى ١٤: ٢٩.

بأربعةِ دَراهِم. إنها قوةٌ إلهيَّةٌ لا تُوصَف. إنجيل متّى، موعظة ٥٨.٢.[١٢]

أدّها عنّي وَعنكَ. أوريجنّس: لم يكُن النَّقدُ في بَيتِ يَسوعَ، بل في فَمِ سَمَكةٍ في البَحرِ. وَهذا أيضًا كَان، كَما أظنُّ، إحسانًا منَ الله، إذ صَعِدَت السَّمَكَةُ وَعلِقَت بصنَّارةِ بطرس، الَّذي صَيَّرَهُ الرَّبُّ صيَّادَ بَشَرٍ. وفي صنّارَتِهِ عَلِقَت المَدعُوَّةُ رَمزيًّا سَمَكةً، لِكَي يُؤخَذَ مِنها النَّقدُ الَّذي عَلَيهِ صُورَةُ قَيصَر، فَتَكُونَ بَينَ مَا صَادَهُ الَّذينَ تَعَلَّمُوا أنْ يُصبِحوا صيّادي بَشَرٍ. إذًا فَلْيُعطِ قَيصرُ كُلَّ مَا لِقَيصرَ[١٣] لِيُصبِحَ، بَعدَ ذَلِكَ، قَادِرًا عَلَى أنْ يُعطِيَ لله مَا هُوَ لله. وَبِمَا أنَّ يَسوعَ هُوَ صُورَةُ الله الَّذي لا يُرَى، لا صُورَةُ قَيصَر... لِذَلِكَ أَخَذَ صُورَةَ قَيصر مِن مَكَانٍ مُناسِبٍ فِي البَحرِ، لِيَنفَحَ بها مُلُوكَ الأرضِ. فَعَلَ يَسوعُ ذَلِكَ حتَّى لا يَظُنَّ جُبَاةُ المِثقَالِ مِنَ الفِضَّةِ أنَّ يَسوعَ مَدينٌ لَهُم أو لمُلُوكِ الأرض. لَقَد أدَّى دَينًا لَم يَستَخدِمْهُ وَلَم يكُنْ فِي حَوزَتِهِ، وَلَم يَمتَلِكهُ، ولم يَجعَلْهُ جُزءًا مِن مُلكيَّتِهِ، وَقَد حَرِصَ عَلَى أنْ تَكُونَ صُورَةُ قَيصَرَ إلَى جَانِبِ صُورَةِ اللهِ الَّذي لا يُرَى. تفسير متّى ١٣.١٠.[١٤]

إذهَبْ إلَى البَحرِ. كيرلّس الإسكندريّ: كَانَ بإمكَانِهِ أيضًا أنْ يَستَخرِجَ النَّقدَ (بأربَعَة دَراهم) مِنَ الأرض، لَكِنَّهُ لَم يَفعَلْ ذَلِكَ. آثَرَ صُنعَ المُعجِزَةِ مِنَ البَحرِ، حتَّى يُعَلِّمَنا السِّرَّ الغَنيَّ بالنَّظرِ العَقليِّ (الثَّوريا). فَنَحنُ السَّمَكَةُ المُنتَزَعَةُ مِن مَرَارةِ اضطِرَابَاتِ الحَيَاةِ، كَمَا لَو أنَّنا انتُزِعنا مِنَ البَحرِ بِصنَّارةِ الرُّسُلِ، حَامِلينَ في أفواهِنا المَسيحَ النَّقدَ المُلوكيَّ، الَّذي دُفِعَ فِديَةً عَن نَفسِنا وَعَن جَسَدِنا، أي عَن شَعبَين: اليَهُود والوَثنيِّين. وَهكذَا حَرَّرَ الفُقَرَاءَ وَالأغنياءَ، لأنَّ الشَّريعَةَ القَديمَةَ قَضَت بأنْ يَدفَعَ الفَقيرُ، كَمَا يَدفَعُ الغَنيُّ، درهَمَين مِنَ الفضَّةِ. مقطع ٢١٢.[١٥]

(١٢) PG 58:567; NPNF 1 10:359
(١٣) متّى ٢٢:٢١.
(١٤) GCS 40:207-8; ANF 9:481
(١٥) MKGK 222-23

١٨: ١-٥ من تُراه الأكبر

١وَدَنَا التَّلامِيذُ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ إِلَى يَسوعَ وَسَأَلُوهُ: «مَنْ هُوَ الأعظَمُ فِي مَلَكوتِ
السَّماوَاتِ؟»
٢فَدَعَا طِفلاً وأقامَهُ في وسَطِهِم ٣وَقَالَ: «الحَقَّ أَقولُ لَكُم: إِنْ لَم تَرجِعُوا فَتَصيروا مِثلَ
الأَطفالِ، فَلَن تَدخُلوا مَلَكوتَ السَّماوَاتِ. ٤مَنِ اتَّضَعَ وَصارَ مِثلَ هذا الطِّفلِ، فَهوَ
الأعظَمُ في مَلَكوتِ السَّماوَاتِ. ٥وَمَنْ قَبِلَ طِفلاً مِثلَهُ بِاسمي يَكونُ قَبِلَني.

نَظرَةٌ عامَّةٌ. بِمَا أَنَّ التَّلامِيذَ لاحَظُوا أَنَّ الضَّرِيبَةَ ذَاتَها دُفِعَت عَن بطرسَ وَعَنِ الرَّبِّ، استَنتَجوا أَنَّ بطرسَ رُبَّما أُقيمَ فَوقَ سائِرِ الرُّسلِ. لِذلِكَ سَأَلُوا مَن تُرَاهُ الأَعظَمُ فِي مَلَكوتِ السَّماوات (جيروم، الذَّهبيُّ الفم). إِنَّ الطِّفلَ الَّذي أَقامَهُ يسوع في وَسطِ التَّلاميذِ يُشبِهُ عَمَلَ الرُّوحِ القُدسِ الوَضيعِ (أوريجنّس). فَلنَسِر أَبرياءَ كَالأَطفالِ في طَريقِ حَياةٍ مُقدَّسَةٍ، مُنزَّهينَ عَنِ الخَطيئَةِ، وبالتَّالي عظماءَ في مَلَكوتِ السَّماوات (جيروم، أبيفانيوس اللاتينيّ). مَن يَستَقبِلْ شَخصًا كَهذا يَستَقبِلِ المَسيحَ (جيروم).

١٨: ١ مَنِ الأَعظَمُ فِي مَلَكوتِ السَّماوات؟

مَا إذا كَانَ بطرسُ هُوَ الأَوَّلَ. جيروم: عَلَينا أَن نَتَحرَّى عَن أَسبابِ أَقوالِ الرَّبِّ وَأَعمالِهِ المُميَّزَةِ. فَبَعدَ أَنْ وُجِدَ النَّقدُ، وَدُفِعَتِ الجِزيَةُ، ماذا يَكونُ مَعنَى سُؤالِ التَّلاميذِ الفُجَائيِّ؟ وَلِمَاذا دَنَا التَّلاميذُ في «ذَلِكَ الوَقتِ» بِالتَّحديدِ إِلَى يَسوعَ قائِلينَ «مَن تُرَاهُ الأَكبَرُ فِي مَلَكوتِ السَّماوات»؟ لأَنَّهُم رَأَوا أَنَّ الجِزيَةَ نَفسَها قَد دُفِعَت عَن بطرسَ وَعَنِ الرَّبِّ. مِنَ القِيمَةِ المُتَساوِيَةِ استَنتَجُوا أَنَّ بطرسَ رُبَّما أُقيمَ فَوقَ جَميعِ الرُّسُلِ، لأَنَّهُ تَساوَى مَعَ الرَّبِّ في دَفعِ الجِزيَةِ. فَسَأَلُوه مَن تُرَاهُ الأَعظَمُ في مَلَكوتِ السَّماوات. فَلَمَّا رَأَى يَسوعُ أَفكَارَهُم وَأَدرَكَ أَسبابَ خَطَئِهِم، أَرادَ شِفاءَ تَوقِهِم إِلَى المَجدِ بِجِهادٍ إِلَى التَّواضُعِ. تفسير متّى ٣.١٨.١.[1]

[1] CCL 77:156

لمَاذَا انزَعَجُوا؟ الذَّهبيُّ الفَم: بُلِيَ التَّلاميذُ بالضُّعفِ البَشريِّ؛ لذَلِكَ أضَافَ الإنجيليُّ هذه المُلاحَظَة قَائلاً «فِي تِلكَ السَّاعَةِ». إنَّ المسيحَ فَضَّلَ بطرسَ عَلَى جَميعِهِم، وإنّه لم يُعَامِل يَعقوبَ وَيُوحنَا هَكَذَا، مع أنَّ أحَدَهُمَا كَانَ الابنَ البِكرَ. وَلأنَّهُمَا خَجِلا من أنْ يَبُوحَا بشعُورِهِما، لَم يَقُولا لهُ عَلَنًا «لمَاذَا آثرتَ بطرسَ علَينا؟» أو «هَل هُوَ أعظمُ منّا؟» لَقَد خَجِلا، غير أنَّهُما سَألاه بالمداورةِ «مَن هو الأعظَمُ؟». فَعِندَمَا شَاهَدَا الثَّلاثَةَ مُفَضَّلِينَ، لَم يشعُرَا بشَيءٍ مِن هَذَا القَبيلِ لكنَّهُمَا انزَعَجَا عِندَمَا نَالَ وَاحدٌ منهم الإكرَامَ الأكبرَ. لَم يُصَابَا بالانزعاجِ مِن هَذَا الأمرِ وَحدَه، بَل مِن تَرَاكُمِ مَشاعِرَ مُختَلِفَةٍ. فَيَسوعُ قَالَ لبطرس: «سَأُعطِيكَ المفاتيحَ»،[٢] وَ«طُوبَى لَكَ يَا سِمعَانُ بنَ يُونا».[٣] وَكَذَلِكَ أمرَه هُنَا: «خُذه وَأدِّه لَهُم عَنِّي وَعَنكَ». وَلمَّا عَايَنُوا جُرأتَهُ العظيمةَ اغتَاظُوا. موعظة ٣.٥٨.[٤]

٢:١٨ طِفلٌ في وَسطِهِم

صُورَةُ البَرَاءَةِ. جيروم: دَعَا المسيحُ طِفلاً إلَيهِ لِيَسألَ عَن عُمرِهِ أو لِيُظهِرَ صُورَةَ البَرَاءَة. وَأقَامَ الطِّفلَ في وَسطِهِم فِعليًا – فَهُوَ نَفسُهُ الَّذِي لَم يَأتِ لِيُخدَمَ، بَل لِيَخدِمَ – لِيُعطِيَهُم مِثَالاً عَنِ التَّواضُعِ. تفسيرُ متّى ٢.١٨.٣.[٥]

٣:١٨ إن لَم تَرجِعُوا فَتَصيرُوا مِثلَ الأطفَال

اعتبروا الرُّوحَ القُدسَ كَطِفلٍ. أوريجنّس: لنَسأل: أيُّ نَوعٍ مِنَ الأطفَالِ دَعَا يَسوعُ إليهِ وَأقَامَهُ فِي وَسطِ التَّلامِيذِ؟ أنظُرْ إن استَطعتَ: الطِّفلُ الَّذي دَعَاهُ يَسوعُ كَانَ الرُّوحَ القُدسَ، الَّذي وَضَعَ نَفسَهُ. لَقَد استَدعَاهُ المُخَلِّصُ وَأقَامَهُ وَسطَ المُتَقَدِّمِ بَينَ تلاميذِهِ، لأنَّهُ يُرِيدُنَا أنْ نُعرِضَ عَن كُلِّ شَيءٍ آخَر، وَأنْ نَتَّجِهَ إلَى التَّمثُّلِ بِالرُّوحِ القُدس، لِنُصبِحَ كالأطفَالِ – أي الرُّسل – الَّذين أعرَضُوا عَن كُلِّ شَيءٍ، وَتَمثَّلُوا بالرُّوحِ القُدس. فَاللّه أعطَى المُخَلِّصَ هَؤُلاءِ الأطفَالَ بِنَاءً عَلَى مَا نَقرَأُ في إشعيا: هَا أنَا وَالأبناءُ الَّذِينَ وَهَبَهُم لِيَ الرَّبُّ».[٦] عسيرٌ عَلى مَن لَم يَطرَحْ عَنهُ الأمورَ الدّنيويّةَ أنْ يَدخُلَ مَلَكُوتَ

---

[١] متى ١٦:١٩.

[٢] متى ١٦:١٧.

[٣] PG 58:568; NPNF 110:359

[٤] CCL 77:156

[٥] إشعيا ٨:١٨.

السَّماوات، وَيصيرَ مِثلَ الأطفَالِ الَّذينَ لَهُم الرُّوح القُدس: دَعَا يَسوعُ الرُّوحَ القُدس، عِندَمَا تَنَازَلَ مِن كَمَالِهِ إلَى البشرِ كَطِفلٍ، وَأَقَامَهُ فِي وَسطِ التَّلاميذِ. تفسيرُ متّى ١٨.١٣.[٧]

٤:١٨ مُتواضِعين كالطِّفلِ

صِيرُوا أبرِيَاءَ كَالأطفَالِ. هيلاريون أسقف بواتييه: يُعَلِّمُنا الرَّبُّ أنَّنا لا نَستَطِيعُ دُخُولَ مَلَكُوتِ السَّماوات إلاَّ إذَا رَجِعنَا إلَى سَجِيَّةِ الأطفَالِ، أي إذا غيَّرنَا ما في الجَسَدِ وَالعَقلِ من رذائلَ لنكتَسِبَ بَسَاطَةَ الأطفَالِ: لَقد دَعَا الَّذينَ يُؤمِنونَ... أطفَالاً. فَالأطفَالُ يَتبَعُونَ آبَاءَهُم، وَيُحِبُّونَ أُمهَاتِهم، لا يَتمنَّونَ السُّوءَ لجيرَانِهِم، لا يَهتَمُّونَ بِالغِنَى، لا يَتَفَاخَرونَ، لا يَكرَهُونَ، لا يَكذِبُونَ، يُصدِّقُونَ مَا يُقَالُ، وَيَثِقُونَ بِمَا يَسمَعُونَ وكأنَّه حقيقَةً. فَعِندَمَا نَتمثَّلُ هاتَينِ العَادَةَ وَالإرَادَةَ في كُلِّ مَشَاعِرنا، يَنفَتِحُ لَنَا باب السَّماواتِ. فَعَلَينَا أنْ نَعُودَ إلَى بَسَاطَةِ الأطفَالِ، فَبِها نُعانِقُ جَمَالَ تَواضُعِ الرَّبِّ. في متّى ١٨.١.[٨]

مَن وَضَعَ نَفسَهُ. جيروم: «فَمَن اتَّضَعَ وَصَارَ مِثلَ هَذَا الطِّفلِ، كَانَ الأكبَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّماوات». كونوا كالطِّفلِ الَّذي أقمتُهُ مِثَالاً لَكُم، فَهُوَ لا يَزفُرُ غضبًا، وَلا يَتَذكَّرُ الظُّلمَ الَّذي احتَمَلَهُ، ولا يُفتَنُ بجمالِ امرَأةٍ، ولا يُضمِرُ شيئًا وَيَقُولُ شيئًا آخرَ. فَإنْ لَم تَكُنْ لَكُم بَراءَةُ فِكرٍ كَهَذا وطَهارَتَهُ لَن تَستَطِيعُوا دُخُولَ مَلَكُوتِ السَّماوات. وَهَذَا يُفهَمُ بطَرِيقَةٍ أُخرَى: «مَن وَضَعَ نَفسَهُ وصَارَ مِثلَ هَذَا الطِّفلِ، فَذَاكَ هُوَ الأكبَرُ في مَلَكُوتِ السَّماوات»، ليَدُلَّ ضِمنًا عَلَى أنَّ مَن يَقتَدي بِي وَيَضَعُ نَفسَهُ وَيَتمثَّلُ بي، وَيتَجرَّدُ مِن ذَاتِه كَمَا تَجرَّدتُ مِن ذَاتِي ويأخذُ صُورةَ عَبدٍ، يَدخُلُ مَلَكُوتَ السَّماوات. تفسيرُ متّى ٣.١٨.٤.[٩]

٥:١٨ قَبُولُ المَسيحِ

مَن قَبِلَ طِفلاً مِثلَهُ. جيروم: مَن قَبِلَ طِفلاً كَهَذَا إكرَامًا لاسمِي فَقَد قَبِلَني. مَن اقتَدَى بِتَواضُعِ المَسيحِ وَبَراءتِهِ، تَقَبَّلَ المَسيحَ. يُضيفُ – حتَّى، إذَا مَا سَمِعَ التَّلاميذُ ذَلِكَ، لا يَظنُّوا أنَّهُم كُرِّمُوا – أنَّهم لَن يَقبَلُوهُ لاستِحقَاقِهِم، بَل لكرامةِ السَّيِّدِ. تفسيرُ متّى ٣.١٨.٥.[١٠]

---

[٧] GCS 40:226-27; ANF 9:485

[٨] SC 258:74-76

[٩] CCL 77:157

[١٠] CCL 77:157

مَا مَعنَى أنْ تُصبِحَ طِفلاً. أبيفانيوس اللاتينيّ: إنَّ الرَّبَّ لا يَكبَحُ الرُّسُلَ هُنَا عَنِ التَّمَادِي فِي أفكَارِهِم فَحَسْب، بَل يَضبِطُ أيضًا طُمُوحَ المُؤمِنِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ فِي العَالَمِ كُلِّهِ، حتَّى يكُونَ الأكبَرَ مَن أرادَ أنْ يكُونَ الأصغَرَ. فلِهَذا استَعمَلَ يَسوعُ الطِّفلَ مثالاً لنا، حتَّى نُصبِحَ بِمَا هُوَ فِي طَبيعَتِهِ بُسَطَاءَ كالأطفَالِ فِي عِيشَتِنَا التَّقيَّةِ وَأبرِيَاءَ مثله مِن كُلِّ خَطِيئَةٍ. فَالطِّفلُ لا يَعرِفُ أنْ يَسخَطَ أو يَغضَبَ. ولا يَعرِفُ أن يَرُدَّ عَلَى الشَّرِّ بالشَّرِّ. لا يَعرِفُ أنْ يُفكِّرَ تَفكِيرًا فَاسِدًا، لا يَزنِي أو يَقتلُ. يَجهَلُ السَّرِقَةَ أو التَّشاجُرَ أو كُلَّ مَا يُقرِّبُهُ مِنَ الخَطِيئَةِ. لا يَعرفُ كَيفَ يُؤذِي وَيَكفُرُ وَيَظلِمُ وَيَكذِبُ. يُصدِّقُ مَا يَسمَعُه. لا يعصى أمرًا. يُحبُّ وَالدَيْه بعَاطِفَةٍ سَمْحاءَ. لذلِكَ، فَلنَكُنْ كالأطفال في بَراءَتِهِم، عَائِشِينَ عِيشَةً تقيَّةً، منزَّهِينَ عَنِ الخَطِيئَةِ. حَقًّا، كُلُّ مَن أصبحَ طِفلاً مُنزَّهًا عَنِ الخَطِيئَةِ يكُونُ عَظِيمًا في مَلَكُوتِ السَّماوات. وَمن يَقبلْ طفلاً كَهَذا يَقبَلِ المَسيحَ. تفسيرُ الأناجيلِ ٢٧.[١١]

[١١] PL Supp 3:866-67

١٨: ٦–٩ إغراءُ الخَطيئةِ

٦ مَنْ أوقعَ أحدَ هؤلاءِ الصِّغارِ المؤمنينَ بي في الخَطيئةِ، فخيرٌ لَه أنْ يُعلَّقَ في عُنُقِهِ حجرُ
طَحْنٍ كبيرٌ ويُرمى في عمقِ البحرِ. ٧ الويلُ للعالَمِ ممّا يُوقِعُ النّاسَ في الخطيئةِ! ولا بُدَّ
أنْ يَحدُثَ ما يُوقِعُ في الخَطيئةِ، ولكنِ الويلُ لمَنْ يُسبّبُ حدوثَهُ! ٨ فإذا أوقعَتكَ يدُكَ أو
رِجلُكَ في الخَطيئةِ، فاقطَعْها وألقِها عنكَ، لأنّهُ خيرٌ لكَ أنْ تدخُلَ الحياةَ وأنت أعسَمُ
أو أعرَجُ، مِنْ أنْ يكونَ لكَ يدانِ ورِجلانِ وتُلقى في النّارِ الأبديّةِ. ٩ وإذا أوقعَتكَ عينُكَ
في الخَطيئةِ، فاقلَعْها وألقِها عنكَ، لأنّهُ خيرٌ لكَ أنْ تدخُلَ الحياةَ وأنت أعور، مِنْ أنْ
يكونَ لكَ عينانِ وتُلقى في نارِ جهنَّمَ.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ. إنَّ حَجَرَ الطَّحنِ أُقيمَ للَّذين يَلْجُونَ في البَاطِلِ، وللدَّوَابُّ الَّتي تُسَاقُ إلَى الحَلَقَةِ وَهِي مَعصُوبَةُ الأعيُنِ (هيلاريون أسقف بواتييه). عِندَمَا تَحلُّ التَّجَارِبُ بشخصٍ لتراخِيهِ، فَإنَّ حَالَهُ تُشبِهُ حَالَ مَريضٍ يَتمتَّعُ برِعَايَةٍ مُمتَازَةٍ، لَكنَّه يَأبَى اتبَاعَ نَصائحِ الطَّبيبِ (الذَّهبيُّ الفم). فتَكونُ آثَارُ البليَّةِ وَاضِحَةً عَلَى مَن أسلَمَ نَفسَهُ طَوعًا للتَّجَارِبِ. أمَّا التَّلاميذُ، غَيرُ المُرتَبِطينَ بالأُمورِ الدُّنيويَّةِ، فَهُم لا يَقَعُونَ فِي هذه التَّجرِبَةِ (أوريجنس). إنَّ العَالَمَ غَيرُ مَلِيءٍ كُلِّيًا بتجارِبِ الخَطيئَةِ، إذ إنَّه مليءٌ بإمكَانِ العَمَلِ المُثمِرِ. هَذَا «العَالَمُ الَّذي لَم يَعرِفْهُ» حلَّ بِهِ البَلاءُ، لا العَالَمُ الَّذي صَالحَهُ المَسيحُ. عِندَمَا نَقُولُ إنَّ العَالَمَ مَلِيءٌ بالنِّفَاياتِ لا يَعني هذا أنْ لا شَيءَ صَالحٌ فِيهِ (أوغسطين).

إنَّ قَطعَ الأطرَافِ رمزٌ للأصدِقَاءِ وَالأقَارِبِ الَّذينَ يكونونَ سَببًا للتَّجَارِبِ المُستمرَّةِ. مَا من شَيءٍ أشدَّ أذَى من رِفقَةِ السُّوءِ (الذَّهبيُّ الفم). قد يَحدُثُ أنْ تَقعَ العَينُ في تجرِبَةٍ تَجرُّنَا إلَى خَطيئَةِ الجَسَدِ كُلِّه، فَي هذه الحالةِ مِنَ الأفضَلِ لنا أنْ تُقلَعَ العينُ لِئلاَّ يُدانَ الجَسَدُ والنَّفسُ معًا (أوريجنس). إذَا كَانَت يدا الكنيسةِ وَقدَماها، (أي الكاهنُ أو الشَّماسُ)، قَد أدخَلَت تَجرِبَةَ الخَطِيئَةِ، إمَّا بسببِ إيمَانِ أهلِ النِّحلَةِ أو بسببِ عِيشَةٍ فَاسِدَةٍ، فَالرَّبُّ يَأمُر بأَنْ تُقلَعَ هذه العَنَاصِرُ مِن جَسَدِ الكَنيسَةِ وَتُرمَى بَعيدًا (كروماتيوس).

٦:١٨ جَعلُ مُؤمنٍ يُخطِئ

فَهمُ حَجَرِ الرَّحى رُوحيًا. هيلاريون أسقف بواتييه: يُعَلَّقُ الرَّحَى في عُنُقِ مَن يُثيرُ الشُّكوكَ ويُلقَى في البَحرِ مَعَ دَابَّتِهِ ومَا تَحمِلُ مِن أثقَالٍ، وَهَذَا أفضَلُ لَهُ!... فَمَا جَدوَى إغرَاقِهِ بحَجَرِ طَحنٍ مُعلَّقٍ في عُنُقِهِ؟ مَوتٌ مُؤلِمٌ كَهَذَا سَيَنفَعُهُ فِي دَفعِ ثَمنِ العُقوبَةِ. مِنَ المُفيدِ مواجهةُ مَوتٍ كهذا هو أقصى الشُّرورِ.

لَكِنْ، كَيفَ نَفهَمُ هَذَا فهمًا رُوحيًا؟ هَذَا هُوَ السُّؤالُ الأعمَقُ. إنَّ حَجَرَ الطَّحنِ أُقيمَ للَّذين يَلْجُونَ في البَاطِلِ، وللدَّوَابُّ الَّتي تُسَاقُ إلَى الحَلَقَةِ وَهِي مَعصُوبَةُ الأعيُنِ. غَالِبًا مَا يُشَارُ إلَى الوَثنيِّينَ بالحَميرِ. فَهُم لا يَعلَمُونَ مَا يَفعَلُونَ. هُم جَهَلَةٌ وَعَمَلُ حَيَاتِهم يُشبِهُ العَامِلَ الأعمَى. أمَّا المَعرِفَةُ بالنِّسبَةِ إلَى اليَهُودِ فَقَد أُعلِنَت فِي الشَّريعَةِ. ولأنَّهم أعثَروا رُسُلَ المَسيحِ يُعلَّقُ الرَّحَى فِي

أعناقِهِم وَيُقذَفُ بِهِم إلَى البَحرِ. في متّى ٢.١٨.[١]

لمَن سَيكونُ خيرًا؟ جيروم: يُنظَرُ إلَى هَذِه كعِبارَةٍ عامَّةٍ ضِدَّ كُلِّ مَنْ يكونُ حَجَرَ عَثْرَةٍ. لَكِنَّنا نَفهَمُ مِن سِيَاقِ الحَديثِ أنَّهُ مُوجَّهٌ ضِدَّ الرُّسلِ. فَسؤالُهم مَن الأكبَرُ في مَلَكُوتِ السَّماوات، يدلُّ على أنَّهُم كَانُوا يَتَنافسونَ طَلبًا للمَجدِ. إنَّ استمرَارَهُم عَلَى هَذَا النَّهجِ يُفقِدُهُم استقطَابَ الجُمُوعِ إلَى الإيمَان، إذ يُشاهِدُونَهم يَتَخاصَمُونَ عَلَى المَجدِ.

عِندَمَا قَالَ يَسوعُ «خيرٌ لَه أنْ يُعلَّقَ في عُنُقِهِ حَجَرُ طَحْنٍ كبيرٍ»، كَانَ يَتبَعُ شَرائِعَ الولايةِ، وَيُعلِّمُهم أنَّ إلقَاءَ المَرءِ فِي قَعرِ البَحرِ وَفي عُنُقِهِ حَجَرٌ كَبيرٌ كَانَ عِقابًا لِمَن ارتَكَبَ الجَرائِمَ الشَّنيعَة منَ اليَهُودِ. فَإنزالُ عِقَابٍ قَصيرٍ سَريعٍ بِمُجرِمٍ أفضَلُ له من العَذابَاتِ المؤبَّدَةِ. والرَّبُّ لا يُعاقِبُ المجرِمَ عَلَى الذَّنبِ نَفسِهِ مرَّتَين. تفسيرُ متّى ٣.١٨. ٦.[٢]

٧:١٨ ما يُوقِعُ النَّاسَ فِي الخَطيئةِ

الويلُ للعَالَمِ. أوريجنس: الوَيلُ للنَّاسِ المُنتَشِرينَ فِي الأرضِ مِمَّا يُوقِعُهُم فِي العَثَرَاتِ. أمَّا التَّلاميذُ الَّذينَ لا يَتَطلَّعُونَ إلَى الأُمُورِ المَنظُورَةِ فَهُم لَيسُوا مِنَ العَالَمِ. لِذَلِكَ فعِبارَةُ «الوَيلُ من العَثَراتِ» لا تَنطَبِقُ عَلَى تَلاميذِ يسوع. «يَسلمُ الَّذينَ يُحبُّونَ شَريعَتَكَ، لأنْ لا شيءَ بِهِ يَعثرونَ».[٣] لَكِن يَبدو لي أنَّ البَعضَ يُدعَونَ تَلاميذ، مَع أنَّهُم مَا زَالُوا مِنَ العَالَمِ. فَهُم يُحبُّونَ هَذَا العَالَمَ وما فيه. هُم يُحبُّونَ الحَيَاةَ الأرضيَّةَ أو ما فيها مِن أموَالٍ وَأملاكٍ وَأرزَاقٍ. فَالآيَةُ «لَيسُوا مِن هَذَا العَالَم» لا تَنطَبِقُ عَلَيهِم. أمَّا الآيَةُ «الوَيلُ لمُسبِّبي العَثَرَاتِ» فَتَنطَبِقُ عَلَيهِم لأنَّهُم مِن هَذَا العَالَمِ. تفسيرُ متّى ٣.٢١.[٤]

لا بُدَّ مِن وُجُودِ العَثَرَاتِ. الذَّهبيُّ الفم: قَد يَقُولُ أحدُ خُصُومِنَا: إذَا كَانَ مِنَ الضَّروريِّ أنْ تَقَعَ العَثَرَاتُ، فَلِمَاذَا يَرثِي المسيحُ لحَالِ العَالَمِ، بدلاً من أن يَمُدَّ لَهُ يَدَ العَونِ؟ هَذَا هُوَ عَمَلُ الطَّبيبِ وَالمُدافِعِ. أمَّا رِثَاءُ حَالِ العَالَمِ فَهُوَ عَمَلُ الإنسَانِ العَاديِّ. فَبِمَ تَرُدُّ عَلَى اللِّسَانِ الوَقِحِ؟ ما هو العلاجُ الَّذي تبحَثُ عنه؟ لقد صارَ – وهو الله – بَشَرًا لأجلِكَ، وَاتَّخذَ صُورَةَ عَبدٍ، وَتَحمَّلَ أقسَى مُعَامَلَةٍ، مِن دونِ أن يَتَهَاوَنَ فِي أداءِ ما يَهتَمُّ

---

[١] SC 258:76-78

[٢] CCL 77:157-58

[٣] مزمور ١١٩ (١١٨):١٦٥.

[٤] GCS 40:237-38; ANF 9:487-88

بإتمامِه. وَإذْ لم يَحُلَّ بناكري الجميل شيءٌ أكثر، فقد رَثى لحالِهم، لأنَّهم بقوا مرضى بَعدَ كُلِّ المعالجاتِ. إنَّهم أشبَهُ بمَريضٍ كَانَ يَتمتَّعُ بعنايَةٍ كَبيرَةٍ، لَكِنَّه أبَى اتِّباعَ نَصائِح الطَّبيبِ. لنفتَرِضْ أنَّ هُنَاكَ مَن توجِعُه حَالُ المَريضِ فيقول: «ويلٌ لِهَذا المريض، مَرَضُهُ يزدادُ بسَبَبِ إهمَالِه»! لَكِنْ، في هَذِه الحَالَةِ لا جَدوَى من النَّحيبِ. فَهُنَاكَ نَوعٌ مِنَ العِلاجِ، ويَسوعُ تَنَبَّأَ بِمَا سَيَحدُثُ راثيًا لحالِهِ. إنجيلُ متَّى، موعظة ١.٥٨.[٥]

الوَيلُ للذي يكونُ حَجرَ عَثْرَةٍ. أوغسطين: عَلَى أيِّ عَالَمٍ نتَكلَّمُ عِندَمَا نَقُولُ «الوَيلُ للعَالَمِ مِن أسبَابِ العَثَرَاتِ»؟ على العَالَمِ الَّذي قِيلَ فيه «العَالَمُ لَم يَعرِفْه»،[٦] لا العَالَمِ الَّذي قِيلَ عنه «إنَّ اللّه صَالَحَ العَالَمَ مَع نَفسِهِ فِي المَسيحِ».[٧] هُنَاكَ عَالَمٌ شِرِّيرٌ وَعَالَمٌ صَالِحٌ. في العَالَمِ الشِّرِّيرِ هُنَاكَ كُلُّ أشرَارِ العَالَمِ. وَفِي العَالَمِ الصَّالِحِ يَجتَمِعُ كُلُّ أخيَارِ العَالَم. غَالِبًا مَا يكونُ الحَقلُ مَليئًا. بمَاذا ؟ بالقَمحِ. وقد يكونُ، وَبِصدْقٍ، مَليئًا بالتِّبنِ. كَذَلِكَ بالنِّسبَةِ إلَى الشَّجَرَةِ، أَحَدُهُم يَقُولُ إنَّها مَليئَةٌ بالثِّمَارِ فيمَا يَقُولُ الآخرُ إنَّها ملأى بالأوراق. كِلاهُمَا يتكلَّمَانِ كلامًا صحيحًا. فَالأوراق لَم تذهب بالثَّمرِ، والثَّمَر لَم يطرُد الأوراق، فَالشَّجرَةُ مليئَةٌ بهما. الأوراقُ تَقلَعُها الرِّيحُ وَالثَّمَرُ يَجنيهِ البستَانيّ. لذَلِكَ، عِندَمَا تَسمَعونَ: «الوَيلُ للعَالَمِ مِن أسبَابِ العَثَرَاتِ» فَلا تَخَافُوا. أحِبُّوا شَريعَةَ الرَّبِّ فَلَن تُغريَكُمُ الخَطيئَةُ. موعظة ٣.٨١.[٨]

٨:١٨ قَطعُ أسبَابِ العَثَرَاتِ

إقطَعْهَا. الذَّهبيُّ الفَم: إنَّه لا يَتَكلَّمُ عَلَى أعضَاءِ الجَسَدِ، حَاشَا، بل عَلَى الأصدِقَاءِ، والأقرِبَاءِ، الَّذينَ نَعتَبِرُهم فِي مَرتَبَةِ الأعضَاءِ الضَّروريَّةِ. قَالَ يَسوعُ ذَلِكَ أيضًا مِنْ قبلُ،[٩] وَيكرِّرُه الآنَ. فَمَا مِن شَيءٍ مُضِرٍّ كَالمُعَاشَرَةِ الرَّديئَةِ. غالبًا لا تَقدِرُ الضَّرورَةُ أنْ تَفعَلَ مَا تَفعَلُه الصَّداقَةُ، للأذَى كانَ أو للمَنفَعَةِ. لذَا يَأمُرُنَا بجَزمٍ أنْ نُقَاطِعَ المُسيئينَ إلَينَا، مُلْمِعًا إلَى أنَّهم سَيأتُونَ بالعَثَرَاتِ.

[٥] PG 58:573; NPNF 1 10:364

[٦] PG 38:501; NPNF 1 6:354* (Sermon 13)

[٦] يوحنا ١٠:١.

[٧] ٢ كورنثس ١٩:٥.

[٨] PG 58:578; NPNF 110:367

[٩] متّى ٢٩:٥.

أَترى كَيفَ يُبعِدُ أذَى تُسبِّبُه العَثَرَاتُ؟ أَوَّلاً يُنبِئُ بِحُصُولِهَا فيكُونُ المرءُ صَاحِيًا مُتَنبِّهًا لا يتهاونُ. ثُمَّ يُنبِئُ بِأَنَّ الشُّرورَ سَتَكُونُ عَظِيمَةً. فيَسوعُ لم يَقُل بِبَسَاطَةٍ «الوَيلُ للعَالَمِ مِن أسبَابِ العَثَرَاتِ»، بَل أَظهَرَ ضَرَرَهَا الكَبير، راثيًا لحالِ الَّذينَ يَأتُونَ بِهَا. وَعِندَمَا يَقُولُ «وَيلٌ لذلك المَرءِ»، فَإنَّما يَدُلُّ عَلَى ما سينزلُ به من عِقَابٍ شَديدٍ. لا يكتفي المسيحُ بهذَا، بَل إنَّهُ يزيدُهم خوفًا بمَثَلِه.

إنَّه لا يكتَفِي بذَلِكَ، بَلْ يُريهِمُ الطَّريقَ الَّذي يَجنِّبُ المَرءَ العَثَرَاتِ. لَكِنْ، مَا هَذَا الأَمرُ؟ يَقُولُ ابتَعِدْ عَن صَدَاقَةِ الأَشرارِ حتَّى لَو أَظهَروا لك الوِدَّ. وَيُعطي سَبَبًا وَلَو كَانَ مُخَالِفًا. فَإذَا بقَوا عَلَى صَداقتِهِم، فَأنتَ لا تَنتَفِعُ مِنهُم، بَل تخسَرُ نَفسَكَ. وَإذَا قَاطَعتَهُم فَإنَّكَ تجني ثَمَرَ خَلاصِكَ. إذَا كَانَت صَدَاقَةُ أَحَدِهِم تُؤذيكَ قَاطِعهُ. أحيانًا نَقطَعُ أعضَاءَنَا الَّتي تَنخُرُهَا الأمراضُ، لأنَّها تُؤذي أعضَاءَنَا الأُخرَى. أفلا يَجِبُ علينا أن نَفعَلَ ذَلِكَ مَعَ الأَصدِقَاءِ؟ فَإنْ كَانوا أشرارًا بطَبيعَتِهِم، فَلا يَنجَعُ النُّصحُ والإرشَادُ، ويكونُ الاحتِرَاسُ، كما قلتُ، عَقيمًا. إنجيلُ متّى، موعظة ٥٩. ٤.[10]

٩:١٨ قَلعُ العَين

خَيرٌ لَكَ أَنْ تَدخُلَ الحَيَاةَ الأَبدِيَّةَ وَلكَ عَينٌ وَاحِدَةٌ. أوريجنس: إنْ كَانَ أَحَدُ أعضَاءِ جَسَدِ الكَنِيسَةِ مَوهُوبًا في العَمَلِ اليَدويِّ، ثُمَّ تغَيَّرَ وَصَارَ يَدًا تُعثِرُ الآخرينَ، فَستَقُولُ العَينُ لِهَذِهِ اليَدِ «لا حَاجَةَ بِي إليكِ». فَيَقطَعهَا وَيُلقيهَا عَنه. وما تَبقَى يكونُ في حَالَةٍ جَيِّدَةٍ، فَإنْ كَانَ رَأسُهُ مُبَارَكًا وَرِجلاهُ مُستَحقَّتَينِ لرأسِهِ المُبَارَك، فلا يَستَطيعُ الرَّأسُ، وَهُوَ يَرَى أَنَّ كُلَّ شَيءٍ يَسري كَمَا يَجِبُ، أَنْ يَقُولَ للرِّجلَينِ «لا حَاجَةَ بِي إليكُمَا». وَلَكِن، إذا أعثَرَت رِجلٌ الجَسَدَ كُلَّهُ، فَعَلَى الرَّأسِ أَنْ يَقُولَ لِهَذِهِ الرِجلِ «لا حَاجَةَ بِي إليكِ»، وَعَلَيهِ أَنْ يَقطَعَهَا وَيُلقِيَهَا عَنهُ بَعيدًا. فَخَيرٌ للجَسَدِ كُلِّهِ أَنْ يَدخُلَ إلَى الحَيَاةِ بلا رِجلٍ أو يَدٍ تُعثِرُه، مِن أَنْ يَتعرَّضَ الجَسَدُ كُلُّهُ للعَثَرَاتِ وَيُلقَى في جَهَنَّمِ النَّارِ بِرِجلَينِ أو بِيَدَينِ صَحيحتَين. إنَّ مَن يَقدِرُ عَلَى أَنْ يُصبحَ عَينَ الجَسَدِ كُلِّه يكُونُ مُستحقًّا المَسيحَ وَالجَسَدَ كُلَّه. أمَّا إذا تَغَيَّرَت هَذِهِ العَينُ وَأعثَرَتِ الجَسَدَ كُلَّهُ، فَخَيرٌ للمرءِ أَنْ يَقلَعَهَا وَيرمِيَ

PG 58:578; NPNF 1 10:367[10]

بها خارجَ الجَسَدِ كُلِّهِ. مِن أن يُلقَى الجَسَدُ كُلُّهُ في النَّارِ. تفسيرُ متّى ١٣.٢٤.(١١)

(١١) GCS 40:245-46; ANF 9:489

١٨:١٠-١٤ مَثَلُ الخَروفِ الضّالّ

١٠إيّاكُم أنْ تَحتقِروا أحدًا مِنْ هؤلاءِ الصّغارِ. أقولُ لكُم: إنَّ ملائِكتَهُم في السّماواتِ
ناظِرونَ كُلَّ حِينٍ وجهَ أبي الّذي في السّماواتِ. ١١[فابنُ الإنسانِ جاءَ لِيُخلِّصَ
الهالِكينَ].
١٢«وما قولُكُم؟ إنْ كانَ لِرجلٍ مائةُ خَروفٍ وضَلَّ واحدٌ مِنها، ألا يترُكُ التّسعةَ
والتّسعينَ في الجِبالِ ويَبحثُ عَنِ الخَروفِ الضّالِّ؟ ١٣وإذا وجدَهُ، ألا يفرَحُ بِهِ؟ الحقَّ
أقولُ لكُم: إنّهُ يفرَحُ بِهِ أكثرَ مِنْ فرَحِهِ بالتّسعةِ والتّسعينَ الّتي ما ضلّت. ١٤وهكذا لا
يُريدُ أبوكُمُ الّذي في السّماواتِ أنْ يَهلِكَ واحدٌ مِنْ هؤلاءِ الصّغارِ.

نظرةٌ عامّةٌ. لا تكرَهُوا المُبسَلِينَ، لأنَّهُم قد يَتوبونَ إلى رُشدِهِم (ثيودور الهرقليّ). ولا يَزدرِيَنَّ أحَدٌ بِهؤلاءِ الصِّغارِ المؤمِنينَ بالمَسيحِ، فَمِن أجلِهِمُ انحدرَ ابنُ اللهِ مِنَ السَّماءِ وَخلَّصَهُم بآلامِهِ. واتَّخَذَ جَسَدَ ضَعفِنَا البَشريّ (كروماتيوس، الذّهبيّ الفم). فَكَمَا يَعتَمِدُ طُولُ الجَسَدِ عَلَى الزَّرعِ المُوَرِّثِ، كذلِكَ يَعتَمِدُ كِبَرُ نُفوسِنَا عَلَى قِوانَا الخَاصّةِ، وَعَلَى أعمَالِنَا وَتصرُّفاتِنَا (أوريجنس). فالإرادةُ بضَعفِها لا تكونُ آمِنَةً وَسْطَ هَجمَاتِ العدوِّ القَوِيَّةِ مَا لَمْ يُسانِدْهَا المَلائِكَةُ (كروماتيوس). الإنسَانُ الأوّلُ انحرفَ بالخطيئةِ عَن صُحبَةِ المَلائِكَةِ، وَبِهِ انحرفَ كُلُّ الشّعبِ عَنِ اللهِ. ولذلِكَ شاءَ ربُّنا أن يُنقِذَ كُلَّ الجنسِ البَشريِّ مِنَ المَوتِ إلَى الحَيَاةِ (أبيفانيوس اللاتينيّ). الرَّاعِي يَجِدُّ في طَلبِ الخَروفِ الضَّالِّ لِيَجعَلَ القَطيعَ كَامِلاً (أبوليناريوس).

١٨: ١٠ إيَّاكم أَنْ تَحتقِروا أَحدًا مِن هَؤلاءِ الصِّغارِ

لا تَكرهُوا المُبسَلينَ. ثيودور الهرقليّ: يَقولُ: لا تَحتَقِروا الَّذينَ أُخرِجُوا مِنَ الكَنيسَةِ بسَبَبِ شَرِّهِم. إنَّه لا يَشاءُ أَنْ يُطرَدُوا عَن بُغضٍ أو عِداءٍ، إذ يعتني بمِثلِ هَؤلاءِ الَّذينَ بشَرِّهم يُسبِّبُونَ الأذى أو الاضطِراب. وَيَرجُو أَنْ يَتغيَّروا، إنْ أمكَن، إلى الأَفضَل. وبِقولِه «هَؤلاءِ الصِّغارِ» عنى غيرَ الكامِلِينَ في عِلمِهِم أو المُعتَمِدينَ حَديثًا. فَهُو لا يُريدُ أَنْ يُنظَرَ إليهم كمن يجهلونَ تَعاليمَه. مقطع ١٠٥.[١]

كِبَرُ النفس. أوريجنس: يَبدو لِي أَنَّ أجسادَ النَّاسِ تَتفاوتُ حَجمًا، فَالبَعضُ قِصارُ القَامةِ، وَالبعضُ طِوالُ النِّجادِ، وَالبَعضُ مُتوسِّطو[٢] القَوام. القِصارُ يَختَلِفُونَ فِي قِصرِهِم، فَبَعضُهم أكثرُ قِصرًا أو أقلُّ، وَكذلِكَ الأمرُ بالنِّسبَةِ إلَى الطِّوالِ والمُتوسِّطين. هَكذَا تَختَلِفُ أيضًا سَجايَا النَّفسِ البَشريَّةِ؛ فَقِصرُها وَطولُها يشبهانِ، إذا جَازَ التَّعبيرُ، الاختِلافَاتِ الجَسديَّةَ والصَّدع. لا يَعتَمِدُ طُولُ الجَسَدِ عَلَى الإنسان، بل على أسبابِ الزَّرعِ المُورِّث. فَبعضُهُ طَويلٌ، وَبَعضُهُ قَصيرٌ، وَبَعضُهُ مُتوسِّطٌ. أمَّا بالنِّسبَةِ إلَى نُفُوسِنَا فَإنَّ أعمَالَنا وَأخلاقَنَا هي الَّتي تَجعَلُنَا طِوالاً أو قِصارًا أو متوسِّطِي القامة. لِذَلِكَ عَلَينا أَنْ نُقَرِّرَ مَا إذَا كُنَّا نريدُ أن ننمُوَ بالقَامةِ وَنَزدادَ عُلُوًّا أو نَبقَى أقزامًا. يَجِبُ أَنْ نَثِقَ بأَنَّ بُلُوغَ سنِّ الرُّشدِ والرُّجُولَةِ يَعتَمِدُ عَلَى «الإنسَانِ البَاطِن». فَنَجتَازُ سنَّ الطُّفُولَةِ وَنَبلُغُ الرُّجولَةَ، مُتَخلِينَ عَن أُمورِ الطُّفُولَةِ لأُمُورِ الرُّجولَةِ وكمالِها. إنَّ مِقياسَ القَامَةِ الرُّوحيَّةِ، الَّتي يُمكِنُ للنَّفسِ أَنْ تَبلُغَها، موقوفٌ عَلَى تَمجيدِ الرَّبِّ. تفسيرُ متَّى ١٣: ٢٦.[٣]

هَؤلاءِ الصِّغار. كروماتيوس: الحَقَّ قَالَ الرَّبُّ: «إنَّ ابنَ الإنسَانِ جَاءَ لِيَبحَثَ عَنِ الهَالِكِ فَيُخَلِّصَهُ».[٤] لِئلاَّ نَحتَقِرَ أحدَ هَؤلاءِ الصِّغَارِ المُؤمِنينَ بالمَسيح. فَمِن أجلِهِم انحدرَ ابنُ اللَّه مِنَ السَّماءِ وَافتداهُم بآلامِهِ. فَإنَّه مِن أجلِ هَذا اتَّخَذَ جَسدَنا البَشريَّ الضَّعيفَ، لِيُخَلِّصَ الهَالِكَ بكُلِّ الوَسَائل. فَالعَناصِرُ الدنيويَّةُ احتَفَظَت بالشَّريعَةِ الَّتي أعطَاهَا إيَّاها الرَّبُّ. الإنسَانُ وَحدَه كَانَ مُخَالِفًا لَهَا، فَسَقَطنَا نَحنُ وحدنا مِنَ الخُلُودِ

---

[١] MKGK 86

[٢] صُدُوعُ القامة: متوسِّطو القامةِ بين الطويلِ والقصير.

[٣] GCS 40:250-51; ANF 9:490

[٤] أنظر لوقا ١٩: ١٠.

إلَى المَوتِ. وَلِهَذَا انحَدَرَ ابنُ اللَّه من السَّمَاءِ فِي مِلءِ الزَّمَانِ لِيُخَلِّصَنا بِحَسَبِ إرادَةِ الآبِ. لذَلِكَ يَقُولُ سليمانُ حقًا: «للهَدمِ وَقتٌ وللبِنَاءِ وقتٌ».[٥] كان هناكَ وَقتٌ دَمَّرَ فيه إبليسُ الجنسَ البَشريَّ. لَكِنْ جَاءَ وَقتٌ خَلَّصَ فِيهِ ابنُ اللَّه، الابنُ الأوحَدُ لله، الجِنسَ البَشريَّ للحَيَاةِ. مَوعِظَةٌ حولَ متَّى ٤.٥٧.[٦]

مَن هُوَ الصَّغيرُ؟ أوريجنّس: قَد يَقُولُ آخَر إنَّ عِبَارَةَ «الصَّغير» فيهم تَعنِي الكَامِلَ، لأنَّهَا تَرتَبِطُ بقَولِهِ: «إنَّ الأصغَرَ فِيكُم هُوَ أعظَمُكُم».[٧] وَقَد يَقُولُ بَعضُهُم إنَّ مَن تَواضَعَ وصارَ طِفلاً فِي وَسْطِ المُؤمِنِينَ مُقتَدِيًا بمَنِ اتَّضَعَ مِن أجلِ خَلاصِ البَشَرِ، سَوَاءٌ أكَانَ رَسُولاً أو أُسقفًا أو شَبيهًا بمُرضِعٍ تَحنُو عَلَى أولادِها،[٨] هُوَ ذَاكَ الَّذي أظهَرَهُ يَسوعُ طفلاً وَمَلاكًا مُستَحِقًّا رُؤيَةَ وَجهِ اللَّه. تفسيرُ متَّى ٢٩.١٣.[٩]

مَلائِكَتُهُم يُشَاهِدونَ وَجهَ أبِي. كروماتيوس: فَكَمَا يَأمُرُ الرَّبُّ بقَطعِ أو اقتِلاعِ الكَفَرَةِ والمُلحِدِينَ الَّذينَ يَكُونُونَ حَجَرَ عَثرَةٍ للكَنِيسَةِ، كَذَلِكَ يَأمُرُنا بعَدَمِ احتِقَارِ أيٍّ مِنَ الأطفَالِ الوَضِيعِين بحَسَبِ العَالَمِ، الَّذينَ يُؤمِنُونَ ببَسَاطَةٍ وَصِدقٍ بابنِ اللَّه. لا يَجُوزُ لأحدٍ أنْ يَحتَقِرَ أيًّا مِنَ المُؤمِنِينَ بالمَسيحِ. فَالمُؤمِنُ لا يُدعَى فَقَط عَبدًا للَّه، بل يُدعَى ابنًا بنِعمَةِ التَّبَنِّي. لَهُ أُعِدَّ مَلَكُوتُ السَّمَاوات وَصُحبَةُ المَلائِكَةِ. وَيُضيفُ الرَّبُّ حَقًّا: «إنِّي أقُولُ لَكُم إنَّ مَلائِكَتَهُم فِي السَّمَاوات نَاظِرونَ وَجهَ أبي الَّذي في السَّماوات». فَمِقدَارُ النِّعمَةِ الكَبيرُ الَّذي يُسبِغُهُ الرَّبُّ عَلَى كُلِّ مُؤمِنٍ بِهِ يُعلِنُه بنَفسِهِ مُظهِرًا أنَّ مَلائِكَتَهُم يُشاهِدونَ أبدًا وَجهَ الآبِ الَّذي فِي السَّماوات. عَظِيمَةٌ هِيَ نِعمَةُ المَلائِكَةِ عَلَى جَمِيعِ المُؤمِنِينَ بِالمَسِيحِ. إنَّهُم يَرفَعُونَ صَلَواتِهِم إلَى السَّمَاوات. لَقَد جاءَت كَلِمَةُ رَافائيل إلَى طوبيَّا تقولُ: «حينَ كُنتَ تُصَلِّي أنتَ وسارةُ كَنَّتُكَ، كُنتُ أنَا أرفَعُ ذِكرَ صَلاتِكَ إلَى مَرأى اللَّه».[١٠] وَكَانَت حَولَهُما حِرَاسَةٌ مُشدَّدَةٌ مِنَ المَلائِكَةِ الَّذينَ يُساعِدونَنا في التَّخلُّصِ مِن فِخَاخِ العَدُوِّ. فَالبَشريُّ في ضَعفِهِ لا يَسلَمُ وَسْطَ كُلِّ هَجَمَاتِ العَدُوِّ القَوِيَّةِ مَا لَم يَتَشَدَّدْ بمُسَاعَدَةِ المَلائِكَةِ. مَوعِظَةٌ حول متَّى ١.٥٧.[١١]

---

[٥] الجامعة ٣:٣.
[٦] CCL 9a:486
[٧] لوقا ٩:٤٨.
[٨] ١ تسالونيكي ٢:٧.
[٩] GCS 40:259; ANF 9:492
[١٠] طوبيا ١٢:١٢ أو ١٣.
[١١] CCL 9a:483

١٢:١٨ البَحثُ عَن خَروفٍ ضَالٍّ

الخَروفُ الضَّالُّ. جيروم: عِندَما قالَ «إيَّاكُم أنْ تَحتَقِروا أحدًا مِن هؤلاءِ الصِّغارِ» دعانا إلى أنْ نَكُونَ رُحماءَ. ثُمَّ يُوردُ مَثَلَ التِّسعَةِ والتِّسعينَ خَروفًا المُهمَلَة في الجِبالِ، والخروفِ الَّذي ضَلَّ طريقَهُ لِتَعثُّرِهِ في مَشيِه. الرَّاعِي الصَّالِحُ يَحمِلُهُ عَلَى مَنكِبَيهِ ويَرجِعُ بِهِ إلَى القَطيعِ. يَقُولُ بَعضُهُم إنَّ هَذا هُوَ الرَّاعِي «فَمَعَ أنَّهُ في صُورَةِ اللهِ لَم يَعُدَّ مُساواتَهُ للهِ غَنيمَةً لَه، بَل أخلَى ذاتَهُ مُتَّخِذًا صُورَةَ العَبدِ، وَصارَ شَبيهًا بالبَشَرِ وَظَهَرَ في صورةِ الإنسانِ فَوَضَعَ نَفسَهُ وَأطاعَ حتَّى الموتِ، الموتِ عَلَى الصَّليبِ».[١٢] لِهَذا نَزَلَ إلَى الأرضِ: لِيُخَلِّصَ الخَروفَ الهالِكَ، أي الجنسَ البَشريَّ. آخرونَ يَعتَقِدونَ أنَّ التِّسعَةَ والتِّسعينَ خَروفًا هي عَدَدُ الصَّالِحينَ وَالخَروفَ الواحد هُوَ عَدَدُ الخاطِئين، حَسْبَمَا قَالَ في مَكانٍ آخَر: «ما جِئتُ لأدعُوَ الصَّالِحينَ، بَل الخاطِئينَ، لا يَحتاجُ الأصِحَّاءُ إلَى طَبيبٍ، بَل المَرضى».[١٣] تفسيرُ متَّى ٣.١٨.١٢.[١٤]

١٣:١٨ الفَرَحُ بالخَروفِ الواحِدِ

هُوَ يَفرَحُ بالوَاحدِ. الذَّهَبيُّ الفَمِ: ألا تَرى الأساليبَ الَّتي يَعتَمِدُها لِيَقودَنا إلَى الاهتِمامِ بإخوَتِنا الأذلاَّءِ؟ لذَلِكَ لا تَقُولُوا، فُلانٌ نَحَّاسٌ، إسكافِيٌّ، مُزارِعٌ، ولذا هُوَ أحمَقُ، لا تَحتَقِرُوهُ. وَلِئَلاَّ تُعانِي مِثلَهُ، أُنظُرْ كَم يَحثُّكَ الرَّبُّ عَلَى أنْ تَكُونَ مُعتَدِلاً، وَيَأمُرُكَ بالاهتِمامِ بأولَئكَ الصِّغارِ. فَقَد أقامَ طِفلاً في وَسطِهِم وَقَالَ «صيروا مِثلَ الأطفالِ»، وسمَن قَبِل طِفلاً مِثلَه فَقَد قَبِلَني أنَاس. «أمَّا مَن كَانَ حَجَرَ عَثرَةٍ» فإنَّه سَيلقَى أسوأَ مَصيرٍ. وَلَم يَكتَفِ بِمَثَلِ حَجَرِ الرَّحَى، بَل أضافَ «وَيلاته» وَأمَرَنا بأنْ نُقصِيَ عَنَّا مِثلَ أولئكَ النَّاس، وَلَو كَانُوا لَنا بمَثابَةِ اليَدِ أو العَينِ. وَيَجعَلُ المَلائكَةَ المُؤتَمَنينَ عَلَى هَؤلاءِ الإخوَةِ الأذِلاَّءِ مَوضِعَ إعجَابٍ بإرادَتِهِ وبآلامِهِ. فَعِندَما يَقُولُ يَسوعُ «لأنَّ ابنَ الإنسانِ جَاءَ لِيَبحَثَ عَنِ الهَالِكِ لِيُخَلِّصَه»،[١٥] فَهُوَ يُشيرُ إلَى الصَّليبِ، تَمامًا كَما يَقُولُ بولُسَ عَن أخيهِ الَّذي مَاتَ المَسيحُ لأجلِهِ.[١٦] فَلا يَسُرُّ الآبَ أنْ يَضِلَّ أحَدٌ. فَالرَّاعِي يَترُكُ المُخَلَّصينَ وَيَطلُبُ

---

[١٢] فيلبِّي ٢:٦-٨.
[١٣] متَّى ٩:١٢ و١٣.
[١٤] CCL 77:160-61
[١٥] لوقا ١٩:١٠.
[١٦] رومية ١٤:١٥.

الضَّالُّ. وَعِندَما يَجِدُه يَفرَحُ كَثيرًا بِوُجُودِهِ وَسَلامَتِهِ. إنجيلُ متّى، موعظة ٥٩. ٤.[١٧]

ضَلالَةُ آدم. أبيفانيوس اللاتينيّ: مَنِ امتَلَكَ خِرافًا كانَ راعِيًا. وَمَا مِن راعٍ حَقيقيٍّ غَيرِ المَسيحِ إلهِنا. إنْ ضَلَّ واحدٌ من خرافِ الرَّاعِي فلا ذَنبَ عَلَيهِ، إنَّما الذَّنب ذَنْبُ الخروفِ الَّذي ضَلَّ عَنِ القَطيعِ. هَذا الخَروفُ الإنسانُ هُوَ آدمُ، الَّذي خَلَقَهُ الرَّبُّ في البَدءِ عَلَى صُورَتِهِ وَمِثالِهِ. بِخَطيئتِهِ ضَلَّ عَن مُصَاحَبَةِ المَلائِكَةِ، وَبِهِ ضَلَّ كُلُّ الجنسِ البَشريّ. وَلِذَلِكَ يَبتَغِي رَبُّنا استرجَاعَ كُلِّ البَشريَّةِ مِنَ الموتِ إلَى الحَيَاةِ. فَإنَّه من أجلِنَا كَابَدَ المَوتَ، حتَّى يُحْيينا، نَحنُ الَّذينَ صِرْنا أمواتًا. فَقَد فَرِحَ بِالعُثُورِ عَلَى الخَروفِ الضَّالِّ أكثَرَ مِنَ فَرحِهِ بِالتِّسعَةِ وَالتِّسعين. آمَنَ أبو الآباءِ إبراهيمُ، ذو المائَةِ سَنَةٍ، بِاللهِ فَعُدَّ لَه ذلك بِرًّا. فَاستَعَادَ ابنَه الأوحدَ إسحقَ. لِذَلِكَ دُعِيَ بأبي الأُمَمِ بسببِ إيمانِهِ. وَهَكَذا اجتَازَ مِنَ اليَسَارِ إلَى اليَمين، فَالرَّقمُ مائةٌ يُنظَرُ إليهِ أنَّه عَلَى اليَمين.[١٨]

لِذَلِكَ، أَيُّها الأحِبَّةُ، إنَّ الخَروفَ مِن أَصلِ المائةِ هُوَ جَماعَةُ الأُمَمِ – لَكِنَّ الَّذين آمَنُوا بِالرَّبِّ وَخَدَمُوهُ، كَمَا فَعَلَ إبراهيمُ، يَستَحِقُّونَ أَنْ يُجلِسَهُم عَنْ يَمينِه. هَكَذا قَالَ الرَّبُّ: «فَيُقيمُ الخِرافَ عَنْ يَمينِهِ وَالجداءَ عَن شِمَالِهِ». «الجداءُ» هُمُ اليَهُودُ الغَادِرونَ الخَاطِئون. ثُمَّ يَقُولُ لِلَّذينَ عَنِ الشِّمال: «إليكُم عنِّي أيُّها المَلاعين، إلَى النَّارِ الأبديَّةِ المُعَدَّةِ لإبليسَ وملائكته».[١٩]

«وَهَكَذا لا يَشاءُ أبوكُم الَّذي في السَّماءِ أنْ يَهلِكَ أحدٌ مِن هَؤُلاءِ الصِّغَارِ». وَلَكِنْ، إنْ أخطَأَ أخوكَ إليكَ، وبِّخْهُ. فَالرَّبُّ يَأمُرُنا بِتَوبيخِ الخَاطِئِ حتَّى يَتُوبَ. إنْ لَم يَصطَلِح، فَليَكُنْ عندكَ كالوثنيِّ. فَالرَّبُّ عَمِلَ بِمَا عَلَّمَ. وَبَّخَ بِنَفسِهِ الشَّعبَ اليهوديَّ الضَّالَّ فِي الصَّحراءِ. وَبَّخَهُم مرارًا مِن خِلالِ الشَّرِيعَةِ وَالأنبياءِ. أخيرًا أدَّبَ بذاتِهِ الشَّعبَ اليَهُوديَّ أمَامَ جَميعِ القِدِّيسين. تفسيرُ الأناجيلِ ٢٧.[٢٠]

١٨: ١٤ حتّى لا يَهلِكُوا

لِيَجعَلَ القَطيعَ كَامِلاً. أبوليناريوس: إنَّ الخَروفَ الضَّالَّ هُوَ الخاطئُ الَّذي شَرَدَ عَنِ

[١٧] PG 58:579; NPNF 1 10:368

[١٨] يشير أبيفانيوس إلى طريقة العدّ على الأصابع، إذ يتمّ العدّ على أصابع اليد اليسرى أوّلا ومن ثمّ على أصابع اليد اليمنى. تفسيره إذًا يستند إلى أهمية اليمين الإيجابية.

[١٩] متّى ٢٥: ٤١.

[٢٠] PL Supp 3:867-68

المَائـةِ خـروفٍ، أي عَـن مَـصَنفُ الـقُـوَّاتِ السَّماويَّةِ.[٢١] هَذِهِ القُوَّاتُ مُشابِهَةٌ لَنَا في الجنسِ، إذ إنَّها نَاطِقَةٌ. الخَروفُ وَاحِدٌ مِنَ القَطيعِ... أي واحدٌ من أصلِ «مَائةِ خَروفٍ». ضَلالُـهُ سَبَّبَـهُ سُقوطُ آدمَ. وهـو يُلـتَمَسُ الـتِمـاسًا، وَمُشَابِهٌ في جِنسِهِ للَّذِينَ بَقُوا بقُربِ اللّه. إنَّه ضَروريٌّ لتَتمَّةِ عددِ خراف الـقـطـيعِ، وإذا ضـاعَ نَـقصَ عـددُ الخراف. خُـلاصَـةُ مَـا يَـدعُـوهُ بـولسُ «الـكُـلُّ فِـي المَسيحِ»[٢٢] يَتضمَّنُ استِعَادَةَ الجُزءِ النَّاقِصِ، إذ إنَّ تآلفَ الكُلِّ في المَسيحِ غيرُ مكتملٍ إذا نـقـصَ خَـروفٌ واحـدٌ مـن الـقـطـيـعِ. مقطع ٨٩.[٢٣]

[٢١] في الرمز الكتابيِّ يشير العدد «مائة» إلى دائرة كاملة أو إلى رقم كامل. لذلك يُشار به إلى مَصَنفُ القوّات السماويّة.
[٢٢] أنظر ١ كورنثس ١٢: ١٢-٣١.
[٢٣] MKGK 28

١٨: ١٥-١٧ إذا خَطِئَ أخوك

١٥«إذا خَطِئَ أخوكَ إليكَ، فاذهَبْ إليهِ وعاتِبْهُ بينَكَ وبينَهُ على انفرادٍ، فإذا سَمِعَ لكَ
تكونُ رَبِحتَ أخاكَ. ١٦وإنْ لم يَسمعْ لكَ، فَخُذْ معَكَ رَجُلاً أو رَجُلَينِ، حتّى تقومَ كُلُّ
كلمةٍ على فَمِ شاهِدَينِ أو ثلاثةٍ. ١٧فإنْ رَفَضَ أنْ يَسمَعَ لهُم، فقُلْ لِلكنيسةِ، وإنْ رَفَضَ
أنْ يَسمَعَ لِلكنيسةِ، فَلْيكنْ عِندكَ كوثنيٍّ أو جابي ضرائب.

نَظرَةٌ عَـامَّةٌ. عَلَينـا أنْ نُوبِّخَ أخَـانَـا إذَا خَطِئَ، حتَّى لا يَبقَى على خَطيئَتِهِ. إذَا رَفَضَ أنْ يَسمَعَ لَكَ فاستدعِ شاهدًا، ثمَّ آخَرَ، وأخيرًا قُلْ للكَنيسَةِ إذَا بَقِيَ عَلَى تمرُّدِهِ (جيروم). قَد نَكُونُ أقلَّ اهتِمَامًا به إذَا تَركنَاهُ يُمعِنُ في غَيِّـهِ في اجتِمَـاعنـا الأوّلِ بـه. لَكِنَّ يسوعَ يُرينا بَدَلاً من ذَلِكَ كَيفَ نَسعَى إلَى شِفَائِهِ مرَّةً، ومرَّتَين ومرَّات عدَّة: أوّلاً وحدكَ، ثُمَّ مَعَ اثنَين، وَبَعدَ ذَلِكَ مَعَ عَدَدٍ أكبرَ (الذَّهبيّ الفَم). لا تَجعَلُوا تَصرُّفَهُ أشدَّ سُوءًا بتكثيفِ

دفاعِكم عنه وَتبريركم إيّاه. اسعَوْا إلى تبديلِ سُلوكِهِ، لا إلى نعتِهِ ووصمِهِ بالعَارِ (أوغسطين).

١٨: ١٥ التعرُّفُ إلى الخطأ على انفرادٍ

فَنُّ المصَالحَةِ. الذهبيُّ الفم: هُوَ لا يَقُولُ «اتُّهِمْه» أَو «بكِّتْه» أَو «اطلبْ مُحَاكَمَتَهُ أَو مُحَاسَبَتَهُ»، بَل يَقُولُ «عَاتِبْه». يَبدو وَكَأَنَّه ثَمِلٌ يَعترِيهِ غَضَبٌ وَخِزيٌ. فَعَلَى المُعَافَى أَنْ يَذهَبَ إِلَى المَرِيض، وَأَنْ يُحَاكِمَهُ عَلَى انفِرَادٍ وَأَنْ يَجعَلَ عِلاجَه سَهلَ القَبول. فَلَفظَةُ «عَاتِبهُ» لا تَعنِي سِوَى ذَكِّرْهُ بخَطَايَاه، قُلْ لَهُ كَم عَانَيتَ مِنهُ...

فَمَاذَا لَو عَصَى وَتَصلَّبَ فِي رَأيِهِ؟ «خُذْ مَعَكَ رَجُلاً أَو رَجُلَين، حتَّى تقومَ كُلُّ كلمةٍ على فمِ شَاهِدَينِ أَو ثَلاثَةٍ». فَعليكَ، كُلَّمَا ازدَادَت وَقَاحَتُهُ وَصَفَاقَتُهُ، أَنْ تَجِدَ كَثيرًا فِي معالجَتِهِ، لا عَن غَضَبٍ وَغَيظٍ. فَعِندَمَا يَرَى الطَّبيبُ أَنَّ الدَّاءَ قَد أَوصَبَهُ، فَإِنَّهُ لا يَحتَقِرُهُ، بَل يَهتمُّ بِه أَكثَر. هَذَا مَا يَأمُرُنَا المَسيحُ بِأَن نَفعَلَهُ. فَأَنتَ تَبدو ضَعيفًا جِدًّا إِذا كُنتَ وحدَكَ، ولَكِن تَقوَى بمُسَاعَدَةِ الآخرِينَ. الاثنَانِ يَكفِيَانِ لِتَوبيخِ الآثِم. أَلا تَرَى كَيفَ أَنَّه لا يَطلبُ صَالِحَ المُتَأَلِّم فَحسْب، بَل صَالِحَ مُسبِّبِ الأَلَم؟ فَالمُتَأَذِّي يُصبِحُ أَسيرَ أَهوَائِهِ، أَي مَرِيضًا وَضَعِيفًا وَعَاجِزًا.

فَكَثيرًا مَا يُحَاوِلُ أَنْ يُحضِرَهُ إِلَيهِ وَحدَهُ أَوَّلاً ثُمَّ إِلَى آخرين. فإذا أصرَّ، فَإِنَّهُ يُحضِرُهُ إِلَى الكَنِيسَةِ. فَهُوَ يَقُولُ «أَخبِرِ الكَنِيسَةَ بِأَمرِهِ». فَلَو حصرَ اهتمامَه بمَصلَحَةِ المُضطَهَدِ، لَمَا أَمَرَ بِأَنْ يُسامِحَ التَّائِبَ سَبعِينَ مَرَّةً سَبعَ مَرَّاتٍ،[١] وَلَمَا كرَّرَ محاولتَه ليُصلِحَ أَهواءَهُ. فَلَو أَصرَّ لَتَرَكَهُ بِلا عِلاجٍ مِنَ البَدءِ. لَكِنَّهُ أصرَّ علينا أَنْ نُعَالِجَه مَرَّةً وَمرَّتين وَثَلاثَ مرَّاتٍ: أَوَّلاً وحدنا، ثُمَّ مَعَ اثنَين، ثُمَّ مَعَ عَدَدٍ أكبَر. إنجيلُ متّى، الموعظة ٦٠. ١.[٢]

١٨: ١٦ بشهَادَةِ شَاهِدَين أو ثَلاثَة

أُطلبِ العِلاجَ لتتجنَّبَ الخِزيَ. أوغسطين: إِذَا ظَلَمَ أَحَدُهُم فَمَا يَفعَل؟ لَقَد سَمِعنَا أَنَّه «إذا خَطِئ أَخُوكَ، فَاذهَبْ إِلَيهِ وَانفرِد بِهِ وَوبِّخه».[٣] فَإِن أَهمَلتَ ذَلِكَ تَكُونُ أَسوأَ مِنه. إِنَّه أَساءَ إِلَى غَيرِهِ، وَبِفعلِهِ هَذَا أَصابَ نَفسَهُ بجُرحٍ مُؤلِمٍ. فَهَل تَتَجَاهَلُ جُرحَ أَخيكَ؟ هَل

---

[١] متّى ١٨: ٢٢.

[٢] PG 58:584-85; NPNF 1 10:372-73

[٣] متّى ١٨: ١٥.

تَتَجاهَلُه وأنتَ تَراهُ يَعثُرُ وَيَسقُطُ؟ إنَّك بتَجَاهُلِكَ الصَّامتِ لأمرِهِ تكونُ أسوأ مِنه. فَإنْ أخطأَ أحدٌ إلينا، فَلنَحتَرِسْ لا من أجلِ أنفُسِنا فَقط. فَإنَّه لأمرٌ رائعٌ أن نَنسَى مَا يَلحَقُ بِنَا مِن أذًى. أهمِلْ جُرحَكَ، لَكِنْ لا تُهمِل جُرحَ أخيكَ. لذَلِكَ «اذهبْ إليهِ وَانفَرِدْ بِهِ وَوَبِّخهُ». ابتغِ إصلاحَهُ مُجتنِبًا إلحَاقَ الخِزيِ بِهِ. فَمِن جَرَّاءِ خِزيِهِ قَد يَبدأ بِالدِّفَاعِ عَن نَفسِهِ، وَتَكونُ قَد دفَعتَه عَن غَيرِ قَصدٍ إلَى مَا تحاولُ أن تَشفِيَهُ مِنه. لذلك «عَاتِبْهُ بَينَكَ وَبَينَهُ، فَإذَا سَمِعَ لَكَ فَقَد رَبِحتَ أخَاكَ». وإذا أهمَلْتَهُ ضَلَّ. موعظة ٨٢.٧.[٤]

١٨:١٧ أخبِرِ الكَنيسةَ بأمرِهِ

عَندَما تَكونُ الخَطيئَةُ ضِدَّ الله. جيروم: إذا خَطِئَ أخونا إلَينا وَأصَابَنا بأذًى، فَنَحنُ مُلزَمُونَ بصَرْفِ النَّظَرِ عَنهُ. فَالمخَلِّصُ أوصانا بأن نَصفَحَ للمُسيئينَ إلينا. لَكِنْ، إنْ أخطأَ أحدُنَا إلَى الله، فَذَلِكَ لَيسَ فِي حُكمِنَا. فَالكِتَابُ الإلَهيُّ يَقولُ: «إذا خَطِئَ إنسَانٌ إلَى آخرَ فَاللَّه يَحكُمُ، أمَّا إذَا خَطِئَ إنسَانٌ إلَى الرَّبِّ، فَمَن يَتَوسَّطُ لَهُ؟».[٥] نحنُ مُتَساهِلُونَ مَعَ الخَطِيئةِ إلَى الرَّبِّ، لَكِنَّنا نُظهِرُ بُغضَنا عِندَمَا نُهَانُ. علينا أنْ نُوَبِّخَ أخَانَا عندما يَفقِدُ بَرَاءَتَهُ وَحَيَاءَهُ، حَتَّى لا يَبقَى على خَطِيئَتِهِ. إذَا استَمَعَ لَنَا رَبِحنَا نَفسَهُ. في خَلاصِ الآخَرِ نَنَالُ الخَلاصَ. إذا رَفَضَ الاستِمَاعَ نَستَدعِي شَخصًا آخَرَ، وَإنْ لَمْ يَسمَعْ لَه نَستَدعِ شَخصًا ثَالِثًا عَلَى رَجَاءِ إصلاحِهِ أو الاجتِمَاعِ بِهِ مَعَ شُهُودٍ. فَإنْ رَفَضَ الاستِمَاعَ حَتَّى لَهُم، أخبِرِ الكَنِيسَةَ لِتُبسِلَه الكَنيسةُ. فَمَن لا يُمكِنُ تَخلِيصُهُ مِمَّا يُخزِيه يُمكِنُ تَخلِيصُهُ بِالتَّصدِيقِ عَلَى حُكمِهِم. قِيلَ «فَليَكُن عِندَكَ كَالوَثنيِّ وَجَابِي الضَّرائبِ». فَالمتَظَاهِرُ بِالإيمَانِ إذا أقدَمَ عَلَى أعمَالِ غيرِ المؤمنينَ يُلعَنُ أضعافَ ما يُلعَنُ الوَثنيّون. هُمْ جُبَاةُ الضَّرائِبِ السَّعيُ إلَى أربَاحِ العَالَمِ المَادِّيَّةِ. إنَّهُم يَجبُونَ الضَّرائِبَ بِالخِداعِ، والاختلاسِ، وَالجرائِمِ، واليمينِ الكَاذِبَةِ طَمَعًا في تثميرِ مَا يَجتَمِعُ لَديهِم مِن أمَوالٍ. تفسيرُ متّى ١٧١٥.١٨.٣.[٦]

أخبِرِ الكَنيسةَ. أوغسطين: «إنْ لَم يَسمَعْ لَكَ» أي إذَا بَرَّرَ خَطيئَتَهُ، كَمَا لَو أنَّها عَمَلٌ حميدٌ، «خُذ مَعَكَ رَجُلاً أو رَجُلَين، لكَي يُحكَمَ في كُلِّ قَضيَّةٍ بشهادةِ شَاهِدَين أو ثَلاثة.

[٤] PL 38:508-9; NPNF 1 6:359

[٥] ١ صموئيل ٢:٢٥.

[٦] CCL 77:161-62

فَإنْ لَم يَسمَعْ لهُم فَأخبِرِ الكَنيسَة بأمرِهِ. وَإنْ لَم يَسمَعْ للكَنيسَةِ أيضًا فَليكُن عندكَ كوثَنيٍّ أو جَابي ضرائب». لا تَعُدَّهُ بَينَ إخوَتِكَ، لكِنْ لا تُهمِلْ خَلاصَه. فَلَئِنْ كُنَّا لا نَعُدُّ الوثنيَّ، أي الأمَميَّ وَعَابدَ الصَّنمِ، بَينَ إخوتِنا بَيْدَ أنَّنا نُصلّي باستِمرارٍ مِنْ أجلِ خَلاصِهما. موعظة ٧.٨٢.(٧)

(٧) PL 38:509; NPNF 1 6:359 (Sermon 32)

١٨:١٨ — ٢٠ الرَّبطُ وَالحَلُّ

١٨الحقَّ أقولُ لكُم: ما تَرْبُطونَهُ في الأرضِ يكونُ مَربوطًا في السَّماءِ، وما تَحُلُّونَهُ في
الأرضِ يكونُ مَحلولاً في السَّماءِ.
١٩الحقَّ أقولُ لكُم: إذا اتَّفَقَ اثنانِ مِنكُم علَى الأرضِ في ما يَطلُبان، حصَلا عليه مِنْ أبي
الَّذي في السَّماواتِ. ٢٠فأينَما اجتمعَ اثنانِ أو ثلاثةٌ باسمي، كُنتُ هُناكَ بَينَهُم».

نَظرَةٌ عامَّةٌ. مَنحَ المَسيحُ الكنيسَةَ السُّلطَةَ علَى أعضائِها لتَأديبِهِم، وَجَعَلَ التَّأديبَ مُلزِمًا في السَّماواتِ (أوغسطين). إنَّ الَّذينَ يَأبَونَ التَّحرُّرَ من قيدِ الخَطيئةِ، يستَجلِبونَ الخَطيئةَ عَلَى أنفسِهِم. في هذه الحالَةِ يَتغرَّبونَ عَنِ القِدِّيسين، ويتغرَّبونَ عَنِ الكَنيسَةِ في السَّماواتِ (ثيودور الميسوستيّ). عِندَما يُربَطُ الإنسانُ وَيُدانُ بحقٍّ يَبقَى مَربُوطًا إلى أنْ يُبطِلَ مَن في السَّماوات حُكمَ مَن رَبطَه (أوريجنس). لا يُلام مَن دَعا إلى المُحاسَبَةِ، يُلامُ مَنْ رَفَضَ النُّصحَ (الذَّهبيُّ الفَم). مِنَ الأهمِّيَّةِ بمكانٍ الإجماعُ وَالتَّآلفُ اللَّذان يَتوافقُ فيهما المَسيحيُّون مَعَ الله! بمَقدورِنا أن نَعلَمَ هَذا مِن حَقيقةِ قَولِ الرَّبِّ الواضِحِ إنَّه إذا صَلَّى اثنان أو ثَلاثةٌ بقلوبٍ مُتناغِمَةٍ يَمنَحُهُم الآبُ كُلَّ شَيءٍ (كروماتيوس). سَبَبُ عَدَمِ استجابَتِهِ لرَغباتِنا وَلِصَلواتِنا متأتٍّ من

سوءِ أفكَارِنا أو طُرُقِ حيَاتِنا (أوريجنّس).
عَلَى الفَردِ وَاجِبُ الصَّلاةِ الشَّخصيَّةِ، لَكِنَّه يَعجِزُ عن القيامِ بها إذا جاءَ إلَى العبَادَةِ المُشتَرَكَةِ، أي إلَى جَمَالِ ذَلِكَ الجَسَدِ الكَامِلِ، وَهُو مَازالَ يَختَبِئُ تحتَ حُبِّ الذَّاتِ (بطرس خريسولوغوس).

١٨:١٨ مَربوطٌ عَلَى الأرضِ وَفِي السَّمَاءِ

حُكمُ السَّمَاءِ المُبرَمُ. أوريجنّس: يُدَانُ الأخُ بَعدَ تَوبيخِه ثَلاثَ مَرَّاتٍ وَكَأَنَّه وَثَنيٌّ وَجَابِي ضَرَائبَ. وَقَولُهُ: «الحَقَّ أقولُ لَكُم، مَا رَبَطتُم في الأرضِ يُربَطُ فِي السَّمَاءِ» يكشفُ السِّتَارَ عن الَّذينَ يَدُلُّونَ عَلَى غيرِهِم بأنَّهُم يُشبِهونَ الوَثَنيِّينَ وَجُبَاةَ الضَّرائبِ. مَنْ وَبَّخَ أخَاهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ وَلَم يَسمَعْ لَه فقَد رَبَطَهُ بحَقٍّ، وبذلِكَ يُحكَمُ عَليه بأنَّهُ يُشبِهُ الوثَنيَّ وَجَابِيَ الضَّرائبِ. لذَلِكَ عِندَمَا يُربَطُ إنسَانٌ وَيُدَانُ، فَإنَّهُ يَبقَى مَربُوطًا إلى أن يُبطِلَ أحَدٌ فِي السَّماوات حكمَ مَن رَبَطَهُ. ومَن وُبِّخَ مَرَّةً وَارعوى، فَإنَّه قَد تَحرَّرَ مِن مَآخِذِ مَنْ وَبَّخَهُ. فَلا يَعُودُ مَربُوطًا بالرُّبُطِ التي قيَّدَته خَطَايَاهُ بها؛ وَسيَحِلُّه والَّذي في السَّماوات بحكمه العَادِلِ. تفسيرُ متَّى ١٣.٣١.[١]

مَا رَبطتم عَلَى الأرضِ. أوغسطين: هَذَا مَا عَلَّمَنا إيَّاهُ الرَّبُ وَأضَافَ وَصيَّتَهُ: «الحَقَّ أقولُ لَكُم: مَا رَبطتم في الأرضِ يُربَطُ في السَّمَاءِ، وَمَا حَلَلتُم فِي الأرضِ يُحَلُّ في السَّمَاءِ». فَفِي اللَّحظَةِ الَّتي تَعتَبِرُ فيهَا أخَاكَ فَرّيسيًّا فَإنَّكَ «تَربُطُهُ فِي الأرضِ». لَكِنْ تَأكَّدْ مِن أنَّكَ تَربِطُهُ رَبطًا عَادِلاً – لأنَّ الرُّبُطَ الظَّالِمَةَ يَقطَعُها عَاجِلاً العَدلُ. عِندَمَا تُعاتِبُ أخَاكَ و«تُصَالِحُهُ»، «تَحُلُّهُ فِي الأرضِ». وَمَا «حَلَلتَ أنت في الأرضِ يُحَلُّ في السَّماءِ». هَذِه مَسألَةٌ عَظيمَةُ الأهَمِّيَّةِ. وأنتَ تَفعَلُ ذَلِكَ مِن أجلِهِ لا مِن أجلِ نَفسِكَ. فَالإسَاءَةُ الَّتي سَبَّبها لم تَطُلْكَ أنتَ بل ارتدَّتْ عليه. موعظة ٨٢.٧.[٢]

مَا حَلَلتُم في الأرضِ. ثيودور المبسوستيّ: إنَّ آية «مَا حَلَلتُم» قد وَرَدت على لسانه بشكلٍ رَائعٍ، إذ يُظهِرُ أنَّه أعطى التَّلاميذَ السُّلطَانَ لِحلِّ خطايا التَّائبينَ في الكَنيسةِ الوَاحِدَةِ فِي السَّمَاءِ وفي الأرضِ. فَمَن لا يُرِدْ أنْ يَتَحرَّرَ من قَيدِ خَطيئتِهِ يَبقَ غريبًا عَنِ القِدّيسين وعَنِ الكَنيسَةِ فِي السَّماءِ وَيظَلُّ مَربُوطًا هُنَاكَ. أمَّا إذَا كَانَ

---

[١] GCS 40:268-69; ANF 9:493

[٢] PL 38:509; NPNF 1 6:359 (Sermon 32)

المرءُ رَاغبًا في تَحرُّرِهِ وَحائزًا صَفحَ القِدّيسينَ الّذينَ «يَزيدُونَهُ مَحبّةً»[٢] كَمَا يُعَلِّمُ بُولُس، فإنَّهُ سَيَكونُ في الكَنيسَةِ السَّماويَّةِ حرًّا طَليقًا مِن سلاسلِ الدَّينونَةِ. مقطع ٩٦.[٤]

الدَّعوةُ إِلى المَسؤوليّة. الذَّهبيُّ الفَم: لَم يَقُلِ الرَّبُّ لِرَئيسِ الكَنيسَةِ «اربُطْ إنسانًا»، بَل قَالَ «إنْ رَبَطْتَه»... تَكونُ قُيودُه غيرَ مُنفكّةٍ، ويُواجِهُ الشَّدائدَ أقسَاها. لا يُلامُ الّذي دَعَاه إِلى المُحَاسَبَةِ، يُلامُ الّذي لَم يُرِدْ أَنْ يَقتَنِعَ. أترَى كَيفَ قَيَّدَهُ المَسيحُ بقَيدين، بمُعاقبتِهِ هُنا وبِدَينُونَتِهِ في الآخِرَةِ؟ وَهَدَّدَهُ بعُقُوبَةٍ ليحولَ دونَ العُقوبَةِ الأُخرَى. فَيهدأ خَوفُهُ مِن طَرْدِ الكَنيسَةِ لَهُ وَمن خَطَرِ رَبطِهِ في السَّماءِ. وَعندما يَعرفُ هذه الأُمورَ يُطفأُ غَضَبُهُ... لِهَذَا السَّبَبِ وَضَعَ المَسيحُ محاذيرَ عديدةً، ثلاثةً بالتَّحديد: أَوّلاً وَثانيًا وَثالثًا. فَهُوَ لا يَقطَعُ المُذنِبَ دفعةً واحدةً، بل يعطيه فُرَصًا، فإذا لَم يُطِعِ الأَوّلَ خَضَعَ للثّاني. فَإنْ رَفَضَ هَذا خَافَ مِنَ الثّالِثِ. أَمّا إذا لَم يَأبَهْ للثّالثِ، فَإنّهُ سَيرتَعِدُ مِنَ العُقُوبَاتِ المُستَقبلَةِ، عِندَ حُكمِ اللّهِ وَدينُونَتِهِ. إنجيلُ متّى، موعظة ٢،٦٠.[٥]

١٨:١٩ حَصَلا عَلَيها مِنَ الآبِ السّمَاويّ

الأَرضُ وَالسَّمَاءُ في تَناغم. أوريجنّس: يَتمُّ التَّناغُمُ عَامّةً بطَريقَتَين: أَوّلاً بتكامُلِ الفِكرِ في مَعقُولاتِ العَقائِدِ نَفسِها [كَمَا دَعاها الرَّسُول]، ثانيًا، باتِّفاق الآراءِ حَولَ العَيشِ المتناغم. لاحِظْ قولَ الرَّبِّ: «إذا اتّفقَ اثنانِ مِنكُم في الأَرضِ في مَا يَطلُبانِهِ يَحصَلانِ عَليهِ مِنَ الآبِ الّذي في السَّماوات». فإذا سألا شيئًا مِنَ الآبِ الّذي في السَّماوات وَلَم يَحصَلا عَلَيه، يتّضحُ أنّهما غيرُ مُتناغِمَين في الأَرضِ. فَسَبَبُ عَدمِ الاستِجابَةِ لِطَلبَاتِنا هُوَ عَدَمُ تَناغُمِنا على الأَرضِ، وَعدمُ انسجَامِنَا في عَقائِدِنا أو في نَهجِ حَيَاتِنا. وَأيضًا فَإن كُنّا جَسدَ المَسيحِ «فاللّه جعَلَ الأَعضاءَ، كُلَّ عضوٍ في الجَسَدِ لتَهتمَّ الأَعضاءُ بَعضُها ببَعضٍ وَتَتَناغَمَ. فَإِذا تألَّمَ عُضوٌ تألّمت مَعَهُ سَائِرُ الأَعضاءِ، وَإذا أُكرِمَ عُضوٌ فَرِحَت مَعَهُ سَائِرُ الأَعضاءِ».[٦] عَلَينا أَنْ نُمارِسَ التَّناغُمَ الآتي

---

[٣] أنظر ٢ كورنتس ٢:٨.

[٤] MKGK 130-31

[٥] PG 58:585; NPNF 1 10:373-74

[٦] ١ كورنتس ١٢:١٨، ٢٥–٢٦.

مِن المُوسيقى الإلهيَّةِ حتَّى، إذا اجتَمَعنا باسمِ المَسيحِ، يَكُونَ المسيحُ فِي وَسَطِنا. فهوَ كلمةُ اللَّه وَحِكمَتُه وَقُوَّته. تفسيرُ متَّى ١.١٤.[٧]

إذا صَلَّى اثنان أو ثَلاثَةٌ معًا. كروماتيوس: عظيمٌ التَّفاهُم وَالتآلفُ، إذ بِهِما يَتوافَقُ الإخوةُ مَعَ اللَّه! إنَّنا نَعرِفُ مِن هَذِهِ الحَقيقَةِ أنَّ الرَّبَّ قالَ بوضوحٍ متَى صلَّى اثنان أو ثَلاثَةٌ بإجماعٍ يَهَبُهُما الآبُ كُلَّ شَيءٍ مِنَ السَّماءِ. فَلا شَيءَ يُبهِجُ اللَّه أكثرَ مِنَ السَّلامِ الأخويِّ، ولا شَيءَ أفضَلُ مِنَ التَّفاهُمِ وَالاتفاق، وَفقًا لِمَا كُتِبَ: «ألا مَا أطيبَ وَمَا أحلَى أن يَسكُنَ الإخوَةُ معًا».[٨] وَأيضًا «سَلامٌ وَافِرٌ عَلَى مُحبِّي شَريعَتِك، وَلَيسَ لَهُم حَجَرُ عِثار».[٩] وَفي مَكانٍ آخَرَ يَقولُ: «اللَّه الَّذي أسكَنَنا بونامٍ فِي المَنزِل».[١٠] وشَهِدَ إشعيا لذلكَ إذ قالَ: «يَا ربُّ إنَّك تَحِلُّ السَّلامَ لَنَا، لأنَّك أعطَيتَنا كُلَّ شَيءٍ».[١١] وللدَّلالَةِ عَلَى سُرورِ اللَّه باتِّفاقِ الإخوَةِ أعلَنَ الرُّوحُ القُدسُ بِلِسانِ سُليمانَ قائِلاً: «ثَلاثَةُ أشياءَ تُفرِحُنِي وَتُفرِحُ اللَّه وَالبَشَرَ: اتِّفاقُ الإخوَةِ وَمَحبَّةُ القَريبِ، وَالوِفاقُ بَينَ المَرأةِ وَزَوجِها».[١٢] فَبِحقٍّ يَشهَدُ الرَّبُّ في هذا المَقطَعِ أنَّه مَتَى اتَّفَقَ اثنانِ أو ثَلاثَةٌ فِي الأرضِ عَلَى طَلَبِ مَا يَحتاجُونَ إليهِ وَهَبَهم إيَّاهُ الآبُ. تفسيرُ متَّى ١.٥٩.[١٣]

١٨:٢٠ حَيثُمَا اجتَمَعَ اثنَان أو ثَلاثَةٌ باسمِي

اثنان أو ثَلاثَةٌ. كيرلُس الإسكندريّ: يَمنَحُ المَسيحُ الَّذين يَتلَقَّونَ التَّعليمَ سُلطانَ الحَلِّ والرَّبط. حتَّى، إذا لَم يَهتَدِ الَّذينَ سَقَطُوا إلَى ابتِغاءِ الفَضِيلَةِ، يَخافوا أصواتَ القَدِّيسين، وَإن لَم يَكُن عَدَدُ المَفروزينَ كَبيرًا. فَقَد أخبَرَنا المَسيحُ بِهَذا قائِلاً إنَّ الاعتِمادَ لَيسَ عَلَى الكَثرَةِ، فإذا حَدَّدَ اثنَانِ فقط مَطلَبَهُما تَحديدًا مُتَجانِسًا مُتَناغِمًا، فَإنَّهُمَا سَينالان مَا يَبتَغِيانِه؛ فهو يَقُولُ: «إنِّي سَأكُونُ مَعَكُم وَأُؤيِّدُكُم إذا اجتَمَعَ اثنَانِ مِنكُم فَقَط باسمِي». العَدَدُ غَيرُ مُهِمٍّ، المُهِمُّ قُوَّةُ تَقواهُم وَمَحبَّتِهِم للَّهِ. مقطع ٢١٥.[١٤]

---

[٧] GCS 40:276-77; ANF 9:495

[٨] مزمور ١٣٣(١٣٢):١.

[٩] مزمور ١٩١(١١٨):١٦٥.

[١٠] مزمور ٦٨(٦٧):٦.

[١١] إشعيا ٢٦:١٢.

[١٢] سيراخ ٢٥:١.

[١٣] CCL 9a:492

[١٤] MKGK 224

جَمَالُ كَمَالِ الجَسَدِ. بطرس خريسولوغوس: هُنَاكَ مَن يَفتَرِضُ أَنَّ مَجمَعَ الكَنيسَةِ يُمكِنُ تَجَاهُلُه. هُم يُؤكِّدونَ أَنَّ الصَّلواتِ الخَاصَّةَ يَجِبُ تَفضِيلُهَا عَلَى صَلَواتِ الجَمَاعَةِ المُوقَّرَةِ. لَكِنْ، إِن كَانَ يَسوعُ لا يَرفِضُ الجَمَاعَةَ مَهمَا كَانَت صَغِيرَةً كَاثنَينِ أَو ثَلاثَةٍ، فَهَلْ سَيَرفِضُ الَّذينَ يَسأَلُونَهُ فِي الاجتِمَاعَاتِ وَمَجمَعِ الكَنيسَةِ؟ هَذَا مَا آمَنَ بِهِ النَّبيُّ وَهَلَّلَ لَهُ حِينَ قَالَ: «أَعتَرِفُ بِكَ يَا رَبُّ بِكُلِّ قَلبِي فِي مَجلِسِ المُستَقِيمِينَ وَفِي الجَمَاعَةِ».[١٥] الإِنسَانُ «يَعتَرِفُ بِكُلِّ قَلبِهِ» عِندَمَا يَسمَعُ فِي مَجلِسِ القِدِّيسينَ أَنَّ كُلَّ طَلِبَاتِهِ تُستَجَابُ.

يُحَاوِلُ بَعضُهُم أَنْ يَختَلِقُوا الأَعذَارَ مُتَظَاهِرِينَ بِالإِيمَانِ، مُتَكَاسِلِينَ وَمُزدَرِينَ الاجتِمَاعَاتِ. لا يُشَارِكُونَ الجَمَاعَةَ المُلتَئِمَةَ حَمَاسَهَا، وَيَدَّعُونَ أَنَّهُم كَرَّسُوا لِلصَّلاةِ وَقتًا بَذَلُوهُ فِي اهتِمَامِهِم بِالأُسرَةِ. وَفِيمَا يُسَلِّمُونَ أَنفُسَهُم لِرَغَبَاتِهِم، يَزدَرُونَ الخِدمَةَ الإِلَهِيَّةَ وَيَستَخِفُّونَ بِهَا. إِنَّ أَمثَالَ هَؤُلاءِ يُدَمِّرُونَ جَسَدَ المَسيحِ وَيُفَرِّقُونَ أَعضَاءَهُ. وَلا يَسمَحُونَ بِأَنْ يَظهَرَ الشَّكلُ الكَامِلُ لِمِثَالِ المَسيحِ نَامِيًا فِي وَفرَةٍ مِنَ الجَمَالِ – ذَلِكَ الشَّكلُ الَّذي عَايَنَهُ النَّبيُّ بِالرُّوحِ وَتَرَنَّمَ بِهِ: «أَنتَ فِي الشَّكلِ أَجمَلُ مِن جَمِيعِ بَنِي البَشَرِ».[١٦]

عَلَى الأَفرَادِ وَاجِبُ الصَّلاةِ الشَّخصِيَّةِ، لَكِنَّهُم لا يَتَمَكَّنُونَ مِن إِتمَامِهَا إِلاَّ إِذَا وَصَلُوا إِلَى جَمَالِ ذَلِكَ الجَسَدِ الكَامِلِ البَاطِنِ. هُنَاكَ فَرقٌ بَينَ المِلءِ المَجيدِ لِلجَمَاعَةِ وَالانفِصَالِ البَاطِلِ النَّابِعِ مِنَ الجَهلِ وَالتَّهَاوُنِ: فِي الخَلاصِ وَالكَرَامَةِ يُؤَسِّسُ جَمَالُ الجَسَدِ كُلِّهِ فِي اتِّحَادِ أَعضَائِهِ. لَكِنْ، إِذَا فُصِلَتِ الأَحشَاءُ تَنتَشِرُ رَوَائِحُ كَرِيهَةٌ مُهلِكَةٌ مُخِيفَةٌ. موعظة ١٣٢.٤-٥.[١٧]

[١٥] مزمور ١١١(١١٠):١.
[١٦] أنظر إشعيا ٥٢:١٤.
[١٧] CCL 24b:811-12; FC 17:217-18

١٨: ٢١-٣٥ مَثَلُ العَبدِ الَّذي لا يَغفِرُ

٢١فدَنا بُطرُسُ وقالَ لِيَسوعَ: «يا سيِّدُ، كَم مرَّةً يَخطأُ إليَّ أخي وأغفِرُ لَه؟ أسبعَ
مرّاتٍ؟»
٢٢فأجابَهُ يَسوعُ: «لا سَبعَ مرّاتٍ، بل سَبعينَ مرَّةً سبعَ مرّاتٍ. ٢٣فمَلكوتُ السَّماواتِ
يُشبِهُ إنسانًا مَلِكًا أرادَ أنْ يُحاسِبَ عَبيدَهُ. ٢٤فلمّا بدَأَ يُحاسِبُهُم، جِيءَ إلَيهِ بواحدٍ مِنهُم
علَيهِ عَشرَةُ آلافِ وزنَةٍ. ٢٥ولم يكنْ لَه ما يُوفي بِه دينَه، فأمَرَ سيِّدُهُ بأنْ يُباعَ هوَ وامرأتُهُ
وأولادُهُ وجميعُ ما يَملِكُ حتّى يُوفيَهُ دَينَهُ. ٢٦فركَعَ العبدُ لَه ساجدًا وقالَ: أمهِلني
فأوفيَكَ كُلَّ ما لكَ عليَّ! ٢٧فأشفقَ علَيهِ سيِّدُهُ وأطلَقَهُ وأعفاهُ مِنَ الدَّينِ. ٢٨ولمّا خرَجَ
الرَّجلُ لَقِيَ عَبْدًا مِنْ أصحابِه كانَ لَه علَيهِ مئةُ دينارٍ، فأمسكَهُ بِعُنُقِهِ حتّى كادَ يَخنُقُهُ
وهوَ يقولُ لَه: أوْفِني ما لي علَيكَ! ٢٩فركَعَ صاحِبُهُ يَرجوهُ ويقولُ: أمْهِلْني، فأُوفِيَكَ.
٣٠فأبى وأخذَ بِهِ وألقاهُ في السَّجنِ حتّى يُوفيَهُ الدَّينَ.
٣١ورأى العَبيدُ أصحابُهُ ما جرى، فاستاؤُوا كثيرًا وذَهبوا وأخبَروا سيِّدَهُم بِكُلِّ ما
جرى. ٣٢فدَعاهُ سيِّدُهُ وقالَ لَه: يا عبدَ السّوءِ! أعفَيتُكَ مِنْ دَينِكَ كُلِّهِ، لأنَّكَ رَجَوْتَني.
٣٣أفَما كانَ يَجبُ علَيكَ أنْ تَرحَمَ صاحِبَكَ مِثلَما رحِمْتُكَ؟
٣٤وغضِبَ سيِّدُهُ كثيرًا، فسَلَّمَهُ إلى الجلاّدينَ حتى يُوفِيَهُ كُلَّ ما لَه علَيهِ. ٣٥هكذا يَفعَلُ
بِكُم أبي السَّماويُّ إنْ كانَ كُلُّ واحدٍ مِنكُم لا يَغفِرُ لأخيهِ مِنْ كُلِّ قلبِهِ».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ. إنَّ جَمَالَ سِرِّ سَبعين مرَّةً سَبعَ مرَّاتٍ هُوَ هَذَا: في هَذَا الرَّقمِ المميَّزِ غُفِرَت خَطَايَا كُلِّ الأجيالِ رَمزِيًا. فَلَم يفقِدْ أيٌّ منها الهِبَةَ الكَامِلَةَ للرَّحمَةِ الإلهيَّةِ في الصَّليبِ. هَكَذَا آنَ لنا أنْ نَتعلَّمَ أنْ نُسامِحَ بَعضُنَا بَعضًا كَمَا سَامَحَنَا اللهُ. في الصَّفحِ المتَواتِرِ لا وَقتَ أبدًا للغَضَبِ، إذ إنَّ اللهَ يُسَامِحُنَا عَلَى كُلِّ خَطَايَانَا بهِبَةٍ مِنهُ وَلَيس

عن جدارةٍ منّا (هيلاريون أسقف بواتييه).
إنَّ الرَّقمَ سِتَّةَ مَليءٌ بالتَّعَبِ والعَمَلِ، إذ يَرمزُ إلَى عَمَلِ الخلق، لكِنَّ الرَّقمَ سَبعة يشيرُ إلَى الرَّاحَةِ الَّتي يُؤمِّنُها الغُفرانُ (أوريجنّس).
في هذا المثل، خَسِرَ العَبدُ الَّذي لا يَرحَمُ مَبلغًا كَبيرًا. قد سُلِّفَ وَائتُمِنَ عَلَى الكَثيرِ، لَكِنَّهُ لَم يَنتَفِع منه سيِّدُهُ (أوريجنّس). لقَد هَدَفَ السَّيِّدُ من المثل إلَى أن يُريَ العبدَ مبلغَ الدَّين الكَبيرِ المستحقَّ له، فيكون بذلك غَفورًا لرفيقه العَبدِ المدين له. عَلَى الرَّغمِ مِن ذَلِكَ وَمَعَ عِلمِهِ بحَجمِ دَينِه وَبإعفاءِ سيِّدِه إيَّاهُ منه، أمسكَ بعُنُقِ زَميلِهِ العَبدِ وكاد يَخنُقُه (الذَّهبيُّ الفَم). إنَّ الأمرَ ببَيعِه مع امرأتِهِ وَأولادِهِ يُصوِّرُ مَجازيًّا الانفِصَالَ المُطلَقَ عَن أفرَاحِ الرَّبِّ (كيرلّس الاسكندريّ). خَلَقَنا الرَّبُّ مِنَ العَدَمِ وَبرأ من أجلِنا كُلَّ العَالَمِ المَنظُورِ. فينَا وَحدنا نَفَخَ نَسمَةَ حَيَاةٍ. رَغمَ ذَلِكَ، لمَّا جَحَدَتِ البَشريَّةُ المُحسنَ إلَيها، عَدَّنا اللّه مُستحقِّين هِبَةً أعظَم: الغُفرَانَ (الذَّهبيُّ الفَم). يُعفينا اللّه من دَيننا البالغِ عَشَرَةَ آلافِ وَزنَةٍ شرطَ أنْ نُعفيَ زُملاءَنا العَبيدَ مِنَ المائةِ دينارٍ الزَّهيدَةِ، أي مِنَ الزَّلاتِ القَليلَةِ الثَّانويَّةِ الَّتي اقتَرَفُوها بحقِّنَا (كيرلّس الإسكندريّ). في المَثَلِ المَلِكُ هُوَ ابنُ اللّه وَالمَملَكَةُ تَخُصُّ الَّذي يُحَدِّدُ المُلكَ وَيَجعَلُهُ مُمكِنًا (أوريجنّس)، قَارِنُوا العَبدَين: الأوَّلُ كَانَ مَدينًا بعَشَرَةِ آلافِ وَزنَةٍ، وَالآخَرُ بمَبلَغٍ زَهيدٍ. الواحِدُ كَانَ يَتَعَامَلُ مَعَ زَميلِهِ العَبدِ، وَالآخَرُ كَانَ يَتعَامَلُ مَعَ سيِّدِهِ. الوَاحِدُ حَصَلَ عَلَى غُفرَانٍ كَامِلٍ، وَالآخَرُ طَلَبَ إمهَالَهُ (الذَّهبيُّ الفم) يُطالِبُنَا المَثَلُ بأمرَين: أنْ نَتَذكَّرَ ذُنُوبَنَا وَألاَّ نَحقِدَ عَلَى مَن يَعثُرُ (أبوليناريوس).

١٨: ٢١-٢٢ كم مَرَّةً يَجِبُ أن نَغفِرَ؟

لا وَقتَ للغَضَبِ. هيلاريون أسقف بواتييه: لمَّا سَأَلَ بُطرسُ الرَّبُّ هل كَانَ عَلَيهِ أنْ يَغفِرَ لأَخيهِ المُذنبِ سبعَ مرَّاتٍ، أجابَهُ الرَّبُّ: «لا سبعَ مرَّاتٍ، بَل سبعينَ مَرَّةً سَبعَ مرَّاتٍ». يُعَلِّمُنَا الرَّبُّ أنْ نَتمثَّلَ بِهِ في التَّواضُعِ وَالصَّلاحِ بكُلِّ طَريقَةٍ مُمكِنَةٍ. إنَّهُ يُقوِّينا، بسُلُوكِهِ الرَّقيقِ، عَلَى تَسكِينِ اندفَاعِ أهوَائِنَا الثَّائِرَةِ وَتَلطِيفِهَا، ويَغفِرُ لنا خَطَايَانا بالإيمَانِ. إنَّ سَيِّئاتِ طَبيعَتِنَا لا تَستَحِقُّ الصَّفحَ. لَكِنَّ كُلَّ غفرانٍ يَأتي مِنهُ. إنَّه يَصفَحُ عَن تِلكَ الخَطَايَا الَّتي تَبقَى فينَا بَعدَ الاعتِرَافِ.
عُقُوبَةُ قَتلِ قَايينَ حُدِّدَت بسَبعَةِ أضعَافٍ،

فقد كانَت ضِدَّ إنسانٍ، ضِدَّ أخيهِ هابيل[١]... لَكِنَّ عُقُوبَةَ قتلِ لامكَ حُدِّدَت بِسَبعين مرَّةً سَبعَ مرَّاتٍ،[٢] وقد أُنزِلَتِ العُقُوبَةُ، كَمَا نَعتَقِدُ، بِمَن سَبَّبُوا آلامَ الرَّبِّ.[٣] باعتِرافِ المُؤمِنينَ يَمنَحُ الرَّبُّ غُفرانَ هَذِهِ الجَريمَةِ. بالمَعمُوديَّةِ يَمنَحُ نِعمَةَ الخَلاصِ لِشاتِميهِ وَمُعَذِّبيهِ. إنَّهُ يُريدُنا أنْ نَصفَحَ دُونَ أن نَعُدَّ المرَّاتِ التي نَصفَحُ فيها. عَلينا ألاَّ نُفكِّرَ بِكَم مَرَّةً نَغفِرُ. يَجِبُ أنْ نُطفِئَ غَضَبَنا عَلَى مَن أذنَبَ إلينا... فَتَواتُرُ الصَّفحِ يُرينا أنْ لا وَقتَ لِتَأجُّجِ الغَضَبِ أبدًا، إذ إنَّ اللهَ يَمنَحُنَا الصَّفحَ عَن خَطَايَانَا بِنِعمَتِهِ وليس عن جَدَارَةٍ منَّا. لا عُذرَ لَنَا إذا لم نَصفَحْ مرَّاتٍ عديدةً [أي سَبعين مرَّةً في سبعِ مرَّاتٍ]، فَقَدْ مَنَحنَا اللهُ، بنِعمَةِ إنجيلِهِ، الغُفرانَ بِمَا لا يُقَاسُ. في متّى ١٨. ١٠.[٤]

١٨: ٢٣ مَلِكٌ يُحاسِبُ عَبيدَهُ

أيُّ مَلِكٍ؟ أيَّةُ مَملكَةٍ؟ أوريجنُس: إذَا كَانَ مَلَكُوتُ اللهِ يُشبِهُ مَلِكًا يُحسِنُ الصُّنعَ هَكَذا، فَعَلَى مَن يكونُ الكَلامُ إلاَّ عَلَى ابنِ اللهِ؟ هُوَ مَلِكُ السَّماواتِ، مِثلَمَا هُوَ الحِكمَةُ نَفسُهَا وَالبرُّ والحقُّ. أَلَيسَ هُوَ الملكوتَ نَفسَهُ؟ فَالمَلَكُوتُ لا يَنتَمِي إلَى مَا هُوَ أسفَلُ، وَلا إلَى جُزءٍ ممَّا هو أعلَى، بَل إلى كُلِّ ما في العَلاءِ، وَهَذا مَا يُدعَى السَّماواتِ. إذا سَأَلتَ عن الآيةِ «فَإنَّ لَهم مَلَكُوتَ السَّماوات».[٥] يُمكِنُكَ القَولُ «إنَّ لَهُم المسيح»، لأنَّهُ هُوَ المَلَكُوتُ نَفسُهُ. تفسيرُ متّى ١٤. ٧.[٦]

مُحاسَبَةُ الخُدَّامِ. أوريجنُس: الخُدَّامُ هم مُدَبِّرو الكلمةِ. ولَمَّا حَاسَبَهُمُ الملِكُ طَالَبَ الَّذينَ عَلَيهم مائةُ وَزنَةٍ مِنَ القَمحِ أو مائةُ جَرَّةِ زيتٍ أو أيُّ شَيءٍ حَصَلوا عَلَيهِ مِن خَارجِ بِطَانَتِهِ بإيفَاءِ ديُونِهم. في المَثَلِ من كان عَلَيهِ مائَةُ وَزنَةٍ من الحُبُوبِ أو مائةُ جَرَّةِ زيتٍ لَم يَكُنِ الخَادِمَ الصَّاحِبَ «لِمُدبِّرِ السُّوءِ». وهذا ما يُوضِحُه السُّؤالُ «بِكَم أنَا مَدينٌ لكَ، يَا سيِّدي؟» لم يقل: «يا سيِّدنَا». اعتَبِرْ أنَّ كُلَّ عَمَلٍ صَالِحٍ وَمُنَاسِبٍ رِبحٌ وَكَسبٌ، وَأنَّ كُلَّ عَمَلٍ سَيِّءٍ خِسارَةٌ. وَكَأيِّ

---

[١] تكوين ٤: ٨.
[٢] تكوين ٤: ٢٤.
[٣] رُبَّما لم يغب عن نظر المفسِّرين الربانيِّين أنَّه لقايين يُنتقم سبعةَ أضعاف، وللاَمك سبعةً وسبعين. عاش لامك ٧٧٧ عامًا. تفاخر لامك بأنه قتل فتىً لأنَّه ضربه. ولذلك لا بدّ من إصلاح هذا التفاخر. هيلاريون أسقف بواتييه ينسب مثل هذا التفاخر إلى الذين قتلوا المخلِّص (أنظر تكوين ٤: ١٨-٢٤).
[٤] SC 258:84-86
[٥] متّى ٥: ٣-١٠.
[٦] GCS 40:289; ANF 9:498

رِبح يُمكِنُ أنْ يَكُونَ رِبحًا لمَالٍ كَثيرٍ أو قَليل، هُنَاكَ فرقٌ بَينَ الكثيرِ والقليل، وَكَذَلِكَ فِي الأعمَالِ الحَسَنَةِ هُناكَ تقويمٌ للرِّبحِ الكَثيرِ أو القَليل. تفسيرُ متّى ١٤.٨.[٧]

دَرجَاتُ الخَطِيئةِ. الذَّهبيُّ الفم: أترى الفَرقَ الكَبيرَ بين الخَطَايَا ضِدَّ البَشرِ وَالخَطَايا ضِدَّ اللّه؟ إنّه كالفَرقِ بَينَ عَشرَةِ آلافِ وَزنَةٍ وَمائَةِ دِينَارٍ؛ بَل الفَرقُ أكبرُ كَثيرًا. يَأتي هَذا مِنَ الفرقِ بَينَ الأشخاص وتَواتُرِ الخَطَايَا. فَإن نَظرنَا إلَى الإنسَان نَرتَدُّ عَن فِعلِ الخَطِيئَةِ وَنَتَوانَى عَنه. لَكنَّنا نَرَى اللّه كُلَّ يَومٍ، وَلا نرتَدِعُ، بَل نَقُولُ كُلَّ شَيءٍ بوقَاحَةٍ وَنَفعَلُهُ بالوقَاحَةِ نفسها. إنجيل متّى. موعظة ١.٦١.[٨]

١٨: ٢٤ إنسَانٌ عَلَيهِ عَشرَةُ آلافِ وَزنَةٍ

لمّا بَدأ يُحَاسِبُهم. أوريجنُس: تَبدأ سَاعَةُ الحِسَابِ مِن بَيتِ اللّه الَّذي قَالَ للملائِكَةِ المُعيَّنينَ ليومِ الدِّين، كَمَا كُتِبَ في حَزقيال: «ابتَدِئوا مِن مَقدِسي».[٩] وقتُ الحِسَابِ يَبدَأُ بلَحظَةٍ وَطَرفَةِ عَين.[١٠] لا نَنسَينَّ مَا قِيلَ مِن قَبلُ عَنِ الذِّينَ عَلَيهم مالٌ أكثرُ. لِهَذا لا يَبدَأُ النَّصُّ بالقَول «عِندَمَا كَانَ يُحَاسِبُهُم»، بَل «لمَّا بَدَأ يُحاسِبُهُم» جِيءَ إليهِ بواحِدٍ مِنهُم عَلَيهِ عَشرَةُ آلافِ دِرهَمٍ مِنَ الفِضَّةِ. فَالذي خَسِرَ عَشرَةَ آلافِ دِرهَمٍ إئتُمِنَ على الكَثيرِ وَوُضِعت تَحتَ تَصرُّفِهِ ودائعُ كَثيرَةٌ، لكنَّه لَم يَكسِب سيِّدَه شيئًا. خَسِرَ عَشرَةَ آلافِ دِرهَمٍ، فَكَانَ مَدينًا بِوَزَنَاتٍ كَثيرَةٍ، ولأنّه كَانَ مَدينًا بوَزَنَاتٍ كَثيرَةٍ تَبِعَ المَرأةَ المُخبَّأةَ في القُفَّةِ الرَّصاصيَّةِ المَدعوّةَ الشَّرَّ.[١١] تفسير متّى ١٠.١٤.[١٢]

١٨: ٢٥ أمرَ سَيِّدُهُ أنْ يُوفِيَ الدَّينَ

أمَرَ سيِّدَه أن يُبَاعَ هُوَ وَامرأتَهُ وَأولاده. الذّهبيّ الفم: لماذا «أمَرَ سيِّدُهُ أنْ يُبَاعَ هُوَ وَامرأته وَأولاده؟» لا بدَافِعِ القَسوةِ أو عَدمِ الإنسانيَّةِ، (مُنِيَ بالخِسَارَةِ – لأنّها هي أمَةٌ أيضًا)، بَل بعِنَايَةٍ لا تُوصَف. أرَادَ أن يُخيفَه ليَراه يتوسَّلُ إليه بأنْ لا يَبيعَه. فَلو هَدَّدَه السَّيِّدُ وفي نيَّتِهِ إنزَالُ العِقَابِ به لَمَا لبَّى طَلَبَهُ وَعَطَفَ عَلَيهِ. أمَا عَطَفَ عليه؟ أما

[٧] GCS 40:293-94; ANF 9:499

[٨] PG 58:589-90; NPNF 1 10:376

[٩] حزقيال ٩: ٦.

[١٠] ١ كورنتس ١٥: ٥٢.

[١١] في زكريا ٥: ٧-٨ هناك رؤيا يظهر فيها الشرّ كامرأةٍ جالسةٍ في قفّة مغطّاة بغطاء من الرّصاص.

[١٢] GCS 40:298-99; ANF 9:520

أعفاه من دَينِهِ؟ فالسَّيِّدُ رَغِبَ في تعليمِهِ فـأعتَقَهُ مِنَ دَينِهِ ليتلطَّفَ برفيقِهِ. لكِنَّ الخَادِمَ، مع عِلمِهِ بالغَرَامَةِ الفادِحَةِ وصَفحِ سيِّده العظيم عنه، أطبقَ عَلَى عُنُقِ رَفيقِهِ الخَادِمِ ليَخنُقَه. فَلَو لَم يُؤدِّبْه السَّيِّدُ بأدويَةٍ كَهَذِهِ، فإِلَى أيِّ حَدٍّ كَانَت سَتَصِلُ قَسوَتُهُ؟ إنجيل متى. موعظة ٦١. ٣.[١٢]

البَيعُ القَسْرِيُّ. كيرلُس الإسكندريّ: يُشيرُ بَيعُ امرأتِهِ وَأولادِهِ إلَى الانفِصَالِ المُطلَق عَن نَعِيمِ الرَّبِّ. فَالبَيعُ يُظهِرُ التَّغرُّبَ عَنِ اللهِ. فَالمتَغَرِّبونَ عَنِ اللهِ يَسمَعُونَ هَذَا الكَلامَ المُرَّ المُرعِبَ: «مَا عَرفتُكُم قَطُّ، ابتَعِدوا عنيَ أيُّها الأثمَة».[١٤] مقطع ٢١٧.[١٥]

١٨: ٢٦-٢٧ تَوَسُّلُ الخَادِمِ وَرحَمَةُ المَولَى

حَافِزُ السَّيِّدِ الخَلاصيّ. الذَّهبيُّ الفَم: ألا تَرَى كَم كَانَت مَحبَّتُه للبَشَرِ سَامِيةً؟ الخَادِمُ طَلَبَ إلى سيِّدِه أن يُمهِلَه لإيفَاءِ الدَّينِ، لَكِنَّ السَّيِّدَ أعطَاهُ أكثَرَ مِمَّا طَلَبَ: سَامَحَه وأعفَاه مِنَ الدَّينِ كُلِّه. لَقَد أرَادَ أنْ يُعطِيَهُ ذَلِكَ منذ البَدءِ، لَكِنَّه لَم يُرِدْ أنْ يَكُونَ الإعفَاءُ مِن جَانِبِهِ فَحَسْبُ، بَل نَتيجَةً لتَرجِّيهِ إيَّاه، لئلاَّ يَنصَرِفَ غَيرَ مُتوَّجٍ. فكلُّ شَيءٍ كَانَ من عِندِ السَّيِّدِ وذلك ظاهِرٌ من الصَّفحِ عنه، وَإنْ جَثَا الخَادِمُ أمَامَهُ وَتَوسَّلَ إلَيهِ، إذ «أشفَقَ السَّيِّدُ عَلَيهِ» وَسَامَحَهُ. لَكِنَّه أرَادَ أنْ يُسَاهِمَ الخَادِمُ فِي شَيءٍ فَلا يَكُون مَليئًا بالخِزيِ، وَأن يَتَدرَّب أيضًا في مِحَنِهِ وَأنْ يَتَسَاهَلَ مَع رَفيقِهِ الخَادِمِ. إنجيلُ متَّى. موعظة ٦١. ٣.[١٦]

أعفَاهُ الرَّبُّ مِنَ الدَّينِ. كروماتيوس: المَلِكُ هو ابنُ اللهِ، الَّذي أوجَدَ الجِنسَ البَشَريَّ كُلَّهُ...تَحتَ دَينِ الخَطيئَةِ وَالمَوتِ... يَقُولُ الرَّسولُ «اليَهُودُ وَاليُونانيُّون خَاضِعُونَ جَميعًا لسُلطَانِ الخَطِيئَةِ».[١٧] كَانَ الشَّعبُ اليَهوديُّ مَذمُومًا بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ فِي دَينِ الخَطيئَةِ. إذ إنَّهُم بَعدَ حُصُولِهِم عَلَى مَنَافِعَ كَبيرَةٍ مُتَنوِّعَةٍ عَجِزوا عَن حِفظِ الشَّريعَةِ الَّتي تَسلَّمُوها على يَدِ مُوسى. وَبِمَا أنَّهم لَم يَملِكُوا مالاً كَافيًا لإيفَاءِ الدَّينِ، أي أنَّهم لم يُطبِّقُوا الشَّريعَةَ جَيِّدًا، أمَرَ الرَّبُّ بِتَبديدِهِم مَعَ زَوجَاتِهِم وَأولادِهِم... عَجِزَ اليَهُودُ الَّذينَ تَسلَّمُوا الشَّريعَةَ، وعَجِزَ كذلك الوَثنيُّون، عن إيفَاءِ دَينٍ عَظيمٍ مِنَ الخَطيئَةِ. لذَلِكَ صَفَحَ

(١٣) PG 58:592; NPNF 1 10:378

(١٤) متى ٧: ٢٣؛ لوقا ١٣: ٢٧.

(١٥) MKGK 225

(١٦) PG 58:592-93; NPNF 1 10:378

(١٧) رومية ٣: ٩.

المَلِكُ السَّمَاويُّ، برحمتِهِ وَشفقتِهِ، عَن كُلِّ خَطَايَانَا. وَمَا هِي تِلكَ الخطَايَا؟ إنَّها تِلكَ الَّتِي نَطلبُ إليه الصَّفحَ عَنها كُلَّ يَوم فِي صَلاتِنَا قَائلينَ لَهُ: «اترُكْ لَنَا مَا عَلينا كَمَا نَترُكُ نحنُ لمَن لنا عَليهِ». ولأنَّنا عَاجِزونَ عن إيفاءِ دَينِ الخَطِيئَةِ والموتِ الأبديِّ... نَزَلَ المَلِكُ الأبديُّ مِنَ السَّمَاءِ وَحرَّرَ الجِنسَ البَشريَّ مِن خَطَايَاهُ وَأَعفَى كُلَّ مؤمِنٍ بِهِ من دُيونِهِ. فَالرَّسولُ القِدِّيسُ يُرينا كَيفَ غَفَرَ اللَّه خَطَايَانا بقَولِهِ «مَحَا الصَّكَّ المَكتُوبَ علينا وَمَا فيهِ مِن أحكَامٍ وَأزَالَه مُسَمِّرًا إيَّاهُ عَلَى الصَّليبِ».[18] جُرمُ الخَطيئَةِ صَكٌّ عَلَينا. مَحَاهُ ابنُ اللَّه بمِياهِ المَعمُوديَّةِ وَسفكِ دَمِهِ. مَوعِظَةٌ حَولَ متَّى ٥٩.٥.[19]

١٨: ٢٨ أوفِنِي مَا لِي عَلَيكَ

مَدينٌ بعَشَرةِ آلافِ وزنَةٍ، وَجَابِرٌ لمائةِ دِينَارٍ. كيرلس الإسكندري: إنَّ إلهَ الكُلِّ يُعتِقُنا مِن ذُنوبِنَا. هَذا مَا تَعنيهِ العَشَرَةُ آلاف وَزنَةٍ. يَحدثُ هَذا شرطَ أنْ نُعتِقَ الخُدَّامَ أصحابَنَا مِن المَائةِ دِينَارٍ، أي مِنَ السَّقَطَاتِ الدُّنيويَّةِ الصَّغيرَةِ، فَنَتَّحِدَ بكُرهِنا للشَّرِّ. نَحنُ والمَلائِكَةُ المُشرِفُونَ عَلينَا تَحتَ نيرِ السُّلطَانِ نفسِه ولنا مِثلُهم دَالَّةٌ عِندَ اللَّه. إنَّهم لا يُخَاطِبُونَهُ كَأنَّهُ لا يَعلَمُ - لأنَّ اللَّه يَعلَمُ كُلَّ شَيءٍ - بَل يَطلبُونَ مِنهُ أنْ يُؤدِّبَ تأديبًا نافعًا الَّذينَ يَهزَؤونَ بالشَّرائعِ الَّتي تُوجِبُ عَلينا أنْ نُحِبَّ بَعضُنَا بَعضًا. وَمَتَى نِلنَا مَا نَستحقُّه مِن عُقوبةٍ، فإمَّا أنْ نُؤدَّبَ فِي هذه الدّنيا، كَأن نُصابَ بتَجَارِب تُعذِّبُنا وبأمراضٍ تَحلُّ بِنَا، أو نُعَاقَب فِي الحَيَاةِ المُستَقبَلَةِ. الرَّبُّ يُؤدِّبُ المُعَانِدَ وَالصَّعبَ المِراسِ عَلَى أملِ تقويمِ اعوجاجِهِ وتَغييرِهِ إلَى الأفضَلِ. هَذا سَهلُ التَّصوُّرِ. فَالكِتَابُ الإلَهيُّ مَليءٌ بأمثالِ هَذِهِ الأُمورِ، فيقولُ بحِكمَةٍ: «مَنْ أحبَّهُ الرَّبُّ أدَّبَهُ، وَهُوَ يَجلِدُ كُلَّ ابنٍ يَرتَضيهِ»،[20] وَأيضًا «تَمسَّكْ بالتَّأدِيبِ».[21] مقطع ٢١٦.[22]

١٨: ٢٩ خَادِمٌ من أصحابِهِ يَتوسَّلُ إليهِ

أوفيكَ. الذَّهبيُّ الفَم: تُصبِحُ خَطَايَانَا أكثَرَ خُطُورةً، لا بسَبَبِ هَذا فَحَسْبُ، بَل بسَبَبِ الإحسَانِ وَالمَجدِ اللَّذينِ نَنعَمُ بِهما. إنَّ

---

[18] كولوسي ٢: ١٤.

[19] CCL 9a:495-96

[20] عبرانيِّين ١٢: ٦؛ أمثال ٣: ١٢.

[21] أمثال ٤: ١٣؛ أنظر أمثال ١٩: ٢٠؛ سيراخ ٤١: ١٤.

[22] MKGK 225

أَرَدْتُم أَنْ تَعلَمُوا كَيفَ تَكُونُ خَطَايَانَا ضِدَّ اللهِ كَعَشَرَةِ آلافِ وَزنَةٍ، بَل أكثَرَ كثيرًا، سأريكُم ذَلِكَ باختِصَارٍ. لَكِنَّي أخَافُ أَنْ أرخِصَ للَّذينَ يَنزِعونَ إلَى الشَّرِّ وَحُبِّ الخَطِيئَةِ المُتَواصِلِ، أو أن أدفَعَ المُستَضعَفِينَ إلَى اليَأسِ مردِّدينَ سُؤالَ التَّلاميذِ «مَن تُراهُ يَقدِرُ أَنْ يَخلُصَ؟».[٢٣] لَكِن، رَغم كُلِّ ذَلِكَ، سَأتَكلَّمُ لأجعَلَ المُصغِينَ أكثَرَ طُمأنينةً وَأكثَرَ وَداعَةً. فَالمُتَألِّمُونَ مِن مَرضِ عُضَالٍ غير ولا يُحسُّون بوجَعٍ ولا يَتَأثَّرون بهَذا الكَلامِ وَلا يحيدونَ عن شرِّهِم وإهمَالِهم. إذا وجدوا في كَلامِي هُنَا فرصَةً كَبيرَةً للازدِرَاءِ، فَخطيئتُهم لا تُنسَبُ إلَى هذا الكَلامِ، بَل إلَى فقدانِ حِسِّهم. مَا أقولُهُ يَجِبُ أَن يردعَ الَّذين يُذعِنُون للخطيئَةِ، ويخزَ قُلوبهم. لكنْ، عندما يَرَى المُستَضعفونَ، من جِهَةٍ كثرةَ خَطَايَاهم، وَيعلَمُون، من جهةٍ ثانيةٍ، قُوَّةَ التَّوبَةِ، فَإنَّني أضطرُّ إلَى الكَلامِ. سَأتكلَّمُ وَأعرضُ الخَطَايَا الَّتي أثمنَا بِهَا إلَى اللهِ وَإلَى الآخرين. لن أعرِضَ مَا فَعَلَهُ كُلُّ وَاحِدٍ منَّا، بَل ما هُوَ مُشتَرَكٌ؛ وليُضِفْ كُلُّ واحدٍ خَطَايَاهُ الخَاصَّةَ بعدَ فَحصِهِ ضَميرَهُ. سَأفعَلُ ذَلِكَ، بَعدَ أَنْ أوضِحَ مَا أحسنَ اللهُ بِهِ إلَينا. فَمَا هِي إحسَانَاتُهُ؟ خَلَقَنا مِنَ العَدَمِ، وَخَلَقَ مِن أجلِنَا ما هو مَنظُورٌ: السَّماءَ، البَحرَ، الهواءَ وَكُلَّ مَا فيها الحيوانَاتِ، النَّبَاتَاتِ، والبَذرَ. يَجِبُ أَنْ أُوجزَ في الكَلامِ بِسَبَبِ غمرةِ أعمالِ اللهِ اللامحدودةِ. فينا وحدنا مِن دُونِ سَائرِ الخلائقِ عَلَى الأرضِ نَفَخَ رُوحًا مُحييًا. غَرسَ الجنَّةَ مِن أجلِنا. وَهَبَنا إيَّاها مُعِينةً، وَأقَامَنَا على الخلائقِ غير النَّاطِقَةِ وَتَوَّجَنا بالمَجدِ وَالكَرامَةِ. وبَعدَ حدوثِ كُلِّ هَذَا، وبعد أن جَحَدَتِ البَشريَّةُ إحسَانَ المُحسِنِ إليها، أنعَمَ عَلَيها بهِبَةٍ أعظَم. إنجيلُ متَّى، موعظة ٦١.١.[٢٤]

١٨:٣٠ رَفَضَ أَنْ يكونَ رَحيمًا

جَائِرٌ وقَاسٍ. كروماتيوس: عِندمَا طَرَحَ بطرسُ سُؤالَه، أمرَ الرَّبُّ بأنْ نَغفِرَ للأخِ الخَاطِئِ لا سَبعَ مرَّاتٍ، بَل سَبعينَ مَرَّةً سَبعَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ أوردَ مَثَلاً مُقارِنًا المَلِكَ بِخَادِمِهِ. نَالَ الخَادِمُ من سَيِّدِهِ رحمةً كبيرةً، معَ أنَّهُ غَيرُ مُستحقٍّ، وَأعفَاهُ من دَفعِ دَينِهِ الضَّخمِ. أمَّا الخادمُ فَرفضَ أن يُعفِي رفيقًا من أصحَابِهِ من دفعِ ما يَترتَّبُ عَليهِ مِن دَينٍ قَليلٍ. أسلَمَه الملكُ إلَى الجَلاَّدينَ وَنَالَ

---

[٢٣] متَّى ١٩:٢٥.

[٢٤] PG 58:589-90; NPNF 1 10:376

العِقابَ العَادِلَ عَن إدانَتِهِ رفيقَهُ. فأيُّ عقابٍ لا يَستحقّه هَذا الخادمُ الشِّرّيرَ؟ فَمَعَ أنَّه عرفَ رَحمةَ سَيِّدِهِ العظيمَةَ إلاَّ أنَّه لَم يكُن عَادِلاً مَعَ رَفيقه، بَل قَاسيًا. لِهَذا يَنصَحُنَا المَثَلُ وَيأمُرُنا بأنْ نُسامحَ أصحابَنَا الخُدَّام - أي إخوتَنا المُسيئينَ إلَينا - ونُعْفِيَهُم من دَفعِ دَينِ خَطَايَاهُم، لأنَّنا،إن لم نفعَل سَنُدانُ بعُقُوبَةٍ مُمَاثِلَةٍ. إنَّ المُقَارَنَةَ قُدِّمتَ لتكونَ مُناسِبَةً للزَمنِ الحَاضِرِ. المَثَلُ نفسُهُ يَحوي مَنطِقًا سَليمًا مُتكَامِلاً وَحقيقَةً جَلِيَّةً. تفسيرُ متّى ٥٩.٤.[٢٥]

١٨: ٣١-٣٣ أمَا كَانَ يَجبُ عَليكَ أنْ تَرحَمَ؟

الرَّحمَةُ وَعدَمُهَا. الذَّهبيُّ الفَم: أتَرى مَحبَّةَ السَّيِّدِ للبَشرِ؟ أتَرى قَسوةَ الخَادِمِ؟ فَاسمَعُوا يَا مَن تَتصرَّفونَ هَذا التَّصرُّفَ مِن أجلِ المَالِ. فإذَا كان محظُورًا عَلَينا أن نَتصرَّفَ مثل هذا التَّصرُّف مِن أجلِ الخَطيئَةِ، أفَليسَ واجِبًا عَلَينا بالأحرَى أن نمتنعَ عن مثلِ هذا التَصرُّفِ مِن أجلِ المَالِ؟ مَاذَا قَالَ رفيقُه؟ «أمهِلْني فَأُوفِيَكَ». لَكِنَّه أصمَّ أذنَيهِ عَن سَمَاعِ الكَلِمَات الَّتي أُنقِذَ بِهَا - فَهُو بقَولِهِ هَذا أُعفِيَ مِن دفعِ عَشرةِ آلافِ وَزنَةٍ - وَتنَاسى المِينَاءَ الَّذي أنقَذَ سَفينَتَهُ مِن التَّحطُّم. إنَّ أسلُوبَ تَوسُّلِ رفيقِهِ لَم يُذَكِّرْهُ بِمحبَّةِ سَيِّدِهِ للبَشرِ. تَغَافَلَ عَن كُلِّ هَذِه الأُمُورِ بجَشَعِهِ وَقَسْوَتِهِ وخُبثِهِ، فَأضحَى أكثَرَ وَحشيَّةً مِن أيِّ حَيَوانٍ ضَارٍ، إذ انقضَّ على عُنقِ صَاحِبِه الخَادِمِ ليَخنُقَه.

مَاذَا تفعلُ أيُّها الإنسانُ؟ ألا تَطلبُ ذَلِكَ لنفسِك؟ ألا تَغرُزُ السَّيفَ في نفسِكَ، وَتَنشُدُ الحصولَ عَلَى الحُكمِ وَالهِبَةِ؟ لَكِنَّه تَنَاسَى ذَلِكَ، فلَم يَتذكَّرْ حَالَهُ، وَلَم يذعنْ للأمرِ، مع أنَّ ما طَلَبَه منه زميلُهُ أقلُّ بكثيرٍ ممَّا أُعفِي هُوَ مِنه. الأوَّلُ سَأَلَ سَيِّدَه أن يُعفيَه مِن عَشَرَةِ آلافِ وَزنَةٍ وَالآخَرُ سأَلَ رفيقَه أن يُعفيَه مِن مائَةِ دِرهَمٍ. الثَاني سألَ رفيقًا له مِنَ الخِدَّام، وَالأولُ سيِّدَه. الوَاحِدُ نَالَ المُسَامَحَةَ الكَامِلَةَ، وَالآخرُ توسَّلَ لإمهَالِهِ، لَكِنَّه لَم يَرضَ بهذا، بَل ألقَاه في السِّجنِ. إنجيلُ متّى موعظة ٦١.٤.[٢٦]

١٨: ٣٥ إنْ لَم تَغفِرْ

فَهكَذا يَفعَلُ بِكُم أَبي. الذَّهَبيُّ الفَم: «غَضِبَ سَيِّدُهُ كثيرًا فَسلَّمَهُ إلَى الجَلَّادين،

(٢٥) CCL 9a:495

(٢٦) PG 58:593; NPNF 1 10:379

حتّى يُوفيَهُ كُلَّ ما لـه عَلَيه»، أي إلَى الأبَدِ، لأنّه سيعجزُ عن إيفاءِ دَينِهِ. إنْ لم تَصيروا، بَعدَ حُصُولِكُم عَلَى الإحسَانِ، أفضَلَ، فَبالعِقَابِ تُقوَّمُونَ. فلا نَدامَةَ على النِّعَمِ والهِبَاتِ،[٢٧] لَكِنَّ الشَّرَّ تمكَّنَ مِن نَقضِ هَذِهِ الشَّريعَةِ. فَالأكثرُ إيلامًا مِنَ الانتِقَامِ هو إتلافُ عَطيَّةٍ إلهيَّةٍ كَهَذِهِ. فَالنَّصُّ لا يَقُولُ ببَساطَةٍ إنَّ السَّيِّدَ «سَلَّمَهُ»، إلى الجَلَّادينَ، وَلَكِن «غَضِبَ كثيرًا فَسَلَّمَهُ». عِندَمَا أمَرَ بأَنْ يُبَاعَ، لَم تَكُنْ كَلِمَاتُه نَاتِجَةً من سُخطٍ – ولم يَفعَلْ ذَلِكَ غَاضِبًا – بَل كَانت مُنَاسَبَةً لمَحبَّةٍ للبَشَرِ عَظيمَةٍ. لَكِنْ في الحُكمِ عَلَيهِ هُنَا غَيظٌ، وَعِقَابٌ وَدينونَةٌ. فَمَاذَا يَعني المَثَلُ إذًا؟ يَقُولُ «هَكَذَا يَفعَلُ بِكُم أبي السَّمَاوِيّ، إنْ لَم يَغفِرْ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنكُم لأخيهِ مِن صَميمِ قَلبِهِ». لَم يَقُل «أبوكُم»، بل «أبي». فلا يليقُ باللهِ أنْ يُدعَى أبًا للأشرَارِ وَأبًا للَّذينَ يَمقُتونَ البَشَرَ. إنجيل متّى موعظة ٦١. ٤.[٢٨]

[٢٧] رومية ١١: ٢٩.

[٢٨] PG 58:594; NPNF 1 10:379-80

١٩: ١-١٥ تَعليمُ يسوعَ عن الطَّلاقِ
يسوع يُبَارِكُ الأطفَالَ

١ ولمّا أتمّ يَسوعُ هذا الكلامَ، تَرَكَ الجَليلَ وجاءَ إلى بِلادِ اليَهوديَّةِ مِنْ عبرِ الأردُنّ. ٢ فتبِعَتْهُ
جُموعٌ كبيرةٌ، فشَفاهُم هُناكَ. ٣ ودَنا إليهِ الفرّيسيّونَ وسألوهُ لِيُحرِجوهُ: «أيَحِلُّ
لِلرَّجُلِ أنْ يُطلّقَ امرأتَهُ لأيِّ سَبَبٍ كانَ؟» ٤ فأجابَهُم: «أما قرأتُم أنَّ الخالِقَ مِنَ البَدءِ
جعَلَهُما ذكَرًا وأنثى ٥ وقالَ: لذلِكَ يترُكُ الرَّجُلُ أباهُ وأُمَّهُ ويتَّحِدُ بامرأتِهِ، فيَصيرُ
الاثنانِ جسَدًا واحدًا. ٦ فلا يكونانِ اثنينِ، بل جسَدٌ واحدٌ. وما جمَعَهُ اللهُ لا يُفرّقُهُ
الإنسانُ».

٧وسألَه الفرِّيسيّون: «فلماذا أوصى موسى بأنْ يُعطيَ الرّجلُ امرأتَهُ كِتابَ طَلاقٍ
فتُطلَّق؟» ٨فأجابَهُم يَسوعُ: «لِقساوَةِ قُلوبِكُم أجازَ لكُم موسى أنْ تُطلِّقوا نِساءَكُم. ولم
يكُنِ الأمرُ مِنَ البَدءِ هكذا. ٩أمّا أنا فأقولُ لكُم: مَنْ طلَّقَ امرأتَهُ إلاّ في حالَةِ الزِّنى
وتزوَّجَ غيرَها زنى».
١٠فقالَ لَه تلاميذُهُ: «إذا كانَت هذِهِ حالَ الرَّجُلِ معَ المرأةِ، فخيرٌ لَه أنْ لا يتزوَّجَ».
١١فأجابَهُم يَسوعُ: «لا يقبَلُ هذا الكلامَ إلاّ الّذينَ أُعطِيَ لهُم أن يقبَلوهُ. ١٢فهناكَ
خصيانٌ ولَدَتْهُم أُمّهاتُهُم عاجِزينَ عَلى هذا الحال. وهناكَ خصيانٌ خصاهُم النّاسُ،
وهناكَ خصيانٌ خصَوا أنفسهم مِنْ أجلِ ملكوتِ السّماواتِ. فمَنِ استطاعَ أنْ يقبَلَ
فليقبَلْ».
١٣وأتوه بأطفالٍ ليَضَعَ يدَيْهِ علَيهِم ويُصلّيَ، فانتهرَهُمُ التّلاميذُ. ١٤فقالَ يَسوعُ: «دَعُوا
الأطفالَ يأتُونَ إليَّ ولا تَمنعُوهُم أن يأتوا إليَّ، لأنَّ لأمثالِ هؤلاءِ ملكوتَ السّماواتِ».
١٥ووضَعَ يدَيْهِ علَيْهِم ومَضى مِنْ هُناكَ.

نظرَةٌ عامَّةٌ. ترَكَ المَسيحُ الجليلَ حيثُ وُلِدَ، وكَأنَّ الشّمسَ تزدادُ لمعَانًا في الشّرقِ. وأتى إلى اليَهوديَّةِ حيثُ كانَ الموتُ بانتظارِهِ، وكَأنَّ الشّمسَ تغرُبُ في الغربِ (عملٌ غيرُ كامِلٍ حولَ متّى). هُناكَ فرقٌ كبيرٌ بَينَ الّذينَ تبعُوه مِن بَعيدٍ كالجُموعِ والّذينَ ترَكُوا كلَّ ما لَهم وتبعُوه (أوريجنس). كَانت عَجَائِبُه تدعمُ تعاليمَهُ وتُثبِتُها (الذّهبيُّ الفم).

من أحبَّ امرأتَهُ لا يُفتِّشُ عَن شريعةٍ ليُطلِّقَها. فشريعةٌ كهذه تكونُ غيرَ ضَروريَّةٍ (عَمَلٌ غيرُ كَاملٍ حول متّى). مِن هَذِه القَضيَّةِ حَاوَلَ أخصَامُ يَسوعَ أنْ يُوقِعُوهُ في فَخِّ نَقدِ الشَّريعَةِ. فسُؤالُهُم عَنِ الطَّلاقِ كَانَ خِدعَةً. وكَانَ ليُثيرَ حسَدَ الأزواجِ ضِدَّه (الذّهبيُّ الفم).

ذكَّرَهُم يسوعُ بقَولِ اللّه «ذكرًا وَأنثى خَلَقَهُما»، حتّى تَعرِفَ المرأةُ أنَّ اللّه لَم

يَخلُقْ في العَالَم إلاّ رَجلاً وَاحِدًا وَحتَّى يَعرفَ الرَّجلُ أنَّه لَم يَخلُق اللّه في العَالَم سِوى امرأةٍ وَاحِدَةٍ (عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حول متّى). فَالرَّجلُ «يُكرِّسُ التَّبَاعُدَ»، عِندَمَا يترُكُ امرأتَهُ الأُولَى رَغبةً مِنه في أن يتزوَّجَ غيرَهَا (جيروم). لَو أرَادَ اللّه لآدم، عِندَمَا خَلقَهُ، أنْ يَترُكَ امرأتَهُ ويتَّخِذَ غيرَهَا، لَخَلقَ نِسَاءً عِدَّة. وَهكَذَا أظهَرَ للاثنَين، من خلالِ أسلُوبِ الخلَقِ وَصيغَةِ الوصيَّة، أنْ يَعيشَ رجلٌ وَاحِدٌ مَع امرأةٍ وَاحِدَةٍ مُتَّفِقَينِ على المودَّةِ ولا انفصال بينهما (الذَّهبيّ الفم).

كَمَا يرتَبِطُ المَسيحُ بالكنيسَةِ، كذلك نرتبطُ نحن بنسائِنا. فَالرَّبُّ لَن يَتَخلَّى عَن شَعبِهِ، إلاّ إذَا أعرضُوا عَنهُ وَعصَوهُ من تِلقَاءِ أنفُسِهم (عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متّى). لَم يُتَّحِدِ الرَّبُّ المَرأةَ بالرَّجلِ فَحَسْبُ، بَل أوصَاهَا أن تَترُكَ أبَاهَا وَأمَّهَا، وَلم يَأمُرِ الرَّجلَ باتِّخَاذِ المَرأةِ فَحَسْبُ، بل بالاتِّحادِ بِهَا، مُوصيًا بألاّ يَفتَرِقَا (الذَّهبيّ الفَم).

فَالرَّبُّ الَّذي خَلَقَ في البَدءِ الجنسَ البَشريَّ عَلَى صُورتِه، وُلِدَ بالجسَدِ ذكرًا وَخَلَقَ الكَنيسَةَ أنثَى. وَلَمَّا صَارَ بَشرًا، تَركَ أبَاهُ من أجلِ العَروس، أي الكَنيسَةِ، «مَع أنَّهُ في صُورةِ اللّه». كَذَلِكَ تَرَكَ أُمَّهُ، إذ كَانَ ابنًا لأورشَليم السَّماويَّة، وَاتَّحَدَ بالمَرأةِ الَّتي سَقَطَت هُنَا (أوريجنّس). إنْ لَم نَحصَلْ عَلَى مُسَاعَدَةِ النِّعمَةِ الإلهيَّةِ، فَلا قُوَّةَ لَنَا أنْ نتجنَّبَ بأنفُسِنا الأهوَاءَ الجَامِحَةَ. النِّعمَةُ لا يُمكِنُها إنجَازُ أيِّ شيءٍ بدون الإرادَةِ، كَذَلِكَ لا قُوَّةَ للإرادَةِ بِدُون النِّعمَةِ (الذَّهبيّ الفم، عَملٌ غيرُ كامِلٍ حول متّى). غَالبًا مَا تُخطِئُ الإرادَةُ بدونِ القِيَامِ بالفِعلِ. العِفَّةُ الَّتي تحمِلُ المَجدَ هِي إرادةُ النِّيَّةِ المُقدَّسَةِ (جيروم، عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حول متّى).

وَضَعَ يسوعُ يَدَيه عَلَى الأطفَالِ حتَّى يُرينا قُوَّةَ اللّه الحَاضِن. فَالصِّفَاتُ الَّتي يَتميَّزُ بِها الطِّفلُ بطبيعَتِه يُريدُنا اللّه أنْ نَمتَلِكَها باختيارِنَا: البَسَاطَة، نسيانُ إلحاقِ الأذى بِنَا، وحُبُّ الوالدين (أبوليناريوس). الأطفَالُ لا أذاةَ فيهم، فهم لا يُبَادِلُونَ الشَّرَّ بالشَّرّ، لا يَزْنُونَ ولا يَسرِقُونَ. يُصدِّقُونَ مَا يَسمَعُونَ. مَا طُبِعَ عليه الأطفالُ يَقدونا بخَوفِ اللّه إلى تقديسِ نهجِ حَيَاتِنَا وإلى محبَّةِ مَلَكُوتِ السَّمَاءِ (أبيفانيوس اللاّتينيّ).

١:١٩ تَرَكَ الجَليلَ وَجَاءَ إلَى بِلادَ اليَهوديَّةِ من عَبرِ الأردنَ

جَاءَ إلَى بِلادِ اليَهوديَّة. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حول متّى: لمَّا أنهَى يسوعُ موعِظَتَهُ هذه، انتَقَل مِنَ الجَليلِ إلَى بلادِ اليَهوديَّةِ. وَبِهَذَا

أظهر أنّ ربّ الكلّ يحبّ بعض الخدّام بطريقة معيّنة، لكنّه لا يمقت الآخرين. فكما يدين له الجميع بالمجد كربّ، كذلك يبادلهم الرحمة كخدّام. فلو بقي في مكان واحد طول الوقت لكان مالكًا بعض الناس لا جميعهم. «ترك الجليل وجاء إلى بلاد اليهوديّة». ترك بلدة الجليل، حيث وُلد، وكأنّه الشمس المشرقة من المشرق. وأتى إلى اليهوديّة، حيث كان الموت بانتظاره، وكأنّه الشمس التي تغيب في المغرب مضطجعًا في سلام يتجاوز آلامه. فعل ذلك ليُظهر لنا بقيامته إشراق شمس جديدة. فنقول مع الرسول: «قد زالت الأشياء القديمة، وها قد جاءت أشياء جديدة».[١] موعظة ٣٢.[٢]

حدود اليهوديّة. الذهبيّ الفم: كثيرًا ما كان يترك بلاد اليهوديّة بسبب حسد الشعب. والآن عاد إلى زيارتها، إذ اقترب وقت آلامه. لم يذهب إلى أورشليم، بل إلى حدود بلاد اليهوديّة. إنجيل متّى. موعظة ١.٦٢.[٣]

٢:١٩ تبعته جموع كثيرة

جموع كثيرة. الذهبيّ الفم: لمّا جاء «تبعته جموع كثيرة، فشفاهم». فهو لم يمض كلّ وقته معلّمًا بأقواله أو صانعًا العجائب، بل كان يعلّم حينًا ويشفي حينًا آخر. إنّه عمل بأساليب متنوّعة لخلاص الذين صحبوه وتبعوه. علّم بمعجزاته فكان جديرًا بالثقة، وأضاف فائدة آتية من العجائب إلى تعليمه. هكذا كان يقودهم بأيديهم إلى معرفة الله. أنظر معي إلى ذلك، كيف كان التلاميذ يعاملون الجموع الكثيرة بكلمة واحدة، غير معلنين أسماء الذين نالوا الشفاء. فهم لم يقولوا: «فلان، وفلان، وفلان» بل قالوا «عدد كبير» ليعلّمونا عدم التبجّح. فالمسيح شفاهم، وأحسن إليهم، ومن خلالهم أحسن إلى كثيرين. كان شفاؤهم أمثولة للآخرين ليدركوا الله. إنجيل متّى. موعظة ١.٦٢.[٤]

تبعوه. أوريجنس: لاحظ أنّ هناك فرقًا بين الجموع التي تبعته ببساطة، وبين بطرس والآخرين الذين «تركوا كلّ شيء وتبعوه». متى قام وتبعه. لم يتبعه ببساطة، بل «قام»، لأنّ لفظة «قام» مهمّة جدًّا. هناك

---

[١] ٢ كورنثس ٥:١٧.
[٢] PG 56:799
[٣] PG 58:595; NPNF 1 10:381
[٤] PG 58:595; NPNF 1 10:381

دائِمًا الَّذينَ تبِعوه عَن بُعدٍ كالجُمُوعِ الكثيرَةِ، لَكِن لم يَقومُوا ليتبَعُوه، ولَم يَترِكُوا كُلَّ مَا كَانَ لَهُم. فالَّذينَ قامُوا وَتبِعُوه قَليلونَ، وهم الَّذين سَيَجلِسُونَ فِي يومِ التَّجديدِ عَلَى اثني عَشرَ عرشًا.[٥] مَن أَرَادَ الشِّفَاءَ فَلْيَتبَعْ يَسوعَ. تفسيرُ متَّى ١٥.١٤.[٦]

٣:١٩ سؤالُ الفرّيسيِّين عَنِ الطَّلاق

لمَاذَا طَرحَ السّؤالَ عَنِ الطَّلاقِ؟ عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى. إنَّ الاقترانَ بامرأةٍ جيّدٌ للطَّاهِرِ. فالحُبُّ الكَامِلُ لا تَشُوبُه العُيوبُ. إذَا كَانَ الرَّجُلُ يُحِبُّ زَوجتَه فَإنَّه لا يُفكِّرُ مُطلَقًا فِي قَانونٍ لفسخِ الزَّواجِ. فَقانُونٌ كَهَذا يَبدو غيرَ ضَروريٍّ.

عِندَمَا يكرَهُ الرَّجُلُ زَوجتَهُ يبحث عَن قَانونٍ لفسخِ الزَّواجِ. وَحيثُ تُوجَدُ الكراهيَةُ يكونُ الزِّنى مُترَصِّدًا. إذا رَأيتَ أَحدَهُم يُفتِّشُ عَن طَبيبٍ، فَتأكَّد أنَّه مَريضٌ. وعِندَمَا ترى رَجُلاً أو امرأةً يسألُ أو تسألُ عَن قوانينِ فَسخِ الزِّيجَاتِ، فقلْ إنَّ الكراهيَةَ تسلَّلت إلى حياتِهما، وَإنَّ أحدَهُما قد وقع في الزِّنى. موعظة ٣٢.[٧]

سألوه ليُحرجوه. الذَّهبيُّ الفم: لاحِظْ مَكرَهُم مِن أسلُوبِ طَرحِ سُؤالِهِم. فَهُم لَم يَقُولُوا «أنتَ أمَرتَ بألاَّ يُطلِّقَ الرَّجلُ امرأتَه»، كما سبقَ وتَكلَّمَ عَلَى هَذه الشَّريعَةِ،[٨] لَم يَأتُوا عَلَى ذِكرِ تِلكَ الكَلِمَاتِ، انطَلَقُوا مِن تِلكَ النُّقطَةِ وفي ظَنِّهِم أنَّهُم يَنصبُونَ لَهُ شَرَكًا أكبر، رامينَ إلَى أنْ يُوقِعُوه فِي فَخِّ معارضَتِهِ للشَّريعَةِ. لَم يَسأَلُوا «لمَاذَا شرَّعت كَذَا وكَذَا؟» سَألوه وكَأنَّه لم يَقلْ شَيئًا عن الأمرِ فَقَالُوا «أيَحِلُّ؟» رَاجِينَ أنْ يَكُونَ قد نَسيَ مَا قَالَه. وَكانُوا مُتأهِّبين لَه... إنْ قَالَ «يَحِلُّ أنْ يُطلِّقَ» أَدَانُوه بأقوالِهِ وَقالوا «لمَاذا قُلتَ العَكسَ»؟ وإن كَرَّرَ مَا قَالَهُ مِن قبلُ، فإنَّهم كَانوا على استعدادٍ لِتَحَدِّيه بكَلِمَاتِ مُوسَى. إنجيل متَّى موعظة ١.٦٢.[٩]

٤:١٩ اللَّه خلَقَ الذَّكرَ وَالأنثَى

خلقَهُمَا ذكرًا وأُنثَى. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حَولَ متَّى. ذَكرًا وَأُنثَى خَلقَهُما، وَلَيسَ ذكورًا وَإنَاثًا عدَّة، ليحولَ دون اقتناءِ الإنسان زَوجَاتٍ عدَّة؛ وَلَم يَخلُق ذُكورًا عِدَّة وَأُنثَى واحدة، لكَي لا يَكُونَ للأُنثَى رِجَالٌ عِدَّة.

---

[٥] متَّى ٢٨:١٩.
[٦] GCS 40:317-18; ANF 9:505
[٧] PG 56:799
[٨] متَّى ٣١:٥-٣٢.
[٩] PG 58:596-97; NPNF 1 10:381-82

وَلَكِنْ قَالَ ذَكَرًا وَأنثَى خَلَقَهُما حتَّى تدركَ المَرأَةُ أَنَّ اللَّه لَم يَخلُق فِي العَالَمِ إلاَّ رَجُلاً وَاحِدًا لَهَا، وَأَنْ يُدرِكَ الرَّجلُ أَنَّ اللَّه لَم يَخلُق في العَالَمِ إلاَّ امرأَةً وَاحِدَةً لَه. فَهُو لَم يَأخُذْ ضِلعَين أَو ثَلاثَةَ مِن جَنبِ الرَّجُلِ، وَلَم يَخلُقْ امرأَتَين أَو ثَلاثًا. فَعِندَمَا تَقِفُ أَمَامَكَ امرأَةٌ ثَانِيَةٌ أَو ثَالِثَةٌ، كَمَا وَقَفت حَوَّاءُ قَدِيمًا أَمَامَ آدم، فَكَيفَ تَقُولُ لَهنَّ «أَنتُنَّ عَظمٌ مِن عِظَامِي؟» هنا لا يُعقَلُ أَنْ تكونَ المَرأةُ ضِلعًا. فَإنْ لَم تَقُلْ لِزَوجَتِكَ «أَنتِ عَظمٌ مِن عِظَامِي»، فَإنَّك لا تُثبِتُ أَنَّها زَوجَتُكَ؛ وَلَكِن إن قُلتَ هذا القَولَ فَأَنتَ تَكذِبُ. موعظة ٣٢.[١٠]

مُنذُ البَدءِ. الذَّهبِيُّ الفَم: أُنظرْ إِلَى حِكمَةِ المُعلِّمِ. فلمَّا سَأَلوه: «أَيَحِلّ؟» لَم يُجِبْ فَورًا: «لا يَحِلّ»، لِئلاَّ يضطَربوا وَيثُوروا صاخبين. إنَّه، قَبلَ القَرارِ، أَوضَحَ أَنَّ وصيَّتَه هي وصيَّةُ أَبيهِ، وَأَنَّ وصيَّته لا تُخَالِفُ مُوسَى، بَل توافِقُه. لاحِظْ كيف يُعالِجُ المسأَلَةَ لا من مُنطَلَقِ الخَلقِ فَحَسب، بَل مِن وَصيَّتِهِ أَيضًا. فَهُو لَم يَقُل إِنَّ اللَّه خَلَقَ رَجُلاً وَاحِدًا وَامرأَةً وَاحِدَةً فحسب، بَل أَمَرَ بأَن يقترنَ الرَّجلُ بامرأَةٍ وَاحِدَةٍ. فَلَو شَاءَ أَن يُطلِّقَها وَيَتزوَّجَ بِأُخرَى لخَلَقَ نِسَاءً عِدَّةً. فَهُوَ يُظهِر من خلال أُسلوبِ خَلقِه وَتَشريعِهِ أَنَّه يتوجَّب عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يُساكِنَ امرَأَةً وَاحِدَةً مساكنةً مُستمِرَّةً، وَأَلاَّ يَنفَصِلَ عَنهَا. أُنظُرْ كَيفَ يَقُولُ: «مُنذُ البَدءِ جَعَلَهُما ذَكَرًا وَأُنثَى»، أَي إنَّهُمَا انحدَرَا مِن أَصلٍ وَاحِدٍ وَاجتمعا في جَسَدٍ وَاحِدٍ «وَيصيرُ الاثنانِ جَسَدًا وَاحِدًا». إنجيلُ متَّى، موعظة ٦٢.١.[١١]

١٩: ٥-٦ وَيَصيرُ الاثنانِ جَسَدًا وَاحِدًا

مَا جَمَعَهُ اللَّه. الذَّهبِيُّ الفَم: ثُمَّ أَظهَرَ أَنَّهُ لَأَمرٌ مُخيفٌ أَنْ يَعبثَ المَرءُ بِهَذا التَّشريع. عَندَمَا ثَبَّتَ المَسيحُ هذه الشَّرِيعَةَ لم يَقُل «إِيَّاك أَنْ تَنفَصِلَ أَو تفترِقَ عنها»، بَل قَالَ: «مَا جَمَعَهُ اللَّه فلا يُفَرِّقَنَّهُ إنسَانٌ». إِذَا كُنتَ تذكرُ مُوسَى فَأَنَا أُخبِرُكَ عَن رَبِّ مُوسَى، فَأَنَا مَعَهُ قديرٌ في كُلِّ حين. مُنذُ البَدءِ خَلَقَهُما اللَّه ذَكَرًا وَأُنثَى. هذه الشَّرِيعَةُ قَدِيمَةٌ جدًّا، (رغم ترويجِ أَنَّني وَضَعْتُها حَدِيثًا) فَهِي ثَابِتَةٌ بقوَّةٍ. أَللَّه لَم يَأتِ بالمَرأَةِ إِلَى الرَّجلِ وَحسْب، لَكِنَّه أمرَها أَيضًا بأَن تَترُكَ أَبَاهَا وَأُمَّها. وَلَم يَأمُرِ الرَّجلَ بِأَنْ يدنوَ مِنَ المَرأَةِ فَحَسْب، بَل أَن يَلتَصِقَ بِها

(١٠) PG 56:800

(١١) PG 58:597; NPNF 1 10:382

أيضًا فلا ينفصلا. أللّه لم يرضَ بهذا فحسب، بَل أرَادَ أيضًا اتّحادًا أقوى «ليَصيرَ الاثنان جسدًا وَاحِدًا». إنجيلُ متّى، موعظة ٦٢.١.[١٢]

لا يُفرِّقْهُ إنسانٌ. جيروم: «مَا جَمَعَهُ اللّه فَلا يُفرِّقنَّهُ إنسَانٌ». أللّه «جَمَعُهما» جاعلاً الرَّجُلَ وَالمرأةَ جَسدًا وَاحِدًا؛ هذا لا يَقدِرُ إنسَانٌ على أنْ يُفرِّقَهُ. لعلَّ اللّه وحدَه قادرٌ علَى ذلك. فالمرءُ «يُفرِّقُ» عِندمَا يُطلِّقُ زَوجتَهُ الأُولَى رَغبَةً في غَيرِها. والزَّوجان اللّذان جَمَعَهُما اللّه يفترقان بالاتِّفَاق ليكرِّسَا حيَاتَهُما لخِدمَةِ اللّه. «إنَّ الزّمانَ يَقصرُ. فليكُن الّذين لهم نساءٌ كأنْ لا نساءَ لَهُم».[١٣] تفسيرُ متّى ٦.١٩.١.[١٤]

إتّحادُ المَسيحِ بالكَنيسَةِ. أوريجنّس: فَهِمَ الرَّسولُ منَ الآيةِ «وَيَصيرُ الاثنان جَسَدًا وَاحِدًا» أنّها تُشيرُ إلَى المَسيحِ وَالكَنيسَةِ. يَنبغي القَولُ إنَّ المَسيحَ لَم يُطلِّق زوجتَه السَّابقةَ [إذَا جَازَ التَّعبيرُ]، أي المَجمَعَ السَّابِقَ... إلاّ لعلّةِ الزِّنَى. لقد صَيَّرَها الشِّرِّيرُ زَانيةً. مَعَهُ تآمَرَت عَلَى زَوجِها وَأسلمَتهُ للمَوتِ قَائِلَةً «إرفَعْ شخصًا كَهَذا مِنَ الأَرض، اصلبه، اصلبه».[١٥] إنَّها هِيَ الّتي تَركَتهُ. إنّه لم يُطلِّقها وَلم يُخلِ سَبيلَهَا. لذَلِكَ وبّخها إشعيا لطَلاقِها هَذَا قَائِلاً: «أينَ كِتَابُ طَلاقِ أُمِّكُم الَّذي طلَّقتُها بِهِ؟»[١٦] تفسيرُ متّى ١٤.١٧.[١٧]

٧:١٩ كِتابُ طَلاق

أمرُ موسى. أوريجنّس: إذَا تذكَّرنا مَا قُلنَاهُ من قبلُ في ما ذُكِرَ في إشعيا حَولَ كِتَابِ الطّلاقِ، فَإنّنا سَنَقولُ إنَّ أمَّ الشَّعبِ فَصَلَت نَفسَهَا عَنِ المَسيحِ زَوجِها بدون حُصُولِهَا عَلَى كِتَابِ طَلاقٍ. وَبعد ذَلِكَ لَمَّا وُجِدَ فيها «شيءٌ قبيحٌ»، وَلَم تَعُد تَجِد «حظْوَةً عِندَه» أرسَلَ لَهَا كِتَابَ طَلاقٍ. دَعَا العَهدُ الجَديدُ الّذين مِنَ الأُمَمِ إلَى بَيتِ...مَن فَصَلَت نَفسَها من قبلُ عَن زَوجِها، عَن الشَّريعَةِ وَالكَلِمَةِ. طَلَّقَها وَتزوَّجَ، إذَا جَازَ التَّعبير، أُخرَى، بَعدَ أنْ وَضَعَ كِتَابَ طَلاقٍ بَين يَدي زَوجَتِهِ السَّابقَةِ. لذَلِكَ عَجِزَت عن فِعلِ مَا أمَرَتْها به الشَّريعَةُ بسَبَبِ كِتَابِ طَلاقِها. والدَّليلُ عَلَى أنّها تسلَّمت كِتَابَ طَلاقٍ هو أنَّ أورشَليم

[١٢] PG 58:597; NPNF 1 10:382

[١٣] ١ كورنثس ٧:٢٩.

[١٤] CCL 77:166

[١٥] يوحنّا ١٩:٥.

[١٦] إشعيا ٥٠:١.

[١٧] GCS 40:325-26; ANF 9:506

دُمِّرت مَع كُلِّ مَا كَانَ يُدعَى فِيها مُقَدَّسًا: الهَيكَلِ وَمَذبَحِ المُحرَقَاتِ وَكُلِّ شعائرِ عبادتِها. وَعَلامَةٌ أُخرى عَلَى كِتَابِ الطَّلاقِ كان عَجزُهُم عَن إقَامَةِ احتِفَالاتِهِم وفقَ ما تنصُّ عليهِ الشَّرِيعَة، مَعَ أَنَّها أَمَرتهُم بإقَامتِها في «المَوضِعِ الَّذي حَدَّدَه الرَّبُّ الإِلَه». لَم يَعُدِ المَجمَعُ قَادِرًا عَلَى رَجمِ مَن صارَ آثِمًا. فَهَذِهِ الآثَامُ وغيرُها مِن مُخَالفَاتِ آلافِ الوصايا هي بُرهَانٌ عَلَى إعطاءِ كِتَابِ الطَّلاق. قولهم يؤيِّدُ مَا حَدَث: «لا نَرَى عَلامَةً وَلَم يَبقَ نَبيٌّ».[١٨] تفسيرُ متَّى ١٤.١٩.[١٩]

دَوَافِعُ الَّذين يَحطُّون مِن قَدرِ يَسوع. الذَّهبيُّ الفَم: يَنبغي أن لا يَطرحُوا هَذَا السُّؤالَ عَلَيهِ، بَل أَنْ يَطرَحَهُ هو عَلَيهم. رغمَ ذَلِكَ لَم ينتهزِ الفُرصَةَ وَلَم يَقُلْ لهم إنَّني لَستُ مسؤولاً عَن هَذَا الأمرِ، بَل فسَّرَهُ لَهُم. فَلَو كَانَ غَرِيبًا عَنِ الشَّرِيعَةِ القَدِيمةِ، لَمَا دَافَعَ عَن موسى، وَلَمَا نَاضَلَ عَمَّا حَدَثَ في البَدءِ، وَلَمَا اجتَهَدَ في أَنْ يُبَيِّنَ لسَامِعِيهِ أَنَّ وَصَايَاه تُطابِقُ الوَصَايَا القَدِيمَة. وَمَعَ أَنَّ موسى أعطَاهُم وَصَايَا كثيرةً أُخرَى عن الأطعِمَةِ والسَّبتِ، فَلِمَاذَا لَم يَستَخدِمُوها في مَكَانٍ آخَرَ ذَرِيعةً لهم كَمَا استَخدَمُوها هُنَا؟ لَقَد أَرَادُوا إثَارَةَ الجموعِ ضِدَّه. فَاليَهودُ لم يُبَالوا بالطَّلاقِ، وَكثيرون منهُم مَارَسُوه. لَكِن، لَمَّا ذُكِرَ مثل هذه الأمورِ في الجَبَلِ تَذكَّروا الآنَ هَذِهِ الوَصيَّةَ وَحدَهَا. إنجيلُ متَّى، موعظة ٢.٦٢.[٢٠]

٨:١٩ لقَساوَةِ قُلوبِكُم

ذَنبُ المُتَّهِمين. الذَّهبيُّ الفَم: لَكِنَّهُ دافعَ عَن هَذِهِ الأُمُورِ بحِكمَةٍ لا تُوصَفُ قَائلاً: «مِن أَجلِ قَساوَةِ قُلوبِكُم» سَنَّ موسى شَرِيعَةَ الطَّلاق. لم يَلُمْ مُوسَى على ما شَرَّعَه، فَهُو الَّذي أَعطَى مُوسى الشَّرِيعَةَ، بَل أَعتقَه مِنَ اللَّومِ وَقلبَ كلَّ شيءٍ عَلَى رؤوسِهِم، كَمَا كان يَفعَلُ دَائمًا. عندما اتَّهمُوا التَّلاميذَ بأَنَّهم كَانوا يَلتقِطونَ السَّنَابِلَ، أظهَرَ أَنَّهم مخطئون.[٢١] وَعِندَمَا اتَّهموهم بالأكلِ بدون غَسلِ أيديهِم، أظهَرَ أَنَّهم هُم الَّذين كانوا ينقضونَ الشَّرِيعَةَ؛ وَحَدَثَ الشيءِ نفسُهُ بالنِّسبَةِ إلَى السَّبت هُنَا وفي كُلِّ مَكَانٍ. إنجيلُ متَّى، موعظة ٢.٦٢.[٢٢]

---

[١٨] مزمور ٧٤(٧٣):٩.
[١٩] GCS 40:329-30; ANF 9:507-8
[٢٠] PG 58:598; NPNF 1 10:382-83
[٢١] متى ١٢:١٧.
[٢٢] PG 58:598; NPNF 1 10:383

٩:١٩ لا طلاقَ إلاّ بسبب الفَحشاءِ

الزِّنَى. أبوليناريوس: الزِّنَى هو اتحادُ المرءِ بامرأة ليست لَه. يَزني الرَّجلُ إذا تَركَ امرأتَهُ واتحَدَ بغيرِها، أي إذا أتى بامرأةٍ ثانيةٍ وَاقترَنَ بِها بحَسَبِ الطَّبيعَةِ وَتخلّى عن امرأتِهِ. فالشَّريعَةُ لا تتَنازَلُ عَن قولِها «لا تزن». لذلكَ نقُولُ إنَّ الشَّريعَةَ حَرَّمت الزِّنَى، أنْ يُساكِنَ رَجلٌ امرأةً وَيُفسِدَها. لَكِنَّ المُخلِّصَ يَعتبِرُ أيضًا أنَّ الزِّنَى غيرَ المُرتكَب الَّذي لا يقرّه الجميعُ وَلا يُدرِكُهُ يظلُّ زِنى. يُوافِقُ المَسيحُ عَلَى أنَّ الزَّوجةَ عندما تزني تتمرَّد على السُّنَّة، وتفكُّ الرِّباطَ الطَّبيعيَّ، فلا يعتبرها الرَّجلُ زَوجةً لَه. مقطع ٩٤.[٢٢]

تَصارمُ الإرادَةِ. عَمَلٌ غيرُ كامِلٍ حول متّى: في الزِّنى ينصرمُ عُرَى كلِّ ما سبَبَه. الزَّواجُ لا يتمُّ بالجِماعِ وحده، بَل بالإرادَةِ أيضًا. لذلِكَ لا ينحلُّ بالانفِصالِ الجَسديِّ، بَل بتَصارُمِ الإرادةِ... لذلك يجِبُ عَلينا التَّمثُّل باللّه: فَكَما يُخلِصُ للكَنيسَةِ، عَلَينا أنْ نُخلِصَ لزَوجَاتِنا. اللّه لا يَهجُرُ شعبَهُ ما لَم يَهجروه مِن تِلقاءِ أنفُسِهم إلَى الوثنيَّةِ والنِّحلَةِ. موعظة ٣٢.[٢٤]

١٠:١٩ خيرٌ لَه أن لا يتزَوَّج

ألَيسَ مِنَ المُناسِبِ لَه ألاّ يتزَوَّجَ؟ الذَّهبيُّ الفَم: بمَ أجَابَ يَسوعُ؟ لم يَقُل: «نعَم، الزَّواجُ أسهَل، فتزاوجوا». كان حذرًا من أنْ يُفهَمَ مِن كلامِهِ أنَّه كَانَ يشترعُ. لذلك أضَافَ: «لا يَفهَمُ هَذا الكَلامَ إلاَّ الَّذينَ أنعِمَ عَلَيهم بذَلِكَ». إنَّه يَرفَعُ مِن مَقامِ الزَّواجِ وَيُظهِرُ عَظَمَتَهُ، ويَجتَذِبُهم إلَى العِفَّةِ وَيحثُّهُم عليها. إنجيلُ متَّى، موعظة ٣.٦٢.[٢٥]

١١:١٩ قَليلونَ يَفهَمُونَ هَذا القَولَ

هَذا الكَلام لا يَفهَمُهُ النّاسُ كُلُّهُم. عَمَلٌ غَيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى: لَم يَقُلِ الرَّبُّ إنَّهُ مُستَحسَنٌ، بَل يُوافِقُ بأنَّه غَيرُ مُستَحسَنٍ. نَظَرَ إلَى ضَعفِ الجَسَدِ قَالَ: «لا يَفهَمُ هَذا الكَلامَ إلاَّ الَّذينَ أنعِمَ عَلَيهم بذَلِكَ». أي لا يُرحِّبُ الجميعُ بالانقطاعِ عن الزَّواجِ، وَلو كَانوا قَادِرينَ عَليه. بإمكانِ الجميعِ أنْ يَقبَلُوه، لَكنَّهم لَيسوا جَميعُهم مُستعدِّين له. لقد قُدِّمَت رايةُ المَجدِ. فَمَن طَلَبَ المَجدَ لا يُبَالي بالعَناءِ. ولا ينالُهُ من يخَافُ خَطَرَ المَعرَكَةِ. البَعضُ عَاجِزٌ ومتخلٍّ عن هَدَفِ

---

[٢٢] MKGK 30

[٢٤] PG 56:802

[٢٥] PG 58:599; NPNF 1 10:383

العِفَّةِ. لَكِن يَنبَغِي أن نَكُون جدِّيِّين في اقتناءِ فَضيلَةِ العِفَّةِ. إن لم يُثبط بعض الَّذين يَخسَرونَ المَعرَكَةَ عَزيمَةَ الآخَرينَ بقولِهم: إنَّ ذَلِكَ هُوَ قَدَرُهُم. هُم لا يَنسبُونَ المَوضُوعَ إلى الكِفَاحِ بَل إلَى الشَّخصِ. فَعَلينا أنْ نُلصِقَ تهمَةَ سقوطِهِم بتَهَاوُنِهِم لا بصعُوبَةِ العُذريَّةِ. موعظة ٣٢.[٢٦]

١٩: ١٢ خصيانٌ مِن أجلِ المَلَكُوتِ

نِعمَةُ الحيَاةِ العَفيفَةِ. جيروم: هُنَاكَ ثَلاثَةُ أنوَاعٍ مِنَ الخِصيَان: نوعَان جَسديَّان ونوعٌ روحيٌّ. هُنَاكَ خِصيَانٌ وَلَدتهُم أمَّهاتُهُم عَلَى هَذِه الحَال. وَآخَرونُ خَصَاهُم النَّاسُ في الأَسر، أو لأنَّهم أتَوا بهم لخدمةِ نِساءٍ متزوِّجَاتٍ. النَّوعُ الثَّالثُ هم الَّذين «خَصوا أنفسَهم مِن أَجلِ مَلَكُوتِ السَّماواتِ»، فَأصبَحوا خِصيَانًا من أجلِ المَسيحِ مَع أنَّ بإمكَانِهِم أن يكُونوا رجالاً كَامِلينَ. هؤلاء وُعِدوا بالمُكَافَأةِ. أمَّا الَّذين لا تكونُ العِفَّة عِندَهُم مَسألَةَ إرادَةٍ، بَل فُرِضَت عليهم، فَلا فضلَ لهم. ولْنَقلها بشكلٍ آخَر. هُنَاك خِصيَانٌ وَلَدتهُم أمَّهاتُهُم عَلَى هَذِه الحَال، وَهُم فاترون جِنسيًّا بطَبيعَتِهِم وَلا يحرِّكهم الشَّبق. بَعضُهم خصاهُم النَّاسُ، وَبَعضُهم فَلاسِفَةٌ، وَبَعضُهم بسببِ عِبَادَتِهم للأَصنَامِ، وَبعضُهم يَتَظَاهَرونَ بالعِفَّةِ بسبب نِحلَتِهِم مدَّعينَ حَقيقَةَ الدِّين زَيفًا. هؤلاء لا يُقبلُونَ في مَلَكُوتِ السَّماوات. أمَّا مَن اختارَ العفَّةَ مِن كُلِّ قلبِهِ مُقصيًا عَنه كُلَّ نجاسةٍ، فهو الخصيُّ الحَقيقيّ. لذَلِكَ يُضيفُ: «مَن استَطَاعَ أن يَفهَمَ فَليَفهَم»، حتَّى يتفحَّص المرءُ قدرتَه ليَرى ما إذَا كانَ يَستطيعُ أنْ يَعملَ بهذه الوصيَّة... مَن يَقدِر عَلَى الكِفَاحِ فَليُكَافِح وَليَنتَصِر. تفسيرُ متَّى ٣.١٩.١٢.[٢٧]

مُستعدِّين للتعفُّف. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حول متَّى: إذَا سَأَلَ أَحدُهُم: «مَاذَا تَقُولُ، يا ربّ؟ إن لَم يكُن للرَّجلِ زَوجة، لأيِّ سَبَبٍ كَانَ، فَهَل سَينَالُ مُكافَأة العِفَّة؟» لَيس دَائِمًا. فَكَمَا أنَّ المرءَ لا يخطأُ بدون إرَادَتِه، كَذَلِكَ لا يحقُّ الحقُّ بدون إرادتِهِ. فَكَثيرون يُحَاولونَ أنْ يَكُونوا عَفيفي الجَسدِ، لكنَّهم يزنون بإرادَتِهم. فَلَو أنَّ الزِّنى لا يُرتَكب بالإرادةِ لَمَا قَالَ الرَّبُّ «مَن نَظَر إلَى امرأةٍ ليشتَهيهَا، زَنَى بِهَا فِي قَلبِهِ».[٢٨] فالإرادةُ تَزني تكرارًا من دون أَن تَسقُطَ فِي العَمَل. العِفَّةُ المجيدةُ

---

[٢٦] PG 56:803

[٢٧] CCL 77:168-69

[٢٨] متى ٥:٢٨.

هي غيرُ العِفَّةِ الَّتي يُجبِرُنَا عَليها عجزُ أجسادِنا؛ هي الَّتي نُعانِقُها بإرادتِنا البارَّةِ. لذلِكَ يَقولُ: «فَهُنَاك خِصيانٌ وُلِدوا هكذا، وَهُنَاك خِصيَانٌ خَصَاهُم النَّاس». هؤلاء تعفَّفوا مُجبَرين، لكِنَّ الَّذين خَصَوا أنفُسَهُم مِن أجلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ» تُوِّجوا لاختيارهم إيَّاها. موعظة ٣٢.[٢٩]

١٣:١٩ أَتَوا بأطفالٍ إلَى يسوع

الأطفَالُ رمزٌ للوثنيِّين. هيلاريون أسقف بواتييه: الأطفَالُ رَمزٌ للوثنيِّين الَّذين أُعطِيَ لَهُم الخَلاص بالإيمَان وَبالسَّمَاعِ. لكِن، بمَا أنَّ الهَدفَ كَانَ خلاصَ إسرائيل أوَّلاً، لذلِكَ منعَ التَّلاميذُ الأطفالَ مِنَ الاقتِرَابِ. فتَصَرُّفُ الرُّسُلِ لَم يكُنْ نَابِعًا من رَغبَاتِهم الخَاصَّة، بَل مِن خِدمَتِهم كنموذجٍ أو تصوُّرٍ للإعلانِ المُستقبليِّ عن بِشارَةِ الوَثنيِّين. فَالرَّبُّ يَقولُ إنَّه يجبُ أَنْ لا نمنَعَ الأطفَالَ لأنَّ «لَهُم مَلَكوت السَّماوات». فَنِعمَةُ الرُّوحِ القُدسِ ومَوهبَتُه سيُعطَاهُمَا الوثنيُّون بواسطةِ وَضعِ الأيدي، عندمَا يتوقَّفُ عملُ الشَّريعَةِ. في متَّى ٣.١٩.[٣٠]

أتوه بأطفَالٍ: عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى. «عِندَهَا»، أي عِندَمَا كَانَ الرَّبُّ يَعِظُ عَنِ العِفَّةِ قَائلاً إنَّ الخِصيَانَ مُبارَكُون. لمَّا كَانَ الرَّبُّ يتحدَّثُ عَن مَجدِ العِفَّةِ قَائِلاً: «وَهُنَاكَ خِصيَانٌ خَصَوا أنفُسَهُم مِن أجلِ مَلَكُوتِ السَّماواتِ»،[٣١] قَدَّم لَه بَعضُ السَّامِعينَ أطفَالَهُم، أي أولادَهُم الأطهَارَ. ظنُّوا أنَّ الرَّبَّ كَانَ يَمدَحُ أعِفَّاءَ الجَسدِ فَقَط، لا أنقِياءَ الإرادةِ أيضًا. لَم يُدرِكُوا أنَّ الرَّبَّ لم يبارِك الخِصيَانَ الَّذينَ فُرِضَت عَليهم العِفَّة بحكمِ صِباهم، بَل الَّذين كانوا أطهارًا بفَضيلَةِ العِفَّةِ. «فَانتَهَرَ التَّلاميذُ الشَّعبَ»...

لمَّا أَقَامَ يَسوعُ الطِّفلَ في الوسطِ قَالَ: «إنْ لَم تَرجِعوا فتَصيروا مِثلَ الأطفال، فَلَن تَدخلُوا مَلَكُوتَ السَّماوات».[٣٢] كَيفَ نَسِيَ التَّلاميذُ للحين بَرَاءَةَ الأطفَالِ، وَكيف انتَهَروهم كَأنَّهُم غيرُ مُستحقِّين الوقوفَ أمامَ المَسيحِ، مَعَ أنَّ التَّلاميذَ أنفُسَهم قد دُعُوا ليكُونوا كالأطفَالِ. فَمَنَ ذا الَّذي يَستَحِقُّ الاقتِرَابَ مِنَ المَسيحِ إنْ مُنِعَ الأطفَالُ الأبريَاءُ عَنه؟ ظَنَّ التَّلاميذُ أنَّهُم يُوَقِّرون المَسيحَ، بينَما هُم، بالحَقيقَةِ، كَانُوا يَحجبونَ مَجدَهُ. فَكمَا أنَّ مَنعَ المَرضى عَنِ الطَّبيبِ خِسَارَةٌ لَه،

[٢٩] PG 56:803-4
[٣٠] SC 258:90-92
[٣١] متى ١٩:١٢.
[٣٢] متى ١٨:٤.

كَذلِكَ يكونُ حرمانُ المسيحِ من الصِّغارِ خسارةً له. موعظة ٣٢.[٢٣]

١٤:١٩ دَعُوا الأَطفَالَ يَأتونَ إليَّ

لأمثالِ هؤلاءِ الملَكُوت. أبيفانيوس اللاتينيّ: لمَاذَا انتهروهم؟ لا بسَبَبِ خُبثِ الأطفَالِ، بَل لأنَّ الوقتَ لَم يكُنْ مناسبًا. لَم يُريدوا إزعاجَ الرَّبِّ بسَبَبِ الجُموعِ. فَلَهُم قَالَ: «دَعُوا الأطفَالَ يَأتُونَ إليَّ، ولا تَمنَعُوهم، لأنَّ لأمثَالِ هؤلاء مَلَكوتَ السَّماوات». فَالأطفَالُ يَجهَلُونَ الشَّرَّ. فَهُم لا يَعرفونَ أن يُبَادِلوا الشَّرَّ بالشَّرِّ أو أنْ يُلحِقُوا أذى بأيِّ إنسَانٍ. لا يَعرفونَ الشَّبقَ الجنسيَّ وَلا الزِّنَى وَلا السَّرِقَة. يُصدِّقونَ مَا يَسمَعُون. يُخلِصونَ الحُبَّ لوالديهم. يَا أحبَّةُ، يَأمُرُنا الرَّبُّ، كَمَا يأمُرُهم بهبةِ الطَّبيعَةِ، أنْ نُصبحَ، بخَوفِ اللّه، نموذجَ تَقوى وَمِثالَ حبٍّ لملَكوتِ السَّماوات؛ فَإنْ لَم نتغرَّب عَن كُلِّ خَطيئَةٍ كَالأطفَالِ، لا نَقدِرُ على أنْ نَأتيَ إلَى المُخلِّص. تَفسيرُ الأَناجيلِ ٢٥.[٢٤]

١٥:١٩ وَضَعَ يَدَيه عَلَيهِم

خِصالٌ صِبيانيَّة. أبوليناريوس: يَقِفُ خُبثُ المخلوقِ وَفسَادُهُ عَائِقًا في طَريقِ اقتِرَابِنَا مِنَ الخَالِقِ. يَجبُ ألاَّ يَمنَعنا ضَعفُ الرَّأيِ مِن ذَلِكَ. هُوَ يَطلبُ الكَمَالَ، وَيسرُّه التَّكامُلُ. لذَلِكَ جاءَ قولُهُ «لأنَّ لأمثالِ هؤلاء مَلَكوتَ السَّماوات» دقيقًا. لَم يَقُل «لهؤلاء»، بل «لأمثالِ هؤلاء». لأنَّ ضَعفَ الرَّأيِ صِفَةُ الأطفَالِ. ولهذا قَالَ الرَّسولُ: «لا تَكُونوا أيُّها الإخوَةُ أطفَالاً في الرَّأي، بَل تشبَّهُوا بالأطفَالِ في الشَّرِّ».[٢٥] وَمَرقس يَدقِّقُ في السَّببِ قائلاً وشارِحًا هكذا: «فَلأمثَالِ هؤلاء مَلَكوت السَّماوات. الحقَّ أقولُ لكُم: مَن لا يَقبَلُ مَلكوتَ اللّه مِثلَ الطِّفلِ، لا يَدخُلُه».[٢٦] ولوقا أيضًا قَالَ قَولَ متَّى: «فَمَن وَضَعَ نَفسَهُ وَصارَ مِثلَ هَذَا الطِّفل، فَذاكَ هُوَ الأكبَرُ فِي مَلَكُوتِ السَّماوات».[٢٧]

يُريدُنا اللّه أنْ نَكتسبَ باختيَارِنَا ما للطِّفلِ من صفاتٍ طَبيعيَّةٍ: البَساطَةَ، المسامَحَةَ، حُبَّ الوَالدين حتَّى لو ضَربُونَا. ثُمَّ وضَعَ يَدَيه عَلَى الأطفَالِ وعَلَّمَنَا التَّسلُّحَ بالقوَّةِ الإلهيَّةِ. مقطع ٩٦.[٢٨]

[٢٣] PG 56:804

[٢٤] PL Supp 3:862

[٢٥] ١ كورنثس ١٤:٢٠.

[٢٦] مرقس ١٠:١٤.

[٢٧] متّى ١٨:٤.

[٢٨] MKGK 31-32

١٦:١٩ - ٣٠ الشّابُّ الغَنيّ

١٦ وأقبَلَ إليهِ شابٌّ وقالَ لَه: «أيُّها المُعلِّمُ، ماذا أعمَلُ مِنَ الصَّلاحِ لأنالَ الحياةَ الأبديَّةَ؟»
فأجابَهُ يَسوعُ: «١٧ لِماذا تَسألُني عمَّا هوَ صالِحٌ؟ لا صالِحَ إلاَّ واحد وهو اللّه. إذا
أرَدْتَ أنْ تَدخُلَ الحياةَ فاعمَلْ بالوصايا». ١٨ فقالَ لَه: «أيُّ وصايا؟» فقالَ يَسوعُ: «لا
تَقتُلْ؛ لا تَزْنِ، لا تَسرِقْ؛ لا تَشهَدْ بالزُّورِ، ١٩ أكرِمْ أباكَ وأُمَّكَ، أحِبَّ قريبَكَ مِثلَما
تُحبُّ نَفسَكَ».
٢٠ فقالَ لَه الشّابُّ: «عَمِلتُ بِهذِهِ الوصايا كُلِّها من صِغَري، فما يَعوزُني بعدُ؟» ٢١ أجابَهُ
يَسوعُ: «إذا أرَدتَ أنْ تكونَ كامِلاً، فاذهَبْ وبِــعْ ما لك وأعطِه للفُقَراءِ، فيكونَ
لكَ كنزٌ في السَّماواتِ، وتعالَ اتبَعْني!»
٢٢ فلمَّا سَمِعَ الشّابُّ هذا الكلامَ مَضى حزينًا لأنَّهُ كانَ يَملِكُ أموالاً كثيرةً.
٢٣ وقالَ يَسوعُ لِتلاميذِهِ: «الحقَّ أقولُ لكُم: يَصعُبُ على الغنيِّ أنْ يَدخُلَ ملكوتَ
السَّماواتِ. ٢٤ بل أقولُ لكُم: مُرورُ الجمَلِ* في ثَقْبِ الإبرةِ أسهَلُ مِنْ دُخولِ الغنيِّ
ملكوتَ اللّه». ٢٥ فتعجَّبَ التَّلاميذُ كثيرًا مِنْ هذا الكلامِ وقالوا: «مَنْ يُمكِنُهُ أنْ
يَخلُصَ، إذًا؟» ٢٦ فنظَرَ إليهِم يَسوعُ وقالَ لهُم: «أمَّا النّاسُ فهذا شيءٌ يُعجِزُهُم، أمَّا اللّه
فعلى كُلِّ شيءٍ قدير».
٢٧ وقالَ لَه بُطرُسُ: «ها نَحنُ تَرَكنا كُلَّ شيءٍ وتَبِعْناكَ، فماذا يكونُ لنا؟»
٢٨ فأجابَ يَسوعُ: «الحقَّ أقولُ لكُم: متى جلَسَ ابنُ الإنسانِ على عَرشِ مَجدِهِ عِندَ
تَجديدِ كُلِّ شيءٍ، تَجلِسونَ أنتُمُ الّذينَ تَبِعتُموني على اثني عشَرَ عَرشًا لِتَدينوا أسباطَ
إسرائيلَ الاثني عشَرَ. ٢٩ وكُلُّ مَنْ تركَ بيوتًا، أو إخوةً، أو أخواتٍ، أو أبًا، أو أمًّا، أو
أبناءً، أو حُقولاً، مِنْ أجلِ اسمي، ينالُ مِئةَ ضِعفٍ ويَرِثُ الحياةَ الأبديَّةَ. ٣٠ وكثيرٌ مِنَ
الأوَّلينَ يَصيرونَ آخِرينَ، ومِنَ الآخِرينَ يَصيرونَ أوَّلينَ.

* ويُقال أيضًا الجُمَّل، وهو حبْل السَّفينةِ الغليظ.

نَظرَةٌ عامَّةٌ. إنَّ الشَّريعَةَ هي بَدءُ الطَّريقِ لحَياةٍ صَالِحَةٍ، لَكِن لَيسَ لإتمَامِها (أبوليناريوس). عِندَمَا يَقولُ يَسوعُ: لَيسَ أحدٌ صَالحًا، يَعني لا أحَدَ بَينَ البَشرِ. وَهُوَ يَقولُ ذَلِكَ لا لِيَستَثنِيَ النَّاسَ مِنَ الصَّلاحِ، بَل لِيُقارِنَ بينَ صَلاحِ البَشرِ وَصَلاحِ اللّه. إنَّ انصرافَ الشَّابِ الغَنيِّ حَزينًا دَلالَةٌ عَلَى أنَّه لَم يَدْنُ مِن يَسوع بِقَصدٍ شِرِّيرٍ، بَل بإرَادَةٍ ضَعيفَةٍ جِدًّا (الذَّهبيّ الفم). لَم يُجَارِهِ يَسوعُ كَمَا تَوقَّعَ، لَكِنْ أحَالَه على الشَّريعَةِ، لا لأنَّ الشَّريعَةَ هي الكَمَالُ، بَل لأنَّ الحَيَاةَ المعيوشة وَفقَ الشَّريعَةِ هي مقدِّمة للحَياةِ الأبديَّةِ تُرشِدُنَا إلَى المَسيحِ (كيرلُس الإسكندريّ). لَفتَ يسوعُ انتبَاهَ الشَّابِّ للشَّريعَةِ حتَّى يُدرِكَ أنَّه لم يَقُم بأيِّ عَمَلٍ صَالِحٍ كمَا يَفتَخِرُ وَيَتَبَاهى. وَضَعَ ثِقَتَهُ في الشَّريعَةِ، لَكنَّه لَم يُراعِها (هيلاريون أسقف بواتييه). تعلَّموا إذًا أن تَطلبُوا الحَيَاةَ الأبديَّةَ، حتَّى لا تُواجِهُوا هَذِه المَتَاعِبَ الدُّنيويَّة، بل تَملِكُوا مَعَ اللّه إلَى الأبدِ (أوغسطين). إنَّ الجَشَعَ يُدمِّرُ الفَضَائلَ كُلَّها وَلو كُنَّا نُمَارِسها (الذَّهبيّ الفم). مَن لا يعمل بوصيةٍ وَاحدَةٍ مِنَ الشَّريعَةِ لا يَدخُلِ الحَيَاةَ (أوريجنس). إنْ لَم تَرغَب فِي العَملِ بالوَصَايا الكُبرى فاعملْ بالصُّغرَى. الوَصَايا الكُبرَى هي «بِعْ كُلَّ مَا لَكَ وَأعطِهِ للفُقَرَاءِ وَاتبَعنِي». أمَّا الصُّغرَى فَهِي «لا تَقتُلْ، لا تَزنِ، لا تَشهَدْ بالزُّورِ، لا تَسرِقْ، أكرِمْ أبَاكَ وَأمَّكَ، أحبِب قَريبكَ حُبَّكَ لنَفسِك» (أوغسطين). قد يتخلَّى المرءُ عَنِ الغِنَى، وَمَعَ ذَلِكَ لا يَتبَعُ المُخلِّصَ (جيروم). المَرءُ لا يُطفِئُ ثَورَةَ الغَضَبِ أو الرَّغبَةَ الجَامِحَةَ عندما يَبيعُ كُلَّ مَا لَهُ وَيُعطيه للفُقَرَاء (أوريجنس). قَبضُ اليدِ عن الخيرِ يُعيقُنا عَن اقتناءِ المَلَكُوتِ. فَكِّروا في النَّارِ المُتَأجِّجَةِ الَّتي تَنتَظرُ مَن يَسرِقُ أموالَ غَيرِه (الذَّهبيّ الفَم).

الكَلِمَةُ المُتجسِّدُ يُشبَّهُ بإبرَة: حَادٌّ، دَقيقٌ، مُستَقيمٌ، يَخيطُ ما تمزَّقَ بدون إحداثِ شَقٍّ عَميقٍ (عملٌ غيرُ كَامِلٍ حول متّى). عَلِمَ الرَّبُّ أنَّهُ لَو مَنَحَ التَّلاميذَ ثَروَةً كَبيرَةً لَمَا اهتمُّوا وَانشَغَلُوا بها، وَلَمَا تغلَّبت عَلَى رَغبَتِهِم في اتِّبَاعِ يسوع (أوريجنس). التَّلاميذُ الخطأةُ البُسَطاء عَرفُوه، أمَّا الكَهَنَةُ وَعُلَمَاءُ الشَّريعَةِ الَّذين كَانَت أمامهم الكُتبُ المُقدسَّةُ فَلَم يَعرِفُوه. جَهلَةُ اليهودُ باستثناءِ الاثني عَشَرَ (عملٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متّى). الحَصَادُ الَّذي يُعطي مئةَ ضِعفٍ يُضاهي الحصادَ المَملُوءَ بالفَرَحِ السَّمَاويِّ عِندَ وُجُودِ خَروفٍ ضَلَّ مِن أصلِ مائةِ خروفٍ (هيلاريون أسقف

بواتييه، ثيودور الهرقليّ). كانَ المَجمَعُ مَدعوًّا أوّلاً للخَلاص، لكنّه ضَعُفَ لقلّةِ إيمانِه. ثم جاءَتِ الكَنيسةُ إلى المَسيحِ مُتَغلِّبَةً على ضَعفِها بالإيمان، ناهِضةً في بيتِ أبيها – أي الشَّريعَة – مِن ضَعفِ خَطاياها. فالكَنيسةُ تَسلَّمَت منَ المَجمَعِ النِّعمَةَ المُرتجاة (عَمَلٌ غيرُ كامِلٍ حولَ متّى).

١٩:١٦ نيلُ الحياةِ الأبديَّةِ

مَاذا أعملُ لأرِثَ الحَياةَ الأبديَّةَ؟ الذَّهبيّ الفَم: وَإذا بِرَجُلٍ يَدنو مِنهُ وَيَقولُ: «أيُّهَا المُعلِّمُ الصَّالِحُ، مَاذا أعمَلُ لأرِثَ الحَياةَ الأبديَّةَ؟» يتَّهِمُ بَعضُهم هَذا الشَّابَّ بأنَّهُ مُنافِقٌ وَشِرِّيرٌ: يَقتَرِبُ من يسوعَ ليُجرِّبَه. إنَّني واثِقٌ في قَولي إنَّه كَانَ مُحبًّا للمَالِ وَجَشِعًا. فقد وَبَّخَهُ المَسيحُ على ذَلِكَ. لكنَّني لا أدعُوه مُنافِقًا، إذ لَيسَ مِن السَّلامَةِ أنْ نجرؤَ على التَّحدُّثِ عَن أشياءَ خفيَّةٍ، خُصوصًا في مَلامَتِه. فَمَرقس قد أقصى هذا الشَّكَّ، لأنَّه قَالَ «أسرَعَ إليهِ رَجلٌ فَجثَا لَه وَسَألَهُ»، وَأيضًا «حدَّقَ إليهِ يَسوعُ فَأحبَّهُ».[٢] إنَّ طُغيانَ المَالِ كبيرٌ كَمَا هُوَ وَاضِحٌ هُنَا. حُبُّ المَالِ يُخَرِّبُ الفَضائِلَ الأُخرَى الَّتي نُمارِسُها. إنجيلُ متّى، موعظة ٦٣.١.[٣]

١٩:١٧ إذا أَرَدتَ أَنْ تَدخُلَ الحَياةَ

الثِّقَةُ العَمياءُ بالشَّريعَةِ. عَمَلٌ غيرُ كامِلٍ حولَ متّى. يَجِبُ أنْ نطرَحَ هُنَا هَذا السُّؤالَ لا عن غيرِ سببٍ: مَا كَادَ الشَّابُّ يُنهي سؤالَهُ: «يَا مُعلِّم، مَاذا أعمَلُ مِنَ الصَّلاحِ لأنَالَ الحَياةَ الأبديَّةَ؟» حتَّى أعلَنَ الرَّبُّ: «كثيرٌ مِنَ الأوَّلينَ يَصيرونَ آخِرين، وَمِنَ الآخِرين يَصيرونَ أوَّلينَ». لماذا؟ لا يَشكُّ أحَدٌ في أنَّه عَنَى اليَهُودَ وَالوثنيِّين. فَليسَ من بابِ الصُّدفَةِ أنْ يُقَدِّمَ هَذا الشَّابُّ كأنَّه غيرُ نَاضِجٍ في بلوغِ السِّرِّ. فاليَهُودُ شعبٌ مُراهِقٌ دائمًا، مُتَفاخِرٌ دائمًا وَتافِهٌ. عِندَمَا كَانَ المَسيحُ يُريدُ أنْ يُناقِشَ سِرًّا معيَّنًا، كان يُدخِلُ أوَّلاً شَخصًا مَادِّيًّا، ليَخلُقَ الظرفَ المؤاتي لاستِنتاجِ أمرٍ روحيٍّ مِن هَذا المَوقِفِ المَادِّيّ، ثُمَّ يَشرَحُ مَعنَى الأمر. فَهو لمَّا تَكلَّمَ عَلَى كَبحِ كِبرياءِ الفَرِّيسيِّين،[٤] قَدَّمَ أوَّلاً رجُلاً مُصابًا بالاستِسقاءِ وَشَفَاهُ. ويُتابِعُ لوقا فيشيرُ إلَى أنَّه حتَّى في الوَرَمِ المَادِّيِّ للمُصَابِ بالاستِسقاءِ كان يَخزُ

---

[٢] متى ١٠:١٧، ٢١.

[٣] PG 58:603; NPNF 1 10:387

[٤] لوقا ١٤.

انتفاخَ كبرياءِ الفَرِّيسيِّين. موعظة ٣٣.[٥]
إنَّما الصَّالِحُ وَاحِدٌ. الذَّهبيَّ الفم: لمَاذَا أجَابَهُ يَسوعُ قائلاً: «لا أحَدَ صَالِحٌ؟» لأنَّه عَدَّ يَسوعَ مُجرَّدَ إنسَانٍ وواحِدًا من كثيرينَ وَمُعَلِّمًا يَهوديًّا. لهَذَا أجَابَهُ كإنسَانٍ. فإنَّه غَالبًا مَا يُجيبُ عَن أفكَارِ السَّائلينَ المَخفيَّة، كَمَا قَالَ في مُنَاسَبَاتٍ أخرَى: «نَحنُ نَعبدُ مَا نَعلَمُ»،[٦] وَكَذَلِكَ «لَو كُنتُ أشهَدُ لنفسِي لَمَا صَحَّت شَهَادَتي».[٧] عِندمَا قالَ «لا أحَدَ صَالِحٌ» لم يَقُلها ليُظهِرَ أنَّه لَيسَ صَالِحًا؛ حَاشَا. فَهُوَ لم يَقُل «لمَاذَا تَسألُني عن الصَّلاح؟ فَأنَا لستُ صَالِحًا». وَلَكِنَّه قال «لا أحَدَ صَالِحٌ»، أي لا أحَد من البَشَرِ صالح. ولم يَقصِد في قولِهِ أن يُجرِّدَ الإنسَانَ مِنَ الصَّلاحِ، بل أن يُقارِنَه بصلاحِ اللّه. لذَلِكَ يُضيفُ «إلاَّ اللّه الأحد». إنجيل متّى، موعظة ٦٣.١.[٨]

إحفَظِ الوَصَايا. أبوليناريوس: جَيِّدَةٌ تربيةُ الشريعةِ، والمَسيحُ لا يُبطِلُها، لكنَّه يَقُولُ: «إذَا أردتَ أنْ تدخُلَ الحَيَاةَ فَاحفَظِ الوَصَايَا»، دَالاًّ عَلَى بَدءِ هَذَا المَسلَكِ، لا عَلَى تَمَامِهِ. ويشهدُ عَلَى أنَّ الشَّريعَةَ غيرُ غَريبَةٍ عَنهُ، لكِنَّ الكَمَالَ يَأتي مِنهُ. مقطع ٩٧.(٩)

أُطلُبِ الحَيَاةَ الَّتي تَبقَى. أوغسطين: قَالَ الرَّبُّ للشَابِّ: «إذَا أردتَ أنْ تَدخُلَ الحَيَاةَ إعمَلْ بالوَصَايَا». لَم يَقُلْ لَه: «إذَا أردتَ أنْ تَدخُلَ الحَيَاةَ الأبديَّةَ»، بَل «إذَا أردت أن تَدخُلَ الحَيَاةَ»، مُعرِّفًا تِلكَ الحَيَاةَ بأنَّها الحَيَاةُ الأبديَّةُ. لنُمعِنِ النَّظَرَ في قِيمَةِ محبَّةِ هَذِه الحَيَاة. فَنَحنُ نُحبُّ هَذِه الحَيَاةَ بكلِّ مَتَاعِبِها وَمآسِيها. فهي مَحبُوبَةٌ رغم أنَّها ستَنتَهي يومًا. أيُّها الإخوةُ، في المُقابِلِ اعتَبِروا كَم يَنبغي أنْ تُحبُّوا الحَيَاةَ الأبديَّةَ الَّتي لا نِهَايَةَ لَهَا. يَبدو أنَّكُم تُحبُّونَ الحَيَاةَ على الأرض، حَيثُ تَعمَلُونَ كَثيرًا، تَجرونَ، تَنشَغِلُونَ، وتَتعَبُونَ. قَلَّمَا نُعَدِّدُ ضروراتِ هَذِه الحَيَاةِ البائسة؛ زَرعُ الأرضِ، حَرثُها واستصلاحُهَا، الإبحَارُ، الطَّحنُ، الطَّبخُ، الحِيَاكَةُ. وَبَعدَ كُلِّ هَذَا العَمَلِ الشَّاقِّ تَنتَهي حَيَاتُكم. أُنظروا إلَى شرورِ هَذِه الحَيَاةِ البَائِسَةِ الَّتي تُحبُّونَها كَثيرًا، وَتظنُّونَ أنَّكُم سَتَعيشُونَها أبدًا وَأنَّكُم لَن تَمُوتُوا؟ تَنهَارُ الهَيَاكِلُ، وَالحِجَارَةُ، والرُّخامُ، المدعومَةُ بالحَدِيدِ وَالرَّصاصِ. يَعتَقِدُ الإنسَانُ أنَّهُ لَن

[٥] PG 56:805-6
[٦] يوحنّا ٤: ٢٢.
[٧] يوحنّا ٥: ٣١.
[٨] PG 58:603; NPNF 1 10:387
[٩] MKGK 32

يَمُوتَ؟ تعلَّموا، يا إخوتي، التِمَاسَ الحيَاةِ الأَبديَّةِ حَيثُ لا تُعَانُونَ المَشقَّاتِ وَالعَذَابَات، بَل تَملِكُونَ مَعَ الرَّبِّ إلَى الأَبَدِ. موعظة ٨٤.١.[١٠]

١٩:١٨ تَعدَادُ الوَصَايَا

أيُّ وَصَايا؟ الذَّهبيُّ الفَم: لاحِظْ كَم كَانَ الشَّابُ مُستَعِدًا للعملِ بِالوَصَايَا. فَهُو يَقُولُ «مَاذَا أَعمَلُ لأَنَالَ الحيَاةَ الأبديَّة؟» هَكَذَا كَانَ مُستَعدًا لعَمَلِ مَا يُطلَبُ مِنهُ. لو جَاءَ لِيُجَرِّبَ يَسوعَ لأَظهرَ الإنجيليُّ ذَلِكَ، كَمَا فَعَلَ فِي حَالاتٍ أُخرَى، منها حَالَةُ مُعلِّمِ الشَّريعَةِ.[١١] لو التَزَمَ الشَّابُ الصَّمتَ لَمَا تَركَهُ يَسوعُ يُخفِي نَوَايَاه وَلوبَّخَهُ عَلنًا. لَو دَنَا مِنهُ الشَّابُ لِيُجَرِّبَهُ لَمَا انصَرَفَ حَزِينًا لِمَا سَمِعَهُ منه. لَم يَحصَل هَذَا قطُّ لأَيٍّ مِنَ الفَرِّيسيِّين. فَقَد كَانوا يَتمزَّقُونَ من الغَضَبِ عِندَمَا كَانَ يَسدُّ أفواهَهُم. أَمَّا هَذَا الرَّجُلُ فَلَم يَغضَبْ، بَل استولت عليه الكَآبةُ. هذا ما يدلُّ عَلَى أَنَّهُ لَم يَأتِ إِلَيهِ بنيَّةٍ شِرِّيرَةٍ، بل بإِرَادَةٍ ضَعِيفَةٍ جِدًّا. لَقَد رَغِبَ في الحيَاةِ، لَكِنْ تَملَّكَهُ هَوًى خَطِير. عِندَمَا قَالَ المَسِيحُ «إِذَا أَردتَ أَنْ تَدخُلَ الحيَاةَ فَاعمَلْ بِالوَصَايا»، سَأَلَه «أيُّ وَصَايا؟» لَم يُجرِّبه – حَاشَا – بَلَ ظَنَّ أَنَّ هُنَاكَ وَصَايَا أُخرَى فِي الشَّرِيعَةِ تؤمِّنُ لَهُ الحيَاةَ الَّتِي كَانَ يَنشُدُهَا. إنجيلُ متَّى، موعظة ٦٣.١.[١٢]

المَسيحُ والشَّرِيعَة. كيرلُّس الإسكندريّ: لمَّا قَالَ لَهُ المَسِيحُ «إِذَا أَردتَ أَنْ تَدخُلَ الحيَاةَ فاعمَلْ بالوَصَايا» توقَّعَ الشَّابُ مِنهُ لِلحينِ أَنْ يقولَ «وَصَايَاي». فَسَأَلَهُ «أَيُّ وَصَايَا؟» لقد أخطأَ في توقُّعَاتِهِ، لأَنَّ المَسيحَ لم يُجَارِهِ في حسبانِهِ، إذ إنَّه أرشَدَهُ إِلَى التَقيُّدِ بالشَّرِيعَةِ. صحيحٌ أَنْ لا كَمَالَ في الشَّرِيعَةِ، وصحيحٌ أَنْ «مَا مِن أَحَدٍ يتبرَّرُ بالشَّرِيعَةِ»،[١٣] كَمَا هُوَ مَكتُوبٌ، بيد أَنَّ ممارسةَ الشَّرِيعَةِ مَدخَلٌ إِلَى الحيَاةِ الأَبديَّةِ. فَبِهَا يَتمرَّسُ شيئًا فشيئًا عَقلُ الَّذِينَ يَتدرَّبُونَ عَلَى الأُمُورِ الَّتي في العَلاء. «فَصَارَت لَنَا الشَّرِيعَةُ مُرَبِّيًا يَقُودُنَا إِلَى المَسيح».[١٤] الشَّرِيعَةُ هِيَ نقطةُ البَدءِ للحياةِ الأَرضيَّةِ. المسيحُ هُوَ الكَمَالُ. فَبَدءُ الصَّلاحِ هُوَ أَنْ نَفعَلَ ما هو حَقٌّ، كَمَا يُقَالُ. الشَّرِيعَةُ تُظهِرُ الحَقَّ، أَمَّا المَسيحُ فَيُظهِرُ

(١٠) PL 38:519; NPNF 1 6:365-66 (Sermon 34)

(١١) متّى ٣٥:٢٢.

(١٢) PG 58:604; NPNF 1 10:387-88

(١٣) غلاطية ١١:٣.

(١٤) غلاطية ٢٤:٣.

الصَّلاحَ. لقد علَّمَتنا الشَّريعَةُ أنْ نُجازِيَ مَن يُسيءُ إليَنا، عملاً بالآيةِ الَّتي تنصُّ على «العَينِ بالعَينِ وَالسنِّ بالسنِّ».[١٥] لكِنَّ يسوعَ علَّمَنا أنْ نَتجاوزَ هَذا الثَّأرَ مُتَطلِّعين إلَى مَا هُوَ أسمَى، مُعَلِّمًا إيَّانا أنْ «مَن لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأيمَنِ فاعرِضْ لَه الآخَرَ. ومَن أرادَ أنْ يُحاكِمَك ليَأخُذَ قَميصَكَ فاترُكْ لَه رِداءَكَ أيضًا».[١٦] مقطع ٢١٨.[١٧]

مَعرِفَةُ الشَّريعَةِ لا تَعني الطَّاعَة. هيلاريون أسقف بواتييه: أضحَى هَذا الشَّابُّ مُتكبِّرًا بإلمامِهِ بالشَّريعَةِ. لَكِنَّهُ كانَ يَلتَمِسُ الخَلاصَ. يُعيدُهُ يَسوعُ إلَى الشَّريعَةِ لِيفهَمَ أنَّه لَم يَعمَلْ أيَّ عَمَلٍ صَالِحٍ يُجيزُ لَه أنْ يَفتَخِرَ بِهِ. فَالرَّبُّ أجابَهُ بكَلامِ الشَّريعَةِ. لَكِنَّ الشَّابَّ، كَالشَّعبِ المُتَفَاخِرِ الوَقِحِ الَّذي يُمَثِّلُهُ، يَضَعُ ثِقَتَهُ فِي الشَّريعَةِ، لَكِنَّهُ فِي الواقِعِ لا يَعمَلُ بِها. أُمِروا بعَدَمِ القَتلِ، إلاَّ أنَّهُم قَتَلُوا الأنبِياءَ. أُمِروا بعَدَمِ الزِّنَى، إلاَّ أنَّهُم أفسَدوا الإيمَانَ وجلَبوا الزِّنَى إلى الشَّريعَةِ وعَبَدوا آلِهَةً أُخرَى. أُمِروا بعَدَمِ السَّرِقَةِ، إلاَّ أنَّهُم نَقَضُوا وَصَايَا الشَّريعَةِ خِلسَةً، قَبلَ أنْ يقومَ المَسيحُ بتَجديدِ حُرِّيَّةِ الإيمَانِ. أُمِروا بالامتِناعِ عن شَهادَةِ الزُّورِ، إلاَّ أنَّهُم أنكَروا قِيامَةَ المَسيحِ مِن بَينِ الأمواتِ. أُمِروا بإكرَامِ الأبِ وَالأمِّ، إلاَّ أنَّهُم فَصَلُوا أنفُسَهم عَن عَائِلَةِ اللهِ الآبِ وَأُمِّهِم الكَنيسَةِ. أُمِروا بحُبِّ أقرِبَائِهم كَأنفُسِهِم، إلاَّ أنَّهُم اضطَهَدوا المَسيحَ، الَّذي اتَّخَذَ جَسَدَنا وَأصبَحَ بحكمِ تَجَسُّدِهِ قَريبًا من كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا: اضطَهَدوه حتَّى صَلَبوه. لِهَذا أُمِرَ الشَّابُّ أنْ يَتَحرَّرَ وَيَنقَطِعَ عَن كُلِّ تِلكَ الرَّذائلِ وَيَعودَ إلَى الشَّريعَةِ. في متَّى ١٩.٥.[١٨]

الشَّريعَةُ وَالحَيَاةُ. أوريجنِّس: هَذِهِ الوَصَايا كَافِيَةٌ، إذا جَازَ التَّعبيرُ، للبدءِ بدخولِ الحياةِ، لَكِنَّها لا تَكفِي لإدخالِ المَرءِ إلَى الكَمَالِ. فَمَن أذنَبَ في وَاحِدَةٍ مِن مثلِ هَذِه الوَصَايا عجِزَ عَنِ الدُّخولِ إلَى بَدءِ الحَيَاةِ. وَمَن أرادَ دُخولَ بَدءِ الحَيَاةِ عَلَيه أنْ يَتَحرَّرَ مِنَ الزِّنَى وَالقَتلِ وَأيِّ نَوعٍ مِن أنواعِ السَّرِقَةِ. فَكَمَا أنَّ الزَّانِيَ وَالقَاتِلَ لَن يَدخُلا الحَيَاةَ، كَذَلِكَ السَّارِقُ. كَثيرونَ مِمَّن يُقَالُ عَنهُم إنَّهُم مُؤمِنُونَ بالمَسيحِ هُم مُذنِبونَ بهَذِه الخَطيئَةِ. مَا عَلَيكُم إلاَّ أن تتفحَّصُوا

---

[١٥] لاويين ٢٤:٢٠.
[١٦] متى ٥:٣٩-٤٠.
[١٧] MKGK 225-26
[١٨] SC 258-94

أعمَالَهُم اليَوميَّة، وبما يُؤتَمنُونَ عليهِ من المَال وَالحِرَف الَّتي يُمَارِسُونَها. تفسيرُ متّى ١٣.١٥.[١٩]

١٩:١٩–٢٠ مَاذَا يَنقُصني؟

الوَصَايَا الكُبرَى وَالوَصَايَا الصّغرَى. أوغسطين: قَالَ الشَّابُّ إنَّه عَمِلَ بالوصايا. فَسمِعَ الوَصيَّةَ الكُبرَى من السَّيِّد: «إذَا أردْتَ أنْ تَكُونَ كَامِلاً، يَنقصُكَ شَيءٌ وَاحِدٌ بَعد: بِعْ ما لَكَ وأعطِه للفُقَرَاء»؛ إنَّكَ لَن تَخسَرها، بَل «يكُونُ لَكَ كَنزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتبَعني». مَاذَا يَنفَعُكَ إنْ عَمِلتَ بِها وَلَم تَتبَعني؟ فَانصرَفَ كَئيبًا حَزينًا، كَمَا سَمِعتُم، لأَنَّه كَانَ ذَا مَال كَثير.

مَا سَمِعَهُ نَسمَعُه نَحنُ أيضًا. الإنجيلُ هو صوتُ المَسيح. فَهُوَ يَستَوي في السَّمَاءِ، ولا يَنفَكُّ يَتكلَّمُ عَلَى الأَرض. فَلا نَصُمَّنَّ آذَانَنَا، فَهُو يَصرُخُ. وَلا نَكُونَنَّ كَالأَموَاتِ فَهُو يُرعِد. إنْ لَم تَرغَبُوا في العَمَلِ بالوَصَايَا الكُبرَى فَاعمَلُوا بالأَصغَرِ منها. إنْ كَانَ حَمَلُ الوَصَايَا الكُبرَى ثَقيلاً عَلَيكُم فَاحمِلُوا الأَصغَرَ مِنها. لمَاذَا تَتَأخرونَ فِي العَمَلِ بأَيٍّ مِنهَا؟ وَلمَاذَا تُقَاوِمونَ الكُبرَى وَالصغرَى؟ فَالوَصَايَا الكُبرَى هي «بِعْ مَا لَكَ وَأعطِهِ للفُقَرَاءِ وَتَعَالَ اتبَعني».[٢٠] أمَّا الوصَايا الأَصغَرُ منها فَهِي «لا تَقتُلْ، لا تَزنِ، لا تَسرِق، لا تشهَدْ بالزُّورِ، أكرِمْ أبَاكَ وَأُمَّكَ، وَاحبِبْ قَريبَكَ كَنَفسكَ».[٢١] إفعَل بها. لمَاذَا أدعُوكَ إلَى بَيعِ ما لَكَ، وَأَنَا عاجزٌ عَن جَعلِكَ تُقلِعُ عن الاستيلاءِ على مالِ غَيرِكَ؟ لَقَد سَمِعتَ: «لا تَسرِق»، لَكِنَّكَ تنهبُ. أَمَامَ نَاظرَيْ دَيَّانٍ عَظيمٍ كَهَذا، لا أجِدُكَ لصًّا بَل نَهَّابًا. وَفِّرْ نَفسَكَ؛ إرحَمْ نَفسَكَ. مَازَالَ عِندَكَ وَقتٌ لِذَلِكَ فَلا تَرفُضِ التَّوبيخَ. أمسِ كُنتَ لِصًّا، فَلا تَكُن هكذا اليوم. وإذا كُنتَ لصًّا اليوم فَلا تَكُنْ لصًّا غدًا. ضَع حدًّا لخَطيئَتِكَ فِي وَقتٍ مَا وَتوقَّعْ مُكَافَأَةً جيِّدَةً. تبتغي الصَّالحاتِ، لكنَّكَ تَتَجنَّب أنْ تَكُونَ صالحًا. مَسلَكيَّتُكَ نَقيضٌ لآمالِكَ. إنْ كَانَ حَسَنًا أن يكونَ لَكَ مَنزِلٌ جَيِّدٌ، أفَمَا يَكُونُ الشَّرُّ كَبيرًا في نَفسٍ شِرِّيرَةٍ؟ موعظة ١.٨٥.[٢٢]

١٩:٢١ بِعْ، أَعطِ، إتبَعْ

بِعْ كُلَّ ما لك. جيروم: في مَقدرَتِنَا أَنْ نَكُونَ، إنْ شِئنَا، كَامِلِينَ. فَمَن أرَادَ أنْ يَكُونَ

[١٩] GCS 40:383
[٢٠] متّى ١٩: ٢١.
[٢١] متّى ١٩: ١٨–١٩.
[٢٢] PL 38:520-21; NPNF 1 6:366-67 (Sermon 35)

كَامِلاً فَليَبِعْ كُلَّ مَا لَهُ، وَلَيس جزءًا مِنه، كَمَا فَعَل حَنَانيَا وَامرَأته سَفِيرَة...[٢٣] بَعدَ أن يبيعَ ما يملِك فَليُعطِه للفُقَرَاءِ. هَكَذَا يَبتَدِئُ بإعدَادِ كَنزٍ لنَفسِهِ فِي مَلَكُوتِ السَّماوات. وَهَذَا وحده لا يكفِي لبُلوغِ الكَمَال. فَعَلَيهِ أَنْ يَتبعَ المُخلِّصَ بَعد احتقارِهِ الأموال مُتجنِّبًا الشَّرَّ وَفَاعلاً الخير. مِنَ الأسهَلِ تجاهلُ كِيسِ النُّقُودِ أكثرَ مِنَ أَنْ تُناوِئَ الإرادة. الكثيرون يتخلَّونَ عن ثَرَوَاتِهم، لَكِنَّهم لا يَتبعون المُخلِّصَ. أَنْ تَتبَعَ المُخلِّصَ يَعنِي أَنْ تتمثَّلَ بِهِ وتحذُوَ حَذْوَه. مَن قَالَ إِنَّه يُؤمِنُ بالمَسِيحِ فعَلَيهِ أَنْ يتتبَّعَ خطواته. تفسيرُ متَّى ٣.١٩.٢١.[٢٤]

إذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكونَ كَامِلاً. أوريجنّس: قد يَسأَلُ أَحَدُهُم: إذا كَانَ الإنسَانُ الكَامِلُ هُوَ مَن امتَلَكَ الفَضَائِلَ كُلَّهَا ولم يَفعلِ الشَّرَّ، فَهل يُصبحُ كاملاً مَن يَبيعُ ما له وَيُعطيه للفُقَرَاءِ؟ لَو فَعَلَ ذَلِكَ، كَيفَ يُطفِئُ للحين غَضَبَهُ المُتأجِّجَ في حَنَايَاه؟ كَيفَ يُمكِنُه أَنْ يَستَطيرَ فَرَحًا وَيَرتَفِعَ فَوقَ جَمِيعِ الاضطرابَاتِ الَّتي تُثيرُ غَضَبَهُ؟ كَيفَ باستطاعتِه أن يَتَحرَّرَ من خَوفِهِ مِنَ الألَمِ أَو مِنَ المَوتِ وَمِن كُلِّ مَا يُخيفُ النَّفسَ غَيرَ الكَامِلَة؟ للمُؤمِنِ جوابٌ حكيمٌ عن هَذَا السُّؤال، هَذَا إذَا قَالَ إنَّه يُحَافِظُ عَلَى الكَلِمَة ولا يُفَسِّرُهَا تَفسِيرًا رمزيًا. أُحكُمْ أنتَ بِنَفسِكَ إذا كنت استوعبتَ ما جاءَ في سِيَاقِ الكَلام. يَقُولُ بَعضُهُم إنَّ مَن يُحسنُ إلى الفُقَرَاء يَتَلقَّى العَونَ بصَلَواتِهِم. مِن أجلِ خَلاصِهِ يَتلقَّى غِنَى روحانيَّاتِ الفُقَرَاء بالمَادِّيَّاتِ لِيَسُدَّ مَا يَنقصُهُ من الرُّوحانيَّات. هذا ما أَشَارَ إِلَيهِ الرَّسولُ في رِسَالَتِهِ الثَّانِيَةِ إلَى أهلِ كورنثس.[٢٥] مَن حَصَلَ لَهُ هَذَا وتلقَّى العَونَ الكبير؟ أللّه يَستَمِعُ إِلَى صَلَواتِ كَثيرٍ مِنَ الفُقَرَاءِ الَّذينَ أُريحُوا. ربَّما كَانَ بَينَهم أُناسٌ كالرُّسلِ أو دونهم رتبة، فُقَرَاءُ فِي المادِّيَّات، أغنيَاءُ في الرُّوحيَّاتِ. تفسيرُ متَّى ١٥.١٦-١٧.[٢٦]

١٩:٢٢ انصرَفَ الشَّابُ حَزِينًا

المُرَاهَقَةُ المُعتَقَلَة. هيلاريون أسقف بواتييه: عِندَمَا سَمِعَ الشَّابُ هَذَا «انصَرَفَ حَزِينًا». فَقَد وَضَعَ، استِنَادًا إلَى الشَّرِيعَةِ، ثِقَتَهُ الكَبيرَةَ في الغِنَى. وَفِيهِ نُلاحِظُ

---

[٢٣] أعمال ٥:١-٢.
[٢٤] CCL 77:170-71
[٢٥] ٢ كورنثس ٨:١٤.
[٢٦] GCS 40:395, 397-98

استعمالَ المَجَازِ في تفكيرِه. فقد كَانَ شَابًا. وَهُوَ نفسُهُ قَالَ إنَّه عَمِلَ بوصايا الشَّريعَةِ مُنذ صِبَاه. فَالمُرَاهَقَةُ كانت مَا تَزَالُ مُعتَقَلَة فِي صِبَاه، مهما كَان عُمرُه. في متّى ١٩.٧.[٢٧]

١٩:٢٣-٢٤ جَمَلٌ في ثَقبِ إبرَةٍ

الكَلِمَةُ المُتجسّدُ مِثلُ إبرَةٍ. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حول متّى: الإبرَةُ هي كَلِمَةُ اللّه، الَّذي هُوَ ابنُ اللّه نَفسُهُ. رَأسُ الإبرَةِ حَادٌّ وَدَقيقٌ. دَقيقٌ بسببِ لاهوتِه، وَحَادٌّ بسبَبِ تَجسُّدِه. الإبرَةُ مُستقيمَةٌ لا اعوِجَاجَ فيهَا ولا وَرَب. من خلالِ جُروحِه وآلامِهِ دَخَلَ الوثنيّون إلَى الحيَاةِ الأبديَّةِ. تخيطُ هَذِه الإبرَةُ، أي الصَّليبُ، الجِرَاحَ وتُضمِّدُهَا. لقد خَاطَ رِدَاءَ الخلُودِ، الَّذي مزَّقَهُ آدم. إنّها الإبرَةُ الَّتي خَاطَتِ الجَسدَ والرُّوحَ، فجَمَعتِ اليهودَ وَالوثنيّين. يقُولُ الرَّسولُ عنهَا «إنَّه سَلامُنَا، فَقَد جعَلَ مِنَ الجمَاعَتَين جَمَاعَةً وَاحِدةً».[٢٨] هَذِه الإبرَةُ أعَادَت تويثقَ عُرَى الصَّداقَةِ بَينَ المَلائِكَةِ وَالبَشَرِ بعد أن انصرمَ الحَبلُ بَينَهُما. هَذه هي الإبرَةُ الَّتي تَثقبُ وَتخترِقُ، لَكنَّها لا تُدمي. موعظة ٣٣.[٢٩]

مَجَازيَّة الجمَل. هيلاريون أسقف بواتييه: اكتَأبَ الشَّابُ المغرورُ وَحزِنَ لمَّا طُلِبَ مِنهُ أنْ يُطِيعَ الشَّريعَةَ. فَهُوَ نَمُوذَجٌ للشَّعبِ الَّذي كَانَ الصَّليبُ وَالآلامُ حَجرَ عثرةٍ لَه. لا خَلاصَ لِهَذَا الشَّابِ في الشَّريعَةِ. لَكنَّهُ يَفتَخِرُ بالشَّريعَةِ، مُحتقِرًا الوثنيّين وَرافضًا العُبورَ إلَى حُرّيَّةِ الإنجيل؛ لذَلِكَ يَعسرُ عَلَيهِ دُخُول ملَكوتِ السَّماوات. قِلَّةٌ يَهُوديَّةٌ آمنت، وَهِي ندرةٌ إنْ قُورِنَت بجُمُوعِ الوَثنيّين. كَانَ مِنَ الصَّعبِ عَلى اليَهُودِ أنْ يُثنوا من خلال وَصيَّةِ الإنجيلِ عَنِ التَّواضُعِ تَمَسُّكَهُم المُتصلِّبَ بالشَّريعَةِ زَمنًا طويلاً. لقد كَانَ مِنَ الأسهَلِ جدًا مُرورُ الجمَلِ مِن ثَقبِ الإبرَةِ. الجَمَلُ لا يَتَنَاسَبُ وَثقبَ الإبرَةِ، إذ لا يُمكِنُ لحَيَوانٍ ضَخمٍ أنْ يَمُرَّ مِن فُتحَةِ الثَّقبِ الصَّغيرِ. في مَطلَعِ هَذَا الكِتَابِ أشرتُ، عِندَ شَرحِي لثِيَابِ يُوحنّا، إلَى أنَّ الجمَلَ يَدلُّ عَلَى الوثنيّين. فَهَذَا الحَيَوان مُطيعٌ للكَلِمَة، يُكبَحُ بالخَوفِ، وَيَحتَمِلُ الصَّومَ، وَينوخُ بانضباطٍ لتُوضَعَ على ظَهرِهِ الأَحمَال. وهذا مَثَلٌ عن تَرويضِ الوثنيّين عَلَى طَاعَةِ وَصَايَا اللّه. فَهُؤلاءِ يَدخلُونَ المَلكُوتَ من

[٢٧] SC 258:96
[٢٨] أفسس ٢:١٤.
[٢٩] PG 56:812

الطَّريق الضَّيق، أي من ثقبِ الإبرَة، الَّذي هُوَ بِشارَةُ كَلِمَةِ الإنجيل. بِهَا تُخَاطُ جُروحُ الجَسَدِ، وَتُعادُ حِياكَةُ الثِّيَابِ المُمزَّقَة. الموتُ نَفسُهُ قَد نُخِزَ. هَذَا هُوَ طَريقُ البِشارَةِ الجَديدَة. سَيَلِجُ فِيهَا ضَعفُ الوثنيِّين بِسُهولَةٍ أكبر من وفرةِ غِنَى الشَّابِّ المُتَبَاهي بالشَّريعَةِ. في متّى ١٩. ١٠-١١.[٣٠]

الجَمَل. كيرلُس الأسكندريّ: لفظَةُ «الجَمَل» لا تَعني الحَيَوانَ القادِرَ على حَملِ الأثقال، بل الحَبل الغَليظ الَّذي يَستعمِلُهُ البَحَّارَةُ لرَبطِ المِرسَاةِ. وبهذا التَّشبيهِ يكُونُ دُخُولُ الحَبلِ الغَليظِ في ثَقبِ الإبرَةِ صَعبًا جِدًّا، بَل شبه مستحيل. المقطع ٢١٩.[٣١]

٢٥:١٩ مَن تُراه يَقدِرُ على أَنْ يَخلُصَ؟

الأغنِيَاءُ وَالمَلَكُوت. الذَّهبيُّ الفَم: مَاذا قَالَ يَسوع؟ «يَعسرُ عَلَى الغَنيِّ أَنْ يَدخُلَ مَلَكُوتَ السَّماوات». لَم يَنتَقِدِ المَالَ بحدِّ ذاتِهِ، بَل انتقدَ إرادَةَ الَّذينَ سَيطَرَ عَليهم المالُ. فَإنْ كَانَ الدُّخولُ صَعبًا عَلَى الغَنيِّ، فَكَم يَكُونُ صَعبًا عَلَى الجَشِعِ؟ فَإنْ كَانَ المرءُ يَضِنُّ بِمَا لَه، فَبخلُهُ يُعيقُهُ عن رِبحِ مَلَكُوتِ السَّماوات. فَكِّر في مِقدَارِ النَّارِ المُعَدَّةِ لمَن يَستَولِي عَلَى ثَروَةِ غَيرِهِ. لِماذَا يَقُولُ لِلتَّلاميذِ الفُقَرَاءِ المُعدَمِينَ إنَّه يَعسُرُ عَلَى الغَنيِّ دُخولُ مَلَكُوتِ السَّماوات؟ عَلَّمَهم بِألَّا يَخجَلُوا مِن فَقرِهِم، وكَأنَّهُ أعطاهم سَبَبَ عَدَمِ السَّمَاحِ لَهُم بِالقِنيَةِ. بَعدَ قَولِهِ إنَّهُ عَسيرٌ على الأغنِيَاءِ، يُضيفُ أنَّهُ مُستَحِيلٌ عَلَيهم. لم يَقُلْ إنَّه مُستَحيلٌ فَحَسب، بل شَدَّدَ عَلَى الاستِحَالَةِ. يُريهم ذَلِكَ بمَثَلِ الجَمَلِ وَالإبرَةِ: «لأَنْ يَمُرَّ الجَمَلُ مِن ثَقبِ الإبرَةِ أيسَرُ مِنْ أنْ يَدخُلَ الغَنيُّ مَلَكُوت السَّماوات». بِهَذا يُظهِرُ المَسيحُ أنَّ هُنَاكَ ثوابًا للغَنيِّ الَّذي يستطيعُ أنْ يُحِبَّ الحِكمَةَ (أو يُنكِرَ ذَاتَهُ). وقَالَ إنَّ هَذَا هُوَ مِن عَمَلِ اللَّه، حتَّى يُظهِرَ عِظَمَ النِّعمَةِ الَّتي يَحتَاجُهَا المُقبِلُ عَلَى القِيامِ بِهَذا العَمَلِ. إنجيلُ متَّى، موعظة ٦٣. ٢.[٣٢]

٢٦:١٩ أَللهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدير

الاقترابُ مِنَ اللّه بِسُهُولَةٍ. الذَّهبيُّ الفَم: عِندَمَا اضطَّرَبَ التَّلاميذُ قَالَ: «أمَّا النَّاسُ فَهَذا شَيءٌ يُعجِزُهم، وَأمَّا اللّه فَهُو عَلَى كُلِّ

---

[٣٠] SC 258:98-100

[٣١] MKGK 226

[٣٢] PG 58:605; NPNF 1 10:388-89

شيءٍ قديرٌ». لِمَاذا اضطَّرَبَ التَّلاميذُ وقد كَانوا فُقَرَاء، وبالحقيقةِ فُقَرَاء جدًّا؟ لقد قَلِقَ التَّلاميذُ عَلى خَلاصِ الآخرينَ، لأَنَّهم يكنُّون حبًّا كبيرًا لكلِّ واحدٍ منهم. فقد كانُوا يكتسبُونَ تحنُّنَ المُعلّمينَ. هكذا ارتجفُوا وَخافُوا من أجلِ المَسكونَةِ بأسرِهَا بسَببِ ما أعلَنَهُ يَسوعُ، حتّى إنّهم كانُوا بحاجةٍ إلى عَزاءٍ كبيرٍ.

لقد نظرَ إليهم يسوعُ وَقالَ: «أمَّا النَّاسُ فهَذا شيءٌ يُعجِزُهُم، أمّا الله فإنّهُ عَلى كلِّ شيءٍ قَدير». بنظرةٍ لطيفةٍ وَديعةٍ سكّنَ رَوعَ أفكارهِم مُعزّيًا إيَّاهُم، وَوضعَ حدًّا لعَذابِهم [هَذا مَا عَناهُ الإنجيليُّ بقولِهِ: فَحدّق إليهم]. ثُمَّ أرَاحَهُم بكلامِهِ مُحضِرًا قوّةَ الله إلى وَسَطِهم ومُشجّعًا إيَّاهُم.

إنْ أردتَ أيضًا أنْ تعرِفَ الطَّريقَ، وَكيفَ يُصبحُ المُستحيلُ مُمكِنًا، فاسمعْ. لَم يَقُلْ إنَّ مَا هُوَ مُستَحِيلٌ عِندَ النَّاسِ مُمكِنٌ عِندَ اللّه، لِتَتَراخَى وَتَتخلَّى عَنِ المُستَحِيلِ، بَلْ لِتُدرِكَ عظمةَ ما تُنجِزُهُ، وَتَهُبَّ للعَمَلِ مُتضرِّعًا إلى الله ليُعينَكَ فِي هَذا الجُهدِ الجيِّدِ لِتَحظَى بالحَياةِ. إنجيلُ متّى، موعظة ٢.٦٣.[٣٣]

٢٧:١٩ مَاذا يَكُونُ لنَا؟

لَقد تَركنَا كلَّ شيءٍ. الذَّهبيُّ الفَم: مَا هُوَ «كُلُّ شَيءٍ»، يا بُطرسُ المُبَارَكُ؟ هَل هُوَ قَصبَةُ الصَّيدِ؟ الشَّبَكَةُ؟ القَارِبُ؟ المَهارَةُ؟ أتَقُولُ لِي إنَّ هَذا هُوَ «كُلُّ شَيءٍ؟» نَعَم، فَأنَا لا أقُولُ هَذا القَولَ عن تشاوفٍ، بَل أقولُه عَن رَغبَةٍ في إدخَالِ جُمُوعِ الفُقَرَاءِ فِي هَذا السُّؤالِ. قَالَ الرَّبُّ: «إنْ أردتَ أنْ تكونَ كامِلاً فاذهَب وَبِعْ مَا لكَ وَأعطِهِ للفُقَرَاءِ فَيكُونَ لَكَ كَنزٌ فِي السَّمَاءِ»، لِئلاَّ يَقُولَ أحَدُ الفُقَرَاء: «مَاذَا إذًا؟ إنْ كُنتُ لا أملِكُ شيئًا، أفَلا أستَطِيعُ أنْ أكُونَ كَامِلاً؟» يَسألُ بُطرسُ السُّؤالَ لِتَتَعلَّم أنتَ الفَقيرَ أنّه لا يُعوِزُكَ شَيءٌ، وتعرفَ مِنه أنْ لا تَشكَّ. فبطرسُ كَانَ آنذاكَ غيرَ كَامِلٍ، إذ لَم يكُن قَد حَلَّ عَليهِ الرُّوحُ بَعدُ] وَلكِن لِتَسمَعَها من مُعلِّم بطرس وَتَتجرأَ على قَبولِ كَلامه. كذَلِكَ نَفعَلُ نحنُ عِندَمَا نُدَافِعُ عَنِ الآخَرِينَ فَنَجعَلُ اهتِمَامَاتِهِم اهتِمَامَاتِنَا. وهَذا مَا فَعَلَهُ الرَّسُولُ عِندَمَا طَرحَ السُّؤالَ نِيَابَةً عَن المَسكُونَةِ جمعاءَ. إنجيلُ متّى، موعظة ١.٦٤.[٣٤]

---

[٣٣] PG 58:605; NPNF 1 10:389

[٣٤] PG 58:609; NPNF 1 10:391

٢٨:١٩ دينونةُ أسباطِ إسرائيل الاثنيْ عشر

ستجلسُونَ عَلَى اثني عَشرَ عَرشًا. أوريجنّس: عِندَما يُهدِي المرءُ هَديَّةً فإنَّ اللّه لا يَقبَلُ الهَديَّةَ، إنَّمَا يَقبَلُ نيَّةَ المُعطِي. فهو يُبرِّرُ وَيَقبَلُ أكثرَ من يُعطي قليلاً بنيَّةٍ كَامِلَةٍ، يَقبَلُه أكثرَ ممَّن يُعطِي أكثرَ مِنَ الكَثيرِ، لَكِنْ بنيَّةٍ أقلَّ صدقًا.[٣٥] هذا واضحٌ ممَّا كُتِبَ عَن عَطَايَا الأغنيَاءِ العَظيمَةِ، وَعَن دِرهَمَينِ ألقتهُمَا الأرمَلَةُ في صُندوقِ الهَيكَلِ للفُقَراءِ.[٣٦] هَذَا ما يَفعَلُه الَّذينَ تَركُوا كُلَّ أموالِهم مَحبَّةً باللّه، وتبعوا مَسيحَ اللّه بدون اضطرابٍ. فهم يَفعلُونَ كُلَّ شيءٍ وَفقًا لكَلامِهِ. لا أفضليَّةَ لمن تَرَكَ أكثر على مَن تَرَكَ أقلَّ، خُصوصًا إن تَركَه مِن كُلِّ قَلبِهِ. إنَّ مَا تَرَكَهُ بُطرسُ مَعَ أخيهِ أندراوس كَانَ قَليلاً لا قيمَةَ لَه لَمَّا سَمِعا «اتبعَانِي أجعَلْكُمَا صَيَّاديْ بَشرٍ، فتَرَكَا الشِّبَاكَ من ذَلِكَ الحِينِ وَتَبِعَاه».[٣٧] لَكِنَّ اللّه لَم يَحسَبْ ما تخلَّيا عنه قليلاً، لأنَّه كَانَ يعلَمُ أنَّهُمَا فَعَلا ذَلِكَ بدافعٍ من حُبٍّ عَظيمٍ. فَلَو مَلَكَا ثَروةً كَبيرَةً، لَمَا أعَاقَتهُما وَقاوَمَت رَغبَتَهما في اقتفاءِ آثارِ يسوع. إنَّ الَّذينَ يَتبعُونَ المُخلِّصَ سَيجلِسُونَ عَلَى اثني عَشرَ عَرشًا ليَدينُوا أسبَاطَ إسرائيل الاثنيْ عَشر. إنَّهُم سَينَالُونَ هَذَا السُّلطَانَ عِندَ قيامَةِ الأمواتِ. عند ذاك يكونُ التَّجديدُ، والوِلادَةُ الجَديدةُ، وتكونُ سَمَاءٌ جَديدَةٌ وَأرضٌ جَديدَةٌ للَّذين يُجدِّدون أنفُسَهم، ويُعطَى لهم عَهدٌ جَديدٌ مَعَ كَأسِهِ. تفسيرُ متَّى ١٥.٢١–٢٢.[٣٨]

أسبَاطُ إسرائيل الاثنا عَشر. الذَّهبيُّ الفَم: مَا مَعنَى أنَّهُم «يَدينونَ أسبَاطَ إسرائيل الاثني عَشر؟» أي إنَّهُم سَيَحكُمونَ عَلَيهِم كأئمة. فَهُم لَن يَجلِسُوا كَأنَّهُم قُضَاة. لَكِنْ كَمَا أنَّ مَلِكَةَ الجَنُوبِ سَتحكُم عَلَى هَذَا الجيلِ، كما قيل، وَرِجَال نينَوى سَيَحكُمونَ عَلَيهِم، هَكَذَا سيفعلُ هَؤلاء. لذَلكَ لَم يَقُل «الأُمَمَ وَالمَسكُونَة»، بَل «أسبَاطَ إسرائيل». فِيهَا نَشأَ اليَهُودُ وَالرُّسلُ عَلَى الشَّريعَةِ وَالعَادَاتِ وَالنِّظَامِ السِّياسيِّ. فَعِندَمَا قَالَ اليَهُودُ إنَّهُم لا يَستَطيعُونَ أنْ يُؤمِنُوا بالمَسيحِ، لأنَّ الشَّريعَةَ تَمنَعُهُم من قبولِ وَصَايَاه، أتى إلى الوسطِ بالَّذينَ تَسلَّمُوا الشَّريعَةَ نفسَها وَآمنُوا، وَدَانَ بِهم جَميعَ الآخَرينَ. لهَذَا

[٣٥] مرقس ١٢:٤٣–٤٤؛ لوقا ٢١:٣–٤.
[٣٦] مرقس ١٢:٤١–٤٤.
[٣٧] متّى ٤:١٩–٢٠.
[٣٨] GCS 40:410-11; 416

السَّبَبِ قَالَ «لِذَلِكَ هُم الَّذينَ سَيَحكُمُونَ عَلَيكُم». إنجيلُ متّى، موعظة ٦٤.٢.[٣٩]

أنتم الَّذين تبغِضُونِي. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حول متّى: في يَومِ الدِّينِ سَيُجيبُ اليَهُودُ: «يا ربُّ، لَم نَعلَمْ أنَّك ابنُ اللهِ المتجسِّد». هَل بِإمكَانِ المرءِ رُؤيَةَ الكَنزِ المَخفيِّ فِي الأَرض،[٤٠] أو الشَّمس المَحجُوبَة وَرَاءَ الغَمَام؟[٤١] مَن تخيَّلَ أنَّ نَجمَةَ الصُّبحِ قَد وُلِدت عَلَى الأَرض؟ مَنْ تَخَيَّلَ أنَّ المَرأَةَ الَّتي أخرَجَتنَا مِنَ الفِردَوسِ وَمَنَعتنا جَميعًا مِن دُخُولِهِ سَتُصبِحُ هِيَ نَفسُهَا المَدخَلَ الأَوَّل لِلفِردَوس؟ أو أنَّ الضَوءَ سَيُشرِقُ ممَّن جَلَبَت لَنَا الظَّلامَ؟ لَمْ تَكُنْ قَسَاوَةُ القَلبِ هِيَ الَّتي قَادَتنَا لإيذَائِكَ، لكنَّنَا خُدِعنَا بِمَظهَرِ الجَسَدِ. إِنَّكُم ستُجيبونَهُم: «نَحنُ أيضًا رِجَالٌ مِثلكم تَمَامًا، لَنَا نَفسٌ شَبيهةٌ بِنفوسِكُم وَطَبيعَةٌ بَشريَّةٌ مُمَاثِلَةٌ لِطَبيعَتِكُم. قَد عِشنَا فِي العَالَمِ ذَاتِهِ. هدَّدَتنا زُمَرُ الأَروَاحِ العَالَميَّةِ ذَاتُها، وَأَعَانَتنَا قُدرَةُ اللهِ نَفسُها. إِلَى ذَلِكَ كَانَت لَكُم أَفضَليَّةٌ عَلَينا: كُنَّا بُسَطَاءَ، رجالاً عَامِّيِّين وَخَطَأَةً ضَائعينَ بينَ الجُمُوعِ، بَينَمَا كُنتُم أَنتُم كَهَنَةً وَكَتَبَةً وَقَادَةَ شَعبٍ. نَحنُ الخَطَأَةُ السُّذَّجُ، البُسَطَاءُ، قَد عَرَفنَاه. وَمَعَ أَنَّكُم كَهَنَةٌ وَعُلَمَاءُ شَرِيعَةٍ، وَعِندَكُم الكُتُبُ المُقَدَّسَةُ بِمَثَابَةِ مَنَارَةٍ لِعُيونِكُم وَمُعَلِّمٍ، فَلَم تعرفوه. قَبلَ أَنْ رَأَينَا مُعجِزَاتِهِ أَدرَكنَاه. أَمَّا أَنتُم، وَبَعدَ مُشَاهَدَتِكُم مُعجِزَاتِهِ، فقد عَجِزتُم عَن أَنْ تُدرِكُوه. كَيفَ أَنَّ اثنَي عَشَرَ رجلاً فَقَط مِن بَينِ كُلِّ جِنسِ اليَهُودِ عَرِفُوه. أنتُم لَم تُؤمِنُوا بِهِ. لَم تَعرِفُوا أَنَّهُ ابنُ اللهِ. مَاذَا دَهَاكُم لِتَقتلوه، وَلَم تَجِدوا فيه عِلَّةً؟ كَانَ صَفَاءُ نيَّةِ جَهلِنَا السَّاذج مِصبَاحًا لَنَا. أَمَّا خُبثُ مَعرِفَتِكُم فَقَد جَلْبَبَكُم بِالظَّلامِ. موعظة ٣٣.[٤٢]

١٩:٢٩ وِرَاثَةُ الحَيَاةِ الأَبَديَّةِ

حَصَادُ مَائَةِ ضِعفٍ. هيلاريون أسقف بواتييه: حَذَوا حَذوَهُ في غَسلِ المَعمُوديَّةِ، فِي تَقديسِ الإِيمَانِ، فِي تَبَنِّيَ المِيرَاثِ، وفي القِيَامَةِ مِن بَينِ الأَموَاتِ. هَذَا هُوَ التَّجديدُ الَّذي نَالَهُ الرُّسُلُ. لَم تَكُنِ الشَّريعَةُ قَادرةً على أَنْ تَمنَحَ هذا التَّجديد. أجلَسَهُم عَلَى العُرُوشِ الاثنَي عَشَر، لِيُحَاكِمُوا أَسبَاطَ إسرائيلَ الاثني عَشَر لِمَجدِ الآبَاءِ الاثني

[٣٩] PG 58:610; NPNF 1 10:392

[٤٠] متّى ١٣:٤٤.

[٤١] رؤيا ٢٢:١٦.

[٤٢] PG 56:813

عَشر. أمَّا الَّذين تبِعُوهُ مُزدَرينَ بالعَالَمِ الدُّنيويِّ، فَقَد وَعَدَهُم بنَوال مِئة ضِعفٍ، مليئةٍ بفرحٍ سماويٍّ مُشابِهٍ لفرحٍ من وَجدَ الخروفَ الضَّالَّ عن التِّسعة والتِّسعين.[43] حَصَادُ المائةِ ضِعفٍ تؤمِّنُه خُصُوبَةُ الأرضِ الكامِلَةِ. وكرامَةُ الكَنيسَةِ حُدِّدَت باسمِ سارة.[44] وَستَنَالُهَا من استغنائها عن الشَّريعَةِ وَمن الإيمانِ بالإنجيل. وَلِذَلِكَ يَقُولُ إنَّ الأوَّلين يَصيرونَ آخِرين، لأنَّ الآخِرين صَاروا أوَّلين. في متَّى ٢٠.٤.[45]

أفرَاحٌ روحيَّةٌ أبديَّةٌ. ثيودور الهرقليّ: «مَائةُ ضِعفٍ» تعني مَا هُوَ أفضَلُ ممَّا لا مثيلَ لَه في السَّماءِ. فَعِندَمَا يَقُولُ مَرقس إنَّه سَينَالُ مائة ضِعفٍ «في هَذَا العَالَم»،[46] نَفهَمُ أنَّه عنى المَوَاهِبَ الرُّوحيَّةَ الَّتي تَفوقُ كَثيرًا المَواهِبَ الأرضيَّةَ، وَهِي عُربونُ الصَّالِحَاتِ المُستَقبَلَةِ الَّتي سَيَمتلكُها بكَرَامَةٍ عَظيمَةٍ مُعظَمُ البَشَرِ. مقطع ١٠٧.[47]

النَّيلُ الرُّوحيُّ. جيروم: هَذَا هُوَ مَعنَى الآيةِ: مَن تَخلَّى عَن الجَسَديَّاتِ مِن أجلِ المُخلِّص يَنَالُ الرُّوحيَّات. المقارنةُ بينهما من حيث الاستِحقَاقُ هي كمقارنةِ عددٍ صَغيرٍ بعددٍ مئويٍّ. مِن أجلِ ذَلِكَ يَقُولُ أيضًا الرَّسولُ الَّذي تَخلَّى عَن مَنزِله وَحُقُولِهِ الرِّيفيَّةِ القَليلَةِ: «لا شيءَ عِندنَا وَنَحنُ نَملِكُ كُلَّ شَيءٍ».[48] تفسيرُ متَّى ٣٠.١٩.٣.[49]

كُلُّ مَن تَرَكَ كُلَّ شَيءٍ. كيرلّس الإسكندريّ: حتَّى لا يَظُنَّ أحَدُهُم أنَّ مَا قِيلَ يُنَاسِبُ الرُّسُلَ فَقَط، فَقَد وَسَّعَ كلامَهُ لِيَشمَلَ كُلَّ مَن يَنسجُ على منوالِهم. أمَّا البَقِيَّةُ منهم فقد لا تَنَال مَا نَالَهُ التَّلاميذُ؛ لَكِن، بَدَلَ أقربَائِهم بالجَسَدِ سَيفوزونَ بمَودَّةِ الرَّبِّ وبِمؤاخاتهم القِدِّيسينَ. يَعني شُيوخَ الكنيسةِ، رِجَالاً وَنِسَاءً، الَّذينَ تآلفت ميولُهم أكثَرَ من تآلفِ الأقرباءِ بالجَسَدِ. نَالُوا مِنهُم مالاً لِيُنفِقُوه كَمَا أرَادُوا، فتكونُ الصَّالِحَاتُ المُستَقبَلَةُ مُعَدَّةً لهم. فَبَدَلاً من حُقُولِهم سَيَنَالُونَ الفِردَوسَ. سَيَنَالُونَ أورشليمَ العُلويَّةَ، أمَّ أبكَارِهم، وبَديلاً من مَنَازِلِهم الحَجَريَّةِ. مقطع ٢٢١.[50]

---

[43] لوقا ١٥: ٣-٧.
[44] تكوين ١٧: ١٦.
[45] SC 258:106
[46] مرقس ١٠: ٣٠.
[47] MKGK 87
[48] ٢ كورنثس ٦: ١٠.
[49] CCL 77:173
[50] MKGK 227

١٩: ٣٠ الآخرونَ أوّلون

الأوّلُ سيكونُ الأخير. عَملٌ غيرُ كاملٍ حولَ متّى: أوّلاً دُعِيَ المَجمَعُ اليهوديُّ إلى الخَلاصِ، لكن، أصابَته العللُ لعدمِ إيمانِهِ. ثُمَّ جاءَتِ الكَنيسَةُ إلى المَسيحِ مُتَسَلِّحَةً على ضَعفِهَا بإيمانِها، ناهِضَةً في بَيتِ أبيها – أي الشَّريعَةِ – مِن عِلَلِ خَطَاياهَا. الكَنيسَةُ استولت مِنَ المَجمَعِ عَلَى ما كان قد تسلَّمَه من نِعَمٍ... يَقولُ الرَّسولُ: «إنّه بزَلَّتِهم أفضَى الخَلاصُ إلَى الوثنيّين لإثارَةِ الغَيرَةِ في إسرائيل».[٥١] فَمَع أنَّ المَجمَعَ دُعِيَ أوّلاً إلا أنّه كَانَ الثَّاني مِن حَيثُ الإيمَانُ. أمّا الكَنيسَةُ الّتي دُعيت في المَرحَلَةِ الثَّانيةِ فَقَد احتَلَّت المَكَانَ الأوّلَ للخَلاصِ مَعَ اللّه. موعظة ٣٣.[٥٢]

[٥١] روما ١١: ١١.
[٥٢] PG 56:816

٢٠: ١–١٦ مَثَلُ العمّالِ في الكَرْمِ

[١] «فملكوتُ السّماواتِ كمثَلِ صاحِبِ كَرْمٍ خرَجَ معَ الفَجْرِ ليَستأجِرَ عُمّالاً لِكرمِهِ.
[٢] فاتفقَ معَ العُمّالِ على دينارٍ في اليومِ وأرسَلَهُم إلى كرمِهِ. [٣] ثُمَّ خرَجَ نحوَ السّاعةِ
الثّالثةِ[ب] فرأى عُمّالاً آخرينَ واقفينَ في السّاحةِ بطّالين. [٤] فقالَ لهُم: اذهبوا أنتُم أيضًا
إلى كَرمي، وسأُعطيكُم ما يَحقُّ لكُم، [٥] فذهبوا. وخرَجَ أيضًا نحوَ السّاعةِ السّادسةِ،[ت]
ثُمَّ نحوَ السّاعةِ التّاسعةِ،[ث] وعمِلَ الشّيءَ نفسَهُ. [٦] وخرَجَ نحوَ السّاعةِ الحاديةَ عشْرةَ،[ج]

[ب] أي التّاسعة صباحًا. [ت] أي ظهرًا. [ث] أي الثالثة بعد الظهر.
[ج] أي الخامسة مساءً.

فلقيَ عمّالاً آخرينَ واقفينَ هناكَ، فقالَ لهُم: ما لكُم واقفينَ هنا كُلَّ النّهارِ بطّالين؟
٧قالوا لهُ: لم يستأجرْنا أحدٌ. قالَ لهُم: اذهبوا أنتُم أيضًا إلى كرمي فتأخذوا ما يحقّ
لكم. ٨ولمّا جاءَ المساءُ، قالَ صاحبُ الكرْمِ لوكيلِهِ: أدْعُ العُمّالَ كُلَّهُم وادفَعْ لهُم
أجورَهُم، مُبتدِئًا بالآخِرينَ حتّى تَصِلَ إلى الأوّلينَ. ٩فجاءَ الّذينَ استأجرَهُم في السّاعةِ
الحاديةَ عشرةَ وأخَذَ كُلُّ واحدٍ منهُم دينارًا. ١٠فلمّا جاءَ الأوّلونَ، ظَنّوا أنّهُم سيأخُذونَ
زِيادةً، فأخَذوا هُمْ أيضًا دينارًا لِكُلِّ واحدٍ مِنهُم. ١١وكانوا يأخُذونَهُ وهُمْ يَتذمّرونَ
على صاحِبِ الكرمِ، ١٢فيقولونَ: هؤُلاءِ الآخِرونَ عَمِلوا ساعةً واحدةً، فساوَيْتَهُم بِنا
نَحنُ الّذينَ احتمَلْنا ثِقَلَ النّهارِ وحَرَّهُ. ١٣فأجابَ صاحِبُ الكرمِ واحدًا مِنهُم: يا
صديقي، أنا ما ظَلَمتُكَ. أما اتّفَقْتُ معَكَ على دينارٍ؟ ١٤خُذْ حقّكَ وانصرِفْ. فهذا
الّذي جاءَ في الآخِرِ أُريدُ أنْ أُعطيَهُ مِثلَكَ، ١٥أما يَجوزُ لي أنْ أتصرّفَ بِمالي كيفَما
أُريدُ؟ أم هل عينكَ خبيثة لأنّني أنا كَريم؟» ١٦وقالَ يَسوعُ: «هكذا يَصيرُ الآخِرونَ
أوّلينَ، والأوّلونَ آخِرين».

نَظرَةٌ عامّةٌ. الكَرْمُ هُوَ مَكانُ إنماءِ الفَضائِلِ: اللُّطفُ، العَفافُ، الصّبرُ وَسَجايا أُخرى حَميدة لا عَدَّ لَهَا (عَمَلٌ غَيرُ كامِلٍ حَولَ متّى). إنَّ العُمّالَ الّذين دُعُوا إلى العَمَلِ في أوقاتٍ مُتَفرِّقَةٍ مِن النَّهارِ – إمّا في السّاعَةِ التّاسِعَةِ صباحًا، أو في السّاعَةِ الثّانيةَ عَشْرَةَ، أو في الثّالِثَةِ وَالخامِسَةِ من بَعدِ الظُّهرِ – هُمُ الّذين قَدِموا في عصورٍ مُختَلِفَةٍ، وَعاشُوا عيشَةً مستقيمَةً (الذّهبيُّ الفم). بلفظةِ «اليوم» يَعني الدَّهرَ بكامِلِه الّذي كان يدعو فيه، مُنذُ سُقوطِ آدمَ وَفي أوقاتٍ مُختَلِفَةٍ، الأبرارَ إلى التُّقى، مُحَدِّدًا مُكافَآتٍ لأعمالِهم (كيرِلّس الإسكندريّ). خَرجَ باكِرًا وَدَعا آدم وَالّذينَ مَعَهُ؛ وَفي السّاعَةِ التّاسِعَةِ دعا نُوحًا وَالّذينَ مَعَهُ؛ وَعِندَ الظُّهرِ دَعا إبراهيم؛ وَفي الثّالِثَةِ بَعدَ الظُّهرِ دَعا مُوسَى وَداود؛ وَعِندَ الخامِسَةِ بَعدَ الظُّهرِ دَعا الوثنيِّين (عَمَلٌ غَيرُ كامِلٍ حول

متَى). يَدفَعُ الرَّبُّ بالمساواةِ «لكلٍّ مِنهُم دِينارًا»، نِعمَةَ الرُّوحِ، مكمِّلاً القدّيسين كَمَا يَليقُ باللّه، دَامِغًا فِي نُفُوسِهِم بالختمِ السَّمَاويِّ، وَهَادِيًا إيَّاهُم إلى الحيَاةِ وَالخلُودِ (كيرلّس الإسكندريّ).

يَتذمَّرُ بعضُهم مِن أنَّ عَدالَةَ اللّه معابةٌ بإدخالِهِ بَعضَهُم إلَى المَلَكُوتِ في غَيرِ أوانِه. فحتَّى لو كُنتُ الأخيرَ في ملكوتِ اللّه فإنَّ ذَلِكَ هِبَةٌ لا تُحصَى. يَجِبُ أنْ لا يَضِنَّ أحَدٌ بكَرَمِ اللّه لِسَمَاحِهِ لبَعضٍ مَن عَمِلَ أقلَّ بالدُّخُولِ إلَى المَلَكُوتِ مُقَارَنَةً بمَن عَمِلَ أكثَر. فاللّه لا يُعوزهُ صَلاحٌ، إذ من الخطأ الظنُّ، بإدرَاكِنَا المشوّه للحَقيقَةِ، بأنَّنا نُعَامَلُ بغيرِ إنصَاف. فَما مِن أحَدٍ يستطيعُ التَّفَاخُرَ بهَذِهِ العَطيَّةِ (غريغوريوس الكبير).

إنَّ السَّمَاءَ خَاليَةٌ مِنَ الحَسَدِ وَالغَيرَةِ. فَكَمَا أنَّ جَمَاعَةً من البَشَرِ نَالَت مُكَافَأةً أكبر لكونِها الأولَى فِي قبولِها، كَذَلِكَ كُرِّمَت المَجمُوعَةُ الأخرَى تكريمًا عظيمًا بغَزَارَةِ العَطَايَا (الذَّهبيّ الفم). وَكَمَا أنَّه ما مِن أحَدٍ يَستخدِمُ عَامِلاً مِن أجلِ أنْ يَأكُلَ فقط، كَذَلِكَ لم يَدْعُنَا المَسيحُ لنَعمَلَ في سبيلِ مَا يَعُودُ لنَفعِنَا فَقَط، بل أيضًا في سبيلِ مَا يَؤولُ لمَجدِ اللّه (عَمَل غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى).

تَختَلِطُ الحِملانُ وَالمَاعِزُ فِي الكَنيسَةِ حتَّى يومِ الدِّينِ حِينَ يتمُّ فصلُها. ففِي اليَومِ الأخيرِ سَيفرزُ الدَّيَّانُ مِن صَفِّ المُتَواضِعين الَّذين يرفعُونَ أنفسَهم الآنَ بكبريائهم. لِهَذا، قَليلونَ سيُختَارون مِن بَينِ الكَثيرينَ الَّذينَ يظنُّونَ أنفُسَهم مَدْعُوِّين. (غريغوريوس الكبير).

٢٠: ١ ربُّ البَيتِ يَستأجِرُ عَمَلَةً

رَبُّ البَيتِ. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى: رَبُّ البَيتِ هُو المَسيحُ الَّذي لَه السَّماوَاتُ، وَالأرضُ بالنِّسبَةِ إليهِ هِيَ كَمَنزِلٍ وَاحِدٍ، وَالعَائِلَةُ هي الخَلائقُ المَلائِكيَّةُ وَالأرضيَّةُ. وَكَأنَّهُ أقَامَ مَنزِلاً مِن ثَلاثِ طَبقَاتٍ، الجَحيمِ وَالسَّمَاءِ وَالأرضِ، حتَّى يَسكُنَ المُنَاضِلُونَ عَلَى الأرضِ، المَغلُوبُونَ في الجَحيمِ، وَالغَالِبونَ فِي السَّمَاوَاتِ. فَنَحنُ نُصِبْنَا فِي الوَسطِ، وَعَلَينا أنْ نُجَاهِدَ لئلاَّ نَهبطَ إلَى الَّذينَ في الجَحيمِ، بَل لنَصعَدَ إلَى الَّذين فِي السَّمَاءِ. وَإنْ كُنتُم لا تَعلَمُونَ عَن أيِّ شيءٍ تَنأَوْنَ، أو إلَى أيِّ شيءٍ تَطمَحُونَ، فَقَد أعطَانَا أنْ نَتذوَّقَ قليلاً مِن كِلَيهما فيما نَعيشُ بينَ النُّورِ وَالظَّلامِ؟ اللَّيلُ هو كَالجَحيمِ، وَضَوءُ النَّهارِ هو كَالفردوس. موعظة ٣٤.[*]

(*) PG 56:817. 2Ps 69:27 (68:27 LXX)

عُمَّالٌ لكَرْمِهِ. عَمَلٌ غيرُ كامِلٍ حولَ متَّى. «ليستأجِرَ عَمَلَةً لكَرْمه». مَا هُوَ كَرْمُ اللهِ هُنَا؟ لَيسَ الإنسَانُ، كمَا في مكَانٍ آخَر، لأَنَّ الإنسَانَ يُدعَى حَارِثَ الكَرْمِ. الكَرْمُ هوَ البِرُّ، وَفيهِ غُرِسَت أَنوَاعٌ مِنَ الفَضَائِلِ، كاللُّطفِ وَالعِفَّةِ وَالصَّبرِ وَالنُّبلِ وَسَجَايَا جيِّدة أُخرَى لا عَدَّ لَهَا... فَلْنُلاحِظْ كَيفَ نُنَمِّي الكَرمَ السَّمَاويَّ بجِدٍّ. لَقَد وُضِع آدمُ فِي الفِردَوسِ ليُنميَهُ وَيعملَ فيه، لَكِنَّهُ طُرِحَ خَارجًا لأَنَّهُ أَهمَلَهُ. إنَّنا وُضِعنا نَحنُ هُنَا لنُنمِي البِرَّ؛ فَإِنْ أَهمَلْنَاهُ فَإِنَّنا سنُطرَحُ خَارِجًا، تَمَامًا كَمَا طُرِحَ اليَهُودُ خَارجًا. فَقَد كُتِبَ عَنهُم: «وَزِدْ عَلَى إثمِهِم إثمًا فَلا يَدخُلُوا فِي بِرِّكَ».[٦] فَسُقوطُ السَّابِقِينَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ تَحذِيرًا للأَحِقِينَ. لَكِنْ إِنْ كُنَّا نحنُ اللاَّحِقِينَ قَد سَقَطنَا فِي الدَّمَارِ، فَالَّذِينَ سَقَطُوا أَوَّلاً يَستَأهِلُونَ العَفْوَ أَكثَرَ ممَّن سَقَطُوا لاحِقًا. فَإِنْ أَهمَلَ عَامِلُ الكَرمِ عَمَلَهُ فَلَنْ يَخسرَ أُجرَتَهُ فحسب، بَلْ سيُطالَبُ أَيضًا بالخِسَارَةِ الَّتي أَوقَعَه فيها إهمَالَهُ. هَكذَا نَحنُ، فَإِنْ أَهمَلْنَا البِرَّ المَعهودَ بِهِ إلَينا، فَلَنْ نَخسرَ مكافَأتَنا فحسب، بَل سَنُحَاسَبُ أَيضًا عَلَى البِرِّ الَّذِي أَهمِلَ. فكَرْمُ اللهِ لَيسَ خَارِجَنا، إنَّما غُرِس فِي ذَوَاتِنَا. فَمَن اقترَفَ خَطِيئةً إنَّما يُدَمِّرُ بِرَّ اللهِ الَّذي فيهِ؛ وَمَن عَمِلَ أَعمَالاً صَالِحَةً يُنمي البِرَّ فِي دَاخِلِهِ. إنَّ بِرَّ اللهِ النَّامِيَ جيِّدًا في داخِلنا سيُنتِجُ عِنبًا، أَي المَسِيحَ. وَالَّذين يَعمَلُونَ أَعمَالاً صَالِحَةً يتكوَّنُ المَسيحُ فِي أَنفُسِهم كَمَا كُتِبَ «يا بَنِيَّ، أَنتم الَّذين أَتمخَّضُ بِهِم مرَّةً أُخرَى حتَّى تتكوَّنَ فيهم صورةُ المَسيح».[٧]

مَن سَلَّم كَرمًا لآخَر، ليَعمَلَ فيه، إنَّما يَفعَلُ ذَلِكَ لا لمَنفَعَةِ الآخَرِ بَل لمَنفَعَتِهِ هُوَ؛ أَمَّا اللهُ فَقد أَعطَانا البِرَّ بحَسَبِ إدرَاكِنَا، لا لمَنفَعَتِهِ بَل لمَنفَعَتِنَا. فاللهُ لَيس بحَاجَةٍ لعَمَلِنا، لكنَّنا نَحنُ الَّذين نَعمَلُ البِرَّ نَحيا به. المَالِكُ الَّذي لمَنفَعَتِهِ سَلَّم كَرْمَهُ لشَخصٍ آخَر، يَتوقَّعُ أَن يَستَعيدَهُ كما سَلَّمَهُ. فَكَيفَ لا يُطَالِبُنا اللهُ باستِعَادَةِ البِرِّ مِنَّا بنقَائه ذاتِه لمَّا خَلَقَنا، خصوصًا أَنَّه أَعطَانا إيَّاهُ لا لمَنفَعَتِه بَل لخَلاصِنَا.

إنتَبِهوا إذًا، فَإِنَّنا قد استُخدِمنا كعُمَّالٍ: علينا أَنْ نَعلَمَ مَا هِي وَاجِبَاتُنَا، لأَنَّ العَامِلَ المُستَأجَرَ لا يُمكِنُهُ أَنْ يَكُونَ بِلا مُهِمَّةٍ يَعمَلُها. مُهِمَّتُنَا هِي أَعمَالُ البِرِّ، لا لنَحرُثَ حُقُولَنَا وَكُرومَنَا، لا لنُكدِّسَ الغِنَى وَنجمَعَ

[٦] مزمور ٦٩ (٦٨):٨٢.
[٧] غلاطية ٤:١٩.

الشَّرفَ، بَل لنَنفعَ أقرانَنا... لا يَستأجِرُ أحَدٌ عَامِلاً ليأكُل فقط. المسيحُ لَم يَدعُنا إلَى أنْ نَعمَلَ في سبيلِ مَا يَعودُ علينا بالنَّفعِ فحسب، بل أيضًا في سبيلِ مَا يَعُودُ لمَجدِ اللّه. العَامِلُ الَّذي يَعمَلُ لمَلءِ بَطنِه فقط يَهيمُ حَولَ المَنزِلِ بلا هَدَفٍ. هَكَذَا نَحنُ أيضًا، إذ نَعمَلُ كُلَّ شَيءٍ لمَنفعَتِنا نَعيشُ بِلا هَدَفٍ عَلَى هَذِهِ الأرضِ. فكَمَا أنَّ العَامِلَ الدَّؤوب يَتَطلَّعُ أوَّلاً إلَى عَمَلِه، وَمِن ثَمَّ إلَى أُجرَتِهِ، كَذَلِكَ عَلَينا نَحنُ عُمَّالَ المَسيحِ أنْ نَحصرَ اهتمامَنَا في مَا يَؤولُ إلى مَجدِ اللّه وَمَنفَعَةِ قَريبنا. تستوجبُ مِنا أعمَالَ الخَيرِ ومَحبَّتُنا الحقيقيَّةُ للّه أن نَنسَى مَنفعَتَنا. فهي «لا تَسعَى إلَى مَنفَعَتِها»،[8] بَل تَرغَبُ في تحقيقِ رغبَةِ المَحبُوبِ. موعظة ٣٤.[9]

٢٠:٢ التَّفَاوضُ عَلَى الأجرَةِ

الكَرْمُ والعُمَّالُ. الذَّهبيُّ الفم: مَاذَا يَعني المَثَلُ إذًا؟ إنَّهُ مِن الضَّروريِّ أنْ نُوضِحَ هَذَا أوَّلاً، ثُمَّ نَحلُّ ذلك الأمر. بالكَرمِ عَنى وَصَايا اللّه، وَبأوقَاتِ العَمَلِ عَنَى الحَيَاةَ الحَاضِرَةَ. والعُمَّالُ الَّذين دُعُوا إلَى العَمَلِ فِي أوقَاتٍ مُختَلِفَةٍ: في التَّاسِعَةِ صباحًا، عِندَ الظهيرةِ، فِي الثَّالِثَةِ بَعدَ الظُّهرِ، فِي الخَامِسَةِ بَعدَ الظُهرِ، هُمُ الَّذين قَدِموا في أزمَانٍ مُختَلِفَةٍ وَعَاشُوا في البِرِّ. إنجيلُ متَّى، موعظة ٣.٦٤.[10]

دِينارٌ في اليَومِ. كيرلُّس الإسكندريّ: هُوَ يُعطِي «لكُلٍّ مِنهُم دِينارًا». والدِّينَارُ فِي المَثَلِ هُوَ نِعمَةُ الرُّوحِ. هذه النِّعمَةُ تُكَمِّلُ القدِّيسينَ في اللّه، دامغةً الخَتمَ السَّمَاويَّ في نُفُوسِهِم، وهادِيَةً إيَّاهُم إلَى الحَيَاةِ وَالخُلُودِ. مقطع ٢٢٦.[11]

٢٠:٣-٥ توظيفُ العُمَّالِ في أوقَاتٍ مُختلِفَةٍ مِنَ النَّهَارِ

النَّهارُ كتاريخِ الوَحْيِ. كيرلُّس الإسكندريّ: إنَّ الرَّبَّ تَجنَّبَ المَجدَ البَاطِلَ، فتَحدَّثَ عَن رَبِّ بَيتٍ آخَر يَكُونُ مُوزِّعًا لمَلَكُوتِ السَّماوات. بلَفظَةِ «النَّهارِ» عنى الدَّهرَ الَّذي هو فيه. بَعدَ عِصيَانِ آدمَ، وفي أوقَاتٍ مُختَلِفَةٍ، دعا الأبرَارَ إلى العَمَلِ بمَخَافَةِ اللّه، مُحَدِّدًا مُكافأةً لأعمَالِهِم. وهَكَذَا فإنَّ العَامِلِينَ «من السَّاعَةِ الأولَى»

---

[8] ١ كورنثس ١٣:٥.
[9] PG 56:817-18
[10] PG 58:612; NPNF 1 10:394
[11] MKGK 229

كانوا في أيَّامِ آدم وأخنوخ، والعَامِلِينَ «مِنَ السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ» كانوا في أيَّام نُوحٍ وَسَامٍ وَالأبرَارِ المُتَحدِّرين مِنهُم. أمَّا الزَّمنُ الثَّاني فـهُـو زمَـنُ الـدَّعـوَةِ الثَّـانيَـةِ، عِنـدَمَـا كَـانَتِ الشَّرَائِـعُ مُـخْـتَـلِـفَـةً أيضـا. أمَّـا الـعُـمَّـالُ المَدعُوونَ «عِندَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ» فكانوا في أيَّـامِ إبـراهـيم، زَمَـنَ تَـشـريـعِ الخِتَـان. وَالذين «مِنَ السَّاعَةِ الحاديَةَ عشْرَة» كانوا العائشينَ في زمنِ مَجيءِ المَسيح. في زَمنِهِم وَحدهـم يُطرَحُ السُّؤالُ: «مَـا بَـالُكُم تَقِفُـونَ الـنَّـهَـارَ كُـلَّـهُ بطَّالين؟» لأنَّـهم مُـلـحِدونَ في العَالِمِ، لا أملَ لـهم بـالرَّبِّ، بطَّالون، عاطِلُونَ عن كُلِّ عَمَلٍ صَالحٍ، يُشبِهُونَ الوَاقِفِينَ في السُّوقِس لا يَـلـتَـمِسـونَ في حيـاتِـهِـم سِوَى السَّعي وراء البـاطِل. هـؤلاء يُـوبِّـخُـهُـم الرَّبُّ قـائلاً: «لمَـاذا أنتُم بَطَّالُونَ؟» فَـيُجيبُونه: «لَمْ يَـسـتَـأجِـرْنَـا أحَـدٌ، فـلا مُوسَـى وَلا غيره مِن الـقِـدِّيسِينَ بَـشَّـرَ الـوَثـنـيِّـين، بَـل أورشَـلـيـم وحدهـا». وَمَعَ ذَلِكَ فَقَد أرسَلَهُم الرَّبُّ إلَى الكَرمِ. هُنَاكَ خَمسُ دَعَواتٍ تُظهِرُ أنَّه، في كُلِّ زَمَـانٍ، كَـانَ هُـنَـاكَ أُنَـاسٌ مُـجـرِيـونَ وَأُنـاسٌ يَـهـيـمـونَ بـلا هُـدًى، كـالـعَـذَارَى الخَمس الحكِيمَات وَالخَمس الجَاهِلاتِ. ولهنَّ على شاكلتهنَّ في كُلِّ زَمَانٍ.[١٢] بَعضُهُم وُجِدوا مُستَحقِّين، وَبَعضُهم بحَمَاقَتِهِم لَم يُفكِّروا كَثيرًا في الدَّهرِ الآتي. عِندَ نِهَايَةِ الحيَاةِ، أي في المَسَاءِ [لأنَّ الزَّمَانَ، بَعدَ نُزولِ المَسيحِ وحتَّى تَمَامِه، هُو مَا بَعدَ الساعة الحاديَة عشرة، كَمَـا يَـقُـولُ يُـوحنَّـا: «إنَّـهَـا السَّـاعَـةُ الأخيرَة»].[١٣] يَـأمرُ صَـاحِبُ الكَـرمِ بِدَفـعِ أُجورِ العُمَّال مُبتدِئًا بـالآخِرينَ. يَجِبُ علينا أنْ نَعتَبِرَ الآبَ صَاحِبَ الكَرمِ وَالابنَ موزِّعًا لا تَابِعًا، يُديرُ ويَفعَلُ كُلَّ ما يَشَاءُ. مقطع ٢٢٦.[١٤]

٢٠:٦ لمَاذا أنتم تقفونَ بطَّالينَ؟

السَّاعَةُ التَّاسِعَةُ والثَّالِثَةُ بَعدَ الظُّهرِ وَالخَامسة بَعدَ الظُّهرِ. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى: كَمَـا أنَّ الـعَـامِلَ يُمضِي كَـامِلَ يَومِهِ في خِدمَةِ سَيِّدِهِ، مَا عَدَا سَاعَةً وَاحِدَةً ليَأكُلَ، هكَذَا يجبُ عَلينَا أنْ نُمضِيَ زمانَ حَيَاتِنَا عَامِلِين لمَجدِ اللَّه، مُخصِّصِينَ وقتًا قَصيرًا لاهتِمَـامَـاتِـنَـا الأرضيَّةِ. إنَّ الـعَـامِلَ يَخجَلُ مِن دُخولِ المَنزِلِ وَطَلَبِ قُوتِهِ عِندَمَا لا يَعمَلُ، فَكيفَ لا تَخجَلُونَ أنتُم مِن دُخُولِ

---

[١٢] متَّى ٢:٢٥.
[١٣] ١ يوحنَّا ١٨:٢.
[١٤] MKGK 228-29

الكَنيسَةِ وَالوقُوفِ أمَامَ نَاظِرِي الرَّبِّ إنْ كُنتُم لَم تَعمَلُوا شَيئًا صَالِحًا؟ لَقَد خَرَجَ «بَاكِرًا» وَدَعَا آدمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ، ودعا «فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَة» نُوحًا وَالَّذِينَ مَعَهُ، «وفِي السَّاعَةِ السَّادِسَةِ» إبرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ، «وفِي السَّاعَةِ التاسعةِ» دَعَا مُوسَى وَالَّذِينَ مَعَهُ، وَداوُدُ وَالَّذِينَ مَعَهُ،[١٥] وَأعطَاهُم العُهُودَ، «وفِي السَّاعَةِ الحَادِيَة عَشَرَة» أدرَكَهُ الوثَنيّون. إنّنا واقفون الآنَ عَلَى حَافَةِ العَالَمِ، كَمَا يَشهَدُ يُوحنّا فِي رِسَالَتِهِ قَائِلاً: «يا بَنِيَّ إنّها السَّاعَةُ الأخِيرَة».[١٦] يَقُولُ الرَّسُولُ مَرَّ الآنَ جُزءٌ مِن السَّاعَةِ الثَانية عشرَة، لأنَّهُ يَقُولُ «إنَّ الخَلاصَ أقرَبُ إلَينا الآنَ مِنهُ يَومَ آمنّا»،[١٧] إذ إنَّ السَّاعَةَ كانت الحادية عشرة. إنَّ السَّاعَةَ الثانية عشرة لَم تَكتَمِلْ بَعدُ فِي زَمَنِنا، لَكِن بدون شَكٍّ بَقِيَ وَقتٌ قَلِيلٌ. نَحنُ الآنَ فِي السَّاعَةِ الثانية عشرَة. موعظة ٣٤.[١٨]

٢٠:٧-٨ دَفعَ أُجُورَ كُلِّ العُمَّالِ

مُبتَدئًا بالآخِرين. كيرلُس الإسكندريّ: إنَّ الآخِرِينَ الَّذِينَ لَهم كَرَامَةُ السَّيِّدِ نَالُوا تعويضًا عن أتعَابِهم مُكَافَآتِهِ. إنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ أتَوا بَعدَ مَجيءِ الرَّبِّ صَارُوا بالمَعمُوديَّةِ وَالاتِّحَادِ بالرُّوحِ «مُشَارِكي الطَّبيعَة الإلهيَّة»، ويُدعَون أبناء الله. الأنبيَاء أيضًا صاروا مُشارِكينَ في الرُّوحِ، لَكِن لَيس كَالمُؤمِنينَ، لأنَّ الرُّوحَ القُدسَ يُشبِهُ الخَمِيرَةَ في نُفُوسِ المُؤمِنينَ، ويُحَوِّلُ الإنسَانَ كُلَّهُ إلَى وضعٍ حيَاتيٍّ آخر. هَكَذا أصبَحنا «مُشَارِكي الطَّبيعَة الإلهيَّة»، صارخينَ بدالَّةٍ «أبًا، يَا أبتِ». الأقدَمُونَ لَم يَنَالُوا النِّعمَةَ ذَاتَها. لذَلِكَ يَقُولُ بولسُ «لم تتلقّوا رُوحَ عُبوديَّةٍ لِتَعُودوا إلَى الخَوفِ، بَل روحَ تَبَنٍّ».[١٩] الأقدمونَ نَالُوا رُوحَ العُبوديَّةِ لا كرامةَ التَّبنِّي. وَبِمَا أنّنا الأوّلونَ الَّذين نَالُوا الدِّينَارَ العَقليَّ، فَمِنَ الوَاجِبِ أنْ نَقُولَ إنّنا قَد نِلْنَا كرامةً تتجاوزُ كرامةَ الآخِرين. مقطع ٢٢٦.[٢٠]

---

[١٥] تقسيم العهد القديم إلى حقبات زمنيّة مختلفة يعود إلى القرن الثاني. فإيريناوس يشهد لتقسيمه إلى أربع حقب. أنظر: Auguste Luneau, L'Histoire du salut chez les Pères de l'église (Paris:Beauchesne, 1964)

[١٦] ١ يوحنا ٢:١٨.

[١٧] روما ١٣:١١.

[١٨] PG 56:818

[١٩] روما ٨:١٥.

[٢٠] MKGK 229-30

٩:٢٠ أَخَذَ كُلُّ مِنهُم دِينارًا

مُستعدِّين للطَّاعَة. الذهبيُّ الفَم: لمَاذَا وُضِعَ هَذَا المَثَلُ عَلَى هَذَا النَّحوِ، وَمَا هو هَدَفُه؟ إنَّه ليَجعَلَ الَّذينَ يَهتَدون، وَهُم في شَيخُوخَةٍ وتداعٍ، أفضَلَ وأكثَرَ استِعدادًا، فَلا يَظنُّونَ أنَّهم أخَذُوا ما هو أقلُّ من غَيرِهِم. لذَلِكَ يُقَدِّمُ لنا أشخَاصًا آخرينَ يَغضَبون مِن مُكَافَأةِ هَؤُلاءِ الشُّيوخِ بالصَّالِحَاتِ، لا ليُظهِرَ الشُّيوخَ بمَظهَرِ الفَانينَ والمُمتَلِئينَ غيظًا، حاشا! بَلْ ليُظهِرَ أَنَّ الشُّيوخَ يَنعَمُون بكَرامَةٍ كَبيرَةٍ تُثيرُ حَسَدَ الآخَرين. غالبًا مَا نَفعَلُ هَذَا عِندَمَا نَقُولُ: «عَيَّرَني فلانٌ، لأنِّي اعتبَرتُكَ أهلاً لِهَذَا الشَّرفِ الكَبيرِ». فَلا نُعَيِّرُه وَلا نَرغَبُ فِي اتِّهَامِهِ باطلاً، بَل لنُبديَ عَظَمَةَ الهِبَةِ الَّتي يَنعَمُ بها. لَكِنْ، لِمَاذَا لَم يَستأجِرْهم جَمِيعًا فِي الوَقتِ ذَاتِهِ؟ إنَّه استأجَرَهُم جَميعًا، لَكِنْ لَم يَستَمِعِ الجَميعُ لَه فِي الوَقتِ نَفسِهِ. إنَّ مَوقِفَ المَدعوِّينَ هو سَبَبُ الاختِلافِ. هَكَذَا دُعِيَ البَعضُ بَاكرًا، وَالبَعضُ في السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، والبَعضُ في السَّاعَةِ السَّادِسَةِ، والبَعضُ في السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ، وَالبَعضُ الآخَرُ في السَّاعَةِ الحادية عشرة، عِندَمَا كَانُوا عَلَى وَشْكِ الخُضُوعِ لمشيئتهِ. بُولسُ يَقُولُ فِي المَوضُوعِ نَفسِهِ «هَكَذَا سُرَّ الَّذي فَرَزَني وأنا في بَطنِ أُمِّي».[٢١] مَتَى سُرَّ؟ عِندَمَا أظهرَ بُولسُ استعدادَهُ للخُضُوعِ لَه. فَاللهُ أرادَ ذَلِكَ مُنذُ البَدءِ، لَكِنَّ بُولسَ لم يُطِعْه؛ إلاَّ أنَّهُ سُرَّ عِندَمَا أظهرَ بولس استعدادَهُ للطَّاعَةِ. بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ أيضًا دَعَا المَسيحُ اللِّصَّ، مَعَ أَنَّه كَانَ بإمكَانِهِ أَنْ يَدعُوَه قبلَ ذَلِكَ، لَكِنَّ اللِّصَّ ما كَانَ قد أطَاعَهُ بَعد.[٢٢] فَإِنْ كان بولسُ لم يُطِعه فِي البَدءِ، أفلا يكونُ اللِّصُّ بالأَوْلى غير مطيعٍ لَه. قَد يَقُولُ بَعضُهم «لَم يَستأجِرنَا أحَدٌ». لذلك عَلينا، كَمَا قُلتُ، ألاَّ نَنشَغِلَ كَثيرًا بكُلِّ التَّفَاصِيلِ في الأَمثَال. لَكِن هذا ما قاله العُمَّالُ لا رَبُّ البَيتِ؛ لم يُوَبِّخهُم ليُربِكَهُم، بَل ليَجذِبَهم إليه. لذَلِكَ وفي ما يَخصُّه فقد دَعَا الجميعَ إليه مُنذُ البَدءِ، مَعَ أَنَّ المَثَل يُظهِرُ ذَلِكَ بقَولِهِ «خَرَجَ عِندَ الفَجرِ ليَستأجِرَ عُمَّالاً». إنجيلُ متَّى، موعظة ٣.٦٤.[٢٣]

١٠:٢٠ كُلٌّ مِنهُم أخَذَ كالآخَرِ

ظَنُّوا أنَّهم سَيأخُذُونَ أكثَرَ. كيرلُس الإسكندريّ: يَظهَرُ أَنَّ العُمَّالَ الأَوَّلينَ تَعِبوا

---

[٢١] أنظر إرميا ١:٥.

[٢٢] أنظر غلاطية ١:١٥.

[٢٣] PG 58:613; NPNF 1 10:394

أكثرَ مِنَ الآخرين، وتعرَّضُوا أكثرَ منهم لتجربةِ إبليسَ النَّاريَّة، لأنَّ الإثمَ وَالموتَ وَالفسَادَ لم تكُن قد أُبطِلت بعد. إذا نظرْنَا إلى الأمرِ عَلَى أسَاسِ التَّسَاوي، فَالتَّساوي يَقضي بأنْ يَنالَ الأوَّلون أكثرَ من غيرِهِم، لأنَّهُم عَاشُوا حَيَاتَهُم تَحتَ حُكمِ الموتِ وَإبليس؛ هَذا هُوَ «ثِقلُ النَّهارِ وَحرُّهُ الشَّديدُ»، حِينَ لَم يَكُن نَدَى الرُّوحِ مَوجُودًا بَعدُ ليُسَاعِدَ الإنسَانَ على عَمَلِ الصَّلاحِ. مقطع ٢٢٦.[٢٤]

٢٠: ١١ تذمَّرُوا عَلَى رَبِّ البَيتِ

لَيسَ تذمُّرًا. غريغوريوس الكبير: نَسأَلُ: لِمَ تذمَّرَ الَّذينَ دُعوا، وَلَو في وَقتٍ مُتأخِّرٍ، إلَى المَلَكُوتِ؟ مَا مِن مُتَذمِّرٍ يَنَالُ مَلَكُوتَ السَّماوات، ومَا مِنْ أحدٍ يَنَالُه وَيتذمَّرُ. إنَّ آبَاءَنَا القُدَمَاءَ، حتَّى مَجيءِ الرَّبِّ، رغم حَيَاتِهِم الصَّالِحَةِ، لَم يَدخُلُوا المَلَكُوتَ إلَى أنْ نَزَلَ المسيحُ وَفَتَح بمَوتِهِ الفِردَوسَ الَّذي كَانَ مُغلَقًا فِي وَجهِ الجنسِ البَشريِّ. تَذمُّرُهم يَعنِي أنَّهُم، على الرَّغمِ من أنَّهم عَاشُوا حَيَاةً تَستَحِقُّ المَلَكُوتَ، قَد حُرِمُوا مِنهُ زَمنًا طَويلاً. أمَّا نَحنُ الَّذينَ أتينا في السَّاعَةِ الحاديةَ عشرة، فَلا نَتَذمَّرُ بَعدَ عَمَلِنَا، ونقنعُ بأنْ نَأخُذَ دِينَارًا. بَعدَ مَجيءِ وَسِيطِنا إلَى العَالَمِ، نُدخَلُ إلَى المَلَكُوتِ فَورَ خُرُوجِنَا مِنَ الجَسَدِ، وَنَحصَلُ بدون إبطَاءٍ عَلَى مَا حَصَلَ عَلَيهِ أجدادُنَا القُدَمَاء بَعدَ طُولِ انتِظَارٍ. أربعونَ موعظة إنجيليّة ٤.١٩.[٢٥]

٢٠: ١٢ ثِقلُ النَّهارِ

لَقَد سَاوَيتَهُم بنَا. الذَّهبيُّ الفَم: مَاذا يُريدُ منَّا هَذَا المَثَلُ؟ مَا قِيلَ فِي البَدءِ لا يوافِقُ مَا قِيلَ في النِّهَايَةِ، إذ يَبدو أنَّهما مُختَلِفَان. يُرينَا فِي البَدءِ أنَّ الجَميعَ يَنعَمُونَ بالمُكَافَأةِ عَينِهَا، فَلا يُطرَحُ بَعضُهُم خَارِجًا، ولا يُدخَلُ بَعضُهم الآخر. قَالَ خِلافَ ذَلِكَ قَبلَ المَثَلِ وَبَعدَه، إنَّ «الأوَّلين يَكُونُون آخِرين وَالآخِرين أوَّلين»، أي إنَّ أوائلَ الأوَّلينَ [الَّذينَ عَمِلُوا النَّهارَ كُلَّهُ] لَن يَظلُّوا أوَّلين، بَل سَيصيرون آخِرين. وَليُوضحَ مَا يَعنيه يُضيفُ: «لأنَّ المدعوِّين كَثيرون، أمَّا المُختَارون فَقليلونَ»؛ على نَحوٍ مُزدوجٍ يَنتَقِدُ أولَئكَ وَيُشجِّعُ هؤلاء وَيُواسِيهم. المَثَلُ لا يَقُولُ هَذا، بَل يَقُولُ إنَّهُم

[٢٤] MKGK 229

[٢٥] PL 76:1156; CS 123:81 (Homily 11)

سَيَتَساوَون مَع الأَبرار وَمَع الَّذينَ تَعِبوا كَثيرًا. «فَسَاويتَهُم بِنَا نَحنُ الَّذين احتَمَلْنَا ثِقلَ النَّهَارِ وَحرَّه الشَّديد» كَمَا يَقُولُ. إنجيلُ متَّى، موعظة ٣.٦٤.[٢٦]

٢٠: ١٣ اتفقتُ عَلَى دِينَارٍ

مَا ظَلَمتُكَ. الذَّهبيُّ الفَم: يَبقَى السُّؤالُ مَا إذَا كَانَ الأَوَّلونَ، أي الأَبرَار الَّذينَ أرضَوا الله وَتَأَلَّقوا بِأَعمَالِهِم طَوالَ النَّهَارِ، قَد تَمَلَّكَهُم العَيبُ وَالهَوى أي الحَسَد وَالغَيرَة. لمَّا شَاهَدُوا الآخرينَ يَنعَمُونَ بِالمُكَافَأَةِ عَينِها قَالُوا: «هؤلاءِ الآخِرونَ لَم يَعمَلُوا غيرَ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، فَسَاوَيتَهُم بِنَا نَحنُ الَّذينَ احتَمَلْنَا ثِقلَ النَّهَارِ وَحرَّه». إنَّه لَم يُعاقبهم وَلَم يَحسم أُجُورَهُم، وكَانُوا غَاضِبِينَ غيرَ مَسرورينَ لِمَا نَالَهُ الآخِرونَ من الصَّالِحَاتِ. كَانَ ذَلِكَ دليلاً عَلَى الحَسَدِ وَالغَيرَةِ. وَيُدَافِعُ رَبُّ البَيتِ عَنْ نَفسِهِ مُبَرِّرًا فِعلَهُ، فَينتَقِدُ المُتَكَلِّمَ بِالخُبثِ وَالحَسَدِ الخسيس قَائِلاً: «أَلَم تَتَّفِق مَعِي عَلَى دِينَارٍ واحدٍ؟ خُذْ مَا لَكَ وَانصَرِفْ؛ فَالَّذي أتَى آخِرًا أُريدُ أَنْ أُعطِيَه مِثلَكَ. أَعَينُكَ شريرةٌ لأنَّني صَالِحٌ؟» إنجيلُ متَّى، موعظة ٣.٦٤.[٢٧]

٢٠: ١٤ أنَا اختَرتُ أَنْ أُعطِيَ

مَوضُوعُ المَثَلِ. الذَّهبيُّ الفَم: مَاذَا نَفهَمُ مِن هَذا الكَلام؟ مِنَ المُمكِنِ أَنْ نَرَى هَذَا فِي أمثَالٍ أُخرَى. فَالابنُ الصَّالِحُ عَانَى مِن ذَلِكَ عِندَمَا رَأَى أَخَاهُ الضَّالَّ يَنعَمُ بِكَرامَةٍ كُبرَى لم يَنعَمْ هُوَ بِمِثلِها. وقد نَعِمَ الأَوَّلُونَ بِمُكَافَأَةٍ أكبَرَ كونَهُم كَانُوا أَوَّلَ من نَالُوهَا؛ كَذَلِكَ كَرُمَ ذاكَ أكثَرَ بِوَفرَةِ العَطَايَا؛ لِهَذِهِ يَشهَدُ الابنُ الصَّالِحُ. مَاذَا تُرَانَا نَقُولُ؟ ما مِن أَحَدٍ في مَلَكُوتِ السَّماواتِ يُبَرِّرُ نَفسَهُ أو يَلُومُ الآخَرينَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ؛ حَاشَا! الملكوتُ طَاهِرٌ لا حَسَدَ فيه ولا غَيرَة. فَإِنْ كَانَ القِدِّيسُونَ، وَهُم بَعدُ هُنَا، يُضَحُّونَ بِأَنفُسِهِم في سبيلِ الخَطَأَةِ، فَكَم يَتَهَلَّلُونَ عِندَمَا يُشاهِدُونَهُم يَنعَمُونَ بِالمُكَافَآتِ وَيَعتَبِرونَها كَأَنَّها مُكَافَآتُهُم هُم. فَلِمَاذَا إِذَا استَعمَلَ هَذَا الكلامَ؟ يَقولُ المَثَلُ إنه لَيسَ مِنَ الضَّروريِّ أَنْ نُدَقِّقَ في كُلِّ حَرفٍ فيهِ. المهمُّ أن نَفهَمَ مَغزَاه كَمَا وُضِعَ، ونَجنِيَ منه الحصَادَ فلا نَهتَمَّ كثيرًا بِكُلِّ تَفَاصِيلِه. إنجيلُ متَّى، موعظة ٣.٦٤.[٢٨]

---

(٢٦) PG 58:612; NPNF 1 10:393-94

(٢٧) PG 58:612-13; NPNF 1 10:394

(٢٨) PG 58:613; NPNF 1 10:394

١٥:٢٠ أَتحسدُ كَرَمِي؟

أَعَيْنكَ شرِّيرَةٌ لأَنَّ عَيني صَالِحَة؟

غريغوريوس الكبير: قَالَ لَه رَبُّ البَيْت: «أُريدُ أَنْ أُعطِيَ هَذَا الَّذي أَتَى مُتَأَخِّرًا مِثلَك». بِمَا أَنَّ الحُصُولَ عَلَى المَلَكُوت يَأتِي مِن مَشيئَتِه الصَّالِحَة، فَإِنَّهُ يُضِيفُ قَائِلاً: «أَلا يَجوزُ لِي أَنْ أَتَصرَّفَ بما لِي كَمَا أَشاءُ؟» إِنَّهُ مِن الحَمَاقَةِ أَنْ نشُكَّ فِي صَلاحِ الله. قَد يكُونُ هُنَاكَ سَبَبٌ للتذمُّرِ إِنْ لَم يُوَفِّ دَينَهُ، لَكِن ليس إِنْ وَفَّى مَا لا يَدينُ بِهِ. لذَا يُضيفُ: «أَو أَنَّ عَينَكَ تَحسدُ لأَنَّني كَرِيم؟»
يَجِبُ أَنْ لا يُفَاخِرَ أَحَدٌ بعَمَلِهِ أَو بزَمَانِهِ: لنَضَعْ نُصبَ أَعيُنِنا قولَه الحقّ: «هَكَذَا يَصيرُ الآخِرونَ أَوَّلينَ وَالأَوَّلونَ آخِرين». نَحنُ نَعلَمُ مَا عَمِلْنَا من البِرّ؛ ولَكِنَّنا نجهَلُ إِنعَامَ الدَّيَّانِ المُستَوي في العَلاء. يَجِبُ أَنْ نَفرَحَ مهلِّلين وَلَو كُنَّا الآخِرين في مَلَكُوت الله. أَربَعُونَ موعظة إنجيليّة ١٩. ٤.[٢٩]

١٦:٢٠ الأَوَّلونَ آخِرين

الغَرِبلَة الأخيرة للمختارين.

غريغوريوس الكبير: مَا يلِي هَذَا مُرَوِّعٌ جدًّا. كَثِيرونَ مَدعوّونَ وَقَلِيلُونَ مُختَارونَ؛ كَثيرونَ يُقبِلُونَ عَلَى الإيمَان، وَقَلِيلُونَ يَدخلُونَ المَلَكُوتَ السَّماويّ. هَا نحن نحتَشِدُ اليَومَ للاحتِفَال، وَنَملأُ الكَنِيسَة! فَمَا أَقَلَّ الَّذينَ سَيُعَدُّونَ فِي قَطيعِ الرَّبِّ المُختَار! كُلُّ الأَصوَاتِ تَرتَفِعُ قَائِلَةً «المَسيح»، لَكِن لَيسَت حَيَاةُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنكُم تَصرخُ بذَلِكَ. كَثِيرونَ يَتبعُونَ الرَّبَّ بأَصوَاتِهِم وَيَهربُونَ مِنهُ بأَفعَالِهِم. فَبُولسُ يَقُولُ: «يَشهَدونَ أَنَّهُم يَعرِفُونَ الله، وَلَكنَّهُم يُنكِرونَهُ فِي أَعمَالِهم».[٣٠] وَيَعقُوبُ يَقُولُ: «الإيمَانُ بدونِ الأَعمَالِ ميتٌ».[٣١] والرَّبُّ يَقُولُ بلسَانِ كَاتِبِ المَزامِير: «مَا أَكثَرَ مَا صَنعتَ لنَا من عَجَائِبَ وَتَدابِير، أَيُّها الرَّبُّ إِلَهي، فَمَا لَكَ مَثيلٌ. كيفَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ بِهَا، فَهِيَ أَعظَمُ مِن أَنْ تُحصَى».[٣٢] عِندَ دَعوَةِ الرَّبِّ صَارَ عَدَدُ المُؤمِنِينَ أَكثَرَ مِنْ أَنْ يُحصَى، لأَنَّ كَثيرينَ غيرَ مُنتَخَبين أَتَوا إِلَى الإِيمَان. فَيَتَغَلغَلُونَ بَينَ المُؤمِنِينَ فِي هَذَا العَالَم، لَكِنَّهُم فِي العَالَمِ الآتي لَن يَستحِقُّوا أَنْ يُحصَوا فِي مَصَافِّ المُؤمِنِينَ بسبَبِ أُسلُوبِ حَيَاتِهِم

[٢٩] PL 76:1156-57; CS 123:81-82 (Homily 11)
[٣٠] تيطس ١:١٦.
[٣١] يعقوب ٢:٢٠.
[٣٢] مزمور ٤٠ (٣٩):٦.

الشِّرِّيرِ. فَقطيعُ الكَنيسَةِ المُقدَّسَةِ يَضمُّ الجِداءَ وَالخِرافَ، لَكِنَّ الدَّيَّانَ سيَفصِلُ، عِندَ قُدُومِهِ، كَمَا يَشهَدُ الإنجيلُ، الأبرارَ عَنِ الأشرارِ، كَمَا يَفصِلُ الرَّاعي الجِداءَ عَنِ الخِرافِ. فَمَن كانَ خاضِعًا هُنا للذَّاتِيةِ الجَسديَّةِ لَن يُعَدَّ كخَروفٍ هُناكَ. مِنْ مَصافِّ المُتَواضِعينَ سَيفرِزُ الدَّيَّانُ الَّذين يرفَعُونَ أنفُسَهم الآنَ بكبريائهم. فبعضُ المُشارِكينَ فِي الإيمَانِ السَّماويِّ فِي هَذِهِ الحَياةِ يَطلبونَ الأرضيَّاتِ بكُلِّ رَغبتِهم، لذَلِكَ لَن يَنالُوا مَلكُوتَ السَّماواتِ. أربعُونَ موعظة إنجيليَّة ١٩. ٥.[٣٣]

[٣٣] PL 76:1157; CS 123:82 (Homily 11)

٢٠: ١٧-١٩ يَسوعُ يُنبِئُ التَّلاميذَ مَرَّةً ثالِثَةً بمَوتِهِ وَقِيامَتِهِ

١٧ وكانَ يَسوعُ صاعِدًا إلى أورُشليمَ، فأخذَ التَّلاميذَ الاثني عشرَ على انفِرادٍ، وقالَ لَهُم
في الطَّريقِ: ١٨ «ها نحنُ صاعِدونَ إلى أورُشليمَ، وسَيُسلَمُ ابنُ الإنسانِ إلى رُؤساءِ
الكَهنةِ ومُعلِّمي الشَّريعةِ، فيَحكمونَ عليهِ بالموتِ، ١٩ ويُسلِمونَهُ إلى الأُمَمِ، فيَستهزِئونَ
بِهِ ويَجلِدونَهُ ويَصلِبونَهُ، وفي اليومِ الثَّالثِ يقومُ».

نظرَةٌ عامَّةٌ: مَعَ أنَّ جمعًا كبيرًا تبِعَهُ في الطَّريقِ، إلاَّ أنَّه انفرَدَ بالتَّلاميذِ الاثني عَشرَ، وَأعلَنَ لَهُم وحدَهم سِرَّ مَوتِهِ. إنَّ ما دَفعَهُ لإخبارِهِم عَنْ مَوتِهِ المُستقبليِّ هُوَ تخفيفُ اضطرابهم مَتى جاءَ يومَ آلامِهِ، فيكونونَ مُدرِكينَ ما سَيحدُثُ (عَمَلٌ غيرُ كامِلٍ عَن متَّى).

٢٠: ١٧ الانفرادُ بالتَّلاميذِ

مُتكلِّمًا للقلَّةِ فقط. عَمَلٌ غيرُ كامِلٍ حَولَ متَّى: مَعَ أنَّ جمعًا كبيرًا مِنَ المُؤمِنينَ تبِعَهُ في الطَّريقِ، إلاَّ أنَّه انفرَدَ بالتَّلاميذِ الاثني عشرَ، وَأعلَنَ لَهُم وحدَهم سِرَّ مَوتِهِ، لأنَّ الكَنزَ الأثمَنَ يُحفَظُ دومًا في أفضلِ أواني الزِّينةِ.

كَانَ مَعَهُ رِجَالٌ كَثيرون، لَكِنَّهُم كَانُوا ضُعفَاءَ لقلَّةِ إيمَانِهِم. وَكَانَت هُنَاكَ نِسَاءٌ كَثيرَاتٌ ضَعِيفَاتٌ بطَبيعَتِهِنَّ الأنثويَّةِ رُغمَ إيمَانِهِنَّ القَويّ. فَلَو سَمِعوا بأنَّ المَسيحَ كَانَ صَاعِدًا إلَى أُورشَليم ليُقتَلَ لَحَزِنَ الرِّجَالُ لضَعفِ إيمَانِهِم، وَالنِّسَاءُ لسُرعَةِ ميولِ طَبيعتهنّ. فَقَلبُ النِّسَاءِ حنونٌ بطَبيعَتِهِ، وَفِي حَالَةٍ كَهَذِه تَسيلُ من مآقيهِنَّ الدُّمُوع. تَذَكَّروا أنَّه عِندَمَا سَمِعَ بطرسُ نَفسُه عَن مَوتِ المَسيحِ حَزِن، وبوقاحةٍ وبَّخَ الرَّبَّ نَفسَهُ: «حَاشَا، يا ربّ، لَن يكُونَ لكَ ذَلكَ».[1] فَإذا حزنَ بطرسُ لموتِ المَسيحِ، فَأيُّ مُؤمنٍ غيره يُمكِنُهُ أنْ يَحتَمِلَ الحُزنَ بسببِ شَرٍّ كَهَذا؟ فَإذا كَادَ الصَّخرُ غَيرُ المُتزعزعِ يَتَزَعزَعُ، فَكَيفَ تَتَحمَّلُ الأرضُ انقِضَاضَ العَاصِفَةِ؟ موعظة ٣٥.[2]

٢٠:١٨ سيُحكَم عَلَى ابنِ الإنسَانِ بالموتِ

صَاعِدونَ إلَى أورشليم. عَمَلٌ غَيرُ كَامِلٍ حَولَ مَتَّى: «هَا نَحنُ صَاعِدونَ إلَى أورشَليم». لَفظَةُ «هَا» هِيَ لغَةُ الشَّهَادَة، حتَّى يَكتِموا ذِكرَى هَذهِ المَعرِفَةِ المُسبقَةِ فِي قُلوبِهِم. فَهِيَ مُؤثِّرَةٌ أكثرَ ممَّا لو قَالَ: «هَا، إنَّني أنبئُكم للمَرَّةِ الثَّالِثَةِ بسرِّ آلامي المُستَقبلَة». ابتَغَى مِن تَكرَارِهَا أن يَجْعَلَ أفكَارَهُم أكثرَ عُمقًا. موعظة ٣٥.[3]

الحكمُ بالموتِ. عَمَلٌ غَيرُ كَامِلٍ حَولَ مَتَّى: كُلُّ مَجدِ اللّه وَكُلُّ خلاصِ البَشَرِ قَد وُضِعَا فِي مَوتِ المَسيحِ. فَمَا مِن شَيءٍ يَتَّصِلُ بخَلاصِ البَشَرِ أكثرَ مِن مَوتِ المَسيحِ. وَما من شَيءٍ نَشكُرُ اللّه عَلَيهِ أكثرَ من مَوتِهِ. موعظة ٣٥.[4]

٢٠:١٩ عَذابَاتٌ مَعدُودَةٌ

لماذا أنبأ يَسوعُ بآلامِهِ. عَمَلٌ غَيرُ كَامِلٍ حَولَ متَّى: لمَاذَا ينبئُ بسرِّ آلامِهِ؟ لأنَّ كُلَّ مِحنَةٍ تَظهَرُ فَجأَةً تَبدو للشَّعبِ ثَقِيلَةَ الوَطأَةِ، لا أملَ بَعدَهَا. لَكِنْ، عِندَمَا نُعِدُّ أنفُسَنا لَهَا، وَعِندَمَا تُدرِكُنَا وَنحنُ نَتَوقَّعُهَا، تَبدُو أخفَّ وَطأَةً مِمَّا لَو حَدَثَت فَجأَةً. لهَذا يُنبئُهم يسوعُ بمَوتِهِ المُستَقبليّ حتَّى لا يَقلَقُوا عِندَمَا يَأتي يَومُ الآلامِ. تَذَكَّروا أنَّ الرُّسُلَ، رغمَ أنَّهم أُخبِروا بمَوتِهِ المُستقبليّ،

[1] متى ١٦:٢٢.
[2] PG 56:823
[3] PG 56:823
[4] PG 56:822-23

قد ارتَعَبُوا وَتَرَكُوهُ عِندَ اعتقالِهِ. فَكَم سيكون ارتعابُهم كبيرًا لَو لَم يُخبَروا بذَلِكَ؟ موعظة ٣٥.(*)

(*) PG 56:823

٢٠: ٢٠-٢٨ طَلَبُ أُمِّ يعقوبَ ويوحنّا

٢٠وجاءَت إليهِ أمُّ يَعقوبَ ويوحنّا ابنَي زَبَدي ومعَها ابناها، وسَجدَت له تَطلُبُ مِنهُ
حاجةً. ٢١فقالَ لها: «ماذا تُريدين؟» قالَت: «مُرْ أنْ يَجلِسَ ابنايَ هذانِ، واحدٌ عَنْ
يَمينكَ وواحدٌ عَنْ شِمالِكَ في مَمْلكَتِكَ».
٢٢فأجابَ يَسوعُ: «أنتُما لا تعرفانِ ما تَطلُبانِ. أتستطيعانِ أنْ تَشرَبا الكأسَ التي
سأشرَبُها، وتَعتمدا بالمعموديةِ الّتي أنا بها أعتمدُ؟» قالا لَهُ: «نَستطيعُ!» ٢٣فقالَ لهُما:
«نعم، ستَشرَبانِ كأسي وستَعتَمِدانِ بالمَعموديةِ الّتي أنا بها أعتَمِدُ، وأمّا الجُلوسُ عَنْ
يَميني وعَنْ شِمالي فَليس لي أنْ أُعطيَهُ، بل هو للّذين أعَدّهُ لهُم أبي».
٢٤ولمّا سمِعَ التّلاميذُ العَشرَةُ غَضِبوا على الأخوَين. ٢٥فدعاهُمْ يَسوعُ إليهِ وقالَ لهُم:
«تَعلَمونَ أنّ رُؤساءَ الأمَمِ يَسودونَها، وأنّ عُظماءَها يتسلّطونَ عليها، ٢٦فلا يكونُ هذا
فيكُم. بلْ مَنْ أرادَ أنْ يكونَ عَظيمًا فيكُم فليَكُنْ لكُم خادِمًا. ٢٧ومَنْ أرادَ أنْ يكونَ
الأوّلَ فيكُم فليَكُنْ لكُم عبدًا: ٢٨هكذا ابنُ الإنسانِ جاءَ لا ليُخدَمَ بلْ ليَخدُمَ ويَفدي
بنفسِهِ كثيرًا منهُم».

نَظرَةٌ عامّةٌ: لقد وَقعَ التلميذان في خَطأ مُفيدٍ عندما التَمَسا امتيازًا خاصًا. فَقد كانَت مُناسَبةً سانحةً لتَعليمنا أنّ الرَّغبةَ في العَمَلِ الصّالِحِ هِي جيّدَة، لَكِنّ المطالبةَ بالاستحقاقاتِ تَتَنافَى وَملَكوت السّماوات. فَأجابَا يَسوع «نَستطيع». لَم يكُنْ جَوابُهما

بسبَبِ جسَارَةِ قلْبَيْهِما بقدرِ مَا كَانَ بسببِ جَهلِهما للتَّجَارِبِ الآتيةِ. الحَربُ عندَ الجَاهِلِ مَرغُوبَةٌ. وَتَجرِبَةُ الموتِ عِندَ عَديمِ الخِبرَةِ تَبدو شيئًا بَسيطًا (عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى). تُظهِرُ التَّواريخُ الكَنسيَّةُ أنَّ يعقوبَ وَيُوحنَّا لم يَفتقِدا رُوحَ الشَّهَادَةِ في الوقتِ المناسبِ، فشَرِبا كَأسَ الجَهرِ بالإيمَانِ (جيروم). لو امتَلَكا الإدراكَ الرُّوحيَّ لَمَا تَقدَّمَا من السَّيِّدِ بطَلَبِهما المُشارِ إليهِ. ولَو فَهِمَ العشرةُ المَعنَى الرُّوحيَّ لَمَا قد حصَلَ لما حَزِنُوا (عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حَولَ متَّى). يَسوعُ أَزَالَ حَسدَ العَشرةِ وَتَكبُّرَ الاثنين معًا. السُّمُوُّ في هَذِهِ الجَمَاعَةِ لا يُقتَنَى بالوصولِ إلى مَنزِلَةٍ رَفيعَةٍ في العَالَمِ (الذَّهبيُّ الفَم). السَّاعي إلَى التَّبَاهي يُخَالِفُ مَسعَى الرَّبِّ في التَّواضُعِ، فَلا يَعكِسُ صُورَةَ المَسيحِ. وَمُحبُّ التَّرَفِ في هَذَا الدَّهرِ يُخَالِفُ محبَّةَ الرَّبِّ للفَقرِ، فَيطرُدُ منه صورةَ المَسيحِ. التِّلميذُ الحقيقيُّ لا يكُونُ كَذَلِكَ إن لَمْ يَقتَدِ بمُعَلِّمِهِ؛ والصُّورَةُ لا تكونُ حَقيقيَّةً إنْ لم تُشابِه خَالِقَها (عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى). يَجبُ أَنْ لا تتَضَايَقُوا إذا حَطُّوا مِن كَرَامَتِكُم. لا تَهتَمُّوا بمقدارِ ما يَحطُّون من مكَانَتِها، فَلَنْ تَتَنازلوا بمِقدَارِ مَا تَنَازَلَ الرَّبُّ. فالتَّنازُلُ العَميقُ لشَخصٍ وَاحِدٍ أصبحَ ارتقاءً للجَميعِ. إنَّنا نَجِدُه يُشِعُّ صَادِرًا مِن هَذِهِ الأعمَاقِ بعَينِها (الذَّهبيُّ الفَم).

٢٠:٢٠ تَسألُ يسوعَ عَنْ مَجدٍ

الارتِبَاكُ يَسبِقُ الطَّلبَ. الذَّهبيُّ الفَم: مَا مِن أمرٍ فَعَلَهُ يسوع جَعَلَهُم يَتشجَّعُونَ، حتَّى عِندَمَا كَانُوا يَسمَعُونَ عَن قيامَتِهِ باستِمرَارٍ، لم يُزعِجْهُم السَّماعُ عَن مَوتِهِ فحسب، بَل عَن الاستِهزَاءِ به أيضًا وَجَلْدِه وَمَا شَابَه. وعِندمَا أدرَكُوا المُعجِزَاتِ الَّتي فَعَلَها، وعَايَنُوا المَمسُوسِينَ الَّذين حَرَّرَهُم، والأمواتَ الَّذينَ أقَامَهُم، وَكُلَّ العَجَائِبِ الَّتي كَانَ يَعمَلُها، وَمِن ثَمَّ سَمِعُوا عن آلامِهِ، تَعجَّبُوا مِنْ أنْ يَكُونَ خاضعًا لَهَا مَن قَامَ بكُلِّ هَذِه الأعمَالِ. لذَلِكَ وَقَعُوا في حَيرَةٍ. فَالآنَ يُصدِّقُونَ، ثُمَّ الآنَ لا يُصدِّقُونَ، فَلَم يَفهَمُوا أقوالَه. هكذا فإنَّ ابني زبدي لم يفهما ما قاله لهما بوضوح عندما جاءا إليهِ مُلتَمسين أن يَخُصَّهُمَا بالرِّئاسَةِ: «مُرْ أنْ يَجلسَ ابناي هَذَان أَحَدُهما عَن يَمينِكَ وَالآخَرُ عَن شِمَالِكَ فِي مَلَكُوتِكَ». إنجيلُ متَّى، موعظة ٢.٦٥.[1]

[1] PG 58:618; NPNF 1 10:398

دَنَتِ الأمُّ. الذَّهبيُّ الفَم: كَيفَ يَقُولُ هَذَا الإنجيليُّ إنَّ أُمَّهُمَا جَاءَت إليهِ؟ مِنَ المُمكِنِ أنَّ الأمرينِ كليهما حدَثَا. ربَّما أخذَا أُمَّهُمَا مَعَهُمَا ليَجعَلا تضرُّعَهُما أقوى، وَيَملِكَا مَعَ المَسيحِ. لاحِظْ كَيفَ يُوجِّهُ المَسيحُ كَلامَهُ إلَيهِمَا، فَالطَّلَبُ جَاءَ مِنهُما بدونِ شَكٍّ، فَبِسَبَبِ خَجَلِهِما أشرَكَا أُمَّهُما بالمطالبَةِ. إنجيلُ متَّى، موعظة ٦٥.٢.[٢]

٢٠: ٢٢ أتَستَطيعَانِ أنْ تَشرَبَا الكَأسَ؟

الكَأسُ هِيَ المُعَانَاةُ. عَمَلٌ غَيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى: لَيسَتِ الكَأسُ وَالمَعمُوديَّةُ شيئًا وَاحِدًا. الكَأسُ هِيَ الآلامُ، أمَّا المَعمُوديَّةُ فَهِيَ المَوتُ نَفسُهُ. المَعمُوديَّةُ تُشبِهُ كثيرًا الصُّوفَ المَصبُوغَ. فَكَمَا أنَّ الصُّوفَ، ذا اللَّونِ الطَّبيعيِّ، يُغطَّسُ ليَتلوَّنَ بالأُرجوانِ أو بأيِّ لَونٍ آخَر، هَكَذَا نَنحَدِرُ نَحنُ أيضًا إلَى المَوتِ كَجِسمٍ بشريٍّ وَنَصعَدُ كجسمٍ روحيٍّ. هَكَذَا يَقُولُ الرَّسُولُ: «يَكُونُ زَرعُ الجسمِ بضُعفٍ وَالقِيامَةُ بقوَّةٍ، يكونُ زَرعُ الجسمِ بهَوانٍ وَالقِيامَةُ بمَجدٍ، يُزرَعُ جسمٌ بَشريٌّ فَيَقومُ جسمًا رُوحيًّا».[٣] فَكُلُّ مَوتٍ يَحوي أَلَمًا فِي ذَاتِهِ، وَلَكِن لا يَحوي كُلُّ أَلَمٍ المَوتَ فِي ذَاتِهِ. كَثيرونَ تَألَّمُوا، وَلَكِن لَم يُقتَلُوا كالمُعتَرِفِينَ. كُلُّهُم شَرِبُوا كَأسَ الرَّبِّ، لَكِنَّهُم لَم يُعَمَّدُوا بمَعمُوديَّتِهِ. موعظة ٣٥.[٤]

هَل نَستَطيعُ؟ عَمَلٌ غَيرُ كَامِلٍ حَولَ متَّى: قَالا: «نَستَطِيعُ». مَا قَالا ذَلِكَ عَن يَقينِ قُلُوبِهِما، بَل عَن جَهْلِهِما بالتَّجرِبَةِ. فَالحَربُ للجَاهِلِ مُستَحسَنَةٌ، تَمَامًا كَمَا تَبدُو تَجرِبَةُ المَوتِ وَالأَلَمِ لعَديمِ الخِبرَةِ أمرًا بَسيطًا. لمَّا دَخَلَ الرَّبُّ في تَجرِبَةِ آلامِهِ قَال: «يَا أبتِ، إنْ أمكَنَ الأمرُ، فَلْتَبتَعِدْ عَنِّيَ هَذِهِ الكَأسُ».[٥] أفَلا يَجدرُ بالتَّلاميذِ أنْ لا يَقُولوا: «نَستَطِيعُ»، لَو كَانوا يَعلَمُونَ كَيفَ هِيَ تَجرِبَةُ المَوتِ! عَظِيمٌ الحُزنُ الَّذي يُسبِّبُه الأَلَمُ، لَكِنَّ المَوتَ يُسَبِّبُ خَوفًا أعظَم. موعظة ٣٥.[٦]

٢٠: ٢٣ أعَدَّه الآبُ

مَوتُ يَعقوبَ وَيُوحنَّا الفِعليّ. جيروم: يَسأَلُ بَعضُهم كَيفَ شَرِبَ ابنا زَبدي، يعقوبُ ويوحنَّا، كَأسَ الاستِشهَادِ. يُخبِرُنا الكِتَابُ

[٢] PG 58:618; NPNF 1 10:398

[٣] ١ كورنثس ١٥: ٤٣.

[٤] PG 56:828

[٥] متى ٢٦: ٣٩.

[٦] PG 56:828

المُقدَّسُ أنَّ هيرودس قَطَعَ رأسَ الرَّسولِ يَعقوب،[٧] أمَّا يُوحنّا فرقدَ رقدةً طبيعيّةً. لَكِن إنْ قرأنا تاريخَ الكَنيسةِ نَرى العَلاقَةَ واضحةً، فيُوحنّا وُضِعَ في قِدْرِ زيتٍ مَغليٍّ ليُستَشْهَدَ، فَخرجَ مِن هُناكَ كرياضيٍّ ليَربحَ تاجَ المَسيح.[٨] نُفِيَ بَعدَ ذلِكَ إلَى جَزيرةِ بَطمُس. هكَذا نَرى أنَّ رُوحَ الشَّهادةِ لَم تُعوزه، إذ شَرِبَ كأسَ الاعتِرافِ بالإيمان الَّذي شَرِبَها بهِ الفِتيانُ الثَّلاثَةُ في أتُونِ النَّارِ،[٩] مَعَ أن مُضطَهِدَهم لم يهدرْ دَمَهُم. تفسيرُ متّى ٣.٢٠.٢٣.[١٠]

للَّذينَ أُعِدَّ لَهُم. جيروم: إنَّ قَولَهُ لَهُم «أمَّا الجُلوسُ عَن يَميني وعَن شمالي فلَيس لي أنْ أمنَحَهُ، بَل هُوَ للَّذينَ أعدَّهُ لَهُم أبي»، يَجِبُ فَهمُه هكذا: مَلَكوتُ السَّماوات لَيسَ لمن يُعطي بل لمن يأخذ. «فاللّه لا يُحابي الوجوه».[١١] مَنْ أثبَتَ أنَّهُ يَستَحِقُّ مَلَكوتَ السَّماوات نالَ ما أُعِدَّ للحياةِ لا لشخص. فإنْ كُنتَ ممَّن يَسْعَوْنَ إلى مَلَكوتِ السَّماواتِ الَّذي أعدَّه أبي للظَّافرينَ والمُنتَصِرينَ فإنَّكَ سَتَنالُهُ. آخَرونَ تَمنَّوا لَو أنَّها قيلَت عَن مُوسَى وإيليّا اللّذَين شُوهِدا يَتَحدَّثانِ إليهِ عَلَى الجَبَلِ قَبلَ قَليل،[١٢] لكِنَّ هذا الأمرَ يَبدُو لِي غيرَ مَقبول. فأسماءُ الَّذينَ هُم في مَلَكوتِ السَّماوات لا تُعلَنُ، لئلاَّ يُظَنَّ أنَّ الآخَرينَ مُبعَدون عنِ الأسماءِ القَليلةِ الَّتي سُمِّيَت. تفسيرُ متّى ٣.٢٠.٢٣.[١٣]

لَيس لِي أنْ أمنَحَهُ. عَمَلٌ غيرُ كامِلٍ حولَ متّى: «إنَّ الكأسَ الَّتي أشرَبُها سَوفَ تَشرَبانِها، والمَعموديّةَ الَّتي أقبَلُها ستَقبَلانِها، أمَّا الجُلوسُ عَن يَميني أو شِمالي، فلَيسَ لي أنْ أمنَحَهُ، إنَّما هُو للَّذينَ أُعِدَّ لهم».[١٤] ألَم يكُن عِندَه سُلطانٌ لإبقاءِ مَن يَشاء، كما كُتِبَ: «إنَّ الآبَ يُحبُّ الابنَ فَجعَلَ كُلَّ شَيءٍ في يَدِه»؟[١٥] لَكِنَّ يَسوع لَم يَرُدَّ لَهُما طَلَبَهُما. لم يُرِد أنْ يَجعَلَهُما مَذعُورَين وخائِفَين. لَيسَ مِنَ السَّهلِ علَى المَرءِ استِرجاعُ قُوَّةِ أمَلِهِ بالمُستَقبَلِ بَعدَ أنْ تَخَلَّى عمَّا قَد رَجاه. فالرَّبُّ لَمْ يَشَأْ أنْ يلبِّي طَلبَ

[٧] أعمال ٢:١٢.
[٨] See Tertullian Prescription Against Heretics 36; ANF 3:260
[٩] دانيال ٢٣:٣.
[١٠] CCL 77:178
[١١] أعمال ٣٤:١٠.
[١٢] متّى ٣:١٧.
[١٣] CCL 77:178-79
[١٤] مرقس ٣٩:١٠-٤٠.
[١٥] يوحنّا ٣٥:٣.

ابنَيْ زَبَدي لئلاّ يُحزِنَ الآخَرينَ جَميعًا. كَانَ مِنَ الضَّروريِّ، كما تخيّلوا، أنْ يَتقَوّوا بدونِ مَعُونَةِ الرُّوحِ القُدسِ. فَلو انقسَمَت جَمَاعَةُ المَلَكُوتِ بَينَهما، بحيثُ إنَّ يُوحنّا يَستَوي عَنْ يَمينِهِ وَيَعقوب عَنْ شِمالِهِ، فَمَاذا نَفعَلُ نحنُ؟ وماذا نَرجُو؟ لِهَذا السَّبَبِ تَبِعناهُ حتَّى نَكُونَ بَينَ المُختَارِين. نَحنُ مِثلُهم فِي التَّعَبِ، لَكِنْ، مِنَ الأفضَلِ ألاّ نَكُونَ مِثلهما في التِماسِ الكَرَامَةِ. مِنَ الضَّروريِّ أنْ يُفكِّرَ الَّذينَ لَم يَصيروا روحانيّين بعدُ في الأمُورِ الجَسديَّةِ. فحيثُ إنّ طَلَبَهما لَم يُقبَل، ما سبَبُ استياءهما، فلِمَاذا تَجاسَرا عَلَى طَلَبِ هَذَا الشَّيءِ بعَينِهِ؟ فكَم كَانَ سيكونُ شديدًا استياءُ الآخرينَ لو قَبِلَ طَلبَهُما؟ فلَم يَقُلْ «لَن تَجلِسَا»، لئلاّ يُربِكَهُما؛ وَلَم يَقُلْ «سَتَجلِسَان»، لئلاّ يُغضِبَ الآخَرينَ. إذًا مَاذا قَالَ؟ «لَيسَ لي أنْ أمنَحَهُ، بَل لأَبي». إنَّهُ لَطِيفٌ، مُتَبصِّرٌ، والآبُ يُنَظِّمُ الأمُورَ كُلَّها ويُرَتِّبُها ليبقى رِباطُ المَحبَّةِ بَينَ الإخوَةِ متينًا لا يتصرَّم. لاحِظُوا كَيفَ أنَّ الرَّبَّ لَمْ يُزعِجْ أحدًا مِنهُما، كَمَا أنَّهُ لَم يَعِدهُما بشَيءٍ قائلاً «لَيسَ لِي أنْ أمنَحَهُ، بَل لأَبي». فَمَا لَم يَعِدْ بِهِ شخصًا وَاحِدًا أو اثنَين يَرجُوهُ للجَميع. موعظة ٣٥.[١٦]

٢٠:٢٤ المُستاؤون العشرة

الاثنان والعشرة. عَمَلٌ غَيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى: «سَمِعَ العَشَرَةُ ذَلِكَ الكَلامَ فَاستَاؤوا مِنَ الأخَوَين». فكَمَا التَمَسَ الأخَوان امتيَازًا دنيويًا، كَذَلِكَ استَاءَ العَشَرَةُ استياءً دُنيويًّا لعَدَمِ حُصُولِهِم عَليه. فَلَو فَهِمَا الأمُورَ فَهمًا رُوحيًا لَمَا طَلَبَا أنْ يَتقدَّمَا عَلَى الآخَرينَ، ولو فَهِمَ العَشَرَةُ تَقَدُّمَ الآخَرِين عليهم فَهمًا رُوحيًا لَمَا استَاؤوا. الرَّغبَةُ في الاستِعلاءِ مذمومةٌ فِعلاً، أمَّا أنْ نرفَعَ آخرَ فَوقَ أنفُسِنا فَهُوَ أمرٌ مَجيدٌ. أيُّهَا الخَطَأُ المُنقِذُ، الغَافِرُ خَطأَ العَالَمِ بأسرِهِ! لَو لَم يَخطأ الرُّسلُ لَمَا تعلَّمُوا أنَّه لَيسَ كُلّ مَا يَشتَهُونَهُ حميدًا، لأنَّه خَدّاع؟ إنَّـه مِنَ السُّوءِ أنْ نَشتَهِي شهوةً رَديئةً، كالحَسَدِ وَالسَّرِقَة. وَنَعلَمُ علمَ اليقين أنَّه مِنَ الحَسَنِ أنْ نَشتَهِيَ عملاً صَالِحًا. أمَّا ابتِغَاءُ التَّصدُّرِ فِي الكَرَامَةِ فَهُوَ بَاطِلٌ... العَمَلُ الصَّالِحُ يَأتي مِنْ إرادَتِنا وَعَمَلِنا وَتَعبِنا، الَّتي نُكافأ عَليها. لَكِنَّ التِماسَ الصَّدارَةِ هُوَ تَطَفُّلٌ عَلَى حكمِ اللّهِ. أنَا لا أعلَمُ أنَّنا نَستَحِقُّ أيَّةَ مُكَافَأةٍ عَادِلَةٍ إذا طَلَبْنا لأنفُسِنا التَّصدُّرَ فِي الكَرَامَةِ. موعظة ٣٥.[١٧]

---

[١٦] PG 56:828-29

[١٧] PG 56:829

٢٥:٢٠ السِّيَادَةُ عَلَى الآخرينَ

دَعَاهُم جميعَهُم إليهِ. الذهبيُّ الفَم: مَاذَا قَالَ المَسيحُ؟ «دَعَاهُم إليهِ وَقَالَ لَهُم: تَعلَمُونَ أَنَّ رُؤَسَاءَ الأُمَمِ يَسودُونَها». وبِما أَنَّهُم استاؤوا واضطَربوا فقد هَدَّأَ رَوعَهُم بدعوتِهِم إليهِ قبلَ أَنْ يكلِّمَهُم، وبإقامَتِهِم بقُربِهِ. لَقَد فَصَلا نَفسَيهِما عَن جَمَاعَةِ العَشرة، عِندمَا وَقفا بقُربِهِ مُلتَمِسينَ مَصلحَتَهُما. لِهَذا دعا يَسوعُ الجَميعَ إليهِ. بِهَذا العَمَلِ، نفسِهِ وبِكَشفِهِ وإعلانِهِ أَمَامَ الآخرين، هَدَّأَ أهواءَ الاثنين والعشرة. إنجيلُ متّى، موعظة ٦٥.٤.[١٨]

رُؤَسَاءُ الأُمَمِ يَسودونَ عَلَيهِم. الذَّهبيُّ الفَم: هَكَذا يُوبِّخُهم الآنَ بطَريقَةٍ مُختَلِفَةٍ عَمَّا سَبَق. فَبَينَما أَتَى مِن قَبلُ بالأَطفالِ إلَى وَسطِهِم وَدَعَاهُم إِلَى التَّمثُّلِ بِبَسَاطَتِهِم وَتَواضُعِهِم، يُؤَنِّبهُم الآنَ بالمقابلِ تأنيبًا شَديدًا. يَقُولُ «تَعلَمُونَ أَنَّ رُؤَسَاءَ الأُمَمِ يَسودُونَها، وَأَنَّ أَكابِرَهَا يَتسلَّطُونَ عَلَيها، فَلا يَكُونَنَّ هَذا فيكُم، بَلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ كَبيرًا فيكُم فَلْيَكُنْ لَكُم خَادِمًا. وَمَن أَرادَ أَنْ يَكُونَ الأَوَّلَ فيكُم فَليَكُنْ لَكُم عَبدًا». إِنَّ مثل هذا الشعور، أي حُبَّ المُتَّكأ الأَوّل، يَعمَلُ في الوثنيّين. إِنَّه هَوًى طَاغٍ يستأثِرُ بأعظم الرِّجَال، ويَحتَاجُ إِلَى ضَربةٍ أَشَدّ. لذا يوجِّهُ لَهُم ضَربةً أكثر إيلامًا بتَشبيهِهِم بالوَثنيِّين، فيُخزي أَنفُسَهُم المُضطَرِمَة، ويُزيلُ حَسَدَ الوَاحِدِ وَتكبُّرَ الآخَرِ. في الوَاقِعِ يَقولُ «إِنْ كُنتُم قد أُهِنتُم، فَلا تَغتاظوا. فَإِنَّ يَعقوبَ ويوحنّا أساءَا إِلَى نَفسَيهِما بالتِمَاسِهِمَا المُتَّكأَ الأَوَّلَ. هَذا يَضَعُهما بَينَ الآخِرين. فَمَا فِي الجَمَاعَةِ لا يُشبِهُ ما في العَالَمِ. فَأُمَراءُ الأُمَمِ يَسودُونَها، أَمَّا هُنَا فَالأخيرُ يُعَدُّ أَوَّلاً. لا أَقولُ هَذا بدونِ سَبَبٍ. خُذِ البُرهَانَ مِمَّا أَفعَلُهُ وَمِمَّا أُقاسيهِ. فَأَنَا عَمِلتُ مَا هُوَ أَكثرُ مِن ذَلِكَ». فَمَع كَوني مَلِكَ القُوَّاتِ العُلويَّةِ فَقَد شِئتُ أَنْ أُصبِحَ بَشرًا ورضيتُ بالاحتِقَارِ وَالازدِراءِ. إنجيلُ متّى، موعظة ٦٥.٤.[١٩]

٢٦:٢٠ فَلْيَكُنْ عَبدًا

الخِدمَةُ عَلَى مِثَالِ المَسيحِ. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متّى: لَقَد جُبِلْنَا عَلَى صُورَةِ المَسيحِ لِنُحاكِي مَشيئَتَهُ وَمَسلَكَهُ. كَيفَ خُلِقنَا عَلى شِبهِ عَظَمَتِهِ؟ هُوَ تَشبُّهٌ بجَسَدِنا، لَكِنَّنا عجزنا عنِ التَّشبُّهِ بلاهوتِهِ. لَقد خُلِقنَا

---

[١٨] PG 58:622; NPNF 1 10:401

[١٩] PG 58:622; NPNF 1 10:401

عَلَى صُورَتِهِ بحيثُ إنَّ كُلَّ مَا يصلُحُ لَه يَصلُحُ لَنَا، وَمَا يَبدُو سيِّئًا له يكُونُ سَيِّئًا لَنَا. مَن تَفَاخَرَ لا يكونُ عَلَى صُورَةِ المَسيحِ المُتَّضِعِ. وَمَن أَحبَّ تَرفَ هَذَا الدَّهرِ يُزيلُ عَنه شِبهَ المَسيحِ المُحبِّ للفقرِ. مَنْ لا يَتَشبَّهُ بمُعَلِّمِهِ لا يكُونُ تِلميذًا حقيقيًا لَهُ، وَلا تكونُ الصُّورَةُ الحقيقيَّةُ عَلَى شِبهِ خَالِقِهَا. موعظة ٣٥.[٢٠]

٢٠: ٢٧-٢٨ لا ليُخدَم بَلْ ليَخدم

فِداءً عَن كَثيرينَ. الذَّهَبيُّ الفَم: لذَلِكَ يَقُولُ «هَكَذَا ابنُ الإنسَانِ لَم يَأتِ ليُخدَم، بَلْ ليَخدمَ وَيَفدِيَ بنَفسِهِ كثيرين». وَكأَنَّهُ يَقُولُ «لَم أَشأ التَّوقُّفَ عِندَ الخِدمَةِ، بَل أَعطيتُ نَفسِي فِديَةً. لِمَن؟ للأعداءِ. لكَ إنْ تذلَّلتَ، فَحيَاتي لَكَ، وَأَنَا لَكَ».

لا تَخَفْ وَكَأَنَّ كَرَامَتَك امتُهِنَت. مَهمَا احتُقِرتَ، فَإنَّكَ تَعجزُ عن الانحِدَارِ إِلَى مُستَوى انحِدَارِ الرَّبِّ. لَكِنَّ مثل هَذَا الانحِدَار أَصبحَ صُعُودًا للجَميعِ. لقد جعَلَ الرَّبُّ مَجدَهُ يَشِعُّ إشعاعًا. فَقَبلَ أَنْ يُصبِحَ بَشرًا كَانَ مَعروفًا بَينَ المَلائِكَةِ فقط. أَمَّا بَعدَ أَنْ صَارَ بَشَرًا وَصُلِبَ، فلم يُمتَهَنْ، بَل نَالَ مَجدًا آخرَ، حتَّى من عِلمِ العَالَمِ. لا تَخشَ شيئًا، فَإنَّ كَرَامَتَكَ لا تُمتَهَنُ إذَا اتَّضعْتَ. بهَذِهِ الطَّرِيقَةِ يَتألَّقُ مَجدُكم أكثرَ، وَيُجَلُّ. هَذَا هُوَ بَابُ المَلَكُوتِ. فَلا نَدخُلُ مِن طَريقٍ آخرَ. وَلا نُخَاصِمُ أَنفُسَنَا. إن التَمَسنَا الظُّهُورَ بمَظهَرِ العُظَمَاءِ فَلَن نَكُونَ عُظَمَاء، بَل أحقَرَ النَّاسِ جَمِيعًا. أَتَرى كَيفَ يُشجِّعُهم في كُلِّ مَكَانٍ من خلالِ الأُمُورِ المُعَاكِسَةِ مُعطِيًا إيَّاهُم مَا يَبتَغُونَهُ؟ أظهَرنَا ذلكَ مِن قَبلُ بِأمثِلَةٍ كَثيرَةٍ، إذ فَعَلَه مع الجَشِعين والمُتكَبِّرِين. يَقُولُ لمَاذَا تَتصدَّقُ، أَليرَاكَ الآخرونَ. ألِلتمتُّعِ بالمَجدِ؟ لا تَفعَلُوا ذلكَ، فَإنَّكُم سَتَنعمونَ أكثرَ بالمجدِ. لمَاذَا تكنزُونَ لكم كنوزًا وتَغتَنُونَ؟ لا تَفعَلُوا ذَلِكَ فَإنَّكم سَتَغتَنُونَ. فَلِمَاذَا تُحِبُّ المُتَّكأَ الأوَّلَ؟ أَلِتكُونَ لَكَ كَرامَةٌ فَوقَ الآخَرِينَ؟ إختَرِ المُتَّكأَ الأَخِيرَ، فَإنَّكَ سَتَنعَمُ بالأَوَّلِ. إنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ عَظِيمًا، فَلا تَطلُبِ العَظَمَةَ فتُصبِحَ عَظِيمًا. إنجيلُ متَّى، موعظة ٦٥. ٤.[٢١]

[٢٠] PG 56:832

[٢١] PG 58:622-23; NPNF 1 10:401-2

٢٠: ٢٩-٣٤ يَسوعُ يَشفي أعميين

٢٩وبينما هم خارِجونَ مِنْ أريحا، تَبِعَت يَسوعَ جُموعٌ كبيرةٌ. ٣٠وسَمِعَ أعمَيانِ
جالسانِ على جانِبِ الطَّريقِ أنَّ يَسوعَ يَمُرُّ مِنْ هُناكَ، فأخذا يَصيحان: «رُحماكَ، يا
ربُّ، يا ابنَ داوُدَ!»
٣١فانتَهرَتْهُما الجُموعُ ليَسكُتا. لكنَّهُما صاحا بصوتٍ أعلى: «رُحْماكَ، يا ربُّ، يا ابنَ
داوُدَ!» ٣٢فوقفَ يَسوعُ وناداهُما وقالَ لهُما: «ماذا تُريدانِ أنْ أعملَ لكُما؟» ٣٣أجابا:
«أنْ تفتَحَ أعيُنَنا، يا سيِّدُ!» ٣٤فأشفقَ يَسوعُ علَيهِما ولَمَسَ أعيُنَهُما، فأبصرا في الحالِ
وتَبِعاهُ.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: لنَستَمِعْ إلَى هَذَين الأعمَيَين اللَّذين يُبصِرَان أفضَلَ من كَثيرينَ. لَم يَكُنْ بوُسْعِهما رؤيَةُ الرَّبِّ عِندَمَا دَنَا مِنهُمَا. مَا كانَ لَهُمَا أحَدٌ ليَقُودَهُمَا، وَمَعَ ذَلِكَ حَاوَلا الدُّنُوَّ مِنه. هَكذَا هي النَّفسُ الصَّابِرَةُ. إنَّها تتخطَّى ما يُعيقُها (الذَّهبيُّ الفم). كَانَ يَسوعُ مارًا بسُرعَةٍ، لوَقتٍ قَصيرٍ في حَيَاتِهِ الجَسديَّةِ المُوَقَّتَةِ. فَأثناءَ تَجَسُّدِهِ مَرَّ بِنَا الرَّبُّ لبُرهَةٍ وَجيزَةٍ في التَّاريخِ البَشريِّ. والآنَ يُمكِنُنا أنْ نَقرأَ عَنهَا وَنُؤمِنَ بِها (أوغسطين). يَعتَبِرُ بَعضُهم الأعمَيَين مُشابهَين للفَرّيسيّين والصَّدُّوقيّين مُشابَهَةً رَمزيَّةً، وَلَكِن عَلَينا أنْ نَتذَكَّرَ أنَّ الرَّسُولَ يَنصحُ الأمميّين بعَدَمِ التَّفاخُرِ وَرفضِ جُذورِنا في العَهدِ القَديمِ. فَالأمميُّون كانوا الزَّيتونَةَ البَرِّيَّةَ الَّتي طُعِّمت لتُشارِكَ شَجرَةَ الزَّيتون الجَيِّدة. بلَمسِهِ أعينَهما، لَمَسَ الرَّبُّ بَصَائرَ عُقولِ الشُّعوبِ، مُعطِيًا إيَّاهُم نِعمَةَ الرُّوحِ القُدسِ. تِلكَ الشُّعوب تَبِعَته بأعمَالِها الصَّالِحَة بَعدَ استِنَارَتِها، فَلم تَهجُرْه من بَعدُ. (عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى).

٢٠: ٢٩-٣٠ رُحمَاكَ يا ابنَ داود

أعميان جَالِسان عَلَى جَانِبِ الطَّريق. الذَّهبيُّ الفَم: لنُحَافِظ عَلَى الأمُورِ المَوضُوعَةِ أمَامَنا، وَلْنستَمِعْ إلَى هَذين

الأعميَين اللَّذين يُبصِران أفضَلَ من كثيرين. لَم يَكُنْ بوسعِهِما رُؤيةُ الرَّبِّ عِندمَا دَنَا مِنهُمَا. وَمَا كان لَهُمَا مَنْ يَقُودُهما، وَمَع ذَلِكَ جاهَدَا في الدُّنُوِّ مِنهِ، صارِخَين بصَوتٍ عَظيمٍ. وَلمَّا انتَهَرَتْهُما الجُموعُ لِيَسكُتَا صَاحَا بصَوتٍ أعلَى. هَكذا هِي النَّفسُ الصَّابرَةُ. فَهِي ترتَفِعُ عَلى مَا يُعيقُها. إنجيلُ متَّى، موعظة ٦٦.١.[١]

سَمِعا أنَّ يَسوعَ مَارٌّ. أوغسطين: تَصرَّفَ الرَّبُّ بنَاءً عَلَى إيمَانِهِمَا. أعَادَ إليهما بَصَرَهُمَا. كَانَ يَشفِي المَرَضَ الدَّاخِليَّ، الصَّمَمَ الدَّاخِليَّ وَالموتَ الدَّاخِليَّ. الآنَ يَشفِي العَمَى الدَّاخِليَّ. فَبَصِيرةُ القَلبِ مَكفُوفَةٌ. يَسوعُ يَمرُّ بِنَا لِنَصرُخَ إليهِ بتضرُّعٍ. مَاذَا يَعني أنْ يَسوعَ كَانَ مَارًّا؟ إنَّه يَأتي إلَينا في الوَقتِ المُناسِبِ. يَسوعُ يَعبرُ. مَاذَا يَعني أنَّه يَمرُّ بِنَا؟ هُوَ يَعمَلُ فِي بُرهَةٍ عابرةٍ. لاحِظُوا ما فَعَلَهُ الآن في الزَّمَنِ العَابِرِ. وُلِد للعَذراءِ مريم. أيُولَدُ دَائِمًا؟ رَضِيعَ كَطِفلٍ. أمَا زَالَ يَرضَعُ؟.. المُعجزَاتُ الَّتي صَنَعَها «قد مرَّت». الآنَ نَقرَأُ عَنهَا وَنُؤمِنُ بها. كُتِبَت لِتُقرَأ في ما بَعد... صُلِب. أمَا يَزالُ مُعلَّقًا عَلَى الصَّليبِ؟ ثُمَّ دُفِنَ، وَقَامَ، وَصَعِدَ إلَى السَّماواتِ. الآنَ «لَن يَموتَ ثَانيةً، وَلَنْ يكُونَ لِلمَوتِ عَليهِ مِن سُلطَانٍ».[٢] فاللاَّهوتُ يُلازِمُه إلَى الأبَدِ، وَجَسدُه الخَالِدُ لَن يَفنَى. ولَئِن عبر كلُّ ما صَنَعَهُ، إلاَّ أنَّ هذه الأعمال قد كُتِبَ عَنها لتُقرَأَ ويُبَشَّرَ بها حتَّى نُؤمِنَ. موعظة ٨٨.٩.[٣]

مَن كَانَ الأعميَان يُمثِّلان؟ أبيفانيوس اللاَّتينيِّ: نَقرَأُ فِي سِفرِ التَّكوينِ أنَّ نُوحًا كَانَ رَجُلاً بَارًّا جدًّا، وَكَانَ لَه ثَلاثَةُ أبناءٍ: سَامٌ وَحَامٌ وَيَافث.[٤] لَقد دَخَلَ الفُلكَ مَعَهُم عندَ الطُّوفَانِ ثُمَّ خَرَجَ. مِن هَؤلاءِ الأبنَاءِ الثَّلاثَةِ تَفرَّقت أُمَمٌ مُتَنَوِّعَةٌ فِي العَالَمِ بأسرِه. فَمِن ابنِ نُوحٍ الأوَّلِ وُلِد البطريركُ إبراهيم، الَّذي مِنهُ وُلِدَ، إنْ كَانَ للخَيرِ أم لِلشَّرِّ، كُلُّ شَعبِ اليَهُودِ. وَمِنَ الابنَين الآخَرِين انتَشرَت شُعُوبٌ مُتنَوِّعَةٌ. هَذَان الأعميَان هُمَا نَمُوذَجان لابنَي نوح. سَمِعَا أنَّ يَسُوعَ كان مَارًّا مِن هُنَاكَ. أوَلَيسَ أكيدًا أنَّ الوثنيِّين آمَنُوا بالمُخلِّصِ لا بِمَا رَأوا، كاليَهُودِ، بَلْ بِمَا سَمِعُوا؟ فَمَا مَعنَى أنَّه مَرَّ؟ ألا يُوحي بأنَّ التَّحوُّلَ مِنَ اليَهُودِ إلَى الأُمَمِ

---

[١] PG 58:625; NPNF 1 10:404

[٢] روما ٦: ٩.

[٣] PL 38:544; NPNF 1 6:382* (Sermon 38)

[٤] تكوين ٥: ٣٢؛ ١ أخبار ١: ٤.

كان على وَشْكِ الحدوثِ؟ ألَم يَقُلِ الرَّبُّ نَفسُهُ «جئتُ إلى هذَا العَالَمِ للدَّينونَةِ حتَّى يُبصِرَ الَّذينَ لا يُبصِرونَ ويَعمَى الَّذينَ يُبصِرونَ؟»[٥] تفسيرُ الأناجيل ٣٠.[٦]

٢٠:٣١ صَاحَا أشدَّ الصِّياح

انتَهَرهُمَا الجمعُ ليَسكُتَا. الذَّهبيُّ الفَم: لقد أجَازَ المَسيحُ للجَمعِ بانتِهَارِهُما، حتَّى تَتضَّحَ رَغبَتُهُمَا أكثرَ، وحتَّى يَتعلَّمَا كَيفَ سَينعَمَانِ بالشِّفَاءِ عَن استحقَاقٍ. لذَلِكَ لا يَسألُهُمَا: «أتؤمِنَانِ؟» كَمَا فَعَلَ مَع كَثيرينَ، لأنَّ صِياحَهُمَا وَاقتِرَابَهُما مِنهُ كَانَا كَافِيَين لإظهَارِ إيمَانِهِما.

تَعلَّمْ هَذا، أيُّها الحبيبُ، أنه رُغمَ كَونِنا دَنيئينَ جدًّا وَمَنبُوذِينَ، لَكِنَّنا نَقتَرِبُ مِنَ اللهِ بِرغبَةٍ، فَإنَّنا نستطيعُ، حتَّى أنفُسِنَا أنْ نُحقِّقَ كُلَّ مَا نَلتَمِسُهُ. أُنظرْ إلى هَذينِ الرَّجُلَين. ما من رسولٍ سَانَدَهُما. الجَمعُ انتَهَرهُمَا. لكنَّهُما تَغلَّبَا عَلَى تِلكَ العَقَبَاتِ. اقتَرَبَا مِن يَسوعَ نَفسِهِ. مَعَ ذَلِكَ لَم يَشهَدِ الإنجيليُّ لشَجَاعَتِهِما، بَل لإلحَاحِهِما فقط. عِوضًا عَن ذَلِكَ كانت رغبَتُهمَا الشَّديدَةُ شافعةً بهِمَا. إنجيلُ متَّى، موعظة ٦٦.١.[٧]

ابنُ دَاود. جيروم: دَعَاهُمَا أعمَيَين، لأنَّهُما لَم يكُونَا قَادِرَين عَلَى القَولِ «بنُورِكَ نُعَاينُ النُّور».[٨] كَانَا جَاهِلَين طُرُقَ يَسُوعَ. مِنَ الوَاضِحِ أنَّه كَانَت لَهُمَا بَعضُ المَعرِفَةِ بالشَّرِيعَةِ. يَقتَرِحُ بَعضُهُم تَفسِيرًا رُوحيًّا وَهُو أنْ يُعتَبرَ الأعمَيَانِ رَمزينِ إلى الفَرِّيسيِّينَ والصَّدُّوقيِّينَ. آخَرونَ يَرونَ أنَّ في أحدِهِمَا رمزًا إلى أهلِ الشَّريعَةِ الطَّبيعيَّةِ بِدونِ المَسيحِ، وَفي الآخَرِ رمزًا لأهلِ الشَّرِيعَةِ المَكتُوبَةِ فِي العَهدِ القَديمِ. في كُلِّ الأحوالِ لَم يَستَطِيعَا أنْ يُبصِرا بأنفُسِهِما. لَكِنَّهُمَا سَمِعَا بإعلانِ مَجيءِ المُخَلِّص، فأعلَنَا أنَّه ابنُ داود....

مَاذَا يَعني انتِهَارُ الجَمعِ لَهُمَا؟ قد يَعني أنَّ الجَمعَ الوَثنيَّ كَانَ يَنتَهِرُ اليَهودَ. فَلنَتَذَكَّر أنَّ الرَّسُولَ يَنصحُ الأُمميّينَ منَّا بعَدمِ التَّفاخُرِ وَرفضِ جُذورِنَا فِي العَهدِ القَديم. فَالأمميُّون كَانوا الزَّيتونَةَ البَرِّيَّةَ الَّتي طُعِّمت لتُشَارِكَ شَجرَةَ الزَّيتونِ الجَيِّدة.[٩] تفسيرُ متَّى ٣.٢٠.٣١.[١٠]

---

[٥] يوحنا ٩:٣٩.
[٦] PL Supp 3:873
[٧] PG 58:625-26; NPNF 1 10:404
[٨] مزمور ٣٦ (٣٥):٩.
[٩] روما ١١:١٧-١٨.
[١٠] CCL 77:180-81

صَاحَا أشدَّ الصِّيَاح. أبيفانيوس اللاتيني: المَسِيحُ هُوَ الطَّرِيق. لذلِكَ كَانَ الأعميَانِ (يَرمزانِ إلَى الأُمَمِ) جَالِسَيْنِ إلى جَانِبِ الطَّرِيقِ [وَمَعَ ذَلِكَ لا يُبصِرَانِ الطَّرِيق]. ضَلَّ الأُمميُّونَ بعِبَادَتِهِم للأوثَانِ فانحَرَفُوا عَن طَرِيقِ الحَقّ. انحلُّوا في ظَلامِ خَطَايَاهم وَفَقَدُوا بصائِرَ قُلُوبِهِم. مَعَ ذَلِكِ صَاحَ الجالِسَان: «رُحمَاكَ، يَا ابنَ داود». لَكِنَّ الجَمعَ انتَهَرَهُمَا لِيَسكتَا. «فَصَاحَا أشَدَّ الصِّيَاح، رُحمَاكَ: يَا ابنَ داود». وَلأَنَّ اليَهُودَ لَم يكُونُوا مُؤمِنِينَ بِهِ بَلْ رافِضِينَ لَه، كَانَتِ الشُّعوبُ تَصِيحُ عن إيمانٍ: «رُحمَاكَ، يَا ابنَ داود». مِن جِهَتِنا، يَا أحِبَّائِي الأعِزَّاء، سواءٌ أعَارَضَ الحَسَدُ المرءَ أم احتَجَزَهُ الشَّيطَانُ في الظُّلمَةِ، فلنَصرُخْ بإيمَانٍ: «رُحمَاكَ، يَا ابنَ داود». تَفسيرُ الأناجيل ٣٠.[١١]

٢٠:٣٢ فوقَفَ يَسوعُ وَدَعَاهُمَا

مَاذَا تُرِيدان أنْ أصنَعَ لَكُمَا؟ الذَّهبيُّ الفَم: لِئَلاَّ يَظُنَّ أحَدٌ أنَّ الأعمَيَين يَطلُبَان شَيئًا وَيُعطِيهِمَا شَيئًا آخَرَ. كَانت عَادَتُهُ في كُلِّ مُنَاسَبَةٍ أنْ يَكشِفَ وَيعلِنَ أوَّلاً للجَمِيعِ فَضيلَةَ مَن كَانَ سَيُبرِئهُ ومن ثَمَّ يُداوِيه، لِيُرشِدَ الآخرِينَ إلى التَّمثُّلِ بِه، وَأنَّه كَانَ يَنعَمُ بمَوهِبَةِ الشِّفَاءِ بِجدارَةٍ. لَقَد فَعَلَ ذَلِكَ، مَثَلاً، مَعَ المَرأةِ الكَنعَانيَّة، وَمَعَ قَائِدِ المائة، وَالمرأةِ النَّازِفَةِ الدَّم، وَمَعَ تِلكَ المَرأةِ الرَّائِعَةِ الَّتي تَوقَّعَتْ حتَّى سُؤالَ الرَّبّ. فَإنَّهُ لَم يَتَغَاضَ عَنهَا، بَل أظهَرَهَا حتَّى بَعدَ أنْ شَفَاهَا.

في كُلِّ مُنَاسَبَةٍ، كَان يَهتَمُّ بتَبيِينِ أعمَالِ الَّذينَ أتَوا إليه، وَيُظهِرُها أعظمَ ممَّا هِي عَلَيه. هَذَا مَا يَفعَلُهُ هُنَا أيضًا.

لمَّا أفصَحَا عَن رَغبَتِهِما، أشفَقَ عَلَيهِما وَلَمَسَهُمَا. هَذَا هُوَ سَبَبُ شِفَائِهما. والغَايَةُ الَّتي مِنْ أجلِهَا جَاءَ إلَى العَالَمِ. وَلئِنْ كانت رَحمَةً وَنِعمَةً، إلاَّ أنَّه يَبحَثُ عَنِ المُستَحِقِّين. إنجيلُ متَّى، موعظة ٦٦.١.[١٢]

٢٠:٣٣-٣٤ يَسوعُ يَلمسُ أعيُنَهُمَا بإشفَاق

الصَّالِحُ يَلمُسُ أعيُنَهما. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى. لَمَسَ أعيُنَهمَا. لَمَسَهُمَا كَإنسَانٍ بجَسَدٍ، وَكإلَهٍ شَفَاهُمَا بالكَلِمَة. لَمَسَهُمَا لأنَّهُمَا قالا إنَّه ابنُ داود. شَفَاهُمَا لأنَّهُمَا آمَنَا بسُلطَانِه. هَكَذَا بشِفَائِه إيَّاهُمَا

---

[١١] PL Supp 3:873

[١٢] PG 58:626; NPNF 1 10:404

كَافَأَهُمَا عَلَى إِيمَانِهِما وَأَنقَذَهُمَا مِن عَدَمِ الإِيمَان. موعظة ٣٦.[١٣]

تَبِعَاهُ لِوَقتِهِما. الذَّهَبِيُّ الفَم: إِنَّ استِحقَاقَهُمَا وَاضِحٌ مِن صُرَاخِهِمَا وَمِن عَدَمِ ابتِعَادِهِمَا عَنهُ بَعدَ شِفَائِهِما، كَمَا فَعلَ الكَثِيرونَ الَّذِينَ كَانُوا يُنكِرُونَ الجَمِيلَ بَعدَ حُصُولِهِم عَلَى الفَوائِدِ. لَكِن، لَيسَ الأَمرُ كَذَلِكَ مَعَ هَذَينِ الأَعمَيَينِ اللَّذَينَ كَانَا صَابِرَينِ قَبلَ الهِبَةِ وَشَاكِرَينِ بَعدَهَا. فَقَد قِيلَ إِنَّهُمَا تَبِعَاهُ. إنجيل متّى، موعظة ١.٦٦.[١٤]

لَمَسَ أَعيُنَ الأُمَمِ. عَمَلٌ غَيرُ كَامِلٍ حولَ متّى: بَعدَ أَنْ شَفَاهُمَا نَالا مكَافَأَةً جَيِّدَةً. مِن أَيِّ نَوعٍ؟ تَبِعَاهُ. مَاذَا يُعطِي الإِنسَانُ مُقَابِلَ لُطفِ اللهِ وَعَطفِهِ إِلاَّ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ بِلِسَانِ النَّبِيِّ: «قَد بَيَّنَ لَكَ أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا هُوَ صَالِحٌ وَمَا يَطلُبُ مِنكَ الرَّبُّ. إِنَّمَا هُوَ أَنْ تَجِدَ البِرَّ وَتُحِبَّ الرَّحمَةَ وَتَسِيرَ بِتَوَاضُعٍ مَعَ إِلَهِكَ».[١٥] بِلَمسِهِ أَعيُنَهما لَمَسَ الرَّبُّ أَيضًا بَصَائِرَ عُقُولِ الشُّعوبِ، مُعطِيًا إِيَّاهُم نِعمَةَ الرُّوحِ القُدسِ. فَلَمسَةُ المَسِيحِ تَهِبُ الرُّوحَ القُدسَ. تِلكَ الشُّعوبُ تَبِعَتهُ بِأَعمَالِها الصَّالِحَةِ بَعدَ استِنَارَتِها، فَلم تَهجُرْه بِالكُلِّيَّةِ مِن بَعدُ. موعظة ٣٦.[١٦]

---

(١٣) PG 56:834

(١٤) PG 58:626; NPNF 1 10:404-5

(١٥) ميخا ٦: ٨.

(١٦) PG 58:834

٢١:١-١٧ الدُّخولُ الظَّافِرُ إلى أُورَشليمَ

١ولمَّا قَرُبُوا مِنْ أُورَشليم، ووَصَلوا إلى بَيتَ فاجي عِندَ جبَلِ الزَّيتونِ، أرسَلَ يَسوعُ اثنَينِ
مِنْ تلاميذِهِ، ٢وقالَ لهُما: «إذهَبا إلى القريةِ التي أمامكُما، تَجِدا أتانًا مربوطةً
وجَحشُها معَها، فحُلاَّ رِباطَهُما وأتياني بِهِما. ٣وإنْ قالَ لكُما أحدٌ شيئًا، فأجيبا:
«الرَّبُّ مُحتاجٌ إليهِما، وسيُعيدُهُما في الحالِ». ٤وكانَ هذا لِيَتِمَّ ما قيل على لسانِ
النَّبيِّ:
٥«قولوا لابنةِ صِهيونَ:
ها هوَ ملِكُكِ قادِمٌ إلَيكِ
وديعًا راكِبًا على أتانٍ
وجَحشٍ ابنِ أتانٍ».
٦فذهَبَ التِّلميذانِ وفعَلا ما أمرَهُما بِه يَسوعُ ٧وأتيا بالأتانِ والجَحشِ. ثُمَّ وضَعا
علَيهِما رِداءَيهِما، فركِبَ يَسوعُ. ٨وبَسَطَ كثيرٌ مِنَ النَّاسِ ثيابَهُم على الطَّريقِ، وقطَعَ
آخَرونَ أغصانَ الشَّجرِ وفرَشوا بِها الطريقَ. ٩وكانَتِ الجُموعُ التي تتقدَّمُ يَسوعَ والتي
تَتبَعُهُ تَهتِفُ: «أُوصنّا لابنِ داوُدَ! تبارَكَ الآتي باسمِ الرَّبِّ! أُوصنّا في العُلى!» ١٠ولمَّا
دخَلَ يَسوعُ أُورَشليمَ ضَجَّتِ المدينةُ كُلُّها وسألَتْ: «مَنْ هذا؟» ١١فأجابَتِ الجُموعُ:
«هذا هوَ النَّبيُّ يَسوعُ مِنْ ناصرةِ الجليلِ».
١٢ودخَلَ يَسوعُ هَيكلَ اللهِ وطرَدَ جميعَ الَّذينَ يَبيعونَ ويَشتَرونَ فيهِ، فقَلَبَ مناضِدَ
الصَّيارِفَةِ ومَقاعِدَ باعَةِ الحَمامِ، ١٣وقال لهُم: «جاءَ في الكِتابِ: بَيتي بَيتُ الصَّلاةِ،
وأنتُم جعَلتُموهُ مَغارةَ لُصوصٍ!»
١٤وجاءَ إلَيهِ العُرجُ والعُميانُ وهوَ في الهَيكلِ فشَفاهُم. ١٥ولمَّا رأى رُؤساءُ الكَهنةِ ومُعلِّمو
الشَّريعةِ المُعجِزاتِ التي صنَعَها، ورأوا الأولادَ يصيحونَ في الهَيكلِ: «أُوصنا لابنِ

داوُدَ!» استاؤوا [١٦] فقالوا لَهُ: «أتَسمَعُ ما يقولُ هؤلاءِ؟» فأجابَهُم: «نعم، أما قرأتُم هذِهِ
الآيةَ: مِنْ أفواهِ الصِّغارِ والأطفالِ أعدَدْتَ لنفسِكَ تسبيحًا»؟ [١٧] ثُمَّ ترَكَهُم وخرَجَ مِنَ
المدينةِ إلى بيتَ عنْيا وباتَ فيها.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: لَم يكُنِ الأطفَالُ يفهَمُونَ مَا يَقُولُونَ. لَكِنَّ يَسوعَ جَعَلَ ألسِنَتَهُم غيرَ النَّاضِجَة قادرةً عَلَى أنْ تتكلَّمَ مِن خِلالِ مُمَارَسَةِ سُلطَانِهِ. فَأصواتُهم كَانَت نَموذجًا أوَّليًا لِلَثْغِ الأُمَمِ بالإنجيل. وَمَع أنَّ الأطفَالَ كَانُوا يَفعَةً، إلاَّ أنَّهُم نَطَقُوا بِأشياء ذَاتِ دَلالَةٍ وَاضِحَةٍ تُطابِقُ الشَّهَادَةَ الَّتي مِنَ العَلاءِ. كَانَ مِنَ المُمكِنِ أنْ تَحدُثَ مِن قَبلُ هَذِهِ الأَحدَاثُ الَّتي أحَاطَت دُخولَهُ الظَّافِرَ إلَى أورشَلِيم، إلاَّ أنَّ ساعَتَها لَم تَكُن قَد حَانَت بعد. عِدَّةُ مُعجِزَاتٍ بَدأت بِالتَّسَارُعِ الآن، وَعِدَّةُ نُبوءاتٍ تحققت (الذَّهبيُّ الفَم). إنَّ إرسَالَ التِّلميذَين إلى خَارِجِ أورشَليم له مَعنًى رُوحيٌّ أعمَق: يُرسِلُهُمَا يَسوعُ لِتَحريرِ الأُمَمِ الَّتي كَانَت مُرتَهَنَةً وَمُقَيَّدَةً بِالخَطِيئَةِ (هيلاريون أسقف بواتييه). «هَا هُو» تَعبيرُ مَن يُنَبِّهُ ويَعرِضُ شيئًا. يُقَالُ «لا تَنظُرْ بِعيونِ الجَسَدِ وحدَها، بل انظُرْ بِالإدراكِ الرُّوحيِّ. اعتَبِر فَضَائِلَه لا مَنظَرَه الخَارجيَّ». فَثِيَابُهُ هِي تَعَالِيمُهُ الإِلهيَّة وَالنِّعَم الرُّوحيَّة. فَكَمَا يُغطِّي الرِّدَاءُ خِزيَ العُرْيِ، كَذَلِكَ تُغطِّي النِّعمَةُ شُرورَ أجسادِنا (عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حول متَّى). المَلِكُ وديعٌ. وَأغصَانُ النَّخيلِ تَدلُّ عَلَى النَّصر. (سويروس).

٢١: ١ قَرُبُوا مِن أُورشَلِيمَ

الزِّيَارَاتُ السَّابِقَةُ كَانَت مُختَلِفَةً. الذَّهبيُّ الفَم: «كَانَ قَد دَخَلَ أورشَليمَ مِرَارًا مِنْ قَبلُ، لَكِن لَيسَ بِهَذِه الشُّهرَة. ما هو السَّبَبُ؟ لأنَّها كَانَت فَاتِحَةَ التَّدبيرِ الإلَهيِّ. آنذاكَ لَم يكُنْ يسوعُ مَعرُوفًا على حقيقتِهِ، ولم يَكُنْ وَقتُ آلامِهِ قَد قَرُبَ بَعدُ. اختَلَطَ بالنَّاسِ مُتَخفِّيًا بدون أنْ يُميِّزوه. لَو ظَهَرَ كما ظهرَ هذه المرَّةَ لَمَا حَظِيَ بِالإعجَابِ، وَلَكَانَ أثَارَ غَضَبَهُم وحَنَقَهم. لكنْ، لمَّا قَدَّمَ لَهُم بَرَاهِينَ كَافِيةً عَن قُدرَتِهِ، وَكَانَ الصَّليبُ عَلَى الأبوابِ، أشَعَّ كثيرًا وَفَعَلَ أشياءَ شَهيرَةً تُلهِبُهم. كَانَ من المُمكِنِ

حُصولُ هَذِه الأُمورِ مِن قبلُ، لَكِنَّها لَو حَدَثت لَمَا كَانَت مُجْدِيَةً أَو نافِعَةً. إنجيلُ متَّى، موعظة ٦٦.[١]

٢:٢١ إذهَبَا إِلى القَريَةِ الَّتي أَمَامكُمَا تَجِدا أتانًا مَربوطَةً وَجحشا. الذَّهبيُّ الفَم: أُنظُرْ كَمْ مِنَ المُعجِزاتِ حَصَلَت، وَكَم مِنَ النُّبوءاتِ تَحقَّقَت. قَالَ «تَجِدا أتانًا»[٢] فَأَنبأَ بِأَنْ مَا مِن إنسَانٍ سَيُعِيقُهُمَا، وَبِأَنَّ كُلَّ شَيءٍ سَيَمُرُّ بِهدوءٍ إِذَا استمَعا إِلى قَولِهِ. هَذَا لَيسَ إِدانَةً صَغيرةً لليَهُودِ. فقد أقنَعَ، بِوَاسِطَةِ تَلاميذِهِ، الَّذينَ لَم يَعرِفُوه وَلَم يَظهَرْ لَهم أَنْ يَتَخلُّوا عَن كُلِّ مَا يَملِكونَهُ، وَلَم يَقُولُوا شَيئًا ضِدَّه. أَمَّا اليَهُودُ فَلَم يَقتَنِعُوا، على الرُّغمِ من أَنَّ بَعضَهُم كَانَ حَاضِرًا مَعَهُ عِندَمَا صَنَعَ مُعجِزاتِهِ. إنجيلُ متَّى، موعظة ٦٦.١.[٣]

٣:٢١ تَخدُمُ الخَالِق. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى: «إِنْ قَالَ لَكُمَا أَحَدٌ شَيئًا فَأَجِيبا: الرَّبُّ مُحتَاجٌ إِليهِما فَيُرسِلُهما لوَقتِه». لا تَقُولُوا «رَبُّك» أَو «رَبُّنا» أَو «ربُّ الحَيَوانَات»، حتَّى يَفهَمَ الجَميعُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ وَحدِي، لا رَبَّ الحَيَوانَات فَقط، أَو الَّذينَ تَحتَ إِمرَتِي فَحسْب، بَل رَبُّ كلِّ البَشريَّةِ حتَّى الَّذينَ هُم ضِدِّي. فالخَطَأَةُ هُم لِي بِحَقٍّ، مَعَ أَنَّهُم للشَّيطانِ بِإِرَادَتِهم. «فَإِنَّ لِيَ الأَرضَ وَكلَّ مَا فيها».[٤] قُولُوا فَقَط «الرَّبُّ مُحتَاجٌ إِلَيهِمَا»، فَمِنَ المُناسِبِ جِدًّا أَنْ يَخدُمَ المَخلوقُ خَالِقَهُ. موعظة ٣٧.[٥]

٢١: ٤-٥ هُوذَا مَلِكُكِ آتيًا إِليكِ هَا هُوَ مَلِكُكِ يَأتِي وَديعًا. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى: فِي سِرِّ الشُّعوبِ المُستَقبَلَةِ، دَخَلَ الهَيكَلَ رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ وَجَحشٍ. فَضَمَّ بذلِكَ الأُمَمَ واليَهُودَ. لَكِنْ، لكَونِهِ نَبيًّا واقفًا على مَكرِ اليَهُودِ، وَعَلَى أَنَّهُم سَيَتكلَّمونَ ضِدَّ المَسيحِ وَصُعُودِهِ إِلَى الهَيكَلِ، أنبأَ من خلال الرَّمزِ بِأَنَّ اليَهُودَ يُميِّزونَ مَملَكَتَهُم قَائِلِينَ: «هَا هُوَ مَلِكُكِ آتيًا إِلَيكِ وَديعًا، رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ وَجَحشٍ ابنِ أَتَانٍ».[٦]

---

[١] PG 58:627; NPNF 1 10:405

[٢] زكريا ٩:٩.

[٣] PG 58:627; NPNF 110:405

[٤] مزمور ٢٤ (٢٣):١.

[٥] PG 56:836

[٦] زكريا ٩:٩.

«هَا هُوَ» عبارةٌ للتَّنبيهِ والإشارَةِ. أي لا تَنظُروا إلَى مَلِكِكُم وَحدَه، بَل أَمعِنُوا النَّظَرَ فيـه بذِهـنٍ رُوحـيٍّ. تَـأَمَّـلُـوا في أعمَـالِ فَضَـائِلِـه، لا في مَظـهَـرِهِ الخَارجـيِّ. فـإذا نَظَرتُم إلَى شَكلِهِ الخارجيِّ فَسيَخيبُ أَمَلُكُم بالطَّبيعَةِ البَشريَّةِ. أمَّا إذا نَظَرتُم إلَى عَمَلِه فَستخلُصونَ بصَلاحِ اللَّه.

لمَّا رَأى نَبيٌّ سَابِقٌ، بِرؤيةٍ روحيَّةٍ، مَن لَمْ يُولَدْ بعدُ قَالَ: «هـا هو»، ليُظهِرَ أنَّ مَن تَحدَّثَ عَنهُ كَانَ مَولُودًا قَبلَهُ. عِندَمَا تَرونَـهُ فِي الهَيكَلِ، أيُّهَا اليَهودُ، لا تَتَفَاخَرُوا قَائِلِين: «بأيِّ سُلطَانٍ تَعمَلُ هَذِهِ الأعمَال؟»[٧] بَدلاً مِنَ القَولِ: «هَا هُوَ مَلِكُكُم يَأْتِيكُم وَديعًا رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ». لا تَهتَمُّوا بأيِّ سُلطَانٍ يَفعَلُ ما يفعل، بَل إنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى ذَلِكَ. آمِنُوا. لا تُجرِّبُوه. «هَا هُوَ مَلِكُكُم يَأْتِيكُم وَدِيعًا رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ». لا تَقُولُوا «لا مَلِكَ عَلَينا إلاَّ قَيصَرُ».[٨] إنْ كُنتُم تَفهَمُونَ فَسيَأتي إلَيكُم. إن كُنتُم لا تَفهَمُونَ فَسيَأتي ضِدَّكُم. إن كُنتُم تَفهَمُونَ فَسيَأتي ليُخَلِّصَكُم وَيَضعَ الشُّعوبَ تَحتَ أقدامِكم لتَقُولُوا مَعَ النَّبيِّ: «إنَّ الرَّبَّ عَلِيٌّ مَهيبٌ، مَلِكٌ عَظيمٌ عَلَى جَمِيعِ الأَرضِ، يُخضِعُ الشُّعُوبَ تَحتَنَا وَالأُمَمَ تَحتَ أَقدامِنا».[٩] «إختَارَ لَنَا مِيراثَنَا لِيَتَباهَى يَعقوبُ الَّذي أحبَّه».[١٠] وَإنْ كُنتُم لا تَفهَمُونَ فَسيَأتي ليَقضِيَ عَلَيكُم وَيَطرُدَكُم مِنَ الهَيكَلِ، وَيتَّخِذ مِنَ الأُمَمِ زَوجَةً طَاهِرَةً في خِدْرِ قَدَاسَتِهِ. وَأنتُم المُبعَدونَ وَالوَاقِفُونَ في الظُّلمَةِ سَتَقُولُونَ مَعَ سُليمَان: «لا تَنظُرنَ إلَى سَوَادِي، فَالشَّمسُ قَد لَوَّحَتنِي».[١١]

أَتُرِيدُونَ مَعرِفَةَ وَدَاعَةِ الآتِي؟ تَصَوَّروا وُصُولَهُ. إنَّه لا يَجلِسُ عَلَى مَركَبَةٍ مُذَهَّبَةٍ تَتَألَّقُ بأُرجُوانٍ نَفيس، وَلا يَمتَطِي جَوادًا شَمُوسًا، مُحِبًّا لِلنِّزَالِ وَالقِتَالِ، مُتَبَاهِيًا بالمَجدِ، يَشتَمُّ الحَربَ مِن بَعيدٍ مُهَلِّلاً لصَوتِ النَّفيرِ، وَعِندَمَا يَرَى مَعرَكَةً دَامِيةً يَقُولُ في قَلبِهِ «هَذَا عَمَلٌ جَيِّدٌ». إنَّ المسيحَ هو على عكس ذلك، يَركَبُ أتانَ الهُدوءِ وَالمُحِبِّ لِلسَّلام. موعظة ٣٣.[١٢]

المَلِكُ الوَديعُ. سويروس: هَا هِي نبوءةٌ أُخرَى لزَكريَّا، تُشبِهُ النُّبوءَةَ فِي إنجِيلِ متَّى الَّتي تُخبِرُنَا عن حمَارٍ مَربُوطٍ بأُمِّه. فَالنُّبوءَةُ تَقُولُ: «ابتَهِجِي جِدًّا، يَا بِنتَ

[٧] لوقا ٢٠: ٢.
[٨] يوحنا ١٩: ١٥.
[٩] مزمور ٤٧ (٤٦): ٣ و٤.
[١٠] مزمور ٤٧ (٤٦): ٥.
[١١] نشيد الأنشاد ١: ٦.
[١٢] PG 56:836-37

صِهْيَونَ، وَاهتِفِي يَا بِنتَ أُورشَليم، هُوذَا مَلِكُكِ آتِيًا إِلَيكِ بَارًّا مُخَلِّصًا وَضِيعًا رَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ وَعَلَى جَحشٍ ابنِ أَتَانٍ».[١٣] فَمَن لا يَفهَمُ، وَنَحنُ نَنتَظِرُ مَلِكًا بَارًّا، أَنَّ المَسيحَ مرئيٌّ، وَقَد أُنبِئَ بِهِ بِمَلكيصادق أَيْ «مَلِكِ البِرِّ». فَهَذا النَّبِيُّ لا يَقُولُ «مَلِكُ السَّلام» فحسبُ، بَلْ يُضيفُ «وَالمُخَلِّصُ» وَمَعَهُ اسمُ يَسوع، الَّذي يَعني «خَلاصَ اللَّه» و«الشِّفَاء». ثُمَّ يُضِيفُ «هُوَ وَديعٌ رَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ وَعَلَى جَحشٍ ابنِ أَتَان». فَعَلَ ذَلِكَ لِيُرِينَا مُقدَّمًا مَا كُتِبَ عَنهُ فِي الأَنَاجيل: «تَعَلَّمُوا مِنِّي فَإِنَّنِي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ القَلبِ».[١٤] مَا مِن مَلِكٍ عَادِلٍ، مُخَلِّصٍ، لَطِيفٍ، رَاكِبٍ عَلَى جَحشٍ، آتٍ إِلَى أُورشَليم، إِلاَّ هَذَا الَّذي هُوَ وَحدَه مَلِكُ المُلُوك، اللَّه وَالمُخَلِّص، يسوع. هو طَيِّبٌ، لَطِيفٌ وغَزِيرُ الرَّأفَةِ لِكُلِّ الَّذين يَدعُونَه.[١٥] كما كُتِب. مَوَاعِظُ الكَاتِدرائيَّة، موعظة ٢٠.[١٦]

٢١:٦-٧ فَعَلَ التِّلميذَان كَمَا أَمَرَهُمَا يَسُوعُ

فَرَكِبَ يَسوعُ. هِيلاريون أسقف بواتييه: كُلُّ مَا يُحِيطُ بِظُهُورِهِ يُشِيرُ إِلَى المُستقبَل. فَعَن طَرِيقِ الأَمثَالِ وَالأُمُورِ الحَاضِرَةِ، يُوضَعُ شَكلُ المُستقبَل. سُطوعُ الرَّبِّ يَقتَرِبُ، فيَسودُ عَلَى الشُّعوب، وَيَستَحوِذُ عَلَى عُقُولِ الشُّعُوبِ، كالرَّاكِبِ على الدَّابَةِ. لَقَد أَعلَنَهُ البَطَارِكَةُ (رؤساءُ الآباء)، وَالأَنبِيَاءُ وَالرُّسُل. فالبَطَارِكَةُ (رؤساءُ الآباء) يَبسطُونَ ثِيَابَهُم، الَّتي تُمثِّلُ مَجدَهم، فِي ظِلِّ الرَّبّ. بِكُلِّ أَجيَالِهِم وَأَسمَائِهِم وَكِفَاحِهِم أُنبِئَ بِالرَّبّ. ذَهَبُوا إِلَيهِ بِكُلِّ زِينَةِ جَدارَتِهِم خَاضِعِينَ لِسُلطَتِهِ، مُظهِرِينَ أَنَّهم وَضَعُوا كُلَّ مَجدِهِم تحت إمرتِهِ إِعدَادًا لِقُدُومِهِ. الأَنبِيَاءُ يَبسطون ثِيَابَهُم فِي طَرِيقِ الآتي. فَهُم أَنبأوا بِهَذَا الطَّرِيقِ مُنذُ زَمَنٍ طَوِيل. عَلِمُوا أَنَّ الشُّعُوبَ ستُؤيِّدُ اللَّه. كثيرونَ مَاتُوا مقدِّمين أَنفُسَهُم لِلرَّجمِ. عَرَّوا أَجسَادَهُم وبَسَطوا ثِيَابَهُم عَلَى طَرِيقِهِ. فَرَشَ الرُّسلُ بالإِضافَةِ إِلى ثِيَابِهِم أَغصَانَ الأَشجَارِ المَقطُوعَة. هَذَا التَّصرُّفُ لَيسَ مُجَرَّد تَقوى بشرِيَّة. قَد يَبدو لِلوَهلَةِ الأُولَى أَنَّ أَغصَانَ الشَّجرِ ستُعيق سَبيلَ المُتَقَدِّم، وَتَجعَلُ رِحلَةَ المستَعجِل أَكثَرَ صُعُوبَةً وَتَعقيدًا. وَمَعَ هَذا حُفِظَ تَفكِيرُ

---

[١٣] زكريا ٩:٩.
[١٤] متى ١١:٢٩.
[١٥] مزمور ٨٦ (٨٥):٥.
[١٦] PO 37:51

الأنبياء، وأعلن شكل المستقبل. هذه الأغصان هي الشعوب العقيمة، أو ثمار الشعوب غير المؤمنة. فرش الرسل هذه الأغصان على طريق الرب. فهم يحضرون لدخول المخلص. في متى ٢١.٢.[١٧]

٢١:٨ الجموع تبسط الأردية وتفرش الأغصان

بسطوا ثيابهم على الطريق. عمل غير كامل حول متى: الثياب هي التعاليم الإلهية والنعمة الروحية. فكما يستر الرداء خزي العري، هكذا يستر تعليم النعمة الإلهية آثام جسدنا. «كنا بطبيعتنا أبناء الغضب كسائر الناس».[١٨] لذلك رأى آدم نفسه عريانا كخاطئ، فغطى عريه بأوراق شجرة تين، أي بوصايا شريعة خشنة. الله يعد بتحقيق عدالته، مبعدا لطفه من جموع يهوذا، تماما كما قال الرب بلسان النبي هوشع: «وأنزع عنها صوفي وكتاني اللذين هما لستر عورتها...»[١٩] المسيح لم يستطع أن يستريح في وسطهم إلا لأن وصاياه كانت معهم. موعظة ٣٧.٧.[٢٠]

قطعوا أغصان الشجر. عمل غير كامل حول متى. «كثيرون بسطوا ثيابهم، آخرون قطعوا أغصان الشجر وفرشوا بها الطريق». من الواضح أن هذه الثياب والأغصان ستداس عندما يأتي المسيح راكبا على حيوان. الثياب هي الوصايا، كما قلنا. الأوراق هي مظاهر التقوى. فوصايا الشريعة ومظاهر ممارسة اليهود داسها المسيح على الطريق. لذلك فرشوها على الطريق تحت قوائم الدابة. فرش الرسل ثيابهم عليها، أما الجموع ففرشوها تحت قوائمها. هذا يعني أن التشريع العتيق قد ديس بينما انتشرت وصايا التلاميذ...

إلى ذلك هناك نظرة مختلفة تماما لهذا المقطع تشير إلى أن من فرشوا ثيابهم على الأتان هم الرسل والمعلمون. فالثياب هي جمال المجد وحلته. فالمجد الذي تسلمه المسيح من الآب أعطاه للتلاميذ. ولما تسلمه التلاميذ من المسيح أعطوه للشعوب حتى يستقر المسيح بينهم بسرور، تماما كما قال «وأنا أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحدا كما نحن واحد».[٢١]

---

[١٧] SC 258:122-24

[١٨] أفسس ٢:٣.

[١٩] هوشع ٢:١١.

[٢٠] PG 56:837-38

[٢١] يوحنا ١٧:٢٢.

الجُمُوعُ الَّذين فَرَشُوا ثِيابَهُم عَلَى الطَّريقِ كَانُوا مُتَّكِلين عَلَى الخِتَان، ولمَّا شَاهَدُوا المَسيحَ طَرَحُوا المَجدَ الَّذي كَانَ عِندَهُم من الشَّريعَةِ مُتَّضعينَ وَقَائِلينَ مَعَ بُولس الرَّسُول «وَأمَّا بالبِرّ الَّذي يُنَالُ بالشَّريعَةِ فَإنَّني رَجُلٌ لا لَومَ عَلَيهِ. إلاَّ أنَّ مَا كَانَ في كُلِّ ذَلِكَ مِن رِبح لِي عَددتُه خُسرانًا مِن أجلِ المَسيح، وَعَدَدْتُ كُلَّ شَيءٍ نِفَايَةً لأَربَحَ المَسيحَ».[٢٢] موعظة ٨.٣٧.[٢٣]

٢١: ٩ أوصَنّا لابن داوُد

أوصنّا في العَلاءِ. هيلاريون أسقف بواتييه: هَل هَذَا هُوَ الجَمعُ الَّذي سَيُهَلِّلُ لِصَلبِهِ؟ كَيفَ اكتَسَبُوا حِقدَهُم مِن نِعمَتِهِ؟ تَهليلُهُم أشارَ إلى كَلِمَةِ الفِدَاءِ. في العِبريَّة «هوشعنا» تَعنِي تحريرَ بيتِ داوُد. هُم يَهتِفُونَ لابنِ داوُد. يَحتَفِلُونَ بالمَملَكَةِ الأبديَّةِ الَّتي هي لهم إرثٌ. وَهُم يُعلِنُون البَرَكَة باسمِ الرَّبِّ. قَريبًا سَيكُونُ صُرَاخُهم «اصلبْه!» تَجديفًا. أمَّا الآنَ فَالأعمَالُ الَّتي يَعمَلُها تُظهِرُ شَكلَ المُستقبَل. مِنَ المُسَلَّم بِهِ أنَّ الجُمُوعَ كَانَت تَفعَلُ هَذِهِ الأُمُورَ بأحَاسِيسَ مُشَوَّشَة. وما يَلي ذَلِكَ سيكُونُ مُختَلِفًا. رغمَ كُلِّ ذَلِكَ كَانُوا يُشيرونَ عَن غيرِ قَصدٍ إلى الأُمُورِ السَّمَاويَّةِ. لِهَذَا ضَجَّت أُورشَلِيمُ كُلُّهَا. في متَى ٢١.٣.[٢٤]

فَرشُ أغصانِ النَّخيلِ وَالثِّيَاب. سويروس: مِن جِهَةٍ، تُعلِنُ الأَتَانُ الَّتي تَسيرُ عَلَى أغصَانِ النَّخيلِ وَأورَاقِهَا بوُضُوحٍ أنَّ الرَّاكِبَ عَلَيهَا، وجَميعَ المُؤمِنينَ بِهِ، يُخضِعُونَ جَميعَ أعدائِهِم وَيَدوسُونَهُم تَحتَ أقدَامِهِم وَينتَصِرونَ بمَجدٍ. فَأغصَانُ النَّخيلِ وَأورَاقُها عَلامَةُ النَّصرِ. وَمِن جِهَةٍ أُخرَى، كَانَ خَلعُ الشَّعبِ لِثِيَابِهِ وفَرشُها عَلَى الطَّريقِ إعلانًا مُعَبِّرًا، بأسلُوبٍ فَوريٍّ وَظَاهِرٍ، عَمَّا حَصلَ حقًّا في الحَوَادِثِ الَّتي تَلَت.

فِعلاً، فيما كَانَ هَؤلاءِ المُؤمِنُونَ يَتنازلونَ عن كُلِّ مُمتَلكَاتِهِم، وحتَّى عن ثِيابِهِم– وهي صُورَةٌ مُصغَّرَةٌ عَن المُمتَلَكَات– كَانوا يَتبَعُونَ إنجيلَ النِّعمَةِ. فَقَد كُتِبَ في سِفرِ الأعمَال: «كَانُوا يَبيعُونَ أملاكَهُم وَأموالَهُم وَيَتَقَاسَمُونَ الثَّمنَ عَلَى قدرِ احتِيَاجِ كُلٍّ مِنهُم».[٢٥] لَو لَم يَكُنِ الأمرُ كَذَلِكَ، وَلَو لَم يَكُن مَا سيَجري مُصَوَّرًا تصويرًا سِرِّيًّا، لأَعَاقَتِ

---

[٢٢] فيلبي ٣: ٦–٨.
[٢٣] PG 56:838
[٢٤] SC 258:124-26
[٢٥] أعمال ٢: ٤٥.

الأغصانُ وَالثِّيابُ تَقَدُّمَ الأتانِ بعرقلةِ قوائِمِها كالشَّبكَةِ. «وَكَانَتِ الجمُوعُ الَّتي تتقدَّمُه وَتتبَعُهُ تهتِفُ: هُوشعنا لابنِ داوُد». هَذا التعبيرُ يُصبِحُ، بتَرجَمَتِهِ مِنَ العِبريَّةِ إلَى اليُونانِيَّةِ، «تَسبِيحًا أو ترنيمًا لابنِ داوُد». لا يليقُ أنْ نُكَرِّمَ إنسانًا أو نَمدَحه بتَرنِيمَةٍ، فَهَذا يُلائِمُ من هو وحده إلَهٌ بطَبيعَتِهِ. فَقَد قِيلَ: «وَجَعَلَ فِي فَمِي نَشِيدًا جَدِيدًا تَسبِحَةً لإلَهِنا»؛[٢٦] وَأيضًا: «أُنشِدُ للرَّبِّ مُدَّةَ حَياتِي مَا حيِيتُ».[٢٧]

وَكُلُّ الهاتِفينَ ازدادوا صِياحًا: «تَبارَكَ الآتي باسمِ الرَّبِّ، هُوشعنا في العَلاءِ». كَانَ مِنَ الضَّروريِّ حقًّا أنْ يَتَكلَّمَ أولئكَ المادِحُونَ وَفقًا للتَّقليدِ: «أنتَ الصَّالحُ الَّذي وَافانَا». فَهُوَ يُشبِهُ مَنْ أتَى للمرَّةِ الأولَى، أو يُشبِهُ الأقدَمينَ الَّذين حَيَّوا النَّبيَّ صَمُوئيل سَائِلِينَ منذ البَدءِ: «أبالسَّلامِ قُدومُكَ؟»[٢٨] إنَّ هُتَافَهُم «تَبارَكَ الآتي باسمِ الرَّبِّ، هُوشعنا فِي الأعَالِي» [أضَافَ لوقا: «السَّلامُ فِي السَّماءِ وَالمَجدُ فِي العُلَى»]،[٢٩] هُوَ تَصرُّفُ الَّذينَ يُعلِنُونَ مَجيئه الثَّاني، حِينَ يُوافي مِنَ السَّماوات بمَجدٍ. بَعدَ مَجيئهِ «سَيضُمُّ بسَلامِ الأرضيَّاتِ إلَى السَّماويَّاتِ، إذ هُوَ «آتٍ ليَدينَ الأرضَ بالعدلِ»،[٣٠] وَسَيُدخلُ مَلَكُوتَ السَّماوات أولئكَ الَّذينَ عَاشُوا ببِرٍّ. لِهَذا السَّبَبِ كَانَ الأطفَالُ يُسبِّحُونَ وَيَهتِفونَ. إنَّهُم كَانُوا الدَّاخِلِين مَعَهُ إلَى الهَيكَلِ، لأنَّ يَسوعَ نَفسَهُ يَقُولُ: «الحَقَّ أقولُ لَكُم، إنْ لَم ترجِعُوا فَتَصِيروا مِثلَ الأطفَالِ، لَن تَدخلُوا مَلَكُوتَ السَّماوات».[٣١]

إعتَبِروا أيضًا الأغصَانَ حامِلَةَ النَّصرِ. فَبِهَا كَانُوا يَهتِفُونَ لَهُ، وَيُكَرِّمُونَهُ، وَيَمدَحُونَهُ كَمَا يَليقُ باللّه. لذَلِكَ كَتَبَ الإنجيليُّونَ أنَّه لَمَّا اقتَرَبَ وَكَانَ عَلَى وَشْكِ النُّزولِ مِن جَبَلِ الزَّيتونِ، ابتَدَأَ الجَمعُ بالتَّرحِيبِ بِهِ، وَالسَّيرِ أمَامَه، لتَسبِيحِهِ، وَقَطَعُوا أغصَانًا مِنَ الشَّجَرِ. يُشيرُ الإنجيليُّونَ بوُضوحٍ إلَى أنَّ هذه الأغصانَ كَانَت أغصانًا مِن أشجَارِ الزَّيتُونِ. كَانَ يَجبُ أنْ تَكُونَ أغصَانَ زَيتونٍ، لأنَّها كَانَت تنمُو عَلَى الجَبَلِ المَدعُوِّ جَبَلَ الزَّيتُونِ.

يَدُلُّ الزَّيتُونُ عَلَى مُصَالَحَةِ اللّه وَمَجيئهِ

---

[٢٦] مزمور ٤٠ (٣٩) :٤.
[٢٧] مزمور ١٠٤ (١٠٣):٣٣.
[٢٨] ١ صموئيل ١٦:٤.
[٢٩] لوقا ١٩:٣٨.
[٣٠] مزمور ٩٦ (٩٥):١٣.
[٣١] متى ١٨:٣.

المُحِبّ ليكُونَ مَعَنَا. هو تَمَّمَ هَذَا لا لأَنَّنَا صَالِحُونَ – فَنحن لم نَكُنْ يَومًا صالحين – بَل لِرَحمَتِهِ. بالطَّريقَةِ ذَاتِها جَاءَت حَمَامَةٌ تَحمِلُ في فَمِهَا ورقَةَ زَيتونٍ تُبَشِّرُ بنِهَايَةِ الطُّوفَانِ فِي أَيَّامِ نُوحٍ، وَتَوَقُّفِ الغَضَب بِرَحمَةِ السَّلامِ الآتي مِنَ العَلاءِ.[٣٢] مواعظُ الكَاتدرائيّة. موعظة ٢٠.[٣٣]

٢١: ١٠ ضَجَّت أُورشليمُ كلُّهَا

ضَجَّت المَدِينَةُ كُلُّهَا. الذَّهبيُّ الفَم: ظَنَّتِ الجُمُوعُ أَنَّ شَيئًا عَظِيمًا سَيَقُولُه، لكنَّ أَفكَارَهُم البَاطنيَّة ظَلَّت وَضِيعَةً، تَافِهَةً وغير ثَابِتَة. أمَّا يَسُوعُ فَقَد صَنَعَ هَذِهِ الأُمورَ لا ليُظهِرَ أُبَّهَتَه، بَل، كَمَا قُلتُ، لِيُتِمَّ النُّبوءات، وَيُعَلِّمَ تَلامِيذَهُ مَحبَّةَ الحِكمَةِ وَيُعزِّيَهُم، إذ كَانوا مُكتَئِبِينَ لمَوتِهِ. كَانَ يُظهِرُ لَهُم أنَّه سَيَتَأَلَّم هذه الآلامَ بإرَادَتِهِ. تَعجَّبْ من دِقَّةِ النُّبوءاتِ، وَكَيفَ أَنبأ بِكُلِّ هَذِهِ الأُمورِ، فبعضُها على لسانِ داوُد، والبَعضُ الآخر على لسَانِ زَكريَّا. إنجيلُ متَّى، موعظة ٦٦. ٣.[٣٤]

٢١: ١١-١٣ بَيت صَلاةٍ، وَلَيسَ مَغَارَةَ لُصُوصٍ

بيتي بيتَ صَلاةٍ يُدعَى. الذَّهَبيُّ الفَم: يَقُولُ يُوحنَّا هَذَا في فاتحةِ إنجيلِهِ أمَّا متَّى فَفِي نِهَايَتِهِ. رُبَّمَا حَصَلَ هذا مرَّتَين في مُنَاسَبتَين مُختَلِفتَين. وَهَذَا وَاضِحٌ من التَّوقِيتَين المُختَلِفَين وَمِن جَوَابِهِم. فَفي إنجيلِ يُوحنَّا حَدَثَ التَّطهيرُ فِي الفِصحِ، وَفِي متَّى حَدَثَ قَبلَ وَقتٍ طَويلٍ من الفصحِ. فِي إنجيلِ يُوحنَّا قَالَ اليَهُودُ «أَيَّةَ آيةٍ تُرينا حتَّى تَعمَلَ هَذِهِ الأَعمَالَ؟» أمَّا فِي متَّى فَظَلُّوا سَاكِتِينَ مَعَ أنَّهم وبِّخُوا، لأنَّ الجَميعَ تَعَجَّبُوا مِنهُ.

إنَّ حُدُوثَ هَذَا فِي مُنَاسَبَتينِ مُختَلِفَتَين يُشكِّلُ اتِّهَامًا أخطَرَ ضِدَّ اليَهُودِ. لَقَد أنَّبَهُم المسيحُ مَرَّتين، وَمَعَ ذَلِكَ استمرُّوا بالبَيعِ وَالشِّرَاءِ وَبالتشنيعِ عليه بأنَّهُ عَدوّ الله. كَانَ عَلَيهِم أنْ يَتَعَلَّمُوا مِنَ التَّطهيرِ الأَوَّل أَنْ يكرِّمُوا أَبَاهُ وَقُدرَتَهُ. لَقَد أجرَى المُعجِزَاتِ وَكَانوا يَرونَ أنَّ أعمَالَهُ تُطَابِقُ أقوالَهُ. لم يَقتَنِعوا بكَلامِ النَّبيِّ وَبِرُؤيَةِ الأطفال وَهُم يَهتِفُونَ لَه بطَريقَةٍ تَفوقُ أعمَارَهُم، بَل كَانُوا سَاخِطِينَ. لذَلِكَ يَستَعمِلُ قَولَ إشعيا[٣٥]

---

[٣٢] تكوين ٨: ١١.
[٣٣] PO 37:51-57
[٣٤] PG 58:629; NPNF 1 10:406
[٣٥] أنظر إشعيا ٥٦: ٧.

ضِدَّهُم باتّهامِهِم بأنَّهم تَنَاسَوا أنْ «بَيتي بَيتَ صَلاةٍ يُدعَى». إنجيلُ متَّى، موعظة ١.٦٧.[٣٦]

٢١:١٤-١٧ تَسبيحًا كَامِلاً مِن أفواهِ الصِّغارِ

حتّى الصِّغارُ سُرُّوا بمَجيءِ المَسيحِ. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حَولَ متَّى: إنَّ أعمِدَةَ الهَيكَلِ المُثَبَّتَةَ عَموديًّا تُصبِحُ أكثَرَ ثَباتًا عِندَمَا يُوضَعُ ثِقَلٌ أكبرُ عَليها، لَكِنَّ الأعمِدَةَ المَائِلَةَ قليلاً لا تَكونُ ثَابِتَةً إذا ما زيدَ عليها ثِقَلٌ مـا. هَـكَـذا هـو قَـلـبُ الإنسَـان، فـإذا كـانَ مُستَقِيمًا يَتَقَوّى بمَعرِفَةِ العَقِيدَةِ، برؤيَةِ وسماعِ مَا يَعمَلُ بِهِ البَارُّ مِن صَالحٍ. أمَّا إذا كان القَلبُ مُنحَرِفًا فَإنَّهُ سيُحَرِّضُ عَلَى الحَسَدِ وَيَصدُّ عَنِ القيامِ بالأعمَالِ الصَّالِحَةِ. بِهَذِهِ الطَّريقَةِ أيضًا، عِندَمَا شَاهَدَ كَهَنَةُ العَهدِ القَديمِ المَسيحَ يَشفِي المَرضَى، وَسَمِعُوا الأطفَالَ يَهتِفُونَ لَهُ، لَم يُؤمِنوا بالمَسيحِ، بَل تَحَجَّرَت قُلُوبُهم أكثر، وَحمَلُوا عَلَيهِ قَائِلِينَ: «أتسمَعُ مَا يَقُولُ هؤلاء؟» «فَقَالَ لَهُم يَسوعُ: نَعَم، أمَا قَرأتُم قَطُّ: عَلَى ألسِنَةِ الصِّغَارِ وَالرُّضَّعِ أعدَدْتَ لِنَفسِكَ تَسبيحًا؟»[٣٧] وَكَأنَّهُ يَقولُ «هَلْ ألامُ لأنَّ الأطفَالَ يَهتِفُونَ لِي، أم لأنَّ النَّبيَّ أنبأ بِهَذِهِ الحَادِثَةِ قَبلَ آلافِ السِّنين؟» إنْ تَذَكَّرنا مَا قَالَهُ الإنجيلُ قَبلَ ذَلِكَ، «وَكَانَتِ الجُمُوعُ الّتي تَتَقَدَّمُهُ وَتَتبَعُهُ تَهتِفُ»،[٣٨] نَفهَمُ أنَّهُم دُعوا أطفَالاً لِبَسَاطَةِ قُلُوبِهِم لا لِسِنِّهِم، «فـ«الصِّغَارُ وَالرُّضَّعُ» قَليلو الإدرَاكِ وَلا يَستَطيعُونَ أنْ يُسَبِّحوا. كذَلِكَ دُعوا بالرُّضَّعِ لأنَّ هُتَافَاتِ تَسبيحِهِم نَشأت مِن ابتِهَاجِهِم العَظيمِ بمعجزاتِ المَسيحِ. فَقَد قَالَ الكِتَابُ: «رَفَعْتُ نَفسِي كَطِفلٍ عَلَى ثَدي أُمِّهِ».[٣٩] الحَليبُ يُشابِهُ عَمَلَ المعجزاتِ، لَكِنَّ الخُبزَ هُوَ عَقيدَةُ الحَقِّ الكَامِلة، كَمَا يَقُولُ الرَّسُولُ: «وَلَم يَعتَمِدْ كَلامِي وَتَبشِيري عَلَى أُسلوبِ الحِكمَةِ بالإقنَاعِ، بَلْ عَلَى أدِلَّةِ الرُّوحِ وَالقُوَّةِ»،[٤٠] وَأيضًا: «لَم أستَطِعْ أنْ أُكَلِّمَكُم مِثلَمَا أُكَلِّمُ أُنَاسًا روحانيّين، بل مِثلَمَا أُكَلِّمُ أُنَاسًا جَسَديّين هم أطفَالٌ بَعدُ في المَسيحِ. قَد غَذَّيتُكُم بِاللَّبَنِ الحَليبِ لا بِالطَّعَامِ».[٤١] فَكُلُّ تَعريفٍ بالإيمَانِ يَحوي عَقِيدَةً بَسيطَةً

[٣٦] PG 58:631-33; NPNF 1 10:409
[٣٧] مزمور ٨:٣.
[٣٨] متّى ٢١:٩.
[٣٩] مزمور ١٣١ (١٣٠) :٢.
[٤٠] ١ كورنتس ٢:٤.
[٤١] ١ كورنتس ٣:١-٢.

تُدعَى حليبًا، لأنَّنا بإمكانِنا أن نتمثَّلَها بدُونِ مَضغٍ أو تعَبٍ، إذْ هيَ حلوَةُ المَذاقِ كالحليبِ. كذلِكَ لا تُتعِبُ المُعجِزاتُ مَنْ يُراقِبُها. فمُشاهَدتُها عجيبَةٌ توفِّرُ دعوَةً جذَّابَةً للإيمانِ. أمَّا الخبزُ فيَدُلُّ على عقيدةِ الحقِّ الكامِلةِ الَّتي لا يُمكِنُ لأحدٍ استيعابُها بدونِ بَذلِ جُهدٍ عقليٍّ كبيرٍ، فهي روحانيَّةٌ. مَن أصغَى إليهَا تأمَّلَها في نفسِهِ ليُحلِّلَها، كمَا لَو كانَ يَطحَنُها بأسنانٍ روحيَّةٍ. موعظة ٣٨.[٤٢]

مِن أفواهِ الرُّضَّعِ. الذَّهبيُّ الفَم: لم يقتَنِعُوا حتَّى بهذَا الأمرِ، ولَكِن مع سائرِ المُعجِزاتِ، ومعَ سَماعِهِم الأطفَال يهتِفُونَ له، فإنَّهُم كانُوا مُستَعِدِّينَ لإسكاتِهِم. فقالُوا «ألا تسمَعُ مَا يقُولُ هؤلاءِ؟» فقالَ لهُم يسوعُ، لا تَسمَعُوا لِمَا يَقولُه هؤلاءِ، فالأطفَالُ كانُوا يُهلِّلُونَ لَهُ كمَا للهِ. فماذَا قالَ؟ إنَّ التَّلاميذَ كانُوا يَنتَقِدُونَ الأمورَ الظَّاهِرَةَ، ولِذَلِكَ يُصَحِّحُهُم بطريقةِ اللَّومِ: «أمَا قرأتُم قطُّ: مِن أفواهِ الصِّغارِ والرُّضَّعِ أعدَدْتَ لنَفسِكَ تَسبيحًا»؟[٤٣] حَسَنًا قالَ «مِن أفواهِ». فمَا قالُوه ليسَ مِن فِكرِهِم، بَلْ مِن قُدرَتِهِ المُعطِيَةِ النُّطقَ لألسِنَتِهِم الَّتي ما زالت غيرَ ناضِجَةٍ. وهذا كانَ رمزًا للأُمَمِ الَّتي تلثَغُ وتهتِفُ بأمُورٍ عَظِيمَةٍ بفَهمٍ وإيمانٍ. بهذا وَجدَ الرُّسُلُ تعزِيَةً كبيرةً. فقَد كانُوا مُتحَيِّرِينَ في كَيفَ يُمكِنُ للجَهَلَةِ أنْ يَنشرُوا البِشارَةَ. لَكِنَّ الأطفَالَ كانُوا يَتوقَّعُونَ ذلك. فالأطفَالُ أزالُوا كلَّ قلقِهِم، مُعلِّمِينَ إيَّاهُم أنَّ اللهَ سَيَمنَحُهُم النُّطقَ، فجَعَلَ حتَّى الصِّغارَ يُهلِّلُونَ.

لَيسَ هذَا فحَسب، بَل إنَّ المُعجِزاتِ أجمعَتْ على أنَّهُ خالِقُ الطَّبيعَةِ. فمَع أنَّ الصِّغارَ غيرُ ناضِجِين، إلاَّ أنَّهُم تفَوَّهُوا بأمُورٍ مُمَيَّزَةٍ تُلائِمُ ما في العَلاءِ. لَكِنَّ الرِّجالَ قالوا إنَّهُم مُصابُونَ بالخَبَلِ والجُنُونِ. هذا هو الشَّرُّ. هُناكَ أشياءُ كثيرَةٌ تستفِزُّهم: الجُموعُ، طَرْدُ البائِعِينَ، المُعجِزاتُ، والأطفَال. يَترُكُهُم يسوعُ ثانيَةً، مُفسِحًا في المَجالِ أمامَ تَضخُّمِ أهوائِهِم، غيرَ راغِبٍ أوَّلاً في بَدءِ تعليمِهِ، لِئلاَّ يَستاؤوا وهم في غليانِ حَسَدِهِم مِمَّا قد يَقولُهُ. إنجيلُ متَّى، موعظة ٦٧.١.[٤٤]

---

[٤٢] PG 56:842-43

[٤٣] مزمور ٨: ٣.

[٤٤] PG 58:633; NPNF 1 10:409-10

٢١: ١٨-٢٧ يسوعُ يَلعَنُ التّينة

١٨ وبَينَما هوَ راجِعٌ إلى المدينةِ في الصَّباحِ، جاعَ ١٩ فَجاءَ إلى شجرةِ تِينٍ رآها على
جانِبِ الطَّريقِ، فلم يَجِدْ علَيها غيرَ الوَرَقِ. فقالَ لها: «لن تُثمِري إلى الأبدِ!» فيَبِسَتِ
التّينةُ في الحالِ.
٢٠ ورأى التَّلاميذُ ما جرَى، فتعجَّبُوا وقالُوا: «كيفَ يَبِسَتِ التّينةُ في الحالِ؟» ٢١ فأجابَهُم
يَسوعُ: «الحقَّ أقولُ لكُم: لو كُنتُم تؤمنونَ ولا تَشُكُّونَ، لَفعَلْتُم بِهذِهِ التّينةِ مِثلَما
فعَلْتُ، لا بل كُنتُم إذا قُلتُم لِهذا الجبَلِ: قُمْ وانطَرِحْ في البحرِ، يكونُ لكُم ذلِكَ. ٢٢ فكُلُّ
ما تَسألونَهُ في الصّلاةِ بإيمانٍ، تنالونَهُ».
٢٣ ودخَلَ يَسوعُ الهَيكلَ. وبَينَما هوَ يُعَلِّمُ، جاءَ إلَيهِ رُؤساءُ الكَهنَةِ وشُيوخُ الشَّعبِ
وقالوا لَه: «بأيّةِ سُلطَةٍ تَعمَلُ هذِهِ الأعمالَ؟ ومَنْ أعطاكَ هذِهِ السُّلطَةَ؟»
٢٤ فأجابَهُم يَسوعُ: «وأنا أسألُكُم سُؤالاً واحدًا، إن أجَبتُموني عنهُ قُلتُ لكُم بأيّةِ سُلطَةٍ
أعمَلُ هذِهِ الأعمالَ: ٢٥ مِنْ أينَ ليوحنّا سُلطةُ المَعموديّةِ؟ مِنَ السَّماءِ أمْ مِنَ النّاسِ؟»
فقالوا في أنفُسِهِم: «إنْ قُلْنا مِنَ اللهِ، يُجيبُنا: فلِماذا لم تؤمنوا بِه؟ ٢٦ وإنْ قُلنا مِنَ النّاسِ،
نَخافُ الشَّعبَ، لأنّهُم كُلَّهُم يَعُدُّونَ يوحنّا نبيًّا». ٢٧ فأجابوا يَسوعَ: «لا نَعرِفُ».
فقالَ لهُم: «وأنا لا أقولُ لكُم بأيّةِ سُلطَةٍ أعمَلُ هذِهِ الأعمالَ».

نَظرَةٌ عامّةٌ: ألَيسَ مِنَ السُّخفِ أن يلعَنَ يَسوعُ التّينَةَ، لأنَّها لم تكُنْ تَحمِلُ ثَمرًا في غَيرِ أوانِهِ! كُلُّ مَا في الكِتابِ المقَدَّسِ يَجِبُ أنْ يُفهَمَ إمّا حَرفيًا أو رَمزيًا، أو بمَزيجٍ مِنَ الاثنَين. فالأُمثولَةُ المُبلَّغَةُ مجازيًا في هَذا التَّصرُّفِ النَّبويِّ الرَّمزيِّ أنَّ الوَقتَ الآنَ هُوَ لحَملِ الثَّمرِ. لَقَد حَانَ أوانُ إنهاءِ تَحضيرِ إسرائيل (أوغسطين). فَعِندَما تَتمُّ هَذِهِ الأمُورُ، إنْ في الأمكِنَةِ، أو النَّباتَاتِ، أو الحَيَوانَاتِ، فَمِنَ الأفضَلِ ألاّ نَكُونَ فُضوليِّين

كثيرًا حَولَ المشيئةِ الإلهيَّةِ. فَلا تُحقِّقُوا كَثيرًا في مَا إذا كَانَ مِنَ العَدلِ أَنْ تيبَسَ التِّينَةُ، فَإنَّكُم سَتضِلُّونَ السَّبيلَ. هَذَا سُؤَالٌ عَبَثيٌّ. مَا عَلَيكُم إلاَّ أَنْ تُعايِنوا المُعجِزَةَ وتُكْبِروا صَانِعَهَا وتُمَجِّدُوه (الذَّهبيُّ الفَم). لَم يَسُرَّ يَسوعَ ذُبولُ شَجرةِ التِّين؛ فَقَد تَصرَّفَ هذا التصرُّفَ لِيرتاعَ تَلاميذُهُ، وليَتَعلَّمُوا ألاَّ يَخذُلُوا يَسوعَ عِندَمَا يَجُوعُ، آملينَ أَنْ نَكونَ مُثمِرين في المَوسِمِ القَادِمِ، بَدلَ البقاءِ فِي مَرحَلَةِ الأَوراقِ التَّحضيريَّةِ (أوغسطين). إسرائيل لم يُعطِ ثِمارَ البِرِّ. فَقد سَرَّ الأطفَالَ مَجيءُ المَسيحِ (عَمَلٌ غيرُ كَاملٍ حولَ متَّى).

٢١:١٨ بَينَمَا هُوَ رَاجِعٌ إلَى أُورشَليمَ

جَاعَ. الذَّهبيُّ الفَم: كَيفَ أَحسَّ بالجُوعِ فِي الصَّباحِ؟ يَجُوعُ إذَا سَمَحَ للجَسَدِ بإظهارِ هذا الحِسِّ. إنجيلُ متَّى، موعظة ١.٦٧.[١]

٢١:١٩ لا يَخرُجَنَّ منكِ ثَمَرٌ للأَبَدِ

يَبِسَتِ التِّينَةُ. الذَّهبيُّ الفَم: بِمَا أَنَّه كَانَ في كُلِّ مَكانٍ مُنعِمًا عَلَى البَشَرِ، فَإِنَّه لم يَشَأْ أن يُعاقِبَهم. كَانَ مِنَ الضَّروريِّ أَنْ يُقَدِّمَ بُرهَانًا عَلَى قُدرَتِهِ في العِقَابِ، لِيَتَعَلَّمَ تَلاميذُهُ وَاليَهُودُ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَجعَلَ الذينَ صَلَبُوهُ يَابِسينَ، إلاَّ أَنَّه بمَشيئَتِهِ لا يَفعَلُ ذَلِكَ. فَلَم تَكُنْ مَشيئَتُه أَنْ يُظهِرَ هَذا في الإنسَانِ، بَل في النَّبَاتِ بَرهَنَ أَنَّه قَادِرٌ عَلَى العِقَابِ. عندما تَحدُثُ هَذِهِ الأُمُورُ للأَمكِنَةِ، أو للنَّبَاتَاتِ أو للبَهَائمِ، لا تكُونُوا فُضوليِّين، ولا مُدقِّقينَ في الأمرِ، وَلا قَائِلِينَ: أَمِنَ العَدلِ أَنْ تَيبَسَ التِّينَةُ، وَلَم يَكُن أَوانُ ثَمَرِ التِّينِ قد حَانَ. هَذَا سُؤَالٌ عَبَثيٌّ جِدًّا. لَكِنْ، عَايِنوا المُعجِزَةَ وأكبِروا صَانِعَهَا وَمَجِّدُوه. إنجيلُ متَّى، موعظة ١.٦٧.[٢]

لا شيءَ غيرَ الوَرَق. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى: «فرَأَى تينةً عِندَ الطَّريقِ، فَذَهَبَ إليهَا فَلَم يَجِدْ عَلَيهَا غيرَ الوَرَقِ». التِّينَةُ تُمَثِّلُ المَجمَعَ اليَهوديَّ. فَكَمَا تَحتَوي ثَمَرَةُ التِّينِ عَلَى بذورٍ كثيرةٍ، كَذَلِكَ يَسكُنُ عَدَدٌ كبيرٌ مِنَ المُؤمِنينَ فِي المَجمَعِ الوَاحِدِ، كَمَا كُتِبَ: «أللّه يُسكِنُ الوَحيدَ بَيتًا».[٣] لاحِظُوا كَيفَ أَنَّ شَكلَ وَرَقَةِ التِّينِ يُشبِهُ شَكلَ يَدِ الإنسَانِ. أَمَّا لَونُهَا الأَخضَرُ فَيُشبِهُ قَدَاسَةَ المُمتَلِئِينَ كلامًا دينيًّا، وَلَكِنْ يُعوزُهُم ثَمَرُ الأعمَالِ

---

[١] PG 58:633; NPNF 1 10:410

[٢] PG 58:633-34; NPNF 1 10:410

[٣] أنظر مزمور ٦٨ (٦٧):٧.

الصَّالِحَةِ. فَالشَّجَرَةُ النَّاطِقَةُ هِيَ الإِنسَانُ المُتَدَيِّنُ الَّذي يُعلِنُ أَنَّهُ رَجلُ اللَّه، لَكِنَّهُ يَقومُ بالأعمالِ الصَّالِحَةِ. فَهُوَ يُشبِهُ شَجَرَةً مُورِقَةً لا تَحمِلُ ثَمَرًا. وَقد أنبأَ به الرَّسُولُ: «واعْلَمْ أَنَهُ سَتَأتِي فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ أَزمِنَةٌ عَسِيرَةٌ يَكُونُ النَّاسُ فِيها مُحِبِّين لِلَّذَّةِ، جَشِعين، متعجرفين، متكبِّرين، شتَّامينَ، لا يُطيعُونَ وَالِديهم، نَاكِرِي الجَمِيلِ، فَاسِقين، لا رَأفَةَ لَهُم وَلا عَهدَ، نمَّامينَ، مُتَهوِّرينَ، شَرِسينَ، أعداءَ الخَيرِ، خَائِنينَ، وَقِحينَ، أعمَتْهُم الكِبرِيَاءُ، يُفضِّلُونَ المَلذَّاتِ عَلَى اللَّه، مُتَمسِّكينَ بِقُشُورِ التَّقوَى، رَافِضينَ قُوَّتَها».[٤] الطَّرِيقُ إِلَى التِّينَةِ تَمثِّلُ العَالَمَ. لَم يَجِدْ يَسوعُ أَيَّ ثَمَرٍ بَينَ اليَهُودِ، لأَنهم كَانُوا يَعِيشُونَ إِلَى جَانِبِ العَالَمِ، أَيْ، إِنْ جَازَ التَّعبيرُ، كَانُوا يَعِيشُون وَفقًا للعَالَمِ. العَالَمُ هُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي يَسلُكُهُ كُلُّ مَنْ وُلِدَ، كَمَا أَشَرنَا فِي تَفسِيرِنَا لِمَثَلِ الزَّارِعِ. الإِنسَانُ المُؤمِنُ إِذًا هُوَ الشَّجَرَةُ النَّاطِقَةُ. إِنَّه لَنْ يَحمِلَ ثَمَرَ البِرِّ إِنْ عَاشَ فِي جِوَارِ العَالَمِ. موعظة ٣٩.[٥]

العُقم (العَجزُ عن إنتاجِ الثَّمَرِ). عَمَلٌ غَيرُ كَامِلٍ حول متَّى: لَم تُصبحِ الشَّجَرَةُ عَقِيمَةً لأَنَّ يسوعَ لَعَنَها، بَل لَعَنَها لأَنَّها لَم تَحمِلْ ثَمَرًا... هَكَذَا لَم يَفقِدوا بِرَّ اللَّه لأَنَّهُ هَجَرَهُم، بَل لأَنَّهُم فَشِلُوا فِي إِنتَاجِ ثَمَرِ البِرِّ. هَجَرَهُم اللَّه لِئَلاَّ يَكُونَ لَهُم مَظهَرُ البِرِّ أَو سُمعَتُه. فَكَمَا أَنَّه مِنَ الأَفضَلِ أَلاَّ تُوجَدَ الشَّجَرَةُ مِنْ أَنْ تَكُونَ شَجَرَةً بلا ثَمَرٍ، هَكَذَا مِنَ الأَفضَلِ أَلاَّ يَكُونَ هُنَاكَ رَجُلُ اللَّه مِنْ أَنْ يَكُونَ بدون اللَّه وأَنْ يَعيشَ عِيشَةً مُخَالِفَةً للَّه. إِذا لَم يُطِعْكَ الَّذينَ لَيسوا أصلاً من خاصَّتك فَلَن تَخسَرَ شَيئًا. لَكِنَّكَ سَتَتَأَلَّمُ كثيرًا إِنِ احتَقَرَكَ الَّذين يَخُصُّونَك وَخَدَموا غيرَكَ. إِذَا عَبَدَ الشَّعبُ الغَرِيبُ إبليسَ عَلَنًا لا يَشتَعِلُ اللَّه غَضَبًا بمقدَارِ مَا يَشتَعِلُ لِرُؤيَةِ خَاصَّتِه تَعملُ بِإرَادَةِ إِبليس. موعظة ٣٩.[٦]

٢١: ٢٠-٢١ إِنْ كَانَ لَكُم إيمَانٌ وَلَم تشكوا

عَمَلٌ نَبَويٌّ رَمزِيٌّ. أوغسطين: مِن أَجلِ إِبلاغِ هَذِهِ الحَقِيقَةِ يَتَصرَّفُ الرَّبُّ تَصَرُّفًا نَبويًّا، أي مَا يَختَصُّ بالتِّينَةِ. فَلَم تَكُنْ نِيَّتُه مُجَرَّدَ صُنعِ مُعجِزَةٍ، بَل الإِشارةَ إِلَى مَا كَانَ آتيًا. هُنَاكَ أَشيَاءُ كَثِيرَةٌ يُعَلِّمُنا بها فَنَقتَنِعُ

---

[٤] ٢ تيموثاوس ٣: ١-٥.
[٥] PG 56:844-45
[٦] PG 56:846

ولو كانت رَغباتُنا مُخَالِفَةً له، فنرتدُّ إِلَى الإيمان. نسألُ أَوَّلاً ما هُوَ ذَنبُ الشَّجرَةِ إذا لَمْ تَحمِلْ ثَمرًا؟ فإِنْ لَم تَصنَعْ ثمرًا في أَوانِهِ، أَيْ في موسمِ إنتاجِ الثِّمَارِ، فَلا تُذنِبْ. فَالشَّجَرَةُ لا تُلامُ إذ إنَّهَا بدونِ إحسَاسٍ وَمَنطِقٍ. الإنجيليُّ الآخَرُ يذكُرُ ذَلِكَ بوضوحٍ: «لأنَّ الوَقتَ لَم يكُن وَقت التِّين».[٧] تُخرِجُ التِّينَةُ أَوراقَها الغضَّة، كَمَا نَعلَمُ، قَبلَ إنتاجِها الثَّمَرَ بوقتٍ طَويلٍ. نُثبِتُ هَذَا لأَنَّ أَوانَ الإثمَارِ اقتَرَبَ مَعَ يَومِ آلامِ الرَّبِّ، وَنَحنُ نَعرِفُ مَتَى تَأَلَّمَ. وَإذا كُنَّا لا نَعرِفُ الوَقتَ فَعَلَينا أَنْ نَضَعَ ثِقَتَنَا بالإنجيليِّ القائلِ إِنَّ «الوقتَ لم يَكُن وقتَ التِّين». وَهَكَذا، لو كَانَ هَدَفُه صُنعَ مُعجِزَةٍ، وَلَيسَ تَصويرَ أمرٍ نَبَويٍّ، لَكَانَ مِنَ الأجدَى كَثيرًا لِرَحمَةِ الرَّبِّ وَرَأفتِهِ لَو أنَّه وَجَدَ تِينَةً يَابِسَةً وَأحيَاها، كَمَا شَفَى المَرضَى وَطَهَّرَ البُرصَ وَأَقامَ الأَمواتَ.

بِخِلافِ ذَلِكَ، وَكَأنَّه يُخَالِفُ قَاعِدَةَ تَلطُّفِهِ، وَجَدَ شَجَرَةً غَضَّةً لَم تَحمِلْ ثَمَرًا، قَبلَ مَوسِمِ إثمَارِهَا، وَلَكنَّها كانت تَنتَظِرُ موسمَ الإثمَارِ. فَمَاذا فَعَلَ؟ أذبَلَها! وَكَأَنَّهُ يَقُولُ «إنَّني لا أُسَرُّ بإذبَالِ هَذِهِ الشَّجرَة، بل أُريدُ أن أُبلِّغَكُم أنَّني لم أَفعَلْ ذَلِكَ من غيرِ سَبَبٍ، لَكِنْ لإعطَائِكُم عِبرَةً تَأخذُونَها مَأخَذَ الجِدِّ. فَهَدَفِي أَنْ لا أَلعَنَ هَذِهِ الشَّجرَةَ، أَو أَنْ أُعاقِبَ شَجرَةً جَامِدَةً، إنَّمَا جَعَلتُكُم تَخافُونَ، يَا مَن تَعتَبِرونَ هَذِه المَسأَلَةَ، لِئَلاَّ تَخذُلُوا المَسيحَ عِندَمَا يَجُوعُ، وَأَنْ تُحِبُّوا أَنْ تَكُونُوا مُثمِرِينَ لا أَنْ تكتفوا باستظلالِكُم أوراقَ الأغصان». هَكَذَا لقَّنَنَا المَسيحُ هَذَا الدَّرسَ، وَأَرَادَنا أَنْ نَكُونَ مُثمِرينَ. فَأَعَدَّ لَنَا حَادِثَةً رَمزِيَّةً، غير خَادِعَة، بَل تَستَحِقُّ الثَّنَاءَ. موعظة ٣.٨٩–٦.[٨]

لِيَنطَرِحْ إبليسُ فِي البَحرِ. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى: يُشِيرُ يَسوعُ هُنَا إِلَى جَبَلٍ غَيرِ مَنظُورٍ، جَبَلٍ يُنتِجُ أَشجارًا عَقيمَةً، مكَانٍ صَخريٍّ وَعِرٍ حَيثُ المُنحدَرَاتُ عَميقَةٌ، والكُهُوفُ وَالصُّخُورُ مُعلَّقَةٌ. إنَّه لا يُلائِمُ سَكَنَ الإنسَانِ بَل سَكَنَ الوُحُوشِ. لا سُهُولَ فِيهِ للاستِرَاحَةِ بِسَلامٍ. فَسَطحُهُ يَرتَفِعُ وَيَنخَفِضُ لأَنَّ بَعضَ الَّذينَ يُقَاوِمُونَ إبليسَ يَنهَضُونَ وَبَعضُهم الآخَرُ يسقطون. إبليسُ يُدعَى جَبَلاً، لا لِعِظَمِ استحقَاقِهِ، كَالمَلائِكَةِ القِدِّيسين، بَل لِشُمُوخِ أنفِهِ؛ لا لِثَبَاتِ فَضيلَتِهِ، بَل لِشَرٍّ رَاسِخٍ من العَسيرِ اجتِثَاثُه.

---

[٧] مرقس ١١:١٣.

[٨] PL 38:555-58; NPNF 1 6:389-91* (Sermon 39)

أزيلوا هَذَا الجبَلَ مِن وسْطِ القدّيسين، حَيثُ الإيمَانُ وَالرَّجَاءُ وَالإحسَانُ، وَحقُولُ السَّلامِ وَيـنـابِيعُ العَقيدَةِ الحَسَنَةِ، وحيثُ المُروجُ الَّتي تَعِجُّ بنَدَى النِّعمَةِ، وَحَيثُ الطُّيورُ المُقدَّسَةُ تُجمِّلُ الرَّبيعَ الأبديَّ بتَغريدِها. «وَلْيُطرَحْ في البحر»، أي في هَذَا العَالَمِ حَيثُ المِياهُ آسِنةٌ ونَتِنَةٌ، أي إنَّ الشَّعبَ الشِّرِّيرَ لا يُسَاهِمُ في مَجدِ اللَّه، وَسَلسَبيلُ كُلِّ نِعمَةٍ رُوحيَّةٍ تَجرِي فِيهِم تَعجِزُ عَن تَطهيرِهم. عِوضًا عَن ذَلِكَ، تُفسِدُ مِيَاهُهُم الآسِنَةُ عُذوبَةَ أنهارِ النِّعمَةِ المُتَدفِّقَةِ في بَحرِ هَذَا العَالَمِ، حَيثُ تَدورُ المَعارِكُ الطَّاحِنَةُ بَينَ الأرْوَاحِ المُتصارِعَةِ، وَحيثُ يسودُ القَويُّ دَائمًا. موعظة ٣٩.[٩]

تَعمَلُوا هَذَا فحسب، بل سَتَنقلُونَ جِبَالاً، وَتفعَلُونَ أُمورًا أُخرَى، إذا كنتم وَاثِقِينَ بالإيمَانِ وَالصَّلاةِ. إنجيلُ متَّى، موعظة ٢.٦٧.[١١]

الإيمانُ يُنشِئُ الأعمالَ الصَّالِحَة. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى: «كُلُّ مَا تَطلبُونَهُ وَأَنتُم تُصلُّونَ بإيمَانٍ تَنَالُونَهُ». اللَّه يَمنَحُ نِعمَةَ الإيمَانِ، لَكِنَّ البَشرَ يُغذُّونَها وَيُقوُّونَها. عِندَهَا يُؤدِّي الإيمَانُ بِالمَرءِ إلى الامتِنَاعِ عَنِ الشَّرِّ وَإلَى الإتيانِ بأعمَالٍ صَالِحَةٍ. كُلَّمَا امتَنَعتَ عَنِ الشَّرِّ، وتَبِعتَ البِرَّ، صَارَ إيمانُكَ قويًا. وَكُلَّمَا امتَنعتَ عَنِ الشَّرِّ، وَأهملْتَ الأعمَالَ الصَّالِحَةَ، ضَعُفَ إيمَانُكَ. موعظة ٣٩.[١٢]

٢٢:٢١ كُلُّ شَيءٍ تَطلبُونَهُ في الصَّلاةِ

تَنالُونَهُ، إنْ كَانَ لَكُم إيمَانٌ. الذَّهبيُّ الفَم: حتَّى تَعلَمَ أنَّهُ عَمِلَ هَذَا مِنْ أَجلِ التَّلامِيذِ، مُدَرِّبًا إيَّاهُم عَلَى الشَّجَاعَةِ والثِّقَةِ، إسمَعْ مَا قَالَهُ بَعدَ ذَلِكَ: «الحقَّ الحقَّ أقول لكُم: مَن آمَنَ بي يَعمل هو أيضًا الأعمال التي أعمَلُها. بَلْ يَعْمَل أعظمَ مِنهَا...»[١٠] حدَثَ كُلُّ هَذَا لأَجلِهِم، حتَّى لا يَخَافُوا وَيرتَعِبوا عِندَ التآمُرِ عَليهِم. وَيَقُولُ هَذَا مَرَّةً ثانِيَةً ليُمكِّنَهم مِنَ التَّمَسُّكِ بالصَّلاةِ وَالإيمَانِ. لَنْ

٢٣:٢١ مَن أَوْلاكَ هَذَا السُّلطَانَ؟

الفَرِّيسيّون يُواجِهُونَ يَسوعَ. هيلاريون أسقف بواتييه: لَقَد شَاهَدَ الفَرِّيسيُّون أعمَالاً عَديدَةً تَستَحِقُّ أنْ تُدعَى مُعجِزاتٍ عَظيمَةً،

(٩) PG 56:846
(١٠) يوحنا ١٤: ١٢.
(١١) PG 58:634; NPNF 1 10:410
(١٢) PG 56:846-47

لَكِنَّهُم انزَعَجُوا جِدًّا، وَسَأَلُوا يَسوعَ بِأَيِّ سُلطَانٍ يَعمَلُ هَذِهِ الأَعمَالَ. إِنَّ المُستَقبَلَ موقوفَةٌ عَظمَتُه على نَتَائِجِ الأَعمَالِ الحَاضِرَةِ. لقد أَلَحُّوا على استِجوابِ يسوعَ... أَجَابَهُم الرَّبُّ أَنَّه سَيُخبِرُهم بِأَيِّ سُلطَانٍ يَعمَلُ تِلكَ الأَعمَالَ شَرطَ أَنْ يُجيبُوه عَن سُؤَالِهِ إِذَا كَانُوا يَعتَبِرونَ يُوحنَّا المعمدان قَد جَاءَ مِنَ السَّمَاءِ أَمْ مِنَ النَّاسِ. تَردَّدُوا قبل الإجابةِ خِشيَةَ الوقوعِ فِي مَخَاطِرِ إِجَابَتِهم. فَهُم إِذا اعتَرَفُوا بِأَنَّ يُوحنَّا جَاءَ مِنَ السَّمَاءِ يُدانُونَ باعتِرَافِهِم نَفسِه لِشَكِّهِم في سُلطَةِ شَاهِدٍ سَمَاوِيٍّ. وَإِذا قَالُوا إِنَّهُ كَانَ مُجرَّدَ إِنسَانٍ جَبَهَتهم الجُمُوعُ الَّتِي نَادَت بِيوحنَّا نبيًا. فَأَجَابُوا بِأَنَّهم لا يَعلَمُونَ [في الحَقيقةِ كَانُوا يَعرِفُونَ أَنَّهُ مِنَ السَّمَاءِ]، لأَنَّهُم خَافُوا مِن حَقِيقَةِ اعتِرَافِهِم. لَكِنَّهُم قَالُوا الحَقَّ، مَعَ أَنَّ نِيَّتَهُم الخِدَاعُ؛ فَبِسَبَبِ كُفرِهِم أَنكَرُوا أَنَّ يُوحنَّا المعمدانَ كَانَ مِنَ السَّمَاءِ. في متَّى ١٠.٢١.[١٣]

٢٤:٢١-٢٥ مِن أَينَ جَاءَت مَعموديَّةُ يُوحنَّا؟

إِرَادَةٌ مُظلِمَةٌ. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حول متَّى: بِمَا أَنَّ الرَّبَّ كَانَ عَالِمًا بِشَرِّهِم المُتَعَذِّرِ إِصلاحُهُ فقد سَأَلَهُم سُؤالاً يُقَيِّدُهم مِن كُلِّ جِهَةٍ، فَلا يَستَطِيعُونَ الإِجَابَةَ وَيَكُفُّونَ عَن استِجوَابِهِ. لَقَد أَوصَاكُم أَنْ «لا تُعطُوا الكِلابَ مَا هُوَ مُقَدَّسٌ»،[١٤] وَلَيسَ مِنَ اللائِقِ انتِهَاكُ وَصَايَا الرَّبِّ. لَكِنْ مَا أَفَادُوا مِن ذَلِكَ شَيئًا، وَإِنْ أَجَابَهُم مُبَاشَرَةً، فَالإِرَادَةُ المُظلِمَةُ لا تَتَبَيَّنُ مَا هُوَ نُورٌ. مَا نَفعُ أَنْ نُرِيَ أَعمَى شَيئًا جَمِيلاً؟ العَمَى الرُّوحِيُّ هُوَ قَلبٌ شِرِّيرٌ، وَشَعبٌ شِرِّيرٌ لا يُدرِكُ سِرَّ التَّقوَى أَكثَرَ مِن أَعمَى مُحَدِّقٍ بِبَهَاءِ النُّورِ. يَنصُبُ الصَّيَّادُ المُتَخَفِّي شَرَكَه، وَيَنصُبُ أَيضًا شَبَكَةً مُقَابِلَ الفَخِّ، حتَّى إِذَا حَاوَلَتِ الفَرِيسَةُ الفِرَارَ يَصطَادُهَا إِمَّا بِالفَخِّ أَو بِالشَّبَكَةِ. هَكَذَا أَعَدَّ الرَّبُّ شَرَكًا لهم بِسُؤالِهِ البَسيطِ، فَإِنْ زَعَمُوا أَنَّ يُوحنَّا جَاءَ مِنَ السَّمَاءِ يَسأَلُهُم «فَلِمَاذَا لَم تُؤمِنُوا بِهِ؟» وَإِنْ أَجَابُوا بِأَنَّ يُوحنَّا كَانَ مِنَ العَالَمِ، لَجَازَفُوا بِخَطرِ أَن يَرجُمَهُم الشَّعبُ، وَكَأَنَّهم يَفِرُّونَ مِن فَخِّ صَيَّادٍ. مِنَ اللائقِ أَنْ يُلَقِّنَ الرَّبُّ مُستَنطِقَه، وَيُضعِفَ إِغوَاءَه بِأَسهلِ طَرِيقَةٍ مُمكِنَةٍ، وَيَقهَرَ مَهَارَةَ تَوبِيخِهِ بِحُجَجٍ مَنطِقِيَّةٍ، مِن دون أَن يَكشِفَ حَقِيقَةَ سِرِّهِ. صَنَعَ الرَّبُّ الشَّيءَ نَفسَه

(١٣) SC 258:134-36

(١٤) متّى ٦:٧.

بإبليسَ في مكانٍ آخرٍ، عِندمَا استَشهَدَ ضِدَّه بآيةٍ مِنَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ من دُونِ أنْ يَفهَمَهُ: «لأنَّه مكتُوبٌ: صيوصِي مَلائكتَهُ بِكَ فَعَلَى أيديهم يَحمِلونَكَ لئلاَّ تَصدِمَ بِحجرٍ رجلَكَ».[15] لَم يُجِبْهُ الرَّبُّ «لَيسَ هَذَا ما يَقصدُهُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ»، لَكِنَّه تَرَكَ إبليسَ جَاهِلاً المَعنَى الحَقيقيَّ للآيَةِ، وَدَحَضَ فِكرَهُ بِنَصٍّ آخرَ أوضَح، ليَقهَرَ تكَبُّرَ إبليس بدونِ كَشفِ السِّرِّ النَّبويِّ. موعظة ٣٩.[16]

٢١:٢٦-٢٧ لا نَعْلَمُ

الكَاذِبُونَ يكذِبونَ عَلَى أنفسِهِم. عَمَلٌ غَيرُ كَامِلٍ حول متَّى: «أجَابُوا يَسوعَ قَائِلينَ: لا نَدرِي. فَقَالَ لَهُم: وَأنَا لا أقُولُ لَكُم بأيِّ سُلطَانٍ أعمَلُ هَذِهِ الأعمَالَ». هُوَ لَم يَقُلْ «وَأنَا أيضًا لا أعلَمُ». وَكَأنَّهُ يَقُولُ «إنَّكُم تَعرِفُونَ الحَقَّ، لو كُنتُم بَشَرًا، لَكِنَّكُم تُنكِرونَهُ لأنَّكُم أشرَارٌ؛ أعلَمُ ذَلِكَ لأنَّني إلهٌ، لَكِنَّني لَن أطلِعَكُم عَلَى ذَلِكَ لأنَّكُم لا تَستَحِقُّونَهُ. الكَاذِبُونَ يَكذِبُونَ عَلَى أنفسِهِم عندما لا يَجِدُون مَن يَخدَعُونَه. هَكَذَا يَحفَظُ الحَقُّ نَفسَهُ نَقيًّا إنْ لَم يَجِدْ مَن يَحفَظُهُ. موعظة ٣٩.[17]

وَأنَا لا أقُولُ لَكُم. جيروم: كَذِبُوا عَلَى يَسوعَ لمَّا أجَابُوه بأنَّهُم لا يَعلَمُونَ. فَكَانَ مِنَ المُنَاسِبِ أنْ يَقُولَ لَهُم «وأنَا أيضًا لا أعلَمُ». لَكِنَّ الحَقَّ لا يَكذِبُ، لذَلِكَ أجابَهُم «وَأنا لا أقُولُ لكُم». أظهَرَ بذَلِكَ أنَّهُم كَانُوا يَعلَمُونَ الجَوَابَ، لَكِنَّهُم رَفَضُوا البَوحَ بِهِ، وأنَّهُ هُوَ أيضًا يَعرِفُ الجَوابَ، لَكِنَّهُ لَن يَبُوحَ بِهِ، لأنَّهم كَانوا خُرْسًا صُمًّا. ومن ثَمَّ يُعطِيهم مَثَلاً يُجَرِّمُهُم بِشَرِّهِم وَيُعلِمُهُم بوجُوبِ انتِقَالِ مَلَكُوتِ اللَّهِ إلَى الأُمَمِ. تفسيرُ متَّى ٣.٢١.٢٧.[18]

---

[15] متى ٤:٥-٦؛ مزمور ٩١ (٩٠):١١-١٢.
[16] PG 56:848
[17] PG 56:848
[18] CCL 77:193

٢١: ٢٨-٣٢ مَثَلُ الابنَين

٢٨«ما رأيُكُم؟ كانَ لِرَجُلٍ ابنانِ. فجاءَ إلى الأوَّلِ وقالَ لَه: يا ابني، إذهَبِ اليومَ واعمَلْ
في كَرْمي. ٢٩فأجابَهُ: لا أريدُ. ولكِنَّهُ نَدِمَ بَعدَ حِينٍ وذهَبَ. ٣٠وجاءَ إلى الابنِ الآخَرِ
وطَلَبَ مِنهُ ما طَلبَهُ مِنَ الأوَّلِ، فأجابَهُ: أنا ذاهِبٌ، يا سيِّدي! ولكِنَّهُ لم يذهَبْ. ٣١فأيُّهُما
عَمِلَ إرادةَ أبيهِ؟» قالوا: «الأوَّلُ». فقالَ لهُم يَسوعُ: «الحقَّ أقولُ لكُم: جُباةُ
الضَّرائبِ والزَّناةُ يَسبِقونكُم إلى مَلكوتِ اللهِ. ٣٢جاءَكُم يوحنَّا المَعمَدانُ سالِكًا طَريقَ
الحَقِّ فلم تُؤمِنوا بهِ وآمنَ بهِ جُباةُ الضَّرائبِ والزَّواني. وأنتُم رأيتُم ذلِكَ، فلم تَندَموا
أخيرًا لتُؤمِنوا بهِ».

نَظرَةٌ عامَّةٌ: إنَّ هُويَّةَ الابنَين في هَذا المَثَلِ تَختَلِفُ باختِلافِ المفَسِّرينَ. فَلأحَدِهِم يُمَثِّلُ الابنُ الأكبَرُ الأُمَمَ، فيمَا يُمَثِّلُ الابنُ الأصغَرُ اليَهُودَ (عَمَلٌ غيرُ كامِلٍ حَولَ متَّى). ولمفَسِّرٍ آخر يُمَثِّلُ الابنُ الأكبَرُ الفَرِّيسيِّينَ أو الَّذينَ تأثَّروا بتَعاليمِهِم؛ ويُمثِّلُ الأصغَرُ جُباةَ الضَّرائبِ وَالخاطِئين (هيلاريون أسقف بواتييه). مِنَ المُدهِشِ أنَّ جُباةَ الضَّرائبِ وَالخاطئينَ قَد آمَنُوا بالمَسيحِ قَبلَ الكَهَنَةِ، الَّذينَ كانُوا يَذهَبُونَ بأنفُسِهِم مَذهَبَ الكِبْرِ وَالخُيَلاءِ. أنْ تَعمَلَ في الكَرْمِ يَعني أنْ تَعمَلَ بالبِرِّ. الدُّروسُ المُستَخلَصَةُ مِن هَذا المَثَلِ تُفيدُ أنَّهُ أفضَلُ لَنَا أنْ نَعمَلَ بِرَّ اللهِ دُونَ أنْ نَعِدَ بذَلِكَ مِنْ أنْ نُخلِفَ بعد أنْ نَعِدَ (عَمَلٌ غيرُ كامِلٍ حولَ متَّى). الابنُ الَّذي رَفَضَ أوَّلاً أنْ يَذهَبَ عادَ وَنَدِمَ وَعَمِلَ بإرادَةِ الأبِ. أمَّا الابنُ الَّذي قالَ إنَّهُ سَيَذهَبُ وَلَم يَذهَبْ فَقَد وُبِّخَ. حتَّى بَعدَ أنْ آمَنَ جُباةُ الضَّرائِبِ وَالزَّواني، بَقِيَ قادَةُ اليَهُودِ غيرَ مُؤمِنينَ. لذَلِكَ حُرِمُوا كُلَّ الأعذارِ. فَهُوَ يَقُولُ: «إليكُم لا إليهِم، أتى أوَّلاً. لكِنَّكُم لَم تُؤمِنُوا، هُم لَم يُهانُوا، بَل آمَنُوا. وَأنتُم لَم تنتفعوا بمجيئِهِ». (الذَّهبيُّ الفَم).

٢١:٢٨ إبنان وَكَرْمٌ

الابنان. عَمَلٌ غيرُ كامِلٍ حولَ متّى: مَنْ هُوَ هذا، إنْ لَمْ يكُن اللهُ الذي خَلَقَ كُلَّ الشُّعوبِ وَأحبّهُم بعاطِفَةٍ أبويَّةٍ: أللهُ الّذي فَضَّلَ أنْ يُحَبَّ كأبٍ بَدَلَ أنْ يُخشَى كَسيِّدٍ، مَعَ أنَّه سَيِّدٌ بالطَّبيعَةِ؟ لِهَذا، في بَدءِ وَصَايَا الشَّريعَةِ، لَمْ يَقُلْ «إرهَبِ الرَّبَّ إلهَكَ من كُلِّ قَلبِكَ»، بَل «أحبِبِ الرَّبَّ إلهَكَ مِنْ كُلِّ قلبِكَ».[1] إظهَارُ الحُبِّ لَيسَ مِن خَصَائِصِ السَّيِّدِ، بل الأبِ.

يُمَثِّلُ الابنُ الأكبَرُ في هَذا المَثَلِ الأممَ بِمَا أنَّهُم جَاؤُوا من أبيهِم نوح. وَيُمَثِّلُ الابنُ الأصغرُ اليَهُودَ الّذين تحدَّروا مِن إبراهيم. «فَدَنَا مِنَ الأوَّلِ وَقَالَ لَهُ: إذهَبِ اليَومَ وَاعمَلْ في الكَرْمِ». تَشيرُ لفظةُ «اليَوم» إلَى الدَّهرِ الحَاضِرِ. كَيفَ كلَّمَ ابنَيه؟ لَم يُخَاطِبْهُما وَجهًا لِوَجهٍ كإنسَانٍ، بَلْ كَلَّمَ القلبَ كإلَهٍ. الإنسَانُ يَتفَوَّهُ بكَلامِ الأذُنِ، أمَّا اللهُ فَيفهِمُ العَقلَ. موعظة ٤٠.[2]

٢١:٢٩-٣٠ ابنٌ يَعمَلُ وَآخَرُ لا

لا تَعِدْ ثُمَّ تُخلِف. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متّى: مَاذا يَعني أنْ تَعمَلَ في الكَرْمِ؟ يَعني أنْ تَعمَلَ البِرَّ. لاحَظْنَا سَابِقًا أنَّ الكَرْمَ هُوَ البِرُّ الّذي غَرَسَه اللهُ في طَبيعَةِ كُلِّ النَّاس، وفي كُتُبِ اليَهُودِ خُصُوصًا. كُلُّ كَرمَةٍ فِي هَذَا الكَرْمِ تُمَثِّلُ نَوعًا مُختَلِفًا مِنَ البِرِّ، وَكُلُّ شَخصٍ، حَسَبَ فَضَائِلِهِ الفَرديَّةِ، يُنتِجُ دَوالِيَ أكثَرَ أو أقلَّ. أنَا لا أعرِفُ أحدًا يَكفِي وَحدَه لِعَمَلِ الكَرْمِ بِأكمَلِهِ.

«فَأجَابَهُ: لا أريدُ». كَيفَ قَالَ «لا أريدُ؟» قَالَهَا في فِكرِهِ. فَمَن عَرَفَ الفَرقَ بَينَ الخَيرِ وَالشَّرِّ، وَتَخَلَّى عَنِ الخَيرِ لِيَتبَعَ الشَّرَّ، كَانَ كَالثَّائِرِ عَلَى الرَّبِّ فِي أفكَارِهِ؛ «لا أريدُ» تُقَالُ ضِدَّ مَلَكَةِ الفِكْرِ الَّتي خَلَقَها اللهُ لِنَفسِهِ. مَا مِن أحَدٍ يُمكِنُه أنْ يَخطأَ مَا دَامَ لا يقولُ أوَّلاً فِي قَلبِهِ «لا أريدُ»، كَمَا يُوضِحُ النَّبيُّ «تُوَسوِسُ المَعصيَةُ لِلشِّرِّيرِ فِي صَمِيمِ قَلبِهِ».[3] الوَثَنيُّون، الَّذينَ هَجَرُوا اللهَ وَبِرَّهُ مِنَ البَدْءِ، وَتَحَوَّلوا إلَى عِبَادَةِ الأصنَامِ وَالخَطيئَةِ، بَدَوا وَكَأنَّهُم تَمَرَّدُوا فِي أفكَارِهِم، كَأنَّما قَالُوا «لَن نَعمَلَ البِرَّ الَّذي تَعلَّمنَاه مِنكَ». «وَدَنَا مِنَ الآخرِ»، وَسَألَهُ يَسوعُ السُّؤالَ نَفسَهُ، فَأجَابَهُ «سَأذهَبُ، وَلَكِنَّهُ لَم يَذهَبْ». أقسَمَ الشَّعبُ اليَهوديُّ،

---

[1] تثنية ٦:٥.
[2] PG 56:849
[3] مزمور ٣٦ (٣٥):١.

المُتَمَثّلُ هُنَا بِالابنِ الأَصغَرِ، أَنْ يَعمَلَ بِكُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ بِلِسَانِ مُوسَى وَيُوحَنَّا المعمدان، وَكَأَنَّمَا كَانَ اللّه يَتَكَلَّمُ على لِسَانِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنهُمَا. بَعدَ ذَلِكَ هَجَرُوا اللّه وَكَذِبُوا عَلَيه، كَمَا أَنبأَ النَّبِيُّ: «بنو الغُرَبَاءِ يَتَمَلَّقُونَ لِي».[٤]

«أَيُّهما عَمِلَ بِمشيئةِ أَبيهِ؟ فَقَالُوا "الأَوَّل"». لاحِظْ كَيفَ غَيَّروا، كَمَا قُلتُ من قبلُ، بعد أن انجَذَبوا بِحقيقَةِ المَثَلِ، مَعنَى المَثَلِ ضِدَّهُم، عِندَمَا قَالُوا إِنَّ الابنَ الأَوَّلَ، الَّذي مَثَّلَ الأُمَمَ الوثنيَّةَ، صَنَعَ مَشيئةَ الأَبِ. مِنَ الأَفضَلِ أَنْ نَعمَلَ بِرَّ اللّه من دون أَنْ نَعِدَ لا أَنْ نَعِدَ ونَخْلِفَ. موعظة ٤٠.[٥]

٢١: ٣١ أَيُّهما عَمِلَ بِمشيئةِ أَبيهِ؟

استِجَابَتَانِ، سَابِقَةٌ وَمُتَأَخِّرَةٌ. هيلاريون أُسقف بواتييه: يُمَثِّلُ الابنُ الأَوَّلُ الفَرِّيسيِّينَ الَّذين بنبوءةِ يُوحَنَّا حَثَّهم اللّه على المُواظَبَةِ عَلَى العَمَلِ بوصَايَاه، فَظَلُّوا مُتَغَطرسينَ، مُتَمَرِّدينَ وَمُستَخِفِّينَ بِتَحذيراتِ اللّه. وَضَعُوا ثِقَتَهُم بِالشَّريعَةِ واستخفُّوا بِالتَّوبَةِ، مُتَفَاخِرين بَدلَ ذَلِكَ بِالامتيازِ النَّبيلِ الَّذي لَهُم مِن إبرَاهِيم. آمَنُوا لاحِقًا بِالمُعجِزَاتِ الَّتي أَجرَاهَا الرُّسلُ بَعدَ قِيَامَةِ الرَّبِّ، عَائدينَ بِفِعلِ إرادَةٍ مُخلِصَةٍ إِلَى الأَنَاجِيل، فَنَدِمُوا وَاعتَرَفُوا بِمَعصِيَةِ تَغَطْرُسِهِم.

الابنُ الثَّانِي يُمَثِّلُ جُبَاةَ الضَّرائِبِ وَالخَاطِئينَ الَّذين تَمَرَّغُوا في الخَطيئَةِ الَّتي كَانُوا يعيشونها آنذاك. علَّمَهُم يُوحنَّا أَنْ يَتَوقَّعُوا الخَلاصَ مِنَ المَسيحِ، وَأَن يَعتَمِدُوا وَيُؤمِنُوا بِهِ. عِندَمَا يَقُولُ الرَّبُّ في المَثَلِ إِنَّ الابنَ الثَّانِيَ لَم يَذهَبْ كَمَا وَعَدَ، يُظهِرُ أَنَّ هَؤُلاءِ القَومَ صَدَّقُوا يوحنَّا، لَكِنَّهم لَم يَذهَبُوا، لأَنَّهُم لَم يَتَلَقَّوا تَعليمَ البِشَارَةِ مِنَ التَّلاميذِ إِلاَّ بَعدَ آلامِ الرَّبِّ [إذ كَانَ سِرُّ خَلاصِ البَشَرِ سَيَتِمُّ حِينَذَاك]. لَمْ يَقُلْ إِنَّهم رَفَضُوا الذَّهَابَ، بَل لَم يَذهَبُوا. عَدَمُ ذَهَابِهِم لا يَجعَلُهُم مُذنبين غيرَ مؤمنين، لأَنَّ ذَلِكَ سَيَكُونُ صَعبًا جدًا. فَالابنُ الأَصغَرُ كَانَ عَاجِزًا عَن فِعلِ ذَلكَ، لا لأَنَّه لَم يُرِدْ عَمَلَ مَا أُمِرَ بِهِ فَورًا. بِسَبَبِ الضَّرورَةِ ظَهَرت إرادَتُه مُنَزَّهَةً عَنِ المَعصِيَةِ. في متّى ١٣.٢١-١٤.[٦]

الزُّنَاةُ يَسبِقُونَكُم إِلَى المَلَكُوتِ. الذَّهبيُّ الفَم: لَو قَالَ بِبَسَاطَةٍ إِنَّ الزُّنَاة يَسبِقُونَكُم،

---

[٤] مزمور ١٨ (١٧): ٤٥.
[٥] PG 56:849-50
[٦] SC 258:138-40

لَبَدَا كلامُه فَظًا عليهم. لَكِنْ، بما أَنَّه تَفَوَّه بِهِ الآنَ بَعدَ مُحَاسَبَتِهِم، فقد بَدَا أقلَّ قَسوةً. إنجيلُ متّى، موعظة ٦٧.٣.[٧]

٣٢:٢١ طريقُ البِرّ

جَاءَكُم يُوحنّا. الذهبيُّ الفم: لذَلِكَ يُضيفُ السبَبَ. فَمَا هُوَ إذًا؟ «جاءكم يوحنّا سالِكًا طَرِيقَ البِرّ، فَلَم تُؤمِنُوا بِهِ». فَهُوَ يَقُولُ «جَاءَكُم» يوحنّا، لا «جاءَهُم». لَيسَ هَذا فحسب، بَل قَالَ جاءَكُم سالِكًا طَرِيقَ البِرّ. لَن تَجِدُوا عِلّةً فيهِ، أي عِلّةَ اللامُبالاةِ وَعَدم المَنفَعَةِ. فَحياتُه كَانَت بِلا لَوم، وَعِنَايَتُه بِكُم كَانَت عظيمةً. وَمَعَ ذَلِكَ لَم تُصغُوا إليه. إنجيلُ متّى، مَوعِظةُ ٦٧.٣.[٨]

الزُّناةُ آمنوا. الذهبيُّ الفَم: عِبارةُ «يَسبِقُونَكُم إلَى المَلَكوتِ» لا تُؤكِّدُ أَنَّ أولَئِكَ سَيتبعُونهم، وَلَكِنْ كالذين سَمَت آمالُهم إلَى نَيلِهِ، إنْ أرَادُوا. فَمَا مِن شَيءٍ يَستَنهِضُ أهوَاءَنَا المُشينَةَ أكثَرَ مِنَ الحَسَدِ. لذَلِكَ يَقُولُ، دائِمًا، «كَثيرٌ مِنَ الأَوَّلِينَ يَصيرونَ آخِرين، وَمِنَ الآخِرِين يَصيرونَ أوّلين».[٩] لهذا ذَكَرَ هُنَا الزُّناةَ وَجُباةَ الضَّرائِبِ لِيُثيرَ حَسَدَهُم. فَهاتَانِ الفِئَتَانِ تَرتَكِبَانِ أكبرَ الخَطَايا، هذه المُتَولِّدَةَ مِنَ الشَّهوَةِ العَنيفَةِ: شَهوَةِ الأجسَادِ، وَشَهوَةِ المَالِ. إنجيلُ متّى، موعظة ٦٧.٣.[١٠]

لَم يَتوقَّعْ أحَدٌ أن تُؤمِنَ الزَّانيةُ. عَمَلٌ غَيرُ كامِلٍ حولَ متّى: أيُّهَا الكَهَنَةُ، كَانَ عَلَيكُم أَنْ تَكُونُوا أوّلَ مَن صَدَّقَ يُوحنّا، وَأَنْ تَكُونُوا قُدوَةً للشَّعبِ أيضًا. فَأَنتُم تَملِكُونَ بِرَّ الكُتُبِ المُقَدَّسةِ، وَتَحتلُّونَ مَراكِزَ قِيادِيّةً بَينَ الشَّعبِ. لَكِنَّكُم لَم تُؤمِنُوا بِهِ، ولم تَخجَلُوا، وَلَم تَتُوبُوا، حتّى بَعدَ أنْ رَأيتُم جُبَاةَ الضَّرائِبِ وَالزُّناةَ يُؤمِنُونَ. فَهؤلاء آمَنُوا رُغمَ أنَّ النَّاسَ لَم يَكُونُوا يَتَوقَّعُونَ أنّهم سَيُؤمِنُونَ. أمّا أنتُم المُحافِظينَ ظاهِرًا عَلَى كُلِّ بِرٍّ فَما زلتم تَغشَونَ الصَّفَاقَةَ، رافِضين التَّوبَةَ وَالإيمَانَ أو حتّى اتّباعَ مِثالِ أهلِ القدوَةِ. أتُصَدِّقُ أنّكم لَم تُؤمِنُوا بالمَسيحِ، لأنّكم أطهَرُ مِمّن آمَنَ بِهِ؟ عَلَى العَكسِ، إنّكُم لَم تُؤمِنُوا بِهِ، لأنّكُم أكثَرُ استخفافًا بالله، وَأكثَرُ تعجرُفًا. أنتُم مُحِبّونَ للمَجدِ البَاطِلِ، قُساةُ القُلوبِ، لا تَقُودونَ الشَّعبَ إلَى الإيمَانِ وَلا تَتبَعُونَه. لَقَد حَلَّ بالكهنوتِ وبرجَالِ

---

[٧] PG 58:635-36; NPNF 1 10:411
[٨] PG 58:636; NPNF 1 10:411-12
[٩] متى ١٩:٣٠
[١٠] PG 58:636; NPNF 1 10:412

الدِّين خِزْيٌ كبيرٌ، إذ وُجِدَ الشَّعبُ أكثرَ إيمانًا وَأكثرَ بِرًّا مِنهُم. موعظة ٤٠.[١١]

لَم تَتوبُوا بَعدئذٍ. الذَّهبيُّ الفَم: وَإلَى ذَلِكَ يَتَّهِمُهُم بأَنَّ جُبَاةَ الضَّرائِبِ أصغَوا إليه، لَكِنَّ هَؤُلاءِ لَم يُصغُوا. وَبَعدَ هَذَا الاتِّهَامِ يُوجِّهُ اتِّهامًا آخرَ وَهُوَ أنَّهُم لَم يُصغُوا إِليهِ حتَّى بَعدَ أن آمَنَ جباةُ الضَّرائبِ وَالزُّناة. كَانَ عَليكُم أَنْ تُؤمِنُوا قَبلَهُم. لَكِنَّكُم لَم تَفعَلُوا. لِذَلِكَ فَلا عُذْرَ لَكُم. إنَّ مَدْحَ أُولَئِكَ لا يُوصَفُ، وكذلك اتهامُكُم. جَاءَ إلَيكُم وَلَم تَقبَلُوه. لَم يَأْتِ إلَيهِم وَمَعَ ذَلِكَ قَبِلُوه! وَمَعَ ذَلِكَ لم تَتَّخِذوهم مُعَلِّمينَ لَكُم. لاحِظْ بِكَم من الطُّرُقِ يُظهِر ضَرورَةَ مَدحِ أُولئِكَ واتِّهامكم. جَاءَ إلَيكُم أَوَّلاً، لا إلَيهِم، فَلَم تُؤمِنُوا. إنَّهُم لَم يَعثُروا بَل آمَنُوا. أَمَّا أَنتُم فَلَم تَنتَفِعوا البَتَّةَ. إنجيلُ متَّى، موعظة ٦٧.[١٢]

لماذا يَسبِقُكُم جُبَاةُ الضَّرائبِ إلَى المَلَكُوت. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى: كَأَنَّ الرَّبَّ يَقُولُ: «حتَّى لَو لَم يَأتِكُم يُوحنَّا بطَريقِ البِرِّ، بَلْ بَشَّرَ بِمَعمُودِيَّةِ التَّوبَةِ فَقَط، لَكَانَ عَلَيكُم، كَكَهَنَةٍ وَكحُكَمَاءَ تَحكُمُونَ عَلَى الوَقَائِعِ بِالعَدلِ، أَنْ تُؤمِنُوا بِهِ، إذ مَا عَلاقَةُ طَرِيقَةِ عَيشِ المُبَشِّرِ بِتَلمِيذِهِ؟ فَإِنْ عَاشَ بِخُبثٍ فَوَحدَه يُدانُ، لَكِنْ، إِنْ بَشَّرَ بِالخَيرِ فَالمَنفَعَةُ تَؤُولُ إِلَى سَامِعِيهِ جَمِيعِهِم. مَعَ ذَلِكَ جَاءَكُم يُوحنَّا «سَالِكًا طَرِيقَ البِرِّ»، مُظهِرًا بِوُضُوحٍ أَنَّ مَسلَكَه النَّمُوذَجِيَّ وَحيَاتَه المَلائكيَّةَ قَد اختَرَقَا حتَّى قُلُوبَ جُبَاةِ الضَّرائبِ وَالزُّنَاةِ، وحوَّلاهم بِخَوفٍ وَرِعدةٍ إِلَى الإيمَانِ. مَعَ ذَلِكَ لَم يُؤثِّرْ في قُلُوبِكُم إطلاقًا. لِذَلِكَ، فَبِحقٍّ قِيلَ إِنَّ «جُبَاةَ الضَّرائبِ وَالزُّنَاة يَسبِقُونَكُم إلَى المَلَكُوتِ». موعظة ٤٠.[١٣]

(١١) PG 56:851

(١٢) PG 58:636; NPNF 1 10:412

(١٣) PG 56:850

٢١:٣٣-٤٦ مَثَلُ الكرّامينَ القتلة

٣٣«إسمعوا مثلاً آخرَ: غرسَ ربُّ بيتٍ كرْمًا، فسيَّجهُ وحفرَ فيهِ معْصرةً وبنى برْجًا
وسلَّمهُ إلى بعْضِ الكرّامينَ وسافرَ. ٣٤فلمّا جاءَ يومُ القِطافِ، أرسلَ خدمَهُ إليهِم
ليأخذوا ثمرَهُ. ٣٥فأمسكَ الكرّامونَ خدمَهُ وضربُوا واحدًا منهُم، وقتلوا غيرَهُ،
ورجمُوا الآخرَ. ٣٦فأرسلَ صاحِبُ الكرْمِ خدمًا غيرَهُم أكثرَ عددًا مِنَ الأوَّلينَ، ففعلوا
بِهم ما فعلوهُ بالأوَّلينَ. ٣٧وفي آخِرِ الأمرِ أرسلَ إليهِم ابنهُ وقالَ: سيَهابونَ ابني. ٣٨فلمّا
رأى الكرّامونَ الابنَ قالوا في ما بينَهُم: ها هوَ الوارِثُ! تعالَوْا نقتُلْه ونأخُذْ ميراثَهُ!
٣٩فأمسكُوهُ ورمَوْهُ في خارجِ الكرْمِ وقتَلوهُ.
٤٠فماذا يفعَلُ صاحِبُ الكرمِ بهؤلاءِ الكرّامينَ عِندَ رُجوعِهِ؟» ٤١قالوا لَه: «يُهلكُ هؤلاءِ
الأشرارَ شرَّ هلاكٍ، ويُسلِّمُ الكرْمَ إلى كرّامينَ آخَرينَ يُعطُونَهُ الثَّمرَ في حينِهِ».
٤٢فقالَ لهُم يَسوعُ: «أما قرأتُم في الكُتُبِ المُقدَّسةِ: الحجرُ الَّذي رَفضَهُ البنّاؤُونَ صارَ
رأسَ الزّاويةِ؟ مِن عند الرَّبِّ كانَ ذلكَ، وهو عجَبٌ في أعيُننا!
٤٣لذلكَ أقولُ لكُم: سيَنزَعُ مَلكوتُ اللهِ مِنكُم، ويُعطى لأُمَّةٍ تُثمِرُ ثمرَهُ. ٤٤[مَنْ وقَعَ
على هذا الحجرِ تهشَّمَ. ومَنْ وقَعَ هذا الحجرُ علَيهِ سَحقَهُ]».
٤٥فلمّا سَمِعَ رُؤساءُ الكَهنةِ والفرِّيسيُّونَ هذينِ المَثَلَينِ، عَلِموا أنَّهُ قالَ هذا الكلامَ
علَيهِم. ٤٦فحاولوا أنْ يُمسكوهُ، ولكنَّهُم خافُوا مِنَ الجُموعِ لأنَّهُم كانوا يَعُدُّونَهُ نَبيًّا.

نَظرةٌ عامّةٌ: لقد نُسِجَتْ مَواضيعُ عديدةٌ في هَذا المثَل: العِنايَةُ الإلهيّة، جُحودُ شَعبِ العَهدِ، اهتِمامُ صاحِبِ الكرم بمُلكيَّتِهِ، وَبطالَةُ الشَّعبِ وَعُنفُهُ. غرَسَ الكرّامُ الكرم، وَأحاطَهُ بسِياجٍ، وَحفَرَ فيهِ مَعصَرَةً وبَنى بُرجًا. ترَكَ للكرّامينَ القَليلَ مِنَ العَمَلِ ليَعمَلوه، كالاهتِمام بِمَا كَانَ هُناكَ، وَالمُحافَظَةِ عَلى مَا أعطاهُم. لكنَّهُم لم

يَجهَدوا في عَمَلِ الأرض، حتَّى بعدَ أنْ تمتَّعُوا ببركاتِهِ الكثيرةِ. قتلُوا ابنَ صاحِبِ الكرمِ، ورموه خارجَ الكرمِ، أيْ إسرائيل. فالحجرُ الذي رفضَهُ البنّاؤون صارَ رأسَ الزّاويةِ. قيَّدَ الكهنَةُ خوفًا منَ الجمُوعِ. لم يهتمُّوا اهتمامًا كبيرًا بشهادةِ النَّبيِّ أو بإدانَتِهِم أو برعايَةِ الشَّعبِ. فقد أعماهُم حُبُّ السُّلطَةِ وشهوَةُ المجدِ بالكُلِّيَّةِ، بالإضافَةِ إلَى السَّعْيِ وَرَاءَ الأمُورِ الدُّنيويَّةِ (الذَّهبيُّ الفَم).

دُعِيَ المسيحُ حجرًا، لأنَّ أساسَهُ متينٌ، لا يتمكّنُ منهُ الشِّرِّيرُ. معَ هذا، فكلُّ شرٍّ يُعملُ إنَّما يُعملُ ضدَّ اللهِ. عِقابُ الشَّرِّ يتناسَبُ معَ الشَّرِّ المفعُولِ. فاللهُ غيرُ محدودٍ في مدَى عُقُوبتِهِ ومَجدِهِ (عملٌ غيرُ كاملٍ حولَ متَّى). لقد صمَّمَ رئيسُ الكهنَةِ والفرّيسيُّون علَى قتلِ يسوعَ، لكنَّهُم خافُوا الجمعَ. جمُوعٌ كهذِهِ متقلِّبَةٌ يسهُلُ التَّحكُّمُ بهَا (جيروم).

٢١: ٣٣ ربُّ بيتٍ غرسَ كرمًا

إسمَعُوا مثَلاً آخرَ. الذَّهبيُّ الفَم: يلمِعُ هذَا المثَلُ إلَى أمُورٍ كثيرةٍ: فالعِنايَةُ الإلهيَّةُ كانَت تعمَلُ لأجلِهِم منذُ البدءِ؛ أمَّا تصرُّفُهم فقد كانَ إجراميًّا منذُ البدءِ؛ لم يُهمَلْ أيُّ شيءٍ يتعلَّقُ بالعِنايَةِ بِهِم. فعِندمَا كانَ الأنبياءُ يُذبَحُونَ، لم يُشِحْ بوجهِهِ عَن شعبِهِ، بَل أرسَلَ لَهُم ابنَهُ: إنَّ إلهَ العهدِ القديمِ والجديدِ هُوَ اللّهُ الأحَدُ نفسُهُ؛ ومَوتُهُ سيَصنَعُ العظائِمَ. إنَّ اليهُودَ سيُقاسُونَ عُقوبَةً قصوَى لصَلبِ المسيحِ؛ فتُدعَى الأمَمُ ويُطرَدُ اليهُودُ.

يُقدِّم يسُوعُ هذَا المثَلَ بعدَ سابقِهِ ليُظهرَ هُنَا أنَّ العُقوبَةَ ستكُونُ كبيرةً ولا تُغتفَرُ. كيفَ وبأيَّةِ طريقَةٍ؟ إنَّ اليهُودَ نالُوا اهتمامًا كبيرًا منَ اللّهِ، إلاَّ أنَّهُم وُجِدُوا الآنَ أسوأَ منَ الزُّناةِ وجُباةِ الضَّرائبِ بمَا لا يُقاسُ. إنجيلُ متَّى، موعظة ٦٨. ١.[1]

سيَّجَ الكَرْمَ. الذَّهبيُّ الفَم: لاحِظْ عِنايَتَهُ الكُبرَى، وبَطالَةَ العُمّالِ الَّتي لا تُوصَفُ. صَنَعَ مَا كانَ علَى الأجرَاءِ القِيامُ بِهِ. فهُوَ مَنْ سيَّجَهُ وغرَسَه وحفَرَ فيهِ معصرَةً وبنَى بُرجًا. ترَكَ لهُم القليلَ ليعمَلُوه. وبَقِيَ عليهِم العِنايَةُ بمَا فيهِ والمُحافَظَةُ علَى مَا أعطاهُم. لم يُهمِلْ أيَّ شيءٍ، بَل أتمَّه. لم يَفيدوا منهُ شيئًا، حتَّى بعدَ أنْ نَعِمُوا بها كثيرًا. فعِندمَا خرَجُوا من مِصرَ أعطاهُم شريعَةً، وأسَّسَ مدينَةً، وبنَى هيكلاً وأعَدَّ

---
[1] PG 58:639; NPNF 1 10:414-15

مَذبحًا، وسَافرَ. صَبَرَ عَليهِم. وَلَمْ يحاسِبْهم دَائِمًا عَلَى خَطَايَاهُم. عِبارَةُ «سَافرإلَى بِلادٍ بَعِيدَةٍ» تَعنِي رَحَابَةَ صَدرِ الله وَثبَات جَنَانِهِ. إنجيلُ متَّى، موعظة ١.٦٨.[٢]

٢١: ٣٤-٣٦ الكَرَّامُونَ يَقتُلُونَ خَدَمَ رَبِّ البَيتِ

أرسَلَ خَدَمَهُ ليأخُذوا ثَمَرَهُ. الذَّهبيُّ الفَم: أرسَلَ خَدَمَهُ، أي الأنبياءَ «ليَأخُذوا الثَّمَرَ»، أي طَاعَتَهم المُثبَتَةَ بأعمَالِهِم. لَكِنْ، حتَّى هُنَا، أظهَرَ الكَرَّامُونَ شَرَّهُم. فَهُم لَم يُؤتُوا الثِّمَارَ، مَعَ أنَّهُم تَنعَّمُوا بِعِنَايَةٍ كُبرَى، مُظهِرِينَ كَسَلَهُم. لَكِنَّهُم غَضِبُوا مِنَ الخَدَمِ الَّذينَ أتَوا إليهِم. لَم يَكُنْ عَلَى مَن لَم يُوَفُوا بِمَا يَدِينُونَ بِهِ أَنْ يَسخَطُوا أو يَغضَبُوا، بَلْ كَانَ عَلَيهِم أَنْ يَتوَسَّلُوا إلَيهِ تَوسُّلاً. فَهُم لَم يَسخَطُوا فَقَط، بَل لَوَّثوا أيدِيَهُم بالدَّمِ أيضًا. وَإذا كانوا قد استَحَقُّوا العِقَابَ، فَهم الَّذينَ أنزَلُوه بأنفُسِهم. لذَلِكَ أرسَلَ الخَدَمَ مَثنَى وَثُلاث، ليُظهِرَ شَرَّهُم وحُبَّ البَشَرِ عِندَ مَن أرسَلَهُم. لمَاذا لَم يُرسِلِ ابنَهُ مِنْ سَاعَتِهِ؟ حتَّى يَدِينُوا أنفُسَهُم من خلال مَا عَمِلوا بالآخَرِين، وَيُطفِئُوا غَضَبَهم وَيُوَقِّروه عِندَ مَجِيئِهِ. إنجيلُ متَّى، موعظة ١.٦٨.[٣]

٢١: ٣٧ آخِرَ الأمرِ أرسَلَ رَبُّ الكَرْمِ ابنَهُ

إنَّهُم سَيَهابُونَ ابنِي. الذَّهبيُّ الفَم: مَاذَا يَعني بقَولِهِ «سَيَهَابُونَ ابنِي؟» حَاشا أَنْ يَكُونَ جَاهِلاً. إنَّها بالأحرى لُغَةُ مَن يَرغَبُ في إظهَارِ عَظَمَةِ الخَطِيئَةِ وتَعَذُّرِ تَبرِيرِهَا. فَمَعَ أنَّهُ كَانَ يَعلَمُ أنَّهم سَيقتُلُونَهُ، إلاَّ أنَّه أرسَلَهُ. عِندَمَا يَقُولُ «سَيَهَابُونَه» يُشِيرُ إلَى مَا يَجِبُ حُصُولُه، فَيَقولُ إنَّ واجِبَهُم أَنْ يَهَابُوه. وَفِي مكَانٍ آخَرَ يَقُولُ شَيئًا مُمَاثِلاً: «سواءٌ أسَمِعُوا أمْ لَم يَسمَعُوا».[٤] فَهُو لا يَجهَلُ دَوافِعَهُم. وَلِئَلاَّ يَقُولَ أحَدُ المُعانِدِينَ إنَّ تَكَهُّنَه أوجَبَ تَمَرُّدَهم، لذَلِكَ يَصوغُ كَلامَهُ هَكَذَا: «فَإذَا» و«رُبَّمَا». لقد عَانَدُوا خَدَمَهُ، إلاَّ أنَّه وَجَبَ عَلَيهِم تَوقِيرُ مَقَامِ الابنِ. إنجيلُ متَّى، موعظة ٦٨.[٥]

٢١: ٣٨ الكَرَّامُونَ يَقتُلُونَ الوَارِث

تَعَالَوا نَقتُلهُ وَنَأخُذ مِيرَاثَهُ. الذَّهبيُّ الفَم: مَاذَا فَعَلُوا عِندَهَا؟ كَانَ عَلَيهِم أَنْ

---

[٢] PG 58:639-40; NPNF 1 10:415

[٣] PG 58:640; NPNF 1 10:415

[٤] حزقيال ٢: ٥.

[٥] PG 58:640; NPNF 1 10:415

يُسرِعُوا إليهِ وَيطلبُوا المُسَامحَةَ مِنهُ عَلَى آثَامِهِم، إلاَّ أنَّهُم كَانُوا يَتَشبَّثُونَ بخطَايَاهُم السَّابِقَة، وَيتمرَّغُونَ فِي حَمَأتِهِم. فَهُم يُخفُونَ آثامَهُم الأولَى بآثَامٍ لاحِقَة. هَذَا مَا أوضَحَهُ هُوَ نَفسُهُ قَائِلاً، «فَامْلأوا أنتُم مِكيَالَ آبَائِكُم».[6] فَمِنَ البَدءِ كَانَ الأنبيَاءُ يتَّهِمُونَهُم بِهَذِهِ الأمُورِ قَائِلِين «لأنَّ أيدِيكُم مَملُوءَةٌ مِنَ الدِّمَاءِ»،[7] «وَالدِّمَاءُ تُلامِسُ الدِّمَاءَ»،[8] أيضًا «الَّذِينَ يَبنُونَ صِهْيَوْنَ بِالدِّمَاءِ».[9] لَكِنَّهُم لَم يَتَعقَّلُوا. تَسلَّمُوا مِن قَبلُ الوصيَّةَ: «لا تَقتُلْ». وَأُمِروا بِالامتِنَاعِ عَن آثَامٍ أُخرَى لا عَدَّ لَهَا. وَاسْتُحِثُّوا بِآلافِ الوَسَائِلِ المتنوِّعَةِ عَلَى حِفظِ هَذِهِ الوصيَّة. وَمَع ذَلِكَ لَم يَبتَعِدُوا عَن عَادَتِهِم الشِّرِّيرَة. مَاذَا قَالُوا عِندَمَا رَأوه؟ «تعالَوْا نَقتُلْه». بِأيِّ دَافِعٍ وَلأيِّ سَبَبٍ؟ أيَّةَ تُهمَةٍ كَانُوا سَيُدبِّرُونَ لَه، كَبِيرَةً كَانَت أم صَغِيرَةً؟ هَل لأنَّه أكرَمَكُم، وَصَارَ بَشَرًا لأجلِكُم، مَع أنَّه إلَهٌ، وَصَنَعَ لَكُم مُعجِزَاتٍ لا عَدَّ لَهَا؟ أمْ لأنَّهُ صَفَحَ عَن خَطَايَاكُم؟ أم لأنَّهُ دَعَاكُم إلَى المَلَكُوتِ؟ لاحِظْ أنَّ عَدَمَ تَقوَاهُم كَانَ حَمَاقَةً كَبِيرَةً، وَسَبَب قَتلِهِ كَانَ مَشحُونًا بِالجُنُونِ. فَقَالُوا «تَعَالَوْا نَقتُلْه، وَنَأخُذْ مِيرَاثَهُ». إنجيلُ متَّى، موعظة ٦٨.١.[10]

٢١:٣٩-٤١ فَمَاذَا يَفعَلُ رَبُّ الكَرْمِ؟

رَبُّ البَيتِ وَالكَرْم. أبيفانيوسُ اللاَّتينيّ: إنَّ رَبَّ البَيتِ فِي هَذَا المَثَلِ هُوَ أبو رَبِّنَا يَسوعَ المَسيح. وَالكَرْمُ الَّذِي غَرَسَهُ يُمَثِّلُ الشَّعبَ اليَهوديَّ المَولُودَ لإبرَاهِيمَ وَإسحَقَ وَيَعقُوب، والمُتَكَاثِرَ كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَرَمْلِ البَحرِ، والمُحَرَّرَ مِن أرضِ مِصرَ وَنِيرِ العُبُوديَّة، وَالمُجتَازَ فِي البَحرِ نَحوَ الأرضِ المَوعُودَةِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ: «مِن مِصرَ اقتَلَعْتَ كَرمَةً، وَلِتَغرِسَهَا طَرَدْتَ أُممًا».[11] غَرَسَ الرَّبُّ الشَّعبَ اليَهُوديَّ فِي الأرضِ المَوعُودَةِ الَّتي تَفيضُ لَبنًا وَعَسلاً، لِيُنتِجوا ثِمَارَ وَصَايَا اللَّه. «سَيَّجَهُ» يَعنِي أنَّ اللَّه حَصَّنَهُ فِي حِمَى المَلائِكَةِ. المَعصَرَةُ الَّتي حَفَرَهَا تَدلُّ عَلَى الكَنِيسةِ المُقَدَّسَةِ حَيثُ تُجمَعُ ثِمَارُ البِرِّ وَالقَدَاسَةِ؛ تَمَامًا كَمَا تُعصَرُ عَنَاقِيدُ الكَرمَةِ بِكَدٍّ وَجَهدٍ كَبيرَين، هَكَذَا

---

[6] متّى ٢٣:٣٢.
[7] إشعيا ١:١٥.
[8] هوشع ٤:٢.
[9] ميخا ٣:١٠.
[10] PG 58:640-41; NPNF 1 10:415
[11] مزمور ٨٠ (٧٩):٩.

يُطحَنُ الشُّهَدَاءُ القِدِّيسونَ كعَنَاقِيدِ الكَرمَةِ، وتُسفَكُ دماؤهم بالاضطهادات العظيمَةِ وَالعَذَابَات. البرجُ المَنصوبُ في وَسَطِ الكَرْم هو رَبُّنا نَفسُهُ الظَّاهِرُ كبُرجٍ حَصينٍ وَسَطَ الكَنيسةِ المُقَدَّسَةِ بواسِطَةِ العذراء. بحضُورِهِ حُمِيَ القِدِّيسونَ وَالشُّهَداءُ بأسلحَةٍ رُوحيَّةٍ من عدوِّهِم الشِّرِّير، وهو إبليس. «فلَمَّا حَانَ وَقتُ الثَّمَرِ أرسَلَ خَدَمَهُ»، أي الأنبياءَ، «إلَى الكَرَّامين»، أي إلَى مُعَلِّمي الشَّريعَةِ، «ليَأخذُوا ثَمَرَهُ». أرسَلَ لَهُم الأنبياءَ مَرَّةً تِلوَ مَرَّةٍ ليَجمَعُوا ثِمَارَهُ، لكِنَّهُم ازدَرَوا بالرَّبِّ وَعَصَوهُ وَاستَقبَلُوا أنبيَاءَهُ بالسُّيوفِ وَالضَّربِ وَالرَّجمِ وَاضطهاداتٍ أُخرَى. قَتَلُوا إشعيا، وَرَجَمُوا إرميا، وَطَارَدُوا إيليَّا، وَقَطَعُوا رَأسَ يُوحنَّا المَعمَدان. كُلُّ أمَّةٍ تضطَهِدُ مُعلِّميها وَتَتَخاذَلُ في إنماءِ ثِمَارِ الإنجيلِ تكونُ شَريكةً لليَهُودِ. «فَأرسَلَ إليهم ابنَهُ آخِرَ الأمرِ قائلاً سَيَهابُونَ ابني». «الابنُ الأوحَدُ» لربِّ البَيتِ هُوَ الرَّبُّ، ابنُ اللَّه، الَّذي جَاءَ بإرادَةِ الآبِ إلَى كَرْمِهِ، الَّذي هُوَ الشَّعبُ اليَهوديُّ. «فلَمَّا رَأى الكَرَّامون»، أيْ مُعَلِّمو الشَّريعَةِ «الابنَ قالَ بَعضُهُم لبَعضٍ: هَذَا هُوَ الوَارِثُ، تَعَالوا نَقتُلُه وَنَأخُذْ ميرَاثَه، فَألقَوْه خَارجَ الكَرمِ وَقَتَلوه». كَذَلِكَ صَلَبُوا رَبَّنا خَارجَ المَدينَةِ وهم يَصرُخُونَ «اصلِبْه، اصلِبْه»! إلاَّ أنَّهم لَم يَرِثُوا الشَّريعَةَ بالحَقيقةِ؛ عِوَضَ ذَلِكَ حكَمُوا عَلَى أنفُسِهِم بالمَوتِ، لأنَّ الرَّبَّ سَألَهم: «مَاذا يَفعَلُ ربُّ الكَرْمِ بأولئك الكَرَّامينَ عِندَ عَودَتِهِ؟» قالُوا له: «يُهلِكُ هَؤلاءِ الأشرَارَ شَرَّ هَلاكٍ، وَيُؤجِّرُ الكَرْمَ لكَرَّامينَ آخَرِينَ يُؤدُّون إليهِ الثَّمَرَ في حِينِهِ». لَقَد أدَانُوا أنفُسَهُم بكَلامِهِم، كَمَا يُشيرُ الرَّبُّ ضِمنًا عِندَمَا يَتَكَلَّمُ عَلَى نَفسِهِ وَعَلَى غدرِهِم: «الحَجَرُ الَّذي رَذَلَهُ البنَّاؤون صَارَ رَأسَ الزَّاويَةِ؛ لذَلِكَ أقولُ لَكُم إنَّ مَلَكُوتَ اللَّه سَيُنزَعُ مِنكُم وَيُعطَى لأُمَّةٍ تُثمِرُ ثَمَرَه».[١٢] تفسيرُ الأناجيل ٣١.[١٣]

أَلقَوهُ خَارِجَ الكَرْمِ وَقتَلُوه. الذَّهبيُّ الفَم: أينَ يُريدُ قَتلَهُ؟ «خَارِجَ الكَرم». أترَى كَيفَ يَتَنبَّأُ حتَّى بمَكَانِ ذَبحِهِ؟ لَقَد ألقَوه خَارِجًا وَقَتَلُوه.

وَلوقا يَقولُ: «أعلَنَ مَا سَيُقَاسُونَه». قَالَ السَّامِعُونَ «حاشا!»[١٤] عِندَ ذَلِكَ أوردَ شَهَادَةَ الكِتَابِ: «فَحَدَّقَ إليهم وَقَالَ: مَا مَعنَى هَذِهِ الآيَةِ: 'الحَجَرُ الَّذي رَذَلَه البنَّاؤون صَارَ رَأسَ

---

[١٢] متى ٢١:٤٢-٤٣.
[١٣] PL Supp 3:876-77
[١٤] لوقا ٢٠:١٦.

الزَّاويةِ». كلُّ مَن وَقعَ عَلى ذَلِكَ الحجَرِ تَهشَّمَ، ومَن وَقَعَ عَليهِ الحجَرُ حَطَّمَه».[١٥] يُشيرُ متَّى إلَى أنَّهُم عَاقبُوا أنفسَهُم. وهَذَا لا يَتَعارَضُ مَعَ لوقا. شيئان حَدَثا: عَاقبُوا أنفُسَهُم، وَإِذ أدركُوا مَا قَالُوه أضافُوا «حاشا!» فَأقنَعَهُم بكلامِ النَّبيِّ ضِدَّهُم، وَهُوَ أنَّ هَذَا سَيَحدُثُ حتمًا. لقد ألمَعَ إلَى أنَّه سوفَ «يُعطي الكَرْمَ لآخَرِينَ»، غيرَ مُعلِنٍ بِوُضوحٍ ذِكْرَ الأُمَمِ، وَغيرَ مُتيحٍ لهم فُرصَةَ مُهاجَمَتِهِ. لِهَذَا السَّبَبِ كَانَ يَتَكلَّمُ بأمثالٍ حتَّى يَذكُروا هُم أنفُسهُم العِقَابَ. إنجيلُ متَّى، موعظة ٦٨.٤.[١٦]

٢١:٤٢ إنَّ عَمَلَ الرَّبِّ لَرائعٌ

المَسيحُ الحَجَرُ الكَبيرُ. عَملٌ غيرُ كَاملٍ حولَ متَّى: دُعِيَ المَسيحُ حَجَرًا لِسَبَبَين: الأوَّلُ، لأنَّ أساسَهُ مَتينٌ. مَنْ يَقِفْ عَلَيه لا يَقَعْ ضَحيَّةَ الإغراءَاتِ الخَادِعَةِ، وَلا يَتَزعزَعُ بعَواصِفِ الاضطهادِ. الثَاني، لأنَّ به يُبادُ الشِّرِّيرُ إبَادَةً كَامِلَةً. فَكَمَا أنَّ كُلَّ مَن يَصطَدِمُ بالحَجَرِ يَتَهشَّمُ، بَينَمَا يَبقَى الحَجَرُ مُتَمَاسِكًا، هَكَذَا يَتَهشَّمُ كُلُّ مَن يُقَاوِمُ الإيمَانَ المَسيحيَّ، أمَّا المَسيحيَّةُ فَستَبقَى مَصُونَةً. بهَذَا المَعنَى يَكُونُ يسوعُ الحَجَرَ الأكبرَ. «كُلُّ مَنْ وَقَعَ عَلَى ذَلِكَ الحَجَرِ تهشَّمَ، وَمَنْ وَقَعَ عَلَيهِ هَذَا الحَجَرُ حَطَّمَهُ».[١٧] فَالتَّهَشُّمُ أمرٌ والتَّحطُّم أمرٌ آخَر. فَمَا تَهشَّمَ يظلُّ قِطَعًا كَبيرَةً، أمَّا ما تَحَطَّمَ فَيَندَثِرُ ويزولُ ويتَناثَرُ. الحَجَر لا يُحَطِّم الَّذين يقعون عليه، إنَّهم يُهَشِّمونَ أنفُسَهُم. فَتَهَشُّمُهُم لا يَرجِعُ إلَى صَلابَةِ الحَجَرِ بِقَدرِ مَا يَرجِعُ إلَى القُوَّةِ الَّتي يَقَعُون بِها عَلَيهِ. موعظة ٤٠.[١٨]

٢١:٤٣-٤٥ إنَّ مَلَكُوتَ اللهِ سَيُنزَعُ مِنكُم

قتلُ اللهِ للإفلاتِ مِن عُقُوبَةِ الخَطيئةِ. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى: مَن يقتَرِفْ خَطِيئَةً عَظيمَةً فقد يَقتَرِفُ أسوأَ مِنهَا، لأنَّ لا رَجاءَ لَه بالله، كَمَا يَقُولُ سُليمان: «إذَا دَخَلَ الشِّرِّيرُ دَخَلَ الازدِراءُ».[١٩] يَمتَنِعُ المَرضَى عَنِ المَآكِلِ الَّتي تَضُرُّهم حتَّى تَزولَ الحُمَّى، آمِلِينَ أن يَبرأُوا بعِلاجٍ جديدٍ. أمَّا إذا تَيَقَّنُوا

---

[١٥] لوقا ٢٠:١٧-١٨.
[١٦] PG 58:641; NPNF 1 10:415-16
[١٧] لوقا ٢٠:١٨؛ أنظر مزمور ١١٨(١١٧):٢٢-٢٣، إشعيا ٨:١٤-١٥.
[١٨] PG 56:858
[١٩] أمثال ١٨:٣.

أن مَرَضَهُم عُضال، فَسيأكُلونَ ما يَشاؤون. هَكَذا إذا خَطِئ المرءُ خطيئةً عَرَضيَّةً آملاً نَيلَ الغُفران، فَسيَمتَنِعُ عَنِ الشَّرِّ قدرَ استطاعَتِهِ. أمَّا إذا دَبَّ اليأسُ فيهِ لارتِكابِهِ خَطَايا خطيرَةً، فيتأكَّدُ أنَّه قد دِينَ بحكمِ اللّه. مَن لا يُدرِكُ أنَّ هُنَاكَ عقابًا عَلَى الشَّرِّ هو مَدعَاةٌ للشَّفَقَةِ، فَكُلُّ وَاحدٍ سَيُعَاقَبُ على قَدرِ شَرِّهِ. هُنَاكَ تَدَرُّجٌ للصَّالِحِ في المَجدِ. كُلُّ وَاحِدٍ يُكافَأُ على قَدرِ صَلاحِهِ. اللّه غيرُ مَحدُودٍ في عِقَابِهِ للأشرَارِ، كَما هو غيرُ مَحدودٍ في ثَوَابِهِ للصَّالِحين.

إنَّ كَهَنَةَ العَهدِ القَديمِ كانُوا مُمتَلِئينَ شرًّا، كَانَ رَجَاؤهُم باللّه قد انقطَعَ، فَرَفَعُوا أيديَهُم عَلَى اللّه نَفسِهِ، مع عِلمِهِم أنَّ المَسيحَ هُوَ ابنُ اللّه. أَيُدهِشُكم هَذا؟ الحَقُّ أنَّ كُلَّ إنسَانٍ شِرِّيرٍ يَرفَعُ إرَاديًا يَدَهُ عَلَى اللّه ليَقتلَهُ. إنَّه مَن يُغضِبُ اللّه، أو يَزدري بوَصَايَاه، أو يَحتَقِرُ اسمَهُ، أو يُجَدِّفُ عَلَيه، أو يَتَذمَّرُ مِنهُ، أو يَتَطلَّعُ إلَى السَّماءِ غَاضِبًا، أو يَرفَعُ يَدَه المُتَكبِّرَةَ بغضَبٍ عَلَى اللّه، في محاولةٍ لقتلِهِ لَو أمكَنَه ذَلِكَ، ليَرتَكِبَ الخَطَايَا وَينجو مِنَ العِقَابِ. موعظة ٤٠.[٢٠]

٢١: ٤٦ كَانَتِ الجُمُوعُ تَعُدُّ يَسوعَ نَبيًّا

خَافُوا الجُمُوعَ. جيروم: مَعَ أنَّ رؤسَاءَ الكَهَنَةِ وَالفَرِّيسيِّين كَانُوا قُسَاةَ القُلُوبِ، ولم يتَّقُوا ابنَ اللّه لعَدَمِ إيمَانِهِم وَلِخُبثِهِم، إلاَّ إنَّهُم عَجزوا عَن إنكَارِ استِقَامَةِ كَلامِ يَسوعَ، وفَهِمُوا أنَّ كُلَّ أحكَامِ الرَّبِّ كَانَت مُوجَّهَةً ضِدَّهم. لذَلِكَ عَزَمُوا عَلَى قَتلِهِ، «لَكِنَّهُم خَافُوا الجُمُوعَ، لأنَّهُم كَانُوا يَعُدُّونه نبيًّا». الجَمعُ يُثَارُ دَائمًا بسُهُولَةٍ، ولا يَثبتُ على قَرَارَاتِه. إنَّهُ كَمَوجٍ تَعصِفُ بِه الرِّيحُ. فالَّذينَ يكَرِّمُونَهُ وَيُوقِّرونَهُ الآنَ كَنَبيٍّ سَيصرخُون ضدَّه في ما بعد «اصلِبْه، اصلِبْه». تفسيرُ متَّى ٣.٢١.٤٦.[٢١]

---

(٢٠) PG 56:858-59

(٢١) CCL 77:199

٢٢: ١-١٤ مَثَلُ وليمةِ الملك

١ وعادَ يسوعُ إلى مُخاطبةِ الجموعِ بالأمثالِ، فقالَ: ٢ «يُشبهُ ملكوتُ السَّماواتِ مَلِكًا
أقامَ وليمةً في عُرسِ ابنِه. ٣ فأرسلَ خدمَهُ يَستدعي المدعوِّينَ إلى الوليمةِ، فأبوا أنْ يأتوا.
٤ فأرسلَ خدمًا آخرينَ ليقولوا للمدعوِّين: أعددْتُ وليمتي وذبحتُ أبقاري والسِّمان
من ماشيتي وهيَّأتُ كُلَّ شيءٍ، فتعالَوْا إلى العُرسِ! ٥ ولكنَّهُم تهاوَنُوا، فمِنهُم مَنْ خرجَ
إلى حقلِهِ، ومِنهُم مَنْ ذهبَ إلى تِجارتِهِ، ٦ والآخرونَ أمسكوا خدمَهُ وشتموهُم
وقتلوهُم. ٧ فلمَّا سمِعَ المَلِكُ غضِبَ وأرسلَ جنودَهُ، فأهلكَ هؤلاءِ القتلةَ وأحرقَ
مدينتَهُم. ٨ ثُمَّ قالَ لخدمِهِ: الوليمةُ مُعدَّةٌ ولكنَّ المدعوِّينَ غيرُ مُستحقِّين، ٩ فاخرجوا إلى
مفارقِ الطُّرُقِ وادعُوا إلى الوليمةِ كُلَّ مَنْ تجدونَهُ. ١٠ فخرجَ الخدمُ إلى الشَّوارعِ
وجمَعوا مَنْ وجدوا مِنْ أشرارٍ وصالِحين، فامتلأتْ قاعةُ العُرسِ بالجالسينَ للطَّعام.
١١ فلمَّا دخلَ المَلِكُ ليرى المدعوِّين، وجدَ رجلاً لا يلبَسُ ثيابَ العُرسِ. فقالَ لَه: ١٢ يا
صاحِ كيفَ دخلتَ إلى هُنا وأنتَ لا تلبَسُ ثيابَ العُرسِ؟ فسكتَ الرَّجُلُ. ١٣ فقالَ
المَلِكُ للخدَمِ: اربطوا يدَيهِ ورِجلَيهِ واطرَحُوهُ في الظُّلمةِ البرَّانيَّةِ فهُناكَ البُكاءُ وصريفُ
الأسنانِ. ١٤ لأنَّ المدعوِّينَ كثيرونَ، وأمَّا المُختارونَ فقليلون».

نَظرَةٌ عامَّةٌ: إنَّ مائِدَةَ الرَّبِّ مهيَّأةٌ لكلِّ الرَّاغبِينَ في التَّناوُلِ منهَا بحقٍّ. لكِنْ على المَرءِ أنْ يمتحِنَ نفسَهُ كيفَ يتقدَّمُ منهَا. الجَميعُ مدعوُّونَ، صالحين كانوا أم أشرارًا، إلَى حضُورِ الوليمَةِ. كُلُّ الَّذينَ اعتذَروا عن حضُورِ هذِه الوليمَةِ هُم مُهملون، ولكِنْ ليس جَميعُ الَّذينَ دَخلُوا أخيارًا صالحين (أوغسطين). يُشبِّهُ كَرمَ الله نحوَ الشَّعبِ المؤمِنِ يُشبِّهُ بوَليمَةِ عُرسٍ. الآبُ في السماوات يُقيمُ وَليمَةَ عرسٍ لابنِهِ باقترانِهِ بالكَنيسَةِ في سِرِّ تَجسُّدِه. الوَليمَةُ مُهيَّأةٌ، لَكِنَّ بَعضَ الحاضِرينَ غيرُ مُستحِقِّين. هذَا

يُمَثِّلُ الكَنِيسَةَ فِي هَذَا الزَّمَانِ، حَيثُ الأَشْرَارُ يُوجَدُونَ مَعَ الأخيارِ، لَكِنَّهُم سَيُغَربَلُونَ فِي الدَّينُونَةِ الأَخِيرَةِ (غريغوريوس الكبير). إنَّ لباسَ العُرسِ اللائقَ هُوَ العِفَّةُ النَّابِعَةُ مِن قَلبٍ طَاهِرٍ. فَلِبَاسُ العُرسِ لَيسَ المَعموديَّةَ فَحَسْبُ، بَلِ الحبُّ النَّابِعِ مِن قَلبٍ طَاهِرٍ وَضَمِيرٍ نَقيٍّ وَإِيمَانٍ صَادِقٍ (أوغسطين). هَذَا مَا تَحلَّى بِه الخَالِقُ عِندَمَا جَاءَ إِلَى وَليمَةِ العُرسِ لِيَضُمَّ الكَنِيسةَ إِلَيهِ.

فِي هَذِا الزَّمَانِ، أي قَبلَ الدَّينُونَةِ الأَخِيرَةِ، يَجتَمِعُ الأَخيَارُ وَالأَشرارُ مَعًا فِي الكَنِيسَةِ (غريغوريوس الكبير).

٢٢: ١-٢ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ يُشْبِهُ وَلِيمَةَ عُرْسٍ

الدَّعوَةُ إلَى الوَلِيمَةِ. غريغوريوس الكبير: أَوَّلاً عَلَينا أَنْ نَسأَلَ ما إذا كَانَ هَذَا المَثَلُ فِي متَّى هُوَ مَا يَصِفُه لوقا بالعَشَاءِ، لأَنَّ بَعضَ التَّفَاصِيلِ مُختَلِفَة. هُنَا تَتمُّ الوَلِيمَةُ فِي مُنتَصَفِ النَّهَارِ، وَهُنَاكَ فِي العَشَاءِ. هنا طُرِدَ مَن لَم يَكُنْ لابِسًا لِبَاسَ العُرْسِ، وَهُنَاكَ لَم يُطرَدْ أَحدٌ مِمَّن دَخَلُوا إِلَى الوَلِيمَةِ.

نَستَنتِجُ مِن تِلاوَةِ مَتَّى أَنَّ وَلِيمَةَ العُرسِ تُمَثِّلُ كَنِيسَةَ الزَّمَنِ الحَاضِرِ، بَينَمَا يُمَثِّلُ العَشَاءُ فِي لوقا الوَلِيمَةَ الأَخِيرَةَ الأَبَدِيَّةَ. بَعضُ الَّذين يَدخُلُونَ إِلَى الأُولَى سَيَترُكُونَهَا أَمَّا الَّذِينَ يَدخُلُونَ إِلَى الأُخرَى فَلَن يُغَادِرُوهَا. وَإِذَا جَادَلَ أَحَدُهُم أَنَّهُما المَثَلُ ذَاتُهُ، فَمِنَ الأَفضَلِ حِفظُ الإِيمَانِ وَالانتِقَالُ إِلَى تَفسِيرٍ آخرٍ بَدَلَ الجدلِ العقيمِ. قَد نَتَصَوَّرُ أَنَّ لوقا لَزِمَ الصَّمتَ حيالَ الرَّجُلِ الَّذي ذَكَرَ متَّى أَنَّهُ حَضَرَ بدونِ لِبَاسِ العُرسِ وَطُرِحَ خَارِجًا. فَكَونُ أَحدِهِما دَعَا الوَلِيمَةَ عَشَاءً وَالآخَرِ وَلِيمَةَ مُنتَصفِ النَّهَارِ أَمرٌ لا يُؤَثِّرُ عَلَى تَفسِيرِي، لأَنَّ الأَقدمِينَ كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ طَعَامَهُم فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ بَعدَ الظُّهرِ، وَيدعُونَه عشاءً...

فَالأَوضَحُ وَالأَثبَتُ أَنْ نَقُولَ إِنَّ الآبَ أَقَامَ وَلِيمَةَ عُرسٍ لابنِهِ بِضَمِّ الكَنِيسَةِ إِلَيهِ فِي سِرِّ تَجَسُّدِهِ. فَرَحِمُ العَذرَاءِ الَّتِي وَسِعَتْهُ كَانَت خِدرَ عَرُوسِه، وَلِذَلِكَ يَقُولُ كَاتِبُ المَزَامِيرِ: «هُنَاكَ للشَّمسِ نَصَبَ خَيمَةً، وَهُوَ كَالعَرِيسِ الخَارِجِ مِن خِدرِهِ».[1] هُوَ كَعَرِيسٍ بَزَغَ مِن خِدرِهِ، فَتَرَكَ، كَإِلَهٍ مُتَجَسِّدٍ، رَحِمَ العَذرَاءِ الَّتِي لَم تُمَسَّ لِيَضُمَّ إِلَيهِ الكَنِيسَةَ. هَكَذَا أَرسَلَ خَدَمَهُ لِيَدعُوا أَصدِقَاءَهُ إِلَى وَلِيمَةِ العُرسِ. أَرسَلَ الأَنبِيَاءَ أَوَّلاً ثُمَّ التَّلامِيذَ،

[1] مزمور ١٩: ٤-٥.

لِيُبشِّرُوا بتَجَسُّدِ الرَّبِّ. أرسلَ خَدَمَهُ للدَّعوةِ مرَّتين، لأنَّهُ أعلنَ بأنبيائِهِ أنَّ ابنَه الأوحدَ سَيتجسَّدُ، وَأعلنَ على ألسِنةِ الرُّسُلِ أنَّه تَجسَّدَ.

وَلأنَّ المَدعوِّينَ الأوائلَ رَفضُوا الحُضُورَ قالَ في دَعوَتِهِ الثَّانيةِ: «هَا قد أعْدَدْتُ وَليمَتي، فَذَبحتُ أبقاري وَالسُّمانَ من مَاشِيَتي وَأُعِدَّ كُلُّ شَيءٍ». فَبماذا نُفسِّرُ الثِّيرانَ وَالسُّمَانَ من المَاشِيَةِ إلاَّ بآبَاءِ العَهدَين القَديمِ وَالجَديدِ؟ أربعُونَ موعِظَةً إنجيليَّة ٣٨.١.٣-٤.[٢]

٢٢: ٣-٤ تَعَالَوا إلَى وَليمَةِ العُرسِ

كُلُّ شَيءٍ قَد أُعِدَّ. أوغسطين: كُلُّ المُؤمِنينَ يَعلَمُونَ قِصَّةَ عُرسِ ابنِ المَلِكِ وَوَليمَتِهِ. يَعلَمُونَ أنَّ مَائِدَةَ الرَّبِّ مُهَيَّأةٌ لكلِّ الرَّاغِبينَ في أنْ يَتَنَاوَلُوا مِنهَا. لَكِنْ مِنَ المُهِمِّ أنْ يَمتَحِنَ المَرءُ نَفسَهُ كَيفَ يَتقَدَّمُ، حتَّى عِندَمَا لا يُمنَعُ مِنَ الاقتِرَابِ مِنهَا.

تُعَلِّمُنا الكُتُبُ المُقَدَّسَةُ أنَّ هُنَاكَ وَليمَتَين للرَّبِّ: وَاحِدةً يَأتي إلَيهَا الأشرَارُ وَالصَّالِحُونَ، وَأُخرَى لا يَأتي إلَيهَا الأشرَارُ. فَالوَليمَةُ الَّتي سَمِعنَا عَنهَا الآنَ من تلاوةِ الإنجيلِ، حَوَتِ المَدعوِّينَ الأخيَارَ وَالأشرَارَ. كُلُّ الَّذينَ اعتَذَروا عَن حُضُورِ الوَليمَةِ هُم الأشرَار، وَلَكِن لَم يَكُنْ جَمِيعُ الدَّاخلينَ أخيَارًا. أُخَاطِبُكُم الآنَ يَا ضُيوفَ الوَليمَةِ الأخيارَ، المُدركِينَ هَذِهِ الكَلِمَاتِ: «فَمَن أكَلَ وَشَرِبَ دمَهُ جَسَدَ الرَّبِّ عن غير استحقاق، أكَلَ وَشَرِبَ الحُكمَ عَلَى نفسه».[٣] إنِّي أناشِدُكُم ألاَّ تَسعَوا إلَى الخيرِ في الخَارِجِ، بَل اصبِروا عَلَى الشَّرِّ في الدَّاخِلِ. موعظة ١.٩٠.[٤]

٢٢: ٥-٧ رَافِضِينَ الدَّعوَةَ، مُضطَهِدِينَ المُرسَلين

غَضِبَ المَلِكُ. غريغوريوس الكبير: قَالَ: إنَّهُم لَم يُبَالُوا، فَمِنهُم مَن ذَهَبَ إلَى حَقلِهِ، وَمِنهُم مَنْ ذَهَبَ إلَى تِجَارَتِهِ. أنْ تَذهَبَ إلَى حَقلِكَ يَعنِي أنْ تُقحِمَ نَفسَكَ إقحامًا مُفرطًا في السَّعي الأرضيِّ. وَأنْ تَذهَبَ إلَى تِجَارَتِكَ يَعنِي أنْ تَشتَهِي الرِّبحَ المُتَأتِّي مِن نَشَاطَاتِكَ الدُّنيويَّةِ. الأوَّلُ مُهتَمٌّ بالسَّعي الأرضيِّ، وَالآخرُ مُتَفانٍ في عَمَلِ هَذَا العَالَمِ. مَا مِن أحدٍ مِنهُم يَلحَظُ سِرَّ تَجَسُّدِ الرَّبِّ،

---

[٢] PL 76:1282-83; CS 123:339-41

[٣] ١ كورنثس ١١: ٢٩.

[٤] PL 38:559; NPNF 1 6:392** (Sermon 40)

وَيبتَغِي العَيشَ بِمَا يَتَمَاشَى مَعَه. كَأَنَّهُم، فِي إقبَالِهِم عَلَى حَقلِهِم أو تِجَارَتِهِم، يَرفضونَ حُضُورَ وَليمَةِ عُرسِ المَلِكِ. البَعضُ لا يَرفضونَ عطيَّةَ الَّذي يَدعُوهم فَحَسب، إنَّما يَضطَهِدونَ مَن يَقبَلُها. لذَلِكَ أَضافَ قَائلاً: «أَمسكَ الآخَرُونَ خَدَمَهُ فَشَتَمُوهُم وَقَتَلُوهم. فَغَضِبَ المَلِكُ وَأَرسَلَ جُنودَهُ فَأَهلَكَ هَؤُلاء القَتَلَةَ وَأَحرَقَ مَدينَتَهُم». اللّه يُهلِكُ القَتَلَةَ والمُضطَهِدين، ويُحرِقُ مَدينَتَهُم، أي أَروَاحَهُم وَيُعذِّبُ أجسادَهُم بنَارِ جَهنَّمَ الأبديَّةِ.

اعتذارُ المدعوينَ عَنِ الحُضُورِ لَم يَحمِلْ رَبَّ البيتِ على تَركِ وَليمَةِ عُرسِ ابنِهِ المَلِكِ خَاويةً من الضيوف. أرسَلَ يدعو غيرَهُم. فَمعَ أنَّ كَلِمَةَ اللّه في خَطَرٍ، إلاَّ أنَّها سَتبلُغُ الرَّاحَةَ. قَالَ لخَدَمِهِ «الوَليمَةُ مُهيَّأَةٌ، والَّذين دَعَونَاهُم كانوا غيرَ مُستحِقِّين، فَاذهَبُوا إلَى مَفَارِقِ الطُّرُقِ وَادعُوا إلَى الوَليمَةِ كُلَّ مَن تَجِدونَهُم». إذا اعتَبَرْنا أنَّ الطُّرُقَ فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ تُشيرُ إلَى أعمَالِنَا، فَإنَّ مَفَارِقَ الطُّرُقِ هِيَ أعمَالُنَا السَّاقِطَةُ. فَالَّذينَ لا يَنجَحُونَ فِي أعمَالِهِم الأرضيَّة غَالبًا مَا يَثُوبُونَ بسُرعَةٍ إلَى اللّه.

وَخَرَجَ خَدَمُهُ إلَى الطُّرُقِ وَجَمَعُوا كُلَّ مَن وَجَدوا مِن أَشرَارٍ وَأَخيَارٍ فَامتَلأَت وَليمَةُ العُرسِ بالمَدعوِّين. إنَّ خَصَائِصَ المُتَكئينَ فِي الوَليمَةِ تَكشِفُ بوُضُوحٍ عن أنَّ وَليمَةَ عُرسِ المَلِكِ تُمثِّلُ كَنيسَةَ هَذَا الزَّمَنِ حَيثُ يَجتمِعُ الأشرارُ والأخيَار. الكَنيسَةُ مَزيجٌ جَامِعٌ مِن أُمَمٍ مُتنوِّعَةٍ. فَهِي تَقُودُهُم جَميعًا إلَى الإيمَان، لَكِنَّها لا تَقُودُهُم كلَّهم إلَى حُرِّيَّةِ النِّعمَةِ الرُّوحيَّةِ بنَجَاحٍ بسَبَبِ التَّحوّلاتِ في حَيَاتِهِم، فَخَطَايَاهُم تُعيقهُم. ولأنَّنا نَعيشُ فِي هَذَا العَالَمِ وَجَبَ عَلينَا سُلُوكُ طَريقِ الدَّهرِ الحَاضِرِ مُجتَمِعِين أبرارًا وَأخيارًا. سَتتمُّ عمليَّةُ الفرزِ بَينَهُم عِندَمَا نَبلُغُ هَدَفَنَا: الأخيار في السَّماءِ، وَالأشرار في الجَحيمِ. هَذِهِ الحَيَاةُ قَائِمَةٌ بَينَ السَّمَاءِ وَالجَحيمِ. فَهِي تَمتدُّ فِي الوَسطِ، إنْ جَازَ التَّعبيرُ، وَتَضمُّ الفئتين. الكَنيسَةُ تَقبَلُهُم الآنَ من غيرِ تَفريقٍ، لَكِنَّها تُغَربِلُهُم لاحقًا عِندَمَا يُقبَضُونَ إلَى الخَالِقِ. أربعونَ مَوعظَةً إنجيليَّة. ٣٨.٥-٧.[5]

٢٢: ٨ المدعوُّونَ غَيرُ مُستحقِّينَ

كَانَ المَدعوون غَيرَ مُستحِقِّين. أوغسطين: لَكِنْ سَيَقُولُ أَحَدُهُم، مَا لإنسَانٍ وَاحِدٍ؟ مَا أَغرَبَهُ؟ مَا هي الغَرابَةُ في أنَّ

(5) PL 76:1284-85; CS 123:343-44

وَاحِدًا مِنَ الجَمعِ الغفيرِ تَسلَّلَ إلَى خَدَمِ رَبِّ البيت دون أن يكُونَ مُرتَديًا لباسَ العُرس؟ هَل يُقَالُ، بسَبَبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، إنَّهُم «جمَعوا كُلَّ مَن وَجدوا مِن أَشرَارٍ وَأخيارٍ»؟ علينا أن نَنتَبِهَ، أَيُّها الإخوَةُ، وَنفهَم أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ يُمَثِّلُ فِئَةً لا بأس بها مِنَ النَّاسِ. هُنَاكَ كَثيرونَ أمثالُهُ. موعظة ٩٠.٤.[٦]

٢٢:٩-١٠ جَمَعُوا كُلَّ مَن وَجَدُوا

أُعطِيَتِ النِّعمَةُ لِلمَنبوذينَ.
أبوليناريوس: يُصَوِّرُ هَذَا العُرسُ اقتِرَانَ الكَنيسَةِ بالكَلِمَةِ. إنَّ تَبرُّعَ المُوسِرِينَ بالهَدَايَا يُسَاهِمُ في إعدَادِ العُرسِ وَيُقَارَنُ بالثِّيرانِ وَسِمَانِ العُجُولِ المُعَدَّةِ لاحتِفَالٍ سَخيٍّ. فَبُولسُ يَقُولُ: «بِكُلِّ طَرِيقَةٍ» «أُغنِيتُم» بالمَسيحِ، «فِي الكَلامِ وَالمَعرِفَةِ».[٧] الأوائِلُ وَالمَثَانِي يُدعَونَ خَدَمًا. فَالأَوَّلونَ هُمُ المُسرِعُونَ إلَى مَجيءِ الرَّبِّ، العَامِلُونَ مَعَ الرُّسلِ وَخُلَفَاؤهم. لَكِنَّ الإهمَالَ يُعيقُ المَدعوِّين. فَالَّذينَ «يَسلكُونَ بحَسَبِ الجَسَدِ»[٨] لا يَتبَعُونَ النِّدَاءَ الإلَهِيَّ بحَسَبِ المَسيحِ. أَمَّا مَعَ دَعوَةِ الأُمَمِ فَلَم يَعُدْ هُنَاكَ فَصلٌ لإسرَائيل ولا امتيازٌ له. النِّعمَةُ أُعطِيَتْ حتَّى للمَنبوذِينَ وَالمَطرودين، «للحُكَمَاءِ وَللجُهَّالِ»،[٩] كَمَا يَقُولُ بولس، للأخيَارِ وَللأشرَارِ، كمَا يَقُولُ المَثَلُ إنْ أَطَاعُوا حقًّا نِدَاءَ عَمَلِ الخَيرِ «لبِسوا الإنسَانَ الجَديدَ».[١٠] وَإنْ لَم يَكُنْ كَذَلِكَ، فَإنَّهُم دُعوا، لَكِنْ لَم يُختَاروا. فَدَعوَتُهم مَدحُوضَةٌ. مقطع ١١١.[١١]

٢٢:١١ مَدعو بدون لِبَاسِ العُرسِ

بدون لِبَاسِ العُرسِ. غريغوريوس الكبير: لَكِنْ، بِمَا أَنَّكُم دَخَلتُم إلَى قَاعَةِ العُرسِ، إلَى كَنيسَتِنا المُقَدَّسَةِ، بِسَبَبِ سَخَاءِ اللَّه، فَاحرِصُوا، يا إخوةُ، على أن لا يَجِدَ المَلِكُ عند دُخُولِهِ عَيبًا في مَظَاهِرِ مَلابسِ قُلُوبِكُم. يَجِبُ أَنْ نَقبلَ في قُلُوبِنَا مَا يَأتي مُستَقبَلاً بخَوفٍ عَظيمٍ. وَدَخَلَ المَلِكُ لِيَنظُرَ إلَى المَدعوِّين، فَرَأى هُنَاك رَجُلاً لَم يكُن لابِسًا لِبَاسَ العُرسِ.
مَا هُوَ، يَا إخوَتيَ الأحِبَّاءَ، مَعنَى لِبَاسِ العُرسِ؟ فَإنْ قُلنَا إنَّهُ المَعموديَّةُ أو الإيمَانُ،

---

[٦] PL 38:560; NPNF 1 6:393** (Sermon 40)
[٧] ١ كورنثس ١:٥.
[٨] رومية ٨:٤.
[٩] رومية ١:١٤.
[١٠] أفسس ٤:٢٤.
[١١] MKGK 37-38

فَهَل دَخَلَ أَحَدٌ إِلَى احتِفَالِ العُرسِ بِدُونِهِما؟ يَبقَى خَارِجًا الشَّخصُ الَّذِي لَم يُؤمِنْ بَعدُ. علينا أَنْ نَفهَمَ أَنَّ لِبَاسَ العُرسِ هو المَحبَّةُ. قد يَدخُلُ ابنُ الكنيسةِ احتِفَالَ العُرسِ بِدُونِ أَنْ يَلبَسَ لِبَاسَ العُرسِ. ربَّما كان مُؤمِنًا، لَكِنَّه كان عاريًا من المَحبَّةِ. فَنَحنُ عَلَى صَوَابٍ إِذَا قُلنا إِنَّ المَحبَّةَ هِي لِبَاسُ العُرسِ، لأَنَّ هَذَا مَا تَحلَّى بِهِ الخَالِقُ نَفسُهُ حِينَ جَاءَ إِلَى احتِفَالِ العُرسِ لِيَضُمَّ الكَنِيسَةَ إِلَيه. وَحدَها مَحبَّةُ اللّه تحقَّقت بأن ضمَّ ابنَه الأَوحَدُ قُلُوبَ مُختَارِيهِ إِلَى نَفسِهِ. يَقُولُ يوحنَا «إِنَّ اللّه أَحَبَّ العَالَمَ حتَّى إِنَّه جَادَ بِابنِهِ الأَوحَدِ».[١٢] أربعُونَ موعِظَةً إنجيليّة ٩.٣٨.[١٣]

١٢:٢٢ لا جَوَابَ عِندَ الضَّيفِ

بدون لباسِ العُرسِ. أوغسطين: «وَدَخَلَ رَبُّ البَيتِ لِيَنظُرَ الجَالِسِينَ للطَّعَامِ».[١٤] انظروا، يَا إِخوتِي، إِنَّ وَظِيفَةَ الخَدَمِ كَانَت أَن يَدعُوا الأَخيَارَ وَالأَشرَارَ وَيُدخِلُوهم. لَمْ يَقُلْ إِنَّ الخَدَمَ انتَبَهُوا للمَدعُوِّين فَوَجَدُوا بَينَهُم رَجُلاً لَمْ يَكُن يَرتَدِي لِبَاسَ العُرسِ وَاعترضوا دخولَه. هَذَا غيرُ مكتُوبٍ. دَخَلَ رَبُّ البَيتِ يُدَقِّقُ فَرَآهُ. سَحَبَهُ وَأَلقَاهُ خَارِجًا. مِن غَيرِ المُنَاسِبِ أَنْ نَتَخطَّى هَذِهِ العِبَارَةَ بِسُرعَةٍ. لَكنِّي شَرعتُ في بُرهَانِ نُقطَةٍ أُخرَى هِي أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ مِثَالٌ لكَثيرينَ. «وَدَخَلَ رَبُّ البَيتِ لِيَتفحَّصَ المَدعوِّين، فَرَأَى رَجُلاً لَم يَكُنْ لابِسًا لِبَاسَ العُرسِ فَقَالَ لَهُ: يَا صَاحِ كَيفَ دَخَلتَ إِلَى هُنَا وَلَيسَ عَلَيكَ لِبَاسُ العُرسِ؟ فَلَمْ يَنبَسَّ الرَّجُلُ بِكَلِمَةٍ». إِنَّه لا يَقدِرُ أَنْ يَكذِبَ عَلَى مَن سَأَلَه. موعظة ٩٠.٤.[١٥]

١٣:٢٢ أَلقوهُ فِي الظُّلمَةِ البَرَّانيَّة

تَقييدُ الرِّجلَين واليَدَين. أبوليناريوس: إِنَّ رَبطَ أَرجُلِهِم وَأَيدِيهِم يَشُلُّ حَرَكَتَهُم. الظُّلمَةُ البَرَّانيَّةُ تُشيرُ إِلَى الأُمُورِ البَعيدَةِ كُلَّ البُعد عَنِ الفَضِيلَةِ الإِلَهيَّة وَالمَجدِ السَّمَاويِّ. مقطع ١١١.[١٦]

أَلقُوهُ خَارِجًا. أوغسطين: اللِّبَاسُ هُوَ فِي القَلبِ لا عَلَى الجَسَدِ. فَلَو لَبِسَهُ المَرءُ خَارِجيًا لَمَا خَفِيَ عَلَى الخَدَمِ. مَا هُوَ لِبَاسُ العُرسِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ نَلبَسَهُ؟ إِسمَعْ لِمَا قِيلَ:

---

[١٢] يوحنا ٣:١٦.

[١٣] PL 76:1287; CS 123:346-47

[١٤] متى ٢٢:١١.

[١٥] PL 38:560-61; NPNF 1 6:393** (Sermon 40)

[١٦] MKGK 38

«كَهَنَتُكَ يَلبَسونَ البِرَّ».[١٧] عَن هَذَا اللِّبَاسِ يَقُولُ الرَّسُولُ: «مَتَى لَبِسنَاهُ لا نَكُونُ عُرَاةً».[١٨] لذَلِكَ اكتَشَفَهُ الرَّبُّ بَعدَ أَنْ خفي أمرُه عن الخدمِ. وَلَمَّا استَجوَبَهُ رُبِطَ لِسَانُهُ. فَرَبَطُوهُ وَطَرَحُوهُ خَارِجًا، فَأُدِينَ كَوَاحِدٍ مِن بَينِ كَثيرينَ. موعظة ٤.٩٠.[١٩]

١٤:٢٢ كَثيرونَ مَدعُوُّونَ، قَليلونَ مُختَارُونَ

الَّذين بلِبَاسِ المَحبَّةِ. أوغسطين: إِذًا، مَا هُوَ لِبَاسُ العُرسِ هَذَا؟ إِنَّهُ، كَمَا يَقُولُ الرَّسُولُ، «غَايَةُ هَذِهِ الوَصِيَّةِ المَحبَّةُ الصَّادِرَةُ عَن قَلبٍ طَاهِرٍ وَضَميرٍ سَليمٍ وَإِيمَانٍ لا رِيَاءَ فيهِ».[٢٠] هَذَا هُوَ لِبَاسُ العُرسِ. لَيسَت مَحبَّةً مِن أيِّ نَوعٍ – فَغَالِبًا مَا يُحِبُّ ذوو الضَميرِ الشِّرِّيرِ بَعضُهُم بَعضًا. غَالِبًا ما يَتَحَابُّ السَّارِقُونَ، وأهلُ فُنُونِ السِّحرِ المُؤذِيَةِ، وَروَّاد المسارِحِ، والَّذين تَعلو هُتَافَاتُهم في سِبَاقِ العَرَبَاتِ أو في صِراعِ الوُحُوشِ الضَّارِيَةِ. إنَّ مَحبَّةَ هَؤلاء لا تنبَعُ مِن قلبٍ طَاهِرٍ، ولا مِن ضَميرٍ نَقيٍّ، ولا مِن إيمَانٍ لا رِيَاء فيه. إنَّ لِبَاسَ العُرسِ هُوَ مَحبَّةٌ: «لَو تَكلَّمتُ بلُغَاتِ النَّاسِ وَالمَلائِكَةِ وَلَم تَكُنْ لِي المَحبَّةُ، لكنتُ نُحَاسًا يَطِنُّ أَو صَنجًا يَرِنُّ».[٢١] لَو دَخَلَ أَحَدُ المُتَكَلِّمينَ بالأَلسِنَةِ وَقيلَ لَهُ: «كَيفَ دَخلتَ إِلَى هُنَا بدونِ لِبَاسِ العُرسِ؟» لقَالَ «لي مَوهِبَةُ النُّبوَّةِ وَأعرِفُ كُلَّ سِرٍّ وعلمٍ. وليَ الإِيمَانُ الكَامِلُ أنقلُ به الجبَالَ». لَكِنْ، إنْ لَم تَكُنِ المَحبَّةُ عِندهُ، فَمَا هُوَ بشيءٍ. هَذَا هُوَ لِبَاسُ مَن ليس لَه لباسُ العُرسِ. وَيُتَابِعُ قائلاً، «وَمَعَ أَنَّ لي كُلَّ هَذِه، دُونَ أَنْ يكُونَ عندي المَسيحُ، فلَستُ بشَيءٍ». ألا تُشكِّلُ «مَوَاهِبُ النُّبوَّةِ» شيئًا؟ ألا تُشكِّلُ «مَعرِفَةُ الأَسرَارِ شَيئًا»؟ لا، لأَنَّها كُلُّها لا شيء. لَكِنْ، «لَو كَانَت كُلُّها لَديَّ وَلَم تَكُن لِي المَحبَّةُ فَمَا أَنَا بشَيءٍ».[٢٢] موعظة ٦.٩٠.[٢٣]

---

[١٧] مزمور ١٣٢ (١٣١):٩.
[١٨] ٢ كورنثس ٥:٣.
[١٩] PL 38:561; NPNF 1 6:393** (Sermon 40)
[٢٠] ١ تيموثاوس ١:٥.
[٢١] ١ كورنثس ١٣:١.
[٢٢] ١ كورنثس ١٣:٢.
[٢٣] PL 38:562; NPNF 1 6:394** (Sermon 40)

٢٢:١٥-٢٢ دفعُ الجزيةِ إلى قيصر

[15]وذهبَ الفرّيسيّونَ وتشاوَرُوا كيفَ يُمسِكونَ يَسوعَ بكلِمةٍ. [16]فأرسَلُوا إليهِ
تلاميذَهم والهيرودُسيّينَ يقولونَ لَه: «يا مُعلِّمُ، نعرِفُ أنَّكَ صادقٌ، تُعلِّمُ بالحقِّ طريقَ
اللهِ، ولا تُبالي بأحدٍ، لأنَّكَ لا تُراعي مقامَ النّاسِ. [17]فقُلْ لنا: ما رأيُكَ؟ أيَحِلُّ لنا أنْ
ندفَعَ الجِزيَةَ إلى القيصَرِ أم لا؟»
[18]فعرفَ يَسوعُ مَكرَهُم، فقالَ لهُم: «يا مُراؤُونَ! لِماذا تُحاوِلُونَ أنْ تُحرِجُوني؟
[19]أرُوني نَقْدَ الجِزيَةِ!» فناوَلوهُ دينارًا. [20]فقالَ لهُم: «لِمَن هذِهِ الصّورةُ وهذا الاسمُ؟»
[21]قالوا: «لِلقيصَرِ!» فقالَ لهُم: «ادفعوا، إذًا، إلى القيصَرِ ما لِلقيصَرِ، وإلى اللهِ ما للهِ!»
[22]فتعَجَّبوا مِمّا سَمِعوهُ، وتَركوهُ ومَضَوْا.

نَظرةٌ عامّةٌ: عَقَدَ الفرّيسيّون مَجلِسَ شُورَى لِيَصطادُوه بكلِمَةٍ. إذا أردنا أنْ نَسُدَّ مَجرَى مِياهٍ جارِيةٍ، فإنَّ الضَّغطَ يُفجِّرُ المِياهَ في مَجرًى آخرَ. هذا ما حصَلَ للتَّخطيطِ الشِّرّيرِ لِهؤلاءِ الرِّجالِ. فعِندَما كانَت تُسَدُّ أفواهُهُم، كانُوا يَنشُدونَ مَخرَجًا آخرَ. نَقْدُ قَيصرَ عُملةٌ ذَهبيَّةٌ؛ أمَّا عُملةُ اللهِ فهِيَ البَشريَّةُ. يُرَى قَيصرُ في نُقُودِهِ؛ أمَّا اللهُ فيُعرَفُ بالإنسانِ. إدفَعِ الجِزيَةَ لِقيصرَ، لكِن احتَفِظْ ببَراءةِ ضَميرِكَ للهِ، حَيثُ تلتَقي وتُعايِنُهُ اللهَ. فيَدُ قَيصر ابتَدَعَتْ صُورةً مُشابِهَةً لَه، لِيَجبيَ المالَ بمُوجِبِ مَرسُومٍ سَنويٍّ. أمَّا يَدُ اللهِ الإلهيَّةُ فقَد أظهَرَت صُورَتَه بالفَضائِلِ. بهذهِ النُّقوشِ يَطبَعُ اللهُ نُقودَهُ. قَيصَرُ أمَرَ بنَقشِ صُورَتِهِ علَى كُلِّ نَقدٍ، أمَّا اللهُ فاختارَ الشَّخصيَّةَ الإنسانيَّةَ، الَّتي ابتَدَعَها بالحُبِّ، لتَعكِسَ مَجدَه (عَمَلٌ غيرُ كاملٍ حولَ متّى). إنَّ هَوَى ريائِهِم كانَ في إخفاءِ العِداءِ بالمُداهَنَةِ. أمَّا يَسوعُ فأوضَحَ أنَّ دَفعَ الجزيَةِ لقَيصرَ لا يَصرِفُ المرءَ عن خِدمَةِ اللهِ (سويروس).

٢٢: ١٥ الفَرِّيسيّون يُحَاوِلُونَ اصطيادَ يسوع بكَلِمَةٍ

الفَرِّيسيّون يُخَطّطون كَيفَ يَصطَادُونَهُ. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ مَتّى: غَالِبًا مَا تَدحَضُ الحَقِيقَةُ كُلَّ فِكرٍ شِرِّيرٍ، لَكِنْ لا تُصلِحُه. هَذَا يَنطَبِقُ عَلَى الَّذِينَ يخطأُونَ عَن خُبثٍ، لا عَن جَهلٍ. فَكَهَنَةُ العَهدِ القَدِيمِ، مَثَلاً، لَم يَستَطِيعُوا أَنْ يُرهِبُوا المَسِيحَ بسُؤَالِهِم «بِأَيِّ سُلطَانٍ تَعمَلُ هَذِهِ الأَعمَالَ؟»[١] وَبَعدَ أَنْ أَحبَطَتهُم قُوَّةُ أَمثِلَتِهِ، دَانُوا أَنفُسَهُم قَائِلِينَ: «يُهلِكُ هَؤُلاءِ الأَشرَارَ شَرَّ هَلاكٍ».[٢] وَلأَنَّ أَحَدًا لَم يَشهَدْ عَلَيهِم، فَإِنَّ ضَمِيرَهُم وَحدَهُ جَعَلَهُم يَقُولُونَ هذا القَولَ. وَمَعَ ذَلِكَ فَالخوفُ مِنَ الخَطِيئَةِ لَم يُخزِ ضَمِيرَهُم. وَلَم تَردَعْهُم فِكرَةُ التَّحرُّرِ مِنَ الخَطِيئَةِ. مَاذَا حَصَلَ؟ «ذَهَبُوا وَتَشَاوَرُوا في كَيفَ يَصطَادُونَه بكَلِمَاتِهِ». إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُم أَنْ يَسُدَّ مَجرَى مِيَاهٍ جَارِيَةٍ، فَإِنَّ الضَّغطَ يُفَجِّرُ المِيَاه في مَجرًى آخَر. هَكذا بَعدَ أَنْ أُحبِطَت نَوايَاهُم الشِّرِّيرة ابتَدعُوا مَسَالِكَ أُخرى. موعظة ٤٢.٢[٣]

مِنَ المَسِيحِ اجتَمَعُوا بِه أَمَامَ الهيرودسيِّين وَالوثَنيِّين، لا أَمَامَ خُدَّامِ اللّه أو المُتَدَيِّنين. هَذِهِ كَانت خُطَّتهم، وَهكَذَا كَانَ المُخَطِّطون. لَكِنْ مَن يَستَطِيعُ أَنْ يَعقِدَ مَجمَعًا ضِدَّ المَسِيحِ إِلاَّ إِبلِيسَ خَصمَ المَسِيحِ؟ ظَنَّ الكَهَنَةُ أَنَّهُم لَو ذَهَبُوا وَحدَهم لاستِجوَابِ المَسِيحِ لَمَا صَدَّقَهم أَحَدٌ. عرفَ الجَمِيعُ أَنَّ الفَرِّيسيِّين يُعَادُونَ المَسِيحَ. لَقَد رَدَّ عَلَى سُؤَالِهِم عمَّا إذا كَانَ يَحِلُّ دَفعُ الجِزيَةِ لقَيصَر.

هَكَذا ضَمُّوا الهيرودسيِّين إِلَى جَمَاعَتِهِم. شَهَادَةُ الأَعداءِ تُقَدَّرُ دَائِمًا بدقَّةٍ، خَاصَّةً إِذَا كَانَت صَحِيحَةً، وَيُرفَضُ كُلُّ مَا هُوَ مُرِيبٌ. لَم يُرِدِ الفَرِّيسيّون استِجوَابَ المَسِيحِ مِن خِلالِ الهيرودسيِّين. لَهُم عَدُوٌّ واحدٌ وَهُوَ المَسِيحُ. ارتابَ الفريقَانِ بالمَسِيحِ كثيرًا. مَعَ ذَلِكَ كَانَ كُلٌّ مِنهُمَا... خَائِفًا مِنْ عَجزِهِ عَن إِدَانَةِ المَسِيحِ. العَدُوُّ المَكشُوفُ أَقَلُّ خطرًا بكَثِيرٍ مِنَ العدوِّ المَحجُوبِ. قد يكونُ العدوُّ المكشوفُ مرهوبَ الجانبِ، لَكِنْ يُمكِنُ

٢٢: ١٦ تَعلِيمُ طَرِيقِ اللّه

أَرسَلُوا تَلامِيذَهُم. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ مَتّى: لَمَّا خطَّط الفَرِّيسيّون أَنفُسُهُم للتَّخلّصِ

[١] متى ٢١: ٢٣.
[٢] متى ٢١: ٤١.
[٣] PG 56:866

التَّعَامُلُ مَعَهُ بِسُهولَةٍ. أَمَّا العَدُوُّ المَحجُوبُ فقد يَستَطيعُ أَنْ يَنتَصِرَ. لذلِكَ أَرسَلُوا إِليهِ تَلاميذَهُم، وكَأَنَّهُم غيرُ مَعروفِينَ وَغيرُ مُشتَبَهٍ بِهم كثيرًا، حتَّى يَخدَعوه خِلسَةً. أَمَّا إِذَا افتَضَحَ أَمرُهُم فَإِنَّهُم سَيَقعونَ في مأزقٍ يَصعُبُ الخروجُ منه. موعظة ٤٢.[٤]

يَا مُعَلِّمُ نَحنُ نَعلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ. عَمَلٌ غَيرُ كَامِلٍ حَولَ متَّى: دَعَوه مُعَلِّمًا وَهُوَ كَذَلِكَ. دَعَوهُ مُعَلِّمًا لِيُكَرِّموه وَيَمدَحُوه. فَيَفتَحُ لَهُم سِرَّ قَلبِهِ بِبَسَاطَةٍ، وَكَأَنَّهم أَرادوا أَنْ يُصبِحُوا تَلاميذَهُ. هَذا هُوَ الجُهدُ الأَوَّلُ لِلمُرائينَ، وَهُوَ التَّظَاهُرُ بالمَدحِ. فَهُم يَمدَحونَ الَّذين يُريدونَ تَدميرَهُم. فَتُهم هُوَ في استِمَالَةِ قُلُوبِ البَشَرِ إِلَى بَسَاطَةِ اعتِرَافٍ وَدِّيٍّ من خلال السُّرورِ بالمَديحِ. موعظة ٤٢.[٥]

أَنتَ تُعَلِّمُ سَبيلَ اللهِ بالحَقِّ. سويروس: خُصُومُ يَسوعَ مِنهُ أَنْ يُقَدِّمَ جَوابًا مِن جَوابَين. فَإِمَّا أَنْ يَخطَأَ ضِدَّ شَرِيعَةِ مُوسَى أَو ضِدَّ نُفُوذِ الرُّومَانِ. إِنْ أَجَابَ أَنَّه مِنَ الوَاجِبِ دَفعُ الجِزيَةِ لِقَيصَر صَنَّفَه الفَرِّيسِيُّون واحدًا من الَّذينَ يَخضَعُونَ لِلرُّومان وَيَقُولُونَ: «إِنَّه يَقودُنَا خَارِجَ شَرِيعَةِ مُوسى لِيُبعِدَنَا عَن خِدمَةِ اللَّه، وَيُخضِعَنَا إِلَى قِوَى أَجنبِيَّةٍ وَشَعبٍ غَرِيبٍ». هَذَا مَا حَدَا لوقا إِلَى القَولِ «لَم يَستَطِيعُوا أَنْ يَأخُذوه بِكَلِمَةٍ أَمَامَ الشَّعبِ».[٦] يَستَجوِبُونَهُ عَلَنًا، أي وَسْطَ الشَّعبِ، لِيُؤَلِّبوا الشَّعبَ عَلَيهِ. وَإِنْ مَانَعَ دَفعَ الجِزيَةِ، يُلقي الهيرودُسيُّون أَيدِيَهم عَلَيهِ فورًا لخروجِهِ على قوانين السُّلُطَاتِ الرُّومَانيَّةِ. لاحِظوا هَوَى النِّفَاقِ، يُخفُونَ العِدَاءَ كُلَّهُ وَفِكرَ اليَهُودِ القَاتِلِ بِسِترِ الإِطرَاءِ السَّافِلِ، وَيُكَرِّمونَهُ مُحَاوِلينَ القَضَاءَ عليه. القَائلون «نَحنُ تَلاميذُ موسى، ولا نَعلَمُ مِن أَينَ هو»[٧] يَدعُونَهُ الآنَ «يَا مُعلِّم». والَّذين كَانُوا يَدعُونه «دَجَّالاً» و«مُراوِغًا» يَقولُونَ الآن «نَحنُ نَعلَمُ أَنَّه صَادِقٌ». وَالَّذِينَ كَانُوا يَعمَلُونَ مَا فِي وِسعِهِم عَلَى مُقَاوَمَتِهِ حَسَدًا وجَهلاً قائلينَ «هَذَا الرَّجُلُ لَيسَ مِنَ اللهِ لأَنَّه لا يَحفَظُ السَّبتَ» و«بِهِ شَيطَانٌ»،[٨] يَشهَدونَ الآنَ على أَنَّه داعيةٌ للَّه بالحَقِّ. مواعظ كنسيَّة، موعظة ١٠٤.[٩]

---

[٤] PG 56:866-67

[٥] PG 56:867

[٦] أنظر لوقا ٢٠:٢٦.

[٧] يوحنّا ٩:٢٨-٢٩.

[٨] يوحنّا ١٠:٢٠.

[٩] PO 25:634-35

٢٢: ١٧-١٩ لماذا تحاوِلون إحراجي؟

لمَن هَذِه الصُورَة؟ سويروس: مَاذَا يَفعَلُ إذًا حِكمَةُ اللّه وَكَلمتُه؟ يَترُكُ أهوَاءَهُم تَفضَحُهُم ليَرَاهَا الجَميعُ. لم يَتَراجَعُوا عَن كَلامِهِمُ الَّذي كَانُوا يَقُولُونَهُ عَن غَيرِ هُدًى. وَكَجَرَّاحٍ بَارِعٍ شقَّ أهوَاءَهُم بِمِبضَعِ أقوالِهِ شِقًا عَميقًا، «لِمَاذَا تُجَرِّبُونَني، أيُّها المُراؤُون؟» بَعدَمَا بَكَّتَهم قَائِلاً إنَّ جِلدَ الرِّيَاءِ الخِدَاعَ قَد مَاتَ، قَطَعَ بلُطفٍ وبهدوءٍ، إذا جَازَ التَّعبيرُ، سُؤالَهُم كَما تُقطَعُ خُيوطُ العَنكَبُوتِ. قَال «أرُوني نَقدَ الجزيَةِ». فَأتَوه بدِينَارٍ. فَقَالَ لَهُم: «لِمَنِ الصُورَةُ هَذِه وَالكِتَابَةُ؟» فَأجَابُوه «لقَيصَر». فَقَالَ لَهُم «أدُّوا إذًا لِقَيصَر ما لقَيصَر، ولِلّه ما لِلّه». وبِذَلِكَ يَقُولُ يَسوعُ «إنْ كَانَ الدِّينَارُ لقَيصَر- وَهَذَا مَا قُلتُمُوه - فَمِنَ الوَاجِبِ إعطاؤه لقَيصَر».

«مَاذَا إذًا! أتسمَحُ لَنَا بخِدمَةِ إنسَانٍ، وَلَيسَ اللّه؟ ألا يَكُونُ هَذَا نَقضًا للشَّريعَةِ»؟ إنَّ دَفعَ الجزيَةِ لقَيصر لا يَمنَعُنَا مِن خِدمَةِ اللّه، مَعَ أنَّكُم قَد تَظنُّونَ ذَلِكَ. لِهَذَا عَلَيكُم أنْ تُعطوا اللّه ما هُوَ للّه. إذا أبقِي مَا هُو لقَيصر لخِدمَةِ اللّه، فَمِنَ الوَاجِبِ أنْ يُفَضَّلَ اللّه عَلَى قَيصَر. وإذا بَقِيتَ خاضِعًا لقَيصر فَيَجِبُ أنْ تَنسُبَ هَذَا إلَى خَطَايَاكَ لا إلَى اللّه. بِهَذِهِ الطَّريقَةِ يُطَبِّقُ بُولسُ عَلَى نَفسِهِ التَّمييزَ ذَاتَه. فَقَد كَتَبَ فِي رِسَالَتِهِ إلَى أهلِ رُومية: «أدُّوا لكُلٍّ حَقَّه: الضَّريبَةَ لمَن لَهُ الضَّريبَةُ، وَالخَرَاجَ لمَن لَه الخَرَاجُ».[١٠] مواعظ كنسية، موعظة ١٠٤.[١١]

٢٢: ٢٠-٢٢ أدُّوا لقَيصَرَ مَا لقَيصَرَ

صورَةُ اللّه. عَمَلٌ غَيرُ كَامِلٍ حولَ متّى: إنَّ صُورَةَ اللّه غَيرُ مُصَوَّرَةٍ فِي الذَّهَبِ، بَل في الإنسانيَّةِ. فَنَقْدُ قَيصر هُوَ الذَّهَبُ، وَنَقدُ اللّه هُوَ الإنسانيَّةُ. فقَيصَرُ يُرَى فِي نَقدِهِ، أمَّا اللّه فَيُعرَفُ في البَشَرِ. هَكَذَا أعطِ مَالَكَ لقَيصر، لَكِنِ احفَظْ للّه كَامِلَ بَرَاءَةِ ضَميرِكَ، حَيثُ يُعايَنُ اللّه. فَيَدُ قَيصرَ نَقَشَتْ صُورَتَه، وَهُو يُجَدِّدُ مَرسُومَ الجزيَةِ سَنويًا. أمَّا يَدُ اللّه الإلَهيَّةُ فَقَد أظهَرَتْ صُورتَهُ في عَشرِ نِقَاطٍ. مَا هِيَ؟ خَمسٌ جَسديَّةٌ وَخَمسٌ روحيَّةٌ نُبصِرُ عَبْرَهَا وَنَفهَمُ مَا هو مُفيدٌ فِي صُورَةِ اللّه. لذَلِكَ فلنَعكِسْ صُورَةَ اللّه بِهَذِهِ الطُّرُقِ:

أنَا لا أنتَفِخُ بِغَطرَسَةِ الكِبرِيَاءِ
وَلا أذبلُ بِخَجَلِ الغَضَبِ؛

---

[١٠] رومية ١٣: ٧.
[١١] PO 25:636-37

لا أستَسلِمُ لهَوَى الجشَعِ؛
لا أكُونُ رَغيبَ البَطنِ؛
لا أُصَابُ بازدواجيَّةِ الرِّيَاءِ؛
لا أُلَوِّثُ نفسي بشَظَفِ العَيش؛
لا أثرثِرُ بادِّعاءِ الرأيِ (الخيال)؛
لا أغرَم بعِبءِ الإسرَافِ بشُربِ الخمرِ؛
لا أتغرَّبُ من جرَّاءِ تبَاعُدٍ في المحبَّةِ؛
لا أحطُّ من قَدْرِ الآخَرينَ؛
لا أتيهُ بالنَّميمَةِ البَاطِلَةِ؛
بَل سَأعكسُ صُورَةَ اللّه مُغتَذيًا بالحُبِّ؛
أنمُو بالإيمَانِ وَالرَّجَاءِ؛
أقَوِّي نَفسِي علَى فَضيلَةِ الصَّبرِ؛
أنمُو هَادِئًا بالتَّوَاضُعِ، وجَميلاً بالعِفَّةِ؛
أكُونُ صَاحِيًا بالإمسَاكِ، وَمَسرُورًا بالطُّمأنينَةِ؛
وَأكونُ مستعِدًّا للمَوتِ مكرِّسًا نفسِي لحُسْنِ الضِّيافَةِ.
بِمثلِ هَذِهِ الكِتَابَةِ يَنقُشُ اللّه نُقُودَهُ بدَمغةٍ غَيرِ مَصنُوعَةٍ بالمِطرَقَة أو الإزميل، بل بخَلقِهِ الأوَّلي. فقَيصَرُ قد أمَرَ بطَبعِ صُورَتِهِ عَلَى كُلِّ نَقدٍ، لكِنَّ اللّه اختَارَ الإنسانَ، الَّذي خَلَقَه، ليَعكِسَ مَجدَه. موعظة ٤٢.[١٢]

[١٢] PG 56:867-68

٢٢:٢٣-٣٣ قِيامَةُ الأمواتِ

[٢٣]وفي ذلكَ اليومِ جاءَ إلى يَسوعَ الصَّدّوقِيّونَ، وهُمُ الّذينَ يقولُونَ بأنَّه لا قِيامَةَ،
وسألوهُ: [٢٤]«يا مُعلِّمُ، قالَ موسى: إنْ ماتَ رجلٌ لا ولَدَ لَه، فلْيَتزوَّجْ أخوهُ امرأتَهُ ليُقيمَ
نَسلاً لأخيهِ. [٢٥]وكانَ عِندَنا سبعةُ إخوةٍ، فتزوَّجَ الأوَّلُ وماتَ مِنْ غَيرِ نَسلٍ، فترَكَ
امرأتَهُ لأخيهِ. [٢٦]ومِثلُهُ الثّاني والثّالثُ حتّى السّابــــعِ. [٢٧]ثُمَّ ماتَتِ المرأةُ مِنْ بَعدِهِم
جميعًا. [٢٨]فلأيٍّ واحدٍ مِنَ السَّبعةِ تكونُ زوجةً في القيامةِ؟ لأنَّها كانَت لَهُم جميعًا».
[٢٩]فأجابَهُم يَسوعُ: «أنتُم في ضَلالٍ، لأنَّكُم لم تَعرِفوا الكُتُبَ المُقدَّسةَ ولا قُدرَةَ اللّه.
[٣٠]ففي القِيامَةِ لا يتَزاوجُونَ، بل يكونونَ مِثلَ مَلائِكَةٍ في السَّماءِ. [٣١]وأمّا قيامةُ

الأمواتِ، أفما قرأتُم ما قالَ اللّهُ لكُم: ٣٢أنا إلـهُ إبراهيمَ، وإلـهُ إسحقَ، وإلـهُ يعقوب؟
وما كانَ اللّهُ إلـهَ أمواتٍ، بل إلـهُ أحياءٍ».
٣٣وسَمِعَ الجُموعُ هذا الكلامَ، فتَعَجّبوا مِنْ تَعليمِهِ.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: إنْ أَزَلتُم ضَرورةَ الموتِ كانَتِ الوِلادَةُ بلا نَفعٍ. وإنْ أزلتُم فائِدَةَ الولادةِ عُرِفَ سَبَبُ الزَّواجِ. فقوَّةُ السُّلوكِ الحاليِّ هِي في رَجاءِ المُستقبَلِ. فمَن يَحرثُ فعَلَى رَجاءِ الحَصادِ يَحرثُ. يَصعُبُ علَينا في هَذا العَالَمِ أنْ نخدُمَ قَداسَةَ البِرِّ إذا فقَدْنا رَجاءَ القِيامَةِ. إنْ أزلتُم هَذا الرَّجاءَ تَقوَّضت التَّقوَى بأكمَلِهَا (عمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى). القولُ (بِمَا لا يتَّفِقُ مَعَ قَواعِدِ النَّقدِ) بغَيرِ دِقَّةٍ إنَّ اللّه هُوَ إلَهُ أمواتٍ يَعني أنَّنا نَعهَدُ حَيَاةَ اللّه إلَى مَنْ لا حَيَاةَ لَهُم (جيروم). هُوَ لَيسَ إلَه مَن بَادُوا وَتلاشَوْا ولَن يقومُوا. لم يَقُل «أنا كُنتُ»، بَل «أكونُ». هُوَ إلَهُ الكَائِنين الأَحياءِ (الذَّهبيُّ الفَم). يَأخُذُ يَسوعُ، كَمَا شاهَدنَا في مُنَاظَراتٍ سَابِقَةٍ، قَولاً مِن يَدِ مُخادِعٍ مُتَطاوِلَةٍ فَارِغَةٍ، فيَستَقصِي أسبَابَه، ثُمَّ يُقَدِّمُ حُجَّةً دامِغَةً وَأجوِبَةً مُقنِعةً، حتَّى لو كَانَ السُّؤالُ الأَساسُ غَيرَ ذِي قِيمَةٍ. إذا اتَّبَعْنَا المَسيحَ في مُنَاقَشَاتِهِ بوضوحٍ وَانتِظَامٍ نكونُ قد فعَلْنا حَسَنًا. في مُنَاقَشَتِهِ مَعَ الصَّدُوقيِّين الَّذينَ يَجهَلُون أنفُسَهم، استَخدَمَ المَنطِقَ أوّلاً، ثُمَّ جَادَلَهُم بآيَاتِ الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ. بإمكَانِنَا أنْ نَستَعمِلَ اليَومَ الطَّريقَتَينِ كِلتَيهِما: المُنَاقَشَةَ بالمَنطِقِ، واستخدام آيَاتِ الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ في حِوَارِنا مَعَ الَّذينَ يُسَفِّهُونَ الحَقَّ (عَمَلٌ غَيرُ كَامِلٍ حَولَ متَّى).

٢٣:٢٢ الصَّدُوقيّون يدنُونَ من يَسوعَ ليُجرِّبُوه

في اليَومِ نَفسِهِ دَنَا إليهِ الصَّدُوقيّون. عَمَلٌ غَيرُ كَامِلٍ حَولَ متَّى: في أيِّ يَومٍ؟ في يومٍ تَراجَعَ فِيهِ الفَرِّيسيّون، وتوارَى فِيهِ الصَّدُوقيّون... كَانُوا يَقتَرِبُونَ مِنهُ وَيُبَادِرُونَهُ بأسئلةٍ وأسئلةٍ عَلَى أمَلٍ أنْ يَظفَرَ أحدُهُم بِهِ. وَإذا عَجِزُوا عَن أنْ يَنَالُوا مِنهُ، فَإنَّهم يُفسِدون، عِوضًا عن ذَلِكَ، رأيَ الآخَرينَ فيهِ. لذَلِكَ كانُوا يقتَرِبُون مِنهُ. لَكِنْ هُنَاكَ المُحَارِبُ الأقوَى بَينَ الأعداءِ الكَثيرِينَ. فلمَّا عَجزوا عَنِ التَّغلُّبِ عَلَيهِ

بالكَلامِ أَحاطُوا بِهِ جَميعهم. لَم يَستَطيعُوا أَنْ يَغلِبُوه بالقُوَّةِ، فَألَّبُوا الجُموعَ عليه. موعظة ٤٢.[1]

تَمييزُ الفَرّيسيّين عَنِ الصَّدُّوقيّين. جيروم: كَانَت هُنَاكَ نِحلتَان بَينَ اليَهودِ: نِحلَةُ الفَرّيسيّين وَنِحلَةُ الصَّدُّوقيّين. فَضَّلَ الفَرّيسيّون التَّقليدَ والحِفاظَ عَلَى الشَّريعَةِ، باعتبارِ أنَّها «خِدمَةٌ إلهيَّةٌ». وَآثَروها عَلَى العَدلِ... أنكَرَ الصَّدُّوقيُّون كُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بالقِيامَةِ. فَفِي سِفرِ أعمَالِ الرُّسُلِ عَارَضُوا المُؤمِنينَ وَالمُعتَرِفينَ بِقيامَةِ الأجسَادِ وَالنُّفُوس.[2] عَن هَذين البَيتَين يُعَلِّمُ إشعيا[3] بوضُوحٍ أَنَّهُمَا سَيُطرَحَانِ أرضًا، لأنَّهُمَا استَعْلَيَا جِدًّا. تفسيرُ متَى ٣.٢٢.٢٣.[4]

يَقُولُونَ بعدمِ القِيامَةِ. عَمَلٌ غَيرُ كَامِلٍ حولَ متَى: يُقَدِّمُ نِحلَةَ الصَّدُّوقيّين القائلينَ بعَدَمِ قِيامَةِ الأمواتِ، وَيُعَالِجُ هذه القَضيَّةَ أكثَرَ مِن كُلِّ ما طُرِحَ. فَفِي كُلِّ شيءٍ وَفِي كُلِّ سُلُوكٍ، جَسديًّا كَانَ أم روحيًّا، تَكمُنُ قُوَّةُ السُّلوكِ فِي رَجَاءِ المُكَافَأةِ المُستَقبَلَةِ. مَن يَحرُثُ فَعَلَى رَجَاءِ الحَصَادِ يَحرثُ. وَمَنْ يُقَاتِلُ فَعَلَى رَجَاءِ الفَوزِ يُقَاتِل. عِندَمَا تُصبِحُ خِدمَةُ قَداسَةِ العَدالَةِ صَعبَةً جِدًّا في هَذَا العَالَمِ، فَمَن يُسَرُّ أَنْ يَبذُلَ جهدًا كَهَذا ضِدَّ نَفسِهِ كُلَّ يَومٍ، إنْ لَم يَطمَحْ إِلَى رَجَاءِ القِيَامَةِ؟ أَزِيلُوا الرَّجَاءَ بالقِيامَةِ تَتَقَوَّض التَّقوَى كُلُّها. أَلَمْ يَعتَقِدِ الصَّدُّوقيُّون بالزَّوَاجِ بَعدَ المَوت؟ لَكِنَّهُم، لا وجودَ لَه. فَكَيفَ يَعتَقِدونَ بالزَّواجِ بَعدَ المَوتِ مَا دَامُوا يُنكِرونَ القِيامَةَ؟ لَكِن دِفاعًا عَن خَطَأهِم، ظَنُّوا أَنَّهُم قَد وَجَدوا الدَّليلَ القَاطِعَ، فَقَالُوا فِيمَا بَينَهُم: يَتَعذَّرُ عَلَى مَن كَانَت زَوجَةً لسبعَةِ رجالٍ، أَنْ تَكُونَ زَوجَةً لرَجُلٍ وَاحِدٍ، أو زَوجَةً مُشتَرَكَةً بينهم جميعًا. هَكَذَا ظَنُّوا أَنَّهُ مِن غَيرِ المُمكِنِ قِيامَةُ الأَموَاتِ. موعظة ٤٢.[5]

٢٢:٢٤-٢٨ شَرِيعَةُ زَوَاجِ الأَخِ مِن امرأةِ أَخيهِ المُتوفَّى وَالقِيامَة

لأيٍّ مِنَ السَّبعةِ تَكونُ امرأةً؟ الذَّهبيُّ الفَم: أُنظُرْ كَيفَ يُجيبُهم مُعَلِّمًا إيَّاهُم. فَمَعَ أَنَّهُم أَتَوهُ بطَريقِ الخِداعِ، إلاَّ أَنَّ سُؤالَهُم كَانَ عَن جَهلٍ. لذَلِكَ لم يَقُلْ لَهُم: «يا مُراؤُون».

[1] PG 56:868
[2] أعمال ٢٣:٨.
[3] أنظر إشعيا ٨:١٤.
[4] CCL 77:204
[5] PG 56:869

وَليتجنَّبُوا الإدانَةَ بسَبَبِ أَنَّ السَّبعَةَ الإخوَةَ كَانَتْ لَهُم زَوجَةٌ وَاحِدَةٌ، نَسبُوها إلَى وَصيَّةِ مُوسَى. يَبدو، كما أَظنُّ، أَنَّ مَا قَالُوهُ كَانَ مُزيَّفًا. فَالثَّالِثُ لَن يَتَزوَّجَها عِندَمَا يَرَى أَنَّ العَرِيسَينِ الأَوَّلَين مَاتَا. إذا تَزَوَّجَهَا الثَّالِثُ، فَإنَّ الرَّابِعَ لَن يَتَزوَّجَها وَلا الخَامس؛ إذَا تَـزَوَّجَـهـا هَـذَانِ يَـصْـعُـبُ أَن يَـدنُـوَ مِـنـهَـا السَّادِسُ وَالسَّابِعُ، بَل سَيبتَعِدَانِ عَنهَا. اليَهُودُ هُم هكَذَا. فَإذَا كَانَ كَثيرونَ يَتَأَلَّمُونَ الآنَ مِنْ هَذَا الأَمرِ، فَكَم كَانُوا يَتَأَلَّمُونَ مِنهُ آنذاكَ؟ غَالِبًا مَا كَانُوا يتَجَنَّبُونَ الزَّوَاجَ حتَّى بدُونِ ذَلِكَ، وَلَو أَرغَمَتهُم الشَّرِيعَةُ. إنجيلُ متَّى. موعظة ٧٠.٢.[٦]

٢٢:٢٩ لا يَعرِفُونَ الكُتُبَ وَلا قُدرَةَ اللهِ

لَقَد ضَلَلتُم. الذَّهبِيُّ الفَم: مَاذَا يَقُولُ المَسِيحُ؟ إنَّه يُجِيبُ الطَّرَفَيْن، مُتَّخِذًا مَوقِفًا يُخَالِفُ رَأيَهُم لا كَلامَهم. في كُلِّ مَكَانٍ كَانَ يَكشِفُ عَن أَسرَارِ قُلُوبِهِم، تَارَةً بفَضْحِهِ أَمرَهُم، وَطَورًا بتركِهِ إيَّاهَا لضَميرِهِم أَنْ يُوَبِّخَهُم. أَتَرَى كَيفَ يُبرهِنُ الأَمرَينِ كِلَيهِما، مُؤَكِّدًا وُجودَ القِيَامَةِ، وَلَو أنكروا القِيَامَةَ؟ مَـاذَا يَـقُـولُ؟ «أَنـتُـم فِـي ضَـلالٍ، لأَنَّـكُـم لا تَـعرِفُونَ الكُتُبَ وَلا قُدرَةَ اللهِ». استَشهَدُوا بمُوسَى وَبالشَّرِيعَةِ كَأَنَّهُم يَعرِفُونَهُمَا. أَرَاهُم أَنَّ هَذَا السُّؤَالَ صَادِرٌ عَن أُنَاسٍ جَهَلَةٍ بالكُتُبِ. هُنَا يُثبِتُ أَنَّهُم لا يَعرِفُونَ الكُتُبَ كَمَا يَنبَغِي، ولا يعرفونَ قُدرةَ اللهِ. فَيَقُولُ «يا لـلـعَـجَبِ، إنَّكُم تُجَرِّبونَني وَأَنا غَيرُ مَعروفٍ لَدَيكُم. أنتُم لا تَعرِفُونَ قُدرَةَ اللهِ، مَعَ أَنَّكُم ذَوو خِبرَةٍ كَبيرَةٍ. ولا تُلِمُّونَ بالكُتُبِ ولا تَفقَهونَ البَدَهيَّاتِ الَّتي تُعَلِّمُنَا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ. إنجيلُ متَّى، موعظة ٧٠.٢.[٧]

أنتم مُخطِئونَ. جيروم: كَانُوا فِي ضَلالٍ، لأَنَّهُم لَم يَعرِفُوا الكُتُبَ المُقَدَّسَةَ. وَلِذَلِكَ أَنكَرُوا قُدرَةَ اللهِ، أي المَسيحِ، الَّذي هُوَ قُوَّةُ اللهِ وَحِكمَةُ اللهِ. تفسيرُ متَّى، ٢٩.٢٢.٣.[٨]

٢٢:٣٠ لا زَوَاجَ فِي القِيَامَةِ

يَكُونُونَ مِثلَ المَلائِكَةِ. أوريجنس: لَمَّا أَجَابَهم مُخَلِّصُنا لَم يُفَسِّر لَهُم مَعنَى الآيَةِ مِن شَرِيعَةِ مُوسَى، كَأَنَّهُم لا يستحقُّونَ مَعرِفَةَ سِرٍّ عَظِيمٍ كَهَذَا، بَل عرضَ الأُمُورَ

---

[٦] PG 58:657; NPNF 1 10:428
[٧] PG 58:657-58; NPNF 1 10:428
[٨] CCL 77:205

بِبَسَاطَةٍ ذَاكِرًا الكُتُبَ الإِلَهِيَّةَ. وَفي ما يَختَصُّ بِقِيَامَةِ الأَموَاتِ أَعلَنَ أَنْ لا زَوَاجَ هُنَاكَ، وَأَنَّ القَائِمِينَ مِن بَينِ الأَموَاتِ سَيَكُونُونَ كَالمَلائِكَةِ فِي السَّمَاءِ. فَكَمَا أَنَّ المَلائِكَةَ فِي السَّمَاءِ لا يَتَزَاوَجُونَ، كَذَلِكَ هُوَ الأَمرُ بِالنِّسبَةِ لِلقَائِمِينَ مِن بَينِ الأَموَاتِ. لَكِنْ أَظُنُّ أَنَّهُ يُعلِنُ بِذَلِكَ أَنَّ مُستَحِقِّي القِيَامَةِ مِن بَينِ الأَموَاتِ لا يَتَزَاوَجُونَ، بَل يَكُونُونَ كَالمَلائِكَةِ فِي السَّمَاءِ، وَتَتَبَدَّلُ أَجسَادُهُم «المُتَوَاضِعَةُ» لِتُصبِحَ، كَأَجسَادِ المَلائِكَةِ، أَثِيرِيَّةً لامِعَةً. تفسيرُ متَّى ١٧.٣٠.[9]

لا يَتَزَاوَجُونَ. عَمَلٌ غَيرُ كَامِلٍ حَولَ متَّى: إِنَّهُم أَغبِيَاءُ، لَقَد ظَنُّوا أَنَّ هَذَا العَالَمَ يُشبِهُ الآتِي. فِي هَذَا العَالَمِ نَمُوتُ؛ نَمُوتُ، لأَنَّنَا نُولَدُ. إِذَا نَتَّخِذُ أَزوَاجًا، لأَنَّ هَذِهِ الحَيَاةَ تَقصُرُ بِالمَوتِ، لَكِن يُعَوَّضُ عَنهَا بِالوِلادَةِ. إِنْ أَزَلتُم ضَرُورَةَ المَوتِ كَانَتِ الوِلادَةُ بِلا نَفعٍ. وَإِنْ أَزَلتُم فَائِدَةَ الوِلادَةِ عُرِفَ سَبَبُ الزَّوَاجِ. فَهَذَا العَالَمُ جَسَدَانِيٌّ، أَمَّا الآخَرُ فَرُوحَانِيٌّ. كما تَكُونُ النَّفسُ غَرِيبَةً عَن هَذَا العَالَمِ، كَذَلِكَ يَكُونُ الجَسَدُ غَرِيبًا فِي ذَلِكَ العَالَمِ. فِي هَذَا العَالَمِ تَخضَعُ النَّفسُ لِلجَسَدِ، أَي لِلأَهوَاءِ البَشَرِيَّةِ، أَمَّا فِي العَالَمِ الآخَرِ فَيَخضَعُ الجَسَدُ لِلنَّفسِ. فَكُلٌّ يَكُونُ دَائِمًا أَقوَى عَلَى أَرضِهِ وَمُهَيمِنًا. إِنْ كَانَ إِضعَافُ النَّفسِ القَوِيَّةِ وَإِخضَاعُهَا لِسَيطَرَةِ الجَسَدِ مُمكِنَينِ فِي هَذَا العَالَمِ، بِحَيثُ تَعجَزُ بِطَبِيعَتِهَا عَنِ النُّمُوِّ رُوحِيًّا، فَكَم سَيَكُونُ جَسَدُنَا الضَّعِيفُ وَالدَّنِيءُ مُستَحِقًّا كَرَامَتَنَا الرُّوحِيَّةَ، فَلا شَيءَ يَنمُو جَسَدِيًّا بِطَبِيعَتِهِ الخَاصَّةِ. موعظة ٤٢.[10]

٢٢: ٣١ قِيَامَةُ الأَموَاتِ

الحَيَاةُ الطَّاهِرَةُ تَكُونُ خَارِجَ طَبِيعَتِنَا. عَمَلٌ غَيرُ كَامِلٍ حَولَ متَّى: تَكَلَّمَ المَسِيحُ عَلَى الصَّومِ، وَأَعمَالِ الرَّحمَةِ وَأَعمَالٍ رُوحِيَّةٍ أُخرَى. مَعَ ذَلِكَ لَم نَسمَعْ بَعدُ عَنِ التَّشَبُّهِ بِالمَلائِكَةِ. وَبِالإِشَارَةِ إِلَى الوِصَالِ بَينَ الرَّجُلِ وَالمَرأَةِ يَقُولُ «فِي القِيَامَةِ لا يَتَزَاوَجُونَ، بَل يَكُونُونَ مِثلَ المَلائِكَةِ فِي السَّمَاءِ». لماذا؟ لأَنَّنَا نَشتَرِكُ مَعَ الحَيَوَانَاتِ فِي العَمَلِ الجَسَدِيِّ. فَكَمَا تُشَارِكُ كُلُّ القِوَى الجَسَدَانِيَّةِ مَعَ الحَيَوَانَاتِ، كَذَلِكَ تُشَارِكُ كُلُّ القِوَى الرُّوحَانِيَّةِ مَعَ المَلائِكَةِ. الأَطهَارُ، كَالمَلائِكَةِ، تَتَغَلَّبُ الفَضَائِلُ عَلَى طَبِيعَتِهِم.

---

[9] GCS 40:670-71

[10] PG 56:869

فَلِذلكَ يَقُولُ: «لا يتزاوَجُونَ، بَل يَكُونُونَ كالمَلائِكَةِ فِي السَّمَاءِ». فَعِندَمَا نَعِيشُ عِيشَةً طَاهِرَةً نَنتَصِرُ عَلَى طَبيعَةِ الجَسَدِ وَنُصبِحُ مُعادِلِي المَلائِكَةِ. موعظة ٤٢.٢[11]

٣٢:٢٢ إِلَهُ أَحيَاءٍ وليسَ إِلَهَ أَمواتٍ

أَنَا إِلَهُ الأَحيَاءِ. الذَّهَبيُّ الفَم: بِمُوسَى أيضًا أَسكتَ أَفوَاهَهُم، لأَنَّهُم هُم الَّذينَ استَشهَدُوا بِمُوسى. يَقُولُ يَسوعُ: «وَأَمَّا قِيامَةُ الأَموَاتِ، أَفَمَا قَرأتُم مَا قَالَ اللّه لَكُم: 'أَنَا إلهُ إبراهيمَ وَإِلَهُ إسحقَ وَإِله يَعقوبَ'؟ وَمَا كَانَ اللّه إلَهَ أَموَاتٍ، بَلْ إِله أَحيَاءٍ». هُوَ لَيسَ إِلَهَ الَّذينَ هَلَكُوا، وَزَالُوا منَ الوُجُودِ، وليسَ إله الَّذين لَن يَقُومُوا أَبدًا. هُوَ لَم يَقُلْ «كُنتُ»، بَل قَالَ «أَنَا هو (أكونُ) إلَهُ المَوجُودِينَ الأَحيَاء. كَمَا أَنَّ آدمَ وَإِنْ عَاشَ يَومَ أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ فَقَد مَاتَ بِالحُكمِ عَلَيهِ، هَكَذا فَإِنَّ نَسلَهُ وَإِنْ مَاتَ فَإِنَّهُ يَحيَا بِوَعدِ القِيَامَةِ. كَيفَ يَقُولُ إِذًا فِي مَكَانٍ آخَرَ «لِيَسُودَ عَلَى الأَموَاتِ وَالأَحيَاءِ؟»[12] هَذَا لا يُنَاقِضُ ذَاكَ. فَهُوَ يَتكَلَّمُ هُنَا عَلَى الأَموَاتِ الَّذينَ سَيَحيَونَ فِي المُستَقبَلِ. عَلاوَةً عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ قَولَهُ «أَنَا إِلَهُ إِبرَاهِيم» يَختَلِفُ اختِلافًا كُلِّيًّا عَنِ القَولِ «لِيَسودَ عَلَى الأَموَاتِ وَالأَحيَاءِ». هو يُدرِكُ أَنَّ هُنَاكَ مَوتًا آخَرَ أيضًا، يَقُولُ عَنهُ «دَعِ المَوتَى يَدفِنُونَ مَوتَاهُم».[13]

«فَعِندَمَا سَمِعَ الجَمعُ هَذَا تَعجَّبُوا مِن تَعلِيمِهِ». وَمَعَ ذَلِكَ لَم يَقتَنِعِ الصَّدُّوقيُّون، وانصَرَفُوا مَهزُومِينَ، بَينَما حَصَدَ الجَمعُ غَيرُ الفَاسِدِ المَنفَعَةَ. إنجيلُ متَّى، موعظة ٣.٧٠.[14]

خُلُودُ النَّفسِ. جيروم: بالإضافة، يُقَدِّمُ مَثَلاً مِن مُوسَى لِيَشرَحَ خُلُودَ النَّفسِ: «أَنَا إِلَهُ إِبرَاهِيمَ وَإِلَهُ إسحَقَ وَإِلَهُ يَعقُوب»، وَلِلحِينِ يَقُولُ «مَا كَانَ إِلَهَ أَموَاتٍ، بَلْ إِلَهُ أَحيَاء»، مُظهِرًا بِذَلِكَ أَنَّ النُّفُوسَ تَحيَا بَعدَ المَوتِ. القَولُ إِنَّ اللّه هُوَ إِلَهُ أَموَاتٍ يَعني أَنْ نَعهَدَ حَيَاةَ اللّه إِلَى مَنْ لا حَيَاةَ لَهُم. شَرَحَ الرَّسُولُ بُولُسُ، فِي الجُزءِ الأَخيرِ مِن رِسَالَتِهِ إِلَى أَهلِ كورنتس، طَبيعَةَ القِيامَةِ وَكَيفِيَّةَ قِيَامَةِ الأَبرَارِ وَالأَشرَارِ، شَرحًا وَافِيًا.[15] تَفسيرُ متَّى ٣.٢٢.٣٢.[16]

---

[11] PG 56:869-70

[12] رومية ١٤:٩.

[13] متى ٨: ٢٢؛ لوقا ٩:٦٠.

[14] PG 58:658; NPNF 1 10:429

[15] ١ كورنتس ١٥:١-٥٨.

[16] CCL 77:207

٢٢:٣٣ أُعجبتِ الجموعُ بتعليمِهِ

أُعجبت. عملٌ غيرُ كامِلٍ حولَ متّى: لو زالَ إبراهيمُ وإسحقُ ويعقوبُ من الوُجودِ بالموتِ، لاستحالَ التكلُّمُ على اللهِ كإلهِهِم، إلهِ غيرِ الموجُودِينَ. وكما قُلنا مِنْ قبلُ، يأخذُ قولاً، مهما كانَ سَخيفًا، مِن يدِ مُخادِعٍ مُتطاوِلةٍ فارغةٍ، فيستقصي أسبابَهُ، ثُمَّ يُقدِّمُ حجّةً دامغةً وأجوبةً مقنعةً. إذا اتّبعْنا المسيحَ في مُناقشاتِهِ بوضُوحٍ وانتِظامٍ فإنّنا نكونُ قد فعَلنا حسَنًا.

في مُناقشتِهِ مَع الصَّدُّوقيّين، ولِجهلِهِم أنفسَهم، جبَهَهُم بالمنطِقِ قائِلاً «في القِيامَةِ لا يتزاوَجُون، بل يكونُونَ مِثلَ الملائِكةِ في السَّماءِ». ثُمَّ يُجادِلُهُم بحسَبِ مصادِرِ الكُتُبِ المُقدَّسَةِ، قائِلاً: «أنا إلهُ إبراهيمَ وإلهُ إسحقَ وإلهُ يعقوبَ». بإمكانِنا أنْ نستعمِلَ اليومَ، في حوارِنا مَعَ الَّذينَ يُسفِّهونَ الحَقَّ، الطَّريقتَينِ كلتَيهِما: المُناقشةَ بالمنطِقِ، واستخدامَ آياتِ الكُتُبِ المُقدَّسَةِ.

نحنُ نسعَى إلى إقناعِ سامِعِينا بحُجَجِنا، مُؤيِّدينَ إيّاها بالمصادِرِ الشَّرعيَّةِ. لَكِنْ هدَفَنا ليسَ إقناعَ المُخادِعينَ فحَسْب، بل تعلِيمُ الباحِثينَ الحقيقيّين. فالَّذين يجنَحُونَ إلى الخِداعِ، وإنْ فهِمُوا المُناقشَةَ، إلاَّ أنَّهُم لا يقبلُونَها بسُهولَةٍ. أمّا للباحِثينَ بصِدقٍ عنِ الحَقِّ، فيكفِي أنْ نشرحَ أفكارَنا، ليفهَمُوا المسألَةَ ويتلقَّوها ويقبلُوها. فالباحِثُونَ الحقيقيُّونَ يُؤمِنُونَ عَبْرَ المُناقشاتِ الَّتي سَمِعُوها. موعظة ٤٢.[١٧]

[١٧] PG 56:871

٢٢:٣٤–٤٠ الوَصيَّةُ العُظمى

٣٤ وعلِمَ الفرِّيسيُّونَ أنَّ يَسوعَ أسكَتَ الصَّدُّوقِيِّينَ، فاجتمعوا معًا. ٣٥ فسألَهُ واحِدٌ مِن
عُلماءِ الشَّريعةِ، ليُحرِجَهُ: ٣٦ «يا مُعلِّمُ، ما هي أعظمُ وصِيَّةٍ في الشَّريعةِ؟»
٣٧ فأجابَهُ يَسوعُ: «أحبَّ الرَّبَّ إلهَكَ بكُلِّ قلبِكَ، وبكُلِّ نفسِكَ، وبكُلِّ عقلِكَ. ٣٨ هذِهِ
هيَ الوصِيَّةُ الأُولى والعُظمى. ٣٩ والوصِيَّةُ الثَّانِيةُ مِثلُها: أحبَّ قريبَكَ مِثلما تُحبُّ
نفسَكَ. ٤٠ على هاتَينِ الوصِيَّتَينِ تقومُ الشَّريعةُ كُلُّها وتعاليمُ الأنبياءِ».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: لَيسَ كُلُّ مَن يَدعُو يَسوعَ بِالمُعَلِّم يَفعَلُ ذَلِكَ بِطَرِيقَةٍ مُلائِمَةٍ، إنَّما الَّذين لَدَيْهِم الرَّغبَةُ في التَّعلُّمِ مِنهُ. فَلا يَقدِرُ أحَدٌ على أنْ يَقولَ «يَا مُعَلِّمُ» بِحَقٍّ إلاَّ التَلميذ (أوريجنِّس). اجتَمَعَ الفَرِّيسيُّون مَعًا سَاعِينَ إلَى التَّغَلُّبِ عَلَيهِ بِحُكمِ عَدَدِهِم، بَعدَ أنْ عَجِزُوا عَن أن يَغلِبُوهُ بِالحُجَجِ العَقليَّةِ، لَكِنَّهُم فَشِلُوا فِي مُواجَهَةِ الحَقِّ (عَمَلٌ غَيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى). فَلَو لَم يُجِبْهُمُ اللّه عَن سُؤالِهِم «مَا هِيَ الوَصيَّةُ الكُبرَى فِي الشَّرِيعَةِ؟» لاستَنتَجنَا أنْ لا وَصيَّةَ أكبَرُ مِنَ الأُخرَى. لَيسَتْ وَصيَّةُ مَحبَّةِ اللّه هي الكُبرى فَحَسْبُ، بَل هِيَ الأُولَى أيضًا. يَكُونُ المُثَبَّتُ فِي كُلِّ مَواهِبِهِ، وَالمُرتَفِعُ فِي حِكمَةِ اللّه، وَالمَالِكُ قَلبًا مُمتَلِئًا بِمَحبَّةِ اللّه وَنَفسًا مُستَنِيرَةً بِمِصبَاحِ المَعرِفَةِ وَعقلاً مُمتَلِئًا مِن كَلِمَةِ اللّه. كُلُّ مَا كُتِبَ في أسفَارِ الخُروجِ أو اللاَّويِّين أو العَدَدِ أو تَثنِيَةِ الإشتراعِ يَرتَبِطُ بِهَاتَينِ الوَصيَّتَين: مَحبَّةِ اللّه ومَحبَّةِ القَرِيبِ (أوريجنِّس). إنَّ مَحبَّةَ اللّه «مِن كُلِّ قَلبِكَ» تَبعَثُ كُلَّ خَيرٍ (كيرلُّس الإسكندريّ).

كيرلُّس الإسكندريّ: بَعدَ أنْ شَعَرَ الصَّدُّوقِيُّون بِالخِزْيِ امتَدَحَهُ الجَمعُ كَثيرًا. وبِوَقَاحَةٍ لا حَدَّ لَهَا امتَلأَ الفَرِّيسيُّونَ حَسَدًا فَجَاؤُوا يَسأَلُونَهُ بِرِيَاءٍ، لِيُجَرِّبُوهُ ثَانِيَةً، مَا إذَا كَانَ سَيُضيفُ شَيئًا إلَى الوَصيَّةِ الأُولَى، وَكَأنَّهُ يُصلِحُ الشَّرِيعَةَ، فَيوقِعُونَهُ في الشَّرَك. يَدعو متَّى وَلُوقَا السَّائِلَ مُعلِّمَ الشَّرِيعَةِ، بَينَمَا يَدعُوهُ مرقس كَاتِبًا. هَذا لا يَدلُّ عَلَى تَضَارُبٍ. فَمتَّى ولوقا يُظهِرانِهِ مُتَضلِّعًا مِنَ الشَّرِيعَةِ، أمَّا مَرقُسُ فَيُظهِرُهُ مُرشِدًا الكَتَبَةَ وَمُفَسِّرًا الشَّرِيعَةَ لِلشَّعبِ. لَكِنَّ الرَّبَّ يَكشِفُ شَرَّهُم عَلانِيَةً. فَهُم لَم يَأتُوا إليهِ لِيَسأَلُوهُ مَا يَنتَفِعُون بِهِ، بَل لأَنَّ الحَسَدَ اعتَرَاهُم. لِذَلِكَ يُعَلِّمُنَا يَسوعُ أنَّهُ يَجِبُ ألاَّ نُحِبَّ اللّه جُزئِيًّا، وَنَتَعَلَّقَ بِالأَرضِيَّاتِ جُزئِيًّا. فَقَد قَالَ يَسُوعُ، مِن خِلالِ تَعليمِهِ، إنَّ وَصيَّتَهُ تُلَخِّصُ كُلَّ الوَصَايَا. ظَنَّ عَالِمُ الشَّرِيعَةِ أنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أن يُوقِعَ يَسوعَ في الفَخِّ، وَكَأنَّهُ يُؤَلِّهُ ذَاتَهُ. لَم يُجِبْهُ يَسوعُ، فَامتَدَحَهُ مُعَلِّمُ الشَّرِيعَةِ، كَمَا يَذكُرُ مَرقُس.[١] مقطع ٢٥١.[٢]

٢٢: ٣٤ أفحَمَ الصَّدُّوقِيِّين فَاجتَمَعَ الفَرِّيسيُّون

الحَسَدُ هُوَ الدَّافِعُ، لا فَهمُ الشَّرِيعَةِ.

[١] مرقس ١٢: ٣٢-٣٣.
[٢] MKGK 238

اجتمعَ الفرّيسيُّون معًا. عملٌ غيرُ كاملٍ حولَ متّى: أتوا إليهِ وِحدانًا. فعجزوا عَن التّغلّبِ عليهِ بالمنطقِ، فأتوا إليهِ زرافاتٍ لينتصِروا عليهِ. أمامَ الحقيقةِ ظهَروا عُراةً. الآنَ يتسلّحُونَ بالجمعِ. قالوا لَهُ إنّ الواحِدَ يتكلّمُ باسمِ الجميعِ، والجميعَ يتكلّمونَ باسمِ الواحِدِ، كأنّه، عندمَا يتغلّبُ عليه واحِدٌ، فقد غلبَهُ الجميعُ. أمّا إذا غُلِبَ واحِدٌ فإنّه يرتبِكُ لوحدِهِ. أيُّها الفرّيسيُّونَ، أتعلمُونَ كلَّ شيءٍ وتفعلُونَهُ لأجلِ الجميعِ؟ بالطّبعِ، أتيتُم أوّلاً وِحدانًا، حتّى تغلِبُوا بواحدٍ. لكِنْ واحِدًا غلَبَ كثيرينَ. هُم لا يُدرِكُونَ أنّ واحِدًا قد غلَبَهُم. ألا يُقِرُّ ضميرُكُم أنّهُم كانُوا مُرتبِكين؟ موعظة ٤٢.[٣]

٢٢:٣٥ يطرحُ مُعلّمُ الشّريعةِ سؤالاً

مَن يقدِرُ على أنْ يدعُوهُ مُعلّمًا بحقٍّ؟ أوريجنّس: دعُونا نعتبِرُ الآنَ موضوعًا واحِدًا: «يا مُعلّمُ، ما هي الوصيّةُ الكُبرى في الشّريعةِ؟» يقُولُ «يا مُعلّمُ» ليُجرِّبَه، لا ليلتمِسَ جوابًا كتلميذِ المسيحِ. هذا سيتّضِحُ بالمثَلِ الّذي سنُقدّمُهُ. تأمّلُوا في ذلِكَ: فوالِدُ الابنِ هُو أبُوه، وما مِن أحدٍ آخَرَ يُمكِنُ أنْ يدعُوه أبًا إلاّ الابن؛ وكذلِكَ فوالِدةُ الابنةِ هي أمُّها، وما مِن أحدٍ آخَرَ يُمكِنُهُ أنْ يدعُوها أمًّا إلا ابنتها. هكذا فمُعلّمُ التّلميذِ هُوَ مُعلّمُهُ، وتلميذُ المُعلّمِ هُو تلميذُهُ. ولا يُمكِنُ لأحدٍ أنْ يقُولَ عن حقٍّ «يا مُعلّمُ» إلاّ التّلميذ. لاحِظْ أنّهُ ليسَ كُلُّ مَن يدعُوهُ مُعلّمًا يفعلُ حسَنًا، بَلِ الّذينَ يرغَبُونَ في التّعلُّمِ مِنْه فقط. قالَ لتلاميذِهِ: «أنتُم تدعُونَني المُعلّمَ والرّبَّ، ولقد أصبْتُم في ما تقُولُون، فهكذا أنا».[٤] لذلِكَ، بحقٍّ يدعُوهُ تلاميذُهُ المُعلّمَ، وبهذِهِ الكلِمَةِ مِنَ الرّبِّ نفسِهِ يُصيبُ خُدّامُهُ في أنْ يدعُوه بالرّبِّ. لذلِكَ تكلّمَ الرّسُولُ حسنًا فقالَ: «وأمّا عِندَنا نحنُ فليسَ إلاّ ربٌّ واحِدٌ يسوعُ المسيحُ، بِهِ كُلُّ شيءٍ وبِهِ نحنُ أيضًا».[٥] كذلِكَ فكّرُوا في ما يقُولُ: «فحَسْبُ التّلميذِ أنْ يصيرَ» لا كمُعلِمٍ، بَل «كمُعلّمِه».[٦] فمَن لا يتعلّمُ شيئًا مِن هذِهِ الكلِمَةِ أو لا يُسلِّمُ نفسَهُ مِن كُلِّ قلبِهِ، ليكونَ مَسكِنًا بهِجًا لَه، وما زالَ يدعُوه «يا مُعلّمُ»، فهُوَ أخٌ للفرّيسيّينَ ينصِبُ شَرَكًا للمَسيحِ بدعوتِهِ إيّاهُ «يا مُعلّم».

---

[٣] PG 56:872

[٤] يوحنّا ١٣:١٣.

[٥] ١ كورنثس ٨:٦.

[٦] متّى ١٠:٢٥.

كَذَلِكَ مَن يَقُولُ «أَبَانَا الَّذي في السَّماوات» يَجِبُ أَلاَّ يَكُونَ عِندَهُ «رُوحِ العُبوديَّةِ للخَوف، بَل روحُ تَبنِّي الأَبناءِ».[٧] أَمَّا مَن لَيسَ عِندَهُ «رُوحُ تَبَنِّي الأَبنَاءِ» فيكذِبُ عندما يَقُولُ «أَبَانا الَّذي في السَّماوات»،[٨] لأَنَّه لَيسَ ابنَ اللّه، بَينَما يَدعو اللّه أَباه. تفسيرُ متَّى ٢.[٩]

٢٢:٣٦ ما هي الوَصيَّةُ الكُبرَى؟

الوَصيَّةُ الكُبرى. أوريجنُس: «مَا هِي الوَصيَّةُ الكُبرَى في الشَّريعَةِ؟» سُؤالٌ وجيهٌ جدًّا يَسمَحُ لَنَا بتَفسيرِ الفُرُوقِ بينَ الوَصَايَا. فَبَعضُها عَظيمٌ جدًّا، وَبَعضُها الآخَرُ لاحِقٌ. لذَلِكَ عَلَينا أَنْ نَفحَصَها لنَصِلَ إِلَى الصُّغرَى مِنهَا. فَلَو لَم يُجِبْهُمُ اللّه عَن سُؤالِهِم «مَا هِي الوَصيَّةُ الكُبرَى في الشَّريعَةِ؟» لاستَنتَجْنَا أَنْ لا وَصيَّةَ أَكبَرُ مِنَ الأُخرَى. تفسيرُ متَّى ٢.[١٠]

٢٢:٣٧ أَحبِبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ

أَحبِبِ الرَّبَّ بكُلِّ قَلبِكَ. أوريجنُس: يَرُدُّ عَلَيهِم فَيَقُولُ: «أَحبِبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ بكُلِّ قَلبِكَ وَكُلِّ نَفسِكَ وَكُلِّ ذِهنِكَ. هَذِه هِي أَعظَمُ الوَصَايَا وَأَوْلاهَا». وَصيَّتُهُ هَذِه تَحوي شَيئًا ضَروريًّا عَلَينا أَن نَفهَمَهُ، لأَنَّها العُظمَى. فالوصايا الأُخرَى هي أَدنَى مِنهَا. تفسير متَّى ٢.[١١]

العَقلُ، الذِّهنُ وَالنَّفسُ. أوريجنُس: يَكُونُ المُثَبَّتُ في كُلِّ مَواهِبِهِ، وَالمُرتَفِعُ في حِكمَةِ اللّه، والمَالِكُ قَلبًا مُمتَلِئًا مِن مَحَبَّةِ اللّه وَنَفسًا مُستَنيرَةً بمِصبَاحِ المَعرِفَةِ وَعقلاً مُمتَلِئًا مِن كَلِمَةِ اللّه، مُستَحِقًّا. لذَلِكَ فإِنَّ كُلَّ هَذِهِ المَوَاهِبِ آتيةٌ مِنَ اللّه. فَهُوَ يَفهَمُ أَنَّ الشَّريعَةَ كُلَّها وَالأَنبِيَاءَ جزءٌ مِن حِكمَةِ اللّه وَمَعرِفَةِ اللّه، وَأَنَّهما يَعتَمِدان عَلَى مَبدأ مَحبَّةِ الرَّبِّ الإِلَهِ وَمَحبَّةِ القَريبِ. فَكَمَالُ القَداسَةِ يكمنُ في المَحبَّةِ. تفسيرُ متَّى ٤.[١٢]

بكُلِّ قَلبِكَ. كيرلُس الإسكندريّ: لذَلِكَ فَالوَصيَّةُ الأُولَى تُعَلِّمُ كُلَّ أَنواعِ التَّقوَى. أَنْ تُحِبَّ اللّه بكُلِّ القَلبِ ينبوع كُلِّ خَيرٍ. الوَصيَّةُ الثَّانِيَةُ تَتَضمَّنُ الأَعمَالَ الصَّالِحَةَ الَّتي نَعمَلُهَا تُجَاهَ الآخَرِينَ. الوَصيَّةُ الأُولَى تُمَهِّدُ الطَّرِيقَ للثَّانِيَةِ الَّتي بها تَلتَحِمُ. فَمَن أَحَبَّ اللّه أَحبَّ قَريبَه أَيضًا بوُضُوحٍ في كُلِّ شَيءٍ وَكَأَنَّه يُحِبُّ نَفسَهُ. مقطع ٢٥١.[١٣]

---

[٧] رومية ٨:١٥.
[٨] متّى ٦:٩.
[٩] GCS 38.2.11:3
[١٠] GCS 38.2.11:3-4
[١١] GCS 38.2:4
[١٢] GCS 38.2:8
[١٣] MKGK 238

٢٢:٣٨-٣٩ حبُّ القريبِ

الثّانيَةُ مِثلها. أوريجنّس: يُجيبهم بذلِكَ لأنَّ الفرّيسيّين سألوه: «مَا هِيَ الوَصيَّةُ الكُبرى في الشَّريعَة»؟ يُعَلِّمُنا أنَّ وَصيَّةَ مَحبَّةِ اللّه ليسَت العُظمى فَحَسْبُ، بَل هي الأُولى لا مِن حَيثُ تَرتيبُ الكُتُبِ المقَدَّسَةِ، بَل مِن حيثُ تَرتيبُ الفَضَائِلِ. وَبِمَا أنَّها تَأتي مِن مَصدرٍ كهذا، فَيجِبُ التَّمَسُّكُ بها. فَبينَ الوَصَايَا العَديدَةِ القَائِمَةِ هي، عند المسيحِ، أُولَى الوَصَايَا وَأكبرُهَا: «أَحبِبِ الرَّبَّ إلهَكَ بكُلِّ قَلبِكَ وَبِكُلِّ ذِهنِكَ وبِكُلِّ نَفسِكَ». الثّانيةُ «مِثلُها»، لأنَّ التَّشابُهَ كبيرٌ: «أحبِب قَريبَكَ حُبَّكَ لِنَفسِكَ». هكَذا نَفهَمُ الوَصيَّةَ الثّانيَةَ. أمّا أيَّةُ وَصيَّةٍ أُخرَى فَقَد تَكونُ الثّالِثَةَ بعَظَمَتِها وَتَرتيبِها، أو الرّابِعَةَ. هكَذا نَعدُّ وَصَايَا الشَّريعَةِ عَدًّا تَرتيبيًّا، فنقبلُ تَرتيبَها كَحِكمَةٍ مِنَ اللّه. هَذا عَمَلُ المَسيحِ وحدَهُ، لأنَّهُ «قُوَّةُ اللّه وَحِكمَةُ اللّه».[١٤] تفسيرُ متّى ٢.[١٥]

٢٢:٤٠ هاتان الوصيّتان

مُجمَلُ الشَّريعَةِ والأنبياءِ. أوريجنّس: ثُمَّ تَسألونَ كَيفَ أنّه «بهَاتَينِ الوَصيَّتَينِ تَرتَبِطُ الشَّريعَةُ كُلُّها والأنبياء». يبدو أنَّ كُلَّ مَا كُتِبَ في أَسفَارِ الخُروجِ أو اللاّويّين أو العَدَدِ أو تثنيَةِ الإشتراعِ يَرتَبِطُ بهاتَينِ الوَصيَّتَين. لَكِنْ كَيفَ تَعتَمِدُ الشَّريعَةُ الّتي تَتَّخِذُ مَوقِفًا من البَرَصِ وَنَزفِ الدَّمِ وَالمَرأة في حَيضِها عَلَى «هَاتَين الوصيَّتين»؟ وَكَيفَ ترتبطُ نبوءةُ أورشليم المُحَاصَرَة،[١٦] أو رُؤيا إشعيا عَن مِصر،[١٧] وَمَا كَانَ مِن نُبُوءاتٍ عَن صُور[١٨] أو عَن مَلِكِ صُور،[١٩] أو رؤيا إشعيا عَن الوُحُوشِ ذَوَاتِ الأربعِ أرجُلٍ في القفرِ[٢٠] «تَرتَبِطُ بِهَاتَينِ الوصيَّتين؟»

يَبدو لي أنَّ الجَوابَ هُو كالتّالي: مَن يُتَمِّمْ مَا كُتِبَ عَن مَحبَّةِ اللّه وَالقَريبِ يَستَحِقُّ أن يَنَالَ أعظمَ الشُّكران من اللّه. في هَذَا قِيلَ إنَّ «التَّفَوُّهَ بالحِكمَةِ هُوَ مِنَ الرُّوحِ القُدس» الّذي يلي «النُّطقَ بالمَعرِفَة»، وَهُوَ «بحَسَبِ الرُّوحِ».[٢١] تفسيرُ متّى ٤.[٢٢]

---

[١٤] ١ كورنثس ١:٢٤.
[١٥] GCS 38.2:4
[١٦] أنظر إشعيا ١:٥-٣٠.
[١٧] أنظر إشعيا ١:١٩-٢٥.
[١٨] أنظر إشعيا ١:٢٣-١٨.
[١٩] حزقيال ١٢:٢٨-١٩.
[٢٠] إشعيا ٦:٣٠-٧.
[٢١] ١ كورنثس ٨:١٢.
[٢٢] GCS 38.2:7-8

٢٢:٤١-٤٦ السُّؤالُ عنِ المَسيحِ

٤١ وبينما الفرّيسيّونَ مجتمعونَ سألهُم يسوعُ: ٤٢ «ما قولُكُم في المَسيحِ؟ ابنُ مَنْ هوَ؟»
قالوا لهُ: «ابنُ داودَ!» ٤٣ قالَ لهُم: «إذًا، كيفَ يَدعوهُ داودُ ربًّا بالرّوحِ فيقولُ: ٤٤ قالَ
الرّبُّ لِربّي: اجلِسْ عَنْ يَميني حتّى أجعلَ أعداءَكَ موطئًا لقدمَيْكَ. ٤٥ فإذا كانَ داودُ
يدعو المَسيحَ ربًّا، فكيفَ يكونُ المَسيحُ ابنَهُ؟»
٤٦ فلم يستطِعْ أحدٌ أن يُجيبَهُ بكلِمَةٍ، ولم يتجرّأْ أحدٌ مِنْ ذلكَ اليومِ أنْ يَسألَهُ عَنْ شيءٍ.

نَظرَةٌ عامّةٌ: يَطرحُ الفرّيسيّونَ والصّدّوقيّونَ أسئلتَهُم الخادِعَةَ ليُجرّبوا يسوع، لا ليَتعلّموا مِنهُ. بَدوا كَجَهابِذَةٍ في القانونِ، لكِنَّهُم لَم يكونوا كذَلِكَ. كانوا يمتَحِنونَهُ ويُضايِقونَهُ. لِهَذا اختارَ الرّبُّ أنْ يَطرحَ أسئِلَتَهُ علَى الّذينَ كانوا يدّعونَ معرفَةَ الشّريعَةِ: هَذِهِ الأمورُ يُمكِنُ مُناقشَتُها أمامَ الشّعبِ (أوريجنّس). كشفَ للّذينَ كانوا يمتَحِنونَهُ أنّهُ ليسَ مُجرّدَ بشرٍ بَل هو اللهُ، الّذي يعجزُ أحدهُم عَن امتِحانِهِ. لَم يَقُلِ الحقَّ عَن نفسِهِ بصَراحَةٍ، ولَم يَبقَ صامِتًا. لم يتكلّم علانيةً، لئلاّ يَجِدَ اليهودُ فرصةً مؤاتيةً للتّجديفِ والثّورةِ عليهِ. لَم يَصمُتْ عَنِ الحقِّ الكامِنِ فيهِ. يَطرحُ علَيهِم سؤالَهُ البارِعَ ليكشِفَ، وهُوَ صامِتٌ، هُويّتَهُ ويُريَهُم أنّهُ لَمْ يكُن بشرًا بَل اللهَ. لِذلِكَ يَسألُ مُباشَرَةً: «كيفَ يَدعُوهُ داوُد ربًّا بِوَحْيٍ مِنَ الرّوحِ؟» فَكيفَ يُمكِنُ لَهُ أنْ يكونَ ربَّهُ مَن لَم يكُن قد وُلِدَ بَعدُ مِن داوُد؟ (عَمَلٌ غيرُ كامِلٍ حولَ متّى) لَقَد أربكَهُم بسؤالِهِ إيّاهُم فتَراجَعُوا، ووجوهُم تحمرُّ خجلاً، وكَفُّوا عن سؤالِهِ (أوريجنّس). ظنّوهُ مُجرّدَ بشرٍ، إلاّ أنّهُم قالوا إنّ المسيحَ هُوَ «ابنُ داوُد» (الذّهبيُّ الفم). الابنُ المتَجسّدُ، الإلهُ الحقُّ والإنسانُ الحقُّ، هُو ابنُ داوُد بنَسَبِهِ البَشريِّ وهُوَ رَبُّ داوُد بكَونِهِ الإلهَ الحقَّ (أوغسطين). كُمّتْ أفواهُهُم، لكِنَّ استَمَرَّ غضبُهُم. فَمِنَ المُمكِنِ التّغلّبُ عَلَى أخطاءِ الحُسّادِ، لكِنْ مِنَ الصّعبِ تَهدِئَتُهُم (جيروم).

٢٢:٤١ يسوعُ يَسأَلُ الفَرِّيسيّين

قَدِ انقلبَتِ الطّاولاتُ. عَمَلٌ غيرُ كاملٍ حول متّى: إنَّ يَسوعَ لا يَرغَبُ في استِجوَابِ المُناوئينَ، بَل يُعَلِّمُهم بكُلِّ الطُرقِ المتاحَةِ. يُعَلِّمُ الرَّاغِبينَ في التَّعلُّمِ، ولِهَذَا السَّبَبِ رَغِبُوا في أن يَطرحوا سُؤالَهُم. فالرَّبُّ الرَّاسِمُ حُدودَ البَحرِ يَضَعُ نَفسَهُ في مُواجَهَةٍ مع إبليس. إنَّه قادِرٌ عَلى وَضعِ حَدٍّ له ساعَةَ يَشاء. موعظة ٤٢.[١]

٢٢:٤٢ المسيحُ ابنُ مَن؟

مَا رَأيكُم فِي المَسيحِ؟ الذّهبيُّ الفَم: أُنظُرْ كَم مُعجزةٍ وَكَم آيةٍ أجرَى بَعدَ طَرحِهِم عليهِ العَديدَ مِنَ الأسئِلَةِ، وبَعدَ العَديدِ مِنَ البَرَاهينِ الّتي أجمعَتْ عَلَى وَحدتِهِ مَعَ الآبِ فِي الأعمالِ وَالأقوالِ. بَعدَ أَنْ مدحَ يسوعُ القَائِلَ إنَّ اللّه أحَدٌ، طرحَ سؤالَهُ، لئلاّ يقولُوا إنَّه يُجري المُعجزاتِ، لَكِنَّهُ ينقضُ الشَّريعَةَ وَيُحَارِبُ اللّه.

لذلكَ، بَعدَ أُمُورٍ كَثيرَةٍ كَهَذِهِ، يَطرَحُ هَذِهِ الأسئِلَةَ ليَقُودَهُم، عن غَيرِ انتِبَاهٍ، إلى الاعتِرافِ بِهِ أنّهُ هُو اللّه. لَقَد سَأَلَ التّلاميذَ أوّلاً مَن هُوَ فِي رَأيِ النَّاسِ، وَمَنْ هُوَ في رَأيِهِم هُم. لَكِنَّهُ فِي هَذِهِ الحَالَةِ أقلعَ عن هَذَا الأُسلُوبِ، لأَنَّهُم سَيقُولُونَ عَنهُ إِنَّهُ مُخَادِعٌ شِرّيرٌ... لهَذَا السَّبَبِ يَستَخبِرُ عَن رَأيِ هَؤُلاءِ الرِّجَالِ أنفُسِهِم.

بمَا أنَّه كَانَ عَلَى وشْكِ الانطلاقِ إلَى آلامِهِ، يُورِدُ النُّبوءَةَ الَّتي تُعلِنُ بِوُضوحٍ أنَّهُ الرَّبُّ، لكَونِهِ جَاءَ ليَتمَّ ذَلِكَ مِن أجلِ غَايَةٍ مُبَارَكَةٍ، وَليس عَرَضًا. طَرَحَ عَلَيهِم السُّؤالَ أوّلاً، لأنَّهم لم يَنطقوا بالحَقِّ (فَقالُوا إنَّهُ مُجرَّدُ بَشَرٍ)، ليَدحَضَ آرَاءَهُم الخَاطِئةَ. لهَذَا السَّبَبِ يُدخِلُ داوُد المُعلِنَ لاهوتَه. أمَّا هُم فَقَد افتَرَضُوا أنَّهُ مُجَرَّدُ بَشَرٍ، مَعَ أَنَّهُم كَانُوا يَقُولُون أيضًا إنَّ المَسيحَ هُوَ «ابنُ داوُد». وَليُصحِّحَ ذَلِكَ يَأتي عَلَى ذِكرِ النَّبيِّ الشَّاهِدِ عَلَى أنَّهُ الرَّبُّ وَعَلَى أصالَةِ بُنُوَّتِهِ وَعَلَى مُسَاوَاتِهِ للآبِ فِي الكَرامَةِ.[٢] إنجيلُ متَّى، موعظة ٧١.٢.[٣]

٢٢:٤٣ داوُد يَدعُوه ربًّا

داوُد مُلهَمٌ مِنَ الرُّوحِ. أوريجنِّس: مِنَ المُهِمِّ أَنْ نَعتَبِرَ أنَّ مُخلِّصَنَا طرحَ سُؤالَهُ عَلَى الفَرّيسيّين طَوعًا ليُجيبُوه، لكِنَّهُم عَجزوا عَن

---

[١] PG 56:875

[٢] مزمور ١١٠(١٠٩):١.

[٣] PG 58:663; NPNF 1 10:432

أنْ يَجِدوا جوابًا مُلائمًا. رَغمَ ذلِكَ فقد كانت مَشيئةُ المُخلِّص أنْ يدخُلَ في حِوارٍ مَعَ الفَرِيسيّين مُقدِّمي القضايا المُتعدِّدَة، وَمَعَ الصَّدُّوقيّين الَّذين جابَهُوه بسُؤالِ الإخوَةِ السَّبعَةِ وَالزَّوجَةِ الواحِدَةِ.[٤] فهُم كانُوا يَطرَحُون عَليهِ أسئلَتَهُم المُتعدِّدَة لا ليَتعلَّمُوا مِنه، بل ليَمتَحِنُوه. بَدوا أنَّهُم جهابِذَةُ الشَّريعَةِ، لَكِنَّهُم لَم يكونُوا كَذلِكَ. لِهذَا اختارَ الرَّبُّ أنْ يَطرَحَ أسئِلَتَهُ عَلى الَّذينَ كانُوا يَدَّعُونَ مَعرِفَةَ الشَّريعَةِ، مُناقِشًا إيَّاهُم أمامَ الشَّعبِ... كانَ مِنَ المُلائِمِ أنْ يُقدِّمَ الرَّبُّ لَهُم التَّعليمَ الإلهيَّ الحَقيقيَّ. مَعَ ذلِكَ لَم يُدرِكوا أنَّه أسمَى مِن كُلِّ الأنبِيَاءِ. تفسيرُ متَّى ٥.[٥]

٢٢:٤٤ اجلِسْ عَن يَميني

قالَ الرَّبُّ لرَبّي. عمَلٌ غيرُ كامِلٍ حولَ متَّى: إنَّ قادَةَ اليَهُودِ كانُوا يَمتَحِنونَ المَسيحَ الإنسانَ ليَدينُوه. فلَم يكُونوا ليَمتَحنوه لَو آمَنُوا أنَّهُ ابنُ اللهِ. لذَلِكَ كانَ المَسيحُ مُستَعِدًّا ليُظهِرَ لَهُم نَفسَهُ. كانَ يَعلَمُ بالخُبثِ الَّذي في قُلُوبِهِم. كَشَفَ لِمَن كانُوا يَمتَحِنونَه أنَّهُ لَيسَ مُجرَّد بشَرٍ بَل الله، الَّذي يعجِزُ أحدهُم عَن امتِحانِهِ. لَم يَقُلِ الحَقُّ عَن نَفسِهِ بصَراحَةٍ، ولَم يبقَ صامِتًا. لم يَتكلَّم علانيةً، لئلاَّ يَجِدَ اليَهودُ فرصَةً أكبرَ للتَّجديفِ والثَّورة علَيهِ. وَلَم يَصمُتْ عَن الحَقِّ الكامِنِ فيهِ. يَطرَحُ علَيهِم سُؤالَهُ البارِعَ ليَكشِفَ وَهُوَ صامِتٌ، هُويَّتَه وَيُريهم أنَّه لَمْ يَكُن بشرًا بَل هُوَ اللهُ. لذَلِكَ يَسألُ مُباشَرَةً: «كَيفَ يَدعُوه داوُد ربًّا بوَحيٍ مِنَ الرُّوحِ؟» فَكَيفَ يُمكِنُ لَهُ أنْ يكُونَ رَبَّه مَن لَم يُولَد بَعدُ مِن داوُد؟ أظنُّ أنَّهُ لم يَطرَحْ هَذَا السُّؤالَ ضِدَّ الفَرِّيسيِّين فَحَسْبُ، بَل ضِدَّ نِحلَتِنَا المُعاصِرَةِ كَذلِكَ. فَقَد كانَ ابنَ داوُد بِحَسَبِ الجَسَدِ، وَالرَّبُّ بِحَسَبِ لاهوتِهِ. موعظة ٤٢.[٦]

٢٢:٤٥ كَيفَ يكونُ ابنَ داوُد؟

إذا كانَ داوُد يَدعوه رَبًّا. أوغسطين: عَلَينا أنْ نَكُونَ حَذِرِين هُنَا، لئلاَّ نَظُنَّ أنَّ المَسيحَ نَفسَهُ قَد أنكَرَ أنَّه ابنُ داوُد. لَم يُنكِرْ أنَّهُ ابنُ داوُد، لَكِنَّهُ أحرَجَ مُخاصِميه بسؤالِه: لقَد قُلتُم إنَّ المَسيحَ هُوَ ابنُ داوُد. أنَا لا أُنكِرُ ذلِكَ. لَكِن «إذَا كانَ داوُد يَدعوه ربًّا، فَكَيفَ يكُونُ ابنَهُ؟» قُولُوا لي كَيفَ يُمكِنُ أنْ يكُونَ

---

[٤] متَّى ٢٢:٢٣-٣٨؛ مرقس ١٢:١٨-٢٧؛ لوقا ٢٠:٢٧-٣٣.

[٥] GCS 38.2:9-10

[٦] PG 56:875

ابنَهُ مَن هُوَ رَبُّه أَيضًا؟ لَم يُجيبُوهُ، بل ظَلُّوا صَامتينَ.

دَعُونا نُجيبُهم بالشَّرحِ الَّذي أَعطَاهُ المَسيحُ نَفسُهُ. بلسانِ مَنْ أَعطَاهُ؟ بلسانِ رَسُولِهِ. أَينَ يُمكِنُنَا أَنْ نبرهِنَ أَنَّ المَسيحَ نَفسَهُ قَد شَرَحَهُ؟ يَقولُ الرَّسُولُ: «أتريدون بُرهَانًا عَلَى أَنَّ المَسيحَ يَتَكلَّمُ فيَّ؟»[٧] هَكذَا، عبر الرَّسُولِ، سَمَحَ المَسيحُ بأَنْ يُحلَّ هَذَا السُّؤال في المَقَامِ الأَوَّلِ. مَاذا قَالَ المَسيحُ، لمَّا تَكلَّمَ بلسانِ الرَّسولِ إِلَى تيموثاوس؟

«أذكُرْ أَنَّ يَسوعَ المَسيح قَامَ مِن بَينِ الأَمواتِ، وَكَانَ مِن نَسلِ داوُد، بحَسَبِ إنجيلي».[٨] لِذَلِكَ مِنَ السَّهلِ مَعرِفَة أَنَّ المَسيحَ هُوَ ابنُ داوُد. لَكِنْ كَيفَ يَكونُ رَبَّ داوُد أيضًا؟ أَخبِرنَا، أَيُّها الرَّسُولُ، أَنَّه «لَم يَعدَّ مُساواته للّه غَنيمَةً، مَعَ أَنَّهُ في صُورَةِ اللّه».[٩] اعتَرِفُوا بِرَبِّ داوُد. إن اعتَرَفتُم بِرَبِّ داوُد، رَبِّنَا، رَبِّ السَّماوات وَالأَرضِ، رَبِّ المَلائِكَةِ، المُساوِي للّه، والَّذي هُوَ في صُورةِ اللّه، فَكيفَ يَكونُ ابنَ داوُد؟ لاحِظوا ما يَلي: يُريكُم الرَّسُولُ رَبَّ داوُد بقَولِهِ: «مَعَ أَنَّه في صورة اللّه، لَم يَعُدَّ مُساوَاته للّه غَنيمَةً». بأَيَّةِ طَريقَةٍ هُو ابنُ داوُد؟ «بل أَخلَى ذَاتَه، آخِذًا صُورَةَ العَبدِ، وَصَارَ عَلى مِثَالِ البَشَرِ، وَظَهَرَ في هَيئَةِ إنسَانٍ فَوضَعَ نَفسَهُ وَأَطَاعَ حتَّى المَوت، موت الصَّليب، لِذَلِكَ رَفَعَهُ اللّه إِلَى العُلَى».[١٠] المَسيحُ «الَّذي مِن زَرعِ داوُد»، ابن داوُد، قَامَ «لأَنَّه أَخلَى ذَاتَهُ». كَيفَ أَخلَى ذَاتَه؟ بأَن اتَّخذَ لنَفسِهِ مَا لَم يكن لَه، من دونِ أَنْ يَخسَرَ ما كان لَه. أَخلَى ذَاته «وَوضَعَ نَفسَه». مَعَ أَنَّه كَانَ اللّه، إلاَّ أَنَّه ظَهَرَ بصُورَةِ إنسانٍ. احتُقِرَ عِندَمَا كَانَ يَمشي عَلَى الأَرضِ ذَاكَ الَّذي خَلَقَ السَّماوات. احتُقِرَ كَأَنَّهُ مُجرَّدُ إنسَان، كَمَن لا سُلطَانَ لَه. لَم يُحتَقَرْ فَقط، بَل قُتلَ أيضًا. لَقَد كَانَ الحَجَرَ الَّذي طُرِحَ عَلَى الطَّرِيق، فَعثَرَ بِهِ اليَهودُ واهتزُّوا. مَاذَا يَقُولُ؟ «مَن وَقَعَ عَلى هَذَا الحَجَرِ تَهشَّمَ، وَمَن وَقَعَ عَلَيهِ هَذَا الحَجَرُ سَحَقَه».[١١] وُضِعَ أَوَّلاً في الأَسفَلِ، فَتَعثَّرُوا بهِ. وَسَيَأتي مِن عَلُ «وَسَيُهشِّم» الَّذين اهتزُّوا «وَيُحطِّمُهُم».

هَكَذَا سَمِعتُم أَنَّ المَسيحَ هُوَ ابنُ داوُد وَرَبُّ داوُد أَيضًا: رَبُّ داوُد أَزليًّا، وابنُ داوُد في الزَّمَنِ. رَبُّ داوُد، المَولُود لجَوهَرِ أَبيهِ، وابنُ

[٧] ٢ كورنثس ١٣:٣.
[٨] ٢ تيموثاوس ٢:٨.
[٩] فيليبي ٢:٦.
[١٠] فيليبي ٢:٦-٩.
[١١] متى ٢١:٤٤.

داود، المَولُودُ للعَذرَاءِ مريم الَّتي حبِلَت بِهِ من الرُّوحِ القُدس. لنَتَمسَّك بالاثنين. الواحد سَيكُونُ مَسكننا الأبديّ، والآخر نَجاتنا مِن غُربَتِنا الحَاضِرَةِ. موعظة ٢.٩٢-٣.[١٢]

٤٦:٢٢ لَم يَستطِعْ أحدٌ أنْ يُجيبَهُ

لَم يجرؤ أحدٌ أنْ يَسألَهُ. أوريجنس: هكذا قَالَ متَّى: «لَم يَستَطِعْ أحدٌ أن يُجيبَهُ بكَلِمَةٍ، وَلا جرؤ أحدٌ، مُنذُ ذَلِكَ اليَوم، أن يَسألَهُ عَن أيِّ شَيءٍ» السَّببُ هو أنّهم لَم يجرؤوا أن يَطرحوا عليه سؤالاً آخر، لأنَّهُم سَألُوهُ وَعَجِزوا عَن أنْ يُجيبوه. فَلَو صَدَرَ سُؤالُهم عَن رَغبَةٍ فِي التَّعلُّم، لَمَا كَانُوا طَرَحُوا أسئلتُهُم عَلَيهِ أبدًا. لَم يَعُد أحدٌ يَجرؤ أحدٌ أن يَسألَهُ عَن أيِّ شَيءٍ. هُم كَانُوا يَسألُونَهُ كَمُجرِّبينَ، وَلِهَذا السَّبَبِ أربَكَهُم بسُؤالِهِ إيَّاهُم فتَرَاجَعُوا، وَوجُوهُهُم تَحمرُّ خَجَلاً، وَكَفُّوا عن سؤالِهِ. تَفسيرُ متَّى ٥.[١٣]

لا مَزيدَ مِنَ الأسئِلَةِ. جيروم: كَانَ الفَرِّيسيُّونَ وَالصَّدُّوقيُّون يَتَحيَّنُونَ الفُرَصَ للإيقاعِ بِه، مُفتِّشين عن كَلِمَةٍ يَستَعمِلُها المَاكِرون. إلاَّ أنَّهُم ارتبكوا في كلامِهِم. لذَلِكَ كَفُّوا عَن سُؤالِهِ.

مَاذَا فَعَلُوا عِندَ ذَاكَ؟ كُلُّ مَا كَانَ بِإمكَانِهِم فِعلُه هُوَ تَسليمُهُ للسُّلطَاتِ الرُّومانيَّةِ. مِنَ هَذَا نَتَعَلَّمُ أنَّهُ يُمكِنُنا التَّغلُّبُ عَلَى أخطَاءِ الجَسَدِ، لَكِنْ يَصعُبُ جِدًّا أن نَجعَلَهَا تَستريحُ. تفسيرُ متَّى ٤.٢٢.٤٦.[١٤]

---

[١٢] PL 38:572-73; NPNF 1 6:400-401* (Sermon 42)

[١٣] GCS 38.2:10

[١٤] CCL 77:210

٢٣:١-١٢ يسوع يحذّر من معلّمي الشّريعة والفرّيسيّين

١ وخاطَبَ يَسوعُ الجُموعَ وتلاميذَهُ، ٢ قالَ: «مُعلّمو الشّريعةِ والفَرّيسيّونَ على كُرسِيِّ
مُوسى جالسونَ، ٣ فافعَلوا كُلَّ ما يقولونَهُ لكُم واعمَلوا بِه. وأمّا مِثلَ أعمالِهِم فلا
تَعمَلوا، لأنَّهُم يقولونَ ولا يفعَلونَ: ٤ يَحزِمونَ أحمالاً ثَقيلةً شاقّةَ الحَمْلِ ويُلقونَها على
أكتافِ النّاسِ، ولكنَّهُم يأبونَ تَحريكَها بإحدى أصابعِهم. ٥ جميعُ أعمالِهِم يَعمَلونها
لِيَنظُرَ النّاسُ إليهِم: يُعَرِّضونَ عَصائبَهم، ويُطَوِّلونَ أهدابَ ثِيابِهِم، ٦ ويُحِبّونَ أوّلَ
المَقاعِدِ في الوَلائِمِ ومكانَ الصَّدارَةِ في المجامِعِ، ٧ والتحيّاتِ في الأسواقِ، وأنْ يَدعُوَهُم
النّاسُ: «رابي، رابي».(ج)
٨ أمّا أنتُم فلا تَسمَحوا بأنْ يَدعُوَكُم أحدٌ «رابي»، لأنّكُم كُلُّكُم إخوةٌ ولكُم مُعلّمٌ
واحدٌ. ٩ ولا تَدعوا أحدًا على الأرضِ أبًا، لأنَّ لكُم أبًا واحدًا وهوَ الّذي في
السّماواتِ. ١٠ ولا تَسمَحوا بأنْ يَدعُوَكُم أحدٌ مُرشِدًا، لأنَّ لكُم مُرشِدًا واحدًا هوَ
المَسيحُ. ١١ وليكُنْ أكبَرُكُم خادِمًا لكُم. ١٢ فمَن يَرفَعْ نَفسَهُ يَنخَفِضْ، ومَنْ يَخفِضْ نفسَهُ
يرتَفِعْ.

(ج) يا مُعلّم.

نَظرَةٌ عامّةٌ: علَينا أنْ نُقِرَّ بأنَّ الرَّغبَةَ في الحُصولِ على مَكانِ الصَّدارَةِ موجودةٌ لا بَينَ عُلَماءِ الشَّريعَةِ وَالفَرّيسيِّين فحسب، بَل بين أعضاءِ الكَنيسَةِ أيضًا. لا في المَآدِبِ فحسب، بَل في المَقاعِدِ الأماميّةِ في الكَنيسَةِ أيضًا. يَنقُلُ بعضُهُم الشَّريعَةَ بعَدلٍ، لَكِنَّهُم لا يُطبِّقونَها. وَيحزِمُ بَعضُهُم أحمالاً ثَقيلَةً وَيَضَعُونَها عَلى أكتافِ النّاسِ، لَكِنَّهُم يَأبونَ رَفعَها بأنفُسِهِم (أوريجنِس). مَعَ ذَلِكَ يَجِبُ أنْ نُكرِمَ الكَهَنَةَ الأخيارَ وَالأشرارَ، لِئلاّ

نَدينَ الواحِدَ عَلَى حِسَابِ الآخَر. فالإبقاء على الأخيارِ والأشرارِ أفضَلُ مِن أنْ نُفسِدَ الأخيارَ إلَى الأبدِ. الأرضُ الرَّديئةُ التُّربة قد تُنتِجُ ذَهَبًا ثمينًا. فَلا يُحتَقَر الذَّهَبُ بسَبَبِ الأَرض الرَّديئةِ (عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متّى). عَلَى الرَّاعِي الصَّالح أنْ يكُونَ صَارِمًا قَاسيًا على نَفسِهِ. أمّا في ما يَختصُّ بمَن يَخدمُهُم، فعَلَيهِ أنْ يكُونَ لَطِيفًا رَحبَ الصَّدرِ مُستَعِدًّا للمُسَامَحَةِ (الذَّهبيُّ الفَم). يُمكِنُ إصلاحُ العَامّيِّ بسُهُولَةٍ إذا أخطَأ، لَكِن إنْ كَانَ الكَهَنَةُ أشرارًا فيتعذَّر إصلاحُهم. كُرسيُّ مُوسى لا يَصنَعُ الكاهِنَ، بَل الكَاهِنُ يَصنَعُ الكُرسيَّ. المَكَانُ لا يُقَدِّسُ الإنسَانَ، بَل الإنسَانُ يُقَدِّسُ المَكَانَ. لَيس كُلُّ كَاهِنٍ تقيًّا، لَكِن كُلُّ الأتقياءِ يَنتَمُونَ إلَى الكَهنُوتِ الرُّوحيِّ (عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متّى). يجدُ الكَاهِنُ في أنْ يُرضِيَ الشَّعبَ، ويعرضَ ما أرَادُوا. فإذا كَانَ الشَّعبُ كَسُولاً وتَعوزهُ الحَمَاسَةُ، فقد يُصبِحُ الكَاهِنُ غيرَ مبالٍ أيضًا. إذا كَانَ الشَّعبُ تَسرُّهُ السُّخرِيَةُ، قَد يَتحوَّلُ الكَاهِنُ إلَى شَخصٍ يُثيرُ في الآخَرين السُّخريَةَ. يُمكِنُ التَّنبُّؤُ بأعمالِهِ، فَهُو يَفعَلُ كُلَّ شيءٍ والحُضُور في ذهنِهِ (الذَّهبيُّ الفم). علَينا ألاَّ ندعُوَ أحدًا رابي أو أبًا إلا اللهَ الآب وربَّنا يسوع المسيح. الأبُ هو الآبُ وحده، لأنَّ كُلَّ الأَشياءِ هي مِنهُ. هُو وحده المُعلِّمُ، لأنْ بِهِ كانَ كُلُّ شيءٍ، وَبِهِ يَتَصَالَحُ الكُلُّ مَعَ اللّه (جيروم، أوريجنس، الذَّهبيُّ الفم). المَسيحُ لا يَنْهَى التّلميذَ عنِ المطالبَةِ بمَكانِ الصَّدَارَةِ فَحَسب، بل يَطلُبُ منه أنْ يَختارَ المَجلِسَ الأخيرَ مقعدًا لَه (الذَّهبيّ الفم). الرَّبُّ نَفسُه هو نموذجُ التَّواضُعِ، فمَعَ أنَّه كَانَ العليَّ، وَضَعَ نفسه (أوريجنس، كيرلّس الإسكندريّ). في احتِفَالِ العُرسِ المَسيانيِّ ستُعكَسُ المَراسِمُ رأسًا على عقبٍ (عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حول متّى).

٢٣:١ يسوعُ يُكلِّم الجُموعَ وتَلاميذَهُ

الجُموعُ والفَرّيسيّونَ. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متّى: بَعدَ ذَلِكَ رَذَلَ الرَّبُّ الكَهَنَةَ الكَافِرينَ الَّذينَ كَانُوا يَلتَفُّونَ حَولَهُ كالوُحُوشِ الضَّارِيَةِ. أعطَاهُم جَوابًا لاذِعًا حادًّا كرَأسِ نَصلَةٍ، أرَاهُم أنَّ حَالَتَهُم يَتعذَّرُ تَقويمُهَا. يُمكِنُ إصلاحُ العَاميِّ بسُهُولَةٍ إذَا أخطَأ، أمَّا إذا اعوجَّ الكَهَنَةُ فيتعذَّر تقويمُهم. بَعَدَ هَذا خاطبَ السَّيِّدُ الرُّسُلَ والشَّعبَ قائلاً: «الفرّيسيّون وعُلَماءُ الشَّريعَةِ يَجلِسونَ عَلَى

كُرسيَ مُوسى». فَيبُثُّون الفَوضَى في تَعلِيمِهِم. موعظة ٤٣.[٢]

٢:٢٣ يَجلسونَ عَلى كُرسيِّ مُوسى

التّفريقُ بَينَ الكَهَنَةِ وعلماءِ الشَّريعَةِ. أوريجنّس: عِندَمَا يُكَلِّمُ المَسيحُ «الجُمُوعَ وَتَلاميذَه»، يَتَحدَّثُ عَن «عُلَماءِ الشَّريعَةِ وَالفَرّيسيِّين الجَالِسينَ عَلَى كُرسيِّ مُوسى». أنَـا أَحكُمُ بِـأَنَّ هَـذا القَولَ يُشيرُ إلى الَّذينَ يَتَفَاخَرُونَ بِأَنَّهُم يُفَسِّرونَ شَريعَةَ مُوسى، أَوِ الَّذين يُحَاوِلُونَ الإِفَادَةَ مِن مَعرِفَتِهِم الجَيِّدَةِ لِلشَّريعَةِ – هَـؤلاء يَجلِسونَ عَلَى كُرسيِّ مُوسى. إنَّ الَّذين لا يَنحرِفونَ عَن حُرُوفِ الشَّريعَةِ هُم عُلَمَاءُ الشَّريعَةِ وَيَتَبَاهَونَ بِأَنَّهُم يَعرِفُونَ الشَّريعَةَ أكثرَ من غَيرِهِم، ويَعزِلُونَ أَنفُسَهُم عن الجُمُوعِ، ظنًّا أَنَّهُم أَفضلُ منهم. لِهَذا لُقِّبُوا بالفَرّيسيِّين، وَهِي لَفظَةٌ تَدُلُّ عَلَى الَّذين «يَفرُزُونَ أَنفُسَهم عن النَّاسِ وينفردونَ عنهم» [فَرَسَ الشَّيءَ: فَرَّقه وقَسَّمَه، وشَقَّه]. تفسيرُ مَتّى ٩.[٣]

كَهَنَةٌ بالاسمِ. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متّى: مَاذَا يَقُولُ عَن هَؤُلاءِ الكَهَنَةِ؟ «عُلَمَاءُ الشَّريعَةِ والفَرّيسيُّون يَجلسونَ عَلى كُرسيِّ مُوسى» كَثيرونَ هُم الكَهَنَةُ بِالاسمِ، وَقَليلُونَ هُم الكَهَنَةُ بالفِعلِ. فَانظُروا كَيفَ تَجلِسُونَ عَلَيْهِ. فَكُرسيّ مُوسى لا يَصنَعُ الكَاهِنَ، بَل الكَاهِنُ يَصنَعُ الكُرسيَّ. المَكَانُ لا يُقَدِّسُ الإنسَانَ، بَلِ الإنسَانُ يُقَدِّسُ المَكَانَ. لَيس كُلُّ كَاهِنٍ تقيًا، لَكِنْ كُلُّ الأتقياءِ يَنتَمُونَ إلَى الكَهنُوتِ الرُّوحِيِّ. مَن جَلَس عَلَى ذَلِكَ الكُرسيِّ جُلُوسًا لائقًا بالكرسيِّ نَالَ كَرَامَةً؛ وَمَن جَلَسَ عَلَيْهِ جُلُوسًا نابيًا يُسيءُ إلَى الكُرسيِّ ويُلحِقُ بِهِ الضَّرَرَ. لِهَذَا السَّبَبِ سَيُدانُ الكَاهِنُ الشِّرّيرُ بِكَهنُوتِهِ بدلاً من أن يُشَرَّف بِه. موعظة ٤٣.[٤]

٣:٢٣ إفعَلُوا مَا يَقُولُونَ لَكُم

لا ما يَفعَلُونَه. جيروم: سيُجَرِّبُ الفَرّيسيّونَ المسيحَ وَيتحلَّقُونَ حولَه بتُرَّهَاتِهِم. قالَ فيهم كَاتِبُ المَزامِيرِ: «سِهَامُ الأطفَالِ أشراكٌ لَهُم».[٥] مَعَ ذَلِكَ، مِن أجلِ كَرامَةِ الكَهَنَةِ وَسُمعَتِهِم، يُشَجِّعُ الجُمُوعَ عَلَى الطَّاعةِ لَهُمْ والعمل بتَعلِيمِهِم لا بأفعَالِهِم، يَقُولُ: «إنَّ

[٢] PG 56:876

[٣] GCS 38.2:16

[٤] PG 56:876

[٥] مزمور ٦٣:٨ (الترجمة اللاتينيّة المعروفة بالفولغاتا)

عُلَمَاءَ الشَّرِيعَةِ وَالفَرِّيسِيينَ عَلَى كُرسيِّ مُوسَى جَالِسونَ»، مُبَيِّنًا أنَّهُ كُرسيُّ تَعلِيمِ الشَّرِيعَةِ. وَعَلَينا أن نَوضحَ لِهَذَا لِما كُتِبَ فِي سِفرِ المَزامِيرِ: «لا يَجلِسُ فِي مَجلِسِ المُستَهزِئِين»،[٦] وَأيضًا «قَلَبَ مَقَاعِدَ بَاعَةِ الحَمَامِ».[٧] تفسيرُ متَّى ٤.٢٣.٣.[٨]

أكرِمُوا الكَهنَةَ الأخيارَ وَالأشرارَ. عَمَلٌ غَيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى: إذا أحسَنوا التَّعليمَ فلِثَوابِهِم. وَإذَا عَلَّموا جَيِّدًا فَلِمَنفَعَتِكُم. اقبَلُوا مَا هُوَ لَكُم وَلا تَتَحدَّثوا عمَّا للآخرينَ. يُعَلِّمُ الكَهَنَةُ الكَافِرِينَ مِن أجلِ المُؤمِنينَ، مُفَضِّلِينَ الشَّرَّ مِن أجلِ الخَيرِ أكثرَ مِن إهمَالِ الخَيرِ مِن أجلِ الشَّرِّ، كَذَلِكَ يَجبُ أنْ تكرِموا الكَهنَةَ الأخيَارَ وَالأشرارَ، لِئَلاَّ تَدِينُوا الأخيارَ بِسَبَبِ الأشرَارِ. مِنَ الأفضَلِ إبقَاءُ الأخيَارِ مَعَ الأشرَارِ عَلَى أنْ نُفسِدَ الأخيَارَ لأجلِ الخَيرِ. فَغَالِبًا مَا سَتُعَالِجُونَ الأشرَارَ بِعَقِيدَةِ الخَيرِ. تذكَّروا أنَّ الأرضَ الرَّدِيئَةَ قَد تَحتَضِنُ في تُربَتِهَا ذَهبًا ثَمِينًا. أيُحتَقَرُ الذَّهَبُ بِسَبَبِ التُّربَةِ الرَّدِيئَةِ؟ كَلاَّ! فَكَمَا يُستَخرَجُ الذَّهبُ مِنَ التُّربَةِ، وَالتُّربَةُ تَبقَى، هَكَذَا يَجِبُ أنْ تقبَلُوا تَعلِيمَهُم وَتَتَخلَّوا عَن خُلُقِهِم. موعظة ٤٣.[٩]

يُعَلِّمونَ وَلا يَعمَلُونَ. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حَولَ متَّى: مَاذَا قَالَ المَسِيحُ لِلجُمُوعِ؟ «كُلُّ مَا قَالُوهُ لَكُم فَافعَلُوه، لَكِنْ لا تَفعَلُوا أفعَالَهُم». فَإنَّكُم لا تَجلِسُونَ فِي الكَنِيسَةِ كَمُستَمِعِينَ فَحَسْبُ، بَل كَدَيَّانِينَ لِلكَهَنَةِ. سَتَتَعلَّمُونَ أُمورًا غَرِيبَةً غَيرَ مُلائِمَةٍ. أنتُم تَحكُمونَ عَلَى الكَهَنَةِ بالمُقَارَنَةِ مَعَ أنفُسِكُم. يَجِبُ أنْ تَسمَعُوا كُلَّ مَا يَقُولُونَه، لَكِن لا تَفعَلُوا كُلَّ مَا تَسمَعُونَه. نَعم، كُلُّ الكَهَنَةِ يُعلِّمونَ، لَكِنَّهُم لا يُمَارِسون مَا يُعَلِّمُونَه. الكَرَامَاتُ مُتَفَاوِتَةٌ بَينَ النَّاسِ، لَكِنْ فِي الطَّبِيعَةِ كُلُّ شَيءٍ مُتَسَاوٍ. فَمُنذُ البَدءِ خُلِقَ الإنسَانُ هَكَذَا. وَالتَّرتِيبُ جُعِلَ لاحِقًا مِن أجلِكُم. فَتصرُّفَاتُهُم لَهُم وحدهم، وَلَكِنَّ رُتبَتَهُم هي لِمَنفَعَتِكُم. موعظة ٤٣.[١٠]

٢٣: ٤ يَحزِمُونَ أحمَالاً ثَقِيلَةً عَلَى الآخرِينَ

يَحزِمُونَ أحمَالاً ثَقِيلَةً. أوريجنِس: مَا زَالَ عُلَمَاءُ الشَّرِيعَةِ وَالفَرِّيسيُّون يَجلِسُونَ بَينَ اليَهُودِ حتَّى الآنَ، عَلَى كُرسيِّ مُوسَى. أنَا لا أقُولَ هَذَا القَولَ، لأنَّهم يَجلِسُونَ عَلَى كُرسيِّ

---

[٦] مزمور ١:١.
[٧] متّى ١٢:٢١.
[٨] CCL 77:210
[٩] PG 56:876-77
[١٠] PG 56:876

مُوسى، بل لأنَّهم يَتَكلَّمُونَ وَلا يَفعَلُونَ؛ يَحزِمُونَ أحمَالاً ثَقِيلَةً لا تُطاقُ وَيلقُونَهَا عَلَى أكتَافِ النَّاس، لَكِنَّهُم لا يَرفَعُونَ إصبعًا لتَخفيفِ ما يَرزَحُ تَحتَهُ النَّاسُ مِن أثقَال. إنَّ الَّذينَ يَفهَمُونَ مُوسى وَيُفَسِّرونَهُ تَفسيرًا صَحيحًا حسب مَضَامِينِهِ الرُّوحيَّةِ سَيجلِسونَ عن جَدارةٍ عَلى كُرسيِّهِ. هُم لَيسُوا عُلمَاء الشَّريعَة وَلا الفرِّيسيِّين. إنَّهُم أفضَلُ مِنهم بكَثير. هُم تَلاميذُ المَسيحِ الأحبَّاء الَّذين يُفَسِّرون كَلِمَتَه بنِعمَةِ الله... قَبْلَ مَجيءِ المَسيح جَلَسُوا عن جدارةٍ عَلَى كُرسيِّ مُوسى وَفَسَّروا أقوالَه تفسيرًا مَنطقيًّا مُستَصوَبًا. غَيرَ أنَّهُم بَعدَ مَجيءِ المَسيح سَيجلِسونَ عَلَى كُرسيِّ الكَنيسَةِ الَّذي هُوَ كُرسيُّ المسيحِ وَعرشُه. تفسيرُ متَّى ٩.[11]

لا يَرغبُونَ في تَحريك إصبع. أوريجنُس: كَمَا أنَّ عُلمَاءَ الشَّريعَةِ وَالفَرِّيسيِّين جَلَسُوا جُلُوسًا مُخزيًا عَلَى كُرسيِّ مُوسى، هكذا يتربَّعُ بَعضُهم عَلَى الكُرسيِّ الكَنسيِّ. لبَعضِهم في الكَنيسَةِ فَهمٌ للشَّريعَةِ صحيحٌ يُمَكِّنُهم من شَرحِها على حَقيقَتِها. يُشيرونَ عَلَى كُلِّ شَخص بما يتوجَّبُ عليه القيام به، لَكِنَّهُم هُم أنفسَهُم لا يَفعَلُونَهُ. يُلقي بَعضُهُم عَلَى أكتَافِ النَّاس أحمَالاً ثقيلَةً، لَكنَّهُم لا يَرفَعُونَ إصبعًا لنَجدَتِهم. على هؤلاءِ يَتَكلَّمُ المُخَلِّصُ، إذ يَقُولُ: «مَن خالفَ وَصيَّةً مِن أصغَرِ تِلكَ الوَصَايَا وَعَلَّمَ النَّاس أن يَفعَلُوا مِثلَه، عُدَّ الصَّغيرَ في مَلَكُوتِ السَّماوات».[12] وَهُنَاكَ آخرونَ يَجلِسُونَ عَلَى الكُرسيِّ، فَيَفعَلُونَ قَبلَ أن يَتَكلَّموا وَيتَكلَّمُونَ بحِكمَةٍ... وَيَضعُونَ أحمَالاً خَفيفَةً عَلَى أكتَافِ الآخَرينَ. يَرفَعونَ الأحمَالَ الثَّقيلَةَ لَحثِّ المُستَمِعينَ على الاستجابَةِ لهم. هَؤلاء هم الَّذين عَنَاهُم الرَّبُّ في قولِهِ: «وَأمَّا الَّذي يَعمَلُ بِها وَيُعَلِّمُها فَذاكَ يُعَدُّ كَبيرًا في مَلَكُوت السَّماوات».[13] تفسيرُ متَّى ٩.[14]

يُميِّزون أنفُسَهُم. الذَّهبيُّ الفم: إنَّه يَتَحدَّثُ هُنَا عَن شَرٍّ مُضَاعَفٍ. فَهُم، من جِهَةٍ، يَتوقَّعُون مِنَ الخَاضِعينَ لَهُم سِيرَةً صَارِمَةً قاسيَةً لا رَحمَةَ فِيهَا. ومن جِهةٍ أخرى يُبيحونَ التَّسَاهُلَ مَعَ أنفُسِهِم. إنَّ هَذا يتضاربُ مع مَا يَجِبُ أنْ يكُونَ عَلَيهِ الرَّئيس من صلاحٍ. عَلَيه أنْ يكونَ قاسيًا عَلَى نَفسِهِ فلا يَرحمُها. أمَّا عَلَى مَن يَسودُهم، فَيَجِبُ أنْ يكُونَ لَطِيفًا مُستَعدًّا للمُسَامَحَةِ. لَكِنَّ مَا

[11] GCS 38.2:16-17
[12] متّى ٥:١٩.
[13] متّى ٥:١٩.
[14] GCS 38.2:16-17

يَفعَلهُ هَؤلاء النَّاس هُوَ العَكسُ تَمامًا. هَذِهِ حَالَةُ قَليلي الحِكمَةِ، الغلاظ الأكبَاد، إذ لا خِبرَةَ لَهُم في مـعـالجةِ الأعـمـال. هـذا شَرٌّ فَادِحٌ، ولذلكَ لَم يَأتِ توبيخُهُ إيّاهم كَيفَمَا اتُّفِقَ. إنجيلُ متَّى، موعظة ٢.٧٢.[١٥]

يَحزِمُونَ أحمَالاً ثَقيلَةً عَلَى أكتافِ النَّاس. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى: مَا أثقلَ الأحمَالَ وَما أبهظَ وَصَايَا الشَّريعَةِ الَّتي لا ينوءُ بها المرءُ – المَنسُوبة لعُلَماءِ الشَّريعَةِ وَالفَرِّيسيِّين – الَّتي أعطَاهُم إيَّاهَا اللَّه بسَبَبِ خَطيئَةِ العِجلِ الذَّهبيِّ. حَثُّوا الشَّعبَ عَلَى العَيش حسبَ أحكَامِ الشَّريعَةِ، ونأوا بهِ عن نِعمَةِ المَسيحِ السَّهلَةِ وَالمُبهِجَةِ. لَقَد تَكَلَّمَ المَسيحُ من قبلُ عَلَى هَذِهِ الوَصَايَا الثَّقيلَةِ جِدًّا، حَاثًّا اليَهُودَ بقَولِهِ: «تعالَوْا إليَّ جَميعًا أيُّها المرهَقُون المُثقَلُون وَأنَا أُريحُكُم».[١٦] وَفي سِفرِ أعمَالِ الرُّسُلِ يَقولُ بُطرس: «لمَاذا تُجرِّبونَ اللَّه الآن بأن تَضَعُوا عَلَى أعنَاقِ التَّلاميذِ نيرًا لَم يَقوَ آباؤنا وَلا نَحن قوينا عَلَى حَملِهِ».[١٧] فَقَد كَانَ هُنَاكَ الَّذينَ يَفرضونَ أحكَامَ الشَّريعَةِ عَلَى سَامِعيهِم لأسبَابٍ خرافيَّةٍ... الفرّيسيّون وعلماءُ الشَّريعَةِ لا يَفرضونَ هَذه الأحكَام باعتِدَالٍ؛ يَضَعُونَ أحمَالاً ثَقيلَةً عَلَى المُقبلينَ إلَى التَّوبَةِ، يَعِظون ولا يَعملُون بمَا يَعظُونَ بِهِ. يُنزِلُونَ العِقَابَ بمستمعيهم، أمَّا عِقَابُ الخَطيئَةِ المُستَقبلَةِ فيَزدَرُونَهُ. موعظة ٤٣.[١٨]

٢٣: ٥ يَعمَلُونَ أعمَالاً ليَنظُرَهَا الآخرونَ

يُطَوِّلون أهدابَهُم. الذَّهبيُّ الفم: اتَّهَمَهُم يسوعُ بالمَجدِ البَاطِلِ الَّذي تَسَبَّبَ بهَلاكِهِم. وَصَمَهُم بالخُشونَةِ وَالتَّغافل، والجُنُون بالعَظَمَةِ. هَذه الأهواءُ أبعدَتهُم عَنِ اللَّه. وَجَعَلَتهُم يُجهدونَ أنفُسَهُم ليَرَاهُم النَّاس فَأمسوا بذلك فَاسِدين. وَإن أصبَحَت اهتِمَامَاتُ أحَدِهِم إرضَاء المُشاهِدينَ، فَإنَّهُ يُبرِزُ الصِّرَاعَ. فَإنْ حدثَ أنْ جَاهَدَ بين الشُّجعَان، عرضَ عليهم نِزَالَه وصِراعَه، وَإنْ حدثَ أن استَولَى الضَّجَرُ على المُشاهِدينَ تَغَافَلَ وَتَوَانَى. وإذا كَانَ الحَاضِرُونَ يُسَرُّون بالسُّخريَةِ، أصبحَ أُضحوكَةً لإرضَاءِ المُشَاهِدينَ. أمَّا إذا كَانُوا عُظَمَاءَ محبِّي

---

[١٥] PG 58:668; NPNF 1 10:436-37

[١٦] متى ١١: ٢٨.

[١٧] أعمال ١٥: ١٠.

[١٨] PG 56:877-78

الحِكمَة، تَمثّلَ بهم. هَذِه طِبَاعُ مَن يَرومُ مِن النَّاسِ المَديح.

أُنظُرْ كَيفَ يُشَدِّدُ هُنَا عَلَى التُّهمَةِ مَرَّةً ثَانِيةً. لأَنَّهُم يَفعَلونَ إمَّا هَذَا أو ذاكَ. أَعمَالُهم هِي هَكَذَا. نَعتَهُم بالمَجدِ البَاطِلِ، وأراهُم أَنَّهم يتفاخرون بأُمورٍ تافهةٍ لا قيمةَ لها. هَذِه هِي براهين شَرِّهِم: عَصَائِبُهم وَأَهدَابُ أَثوابِهِم. «إِنَّهُم يُعَرِّضونَ عَصَائِبَهم وَيُطَوِّلون أَهدَابَهُم». إنجيلُ متَّى، موعظة ٢.٧٢.[19]

يُعَرِّضُونَ عصائِبَهُم. جيروم: دَعَوْا تِلكَ العَصَائب «صُورًا صَغيرَةً» للوَصَايَا العَشْرِ، لأَنَّ كُلَّ مَن امتلَكَها حَصَلَ عَلَى الحِمَايَةِ وَالمَلجَأ. لَكِنَّ الفَرِّيسيِّين المُطَّلِعِين لَم يَملِكُوها، فَهي تُحمَلُ فِي القَلبِ لا عَلَى الجَسَدِ. قد يَملِكُ بَعضُهم الخَزَائن والكُنُوزَ، إلاَّ أَنَّهُم لا يَملِكُونَ مَعرِفَةَ اللَّه. وَإِلَى هَذَا اليَوم هُنَاكَ بَعضُ النِّسوَةِ... لديهنَّ غَيرَةٌ للَّه، لَكِن لَيست لديهنَّ مَعرِفَةٌ حَقيقيَّةٌ بِه... المَرأَةُ النَّازِفَةُ الدَّمِ شُفِيَت عند لَمْسِها هُدبَ ثَوبِ الرَّبِّ، من دون أَنْ تُخفِيَها آرَاءُ الفَرِّيسيِّين الخُرافيَّة. أَمَّا الفَرِّيسيُّون فعَرَّضوا عَصَائِبَهم وَأَطَالُوا أَهدَابَهُم، لِيَنَالُوا إِكرَامَ الشَّعبِ. لقد انكَشَفَ نِفَاقُهُم، فَهم كانوا يَرمُونَ إِلَى احتلالِ المَقَاعِدِ الأُولَى فِي المَآدبِ وَفي صدور المَجَالِسِ في المَجَامِعِ... تفسيرُ متَّى ٥.٢٣.٤.[20]

يَعمَلُونَ جَميعَ أعمَالِهِم لِيَرَاهَا النَّاس. أوريجنِّس. قَالَ الرَّبُّ عَنِ الفَرِّيسيِّين وعُلَماءِ الشَّرِيعَةِ الَّذِينَ قَرَّعَهُم عَلَى اهتِمَامِهِم بأَجسَادِهِم وَمَظَاهِرِهِم الخارجيَّة: «يَعمَلُونَ ما يَعمَلُونَ لِيراهم النَّاسُ. إنَّهُم يُعَرِّضُونَ عَصَائِبَهُم وَيُطَوِّلُونَ أَهدَابَهُم». غير أَنَّ تَلامِيذَ يسوع يَفعَلُونَ ما يَفعَلُونَهُ لِيَرَاهُمُ اللَّه وَحده. الحُلِيُّ الَّتي وَضعُوهَا في أيديهم هي أَعمَالُهُمُ الصَّالِحة. انكَبُّوا على تَأَمُّلِ التَّعَالِيمِ الإلَهيَّةِ، التَزَمُوا العَمَلَ بالوَصَايَا الإِلَهِيَّةِ أَمَامَ أَعيُنِ نُفُوسِهِم. زِينَتُهُم الوَحِيدَةُ هي فَضَائل يَسوع الَّتي تَشَبَّهُوا بِهَا. تفسيرُ متَّى ١١.[21]

٢٣:٦-٧ يُحِبُّونَ صُدورَ المَجَالِسِ

الَّذِينَ يُحِبُّونَ صُدورَ المَجَالِسِ في الكَنيسَةِ. أوريجنِّس: مَاذَا نَقُولُ عَنِ الَّذِينَ «يَحْبُونَ إِلَى صُدُورِ المَجَالِسِ فِي المَآدبِ وَفِي المَجَامِعِ وَتَلَقِّي التَّحِيَّاتِ في

[19] PG 58:669; NPNF 1 10:437
[20] CCL 77:212
[21] GCS 38.2:22

السَّاحَاتِ، وإلَى أن يَدعوهم النَّاس 'رابي'؟» إنَّ هَذَا النَّوعَ مِنَ المُتعَةِ مَوجُودٌ لا بَينَ عُلَمَاء الشَّريعَةِ وَالفَرِّيسيِّين فَحَسْبُ، بَل فِي كَنيسَةِ المَسيحِ أيضًا، لا فِي المَآدِبِ عِندَ الجُلُوسِ إلَى المَوائِدِ فَحَسْبُ، بل فِي المَقَاعِدِ الأُولَى فِي الكَنيسَةِ أيضًا. تفسيرُ متَّى ١٢.[٢٢]

صُدورُ المَجَالِسِ. الذَّهَبيُّ الفم: كُلُّ مَا اتَّهَمَهُم بِهِ حتَّى ذَلِكَ الوَقتِ كَانَ صَغيرًا وَقليلَ الأهمِّيَّة. لَم يَأمُرْ تَلاميذَهُ بِأَنْ يُصَوِّبُوا أَخطَاءَهُم. إلاَّ أنَّه كَانَ يَهتَمُّ بِمُعَالَجَةِ سَبَبِ كُلِّ الشُّرور: حُبُّ التَّسلُّط، واغتِصَاب كُرسيِّ المُعلِّم. كَان يعرضُ هَذِه الأُمور وَيُصحِّحُها بِعِنَايَةٍ كَبيرَةٍ، حاكمًا عَلَيها بالنُّشوز. إنجيلُ متَّى، موعظة ٧٢. ٣.[٢٣]

٢٣: ٨ مُعَلِّمٌ وَاحِدٌ وَإخوَةٌ كثيرونَ

لَكُم مُعَلِّمٌ وَاحِدٌ. أوريجنس: أمَّا أنتُم فَلا تَدعُوا أحدًا يَدعُوكم «رَابي، يا مُعَلِّم»، ولا تَسمَحُوا للآخرينَ أنْ يَدعُوكُم صَالحين، «لأنَّ لَكُم مُعَلِّمًا وَاحِدًا وَأنتُم جَميعًا إخوَةٌ». أنتُم خَليقَةٌ جديدَةٌ، لا مِنَ المَاءِ فَحَسْبُ، بَلْ مِنَ الرُّوحِ أيضًا. لَقَد نِلتُم «رُوحَ التَّبنِّي»، لِذَلِكَ يُقَالُ عَنكُم إنَّكُم «لا مِن رَغبَةِ لَحمٍ وَلا مِن رَغبَةِ رَجُلٍ، بَل مِنَ اللّه وُلِدتم». مِنَ الصَّعبِ التَّصوُّرُ أنْ تَكُونَ هَذِه الآيَةُ قَد قِيلَت في أحَدٍ أو في أيِّ ابنٍ من قبلُ. أنتُم لا تَدعُونَ أحدًا عَلَى الأرضِ «أبًا» بالمَعنَى الَّذي تَقُولُونَ فيهِ «يَا أبَانَا» المُعطي كُلَّ الأشيَاءِ عَبرَ الدُّهُورِ بِتَدبيرِه الإلَهيِّ. فَمَن يَخدُمِ الكَلِمَةَ الإلَهيَّةَ لا يُقَدِّمْ نَفسَهُ لِيُدعَى «مُعَلِّمًا»، لأنَّه يَعلَمُ أنَّه مَتَى أحسَنَ العَمَلَ يَكُونُ ذَلِكَ مِنَ المَسيحِ الَّذي فيهِ. يَنبَغي أنْ يَدعُوَ نَفسَهُ «خَادِمًا» إتمَامًا مِنهُ لوصيَّةِ المَسيحِ القَائِلِ «ليكُن أكبَرُكم خَادِمًا لكُم». تفسيرُ متَّى ١٢.[٢٤]

لا تَدعُوا أحَدًا يَدعُوكم رَابي. الذَّهَبيُّ الفم: «لا تُجيزوا لأحَدٍ أن يَدعُوكم 'رابي'، لأنَّ لَكُم مُعَلِّمًا وَاحِدًا وَأنتُم جَميعًا إخوَة». لا يَمتَلِكُ أحدٌ أكثَر مِنَ الآخَرِ. ما من أحَدٍ يَعرِفُ شَيئًا مِن نَفسِهِ. لِهَذا يَقُولُ بولُسُ: «مَن هو أبلُّس، وَمَن هُوَ بُولس، إلاَّ خَادِمَان؟»[٢٥] لم

(٢٢) GCS 38.2:22-23

(٢٣) PG 58:670; NPNF 1 10:438

(٢٤) GCS 38.2:23-24

(٢٤) GCS 38.2:23-24

(٢٥) ١ كورنثس ٣: ٥.

يَقُلْ: «مُعَلِّمَان». وَيقولُ: «لا تَدعوا أحدًا أبًا». لم يَقُلْ ما قَالَهُ ليَمنَعَهُم مِن أنْ يَدعُوا أحدًا أبًا، بَل مِن أجل أنْ يَعرِفُوا مَن هو الَّذي عَلَيهِم أنْ يَدْعُوهُ أبًا بسُلطَان... إنَّه المُعَلِّمُ وإنَّهُ عِلَّةُ الجَميعِ مِن مُعلِّمينَ وَآباء. إنجيلُ متَّى، موعظة ٣.٧٢.[٢٦]

٩:٢٣ أبٌ وَاحِدٌ، هُوَ الآبُ السَّمَاوِيُّ

لا تَدعوا أحدًا أبًا لَكُم فِي الأرض. جيروم: يَجِبُ أنْ لا نَدعُوَ أحدًا مُعَلِّمًا أو أبًا إلاَّ اللّه الآب وربّنا يسوع المسيح. هُوَ وَحدَهُ الآبُ، لأنَّ كُلَّ الأشياءِ هِي مِنهُ. هُوَ وحدَهُ المُعَلِّمُ، لأنَّ بِهِ خُلِقَ كُلُّ شيءٍ، وَبِه يَتَصَالَحُ كُلُّ شيءٍ مَعَ اللّه. لَكِنْ، قَد يَسألُ أحَدُهُم: «ألا يُخَالِفُ الرَّسُولُ التَّعليم عِندَمَا يَدعو نَفسَهُ مُعَلِّمَ الأُمَمِ؟ أَو عِندَمَا يُخَاطِبُ الرُّهبَانُ، في العَامِّيَّةِ المُنتَشِرَةِ فِي أديَارِ مِصر وَفلسطين، بَعضُهُم بَعضًا بالأَبِ؟» تَذَكَّروا هَذَا التَّمييزَ. أنْ يكُونَ أبًا أو مُعَلِّمًا بالطَّبيعَةِ شيءٌ، وَأن يَكُونَ كَذَلِكَ لياقَةً وتسَامُحًا شيءٌ آخر. عِندَمَا نَدعُو أحَدَهُم أبًا مُراعِين كَرامَةَ سِنِّه، لا نُهمِل تَكرِيمَ خَالِقِ حيَاتِنا. قَد يُدعَى المَرءُ مُعَلِّمًا بحَقٍّ، لَكِنْ من خلال ارتِبَاطِهِ بالمُعَلِّم الحَقيقيِّ. أُكَرِّرُ: أنْ يكونَ لَنَا رَبٌّ وَاحِدٌ وَابنٌ لله أوحد مِن حيثُ الجَوهَرُ لا يَمنَعُ أنْ يُعتَبَرَ الآخَرونَ كأبناءِ اللّه بالتَّبَنِّي. وَلا يَجعَلُ لفظَتَي أب ومعلِّم عَديمَتَي الفَحْوى أو تَمنَعَان الآخرين مِن أنْ يُدعَوْا آباء. تفسيرُ متَّى ٤.٢٣.١٠.[٢٧]

٢٣:١٠ سَيِّدٌ وَاحِدٌ، المسيح

لأنَّ لَكُم سَيِّدًا وَاحِدًا. الذَّهبيّ الفم: قَالَ مِن قَبلُ: «مَا رَأيكُم فِي المَسيحِ؟» لَم يَقُلْ «مَا رَأيكُم فِيَّ؟» إنَّني مُرتَاحٌ إلَى سُؤالِ الَّذينَ يَنسِبُونَ صِفَةَ «الواحِد» إلَى الآبِ وَحده، ويستَثنُونَ الابنَ الأوحَدَ. هَل الآبُ هُوَ المُرشِد؟ سَيُوافِقُ الجَميعُ عَلَى ذَلِكَ وَلَن يَدحَضَه أحَدٌ. لَكِنَّه يَقُولُ «واحِدٌ هُوَ مُرشِدُكم، وَهُوَ المَسيحُ». إنَّ القَولَ إنَّ المَسيحَ هُوَ المُرشِد الأوحَد، لا يُخرِجُ الآب عَن كَونِهِ مُرشِدًا، والقولُ إنَّ الآبَ يُدعَى سَيِّدًا، لا يُقصِي الابنَ عَن كَونِهِ سَيِّدًا. صِفَةُ واحد قِيلَت لتَميِيزِهِ عَن البَشَرِ وَسَائِرِ الخَليقَةِ. إنجيلُ متَّى، موعظة ٣.٧٢.[٢٨]

---

[٢٦] PG 58:670; NPNF 1 10:438

[٢٧] CCL 77:213

[٢٨] PG 58:670; NPNF 1 10:438

٢٣: ١١ مُتواضِعين ومَرفوعِينَ

مَن وَضَعَ نَفسَهُ رُفِعَ. الذَّهبيُّ الفم: التَّواضُعُ هو الأسمَى. ولأجلِ هَذا يُذكِّرُهم، باستِمرارٍ، بهَذهِ الفضيلةِ. هذا ما فَعَلَهُ عِندَمَا أقامَ الأطفالَ فِي الوَسطِ. والآنَ يُذكِّرُهُم بها. عِندَمَا كَانَ في الجبل افتتح تَطوِيباتِه بالتَّواضُعِ. وَهُنَا يَقتَلِعُ الكِبرِيَاءَ مِن جُذورِهَا، قَائِلاً «مَن وَضَعَ نَفسَه رُفِعَ».[٢٩] أرأيتَ كَيفَ يَقودُ السَّامِعَ إلَى عَكسِ ما يتوخَّاه. إنَّه لا يُحظِّرُهُ الجلوسَ في صُدورِ المَجَالِسِ فَحَسْبُ، بل يَدفَعُهُ إلَى الجلوسِ في المَقعَدِ الأَخيرِ. يَقُولُ هكَذا تَنَالُونَ بُغيَتَكُم. فَمَن يَتبَع رَغبَتَهُ طَالِبًا صُدُورَ المَجَالسِ عَلَيهِ أن يسعَى إلَى المَقعَدِ الأخيرِ: «فَمَن وَضَعَ نَفسَهُ رُفِعَ».

فَأَينَ سَنَجِدُ هَذَا التَّواضُعَ؟ ابتَغُوا مَدينَةَ الفَضَائِلِ، وَاقصِدوا خِيَمَ الرِّجَالِ الأتقيَاءِ، في الجِبَالِ والغِيَاضِ. هُنَاك نَرَى قِمَّةَ التَّواضُعِ. فَهؤلاءِ الأُناسُ، مِنهُم مَن هُوَ لامِعٌ بِسَبَبِ مَقَامِهِ فِي العَالَمِ، وَمِنهُم مَن هُوَ صَاحِبُ غِنى. كُلُّهُم يَتواضَعُون بشَتَّى الطُّرُقِ بِلِبَاسِهِم، بِسُكنَاهُم، بِمَن يَخدمُونَ. إنَّهُم يَكتُبونَ التَّواضُعَ فِي جَميعِ الأُمُورِ بِأحرُفٍ بَارِزَةٍ. إنجيلُ متَّى، موعظة ٣.٧٢.[٣٠]

تواضَعُوا. كيرلُس الإسكندريّ: بِمَا أنَّ القَادِمين يُعلِّمونَ عَقَائِدَ جَديدَةً يُبرِزُونَها بِدَافِعِ الغُرورِ والمَجدِ البَاطِلِ، فَإنِّي أَقُولُ شَيئًا يَخصُّ قِيمَةَ التَّعلِيمِ. إنَّ الرَّبَّ يَدحَضُ هَذَا الفِكرَ وَيستَأصِلُ هَذَا النَّهجَ لأنَّهُ يَقُودُ إلَى الهَلاكِ. فَهُوَ يَقُولُ: «أنتَ تُحِبُّ العَظَمَةَ وَصُدورَ المَجَالِسِ»، فِيمَا هو يَقومُ بدَورِ الخَادِمِ وَيُمَارِسُ التَّواضُعَ. مقطع ٢٥٥.[٣١]

مَن رَفَعَ نَفسَه وُضِعَ. أوريجنُس: أتمنَّى أنْ يَسمَعَ الجَميعُ هَذَا الأمرَ، وبالأَخصِّ الشَّمَامِسَةُ، وَالكَهَنَةُ وَالأسَاقِفَةُ، الَّذينَ يَظنُّونَ أنَّ هَذِهِ الكَلِمَاتِ: «مَن رَفَعَ نفسَه وُضِعَ»، لَم تَكُنْ مَكتُوبَةً. وَعَلَى هَذَا الأَسَاسِ يَتَصرَّفُونَ وَكَأنَّهُم لا يَدرُونَ أنَّه قَالَ «مَن وَضَعَ نفسَه رُفِعَ». وَلا يَسمَعُونَ القَائِلَ: «تَعَلَّمُوا مِنِّي فَإنِّي وَديعٌ مُتواضِعُ القَلبِ».[٣٢] ظَنُّوا أنَّهُم مُلهَمون، وبِذَلِكَ سَقَطُوا «في دَينونَةِ إبليس».[٣٣] لَم يُفكِّرُوا بِجِدٍّ فِي امتِحَانِ تَواضُعِهِم الزَّائِفِ. لكَانُوا أفضَلَ لَو تَذَكَّرُوا كَلامَ الحِكمَةِ القَائِل: «ازْدَدْ تَواضُعًا

[٢٩] لوقا ١٤: ١١.
[٣٠] PG 58:670; NPNF 1 10:438
[٣١] MKGK 239
[٣٢] متى ١١: ٢٩.
[٣٣] ١ تيموثاوس ٣: ٦.

كُلَّما ازددتَ عظمةً فتنالَ حُظوةً من عندِ الرَّبّ».[٣٤] فالرَّبُّ هُوَ نموذجُ التَّواضُع. إذ إنَّه وهو العَظِيمُ، وضَعَ نفسَه. «مَعَ أنَّهُ في صُورةِ اللَّه، لَم يَعُدَّ مُساواتَهُ للَّه غنيمةً، بَل أخلَى ذاتَه، مُتَّخِذًا صُورةَ العَبدِ، وَصارَ عَلَى مِثالِ البَشَرِ. ظَهَرَ فِي هَيئَةِ إنسانٍ ووَضَعَ نَفسَهُ وَأطاعَ حتَّى الموت، موت الصَّليب. لذَلِكَ رَفَعَه اللَّه إلَى العُلى وَوَهَبَ له الاسم الَّذي يَفُوقُ جَميعَ الأسماءِ».[٣٥] تفسيرُ متَّى ١٢.[٣٦]

المَراسِمُ تَعكَسُ فِي وَليمَةِ العُرس المَسيانيَّة. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى: في وَليمَةِ العُرسِ الَّتي أُقيمَت بدعوةٍ مِنَ اللَّه، تسابقَ اليَهُودُ على اتِّخاذِ مقاعدِ الصَّدارةِ. بَيدَ أنَّهُم أُجلِسوا فِي المَكَانِ الأخير، بَعدَ الوَثنيِّين. لقد أدرَكَ الوثنيُّونَ أنَّهُم لَم يَكُونوا يستحقُّونَ الدَّعوةَ، فَقَدَّموا عَلَى اليَهُود الَّذين سَبَقُوهم إلَى الوَليمَةِ. فالأولويَّةُ ليست لمَن يدَّعيها، بَل لمَن يستحقُّها... دَعَا الأنبِيَاءُ اليَهُودَ إلى الوَلِيمَةِ، لَكِنَّ الابنَ نَفسَهُ دَعَا الوثنيِّين. مِن أجلِهِ أُعِدَّت الوَلِيمَةُ. اختِيرَ اليَهُودُ اعتبارًا لآبائِهِم، أمَّا الوثنيّون فَلإيمَانِهِم. يَقُولُ المَسيحُ، فِي مَكَانٍ آخر، عَنِ اليَهُودِ: «إذا دُعيتَ إلَى عُرسٍ [أي إلَى عُرسِ المَسيحِ]، لا تَجلِسْ فِي المَقعَدِ الأوَّل».[٣٧] موعظة ٤٣.[٣٨]

[٣٤] سيراخ ٣: ١٨.
[٣٥] فيلبي ٢: ٦-٩.
[٣٦] GCS 38.2:24
[٣٧] لوقا ١٤: ٨.
[٣٨] PG 56:880

٢٣: ١٣-٢٨ يسوع يُعنِّفُ عُلماءَ الشَّريعةِ والفرِّيسيّين

١٣ الوَيلُ لكُم يا مُعلِّمي الشَّريعةِ والفَرّيسيُّونَ المُراؤُونَ! تُغلِقونَ ملكوتَ السَّماواتِ في
وُجوهِ النَّاسِ، فلا أنتُم تَدخُلونَ، ولا الدَّاخِلون تَترُكُونَهُم يَدخُلونَ.
١٤ الوَيلُ لكُم يا مُعلِّمي الشَّريعةِ والفَرّيسيُّونَ المُراؤُونَ! تأكُلونَ بُيوتَ الأرامِلِ وأنتُم*
تُظهِرونَ أنَّكُم تُطِيلُونَ الصَّلاةَ، سيَنالُكُم أشدُّ العِقابِ.

١٥الوَيلُ لَكُم يا مُعَلِّمي الشَّريعةِ والفَرِّيسيّونَ المُراؤُونَ! تَقطَعونَ البحرَ والبَرَّ لِتَكْسِبوا
واحدًا إلى دِيانَتِكُم، فإذا نَجَحتُم، جَعَلتُموهُ ابنَ جَهنَّمَ ضِعفَ ما أنتُم عليه!
١٦الوَيلُ لَكُم أيُّها القادةُ العُميانُ! تَقولونَ: مَنْ حلَفَ بالهَيكلِ فليسَ بشيءٍ، ولكنْ مَنْ
حلَفَ بذَهَبِ الهَيكَلِ يلتَزِمُ بيَمينِهِ. ١٧فأيُّما أعظمُ، أيُّها الجُهّالُ العُميانُ؟ الذَّهبُ أمِ
الهَيكَلُ الّذي يُقدِّسُ الذَّهبَ؟ ١٨وتَقولونَ: مَنْ حلَفَ بالمَذبحِ فلَيسَ بشيءٍ، ولكِنْ مَنْ
حلَفَ بالقُربانِ الّذي على المذبحِ يلتَزِمُ بيَمينِهِ. ١٩فأيُّما أعظمُ، أيُّها العُميانُ؟ القُربانُ أمِ
المَذبحُ الّذي يُقدِّسُ القُربانَ؟ ٢٠فمَن حلَفَ بالمذبحِ حلَفَ بهِ وبكُلِّ ما علَيهِ، ٢١ومَن
حلَفَ بالهَيكَلِ حلَفَ بهِ وباللهِ السّاكنِ فيهِ، ٢٢ومن حلَفَ بالسَّماءِ حلَفَ بعَرشِ اللهِ
وبالجالِسِ علَيهِ.
٢٣الوَيلُ لكُم يا مُعلِّمي الشَّريعةِ والفَرِّيسيُّونَ المُراؤُونَ! تُعطُونَ العُشرَ مِنَ النَّعنعِ
والصَّعتَرِ والكَمُّونِ، ولكنَّكُم تُهمِلونَ أعظمَ ما في الشَّريعةِ: العَدلَ والرَّحمةَ
والصِّدقَ، وكانَ يَنبَغي أن تَعمَلوا بهِ مِنْ دونِ أن تُهمِلوا ذاكَ. ٢٤أيُّها القادةُ العُميانُ!
تُصفُّونَ الماءَ مِنَ البَعوضَةِ، ولكنَّكُم تَبتَلِعونَ الجمَلَ.
٢٥الوَيلُ لكُم يا مُعلِّمي الشَّريعةِ والفَرِّيسيُّونَ المُراؤُونَ! تُطَهِّرونَ ظاهِرَ الكأسِ
والصَّحنِ، وباطِنُهُما مُمتَلِئٌ بِما حَصَّلتُم علَيهِ بالنَّهبِ والطَّمَعِ. ٢٦أيُّها الفَرِّيسيُّ
الأعمى! طَهِّرْ أوَّلاً باطنَ الوِعاءِ، فيَصيرَ الظّاهِرُ مِثلَهُ طاهرًا.
٢٧الوَيلُ لكُم يا مُعلِّمي الشَّريعةِ والفَرِّيسيُّونَ المُراؤُونَ! أنتُم كالقُبورِ المُبيَّضَةِ، ظاهِرُها
جميلٌ وباطِنُها مُمتَلِئٌ بعِظامِ المَوتى وبكُلِّ نَجاسةٍ. ٢٨وأنتُم كذلِكَ، تَظهَرونَ لِلنّاسِ
صالِحينَ وباطِنُكُم كُلُّهُ رِياءٌ وإثمٌ.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: بذَلَ الكَهَنَةُ وعُلَماءُ الشَّريعةِ جُهدًا مُتواصلاً لتوجيهِ مَن يُفترَضُ فيهم أنْ يَكُونُوا في موقعِ المسؤوليَّةِ [أوريجنس، جيروم]. هذا ما يَجعَلُهُم يَتعاطَفونَ مَعَ الآخَرينَ باندفاع. لَكِنْ ما نَحصَلُ عَلَيه بسُهولَةٍ لا نَهتمُّ بهِ كثيرًا. إنَّ مَكاسِبَهُم

الجَائِرَة لَم تَجعَلهُم لِطَافًا. أَشبَعُوا بُطُونَهُم من مَعاجِنِ الفُقَرَاءِ لا مِن بُيُوتِ الأَغنِيَاءِ. بِهَذَا جَعَلُوا الفَقرَ الَّذي كَانَ عَلَيهِم تَخفِيفُه يَتفَاقَمُ. لَم يَأكُلُوا فَحَسبُ، بَل كَانُوا «يَلتَهِمُونَ» المَكَاسِبَ التِهَامًا مُتَذَرِّعين بِإطَالَةِ الصَّلَوَاتِ (الذَّهبيُّ الفم). أَدعِيَاءُ التَّقوى عَلِقُوا بِشِبَاكِ النِّسَاءِ، ولاسيَّما الأرامِلِ منهُنَّ (عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى). كُفٌّ بَصَرُهُم عَن مَجِيءِ المَسِيحِ المُنتَظَرِ مِن الأَنبِيَاءِ؛ فَأَغلَقُوا مَلَكُوتَ السَّماواتِ عَلَيهِم وعَلَى الآخَرِينَ أَيضًا، مُغلِّفِينَ الحَقَّ بِغِشَاءٍ واهٍ مِن تَفسِيرَاتِهِم لِلشَّرِيعَةِ (هِيلارِيُون أسقف بواتييه).

أَرَاهُم يَسوعُ أَنَّه لا فرقَ بين الحَلْفِ بِالسَّمَاءِ والحَلْفِ بِالهَيكَلِ أو بِالمَذبَحِ. وَبَّخَ الفَرِّيسيِّين، لأَنَّهُم أَضَافُوا إِلَى التَّقلِيدِ تَعقِيدَاتٍ شَرعِيَّةً. نَفهَمُ رُوحيًا أَنَّ الهَيكَلَ هُوَ الكُتُبُ المُقَدَّسَةُ وأَنَّ المَذبَحَ هُوَ القَلبُ. فَمَن حَلَفَ بِالهَيكَلِ حَلَفَ بِكُلِّ الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ وَبِالمَذبَحِ – أي بِالقَلبِ. لا يُمكِنُ لقرابِينِ الشَّخصِ أَنْ تَكُونَ مُكرَّمةً أكثرَ مِنَ القَلبِ الصَّادِرَةِ مِنه (أوريجنّس). مَا خَفِيَ عن النَّاسِ فِي تَقَيُّدِهِمُ الحَرفيِّ بِالشَّرِيعَةِ هُوَ الإِرَادَةُ الشِّرِّيرَةُ الخَفِيَّةُ. أُمورُ العَقلِ الضَّبابيَّةُ تُؤدِّي إِلَى تَحريفَاتٍ في الشَّرِيعَةِ (هِيلارِيُون أسقف بواتيه). يَصعُبُ جِدًّا عَلَى المَرءِ أَنْ يَظهَرَ فِي المَدِينَةِ العُلويَّةِ إِذَا مَا بَقِيَ مطمورًا في القَبرِ (الذَّهبيُّ الفم). يَجِبُ البَحثُ عَنِ المَعنَى الرُّوحيِّ الَّذي يَتَجَاوَزُ المَعنَى البَسِيطَ لأَقوالِ يَسُوعَ (أوريجنّس، ثيودور الهرقليّ). عَلَينا أَنْ نُنَقِّيَ كَأسَ الرُّوحِ مِنَ الدَّاخِلِ (أوريجنّس، أبوليناريس). لا يُمكِنُنَا أَنْ نَدَّعِيَ البِرَّ والصَّلاحَ (أوريجنّس). إِنَّ الرَّبَّ يَطلُبُ البِرَّ (كيرلّس الإسكندريّ)، ويأنفُ المَظَاهِرَ الخَارِجيَّةَ (عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى).

٢٣:١٣ يُغلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّماوات في وُجُوهِ النَّاس

لَعَنَاتٌ وبَرَكَاتٌ. أوريجنّس: هُنَاكَ مَن يَتَجَاسَرُ عَلَى القَولِ إِنَّ اللّٰه غَيرُ صَالِحٍ بِسَبَبِ ما أنزَلَهُ من لَعَنَاتٍ في شَرِيعَتِه من لَعَنَاتٍ عَلَى خَطَايَاهُم. لَكِنَّ ابنَ اللّٰه مُعطِي الشَّرِيعَةِ هُوَ مَن أَنزَلَ البَرَكَاتِ عَلَى الشَّرِيعَةِ. فَالإِلَهُ نَفسُهُ يُنزِلُ البَرَكَاتِ عَلَى المُخَلَّصِين ويُنزِلُ، بِطَرِيقَةٍ مُمَاثِلَةٍ، اللَّعَنَاتِ عَلَى الخَطَأَةِ. يَقُولُ «الوَيل». الوَيلُ لَكُم وَلِسَامِعِي هَذِه الأَقوَالِ الَّذينَ يَحتَجُّونَ عَلَى إِلَهِ الشَّرِيعَةِ. إِنَّهُم لا يَفقَهُونَ أَنَّ اللّٰه تَكَلَّمَ هذا الكَلامَ بِطَرِيقَةٍ لَطِيفَةٍ. إِنَّنا نُدرِكُ لِمَاذا قَالَ

يَسوعُ «الوَيلُ لَكُم يا مُعلِّمِي الشَّريعَةِ وَ أيُّها الفَرِّيسيُّون»، إذ إنَّهم يظنُّونَ أنَّهُ حَسَنٌ في الحَقيقَةِ أنْ تنزِلَ هَذِه اللَّعنَاتُ عَلَى الخَطأةِ، لأنَّها بعضٌ من مُخَطَّطِ اللَّه. يوبِّخُ الأبُ ابنَهُ غيرةً على تقويمِهِ وينصَحُهُ بحزمٍ في سبيلِ إصلاحِهِ – ولكنَّ النَّصيحَةَ تبدو وكأنَّها لَعنَةٌ. إنَّهُ لا يَبتَغِي أن تكونَ اللَّعنَاتُ حَقيقيَّةً؛ كلُّ ما يبتغيهِ هو أن يَتجنَّبَ المَرءُ بحَميدِ تصرُّفاتِه المَزيدَ مِن هَذِهِ اللَّعنَاتِ. تفسيرُ متَّى ١٣.[١]

الوَيلُ لَكُم يا مُعلِّمِي الشَّريعَة. هيلاريون أسقف بواتييه: «الوَيلُ» لَفظَةٌ تُعَبِّرُ عَنِ الأسَى. لِهَذا السَّبَبِ يَقولُ إنَّهم يُوصِدُونَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ، لأنَّهُم يَحجُبُونَ في الشَّريعَةِ العزاءَ الحقَّ الذي في المسيحِ. فَقَد كُفَّ بَصَرُهُم عَن مَجيئِهِ الَّذي تَوَقَّعَهُ الأنبِياءُ. بتَعاليمِهِم الخادِعَةِ يَحرِمُونَ الآخَرينَ الدُّخُولَ إلَى السَّماوات. وفي مُطلَقِ الأحوالِ لا يُزيِّنون طَريقَ المسيحِ الأبديَّةَ. في متَّى ٢٤.٣.[٢]

فَلا أنتُم تَدخُلُونَ وَلا تَدَعُونَ الدَّاخِلينَ يَدخُلُونَ. جيروم: يَعرِفُ عُلَماءُ الشَّريعَةِ وَالفَرِّيسيُّونَ كُتُبَ الأنبِياءِ وَالشَّريعَةِ. يَعرِفُونَ أنَّ المَسيحَ هُوَ ابنُ اللَّه، وَلا يَجهَلُونَ أنَّهُ وُلِدَ مِنَ العَذراءِ. وَمَعَ ذَلِكَ لَم يَلتَمِسُوا خِدمَةَ الشَّعبِ الَّذي ائتُمِنُوا عَلَيهِ. لا هُم يَدخُلُون مَلَكُوتَ السَّماواتِ، وَلا يَدَعُونَ الدَّاخِلينَ يَدخُلُون. يقولُ النَّبيُّ هُوشَعُ عَنهُم: «كَمَا يَكمِنُ اللُّصوصُ، كَذَلِكَ الكَهَنَةُ يَقتُلُونَ في طَريقِ شَكيم».[٣] وَأيضًا: «الكَهَنَةُ لَم يَقُولُوا أينَ الرَّبُّ».[٤] بالطَّبعِ، فَكُلُّ مُعَلِّمٍ يُضَلِّلُ تَلامِيذَهُ يُغلِقُ أبوابَ مَلَكوتِ السَّماواتِ في وجوهِهِم. تفسيرُ متَّى ٤.١٣.٢٣.[٥]

٢٣: ١٤ سَيَنالونَ أشدَّ العقاب

سيُحاسَبُون. هيلاريون أسقف بواتييه: يدُسُّونَ السُّمَّ في ما هو حقٌّ. يَتَردَّدونَ في تَأمينِ الخَلاصِ للآخرينَ. يُحكِمونَ إغلاقَ مَلَكُوتِ السَّماواتِ. طمَّاعونَ هُم «يلتَهِمُونَ بيُوتَ الأرامِلِ. لِعِلَّةٍ يُطيلُونَ الصَّلواتِ». بِعِلمِهِم بالسَّماوياتِ ... يَتوقَّعُونَ نيلَ النِّعمَةِ بِهُدوءٍ، كَغَنيٍّ يَتوقَّعُ نيلَ كَنزٍ لَه.

---

[١] GCS 38.2:24-25
[٢] SC 258:166-68
[٣] هوشع ٦:٩.
[٤] إرميا ٢:٨.
[٥] CCL 77:213

لكنَّهُم سَيَنَالُونَ أَشدَّ العِقابِ عَلَى خطَايَاهُم. وسيُحاسَبُونَ عَلَى مُمَارسَاتِهِم الغَريبَةِ الجَاهِلَةِ. في متَّى ٤.٢٤.[٦]

لِعِلَّةِ تُطِيلُونَ الصَّلوات. الذَّهبيُّ الفم: إنَّهُ يُبكِّتُهُم لأنَّهُم نَهِمُونَ لَهِمُون. مِنَ المُحزِن أنَّهُم يَنهَشُونَ الطَّعَامَ نهشًا لا مِن بُيوتِ الأغنيَاءِ بَل مِن بيوتِ الأرَامِل. وهكذا زَادُوا الفَقرَ الَّذي كَانَ عَلَيهِم أنْ يُخفِّفُوه. لَم يكُونُوا يَأكُلُونَ الطَّعَامَ فَحَسْبُ، بَل كَانُوا يَنهشُونَه نهشًا. أُسلوبُ تِجَارَتِهِم مُحزِنٌ جِدًّا. «لِعَلَّة يُطيلُونَ الصَّلوات». مَن عَمِلَ الشَّرَّ استَحَقَّ العِقَابَ. وإذَا تَذرَّعَ بِالتَّقوى، وَنسجَ مِن الصَّلَواتِ سِتَارًا لِشَرِّهِ ذاقَ مِنَ العذاباتِ أشدَّها. لمَاذا لا يَعزِلُهُم اللّه؟ لأنَّ الوَقتَ لَم يَحِنْ بَعدُ. إنَّهُ يُمهِلُهُم زَمانًا قَصيرًا لَعلَّهُم يَتُوبُون. يَحرِصُ على تَلاميذِه من الوُقوعِ في الأشراكِ الَّتي يَنصُبُها لَهُمُ الشَّعبُ، ويُداريهِم مِنَ الانحرافِ إلى بُوَرِ هَؤُلاءِ الرِّجَالِ ذوي المَقَاماتِ العاليةِ. فَقَد قَالَ: «افعَلُوا مَا يَقُولُونَ لَكُم واعمَلُوا بِهِ، لَكِنْ لا تَعمَلُوا مِثْلَ أعمَالِهِم».[٧] في قولِهِ هذا أوضحَ لصغَارِ النُّفُوسِ أنَّهُ لا يُبيحُ لتَلاميذِه ما يُشينُ. إنجيلُ متَّى، موعظة ١.٧٣.[٨]

إنَّكُم تَأكُلُونَ بيوتَ الأرامِل. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى: إنَّ مُدَّعِي البِرِّ يَتَصدَّونَ لِلنِّسَاءِ. غير أنَّ النِّسَاءَ غيرُ مُستعدَّاتٍ لِيَتَصَدَّينَ لهؤُلاءِ المُدَّعين. يَعلَمُونَ كُلَّ العلمِ أنَّ النِّسَاءَ رَقيقَاتٌ ضَعيفَاتٌ. يُرَاوِدُونَ الأرَامِلَ لسَبَبَين: أوَّلاً، لأنَّ ذاتَ البَعلِ لا تُخدَعُ بسُهُولَةٍ؛ إنَّهَا تَتَحلَّى بطَبعِ الرَّجُلِ وَلا تُنفِقُ مِن مَالِهَا على غيرِ رجلِها. أمَّا الأرَامِلُ فيُخدَعْنَ بسُهُولَةٍ. ثانيًا، لأنَّهُنَّ يَتَدخَّلنَ بسُهُولَةٍ في ما لا يَعنيهِنَّ؛ لذَلِكَ يَستغلُّونَهُنَّ. إنَّ يسوعَ يَجبَهُ الكَهَنَةَ هُنَا وَيُحَذِّر القَادَةَ المَسيحيِّينَ مِن هَذِهِ الإغراءَاتِ. فَعَلَيهِم ألاَّ يُطيلُوا البَقَاءَ مَعَ الأرَامِلِ كَمَا مَعَ غَيرِهِنَّ، وَلَو كَانَتِ الرَّغبَةُ في البَقَاءِ مَعَ الأرامِلِ ذَاتَ دَوافِعَ حَسَنَةٍ، إلاَّ أنَّها قَد تَحمِلُ عَلَى الشَّكِّ في أنَّها لَيسَت كَمَا تبدو. موعظة ٤٤.[٩]

١٥:٢٣ كَسْبُ الدُّخَلاء

إفسَادُ المُؤمِنينَ. الذَّهبيُّ الفم: حَالَمَا يَصطَادُون دَخيلاً يَحثُّونَكُم بجَهدٍ كبيرٍ عَلَى الاعتِنَاءِ بِه. فَمَا نَكتَسِبُهُ بِجهدٍ نَعتَني بِهِ كَثيرًا. لكنَّكُم لا تُؤدُّونَ حتَّى هَذَا بلُطفٍ. هُنَا

---

[٦] SC 258:168
[٧] متَّى ٢٣:٣.
[٨] PG 58:673; NPNF 1 10:440
[٩] PG 56:880

يتهِمُهم بأمرين. أوّلاً بأنّهم عديمو الجدوى في خلاص الكثيرين. إنّهم يحتاجون إلى جهدٍ كبيرٍ ليربحوا شخصًا واحدًا. ثانيًا بأنّهم يتهاونون في الحفاظ على الّذين يربحونهم. لقد كانوا خونةً في نمط حياتهم الشّرّيرة، فَفسدوا وجعلوا الآخرين أسوأ منهم. عندما يرى التّلميذُ فسادَ معلّميه لا يتوقّفُ عند مستوى فسادهم، بل يُصبحُ أسوأ منهم. إنجيلُ متّى، موعظة ١.٧٣.[١٠]

تجوبونَ البحرَ والبرّ. جيروم: كانَ علماءُ الشّريعةِ والفرّيسيّون يجوبونَ العالَمَ كُلّهُ بداعي العَمَلِ وبداعي أرباحٍ متنوّعةٍ يجنيها تلاميذُهم. كانوا يجنونها بحجّةِ القداسةِ. تفسيرُ متّى ٤.١٥.٢٣.[١١]

٢٣:١٦-١٧ أيُّها الجُهّال العُميان

أيُّهما أعظمُ؟ هيلاريون أسقف بواتييه: بكّت يسوعُ أولئكَ الّذينَ بطقوسِهمُ الفارغةِ حطّوا من قدرِ مَن يجبُ تكريمُهُ بالعبادةِ والسُّجودِ. فهو نفسُهُ أساسُ الشّريعةِ ومصدرُها. الشّريعةُ لا تكفي بذاتِها. زخارفُ المذبحِ والهيكلِ ليستِ الهدفَ الأساسيَّ للعبادةِ، إنّها تدلُّ على مستقبلِ العبادةِ الحقيقيّةِ. إنّ الذّهبَ والفضّةَ أو البرونزَ والنّحاسَ واللآلئَ والبلّورَ تحملُ معنًى خاصًّا بسببِ صفاتِها الفريدةِ كمعادن. ولذلكَ دحضَ يسوع الاعتقادَ بأنّ ذهبَ الهيكلِ أو ما على المذبحِ يُكرَّمُ على أنّهُ شيءٌ بحدِّ ذاته. الواقعُ هو أنّهُ يدلُّ على ما هُوَ أعظمُ منه، وعلى ما يجبُ تكريمُهُ. بمجيءِ المسيحِ أصبحتِ الأحكامُ الشّرعيّةُ تافهةً. المسيحُ لم يكُن في الشّريعةِ، لكنَّ الشّريعةَ تقدّست بالمسيحِ. لقد أقامَ عرشَهُ على الشّريعةِ. على مَن يلتمسُ البرَّ أنْ يُثبتَ نفسَهُ باستحقاقٍ في الحقِّ. إنّ الّذين يكرّمون القرابينَ ولا يسعَونَ إلى القداسةِ هم عميانٌ أغبياءُ. في متّى ٦.٢٤.[١٢]

الذّهبُ أم الهيكلُ. ثيودور الهرقليّ: يقولُ يسوعُ إنّ ذهبَ الهيكلِ، والأواني المذهّبة المكرّسة في الهيكلِ لمجدِ الله، أكانت الشيروبيم المذهّبة أم جرّةَ الذّهب الحاويةَ المنَّ، يعتبرُها اليهودُ أكرمَ منَ الهيكلِ. لذلِكَ رذلَها الرّبُّ. كلامُهُ رمزيٌّ فيه حملةٌ عليهم، لأنّهم لم يقبلوا حقيقةَ المسيحِ. نادوا بأنّ موسى والرّموزَ الّتي جاءَ بها هي أثمنُ منَ

---

[١٠] PG 58:673; NPNF 1 10:440

[١١] CCL 77:214

[١٢] SC 258:170

المَسيحِ. رَفَضُوا المَسيحَ الَّذي قَدَّسَ مُوسى وَمَدحُوا الشَّريعَةَ. لا نمتدحُ الشَّريعَةَ لأنَّها امتَلَكَت الرُّموزَ والظِّلالَ، بَل لأنَّها صَوَّرَتْ رَمزيًّا سِرَّ العِبادَةِ الحَقيقيَّةِ في المَسيحِ. يكتسبُ الذَّهَبُ قيمةً ثَمينةً بسببِ مَن يُقَدِّسُ الهَيكَلَ. فالسَّماواتُ جَميلةٌ لأنَّ اللهَ بسُكناهُ فيها يُقدِّسُها. مقطع ١١٥.[١٣]

٢٣: ١٨ مُلزمون بِقَسَم

هَيكَلُ الكُتُبِ المُقدَّسَةِ وَمَذبَحُ القَلبِ. أوريجنُس: يَبحَثُ العَامِلُونَ فِي مِضمَارِ الإنجيلِ عَنِ المَعَانِي الخفيَّةِ فِي هَذِه المَقَاطِعِ مِنَ الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ ... فالقَسَمُ مَقصُودٌ بِهِ أنَّهُ تَصرُّفٌ مُلزِمٌ يلتَمِسُ تثبيتَ كَلِمَةِ القَسَمِ. إليكُم هذا التَّشبيهَ: اعتبِرُوا المَذبَحَ أنَّهُ القَلبُ والهَيكَلَ أنَّه الكتابُ المقدَّسُ. إنَّ هيكَلَ مَجدِ اللهِ، بالمَفهُومِ الرُّوحيِّ، هُوَ الكتابُ المقدَّسُ المُوحَى بِهِ إلهيًّا. الذَّهَبُ يَرمزُ إلَى المَعَانِي الَّتي يَتضمَّنُها الكتابُ. أنْ نَحلِفَ يَعني أن نأتيَ بشهادةِ الكتابِ المُقدَّسِ، تَصديقًا لكلامِنا وَتأكيدًا لَه. لذلِكَ عَلينا أنْ نَعترِفَ بِكُلِّ مَعَاني الكتابِ تأكِيدًا للمَعْنى الَّذي نَنشُدُهُ بِكلامِنا.

إنَّ الذَّهبَ خَارجَ الهَيكلِ غيرُ مُقدَّسٍ. وبكلامٍ أدقَّ، الذَّهبُ في الهَيكَلِ هُوَ بمثابةِ الذَّهبِ خَارجَ الهَيكلِ. هَكَذَا... فَالمَعنَى المَوجُودُ في الكتابِ المُقدَّسِ هُوَ مُقدَّسٌ، وَتُمكِنُ رؤيتُه مِن دَاخِلِ الهَيكَلِ نَفسِهِ، أي في كُلِّ الكُتُبِ المُقدَّسَةِ. فقِراءَةُ الكُتُبِ المُقدَّسَةِ – أي الهَيكَلُ – تَخلُقُ مَعنًى عَظيمًا وَمُوقَّرًا، تَمامًا ككرامَةِ الذَّهبِ المُكرَّسِ.... المَذبَحُ هُنَا هُوَ قَلبُ الإنسَانِ. فَمَا يَحدُثُ فِي القَلبِ يَحدث في عُمقِ أعماقِ الإنسَانِ. فالنُّذورُ وَالقَرابينُ المَوضُوعَةُ عَلَى المَذبَحِ هي مَا يُوضَعُ في القَلبِ البَشريِّ. عِندَمَا تُقِيمُ الصَّلاةَ تَصنَعُ نَذرَ صَلاتِك في قَلبِك، وَكَأنَّك تَضَعُ شَيئًا عَلَى المَذبَحِ، لترفَعَ صَلاتَكَ إلَى اللهِ.... فَمِنَ القَلبِ، أي المَذبحِ، يُقدَّم النَّذرُ إلَى اللهِ. لذَلِكَ لا تَكونُ تَقدمَةُ الإنسَانِ مُكرَّمةً أكثرَ مِن قَلبِهِ الَّذي تَنطلقُ منه التَّقدِمَةُ. تفسيرُ متَّى ١٨.[١٤]

٢٣: ١٩ أَيُّهُمَا أعظَمُ؟

القَسَمُ بكُلِّ محتوى الكُتُبِ المُقدَّسة. أوريجنُس: مَن حَسِبَ أنَّ إحسَانَهُ، وَصومَهُ، وصلاتَهُ، وتَرنيمَهُ عَظيمةٌ بحَدِّ ذاتِها،

(١٣) MKGK 89
(١٤) GCS 38.2:33

وطوبَها من دون أن يكترِث بأنّها نابعةٌ مِنَ القلبِ، يكونُ إنسانًا أعمى. قلبُهُ هُوَ المَذبَحُ الَّذي يُقدِّسُ تضرُّعَهُ الَّذي هُوَ قلبُ العَالَمِ. إنَّ قلبَ إنسانٍ كهَذَا «لا يَشعُرُ بالنَّدَمِ، بَل يَثِقُ باللَّه»...[15] فهُوَ لا يَعتَمِدُ عَلَى قرابينِهِ وصَلَواتِهِ وترانيمِه – مَعَ أنَّها صِيغت حسَنًا وَاختيرَت مِنَ الكتابِ المُقدَّسِ – بَل عَلَى قلبٍ جُبِلَ باستحقاقٍ. مَنْ وَضَعَ شَهادَتَه عَلَى المَذبَحِ، أي في ضميرِهِ وَمَركزِ قلبِهِ، وَحلَفَ بالمَذبَحِ، عَانَقَ كُلَّ مَا يَتضمَّنُه المَذبَحُ. مَن حلَفَ بالهَيكلِ وفقًا لِمَا نَشهَدُ عَلَى صحَّتِهِ، أي «بكُلِّ فَحوى الكُتُبِ المُقدَّسَةِ»، حلَفَ وَفقًا للكَلِمَةِ وَإرادَةِ اللَّه المُتضمَّنَةِ فيها. إنسَانٌ كهَذا يَحلِفُ بالهَيكلِ [بالكتابِ المقدَّس] وبالمَذبَحِ [بكُلِّ قلبِهِ]، أي يَفهَمُ فَحوى الكِتَابِ المُقدَّس بكَامِلِ قلبِهِ. الهَيكلُ هُوَ مَجدُ اللَّه، الَّذي «نَراه اليَومَ في مِرآةٍ رؤيَةً مُلتبِسةً».[16] أمَّا السَّماواتُ فَهِي فَوقَ هَيكلِ اللَّه، حَيثُ يَستقِرُّ عَرشُ اللَّه، الَّذي عِندَ مَجيئِهِ سَنَنظُرُ إليه «بوُجُوهٍ مكشُوفَةٍ».[17] تفسيرُ متَّى ١٨.[18]

٢٣: ٢٠ القَسَمُ بالمَذبَحِ

تقاليدُ القَسَمِ. أوريجنِّس: يَتعلَّقُ أحدُ التَّقاليدِ الفَرِّيسيَّة بِحلْفِ اليمين. بعضُهم كَانَ يَحلِفُ بالهَيكَلِ، وبعضُهم بذَهَبِ الهَيكَلِ، وَبَعضُهم بالمَذبَحِ، وَبَعضُهم الآخر بالقَرابينِ الَّتي عَلَى المَذبَحِ. كَانَ الفرِّيسيُّون يُعلِّمُون أنَّ مَن حَلَفَ بذَهَبِ الهَيكلِ أو بقَرابينِ المَذبَحِ فَهُو مُلزَم بيمينِهِ، أمَّا إذَا حلَفَ بالهَيكلِ أَو بالمَذبَحِ فهو في حلٍّ من يَمينِهِ. رَفَضَ مُخلِّصُنا هَذِه التَّقاليدَ، وشاءَ أَنْ يَرُدَّ اليهودَ عنها إلَى الوَصايا الإلَهيَّةِ. إنَّ ناقلي هَذِه التَّقاليدِ هُم عُميانٌ وَأَغبياءُ. فَهُم لا يَرون أنَّ مَا في الهَيكَلِ لا يَتَقَدَّسُ بذَاتِهِ، بَل بِرَبِّ الهَيكَلِ. مَا وُضِعَ عَلَى المَذبَحِ يُعتَبَرُ قُربانًا للَّه، وَلِهَذا وُضِعَ عَلَى المَذبَحِ. مِنَ الغَباءِ القولُ إنَّ مَن حلَفَ بطَريقَةٍ ما فَهُوَ مُلزَمٌ، أمَّا مَن حلَفَ بطَريقةٍ أُخرَى فَهُوَ غيرُ مُلزَم. فَإنَّ المُقدِّسَ أَهَمُّ مِنَ المُقدَّس. وَمِنَ الغَباءِ القول إنَّ خَطأَ مَن حلَفَ بالسَّماءِ أخفُّ مِن خطأ من حلَفَ باللَّه من نفسِهِ. تفسيرُ متَّى ١٧.[19]

---

[15] ١ يوحنا ٣: ٢١.

[16] ١ كورنتس ١٣: ١٢.

[17] ٢ كورنتس ٣: ١٦.

[18] GCS 38.2:33-34

[19] GCS 38.2:31-32

٢٣: ٢١-٢٤ يُهمِلُونَ الأُمُورَ المُهِمَّة

تُعَشّرون النّعنعَ وَالصّعترَ وَالكمُّون. أوريجنِّس: لا بينَ اليهُودِ فحسْبُ، بل بيننَا أيضًا نَجدُ أُناسًا يُخطِئون في هَذِهِ المَسَائِلِ. يبتلِعُونَ الجمالَ. غالبًا مَا يَتباهى أمثالُ هؤلاءِ بدينِهِم في ما تفهَ منَ الأُمُورِ. إنَّهم يُدعَون مُنافِقينَ لرَغبتِهِم في التَّفاخُرِ أمَامَ النَّاسِ بتَديُّنِهم، غيرَ أنَّهُم لا يَلتَزمونَ الإيمَانَ الّذي بِرّهُ اللّه. لنبتَعِدْ عنِ الّذينَ يُقلِّدُونَ علماءَ الشّريعَةِ وَالفرّيسيّين، خشيةَ أنْ تَنزلَ بِنَا ما ينزلُ بِهِم من لعنَاتٍ.... النَّعنعُ والصّعترُ وَالكمُّونُ توابلُ للطَّعَامِ. إنّها لَيسَت طعَامًا أساسيًا في حدِّ ذاتِه. إنَّ مَا يَعنيه تَحوُّلُ الطَّعَامِ الأساسيِّ هُوَ أنْ يَكُونَ ضَروريًا لتَبريرِ نُفُوسِنَا - الإيمانِ والحبُّ - بخلافِ تِلكَ الحَرفيَّةِ، الَّتي تُشبهُ التّوابلَ. كأنَّ ما تَحتَويهِ الوَجبَةُ من توابلَ أكثرَ ممَّا تحتويه من غذاءٍ. فأُهمِلَتِ الدَّينونَةُ فيما أُعطِيَت المَسَائلُ التافِهةُ أهميّةً أكبرَ.... عِندَمَا لا نُظهِرُ للّه الالتِزامَ بكلِّ ما هو جوهريٌّ للعِبَادَةِ، نُمنَى بالفَشَلِ. تفسيرُ متّى ١٩-٢٠.[٢٠]

مَا يَأمُرُهُ الرَّبُّ. كيرلُس الإسكندريّ: يَقُولُ يَسوعُ: «أيُّها الفرّيسيُّونَ إنَّكم تَطلبُونَ تَعشيرَ أصغَرِ الأعشابِ وَتُهمِلُونَ الوَصَايَا، وبذلِكَ تَكونُ مُخَالَفَتُكم أكبَر». مَا نَوعُ هَذِهِ الوَصَايَا؟ العَدلُ، أي الحُكم باستِقَامَةٍ وَبِلا لَومٍ؛ والرَّحمَة، أي الأصالَةُ أمَامَ اللّه. فالعَدلُ وَالرَّحمَةُ وَالإيمَانُ في نَظرِ اللّه أفضلُ مِن تقديمِ العُشرِ وَالبَواكيرِ. لذلِكَ فإلَهُ الكلِّ يقولُ بلسانِ النَّبيِّ: «الآنَ يَا إسرائيلُ مَاذا يَبتَغِي الرَّبُّ مِنكُم إلاَّ أنْ تَصنعُوا العَدلَ وَتُحبُّوا الرَّحمَةَ وَتلتَمِسُوهَا وَتَكُونُوا مُستَعِدّينَ للسَّيرِ مَعَ الرَّبِّ إلهِكُم».[٢١] فَالإيمَانُ الحقُّ لِلمُخَلَّصينَ يُرَى في استِعدَادِهِم المُفرِطِ للعملِ بِه. مقطع ٢٥٨.[٢٢]

أنتُم تُهمِلونَ الأُمُورَ المُهِمَّةَ في الشَّريعَةِ. هيلاريون أسقف بواتييه: مَا دُحِضَ هُوَ البُعدُ الخَفيُّ للإرَادَةِ الشِّرِّيرَةِ. فَخَفَايَا العَقلِ تُسبِّبُ تَحريفَاتِ الشَّريعَةِ. قَضَتِ الشَّريعَةُ إعطَاءَ العُشرِ، لذَلِكَ قَسمُوا العُشرَ مِن كَميَّاتِ النَّعنَعِ وَالشُّبِّثِ ليُقنِعُوا الآخَرينَ بأنَّهُم يَعمَلُونَ بأحكَامِ الشَّريعَةِ، مع أنَّهم تَخلَّوا عَنِ الرَّحمَةِ وَالعَدلِ والإيمَانِ

---

[٢٠] GCS 38.2:35-36

[٢١] ميخا ٦: ٨.

[٢٢] MKGK 240

وَالصَّدَقَـاتِ. يَسخَرُ اللّه مِنَ الاجتِهَادِ السَّطحيِّ عِندَ الَّذينَ يُصَفُّونَ الماءَ مِنَ البَعُوضَةِ، ويَبتَلِعُونَ الجَمَلَ. كَأنَّمَا ذُنُوبُ تَجنُّبِ الصغَائرِ أقلّ خُطُورَةً مِن ذُنُوبِ ابتلاعِ الفَظَائعِ. في متَّى ٧.٢٤.[٢٣]

٢٣: ٢٥-٢٦ التَّطَهُّرُ دَاخِليًا وَخَارِجيًا

تَطَابُق الحَيَاةِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالحياة الخَارِجيَّة. أوريجنّس: تُعلِّمُنَا هَذِه المَوعِظَةُ أنْ نُسرِعَ إِلَى عَمَلِ البِرّ، لا أنْ نَتظاهرَ بعملِهِ. مَن جَهِدَ لِيَظهَرَ صَالِحًا نَقِي خَارِجَهُ وَاهتَمَّ كَثيرًا بمَا يبدو للآخرين، لَكِنَّهُ أهمَلَ قَلبَهُ وَضَمِيرَه. لَقَد فَاتَهُ أنَّ المُتَلهِّفَ لِتَنقِيَةِ حَيَاتِهِ الدَّاخِلِيَّةِ وَأفكَارِهِ يَرغَبُ في أنْ يكون مَظهَرُهُ الخَارِجيُّ سَلِيمًا. أمَّا مَن اهتَمَّ بالمَظَاهِرِ الخَارِجيَّةِ وَأهمَلَ حَيَاتَهُ الدَّاخِلِيَّةَ، فقد امتلأَ بالجَشَعِ وَالشَّهوَةِ وَالحِقدِ وَكُلِّ نوعٍ من الرَّذائل. لَكِنَّ مَن اهتَمَّ بخَلاصِهِ الدَّاخِليِّ اهتمَّ أيضًا بسمعَتِهِ الخَارِجيَّةِ. وليسَ كلُّ من اهتَمَّ بِسُمعَتِهِ العَامَّةِ اهتَمَّ بخَلاصِهِ الدَّاخِليِّ. ففي هَذَا قد كُتِبَ: «كُلُّ مَن نَظَرَ إِلَى امرَأةٍ لِيَشتَهِيها فَقد زَنَى بها في قَلبِهِ».[٢٤] فَمَن امتَنَعَ عَن الزِّنا، لَكِنَّه زَنَى في قلبِهِ بالشَّهوَةِ، كَانَ كَمَن نَقَّى خَارِجَ الكَأسِ وَالصَّحنِ، وداخِلُهُ مَملوءٌ شَبَقًا. كُلُّ مَن عَمِلَ أعمَالَ الرَّحمَةِ لِيَنَالَ إعجابَ البَشرِ بهِ... يكونُ كَمَن يُنقِّي خَارِجَ الكَأسِ والصَّحنِ، وداخِلُهُ مَملوءٌ نَهَمًا وَمَجدًا باطِلاً. تفسيرُ متَّى ٢١.[٢٥]

طَهِّرُوا أوَّلاً بَاطِنَ الكَأسِ. أبوليناريوس: عَلَّمَتِ الشَّرِيعَةُ، مِن خِلالِ الرُّمُوزِ، الطَّهَارَةَ في الحَيَاةِ. لقد جرت عَادَةٌ تَسلَّمَهَا اليهودُ مِنَ الأقدَمينَ أنْ يَغسِلُوا كُؤُوسَهُم وَأطبَاقَ الطَّعَامِ، تَجنُّبًا للاحتِكَاكِ بالمارِقِين، وَتهرُّبًا مِن مُخَالَطَتِهِم. فَلا يَلمسُونَ مَا يَلمَسُهُ أُولئك. كَانَ عَلَيهِم بالأحرَى أنْ يُعِدّوا أنفُسَهم مِن خِلالِ عَادَاتٍ كَهَذِهِ لأنْ يَتَجنَّبُوا الخَطيئةَ نَفسَها. لَكِنَّ الَّذينَ حَافظُوا بدِقَّةٍ عَلَى هَذِه العَادَاتِ كَانُوا خَاطِفِينَ يَجنُونَ الأربَاحَ بالعُنفِ، وبأعمَالِهِم صَارُوا أرجَاسًا. لذَلِكَ يَقُولُ يَسوعُ: «اهرُبْ مِنَ الظُّلمِ، أيُّها الفرِّيسيُّ الأعمَى. فإنَّكَ لا تَرَى كَيفَ تَتَصرَّفُ. مَا في الكَأسِ والصَّحنِ نَظيفٌ لا يَكتَسِبُ ظُلمًا. فالبِرُّ يَغسِلُ الوِعَاءَ يُنقِّيهِ أكثَرَ ممَّا يُنقِّيهِ المَاءُ». مَقطع ١١٧.[٢٦]

---

[٢٣] SC 258:170-72

[٢٤] متَّى ٥: ٢٨.

[٢٥] GCS 38.2:37

[٢٦] MKGK 40

داخِل الكأسِ وخارجُها. أوريجنُس: إذا اعتبَرنا أنَّ كُلَّ ما في المَواعِظِ الإنجيليَّةِ هو معنويٌّ، فَإنَّنا نَقولُ إنَّهُ نَوعٌ مِنَ الطَّعامِ وَالشَّرابِ الرُّوحِيَّين نَتَناوَلُهُما عِندَما نَقرأُ كُتُبَ الشَّريعَةِ وَالأَنبِياءِ. فَالمَوعِظَةُ الَّتي نَتَناوَلُ بِها شَرابَنا الرُّوحيَّ والأَحداثُ الإنجيليَّةُ الَّتي نَغتَذي بِها هِي أطباقٌ وَكُؤوسٌ لطَعامِنا وَشرابِنا. لذَلِكَ نُحَذِّرُ بألاَّ نَهتَمَّ كثيرًا بخارِجِها كَما نَهتَمُّ بداخِلِها، لِتَمتَلِئَ قُلوبُنا بالفَهمِ الصَّافي؛ فَلا تَكُونُ مُزيَّنَةً بالخُطَبِ وَفُنُونِ البَلاغَةِ الرَّفيعَةِ. «فمَلَكوتُ اللهِ لَيسَ بكَلامٍ، بَل بقُوَّةٍ»،[٢٧] فَمَن جَهَدَ لِيُنَمِّقَ حَديثَه بدَلَ أن يَملأه بالعَقائِدِ المُخَلِّصَةِ يكُونُ قَد نَقَّى الخارِجَ فَقَط، لَكِنَّ الدَّاخِلَ يَبقَى مُلَطَّخًا بالمجدِ الباطِلِ...

وَيُمكِنُنا القَولُ إنَّ كلامَ الشَّريعَةِ وَالأنبياءِ هو كُؤوسُ الشَّرابِ الرُّوحِيِّ للنَّفسِ، وَإنَّ أطباقَ الأكلِ المُغَذّي هِي الحُكَماءُ. عُلَماءُ الشَّريعَةِ وَالفَرِّيسيُّون يَبذُلونَ جَهْدًا لتَمييزِ المَعنى الخارِجيِّ الحَرفِيِّ لِهَذِهِ الكُؤوسِ وَالأطباقِ وَالقِصَصِ النَّبَويَّةِ، رامينَ إلَى إظهارِ نَقاءِ الآنيةِ وَقَداسَتِها. أمَّا تَلاميذُ المَسيحِ فَيُسرِعُونَ إلَى تَنقِيَةِ الباطِنِ وَتَقديسِهِ... بالمَعرِفَةِ وَالشُّروحِ المَوثُوقِ بها، لِيَتَمَكَّنُوا مِنْ أن يَأكُلوا وَيَشرَبُوا الشَّريعَةَ وَكُتُبَ الأنبِياءِ التي تُطَهِّرُ باطِنَهُم، ومِنْ أنْ يَسمَعُوا المَعنَى الدَّاخِليَّ الرَّمزيَّ وَيَفْهَمُوهُ وَيتَخَطُّوا المَعنَى الحَرفيَّ للكَلامِ. تفسيرُ متَّى ٢٢-٢٣.[٢٨]

٢٧:٢٣ قبورٌ مُكلَّسةٌ

مَلأى بِعِظامِ المَوتَى. عَمَلٌ غيرُ كامِلٍ حولَ متَّى: تُدعَى أجسادُ الأبرارِ هَياكِلَ، لأَنَّ نُفُوسَهُم تَسُودُ ببِرٍّ في باطِنِهِم، كَما يَسُودُ اللهُ في هَيكَلِهِ، أو، عَلَى الأقلِّ، لأنَّ اللهَ يَسكُنُ في أجسادِ الأبرارِ. أمَّا أجسادُ الخَطَأةِ فَتُدعَى قُبُورَ الأمواتِ، لأنَّ نُفُوسَهُم ماتَت في باطِنِهِم. فَكُلُّ مَن لَيسَتْ لَهُ في الجَسَدِ طَبيعَةٌ حيَّةٌ أو روحيَّةٌ لا يُعتبَرُ حيًّا. فالخَطَأةُ هُم أمواتٌ، لأنَّ المَوتَ نَفسَهُ يُعشِّشُ في أجسادِهِم. يبدو القَبرُ جميلاً ما دامَ مُغلَقًا، لَكِنَّهُ مُرَوِّعٌ إنْ فُتِحَ. إنَّ حالَةَ المُنافِقينَ تَكُونُ شَبيهَةً بِهِ؛ فَما داموا غيرَ مَعروفينَ عَلَى حَقيقَتِهِم يُبَجَّلُونَ، أمَّا إذا افتَضَحَ أمرُهُم مُقِتُوا وَرُذِلُوا. أخبِرْني أيُّها المُنافِقُ هل يَطِيبُ لكَ أنْ تَكُونَ صالِحًا، إذا

---

[٢٧] ١ كورنتس ٤:٢٠.

[٢٨] GCS 38.2:38-39

لماذا لا تظهرُ على ما أنتَ عليه؟ فمَا يبدو بَشِعًا هُو في حقيقتِه أبشعُ، لكِنَّ الجميلَ هو أجملُ. لذَلِكَ كُنْ كمَا تظهرُ للنَّاسِ أوِ اظهَرْ كَما أنتَ. موعظة ٤٥.[٢٩]

٢٣: ٢٨ باطِنُكم كُلُّهُ رِياءٌ وَإِثمٌ

اغسلُوا الضَّمِيرَ. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى: تَتَّضِحُ مُقَارَنَةُ النَّاسِ بالكَأسِ والصَّحفَةِ عِندَما يُضيفُ المَسيحُ: «باطِنُكُم كُلُّهُ رِياءٌ وَشرٌّ». كَانَ اليَهُودُ يَغسِلُونَ أنفسَهُم وَثِيَابَهُم وَأوعِيَتَهُم كُلَّمَا دَخلُوا الهَيكَلَ أَو قَدَّمُوا الذَّبَائِحَ في احتِفَالاتِهِم، لَكِنَّهُم ما كانُوا يَغسِلُونَ أنفُسَهُم مِنَ الخَطِيئَةِ. فاللّه لم يَمدَحْ نَظَافَةَ الجَسَدِ وَلَم يَدِنْ قَذَارَتَهُ. تَصَوَّرُوا، وَلَو لِبُرهَةٍ، أنَّ اللّه يَكرَهُ قَذَارَةَ الجَسَدِ وَالآنِيَةِ وما أشبَهَ. فإذا كانَ يَكرَهُ تَلَوُّثَ مِثلِ هَذِهِ الأشيَاءِ، وهيَ مُعَرَّضَةٌ لِلتَّلَوُّثِ عِندَ استِعمَالِها، فَكَم سَيَمقُتُ تَلَوُّثَ ضَميرِ الإنسانِ المُمكِنِ الحفاظُ عَلَى طَهَارَتِهِ؟ الضَّميرُ يَحتَاجُ إلَى الغَسْلِ بالصَّلاةِ... «أيُّهَا الفَرِّيسيُّونَ العُميَانُ، نَقُّوا أوَّلاً باطِنَ الكَأسِ وَالصَّحنِ، لكَي يَكُونَ الظَّاهِرُ طاهرًا». لَيسَ أحَدٌ يُلاحِظُ ما إذا كَانَ الوِعَاءُ قَد نُظِّفَ مِنَ البَاطِنِ، لَكِنَّهُ يُغسَلُ إذا كَانَ ظَاهِرُه مُتَّسِخًا. الإنسَانُ بِإمكَانِهِ ألاَّ يَلمَسَ قَطرَةَ ماءٍ وَمَعَ ذَلِكَ يَكُونُ طَاهِرًا أمَامَ اللّه إذا لَم يَتَلَوَّثْ بالخَطِيئَةِ في داخِلِهِ. إنَّ الآثِمَ يَسْوَدُّ بِقَذارَتِهِ أمَامَ اللّه، وَلَو غَسَلَ نَفسَهُ بالبَحرِ وبِكلِّ أنهَارِ العَالَمِ. موعظة ٤٤.[٣٠]

مُدَّعِينَ البِرّ. أوريجنس: كَمَا قِيلَ عن عُلَمَاءِ الشَّريعَةِ وَالفرّيسيّين من قبلُ إنَّ «باطِنَهم مُمتَلِئٌ نَهبًا وطَمعًا»،[٣١] كَذَلِكَ يُقَالُ عَنهُم هُنَا إنَّهُم «مُمتَلِئُونَ إثمًا وَرياءً». إنَّهُم «كَعِظَامِ الأموَاتِ وَكُلِّ نَجَاسَةٍ». الرِّيَاءُ تَزويرٌ للخَيرِ وَمَا فيهِ شيءٌ من الخَيرِ الَّذي يَتَظَاهَرُ بِهِ، وهكذا هي العِظَامُ البَالِيَةُ إن استَمَعْنَا بِحِكمَةٍ لِمضامينِ النَّصِّ نُدرِكُ أنَّ كُلَّ صَلاحٍ نَتَظَاهَرُ بِهِ هُو مَيتٌ، لأنَّهُ ليس صلاحًا على الإطلاقِ. فَكَمَا أنَّ للمَيتِ مَظهرَ إنسَانٍ، مَعَ أنَّه فَقَدَ في الحَقيقَةِ حياتَه، كَذَلِكَ لا تَكُونُ العِفَّةُ المَيتةُ عِفَّةً. كُلُّ فَضِيلَةٍ إنْ لَم تُمَارَسْ في سبيلِ اللّه تَكُونُ مَيتَةً، وتَظهرُ للنَّاسِ أنَّهَا كَذَلِكَ. مَن ادَّعى الفَضِيلَةَ يَظهَرُ أنَّهُ صَالِحٌ، مَعَ العِلمِ أنْ لا صَلاحَ فيهِ.

---

[٢٩] PG 56:885

[٣٠] PG 56:885

[٣١] متّى ٢٣: ٢٥.

صلاحَهُ مُلفَّقٌ، مَثَلُهُ مَثَلُ مَن يَنتَحِلُ شَخصيَّةَ غيرِهِ، فيَظهَرُ بِمَظهَرِ شخصٍ آخَرَ غَيرَ أنَّه لا يُصبِحُ ذَلِكَ الشَّخصَ فِعلاً. يَنطَبِقُ هذا عَلى العِفَّةِ. إنَّ الَّذينَ يَتَصرَّفُونَ هذا التَّصرُّفَ يُشَبَّهُونَ «بالقُبُورِ المُبَيَّضَةِ، الَّتي ظاهِرُها جَميلٌ»، يُظهِرُونَ كُلَّ صَلاحٍ مَعَ أنَّهُم مُمتَلِئُونَ «بِعِظَامِ المَوتَى» في باطِنِهِم. تفسيرُ متَّى ٢٤.[٣٢]

كالقُبُورِ المُبَيَّضَةِ. الذَّهبيُّ الفَم: لَقَد حُسِبتُم جَديرِينَ بأن تَكونُوا هَياكِلَ للّه. لَكِنَّكُم أصبَحتُم فَجأةً قُبُورًا، تَنبعِثُ منها رائِحَةٌ نَتِنَةٌ، وهَذا مُنتَهى الحَقَارَةِ. يَا لِحَقارَةِ مَن يَسكُنُهُ المَسيحُ وَمَن يَعمَلُ فيه الرُّوحُ القُدُسُ كُلَّ هَذِهِ الأَسرارِ العَظيمَةِ أنْ يكونَ قَبرًا! يَا لِلحُزنِ والنَّوحِ! فَأعضاءُ جَسدِ المَسيحِ أصبَحُوا قُبورًا للنَّجاسَةِ! تأمَّلْ كَيفَ وُلِدتَ، ولأيِّ شَيءٍ عُدِدتَ أهلاً، وأيَّ رِداءٍ ادَّثرتَ في المَعمُوديَّةِ! وَكَيفَ أُعدِدتَ لِتَكُونَ هَيكَلاً بِلا عَيبٍ جَميلاً غَيرَ مُزَيَّنٍ بالذَّهَبِ وَاللَّآلِيءِ، بَل بالرُّوحِ الأسمى مِنهَا. تذكَّرْ أنَّه مَا مِن قَبرٍ له مَحلٌّ في المَدينَةِ العُلويَّةِ، لِذَلِكَ يَستَحِيلُ عليكَ أن تَظهَرَ فيها. فَإذا كَانَ هَذا مَحظُورًا هنَا فكَم يَكونُ محظورًا هُناكَ. أنتَ هنا مَوضِعُ ازدِراءٍ. تَحمِلُ نَفسًا مَيتَةً. يَزدَرِيكَ الآخَرونَ ويَتَجنَّبُونكَ. قُلْ لي: إنْ كانَ أحَدُهُم يَطوفُ بِجُثَّةٍ، ألا يُسرِعُ الجَميعُ لِتَغطِيَتِهِ؟ ألا يَهرُبُ النَّاسُ جَميعُهُم منهُ؟ فَكِّرِ الآنَ في هَذَا. فَأنتَ تَطوفُ حامِلاً مَشهَدًا مَأسَوِيًّا، نَفسًا أماتَتهَا الخَطايَا، نَفسًا كَسيحَةً. إنجيلُ متَّى، موعظة ٣.٧٣.[٣٣]

---

[٣٢] GCS 38.2:39-40

[٣٣] PG 58:676; NPNF 1 10:442

٢٣: ٢٩-٣٦ يسوعُ يُنبئُ بالعِقابِ

٢٩ الوَيلُ لكُم يا مُعلِّمي الشَّريعةِ والفَرّيسيُّونَ المُراؤونَ! تَبنُونَ قُبورَ الأنبياءِ وتُزيِّنُونَ
أضرحةَ الصِّدِّيقينَ، ٣٠ وتقولُونَ: لو عِشنا في زَمَنِ آبائِنا، لما شارَكناهُم في سَفكِ دَمِ
الأنبياءِ. ٣١ فأنتم إذًا تَشهَدونَ على أنفسِكُم بأنَّكُم أبناءُ قَتَلَةِ الأنبياءِ. ٣٢ فتَمِّموا أنتُم
مِكيالَ إثمِ آبائِكُم.

٣٣أيها الحيّاتُ أولادَ الأفاعي! كيفَ ستهربونَ مِنْ عِقابِ جهنّم؟ ٣٤لذلكَ سأرسِلُ
إليكُم أنبياءَ وحُكَماءَ ومُعلِّمينَ، فمِنهُم مَنْ تقتُلونَ وتَصلِبونَ، ومِنهُم مَنْ تَجلِدونَ في
مجامِعِكُم وتُطارِدونَ مِنْ مدينةٍ إلى مدينةٍ، ٣٥حتّى يقعَ عليكُم كُلُّ دمٍ زكيٍّ سُفِكَ على
الأرضِ، مِنْ دمِ هابيلَ الصِّدِّيقِ إلى دمِ زكريّا بنِ بَرَخيا الّذي قتَلتُموهُ بَينَ الهيكلِ
والمَذبحِ. ٣٦الحقَّ أقولُ لكُم: هذا كُلُّهُ سيَقَعُ على هذا الجيلِ!

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: يُنذِرُ يَسوعُ عُلَماءَ الشَّريعَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ بِالوَيلاتِ، لأَنَّهُم يَتَظاهَرُونَ بإدانَةِ قاتِلِي الأنبِيَاءِ، لَكِنَّهُم يَفعَلُونَ مَا هُوَ أسوأُ من ذلِكَ. هذه لم تُصلِحْهُم. إنَّ قُبُورَ الأنبِياءِ تَعني أنَّ الكُتُبَ النَّبويَّةَ تُفسَّرُ وَفقًا للمَعنى الحرفيِّ وَالتَّاريخيِّ، مع تَجاهُلِ مَعناها الرُّوحِيِّ. لقد اعتادُوا قَتلَ رسالَةِ الأنبِياءِ بفَصلِهِم مادَّتَها عَنِ الرُّوحِ وَالنَّفسِ (أوريجنِس). لَقَد دانُوا أسلافَهُم لِقَتلِهِم الأنبِياءَ، لَكِنَّهُم هُم اقتَرَفُوا جرائِمَ أعظَمَ وَأدهى، بقَتلِهِم يَسوعَ وَالرُّسُلَ. تَنفيذُ هؤلاءِ القَتَلَةِ للجَريمَةِ جَرَّ عليهِمُ العِقابَ الإلهِيَّ عَلى جَرائِمِ جِيلِهِم كُلِّهِ (كيرلُس الإسكندريّ). شادُوا قُبُورَ الأنبِيَاءِ لكَسبِ احتِرامِ النَّاسِ، لا لمَجدِ اللهِ، محاوَلَةً مِنهُم لجَعلِ اللهِ شَريكًا لَهُم في الجَريمَةِ. كَما هِيَ أنَّ الحَيَّاتِ أحذَقُ الحَيَواناتِ، كَذلِكَ المُنافِقُونَ هُم أحذَقُ الكائِناتِ البَشَريَّةِ، وأشدُّ ضَررًا (عَمَلٌ غيرُ كامِلٍ حولَ متّى). هُناكَ فَرَضِيَّاتٌ مُختَلِفَةٌ بشأنِ هويَّةِ زَكريَّا في متّى ٢٣.٣٥ (جيروم).

٢٣: ٢٩ تُزيِّنُونَ مَدَافِنَ الصِّدِّيقينَ

تَبنُونَ قُبُورَ الأنبِياءِ. الذَّهبيُّ الفم: لَم يَقُلْ يَسوعُ لَهُم الوَيلُ لَكُم، لأَنَّهم شَادُوا القُبورَ أو لامُوا الآخَرِين، بَل لأَنَّهُم بما يَقُولُونَ يَدَّعُونَ إدانَةَ الآبَاءِ، وَهُم يَفعَلُونَ أسوأَ مِنهُم. وَلِلدَّلالَةِ عَلى أنَّ إدانَتَهُم كَانت ادِّعاءً، يَقُولُ لوقا: «الوَيلُ لَكُم! إنَّكُم تَبنُونَ قُبُورَ الأنبِيَاءِ الَّذِينَ قَتَلَهُم آباؤُكُم. فَهكَذا تَشهَدونَ عَلَى آبائِكُم وَتوافِقونَ عَلَى أعمالِهِم: فَهُم قَتَلُوا الأنبِياءَ وَأنتُم تَبنُونَ قُبُورَهُم».[1] هُنَا يَطعَنُ السَّيِّدُ في ادِّعاءاتِهِم أنَّ هَدَفَهُم لَم يَكُن

(1) لوقا ١١: ٤٧-٤٨.

تَكريمَ المَذبُوحِينَ، بَل استِعراضُ الجَرائِمِ. خَافُوا لئلاَّ يَتَلاشَى دَلِيلُ جَسَارَتِهِم بفَنَاءِ القُبُورِ مَعَ الوَقتِ. أَقَامُوا هَذِه القبورَ كأنصابٍ تذكاريَّةٍ، وَتَفَاخَرُوا بأعمالِ هَؤلاءِ الرِّجَالِ الجَسورةِ واستعرضُوها. إنجيل متَّى، موعظة ٧٤.١.[٢]

٢٣: ٣٠ لَمَا شَارَكنَاهُم في سفكِ دَمِ الأنبيَاءِ

مَن سَفَكَ دَمَ الأنبياء؟ أوريجنُس: عِندَمَا قُبِضَ الأنبِيَاءُ إلَى خَالِقِهِم، دُفِنَت أجسَادُهُم فِي القُبُورِ، وَصَعِدَت نُفُوسُهُم وَأرواحُهُم «إلَى مَلكُوتِ الأحيَاءِ». بناءً عَليهِ يَجِبُ تشبيهُ السَّردِ التَّاريخيِّ للكِتَابَاتِ النَّبويَّةِ بالجَسَدِ، أمَّا مَعنَاهَا الرُّوحيُّ وَحَقُّهَا الدَّاخِليّ فهما كالنَّفسِ وَالرّوحِ فِي التَّاريخِ. يَحسُنُ بِنَا أنْ نَعتَبِرَ أنَّ «قُبُورَ الأنبِيَاءِ» هِي بمثَابَةِ رَسَائلَ تعرضُ النَّصَّ على صَفَحَاتِها كَأنَّهُ جَسَدٌ فِي قَبرٍ. إنَّ الَّذينَ يَعُونَ المَعنَى الرُّوحيَّ للكِتَابَاتِ النَّبويَّةِ وَالحَقيقَةِ ويستكشفونَ ما تَنطَوي عَلَيهِ من حقَائقَ يَرَوْنَ فيها أَرْوَاحَ الأنبِيَاءِ وَنفُوسَهُم، فَيَنتَقِلُونَ إلَى مَلكُوتِ الأنبِيَاءِ الأحيَاءِ. أمَّا الَّذِينَ يَستهينُونَ بالمَعنَى الرُّوحيِّ، ويكتفُونَ بالسَّردِ التَّاريخيِّ البَسيطِ، فتتمثَّلُ لَهُم أجسَادُ الأنبِيَاءِ في حُرُوفِ الكُتُبِ وَصَفَحَاتِها جُثَثًا في قُبُورٍ وَأضرِحَةٍ. هَؤلاءِ هُمُ الفَرِّيسيُّونَ الَّذين دُعوا بحقٍّ فرِّيسيِّين [أي «مُنفَصِلين»]، لأنَّهمُ بفَصلِهِمُ المَعنَى الرُّوحيَّ لتَعَاليمِ الأنبِيَاءِ عَن تَاريخِهِم البشريِّ، فَصَلُوا نُفُوسَ الأنبِيَاءِ عَن أجسَادِهِم، وَقَتَلُوهُم وَجَعَلُوهُم مُجَرَّدِين مِنَ الرُّوحِ وَالنَّفسِ. لَيسَ من التَّجنِّي أنْ ندعوَ الفَرِّيسيِّين «مُرائين»، لأنَّهم بَنوا قُبُورَ الأنبِيَاءِ الحَاوِيَةَ تَاريخَهُمُ البشريَّ وزَيَّنوها، ودَرَسُوا فقط حُرُوفَ كِتَابَاتِهم وَكُتُبِهم. لَم يُصدِّقُوا أنَّ الَّذِينَ يَعكِفُونَ على درسِ أجسادٍ مَيتَةٍ [أي السَّرد التَّاريخيّ] لا يكونونَ قَد أحيوا ذِكرَى الأنبيَاء على وجهٍ لائقٍ. بدلاً مِن أن تُبَرِّئَهُم تَحَايُلاتهم مِن عَلاقَتِهِم بقَاتِلي الأنبياءِ تُضَاعِفُ مِن مسؤوليَّاتِهِم. لقد طَفَحَ «مِكيَالُ» إثمِ آبائِهِم لِعَدَمِ إيمَانِهِم بالمَسيحِ الَّذي جَاهَرَ بِهِ الأنبِيَاءُ. تفسيرُ متَّى ٢٧.[٣]

أبنَاءُ قَاتِلي الأنبِيَاء. الذَّهبيُّ الفم: مَا تَجتَرِئُونَ عَلَى فِعلِهِ يُظهِرُ أَنَّكُم تَفعَلُونَهُ

---

[٢] PG 58:679; NPNF 1 10:445

[٣] GCS 38.2:45-46

بهذِهِ الطَّرِيقَةِ. يَقُولُ إِنَّكُم تُخَالِفُونَ ما تَقُولُونَ، وَكَأَنَّكُم تَدِينُونَهُ. عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ تَقُولُونَ: «لَو كُنَّا فِي أَيَّامِ آبائِنَا لَمَا شَارَكنَاهُم فِي دَمِ الأَنبِيَاءِ». لَكِنَّ نَزعَتَكُم وَاضِحَةٌ في ما تَقُولُون. لَقَد كَشَفَ يَسوعُ عن نَوَايَاكُم ولو في لُغزٍ. فَبَعدَ أَنْ قَالَ: «تقولون: لَو عِشنا في زَمَنِ آبائِنا، لَمَا شارَكْناهُم في سَفكِ دَمِ الأنبياءِ»، أَضَافَ: «تَشهَدُونَ عَلَى أنفُسِكُم بأَنَّكُم أَبنَاءُ الَّذِينَ قَتَلوا الأنبياء». فَأَيُّ لَومٍ يَقَعُ عَلَى من كَانَ ابنَ قَاتِلٍ، إِذَا كَانَ لا يُشاطِرُ أَبَاهُ في أَفكَارِهِ؟ إِنَّه لا لَومَ عَلَيهِ. يَتَّضِحُ ممَّا تقدَّمَ أَنَّ السَّيِّدَ كان يُبرِزُ نقائصَهُم ويُشيرُ إِلَى تَآلُفِهِم مَعَ الشَّرِّ. إنجيلُ متَّى، موعظة ٧٤. ١.[٤]

٢٣: ٣١ أَنتُم تَشهَدُونَ عَلَى أَنفُسِكُم

الشُّرورُ ذَاتُها. كيرلُّس الإسكندريّ: سَنَبحَثُ بدقَّةٍ مَا قَالَهُ المُخَلِّصُ. إِنَّ آباءَ اليَهُودِ قَتَلُوا في أَوقَاتٍ مُختَلِفَةٍ الأَنبياءَ القدّيسين الَّذِينَ نَقَلُوا إِلَيهِمُ الكَلِمَةَ الإِلَهيَّةَ. بَعضُهم اعترف، وَأَقَرَّ للأَنبِيَاءِ بالقداسةِ، وَأَقَامَ لَهُم الأَنصابَ أَي الأضرحةَ، وَرفعهُم إلى مصفِّ القدّيسين. وَبَعضُهُم الآخر آمَنَ بأَنَّهُم أنبياء وَرِجَالٌ قِدّيسون، وَدَانَ الَّذِينَ قَتَلُوهُم. وَبِتكريمِهِم إِيَّاهُم اهتَدوا إِلَى القَتَلَةِ وكَفَّروهم. لَكِنْ، مع أَنَّهُم أَدانُوا الجَرَائِمَ الَّتي ارتَكَبَها آباؤُهُم، إِلاَّ أَنَّهم سَيُصبِحُونَ بِدَورِهِم بَيدَرًا للشُّرورِ نَفسِها، بل أَسوأَ مِنهَا. «قَتَلُوا مُنشِئَ الحَيَاةِ».[٥] وَأَضَافُوا إِلَى عَدَمِ إِيمَانِهِم جَرائِمَ أُخرَى ضِدَّ رُسُلِهِ المُقَدَّسِين. يَتَفَحَّصُ المَرءُ خَطَايَا الآخَرِينَ، وَبِمَنطِقِهِ الطَّبيعيِّ يَدِينُ ما يَرَاهُ من شَرٍّ ويشجُبُهُ. فَمَن تَقُودُهُ أَهواءٌ مُشَابِهَةٌ يَكُونُ كالأَعمَى الذي يُقَادُ. مقطع ٢٦٠.[٦]

الَّذِينَ قَتَلُوا الأَنبِيَاءَ. هيلاريون أسقف بواتييه: إِنَّ صُورَةَ الدَّينونَةِ مِثَالِيَّةٌ: فَفِكرَةُ العَدَالَةِ وَعَقِيدَتُها مَغرُوسَتَان بِالطَّبِيعَةِ في كُلِّ وَاحِدٍ منَّا، بِحَيثُ إِنَّه كُلَّمَا أُدرِكَت غَايَةُ العَدَالَةِ كَانَتِ الحَاجَةُ إِلَى الغُفرَان أَقلَّ. أَهلُ الشَّرِيعَةِ قَتَلُوا كُلَّ الأَنبِيَاءِ. واشتَعَلُوا غَضَبًا لِقَسَاوَةِ تَبكيت الأنبياءِ لَهُم، ونَعتِهِم إِيَّاهم بِأَنَّهم لُصوصٌ وَقَتَلَةٌ وَزُنَاةٌ وَمُدَنِّسُو المُقَدَّسَاتِ، وَإِدانتهم إِيَّاهم كغَيرِ مُستَحقِّين لِمَلَكُوتِ السَّماوات، وَأَنبَأُوا بِأَنَّ الوثنيِّين سَيَرِثُونَ عَهدَ اللّه. فَأَذاقوا الأَنبِيَاءَ كُلَّ أَنوَاعِ العَذَابَاتِ؛ غير أَنَّ الأَبنَاءَ أَنكَرُوا أَعمَالَ

---

[٤] PG 58:679; NPNF 1 10:445

[٥] أعمال ٣: ١٥.

[٦] MKGK 241

آبـائِـهِـم، وكَرَّمُـوا كُـتُـبَ الأنـبِـيَـاءِ، وزيَّنُـوا قُبُورَهُـم وَأصلَحُـوهـا لِيُبيِّنُوا بالأدلَّةِ أنَّهُم أبرياءُ من جَرائمِ آبائِهِم. في متَّى ٢٤.٨.[٧]

٢٣: ٣٢ املأُوا مِكيَالَ إثمِ آبائِكُم

الاتِّقاءُ الحقّ. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى: كُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ يُعمَلُ مِن أجلِ اللّه هُوَ جَيِّدٌ لِكُلِّ شَيءٍ وَلِلجَميعِ. لَكِنَّ الأعمَالَ الَّتي لا جَدْوى منها تُعمَلُ للإنسَانِ، كَمَا تُبيِّنُ ذَلِكَ المَسألَةُ الحَاضِرَةُ نَفسُها. مثلاً، هُنَاكَ أُنَاسٌ يَصنَعونَ أوعِيَةً للذَّخائرِ المُقَدَّسَةِ وَيُجَمِّلونَ الكَنَائِسَ. إنَّهُم حسنًا يَفعَلُونَ. إذا اقتَدَوا بعَدالَةِ اللّه، وإذا انتَفَعَ الفُقَراءُ مِن أموالِهِم، وإذا كَـانُـوا لا يَـحصـلـونَ عَـلـى الأمـوالِ بـالعُنفِ، فَإنَّـهُم، دون رَيبٍ، يُعزِّزونَ مَجدَ اللّه. أمَّا إذا لم يَعمَلُوا بِمُقتضى عَدالَةِ اللّه، وَلَم يَنتَفِعِ الفُقَرَاءُ مِن أموالِهِم، وكـانَ أن جَنَوا أموالَهُم بـالعُنفِ وَالاحتِيَالِ، فَمَن الغباءِ أن يغيبَ عنَّا أنَّهُم يُبجِّلُونَ البَشَرَ لا اللّه. إنَّ الَّذيـن يَصنَـعُـونَ أوعِيـةَ الذَّخَـائِرِ المُقَدَّسـةِ بِـطَـريـقَـةٍ صَـحـيـحَـةٍ، عليهِم أن يتأكَّدُوا من أنَّهُ لا ضَرَرَ يَلحَقُ بـالفُقَراءِ من جرَّاءِ عَمَلِهِم. الشُّهَدَاءُ لا يُهلِّلُونَ عِندَمـا يُكَرَّمُونَ بـالهَدايا الَّتي دَفَعَ ثَمَنَها الفُقَراءُ بِدُمُوعِـهِـم. أيَّـةُ عَدالَـةٍ تجيزُ لَنـا أنْ نَهبَ التَّقدماتِ للأمْوَاتِ وَأن نَنهَبَ الأحياءَ وَنهدُرَ دِماءَ الفُقَرَاءِ لِنُقدِّمَها للّه؟ بِهَذِهِ الأعمَالِ نَحنُ لا نُقَرِّبُ ذَبيحَةً للّه، إنَّما نَجعَلُهُ شَريكًا في ممارسَةِ العُنفِ، بِحَيثُ إنَّ مَن قَبِلَ بِمَعرِفَتِهِ هَديَّةً اكتُسِبَتْ بطُرُقٍ شِرِّيرَةٍ اشتَرَكَ في الخَطيئَةِ. موعظة ٤٥.[٨]

٢٣: ٣٣ أيُّها الأفاعي

أنتُم أولادُ الأفاعي. عَمَلٌ غيرُ كَاملٍ حولَ متَّى: الأفَاعِي هِي أكثرُ الحَيوانَاتِ حِذقًا، لَكِنَّها تَستَعمِلُ حِذقَهـا... للَدغِ أيِّ شَيءٍ، وتُهاجِم مُتَخفِّيَةً. المُنافِقُونَ هُم مِثلُها أحذَقُ النَّاسِ جَميعًا. فَبينَما يُظهِرُونَ أنَّهُم يَعيشُونَ بِبَرَاءَةٍ، يُخطِّطُونَ دَائمًا لإيذاءِ جَارِهِم، ثُمَّ يُتَابِعون طَريقَهُم وَكَأنَّهُم لم يُلحِقُوا الأذى بأحَدٍ. موعظة ٤٥.[٩]

مَسؤوليَّةُ الجَريمَةِ. كيرلُس الإسكندريّ: تَقَعُ العُقُوبَاتُ، بطريقةٍ أو بأخرَى، عَلَى كُلِّ مَن سَفَكَ دمًا في المَاضِي عَلَى أحفَادِ القَتَلَةِ، مَعَ أنَّ اللّه المُتَكلِّم بلسانِ النَّبيِّ

---

[٧] SC 258:174

[٨] PG 56:885-86

[٩] PG 56:889

يَقُولُ: «لا يُقتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأولادِ.»[10] وبِالفعلِ «كُلُّ إنسَانٍ يَمُوتُ بِخَطيئَتِهِ.»[11] فَمَا نَقُولُ إذًا؟ كَيفَ يُعَاقَبُ الجيلُ المُتَأخِّرُ عن جَرائِمَ ارتَكَبَهَا الأوَّلُونَ...؟ يَقُولُ لامِكُ: «قَتَلتُ رَجُلاً لأنَّهُ جَرَحَنِي، وَفَتَىً لأنَّهُ ضَرَبَنِي.»[12] كَيفَ تَتَعرَّضُ هَذِهِ النُّفُوسُ المِسكينَةُ لِلعِقَابِ مِن جرَّاءِ كُلِّ هَؤلاءِ النَّاسِ؟ اللهُ هُوَ الحَاكِمُ العَادِلُ الجَبَّارُ وَالحَلِيمُ وَفقَ مَا جَاءَ فِي الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ. هُنَاكَ رأيٌ يَنطَبِقُ عَلَى الحَالَةِ الحَاضِرَةِ... لِنَقُلْ إنَّ النَّاسَ أصبَحُوا لصوصًا فِي تِلكَ الأرضِ، هَؤلاءِ النَّاسُ أخَذُوا يَنهَبُونَ القُرَى المُجَاوِرَةَ وَيقتلُونَ مَن فيها. والغريبُ في الأمرِ أنَّ رئيسَ المملَكَةِ لَم يُجرِّدْهم في حِينِه مِن سَيفِ الحُكمِ. كَانَ عاكِفًا عَلَى تَعلِيمِهِم بطَرِيقَةٍ مُختَلِفَةٍ مُستَخدِمًا التَّهدِيدَ لَكنِّي أفترِضُ أنَّ آخِرَ الذِينَ عُوقِبُوا سَيَقُولُ إنَّهُم نَالُوا العِقَابَ عَنِ الجَمِيعِ اللهُ كَانَ صَبُورًا فيما مضى إلَى أن وجَبَ وَضعُ حَدٍّ لِلصَّبرِ، فَصبَّ عليهم غَضَبَهُ. مِن جِهَةٍ، استمرُّوا في إثمِهِم ضِدَّ الشَّعبِ وَزُملائِهِم الخُدَّامِ. وَمن جِهَةٍ ثَانِيَةٍ، قَتَلُوا رَبَّ الكُلِّ. لَم يُعَاقِبْهُم بِقَسوَةٍ مِن أجلِ هَذَا، لَكِنْ مَا يَستَحِقُّ الإعجَابَ أنَّهُ احتَمَلَهُم بِصبرٍ إلى وَقتِنَا الحَاضِرِ. مقطع ٢٦١.[13]

كَيفَ لَكُم أن تَهرُبوا؟ عَمَلٌ غَيرُ كَامِلٍ حول متَّى: «كَيفَ لَكُم أنْ تَهرُبُوا مِن عِقَابِ جَهنَّم؟» يَبنُونَ الكَنَائِسَ، لَكِنَّهُم لا يَحفَظُونَ الإيمَانَ الحَقِيقيَّ لكَنَائِسَ يَبنُونَهَا. يَقرؤونَ الكُتُبَ المُقَدَّسَةَ، لَكِنَّهُم لا يُؤمِنُونَ بِهَا. يَدْعُونَ الأنبِيَاءَ وَالشُّهَدَاءَ وَالرُّسُلَ، لَكِنَّهُم لا يَقتَدُونَ بِأعمَالِهِم ولا يُعلِنُونَ إيمَانَهُم. ألَم تَسمَعْ ما يَقُولُ: «لَيسَ كُلُّ مَن يَقُولُ لي يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاواتِ، بَل الَّذي يَفعَلُ إرَادَةَ أبِي الَّذي في السَّمَاوات.»[14] لَيسَ كُلُّ مَن يَدعو الرَّبَّ هُوَ مِنه، بَل من يَعملُ إرادتَه. وليس كلُّ من يُكرِّمُ الرُّسُلَ وَالأنبِيَاءَ وَالشُّهَدَاءَ يُمَجِّدُهم، بَل مَن يَعملُ أعمَالَهُم وَيتَمسَّكُ بصدقِهِم. موعظة ٤٥.[15]

٢٣: ٣٤ إرسَالُ الأنبِيَاءِ والحُكَمَاءِ وَعُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ

أَلسِنَةٌ كَالسِّيَاط. أوريجنُس: إنَّ عُلَمَاءَ الشَّرِيعَةِ العُقَمَاء هُم غَيرُ عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ

[10] تثنية ٢٤: ١٦.
[11] ٢ ملوك (ممالك) ١٤: ٦.
[12] تكوين ٤: ٢٣.
[13] MKGK 241-42
[14] متّى ٧: ٢١.
[15] PG 56:890

الَّذينَ أرسَلَهُم المَسيحُ لِيُبَشِّرُوا بالإنجيل. فَيَحيَا الرُّوحُ في أعمَالِهم لا الحَرفُ القاتِلُ... أتباعُ حَرفِ الشَّريعَةِ يَفقدونَ الإيمانَ... أمَّا أتباعُ حَرفِ الإنجيلِ [أي السَّرد البَسيط] فيَخلُصون. روايَةُ الإنجيلِ الحَرفيَّةُ كَافيةٌ لخَلاصِ أكثر النَّاسِ بَساطَة. إنْ وقفتُم على أساليبِ القمعِ الَّتي يَتَّبِعُها عُلَماءُ الشَّريعَةِ وَالفرّيسيُّون ضِدَّ «حُكَماءِ» الإنجيلِ و«أنبياءِ» المَسيحِ و«عُلمَاءِ» العَهدِ الجَديدِ، تَروا كَيفَ يَقتلُونَ [ما استَطَاعوا] أنبياءَ المَسيحِ وَيصلبُونَ العُلَمَاءَ وَيجلدُونَهُم في مَجَامِعِهم بالكَلامِ المُشين. ألسِنَةُ الفِرَقِ الفَرّيسيَّة التي تدّعي الرّوحانيَّة هي سِيَاطٌ لِجَلْدِ المَسيحيّين بالشَّتائمِ وَمُطاردتِهم زمنَ مَدينَةٍ إلى أخرَى، جَسديًا حينًا وروحيًا حينًا آخر، مُبتَغينَ إقصاءَهُم عن بلدِهِم، أي عَن الشَّريعَةِ وَالأنبياءِ وَالإنجيلِ وَالرُّسُل، وَدفْعَهم بطُرُقِ الغِشِّ والخِدَاعِ إلى بلدٍ غريبٍ، أي إلَى إنجيلٍ آخَر. تفسيرُ متَّى ٢٧.[١٦]

٢٣: ٣٥ دَمُ زكيٍّ

دَمُ زكريّا. جيروم: نَقرأُ فِي الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ [العَهد القَديم] عَن أشخَاصٍ عِدَّةٍ باسم زَكريّا لكِن عَلَينا أن نَتَحرَّى عَن هويَّةِ زكريّا بْن بَرَخيا. وَخشيةَ أنْ نَحسبَهُ شَخصًا آخر، فقد أضَافَ الإنجيلُ «الَّذي قَتَلتُموه بَينَ المَذبَحِ وَالهَيكَل». علينا مراعاةُ الآراءِ المُختَلِفَةِ حَولَ هَذا السُّؤال. يَقُولُ بَعضُهُم إنَّ زَكريّا بن بَرَخيا هُو حَادي عَشر الأنبياءِ الاثني عَشرَ الصِّغَار. أبواهما يَحمِلان الاسمَ نَفسَه، غير أنَّ هذا ليس دليلاً على أنَّهما الشَّخصُ عينُهُ؛ فزَكريّا النَّبيُّ لم يُذكَرْ أنَّهُ قُتِلَ بَينَ المَذبَحِ وَالهَيكَلِ، وَالهيكَلُ كَان قد تهدَّمَ في أيَّامِه. يُريدُ بَعضُهم أن يُقنعنَا بأنَّ زكريّا هُوَ أبو يوحنّا المَعمَدان، وأنَّهُ قُتِلَ لأنَّهُ أعلَنَ مَجيءَ المُخلِّصِ إثرَ حلُمٍ كَان قد حلِمَهُ. ولأنَّ هَذِه النَّظريَّةَ لا تُسانِدُها الكُتُبُ المُقدَّسَةُ، فيُمكِنُ الأخذُ بهَا أو دَحضُهَا. وَآخرونَ يَتَمسَّكُونَ بأنَّه زكريّا الَّذي قُتِلَ بَينَ المَذبَحِ وَالهيكَلِ عَلَى يَدِ يُوآش مَلِكِ يَهُوذا، كَمَا هُوَ مُدَوَّنٌ فِي سِفرِ الممالكِ (المُلوك).[١٧] لَكِنَّ زَكريّا ذاك كَانَ ابنَ يَهُوياداع الكاهن وَلَيس ابن بَرَخيا، كَمَا تَدُلُّ الكتبُ المُقدَّسَةُ: «لَم يَذكر يُوآش المَلِكُ المَعروفَ الَّذي كَانَ قد صَنَعَهُ لَه يَهُوياداعُ أبو زكريّا».[١٨] تفسيرُ متّى ٤.٢٣.٣٥.[١٩]

---

[١٦] GCS 38.2:47-48

[١٧] ٢ أخبار ٢٤: ٢٠-٢٢.

[١٨] ٢ أخبار ٢٤: ٢٢.

[١٩] CCL 77:219-20

٣٦:٢٣ سَيَقعُ عَلَى هَذَا الجيلِ

مُرتَكِبِينَ أعمَالاً خَطيرَةً. الذَهبيُّ الفم: لاحِظْ كَيفَ حذَّرهُمُ السَّيدُ مِن أمُورٍ كَثيرَةٍ كَهذِهِ. فقالَ إنَّكُم تدينُونَ آباءَكُم قائِلينَ: «لمَا شارَكْناهُم في سَفكِ دَمِ الأنبِياءِ». وهذا التَّبكيتُ كان صارمًا. قالَ «تدينُونهُم من جِهةٍ وتَفعَلُونَ مَا هُوَ أسوأ. لَن تَمرَّ هَذِهِ الأمُورُ بدونِ عِقابٍ». إنَّهُ يَزرَعُ فِيهم خَوفًا لا يُوصَفُ. يُذكِّرُهُم بالجَحيمِ، وبِما ينتظرُهم من عذاباتٍ آتيةٍ يصفُها لهم وكَأنَّها حَاضِرةٌ الآن. «الحقَّ أقولُ لَكُم إنَّ هَذَا كُلَّهُ سَيَقَعُ عَلَى هَذَا الجيلِ». أضافَ إلَى ذَلِكَ عقابًا لا يُوصَفُ، فقالَ إنَّهُم سَيُقَاسُونَ مَا هو أخطرُ. كلُّ هذا لَم يقوِّم اعوجاجَهُم. لَكِنْ، إذا سَألَ أحدُهُم لمَاذَا سيُقَاسُونَ عذابًا أفدحَ مِن عَذابِ الجَمِيعِ، نُجِيبُ لأنَّهم ارتَكَبُوا أمورًا أفظَعَ مِن التي ارتكبَها الجميعُ، ولأنَّهُم لَم يَعُودوا إلَى رُشدِهِم رَغمَ كُلِّ الجهودِ الَّتي بُذِلَت لتَقويمِهم. إنجيلُ متَّى، موعظة ٢.٧٤.[٢٠]

[٢٠] PG 58:681; NPNF 1 10:446

٢٣: ٣٧-٣٩ مَحبَّةُ يسوع لأُورشليم

٣٧«أورَشليم، أورَشليم! يا قاتِلَةَ الأنبياءِ وراجِمةَ المُرسَلينَ إليها. كَم مرَّةٍ أردتُ أن
أجمعَ أبناءَكِ، مِثلَما تَجمعُ الدَّجاجةُ فِراخَها تَحتَ جَناحيْها، فلم تُريدوا. ٣٨هوذا
بيتُكُم يُترَكُ لكُم خرابًا. ٣٩أقولُ لكُم: لَن تَرَوْني إلاَّ يومَ تهتِفونَ: تَبارَكَ الآتي باسمِ
الرَّبِّ».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: أورشليم، أورشليم! قولُ مَن يَرثي أحبَّاءَهُ ويَتفجَّعُ عليهم. يُشبِهُ امرأةً تُحِبُّ، لكنَّ المَحبوبَ تنكَّرَ لها. فعاقَبها، وفي لَحظَةِ إنزالِ العُقوبةِ بِها، دافَعَ عَنها وعبَّرَ عَن حبِّه لها بدفءٍ كَبيرٍ، كَما تُحبُّ الأمُّ أفراخَهَا. هَذه لغةُ المُحِبِّ الصَّادِقِ. إنَّهُ

يُعبِّرُ عن لوعتِه تُجاه الدَّينُونَةِ الآتيةِ على المدينةِ. يُؤنِّبُهم عَلَى حَماقتِهم الماضِيَةِ، وَيُعَالِنُهُم بيومِ مَجيئهِ الثَّاني (الذَّهبيّ الفم)، مُنبِئًا بوقوعِ البَلايا وبإراقةِ الدَّم، فَهُو لا يَحزَنُ كثيرًا عَلَى القدِّيسين الذين سيُقتلُون، لأنَّه يَعلَمُ ما يُعَدُّ لَهُم من مَجدٍ بَعدَ الموتِ، لكنَّهُ يَحزَنُ عَلَى فاعِلِي الشَّرِّ في هَذِهِ الحَيَاةِ لما سَيلقَونَهُ من عذابٍ فِي الحَيَاةِ الآتيةِ (عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متّى). تَدبيرُ خَلاصِهِ كَانَ مُركَّزًا عَلَى حفظِهِ شَعبَهُ في حِمَاهُ المُجَسَّدِ بالجناحَينِ. إلاَّ أنَّهم لَم يُطيقوا البَقَاءَ في حِمَاهُ فَتَفرَّقوا أيادِيَ سبأ (أبوليناريوس). المَسيحُ وحدَهُ، ابنُ اللهِ، يُمكِنُه أنْ يَأتِيَ «باسمِ الرَّبِّ» (كيرلُس الإسكندريّ).

٢٣:٣٧ كَمَا تَجمَعُ الدَّجاجَةُ فِراخَها

أورشليم، أورشليم. الذَّهبيُّ الفم: ثُمَّ يُوجِّهُ كَلامَهُ إِلَى المدينَةِ، لَكِنْ بِهَدفِ تَربيَةِ سَامِعيهِ. فَيَقُولُ «أُورشَليم، أورشَليم!» مَا الغايَةُ مِنَ التِّكرَارِ؟ إنَّهُ لَرَاحِمٌ هذه المدينَةَ، مُتَحسِّرٌ عليها، وَمُحِبٌّ كثيرًا لها. يُخَاطِبُهَا كَمعشُوقَةٍ وَقَعَ في حُبِّهَا إِلَى الأَبَدِ، على الرَّغمِ من أنَّها تَزدَرِي مَن أَحَبَّهَا. مُعَاقَبَتُها لا تُثنِيه عَنِ الدِّفاعِ عَنهَا. فَقَد قَالَ بلسَانِ الأنبياءِ «تَرجِعُ إِليَّ وَلَم تَرجِع».[١]

وَلَمَّا وَجَّهَ كَلامَهُ إِلَيها تَحدَّثَ عَن أَعمَالِها المُلَطَّخَةِ بالدَّمِ، فَقَد كَانَت «قَاتِلَةَ الأَنبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ المُرسَلِينَ إِلَيها! كَم مَرَّةٍ أَرَدتُ أَنْ أَجمَعَ أَبناءَكِ، مِثلَما تَجمَعُ الدَّجاجةُ فِراخَها تَحتَ جَناحَيْها، فَلَم تُريدوا!» بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ يُدافِعُ يَسوعُ عَن نفسِهِ. وَمَعَ كُلِّ هَذَا فَقَد تَحوَّلتُم عنِّي. أمَّا أنَا فَلَم أَشِحْ بحُبِّي العظيمِ عَنكُم. شِئتُ مِرارًا كَثِيرَةً أن أُعانِقَكُم، لَكِنَّكُم لَم تُريدوا. «كَم مَرَّةٍ أَردتُ أَنْ أَجمَعَ أَبناءَكِ، مِثلَما تَجمَعُ الدَّجاجَةُ فِراخَها تَحتَ جَناحَيْها، فَلَم تُريدوا!»

قَالَ هَذَا مُظهِرًا أَنَّ أورشليم تَفكَّكَت بِسَبَبِ خَطَايَاهَا. فَأَشَارَ إِلَى وِدِّهِ لَهَا بِالتَّشابُهِ، فالمَخلُوقُ هُوَ حَارٌّ في حُبِّهِ لِفِراخِهِ. في كُلِّ مَكَانٍ في كُتُبِ الأَنبِيَاءِ نَرى صُورَةَ الجَناحَينِ، وفي نَشيدِ مُوسى[٢] وَفِي سِفرِ المَزامِيرِ[٣] نَستَدِلُّ عَلَى عِظَمِ حِمَايَتِهِ وَرِعَايَتِهِ. ثُمَّ يَقُولُ «فَلَم تُريدوا، هُوَذا بَيتُكُم يُترَكُ لَكُم خَرابًا»، مُجَرَّدًا مِن حِمَايَتي. وبدون شَكٍّ كَانَ يَحمِيهِم وَيَجمَعُهم

[١] إرميا ٣:٧.
[٢] تثنية ٣٢:١١.
[٣] أنظر مثلاً مزمور ٩١:٤.

وَيَحفَظُهُم، وكَانَ أيضًا يُؤدِّبُهُم. فحَدَّدَ عُقُوبَةً للمدينةِ مُرعِبَةً تنذِرِ باضمحلالِها. إنجيلُ متَّى، موعظة ٣.٧٤.[٤]

عَلَى مَن كَانَ السَّيِّدُ يَحزَنُ؟ عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حَولَ مَتَّى: إنَّ المُستقبلَ كُلَّهُ هُوَ أمَامَ نَاظِرَي الرَّبِّ، فَقَد أنبأ بِسُقُوطِ أورشَليمَ وَبِما سَيُبتَلَى بِهِ سُكَّانُها من جراحٍ عَلَى أيدي الرُّومانيِّين. لذَلِكَ صرخَ بنغمَةِ الحُزنِ وقالَ: «أورشليم، أورشليم». تخيَّلَ أنَّ دمًا سَيَتدفَّقُ مِن أجسَادِ قِدِّيسيه، ويُسفَكُ قريبًا. لَم يَكُن حَزينًا لما سيُعَانيه الأبرَارُ، إذ إنَّهُ كَانَ يَعلَمُ أيَّ مَجدٍ أُعِدَّ لَهُم بَعدَ المَوتِ. كَانَ يَتَحسَّرُ عَلَى فَاعِلي الشَّرِّ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ ولِما سيلقَونَهُ في الحَياةِ الآتيةِ. موعظة ٤٦.[٥]

رِعايَةُ عشقٍ لِفراخِها. أبوليناريوس: كَانَ المسيحُ عَلَى وَشْكِ إنزَالِ الكَوارِثِ بأورشليمَ لطَبيعَتِها المُتَعطِّشَةِ للدِّمَاءِ. اتَّهمَها بأنَّها قَاتِلَةٌ، وبأنَّها قَاتِلَةُ الأنبِيَاءِ وَرَاجِمَةُ المُرسَلِينَ إليهَا. كَانَ باستطاعَتِها الحُصُولُ عَلَى الرَّحمَةِ، لَكِنَّهَا أبَت. وقد عَبَّرَ عَن ذَلِكَ فِي مُنَاسَبَاتٍ كَثيرَةٍ ولأجيَالٍ مُتَعَدِّدَةٍ، عِندَمَا حَرَّرَ الشَّعبَ مِنَ الأسرِ. لَكِنَّهم بخَطايَاهم تفرَّقُوا أيادِيَ سَبَأ. لمَّا تَحَدَّثَ يسوعُ عَنِ الجَنَاحَينِ والحِمَى عَنى ما يليقُ بالله، وَما خَاطبَ مُوسى بِهِ الله بشكلٍ بَشريٍّ: «بَسَطَ جَنَاحيه وَاستَقبلَهم»،[٦] وَما قَالَهُ داودُ: «إنَّ بَني آدمَ يَعتَصِمُونَ بظِلِّ جَنَاحَيك».[٧] مقطع ١٢١.[٨]

٢٣:٣٨-٣٩ بَيتٌ مَهجُورٌ مُقفِرٌ

لا تَرونَني بَعدَ اليَومِ. الذَّهبيُّ الفم: «أقولُ لَكُم: لا تَرونَني بَعدَ اليَومِ حتَّى تَقُولوا: تَبَارَكَ الآتي باسمِ الرَّبِّ». هَذا لِسَانُ مَن يُحِبُّ كثيرًا. فَهُو لا يُحَذِّرُهُم مِن نَهجِهِمُ القَديمِ، بَل يُنَاشِدُهُمُ الاهتِمَامَ بما سيأتي، مُتَحدِّثًا عَنِ اليَومِ الآتي في مَجيئِهِ الثَّاني. ماذا إذًا؟ ألَم يَرَوهُ مُنذُ ذَلِكَ الوَقتِ؟ ألا يكشِفُ بكَلامِهِ هذا عَن تِلكَ السَّاعَةِ؟ حَاشَا. كَانَ يَتكلَّم عَلَى الزَّمَانِ إلَى حِينِ صَلبِهِ. اتَّهَمُوهُ باستِمرارٍ بأنَّه مخالِفٌ لله وعدوٌّ لَهُ. وَلِذَلِكَ حثَّهُم عَلَى مَحبَّتِهِ، مُبَيِّنًا لهم أنَّهُ مُتَنَاغِمٌ مَعَ الآبِ، وأنَّهُ هُوَ كَائنٌ وَمَوجُودٌ في الأنبيَاءِ. لِهَذَا يَستَعمِلُ الكَلِمَاتِ ذاتَها الَّتي قَالَهَا الأنبِيَاءُ. بِها افتَتَحَ الكَلامَ على

---

[٤] PG 58:682; NPNF 1 10:447

[٥] PG 56:894

[٦] تثنية ٣٢:١١.

[٧] مزمور ٣٦ (٣٥):٧.

[٨] MKGK 241

قيامَتِهِ وَمَجيئِهِ الثَّاني، وَأَوضَحَ للجَاحِدِينَ أَنَّهُم سَيَعبدونَهُ فِي ذَلِكَ الوَقتِ. إنجيلُ متّى، موعظة ٧٤.٣.[٩]

الرُّؤيةُ الإيمَانيَّةُ. كيرلُس الإسكندريّ: لِكُلِّ مَا قِيلَ رؤيةٌ روحيَّةٌ إيمانيَّةٌ. وعندما «تدخلُ الشُّعُوبُ بأسرِها»[١٠] وَتؤمِنُ بالمَسيحِ، يَرى اليَهُودُ، الَّذين سيُؤمِنُون بَعدَ كُلِّ هَذِه الأُمورِ، جَمَالَ لاهوتِ المسيحِ: سَيَنظرونَ الآبَ بالابنِ وَيرَونَ أنَّ المُخَلِّصَ الَّذي بَشَّر بهِ الأَنبياءُ هو الآتي باسمِ الرَّبِّ. فَالأنبياءُ لَم يَأْتُوا باسمِ الرَّبِّ، بَل قالُوا «هَذَا مَا يَقُولُهُ الرَّبُّ»،[١١] وَأيضًا «أَنَا خَادِمُ الرَّبِّ، وَأَنَا أَعبدُ رَبَّ السَّماءِ».[١٢] مقطع ٢٦٤.[١٣]

---

(٩) PG 58:683; NPNF 1 10:447-48

(١٠) رومية ١١:٢٥.

(١١) إرميا ١٤:١٥.

(١٢) يونان ١:٩.

(١٣) MKGK 40

٢٤:١-١٤ يَسوعُ يُنبِئُ بخَرابِ الهَيكَلِ وبالاضطِراباتِ وَالاضطِهاداتِ

١وخرَجَ يَسوعُ مِنَ الهَيكَلِ. وبَينَما هوَ منطلقٌ، دَنا إليهِ تلاميذُهُ ليُرُوهُ أبنِيةَ الهَيكَلِ.
٢فقالَ لهُم: «أتَرَونَ هذا كُلَّهُ؟ الحقَّ أقولُ لكُم: لن يُترَكَ هُنا حجَرٌ على حجَرٍ، بل يُنقَضُ كُلُّهُ».
٣وبَينَما يَسوعُ جالِسٌ في جبَلِ الزَّيتونِ، سألَهُ تلاميذُهُ على انفِرادٍ: «أخبِرْنا متى يَحدُثُ هذا الخَرابُ، وما هِيَ علامةُ مَجيئِكَ وانقِضاءِ الدَّهرِ؟»
٤فأجابَهُم يَسوعُ: «انتَبِهوا لِئلاَّ يُضَلِّلَكُم أحدٌ. ٥سيَجيءُ كثيرٌ مِنَ النَّاسِ مُنتَحِلينَ اسمي، فيَقولونَ: أنا هوَ المَسيحُ! ويُضَلِّلونَ كثيرًا مِنَ النَّاسِ. ٦وستَسمَعونَ بالحُروبِ وبأخبارِ الحُروبِ، فإيَّاكُم أن تَضطَرِبوا. فهذا لا بُدَّ مِنهُ، ولكنَّها لا تكونُ هيَ الآخِرةَ.

٧ستقومُ أمةٌ على أمةٍ، ومملكةٌ على مملكةٍ، وتحدثُ مجاعات وزلازلُ في أماكنَ كثيرةٍ.
٨وهذا كُلُّهُ بدءُ الأوجاعِ. ٩وفي ذلكَ الوقتِ يُسلمونكُم إلى العذابِ ويقتلونكُم.
وتُبغضُكُم جميعُ الأممِ مِن أجلِ اسمي. ١٠ويرتدُّ عنِ الإيمانِ كثيرٌ مِنَ النّاسِ، ويخونُ
بعضُهُم بعضًا ويُبغضُ واحدُهُم الآخرَ. ١١ويظهرُ أنبياءُ كذّابونَ كثيرونَ ويُضلّلونَ
كثيرًا مِنَ النّاسِ. ١٢ويعُمُّ الفسادُ، فتبردُ المحبةُ في أكثرِ القلوبِ. ١٣ومَن يثبُتْ إلى النّهايةِ
يَخلُص. ١٤وتجيءُ النّهايةُ بعدَما تُعلَنُ بشارةُ ملكوتِ اللهِ هذهِ في العالمِ كُلِّهِ، شهادةً
لي عِندَ الأممِ كُلِّها.

نظرةٌ عامةٌ: مَن قبِلَ الكلِمَةَ صارَ هيكلاً للهِ. كُلُّ خطيئةٍ تُسيءُ إلى الهيكلِ، أمّا هُجرانُ اللهِ فيُدمِّرُ الهيكلَ تدميرًا. استبدلَ يسوعُ الهيكلَ الماديَّ بالهيكلِ السِّرِّيِّ الّذي لا نظيرَ لهُ، أي الكِتابِ المقدَّسِ، المؤلَّفِ مِن الكلِماتِ والمقاطِعِ الموحَى بِها (أوريجنّس). أمّا الهيكلُ الماديُّ فسيُدمَّرُ بعدَ صلبِ يسوع، وليسَ في إنجازِ الدَّهرِ (كيرلّس الإسكندري). عِندما مرقَ اليهودُ إلى الوثنيةِ انهارَ الهيكلُ (أوريجنّس). وَجبَ هدمُ هيكلِ أورشليمَ، لأنَّ الهيكلَ الأجملَ والأبديَّ هُوَ كُلُّ مسيحيٍّ مُلتزمٍ، وسيُكرَّس بالرُّوحِ القُدسِ (هيلاريون أسقف بواتييه). إنَّ أشجارَ الزَّيتونِ الّتي كانت مغروسةً في [جبلِ] الزَّيتونِ ترمزُ إلى الكنائسِ المسيحيَّةِ الّتي يعتني بِها المزارِعُ أي كلِمةِ اللهِ. هذا المزارِعُ يُطعِّمُ أغصانَ الشَّجرةِ البرِّيَّةِ، أي الوثنيّينَ، بشجرةِ الأبرارِ الجيِّدةِ (أوريجنّس). علاماتُ الأزمِنةِ تترقَّبُها ترقُّبًا. لكِن علينا أنْ لا نُفسِّرَ هذهِ العلاماتِ تفسيرًا حرفيًّا وزمنيًّا، بل تفسيرًا روحيًّا (عملٌ غيرُ كاملٍ حولَ متّى). أنبأَ يسوعُ بالحروبِ القادِمةِ ليُشدِّدَ من عزائمِ تلاميذِهِ (الذَّهبيُّ الفم). إذا فُسِّرَ هذا المقطعُ على وجهِهِ المعنويِّ، دلَّ على الصِّراعِ الرُّوحيِّ وعلى تجربةِ مَن هُم على وشْكِ مُعاينَةِ كلِمةِ اللهِ آتيًا إلى نفوسِهم (أوريجنّس). قد تبردُ المحبَّةُ وتفتر، لكنَّها لا تؤذي الرَّاسِخَ في الإيمانِ (الذهبيّ الفم). إنَّ التَّبشيرَ بالإنجيلِ في العالَمِ كُلِّهِ هُوَ على وشْكِ الإنجازِ، فلا

عُذرَ لمَن لا يَعرِفُه (جيروم). قَبلَ نِهَايَةِ العَالَمِ سيُجرِّبُ أبنَاءُ الكَنيسَةِ بالبِدعِ المُتنوِّعَةِ (عَمَلٌ غيرُ كامِلٍ حول متّى).

٢٤:١ أبنيَةُ الهَيكَلِ

أنتمُ هَيكَلُ اللهِ. أوريجنّس: مَن أنزَلَ كَلِمَةَ اللهِ في قَلبِهِ أصبحَ هَيكلاً. وَمَن وَقعَ في الخَطيئَةِ، دونَ أنْ يَبتَعِدَ عَن اللهِ بالكليَّةِ، واحتَفَظَ ببعضِ الإيمانِ وبوصايا اللهِ، يَبقَى هَيكلاً، ولو كانَ مُتداعيًا. ومن استمرَّ في الابتِعَادِ عَنِ الإيمَانِ وَعَن حيَاةِ الإنجيلِ تَغرَّبَ عَنِ اللهِ الحيِّ وانفصلَ تدريجيًا عنه. عِندهَا «لَن يُترَكَ حَجرٌ عَلَى حَجَرٍ» من تَعاليمِ وَصَايَا اللهِ «إلاّ ويُنقضُ». كَانَ بِنَاءُ هَيكَلِ اللهِ مُؤلّفًا مِن كلامٍ مُميَّزٍ صِيغَ في أسفَارِ العَهدِ القَديمِ بكلِّ فَحوَاها التَّاريخيَّة. شادَ موسى والأنبياءُ كلامَها ومَقَاطِعَها بحيث استحوذَ جَمَالُ حِجَارتِها، أي معَاني أقوالِهِم المُختَارَة بدقّةٍ، على إعجابِ الجميعِ وَمَديحِهم. حَاولَ تَلاميذُ يَسوع لَفتَ انتِبَاهِهِ لِبُنيَةِ الهَيكل، فَأجَابَ: إنَّ بنَاءَه المادّيّ يَجب تدميرُه بالكلمةِ ليُقَامَ مكانَهُ هَيكلٌ آخَرُ إلَهيٌّ سرّيٌّ. وَكَمَا قُلنَا مِن قَبلُ، إنَّ هذا الهَيكَلَ الآخَرَ هو الكتابُ المُقدَّس. تفسيرُ متّى ٣٠-٣١.[1]

أتَرَون هَذِهِ الأَبنيَةَ؟ كيرلّس الإسكندريّ: وَجَّهَ بَعضُهم نَظَرَ يسوعَ إلى روائعِ الهَيكَلِ وزَخَارِفِه. وَظَنُّوا أنَّ يَسوعَ سيُشارِكُهُم إعجَابَهم بمَا يرونَه، مَعَ كَونِهِ اللهَ وكونِ السَّماواتِ عرشَه! لَكِنَّهُ بكلامِهِ أنبأَ بأنَّ الرومَانَ سيَهدِمونَ الهَيكَلَ وينسِفُونَهُ من أسَاسِهِ، وَيُطَالِبون إسرائيلَ بالاستسلام. هذا ما حدثَ لليهودِ بَعدَ صَلبِ المُخلِّص. أمَّا تلاميذُه فلَم يَفهَمُوا قدرةَ أقوالِه. افتَرَضُوا أنَّ تَعَاليمَهُ تختَصُّ بنِهَايَةِ الأَزمِنَةِ. مقطع ٢٦٦.[2]

٢٤:٢ لَنْ يُترَكَ حَجرٌ على حَجَرٍ

سَيُؤخَذُ مِنكُم المَلَكُوت. أوريجنّس: أنبأَ يسوعُ بكُلِّ مَا كَانَ عَلَى وَشْكِ أن يَتمَّ في أورشليم. فَمَن كَانَ يُداوِمُ على الهَيكلِ هَجرَه، خشيةَ أن يَنهَارَ عَليهِ وَهُوَ فِي دَاخِلِهِ. الهَيكَلُ ظلَّ متماسكًا وآمِنًا ما دامَ الكَلِمَةُ وَمَلَكُوتُ اللهِ بينَ اليَهودِ... عِندَمَا نُزِعَ مَلَكُوتُ اللهِ مِنَ اليَهُودِ أُعطِيَ للوثنيِّين، كَمَا كُتِبَ، «إنَّ مَلَكُوتَ اللهِ سَيُنزَعُ مِنكُم وَيُعطَى

---

[1] GCS 38.2:56-57

[2] MKGK 243-44

لأمةٍ تثمرُ ثمرَه».[٣] لذلك أمسى يسوعُ وملكوتُ الله راسخَين بينَ الوثنيّين، وغائبَين عن اليهودِ، الّذين هُجِروا «كخيمةٍ في كرمٍ ككوخٍ في مزرعةٍ كمدينةٍ تحتَ الحِصار»،[٤] وذلكَ بسببِ الجريمةِ الّتي اقترفوها ضِدَّ المسيحِ. تفسيرُ متّى ٢٩.[٥]

لَن يُترَكَ حَجَرٌ علَى حَجَرٍ. هيلاريون أسقف بواتييه: أبرزوا روعةَ تصميمِ الهيكلِ للمسيحِ بعدَما حذّرَهُم مِن هَجْرِ أورشليم، وكأنّما أرادوا أنْ يؤثّروا فيه. أمّا هُوَ فقالَ إنّه يَجِبُ هدمُ كُلِّ شيءٍ وتدميرُ حِجارةِ الأساساتِ وبعثرتُها، لأنّ هيكلاً أبديًّا سيكرَّسُ للرُّوحِ القُدس. وهذا الهيكلُ الأبديُّ هُوَ الإنسانُ الّذي استحقَّ أن يكونَ سُكنى لله بمعرفةِ الابنِ، وبالاعترافِ بالآبِ والعملِ بوصاياه. في متّى ٢٥.١.[٦]

٢٤: ٣ مَا عَلامةُ مَجيئِكَ؟

جلسَ في جبَلِ الزّيتون. أوريجنّس: أنا أنظرُ إلَى ما حدَثَ في جبَلِ الزّيتون، وأرى فيهِ رمزًا لكنائسِ الوثنيّين الّتي زُرِعَت أشجارُ الزّيتون بينَها. كُلُّ كنيسةٍ تقولُ «أنا زيتونةٌ مُثمِرةٌ في بيتِ الله».[٧] وفي جبَلِ الزّيتونِ هذا تنمو أشجارُ الزّيتونِ الجيِّدةُ، وتُطعِّمُ الأشجارُ البرّيّةُ بالأشجارِ الجيِّدةِ بعدَ أنْ تُقلَّمَ الأغصانُ الّتي «قُطِعَت لعدَمِ إيمانِها».[٨] المُزارِعُ المُقيمُ في جبَلِ الزّيتونِ هُوَ كلِمةُ الله كما نُعلِنُ في الكنيسةِ، أي المسيحُ، الّذي يُطعِّمُ باستِمرارٍ أغصانَ الزّيتونِ البرّيِّ في شجرةِ أبينا موسى الصّالحةِ وفي سائرِ الأنبياءِ، حتّى إذا نشطَت بالأنبياءِ القدّيسين (فقد فهِموا أنّ نُبوءاتِهم تُشيرُ إلى المسيحِ) تُنتِجُ ثِمارًا أوفرَ وأغنَى مِن ثِمارِ أغصانِ الزّيتونِ الأولَى، الّتي شُذِّبَت بعد أنْ أيبسَتها اللّعنةُ الوارِدةُ في الشّريعةِ. تفسيرُ متّى ٣٢.[٩]

سَألوا لمَنفعَتِنا. عمَلٌ غيرُ كامِلٍ حولَ متّى: هُنا سألَهُ تلاميذُه: «متَى يكونُ هذا حينَ لا يُترَكُ حَجَرٌ علَى حَجَرٍ في الهَيكَلِ، كما تقولُ؟» طرَحُوا علَيهِ هذهِ الأسئلةَ وغيرَها ليُعلِمَهُم بنِهايةِ الأزمنةِ، الّتي لم يَذكُرْها. سألُوا عَنِ الهيكَلِ لمَنفعتِهم، أمّا أسئلتُهم عن نِهايةِ الأزمنةِ فقد سألُوها

---

[٣] متّى ٢١: ٤٣.
[٤] إشعيا ١: ٨.
[٥] GCS 38.2:55
[٦] SC 258:180
[٧] مزمور ٥٢ (٥١): ٨.
[٨] رومية ١١: ٢٠.
[٩] GCS 38.2:57

لمَنفعَتِنا. لَم نَرَ نحنُ انهيارَ الهَيكَلِ، وَهُم لَم يَرَوا نِهَايَةَ الأزمِنَةِ. فَكَانَ مِنَ المُنَاسِبِ أنْ يَسمَعُوا عَن دَمَارِ الهَيكَلِ لنَتَعَرَّفَ نحنُ إلَى عَلامَاتِ نِهَايَةِ العَالَمِ. إنَّ إتمامَ العَمَلِ جَميلٌ عند العَامِلِ، والعودة إلى المَنزلِ مُستَحبَّةٌ عِندَ المُسَافِرِ. الأجيرُ يَعُدُّ أيَّامَ السَّنَةِ، وَالمُزارِعُ يترقَّبُ باستِمرارٍ أوانَ الحَصَادِ. التَّاجِرُ يتفقَّدُ مِحفظَتَهُ ليلَ نهار، والمرأةُ الحَامِلُ تُفكِّرُ دَائمًا فِي مَوعِدِ وِلادَتِها. هكذا يَنتَظِرُ خُدَّامُ اللّه نِهَايَةَ الأزمِنَةِ، لأنَّهُ مكتُوبٌ: «حَيثُ يكونُ كَنزُكَ يكونُ قَلبُكَ».[10] إن خبَّأتَ شيئًا نفيسًا في مَنزِلِكَ، فَمِنَ الطَّبيعيِّ عندَ دخولِكَ إلى منزِلِكَ أنْ تتفقَّدَ المَكَانَ الَّذي خبَّأتَ فيه النَّفائسَ قبلَ أن تَتَفقَّدَها في أيِّ مَكَانٍ آخَر. هَكَذا يَنظرُ القدِّيسونَ بمجامعِ أبصارِهِم إلَى حَيثُ أُعِدَّت لَهُمُ الأكاليلُ. إنَّهُ لأمرٌ نَافِعٌ أنْ نَعرفَ نِهَايَةَ الأزمِنَةِ، فَالمُسافِرُ العائِدُ يُهلِّلُ كُلَّمَا اقتَرَبَ مِن بَيتِهِ. موعظة ٤٨.[11]

دَنَا مِنهُ تَلامِيذُهُ عَلَى انفِرَادٍ. الذَّهبيُّ الفَم: بمَا أنَّهُم أرادُوا الاستِعلامَ عَن هذهِ الأُمورِ، دَنَوا مِنهُ عَلَى انفِرَادٍ. فَقَد كَانُوا يَتحرَّقُونَ لمَعرِفَةِ يَومِ مَجيئِهِ. كَانوا مَشُوقِينَ لمُشَاهَدَةِ ذَلِكَ المَجدِ وما يَحمِلُهُ من نِعَمٍ لا عَدَّ لَهَا. سَألُوهُ عَن أمرَين: مَتَى سيَحدُثُ هَذا، أي هَدمُ الهَيكَلِ؟ وَمَا سَتكُونُ عَلامَةُ مَجيئِهِ الثَّاني؟ إنجيلُ متَّى، موعظة ٧٥.١.[12]

٢٤:٤-٥ إيَّاكُم أن يُضِلَّكم أحَدٌ

سَيُضِلُّون أُناسًا كثيرين. أوريجنس: ارتَفِعوا إلَى مُستَوى الفِكرِ الخُلُقيِّ وَالرُّوحيِّ للكِتابِ المُقَدَّسِ، وَحاوِلوا أنْ تكتَشِفوا تَفسيرًا كُفؤًا لتفوُّقِ مَعرِفَةِ المَسيحِ وَحُسنِ تَمييزِ الإنجيليِّين، حِرصًا عَلَى سِمعَةِ سُموِّ الحِكمَةِ الإنجيليَّةِ من تَفسيرٍ مغلوطٍ. لندقِّقْ إذًا إنْ كُنَّا مُتيقِّظين في ما قيل، «كَثيرونَ سَيأتُونَ باسمِي قَائلين، أنَا هُوَ المَسيحُ، وَسيُضِلُّون كَثيرينَ». يُمكِنُنَا تفسيرُ ذلك وَفقَ نَتائِجِه. مِنَ المُحتَّمِ أنَّ مَن صَارَ كَامِلاً وَأُعطِيَ لَه أنْ يُعاينَ بروحِهِ المَجيءَ المَجيدَ للكَلِمَةِ، وَأنَّ مَن صُلِبَ عن العَالَمِ، وماتَ عَن كُلِّ الدُّنيويَّات، وَدَرَّبَ ذِهنَهُ للفَهمِ، سَيلقى صعوباتٍ عَقديَّةً فِي مَسارِ بَحثِهِ، وَسَيَسمَعُ أصواتًا مُتعدِّدَةً مِن تَقاليد مُنحَرِفَةٍ تَدَّعي

(10) متّى ٦:٢١.
(11) PG 56:900
(12) PG 58:686; NPNF 1 10:450

امتِلاكَ الحقيقة. لكِنْ، كجُنديٍّ صالِحٍ للكلِمَةِ، ستَبقى نفسُهُ آمِنةً من جميعِ خُصومِ الحقيقة... وهكذا سيؤهَّلُ بالرّوحِ لاستقبالِ مَجيءِ المسيحِ المجيدِ، كلِمَةِ اللهِ الذي كانَ «مَعَ اللهِ مُنذُ البدءِ»،[13] وجاءَ للّذين عرَفوه «بحَسَبِ الجسَدِ»،[14] واستقبَلوا الكلِمَةَ الذي «صارَ جسَدًا»،[15] ثُمَّ ارتفَعُوا فوقَ هذِه الأشياءِ ليُعايِنوا مَجدًا غيرَ معهودٍ، «مَجدًا مِنَ الآبِ كابنٍ لَه أوحَد».[16] تفسيرُ متّى ٣٥.[17]

٦:٢٤ حروبٌ وأخبارُ الحُروب

تفسيرُ العلامات. عمَلٌ غيرُ كامِلٍ حولَ متّى: علينا رغبَةً مِنّا في فَهمٍ أفضلَ لأجوبةِ المَسيح، أنْ نتطرَّقَ إلى سُؤالِ الرُّسلِ أوّلاً. طرحَ الرُّسُلُ على المسيحِ سُؤالَين. سألُوه أوّلاً: «مَا ستكُونُ علامَةُ خَرابِ أورشليم؟» ثانيًا: «مَا علامَةُ نِهايَةِ العالَم؟» تشتَّتَ شعبُ اليهوديّةِ بعدَ أن دُمِّرت أورشليم، وهي ليست أورشليم الحقيقيّة. هكذا ستَبدو الكنيسَةُ وكأنّها هُجِرَت أو تكادُ أنْ تُهجَرَ عِندَ نِهايَةِ العالَمِ، لكِنَّ هذه ليست الكنيسَةَ الحقيقيّة. لم يُفرِّقِ الرّبُّ بينَ علاماتِ خَرابِ أورشليمَ وبينَ علاماتِ نِهايَةِ العالَم، فعلاماتُ الحدَثينِ واحِدَةٌ. إنَّ المسيحَ لم يُجِب عن أسئِلَةِ رُسلِه كمُؤرِّخٍ يَشرَحُ ترتيبَ الأحداثِ الزّمنيّ، بل كنَبيٍّ ينبئُ بما سيَحصلُ. فالنُّبوءات تُبلَّغُ وتُفهَمُ دائمًا مِن خلالِ الأسرار.

ماذا يَعني هذا بالنِّسبَةِ للمَقطعِ الّذي بَينَ أيدينا؟ إذا فهِمناه بالمعنَى الرُّوحيِّ الكامِلِ... فأهلُ النِّحلَةِ لم يكُونوا يتنازَعُونَ فيما بينَهم. في زمَنِ الرُّسلِ كانَت النِّحَلُ ما تزالُ في طَورِها الأوّلِ وقد نشَطَت في زمَنِ المَلِك المسيحيِّ، وأصبحَت الآنَ قوى جبّارة لا يُستهانُ بها. عِلاوَةً عَلى ذلِكَ لم تكُن هُناكَ مجاعَةٌ روحيَّةٌ أيّامَ خرابِ أورشليم، بل وفرَةٌ عظيمَةٌ، كمَا يقُولُ كاتِبُ المَزامير، «افتقَدتَ الأرضَ وسَقيتَها وبالغِنَى غمَرتَها».[18]

أمّا إذا حاوَلنا تفسيرَ هذِه العلاماتِ تفسيرًا حرفيًّا، فإنّها لَن تُخبِرنا شيئًا عن نِهايَةِ العالَم. لقد كانَت هُناكَ حُروبٌ ترافِقُها

[13] يوحنّا ١:١.
[14] ٢ كورنثس ٥:١٦.
[15] يوحنّا ١:١٤.
[16] يوحنّا ١:١٤.
[17] GCS 38.2:65
[18] مزمور ٦٥ (٦٤):١٠.

مَجَاعَاتٌ وَزَلازِلُ، فَلا شَيءَ يُساعِدنا على استشرافِ الأَحداثِ المُستقبلَة أكثرَ مِمَّا هُو عَاديُّ الحُدُوثِ. هُنَاكَ شَيءٌ جَديدٌ يُمكِنُ أَنْ يُدعَى عَلامَةً. فَكمَا أَنَّ أُورشليمَ دُمِّرَت مِن قَبلُ رَمزيًا، كَذَلِكَ هُنَاكَ أورشليمُ أُخرَى روحيَّةٌ، هي كَنيسَةُ المَسيحِ، ستُجَرَّبُ عِندَ نِهَايَةِ العَالَمِ، وَهي فِعلاً تحتَ التَّجرِبَةِ الآن. لذَلِكَ يَجِبُ فَهمُ العَلامَاتِ الَّتي تحدَّثَ عَنهَا المَسيحُ فَهمًا رُوحيًا وَحَرفيًا. فهي تُشيرُ حَرفيًّا إِلَى خَرَابِ أُورشليم، لَكِنَّها تدلُّ رُوحيًّا عَلَى تَجرِبَةِ الكَنيسَةِ عِندَ تَمَامِ الأزمِنَةِ. ثبِّتوا أذهَانَكُم عَلَى المَظهَرَين كِلَيهِما، عَلَى مَا حَدَثَ قبلَ الاستيلاءِ عَلَى أورشَليمَ، وَعَلَى مَا سَيحصَلُ قَبلَ التَّجرِبَةِ الأَخيرَةِ لكَنيسَةِ المَسيحِ. موعظة ٤٨.[١٩]

٧:٢٤ سَتقومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ

مَجَاعَاتٌ، وَأَوبِئَةٌ، وَزَلازِلُ. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى: «وَستَحدُثُ مَجَاعَاتٌ وَأوبِئَةٌ وَزَلازِلُ فِي كُلِّ الأَرضِ». مَن قَرأَ يُوسيفوس اطَّلَعَ عَلى أَنواعِ المَجَاعَاتِ وَالأَوبِئَةِ وَالزَّلازِلِ الَّتي حلَّت بِاليَهوديَّةِ قَبلَ سُقُوطِ أورشليمَ. هذا ما سيحدثُ للكنيسَةِ، إذ، قَبلَ الاعتداءِ عَلَى الكَنيسَةِ رُوحيًا، سَيذوقُ الشَّعبُ المَسيحيُّ جُوعًا رُوحيًا للكَلِمَةِ وَستضربُه زَلازِلُ رُوحيَّةٌ وَكَوارِثُ شَهْوانيَّةٌ مُتنوِّعة، وَستَنتَابُهُ انقِسَامَاتٌ مُتَعَدِّدةٌ جِدًّا ما كانت لتَظهَرَ لولا جوعُهُ إلى الكَلِمَةِ. وما كانَ ليقَاسيَ ما قاساهُ من بَلايَا عَديدَةٍ جِدًّا، أَي من أَمراضِ الأَهواءِ الشَّهوانيَّة، لَو لَم يكُنْ قد استُثيرَ مِنَ الخَارِجِ. هَذَا مَا عَلَّمَهُ الرَّبُّ بمثَلِ الشِّرِّيرِ الذي يَزرَعُ الزُّوَانَ «بَينَمَا النَّاسُ نَائِمُونَ»، أي عِندَمَا يُهمِلُون حِرَاسَةَ أَنفُسِهم ضِدَّ الخَطيئَةِ، «جَاءَ عَدُوُّهُ وَزرعَ زُوانًا».[٢٠] موعظة ٤٨.[٢١]

٨:٢٤ كُلُّ هَذَا لَيسَ إِلاَّ البَدَاءَة

آلامُ المَخَاضِ. الذَّهبيُّ الفَم: «بالحُرُوبِ وأخبارِ الحُرُوبِ» يُشيرُ إِلَى الاضطرَابَاتِ الَّتي سَتَحلُّ بهم. بمَا أنَّهُم ظَنُّوا، كَمَا قُلتُ مِن قَبلُ، أَنَّ النِّهَايَةَ آتيةٌ بَعدَ تِلكَ الحَربِ، حَذَّرَهُم بقولِهِ: «لَكِن لا تَكُونُ النِّهَايَةُ عِندئِذٍ: فَستَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ، وَمَملَكَةٌ عَلَى مَملَكَةٍ». إِنَّه يَتَكَلَّمُ عَلَى بَدءِ المَساوئِ اليَهوديَّة. «وَهَذَا كُلُّه بَدءُ المخَاضِ»، أي مَا سَيَحلُّ بِهِم.

---

[١٩] PG 56:900-901

[٢٠] متى ١٣: ٢٥.

[٢١] PG 56:904

«وَسيُسلِمُونَكُم إلى الضِّيقِ وَيَقتلونَكُم». كَانَ هَذَا الكَلامُ مُنَاسَبَةً ليُعلِمَهُم بِمَا سَيحلُّ بِهِم مِن فواجع، حتَّى يتعزَّوا عندما يواجهونها على نَحْوٍ مُشتَرَكٍ. إنجيلُ متَّى، موعظة ٢.٧٥.[٢٢]

٢٤: ٩ سيُبغِضُونَكُم مِن أجلِ اسمِي

سيُبغِضُونَكُم. الذَّهبيُّ الفَم: يقولُ «وتُبغِضُكُم جميعُ الأممِ مِنْ أجلِ اسمي. فَيَعثرُ كثيرٌ مِن النَّاسِ، ويَخونُ بعضُهُم بَعضًا ويُبغِضُ واحدُهُم الآخَرَ. ويَظهَرُ أنبياءُ كذَّابونَ كثيرونَ ويُضلُّونَ كثيرًا مِنَ النَّاسِ. ويَعُمُّ الفَسادُ، فَتبرُدُ المَحبَّةُ في أكثرِ القُلوبِ. ومَنْ يَثبُتْ إلى النِّهايَةِ يَخلُصْ». هَذَا هو الشَّرُّ الأعظَمُ، عِندَما تكونُ الحربُ أهليَّةً بسَبَبِ كَثرَةِ الإخوَةِ الكذَّابين. أرأيتَ أنَّ الحَربَ يَشُنُّها ثلاثة: المُضلُّونَ، الأَعداءُ، وَالإخوَةُ الكذَّابون. أنظُر كيفَ يَرثي بولس لَهَا، قائِلاً: هُنَاكَ «حُروبٌ فِي الخَارِجِ، وَمَخَاوِفُ فِي الدَّاخِلِ»،[٢٣] و«أخطَارٌ مِن الإخوَةِ الكذَّابين».[٢٤] وكَتَبَ أيضًا: «لأنَّ هَؤلاءِ القَومَ رُسُلٌ كذَّابون، وَعَمَلَةٌ مُخَادِعون، يَظهَرونَ بمظهَرِ رُسُلِ المَسِيح».[٢٥] إنجيلُ متَّى، موعظة ٢.٧٥.[٢٦]

٢٤: ١٠ كَثيرونَ سَيعثرونَ

كَثيرون سَيَغدرون ويُبغِضُون. أوريجنُس: إذا شِئنَا أنْ نَفهَمَ هَذِهِ الآيَةَ على حقيقَتِها يَكُونُ مَعنَاهَا كالتَّالي: إنَّه مِنَ الضَّروريِّ لمَن هُوَ عَلَى وَشْكِ مُعَايَنَةِ مَجيءِ كَلِمَةِ اللهِ المَجيدَةِ في روحِهِ، كَرِيَاضيٍّ عَظيمٍ، أنْ يقعَ في أحَابيلِ أعدائِهِ وَأنْ يُسلَّمَ إلَى التَّجَارِبِ لتصيرَ الكلمةُ كَاملةً في دَاخِلِه...

إنَّ ظُهورَ السَّجَايا المَسيحيَّةِ الرَّاسِخَة فيه، الَّتي أهَّلَتهُ لأن يُدعَى مَسيحيًّا، يَجعَلُه هدفًا لاضطِهادِ كُلِّ مَن كَانَ عِندَهُ روحُ العَالَم. وهَذَا الاضطِهاد يُمهِّدُ لاكتمَالِ سُكنَى المَسيحِ في دَاخِلِه. مَعَ ذَلِكَ تبقَى هناك قِلَّةٌ غيرُ مُتأثِّرَة بالمُنَاقَشَاتِ وَالأسئلةِ المُختصَّةِ بمِلءِ الحَقِّ. سيعثرُ الكَثيرونَ وَيَسقُطُون لأنَّهم يَخُونُون وَيثلبونَ بَعضُهم بَعضًا بسَبَبِ خِلافِهم على صِحَّةِ العَقيدَةِ، الَّتي

---

[٢٢] PG 58:688; NPNF 1 10:451-52

[٢٣] ٢ كورنثس ٧: ٥.

[٢٤] ٢ كورنثس ١١: ٢٦.

[٢٥] ٢ كورنثس ١١: ١٣.

[٢٦] PG 58:688; NPNF 1 10:452

يعسرُ على أيٍّ كان أنْ يُدركَها. لهذا «يُبغِضُونَ بَعضُهم بَعضًا». يكونُ كثيرون مِنَ المُنشغلين بأسئلةٍ مِن هَذا النَّوعِ «أنبياءَ كذَّابين يُضِلُّون كثيرين» ويتنبَّئُون بالمُستقبَلِ على هواهم ويُفسِّرونَه تفسيرًا خاطئًا. غير أنَّ قِلَّةً ستنبري للدِّفاعِ عَنِ الحقِّ والذَّودِ عنه. العقائدُ الخاطِئَةُ تنهارُ أمامَ قُوَّةِ الحقِّ، الَّذينَ إن صُمَّت آذانُهُم يَتَضاعَف عددُهُم ويبتهِجُونَ بما يُخالِفُ الشَّريعَةَ. وتكونُ كَلِماتُ المُعلِّمين المُغرِضَةُ مسيئَةً كَثيرًا، فتبردُ المَحبَّةُ في الصُّدورِ الَّتي كانت عامرةً بالإيمانِ بالأسرارِ الإلهيَّةِ وَبالحقِّ. أمَّا مَن يَستَمِرُّ في السَّيرِ إلى الهَدَفِ الأَسَاسيِّ لوُجُودِ الكَنيسَةِ والتَّقليدِ الرَّسوليِّ فيَخلُصُ. هكَذا يُبشَّرُ بالإنجيلِ لكلِّ نفسٍ وتؤدَّى الشَّهادَةُ لكلِّ أمَّةٍ، وتهتدي الأفكارُ المُرتابَةُ عِندَ كُلِّ فردٍ. تفسيرُ متّى ٣٩.[٢٧]

٢٤:١١ يَظهَرُ كثيرُون مِنَ الأنبياءِ الكذَّابِينَ

لمَاذا يُسمَحُ بالمِحنَةِ. عَمَلٌ غيرُ كامِلٍ حولَ متّى: لِمَن قيلَ «مَن يَثبُتُ إلَى المُنتهَى؟» هَل قيلَ ذَلِكَ للَّذين يَضطَهِدون المَسيحيِّين وَيُغوون الأنبياءَ؟ كلاَّ. كَمَا يُوصَفُ الدَّواءُ للمَرضَى لا للأصحَّاءِ، كَذَلِكَ يُوصَفُ العَزَاءُ للهَالِكينَ لا للمُهلِكين.

«سَيُعلَن الإنجيلُ في العالمِ كُلِّه». يُوضِحُ القدِّيسُ مَرقُسُ هَذِه الآيَةَ بقولِهِ «سيُبَشَّر أوَّلاً بالإنجيل». لمَّا شُنَّتِ الحَربُ عَلَى أورشَليمَ، ابتدأ التَّبشيرُ بالإنجيلِ، لَكِنَّه لَم يَكُن قد امتدَّ بَعدُ إلَى كُلِّ المسكونَةِ. قَبلَ ظُهُورِ النَّحلِ، كان التَّبشيرُ قد تَمَّ فعلاً. إنَّ مَعرِفَةَ المَسيحِ كَانَت قد وَصَلَت إلَى الجَميعِ إمَّا على يَدِ المُبَشِّرين كأفرادٍ وإمَّا كأمَّةٍ تُبَشِّرُ غيرَهَا بالإنجيلِ إلَى أن قامَ المَلِكُ المَسيحيُّ. إذا أرَدتُم أنْ تَعرِفُوا بالتَّأكيدِ ما إذَا كَانَت مَعرِفَةُ المَسيحِ قد امتدَّت إلى المَسكُونَةِ كُلِّها، ثقوا بأنَّ دَحضَ النَّحلِ كَانَ يرمي إلى إقرَارِ العَقيدةِ القويمَةِ. موعظة ٤٨.[٢٨]

٢٤:١٢-١٤ سَيُعلَنُ الإنجيلُ فِي العالمِ كُلِّهِ

سيُعلَنُ في العَالَمِ كُلِّهِ. الذَّهبيُّ الفَم: كُلُّ ذَلِكَ لَن يُسيءَ بأيَّةِ طَريقَةٍ إلى مَن هُوَ شُجَاعٌ وَقويٌّ. لا تَخافُوا وَلا تَضطَرِبوا إذا صَمَدتُم وَصَبَرتُم صبرًا موافِقًا لكُم، فَلَن

---

[٢٧] GCS 38.2:76-77

[٢٨] PG 56:906

تَغلِبَكُمُ الشَّدائدُ. يثبتُ ذلك عِندما تُعلَنُ البِشارَةُ في المَسكُونَةِ كُلِّهَا. أنتم تتغلَّبُون عَلَى كُلِّ هَذِهِ الشَّدائِدِ. ولئلاَّ يتساءلوا كَيفَ سنحيا؟ قَالَ إنَّكُم سَتَحيَونَ وَتُعلِّمُونَ في كُلِّ مكانٍ. أضَافَ: «سَتُعلَنُ البِشارَةُ في المَعمُورِ كُلِّه شَهادَةً لَدَى الوثنيِّين أجمَعين، وحينئذ تَأتي النِّهَايَةُ»: أي نهايةُ أورشليمَ. إنجيلُ متَّى، موعظة ٧٥.٢.[٢٩]

لا عُذرَ لَهُم. جيروم: إنَّ سِمَةَ مَجيءِ الرَّبِّ هي البِشارَةُ بالإنجيلِ في العَالَمِ كُلِّه، بحيثُ لا يكونُ لأحَدِهِم عُذرٌ. نَحنُ نَعتَقِدُ أنَّ هَذَا قد سَبَقَ فتَمَّ أو أنَّه عَلَى وَشْكِ أن يَتِمَّ، إذ يَبدو لِي أنَّه لَم تَبقَ أُمَّةٌ لَم تَعرفِ اسمَ المَسيحِ. وَلَو لم يَزُرْهُم أيُّ مُبَشِّرٍ، فَمِنَ المُؤكَّدِ أنَّهم سَمِعُوا عَنِ الإيمَانِ المَسيحيِّ مِن دُوَلٍ مُجَاوِرَةٍ. تفسيرُ متَّى ٤.٢٤.١٤.[٣٠]

حينئذٍ تَأتي النِّهَايَةُ. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى: يَجِبُ أنْ نَفهَمَ نِهَايَةَ العَالَمِ وَمَجِيءَ المَسيحِ الدَّجَّالِ فَهمًا روحيًّا وكتابيًّا، إذ إنَّ النِّحَلَ وَالمَجَاعَاتِ والأوبئة سَتَسبِقُهُما. وَيَتبَعُهُما استيلاءُ رَجَاسَةِ الخَرَابِ، الَّتي هِيَ جيشُ المَسيحِ الدَّجَّالِ، على المَكَانِ المُقدَّسِ. إنَّ هذا الجَيش يَتَألَّفُ أوَّلاً مِن كُلِّ النِّحَلِ الَّتي تَجِدُ طَريقَها إلَى الكَنيسَةِ وَتُعَشِّشُ فِي المَكَانِ المُقدَّسِ وتُعلِنُ أنَّها كَلِمَةُ الحَقِّ، مَعَ أنَّها لَيسَت كَلمةَ الحَقِّ. فَهِيَ المُخَرِّبُ الشَّنيعُ وَجيشُ المَسيحِ الدَّجَّالِ، إذ تَفصِلُ نُفُوسَ الكَثيرينَ عَنِ اللَّه. لِهَذَا السَّبَبِ قَالَ الرَّسُولُ إنَّه «يُقَاوِمُ وَيُنَاصِبُ كُلَّ مَا يَحمِلُ اسمَ اللّه أو مَا كَانَ مَعبُودًا، حتَّى إنَّه يَجلِسُ فِي هَيكَلِ اللّه وَيُعلِنُ نَفسَهُ إلهًا».[٣١] هَكَذَا تَنشأُ النِّحَلُ المُتَعَدِّدَةُ، الَّتي تَملأُ أخبَارُهَا المَكَانَ المُقَدَّسَ وَتُدَنِّسُ كَنيسَةَ المَسيحِ. وبَعدَ أنْ أُتيحَ لَهَا أن تَذهَبَ إلَى هَذَا الحَدِّ، تَبدَأُ بالسَّيطَرَةِ عَلَى الكَنَائِسِ. هُنَا نُعلِنُ أنَّ أنباءَ الحُروبِ وَالمَجَاعَاتِ والزَّلازل والوَيلات وَأخبَارَ النِّحَلِ، والحِرمَانَ مِنَ الكَلمَةِ، وضَربَ المَسيحيِّين وَفَسادَ الأخلاق قَد سَبَقَت هَذِه الحَوادثَ مِن أيَّام قُسطَنطين[٣٢] إلى أيَّامِ ثيودوسيوس.[٣٣] موعظة ٤٩.[٣٤]

---

[٢٩] PG 58:688; NPNF 1 10:452

[٣٠] CCL 77:225

[٣١] ٢ تسالونيكي ٢: ٤.

[٣٢] حكم بين ٣٠٦-٣٣٧ م.

[٣٣] حكم بين ٣٤٧-٣٩٥م.

[٣٤] PG 56:906-7

٢٤: ١٥-٢٨ نجاسة الخراب

[١٥] «فَإِذَا رَأَيْتُم «رَجَاسَةَ الخَرَابِ» الَّتي قيلَ عنها بلسانِ النَّبيِّ دانيال، قائمةً في المكانِ
المُقدَّسِ (إفهمْ هذا أيُّها القارئ)، [١٦] فَلْيَهرُبْ إلى الجِبالِ مَنْ كانَ في اليهوديَّةِ. [١٧] ومَنْ
كانَ على السَّطحِ، فلا يَنزِلْ لِيأخُذَ مِن بيتِه شيئًا. [١٨] ومَنْ كانَ في الحَقلِ فلا يَرجِعْ
لِيأخُذَ ثَوبَهُ. [١٩] الوَيلُ لِلحَبالى والمُرضِعاتِ في تِلكَ الأيّامِ. [٢٠] صَلُّوا لِئلاَّ يكونَ هرَبُكُم
في الشِّتاءِ أو في السَّبتِ. [٢١] فستَنزِلُ في ذلِكَ الوقتِ نكبةٌ لم يكُنْ مِثلُها مُنذُ بَدءِ العالَمِ
إلى اليومِ، ولن يكونَ. [٢٢] ولولا أنَّ اللهَ جعَلَ تِلكَ الأيّامَ قَصيرةً، لَما نَجا بشَرٌ. ولكِنْ
مِنْ أجلِ الَّذينَ اختارَهُم جعَلَ تِلكَ الأيّامَ قصيرةً. [٢٣] فإذا قالَ لكُم أحدٌ: ها هوَ المَسيحُ
هُنا، أو ها هوَ هُناكَ! فلا تُصدِّقوهُ، [٢٤] فسيَظهرُ مُسَحاءُ دجّالونَ وأنبياءُ كذّابونَ،
يَصنَعونَ الآياتِ والعَجائبَ العَظيمةَ لِيُضلّلوا، إنْ أمكَنَ، حتّى المُختارِين. [٢٥] ها أنا
أخبرْتُكُم مِن قبلُ. [٢٦] فإنْ قالُوا لكُم: ها هوَ في البرِّيَّةِ! فلا تَخرُجوا إلى هُناكَ، أو ها هوَ
في المَخادِعِ! فَلا تُصدِّقوا، [٢٧] لأنَّ مجيءَ ابنِ الإنسانِ يكونُ مِثلَ البَرقِ الَّذي يلمَعُ مِنَ
المَشرقِ ويُضيءُ في المَغرِبِ. [٢٨] وحيثُ تكونُ الجيفَةُ تجتَمِعُ النُّسورُ.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: إنَّ رجاسَةَ الخرابِ تَعني إمّا الوثنيَّةَ أو عِبادَةَ المَسيحِ الدَّجّالِ (جيروم). في نِهايَةِ الأيّامِ يَفقِدُ النّاسُ كُلَّ أمَلٍ بالنَّجاةِ مِنَ الدَّمارِ (الذَّهبيُّ الفَم). يُفسِّرُ خَطرُ النُّزولِ مِنَ السَّطحِ إلى البَيتِ بأنَّه مُشابِهٌ لخطَرِ الرُّجوعِ مِنَ الحَياةِ الرُّوحيَّةِ إلى الاهتماماتِ الدُّنيويَّةِ (هيلاريون أسقف بواتييه). عَدَمُ الرُّجوعِ مِنَ الحقلِ يَعني عدمَ الارتِدادِ إلى حَالَةِ الخَطيئَةِ السابِقَةِ للمعموديَّةِ (أوريجنّس). الحقلُ يَرمِزُ إلى الكَنيسَةِ حَيثُ تَنمُو أزهارُ الفَضِيلَةِ. العَودَةُ مِنَ الحقلِ هي عَودَةٌ إلى الخَطيئَةِ الَّتي تُعيقُ الخَلاصَ (أبيفانيوس اللاّتينيّ). الهَربُ يَومَ السَّبتِ يَعني مُغادَرَةَ هَذِهِ الحَياةِ في حَالَةِ

كَسَل، بَينَما يَعني الشّتَاءُ مَوسِمَ العُقم الرُّوحيِّ (كيرلّس الإسكندري). بمُوجِبِ نُبوءَةِ يسوعَ، لم يَكُن من مثيل لِهَمَجيَّةِ الحملَةِ العَسكريَّةِ العَامَّةِ الَّتي شنَّها الرُّومَانُ على اليَهُودِ (بقيَادةِ فاسياسيان وتيطس) (الذَّهبيّ الفم). أمَّا تقصيرُ الأيَّام فيَعني تطهيرَ العَقَائدِ من المُمارَسَاتِ الغريبَةِ الَّتي زَادهَا أَهلُ النِّحلَةِ على الكِتَابِ المقدَّس. (أوريجنّس). لقد ظَهَرَ مُسحَاء دَجّالون كَثيرون في أيَّام حِصَارِ أورشليمَ، حذَّرَنَا المَسيحُ مِنهم وَتَحذيرُه شَملَ نِهَايَةَ العَالَمِ وَالحَربَ الَّتي شنَّهَا أهلُ النِّحلَةِ عَلَى الكَنيسةِ (جيروم). المَسيحُ الدَّجَّالُ سَيُجري مُعجزَاتٍ عَظيمَةً وَسَيُعلِنُ نَفسَهُ إلَهًا (أبيفانيوس اللاتينيّ). إنَّ الذين يُضِلُّون المُختَارين هُم المبشِّرون بالعَقَائدِ الزَّائِفَةِ. فَالآيَاتُ وَالمُعجِزَاتُ الَّتي يُجرُونَها هِي نَتَائِجُ تَبَاهيهِم بوَرَعِهِم الكَاذِبِ. لَكِنَّ مَجدَ لاهوتِ مَجيءِ المَسيحِ الثَّاني سَيَكُونُ جَليًّا جِدًّا بحَيثُ تَنتَفي حَاجَةُ البَحثِ عَنهُ (عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حول متَّى). إنَّ المَسيحَ، كَلِمَةَ اللّه، يَشِعُّ مِنَ الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ، ومِنَ الشَّريعَةِ وَالأنبيَاءِ (أوريجنّس). الجيفَةُ ترمزُ إلَى آلامِ المَسيحِ؛ والنُّسورُ إلَى القدّيسين (جيروم). إنَّ الكَلامَ عَلى الجَسَدِ وَالنُّسورِ هُوَ وَصفٌ مَجَازِيٌّ لمَجيءِ المَسيحِ الثَّاني (أبوليناريوس).

٢٤:١٥ دانيال تحدَّث عَن تَدنيسِ المُقدَّسَاتِ

رجاسةُ الخراب. جيروم: كُلَّمَا أمعنَّا النَّظرَ في النَّصِّ يتبيَّنُ لنا أنَّه يَنطوي على رموزٍ (أسرارٍ). نَقرَأُ فِي دانيال: «في نِصفِ الأُسبُوعِ يُبطِلُ الذَّبيحَةَ وَالتَّقدِمَةَ، وفي الهَيكَلِ تَقومُ رَجَاسَةُ الخَرَابِ إلَى نِهَايَةِ الأيَّامِ، وَتَكُونُ النِّهَايَةُ هجرانًا».[٩] وبهَذا الصَّدَدِ قَالَ الرَّسُولُ إنَّ العَدُوَّ رَجُلَ الإثمِ سَيُقَاوِمُ كُلَّ مَا قَالَهُ اللّه وَسَيَتَجَاسَرُ على أنْ يَقِفَ في الهَيكَلِ ليُعبَدَ كإلَهٍ. ما إنْ يُهلِكُ إبليسُ عَمَلَهُ، حتى يُهلِكَ مَجيءُ المَسيحِ كُلَّ الَّذينَ قَاوَمُوهُ. يُمكِنُ تفسيرُ رَجُلِ الإثمِ بأنَّهُ المَسيحُ الدَّجَّالُ، أو بأنَّهُ صورةُ قَيصرِ الَّتي وَضَعَها بيلاطُسُ في الهَيكَلِ، أو تِمثَالُ أدريانَ الفَارس الَّذي مَا يَزالُ مَنصُوبًا إلَى أيَّامِنَا هَذِه فِي قُدسِ الأقدَاسِ. فَالعَهدُ القَديمُ يَدعُو الصَّنَمَ عَادةً رِجسًا، وهنا أُضيفَت كَلِمَةُ الخَرَابِ لتَدُلَّ عَلَى أنَّ الصَّنَمَ

---

[٩] دانيال ٩:٢٧.

سَيُقَامُ هُنَاكَ وبِسَبَبِهِ يُهجَرُ الهَيكَلُ ويُدَمَّرُ. تفسيرُ متَّى ٤.٢٤.١٥.[٢]

١٦:٢٤ فَلْيَهرُبوا إلَى الجبَالِ

اهرُبوا إلَى الجبَالِ. الذَّهبيُّ الفَم: بَعدَ أَنْ تَحدَّثَ عمَّا سيَحِلُّ بالمَدينةِ من أهوالٍ، وَعَن ثَبَاتِ الرُّسلِ في تَجَارِبِهم وانتِصَارِهِم عَلَى المَسكُونَةِ كُلِّهـا، تَـحدَّث ثـانيةً عمَّا سيَحِلُّ باليَهودِ من كَوارث. لقد أظهَرَ أَنَّ التَّلاميذَ يَتألَّقونَ في تَعليمِهم للمَسكونَةِ كُلِّها، أَمَّا اليَهودُ فَستحِلُّ بِهم مِحَنٌ شَديدَة. أُنظُرْ كَيفَ يَتَحدَّثُ عَنِ تفاصيلِ حَربٍ طَاحِنَةٍ. «عندئذٍ لِيَهْرب إلَى الجبَالِ مَن كَانَ في اليَهوديَّةِ...» تَـحدُثُ هـذه الأمـور «مَتَى تَرونَ «رَجاسةَ الخَرَابِ» الَّتي أشَارَ إليهَا النَّبيُّ دانيـال،[٣] مُتَفشِّيَةً فِي المَكَانِ المُقَدَّس». يَبدو لِي أَنَّهُ يَتكَلَّمُ عَلَى مُعسكَرَاتِ الجيوش. لذَلِكَ اهرُبوا. فهناك لا أَملَ لَكُم بالنَّجَاةِ. لَكِن قَد يَقُولُ بَعضُـهُم إنَّ هَـذَا حَـدَثَ لـليَـهُـودِ مَـرَّةً تـلـوَ الأُخرَى، لكنَّهم استعادُوا عافيَتَهُم بَعدَ تِلكَ الحروبِ المُهلِكَة، كما حدثَ في سنحاريب، وأيَّامِ أنطيوخس، إذ انقضَّت عَلَيهم الجيُوشُ وَاستَولَت عَلَى الهَيكَلِ لكنَّ المكابيِّين تَصدُّوا لَـهُم وردُّوهـم عَـلَـى أعقَابِهِم! لَكِنَّ يَسوعَ يَصُدُّهُم عن التَّفكيرِ في أيِّ تَغيِيرٍ كَهَذا، فَلَم يُعلِّلهُم بالآمالِ الكاذِبَةِ. إنجيلُ متَّى، موعظة ٧٦.١.[٤]

١٧:٢٤ مَن كَانَ عَلَى السَّطحِ

السَّطحُ وَالحَقلُ. هيلاريون أسقف بواتييه: السَّطحُ هُو قِمَّةُ البَيتِ، واكتمالُ المَسكَنِ. لا يُمكِنُنا القَولُ إنَّ البَيتَ قَائِمٌ إنْ لَم يكُن لَه سَقفٌ. لذَلِكَ مَن كَانَ عَلى قِمَّةِ بَيتِهِ – أي مَن تَجَدَّدَ بإعادةِ الوِلادَةِ في جَسَدٍ كَامِلٍ، رُفِعَ عَاليًا بالرُّوحِ وَبلَغَ الكمالَ بغُفرانِ العَطيَّةِ الإلهيَّةِ. «وَمَن كَانَ فِي الحَقلِ لا يرجعْ إلَى الوَرَاءِ ليَأخُذَ رِدَاءَه»، أي مَن كَانَ مُنشَغِلاً بإتمَامِ الوَصَايَا، عليه ألاَّ يَعُودَ إلَى اهتِمَامَاتِهِ السَّابِقَةِ أو يَرغَبَ في لِبَاسٍ لِجَسَدِهِ، لأنَّهُ إذا فَعَلَ يَرتَدي رِداءَ الخَطيئةِ الَّذي خَلَعَهُ من قبلُ. في متَّى ٥:٢٥.[٥]

١٨:٢٤ مَن كَانَ فِي الحَقلِ

أيُّ سَقفٍ؟ أيُّ حقلٍ؟ أوريجنّس: كُلُّ مَن في اليَهوديَّةِ، أي «في حَرفيَّةِ الشَّريعَةِ القَديمَةِ»،

---

[٢] CCL 77:225-26

[٣] أنظر دانيال ٩:٢٧؛ ١١:٣١؛ ١٢:١١.

[٤] PG 58:693-94; NPNF 1 10:456

[٥] SC 258:186

يَجِب أَنْ يَهرُبَ إِلَى جبَالِ الجِدَّةِ الرُّوحيَّةِ. وَكُلُّ مَن كَانَ عَلَى السَّطحِ، الَّذي هُو الكلمةُ ويرتَفِعُ فَوقَ بَيتِهِ عَلَيهِ أَلاَّ يَنزِلَ لِيَأخُذَ شيئًا مِنه. كُلُّ مَن يَبقَى عَلَى السَّطحِ وَيُنكِرُ نَفسَهُ لا يَحتَاجُ إِلَى النُّزولِ. وَكُلُّ مَن هُوَ فِي الحَقلِ لا يَرتَدُّ إِلَى الوَرَاءِ. إِذا كَانَ فِي الحَقلِ حَيثُ يَكُونُ الكَنزُ مَدفُونًا، كَمَا عَلَّمَ الرَّبُّ فِي مَثَلِهِ،[٦] عَلَيهِ أَلاَّ يَرتَدَّ إِلَى الوَرَاءِ. إِذا كَانَ فِي الحَقلِ الَّذي قُورِنَ بِهِ يَعقوب عِندَمَا بَارَكَهُ أَبوه، قَائِلاً: «إِنَّ رَائِحَةَ ابني كَرَائحةِ حَقلٍ وَافرٍ قَد بَارَكَهُ الرَّبُّ»،[٧] فَإِنَّه يُبَارَكُ بِحَسَبِ الشَّرِيعَةِ بِالبَرَكَاتِ الرُّوحيَّةِ، ولا يَرتَدُّ إِلَى الوَرَاءِ. تَقولُ الكُتُبُ المُقدَّسَةُ: «مُبَارَكًا تَكونُ في المَدِينَةِ وَمُبَارَكًا فِي البَرِّيَّةِ».[٨] لِذَلِكَ فَكُلُّ مَن فِي الحَقلِ، أَي «كُلُّ غَرسٍ غَرَسَهُ الآبُ السَّمَاويّ»،[٩] يَجِبُ أَلاَّ يَرتَدَّ إِلَى الوَرَاءِ. مَن يَضَعُ يَدَه عَلَى المِحرَاثِ وَيلتفِتُ إِلَى الخَلفِ لَيسَ أَهلاً لِمَلَكوتِ اللَّه.[١٠] كَذَلِكَ مَن كَانَ فِي الحَقلِ وارتَدَّ إِلَى الوَرَاءِ فِيمَا وَجبَ عَلَيهِ هُجرَانُه سيكونُ بدونِ شَكٍّ عُرضَةً لِلمُخرِّبِ الشَّنيعِ الَّذي هُوَ الخَديعَة. هذا يَصِحُّ عَلَى الَّذين خَلَعُوا رِدَاءَهُم القَديمَ [أَي، «الطَّبيعَةَ القَديمَةَ مَع مُمَارَسَاتِها»][١١] ثُمَّ استَرَدُّوه. تَفسيرُ متَّى ٤٢.[١٢]

لِيَأخُذَ رِدَاءَهُ. الذَّهَبِيُّ الفَم: يَقولُ إِنَّهُ مِن المُستَحسَنِ أَنْ يَفِرَّ المَرءُ بِجَسدِهِ العَارِي. فَمَن كَانَ عَلَى السَّطحِ يَنبَغي عَلَيهِ أَنْ لا يُضَيِّعَ وَقتَهُ في دخولِ البَيتِ لأَخذِ مَلابِسِه. لا مَهربَ مِن الشُّرورِ. الكَارِثَةُ لا حدودَ لَها؛ وَكُلُّ مَن يَقرَبُها يَهلَكُ حتمًا. لِذَلِكَ يُضيفُ قَائِلاً: «لا يَرجِعْ لِيَأخُذَ ثَوبَه». فَإِنْ كَانَ الَّذين داخلَ البيتِ سَيهرُبُون، فَيَجِبُ أَن يَلجأَ إِلَيهِ الَّذين هُم خَارِجَهُ. إنجيل متَّى. موعظة ٧٦:١.[١٣]

لا تَرتَدُّوا عَنِ الكَنيسَةِ. أبيفانيوس اللاَّتينيّ: تُواصِلُ التِّلاوَةُ المُقدَّسَةُ قَولَهَا: «مَن كَانَ فِي الحَقلِ لا يرتدَّ إِلَى الوَرَاءِ». هَذَا الحَقلُ رمزٌ لِلكَنيسَةِ، كَمَا تَبيَّنَ مِنَ البَرَكَةِ الَّتي أَعطَاهَا أَبونَا المُبَارَكُ اسحقُ لابنِهِ يَعقوبَ: «إِنَّ رَائِحَةَ ابني كَرَائِحَةِ حَقلٍ وَافرٍ قَد بَارَكَهُ الرَّبُّ».[١٤] كَانَ الحَقلُ مُزدَانًا

[٦] متى ٤٤:١٣.
[٧] تكوين ٢٧:٢٧.
[٨] تثنية ٣:٢٨.
[٩] متى ١٣:١٥.
[١٠] لوقا ٦٢:٩.
[١١] كولوسّي ٩:٣.
[١٢] GCS 38.2:85-86
[١٣] PG 58:694; NPNF 1 10:456
[١٤] تكوين ٢٧:٢٧.

بالأزاهير عابقًا بأطيب عبير. هذا يشير بوضوح إلى الكنيسة حيث تصير أزهار الرّبّ – أي البتوليّة، العفّة، كبح الشّهوات، الاعتراف، الإيمان، الرّحمة، العدل، الحقّ والشّهادة – كاملة. هذه هي أزهار الحقل، الّتي هي الكنيسة: الأزهار الّتي يفرح بها ابن الله تستحقّ بركة الله. لذلك يقول: «من كان في الحقل لا يرتدّ إلى الوراء». الرّبّ نفسه قال مرّة: «تذكّروا امرأة لوط».[15] في هربها من حريق سدوم الهائل تلفّتت إلى الوراء فانقلبت عمود ملح، وصارت مثلاً للغباوة. لذلك يذكّرنا الرّبّ بأنّنا إذا تمسّكنا أكثر بحبّه وبالإيمان به فلن نرتدّ إلى الوراء، بل سنحفظ نفوسنا إلى الحياة الأبديّة. تفسير الأناجيل ٣٣.[16]

٢٤: ١٩ الويل للمرضعات

النّظر، من منظار روحيّ، إلى الحمل والطّفولة والهرب. هيلاريون أسقف بواتييه: على المرء ألاّ يظنّ أنّ الرّبّ كان يثير انتباهنا لوزر النّساء الحاملات عندما قال: «الويل للحوامل». أراد أن يظهر بوضوح وطأة النّفوس المثقلة بالخطيئة، الّتي تحرمهم النّجاة من عاصفة الغضب المعدّة لهم، على السّطح كانوا أم في الحقل. الألم يصحب الحمل بشكل طبيعيّ. ما من أحد يأتي إلى هذا العالم بدون أن يتكدّر جسده من جرّاء هذه المحنة. فالنّفوس الّتي تكون في حالة مشابهة تستمرّ بمعاناتها وأحمالها الثّقيلة. «الويل أيضًا للمرضعات». الفطيم والرّضيع كلاهما عاجز عن الفرار. لكن إن كان الفرق في السّنّ أو الرّتبة لا أهمّيّة له بين الرّضّع والفطم، فكيف لنا أن نفهم «الويل للمرضعات»؟ أريد بهذا التّحذير إظهار عجز النّفوس الّتي تعلّمت أن تعرف الله وكأنها من الرّضّع. فكان عندهم توقّع ضعيف لمعرفة الله فحرموا القوّة المتأتّية من الطّعام الكامل. لذلك أطلق الرّبّ الويلات على النّفوس المرهقة العاجزة عن النّجاة من المسيح الدّجّال أو الضّعيفة في مواجهته، لأنّها لم تتجنّب الخطيئة ولم تغتذ بالخبز الحقيقيّ. لذلك ننصح أن نصلّي لئلا يكون هربنا في الشّتاء أو في السّبت. بكلام آخر، علينا أن نتخلّص من فتورنا ومن إهمالنا الأعمال الصّالحة. هناك

[15] لوقا ١٧: ٣٢.
[16] PL Supp 3:882

مِحنَةٌ لا تُحتمَلُ ستُصيبُ الجَميعَ، مَا لَم تُقصَّرْ تِلكَ الأيّامُ باختيارِ الرَّبِّ. في متّى ٢٥:٦-٧.[١٧]

روابطُ التَّعَاطُفِ. الذَّهبيُّ الفم: يَتَفجَّعُ أوَّلاً عَلَى المُثقَلَةِ بوَطأةِ الحمْلِ، الَّتي لا يُمكِنُها الفَرَارُ بِسُهولَةٍ. ثُمَّ يَتَفجَّعُ عَلَى «المُرضِعَاتِ». فَهُنَّ مُقيَّداتٌ بأربطَةِ المُشَارَكَةِ الوجدانيَّةِ مع أطفَالِهنَّ، وغيرُ قادراتٍ عَلَى حِمايَةِ من يُرضِعْنَ. إنَّ مُفَارَقَةَ المَالِ واللِّبَاسِ أهونُ بكثيرٍ. أيستطيعُ المرءُ أنْ يَتخلَّصَ مِن رَوابطِ الطَّبيعَةِ؟ أتستَطيعُ المَرأةُ الحَامِلُ أنْ تَكُونَ خفيفةَ الحَركَةِ؟ أتستطيعُ المُرضِعَةُ أنْ تُهمِلَ وَليدَهَا؟ إنجيلُ متّى، موعظة ٧٦:١.[١٨]

أوقَاتُ الشِّدَّةِ. أبيفانيوس اللاتينيّ: تُتَابِعُ التِّلاوَةُ المُقدَّسَةُ كَلامَهَا فتَقول: «وَيلٌ للحَوامِلِ وَالمُرضِعَاتِ في تِلكَ الأيَّامِ»، أي ويلٌ للَّذِين أنزَلُوا الشِّدَّةَ بالنَّاسِ وَجَارُوا عَلَيهِم مُهمِلِينَ الإيمَانَ. لا رَاحَةَ للمَرأةِ الحَامِلِ فِي هَرَبِها. يُرافِقُهَا الألَمُ والوَجَعُ كَيفَمَا اتَّجَهَت. كما أنَّهُ لا راحةَ للخَطَأةِ وَالكَافِرينَ بالإيمَانِ المَسيحيِّ يومَ الدِّينِ، بل حُزنٌ وشقاءٌ. ثُمَّ يَقُولُ الإنجيلُ المُقدَّسُ: «صَلُّوا لئلاَّ يكُونَ هَرَبُكم في الشِّتَاءِ أو في السَّبتِ، فَستَحدُثُ عِندئذٍ شِدَّةٌ عَظِيمَةٌ لَم يَحدُثْ مِثلُها مِنذُ بَدءِ الخَليقَةِ إلَى اليَومِ». الشِّتَاءُ وَالسَّبتُ يُمثِّلانِ شَعبَين: الوثنيِّين وَاليَهُودَ. فَكمَا يَكُونُ كُلُّ شَيءٍ مَهجُورًا وعقيمًا ومَيْتًا فِي الشِّتَاءِ، كذلك يكونُ الوثنيُّون. لهذا يُحذِّرُنا الرَّبُّ ألاَّ نكونَ في يومِ الدِّينِ كالوثنيِّين: مَهجُورينَ مَوتَى وَعُقمَاء في الأعمَالِ الصَّالِحَةِ. السَّبتُ هُوَ يَومٌ للرَّاحَةِ، لا يَعمَلُ فيه اليَهودُ. عَلَينا أنْ نَكُونَ أيقَاظًا لئلاَّ نكونَ في طمأنينَةٍ وراحَةِ بالٍ في وَقتِ الاضطهَادِ أو في يومِ الدِّينِ. فَمَن كَانَ عَقِيمًا قَاسَى عن استحقاقٍ «شِدَّةً لم يَحدُثْ مِثلُها مُنذُ بَدءِ الخَليقَةِ». تفسيرُ الأناجيلِ ٣٣.[١٩]

٢٠:٢٤ وقتُ هَرَبِكم

لا في الشِّتَاءِ. الذَّهبيُّ الفم: إنَّ كَلامَهُ مُوجَّهٌ إلَى اليَهُودِ. يُحدِّثُهم عمَّا سَيَحلُّ بِهم من ضيقٍ. كَلامُهُ لَيسَ موجَّهًا إلَى الرُّسُلِ الَّذينَ تخلَّوا عَن حِفظِ السَّبتِ. إنَّهُم لَم يكُونُوا هُنَاكَ عِندَمَا فَعَلَ أوسباسيان[٢٠] هذه

[١٧] SC 258:188-90

[١٨] PG 58:694-95; NPNF 1 10:457

[١٩] PL Supp 3:882

[٢٠] كان أوسباسيان إمبراطورًا رومانيًا (٦٩-٧٩ م) أخمدَ ثورةَ اليهود (٦٦-٧٠).

الأُمُورَ. مُعظَمُهُم سَيَكُونُونَ قد غَادَرُوا المكانَ، بَعضُهُم سَيكونُونَ في عِدادِ الرَّاقدينَ أو في أماكنَ أُخرَى مِنَ المَسكُونَةِ. لماذا يَقُولُ «صَلُّوا لئلاَّ يكُونَ هَرَبُكُم في الشِّتَاءِ أَو في السَّبتِ»؟ فِي الشِّتَاءِ صُعُوبَةُ الطَّقسِ، وفي السَّبتِ محظورُ السُّلطَةِ المُطلقَةِ الآتيَةِ مِنَ الشَّرِيعَةِ. فَعَلَى اليهودِ الهَرَبُ بِسُرعَةٍ قُصوى. فَهُم لا يَجرُؤونَ عَلَى مُخَالَفَةِ الشَّرِيعَةِ الَّتي لا تُجيزُ لَهُمُ الهَرَبَ يَومَ السَّبتِ. إنجيلُ متَّى، موعظة ١.٧٦.[٢١]

شِتاءٌ وَآثَامٌ. كيرلُس الإسكندريّ: رُبَّما كانَ في هَذَا القولِ لُغزٌ. فَهُو يَحثُّنَا عَلَى الصَّلاةِ لئلاَّ يكُونَ تركُنا هَذَا الجسَدَ في وَقتِ رَاحَةٍ مِنَ الأعمالِ الصَّالِحَةِ، أي في يومِ سَبتٍ، أو فِي وَقتِ عدمِ الإثمارِ، أي في الشِّتَاءِ. ما تَجِبُ مُلاحَظَتُهُ هُوَ أنَّ اللهَ لَم يَخلُقْ شِتَاءَ المِحَنِ. الشِّتَاءُ يشيرُ إلى زمنِ سَيطَرَةِ الأهواءِ الجَسَديَّةِ علينا. مقطع ٢٦٩.[٢٢]

٢١:٢٤ شِدَّةٌ عَظيمَةٌ

صَلُّوا وَأَنتم فِي أعظَمِ الشَّدائدِ. الذَّهبيُّ الفَم: لذلك يَقُولُ صَلُّوا، لأنَّ «شِدَّةً عَظيمَةً سَتَحدُثُ لَم يَحدُثْ مِثلُها وَلَن يَحدُثَ». لا يَظُنَّنْ أحدٌ أنَّهُ كانَ يُبَالِغُ في كَلامِهِ. عَلَيكُمُ الاطِّلاعُ عَلَى كِتَابَاتِ يوسيفُوس لتَعلَمُوا حَقيقَةَ هذِهِ الأقوالِ. مَا مِن أَحَدٍ يستطيعُ القَولَ إنَّ المَسيحيَّ قَد بالَغَ في وَصفِ هَذَا التَّاريخِ المأسَويّ. المَسيحُ نَفسُهُ كَانَ يَهُودِيًّا غيورًا جدًّا. وفي مَجيئِهِ كَانَ بَينَهُم. فَمَاذا يَقولُ إذًا؟ يَقولُ إنَّ هذه الشَّدائِدَ ستَفُوقُ كُلَّ مَأسَاةٍ. فَمَا مِن أُمَّةٍ عَانَت مَأسَاةً كَهَذِهِ. إنجيلُ متَّى، موعظة ١:٧٦.[٢٣]

٢٢:٢٤ مِن أجلِ المُختَارِينَ

لَمَا نَجَا أَحَدٌ. الذَّهبيُّ الفم: لذلك يقولُ: «هَذِهِ شِدَّةٌ لَم يَحدُثْ مِثلُها، وَلَن يَحدُثَ. إن لَم تُقصَّرْ تِلكَ الأيَّامُ لا يَنجُ أحَدٌ مِنَ البَشَرِ؛ وَلَكِن مِن أجلِ المُختَارِينَ سَتُقَصَّرُ تِلكَ الأيَّامُ». بِهَذَا يُوضِحُ أنَّهم يَستَحِقُّونَ عِقَابًا أشَدَّ من الَّذي استحقُّوه قَبلاً. الآنَ يَتَحدَّثُ عَن أيَّامِ الحَربِ وَالحِصَارِ، فيقولُ لَهُم: لو أنَّ حَربَ الرُّومانِ استمَرَّت عَلَى أورشليم، لَهَلَكَ جَميعُ اليَهُودِ. بقولِهِ «أحدٌ مِنَ البَشَرِ» يَعني اليَهُودَ فِي الداخلِ والخَارِجِ. فَالرُّومَانُ كَانُوا يُحَارِبونَ أهلَ اليَهُوديَّةِ واليهودَ حيثُ كَانُوا من الأرضِ. فالرُّومَانُ مَقتوا اليَهُودَ

[٢١] PG 58:695; NPNF 1 10:457

[٢٢] MKGK 244

[٢٣] PG 58:695; NPNF 1 10:457

ونبذوهم وكادُوا لهم الكيدَ كُلَّهُ. إنجيلُ متَّى، موعظة ١.٧٦.[٢٤]

تقصيرُ الأيّام. أوريجنُس: تُشيرُ «تِلكَ الأيّامُ» إلى الوَصايا والعَقائِدِ الَّتي وَرَدَت في الكُتُبِ المُقدَّسَةِ لإنارَةِ النُّفوسِ العَقلانِيَّةِ... إنَّها ستُقصَّرُ «مِن أجلِ المُختارين»، حتَّى لا تَلحقَ بهم شِدَّةُ المُخ خَربِ الشَّنيعِ ولا يَمَسَّهُم ضررٌ... النُّورُ الباقي هو نورُ كَلِمَةِ الحقِّ. تفسيرُ متَّى ٤٥.[٢٥]

المؤمِنونَ في وَسطِهم. الذَّهبيُّ الفَم: مَن هُم المُختارُونَ إذًا؟ هُمُ المُؤمِنونَ المبثوثُونَ في صفوفِهم. ولِئلاَّ يُلقِيَ اليَهُودُ مسؤوليَّةَ ما يَلقَونَهُ من اضطهادٍ على البِشارَةِ وَعِبادَةِ المَسيحِ أوضحَ جَليًّا أنَّه لولا المؤمِنونَ لأُبيدَ جَميعُ اليهودِ. لو سَمَحَ اللّه بإطالَةِ أمَدِ الحَربِ، لمَا بَقِيتْ لليهودِ بقيَّةٌ. ولِئلاَّ يَهلِكَ الَّذينَ آمَنُوا مِنَ اليَهودِ أوقفَ اللّه القِتالَ بسُرعَةٍ وَسَمحَ بإنهاءِ الحَربِ. إنجيلُ متَّى، موعظة ٢:٧٦.[٢٦]

٢٣:٢٤ مُتجاهلينَ البلاغَ الكاذِبَ

لا تُصدِّقُوها. جيروم: «إذا قالَ لَكُم أحَدٌ مِنَ النَّاسِ هَا هُوَ المَسيحُ هُنَا، أو هُنَاكَ، فَلا تُصدِّقوه». في إبَّانِ حُكمِ الرُّومَانِ، ادَّعى شُيوخُ يَهودٍ عِدَّة أنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنهُم هُوَ المَسيحُ. في الواقعِ كَانَت هُنَاكَ ثَلاثُ فئاتٍ مختلفةٍ من اليهودِ حِينَ حَاصَرَ الرُّومَانُ أورشَليمَ. يُفهَم هَذَا القَولُ فهمًا أوضحَ إذا كَانَ يُشيرُ إلى نِهايَةِ العَالَم. «سَيَظهَرُ مُسحَاءُ دَجَّالونَ وَأنبيَاءُ كَذَّابون، يَأتونَ بآياتٍ عَظيمَةٍ وَأعاجيبَ كادوا يُضِلُّون بها المُختارين. هَا إنِّي قد أنبأتُكم». وَكمَا قُلتُ يَجبُ أنْ يُفسَّرَ هَذَا المَقطَعُ بواحدةٍ مِن الطَّرائقِ الثَّلاث: حِصَارِ الرُّومَانِ لأُورشَليم، أو نِهايَةِ العَالَمِ أو الحَربِ الَّتي يَشنُّها عَلَى الكَنيسَةِ أهلُ النِّحلَةِ والمُسحَاءُ الدَّجَّالونَ الَّذينَ يُحاجُونَ المَسيحَ بأراجيفِهِم وَتُرَّهاتِهِم. «فإنْ قِيلَ لَكُم، هَا هُوذا في البَرِّيَّة، فلا تَخرجُوا إليها، أو ها هُوَذا في المَخابِىءِ فَلا تُصدِّقُوا». إنْ قَالَ لَكُم أحَدٌ إنَّ المَسيحَ يَسكُنُ فِي بَرِّيَّةِ الوَثنيِّينَ أو في عَقَائِدِ الفَلاسِفَةِ أو في مَخابىءِ أهلِ النِّحلَةِ الَّذينَ يَعِدُون بكشفِ أسرارِ اللّه، فَلا تَخرجُوا وَلا تُصدِّقُوهُم. وَخِشيَةَ أنْ يَجِدَ الأنبياءُ

[٢٤] PG 58:695; NPNF 1 10:457

[٢٥] GCS 38.2:93

[٢٦] PG 58:695-6; NPNF 1 10:457

الكذّابون فرصةً لخداعكم في أوقاتِ الاضطهادات، فلا تثقوا بأيٍّ ممّن يدّعي أنّه يتكلّمُ باسمِ المسيح. تفسيرُ متّى. ٤:٢٤:٢٣-٢٦.[٢٧]

٢٤:٢٤ آياتٌ وأعاجيبُ كاذبةٌ

مُسحاءُ دجّالون سيظهرون. أبيفانيوس اللاّتينيّ: لقد حذّرنا الرّبُّ من تصديقِ مَن يكذبُ علينا باسمِهِ... الآياتُ الّتي ستثبّتُ إيمانَ المُختارينَ عظيمةٌ! مَن بنى بيتَهُ على الصّخرِ، أي أسّسَ إيمانَهُ على المسيحِ، يقوى على الرّياحِ والأمطارِ. الصّخرةُ تمثّلُ المسيحَ، والفيضاناتُ الملوكَ. الرّياحُ أوامرُ يُصدرُها الملوكُ لاضطهادِ خدّامِ الله. تتابعُ التلاوةُ المقدّسةُ فتقول: «سيظهرُ مُسحاءُ دجّالونَ وأنبياء كذّابون، يأتون بآياتٍ عظيمةٍ وأعاجيبَ حتّى إنّهم يُضلّون المُختارينَ أنفسَهم لو أمكنَ الأمرُ. فها إنّي قد أنبأتُكم».[٢٨] أترونَ، أيُّها الأحبّةُ، عِظَمَ المحبّةِ الّتي يُبديها الرّبُّ لنا. فهو يُنبّهُنا لِمَا يتعلّقُ بالمستقبلِ حتّى، إذا شاهدنا هذه الأمورَ تحدثُ (وقد حذّرنا منها)، نكونَ حذرينَ منَ العدوِّ ونرفضَ ما يُخالِفُ المسيحَ والإيمانَ الجامعَ. في أعمالِ الرُّسلِ أعلنَ سِمعانُ نفسَهُ أنّ لَه سلطانَ الله. في الأيّامِ الأخيرةِ سيُعلِنُ المسيحُ الدّجّالُ نفسَهُ إلهًا، كما يقولُ الرّسولُ «حتّى إنّه يجلسُ في هيكلِ الله ويُعلِنُ نفسَهُ إلهًا الرّبُّ يسوع سيُبيدُهُ بنفسٍ مِن فمِه».[٢٩] ويومُ الدّينِ سيحِلُّ أيضًا بالمسيحِ الدّجّالِ، وسيُبيدُهُ الرّبُّ بسيفِ فمِهِ. تفسيرُ الأناجيل ٣٣.[٣٠]

المختارون. عملٌ غيرُ كاملٍ حولَ متّى: «حتّى إنّهم يُضلّون المُختارينَ لو أمكن». لا يقولُ الكتابُ المقدّسُ «إنّهم يُغوون المُختارينَ، لو أمكنَ»، يقولُ «يُضلّونَهم». عندما يُواجهُ القدّيسون أعمالَ إبليسَ الّتي يُخفيها تحتَ ستارِ التّقوى، لا يُدركون خيانةَ العدوِّ الّتي لا حدودَ لها. وتُصابُ قلوبُهم بالقلقِ والاضطرابِ، ويتساءلون: «ماذا يحدثُ هنا؟» لكنّهم لا يُصدّقون بسهولةٍ ما يرونَ ولو استعصى على إدراكِهم البشريّ، فيبقونَ راسخينَ في الإيمانِ. يقولُ الكتابُ المقدّسُ «إن أمكنَ» ليُظهِرَ عظمةَ الآياتِ. إنّها ستكونُ مُدهِشةً

[٢٧] CCL 77:228
[٢٨] متى ٢٤:٢٤-٢٥.
[٢٩] ٢ تسالونيكي ٢:٤-٨.
[٣٠] PL Supp 3:883

لدرجةِ أنَّها تخلبُ المُختارِين! إلاَّ أنَّهم لن يَنخدِعوا، لأنَّ الذينَ سَبَق الله فعيَّنَهم للحيَاةِ لَن يَمُوتوا.. لأجلِ خلاصِهِم تجلَّى سُلطَانُ الله مُحذِّرًا المؤمِنينَ مِن هَذِه الآياتِ. إنَّهَا ستُدرَكُ عَلَى أفضَلِ وَجهٍ عِندَ قيامِ النِّحَلِ. المُسحَاءُ الدَّجَّالونَ هُمُ الأدلَّةُ الكَاذِبَةُ للنِّحَلِ، وَالأنبِيَاءُ الكذَّابونَ هُم المبشِّرون بالتُّرَّهَاتِ. آيَاتُهُم تَشمَلُ بشكلٍ مُزيَّفٍ ما يَفعَلُه المُؤمِنُونَ بحَقٍّ. يَظهرُونَ أنقيَاءَ ويَصومونَ ويقومونَ بأعمَالِ الرَّحمَةِ وَيحافظونَ عَلَى كُلِّ قَوانينِ الكَنيسَةِ. ألا تَبدو لكُم مُعظَمُ آياتِ إبليس خَادِعةً ماكرةً عِندَمَا تَرونَهُ يَعمَلُ ما يُوصي به الله؟ موعظة ٤٩.[٣١]

٢٤:٢٥-٢٦ فهَا إنِّي قد أنبأتُكُم

هَل سَيَأتي فِي القفرِ؟ عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى: لَقَد حذَّرَهم، وَهُم يسمَعُونَ عَن مَجيءِ المَسيحِ، مِنْ أنْ يُزيِّنَ لهُمُ النَّاسُ أنْ يخرجوا إلَى العَرَاءِ. فَإمَّا أنْ يُقبَضَ عَلَيهم في القَفرِ أو يُسجَنوا فِي البَيتِ. أمِنَ الضَّروريِّ أن يَكُونَ مَجيءُ المَسيحِ فِي القَفرِ؟ هَل يُؤثِرُ العُزلَةَ عَلَى الانضمامِ إلَى المُجتَمَعِ البَشريِّ؟ هَل يَرهَبُ النَّاسَ كثيرًا حَتَّى يَختَبِئَ فِي القفرِ؟ إنَّه لَم يَخفِ المُلُوكَ وَالقُضَاةَ فِي حينِ آلامِهِ، بَل بَشَّرَ عَلنًا بكَلِمَةِ الحَقِّ الشَّعبَ غيرَ المؤمنِ، فكَيفَ يَخَافُ حِينَ يَأتي ليَدينَ الخطَأة؟ «إن قِيلَ لَكُم هَا هُوذا فِي المَخَابِئِ فَلا تُصدِّقوا». إنَّكُم تُحقِّرون لاهوتَ الرَّبِّ إنْ فتَّشتُم في البيوتِ عمَّن يَملأُ السَّمَاءَ وَالأرضَ أو إنْ كُنتُم تَظنُّونَ أنَّ مَن أتَى ليُذِلَّ المُتكبِّرينَ ويَرفعَ المتَواضِعينَ مُختَبِئٌ ومُتَوارٍ عن الأنظارِ. في مَجيئِه الأوَّلِ، أخفَى لاهوتَهُ فِي جَسَدٍ حتَّى يَختَبِرَ المُؤمِنينَ. عِندَمَا سَيأتي ثَانِيةً، سَيَظهَرُ فِي مَجدِهِ ليكافِئَ إيمَانَهُم. لذَلِكَ كَانَ التَّفتيشُ عَنه فِي مَجيئه الأوَّلِ ضَرُوريًا. أمَّا الآنَ فَالأمرُ مُختَلِفٌ، إذ لا نَطلُبُه لنُؤمِنَ بِهِ. إنَّهُ سَيدعو إلَيهِ الَّذين آمَنُوا به. يَجِبُ أنْ نُفسِّرَ الأيَّامَ الأخيرَةَ تفسيرًا روحيًا. هُنَاك نَوعَانِ مِنَ النِّحَلِ: تِلكَ الَّتي تُخفِي كَذِبَها، وفي مُحَاوِلَةٍ لتَبريرِ نَفسِها تَستَنِدُ إلَى السُّلطَةِ الإلهيَّةِ للكُتُبِ المُقدَّسَةِ، لكنَّها تُخفِقُ لأنَّها مُخَالِفَةٌ بكُلِّ مَعنَى الكَلِمَةِ للكُتُبِ المُقدَّسَةِ. القَفرُ إذًا يُمَثِّلُ أهلَ النِّحلَةِ الَّذين أبعَدَتهُم عَقَائِدُهم عن قصدِ الكُتُبِ المُقدَّسَةِ. وَهُنَاكَ

[٣١] PG 56:916

النَّحلُ المُمثَّلَةُ بالبَيتِ: إنَّهَا تَقتَبِسُ مِنَ الكُتُبِ المُقدَّسَةِ، وَتَظهَرُ بمَظهَرِ أهلِ الحَقيقَةِ. موعظة ٤٩.[٣٢]

٢٤: ٢٧ كما يَخرجُ البَرقُ

الحَقيقةُ تَشِعُ مِنَ الشَّرقِ إلَى الغَربِ. أوريجنّس: المَسيحُ هو الكَلِمَةُ وَالحقُّ وَحِكمَةُ اللهِ مُنذُ خَلقِ العَالَمِ إلَى آخرِ كِتَابَاتِ الرُّسُلِ [أي، من التَّكوينِ إلَى كِتَابَاتِ الرُّسُل]. مَا مِن كِتَابٍ دُونَ بَعدَ هَذه الكُتُبِ يُؤمِنُ بالمَسيحِ بهذهِ الطَّريقَةِ. لأنَّ «الشريعةَ وَالأنبياءَ تَنبأُوا إلَى مَجيءِ يُوحنَّا»،[٣٣] إنَّهُم يُمثِّلونَ بَرقَ الحقِّ الَّذي «يَخرجُ مِنَ المَشرِقِ وَيلمَعُ حتَّى المَغرب». الشَّرقُ يُمثِّلُ الشَّريعَةَ، وَالغَربُ يُمثِّلُ «نِهايَتَها»[٣٤] «بمَجيءِ يُوحنَّا». الكَنيسَةُ لَم تَحذِفْ كَلِمَةً وَاحِدَةً مِن هَذا البَرقِ وَلَم تُضِفْ إلَيهِ أيَّةَ نُبوءَةٍ مِن عِندِها. إذا تَأمَّلنا في سَبَبِ عدمِ استعمَالِ الإنجيليِّ صِيغَةَ المُفرد هُنَا، بَل صيغَةَ الجَمعِ، خَارجًا «مِنَ المَشارِقِ إلَى المَغَارِبِ»، نُلاحِظُ أنَّ الشَّريعَةَ مشرقٌ واحدٌ وَأنَّ مَا يُقَابِلُهَا مَغرِبٌ وَاحِدٌ. يَسوعُ المَسيحُ مَشرِقٌ آخَرُ يَمتدُّ إلَى المَغرِبِ. لقد ظَهَر للرَّسولِ بولس آخِرَ الجَميعِ، «وكأنَّه سِقطٌ».[٣٥] تفسيرُ متَّى ٤٧.[٣٦]

مُنيرًا مِلءَ الحَقيقَةِ. ثيودور الهرقليّ: رَمزيًّا هَوَ بَرقُ الحَقيقَةِ. فَهُوَ يُشبِهُ «مَجيءَ ابنِ الإنسان»، المُفسَّرَ في كُلِّ سِفرٍ تَشريعيٍّ، نَبويٍّ، إنجيليٍّ أو رسوليٍّ. يَخرجُ مِنَ المَشارِقِ، مِن رِئاساتِ اللهِ، وَيَظهرُ في المغارِبِ وَفقًا لتَدبيرِ الآلام. لاحِظْ أنَّ هناكَ مشرقًا واحدًا وَهُوَ الشَّريعَةُ، وَمَغرِبًا وَاحِدًا هُوَ نِهَايَةُ الشَّريعَةِ. هُنَاك مشرقٌ آخرُ يَمتدُّ إلَى المَغرِبِ، أي هُنَاكَ يَسوعُ المسيحُ الَّذي امتدَّ إلَى بولس. فَظَهَرَ له آخرَ الكُلِّ وَكَأنَّه «السِّقطُ».[٣٧] مقطع ١٢٤-٢٥.[٣٨]

٢٤: ٢٨ تَجمَّعُ النُّسورِ

حَيثُ تَكونُ الجيفَةُ. جيروم: ألمَمْنا بسِرِّ المَسيحِ المُقدَّسِ من مَثَلٍ بَسيطٍ مَأخوذٍ مِنَ الحَيَاةِ اليَوميَّةِ. يُقَالُ إنَّ النُّسورَ وَالعُقبَانَ تَستَروِحُ الجيفَةَ مِن وَراءِ البِحَارِ... فَإنْ كانت لهَذِه المَخلُوقَاتِ غيرِ العَاقِلَةِ القُدرَةُ

---

[٣٢] PG 56:917

[٣٣] متى ١١: ١٣؛ لوقا ١٦: ١٦.

[٣٤] رومية ١٠: ٤.

[٣٥] ١ كورنثس ١٥: ٨.

[٣٦] GCS 38.2:96

[٣٧] ١ كورنثس ١٥: ٨.

[٣٨] MKGK 91

الطَّبيعيَّةُ عَلَى مَعرِفَةِ اكتشافِ مواقعِ الأَجسَامِ الصَّغيرَةِ، وَلو فَصلَتها عنها مَسافاتٌ شاسِعَةٌ من يابِسَةٍ وَبَحرٍ، فَكَم يَنبَغِي لنَا نَحنُ وَجُمُوعِ المؤمنين أن نَعرِفَ مَن يَأتي بَهاؤُهُ مِنَ المَشرِقِ وَيسطعُ حتَّى المَغرِب! في اليُونَانِيَّة يُدعَى الجَسَدُ بتوما ptoma،[٣٩] وفي اللاَّتينيَّة كادافر cadaver. تُشتقُّ اللَّفظَةُ اللاتينيَّةُ مِن فعل كَادَر cadar «يقع» وَيَعني مَوتَ الجَسَدِ. والجَسَدُ صورةٌ عن آلامِ المَسيحِ. وهذا ما يُشيرُ إليهِ الكِتَابُ المُقَدَّسُ بقولِهِ إنَّنا اجتمَعنا مَعًا من أَجلِ مَجيءِ كَلِمَةِ اللَّه. مَثَلاً: «زُمرَةٌ مِنَ الأشرَارِ أَحدَقوا بي. وثَقَبُوا يَديَّ وَرِجلَيَّ»،[٤٠] «كَحَمَلٍ سِيقَ إلَى الذَّبحِ»،[٤١] وَآياتٌ أُخرَى كَهَذِه. النُّسُورُ تُمثِّلُ القِدِّيسينَ الَّذينَ يتَجَدَّدُ شَبابُهُم كالنُّسورِ.[٤٢] وهم بحسب إشعيا سَيَرتَفِعُونَ بأَجنِحَةٍ ليَأتُوا إلَى آلامِ المَسيحِ. تفسيرُ متَّى ٢٤:٤: ٢٨.[٤٣]

تَجَمُّعُ النُّسورِ. أبوليناريوس: تَكلَّمَ يَسوعُ مُستَخدِمًا التَّشبيهَ وَالمَثَلَ. فَيَقُولُ إنَّ ظُهُورَ ابنِ الإنسَانِ سَيَكُونُ مثلَ نُسورٍ وجَوارِحَ تَجِدُ جيفَةً وَجُثَّةً عَلَى الأرضِ، فتَحمِلُها إلَى الأَعَالي لتَقتاتَ بِهَا. سَيَظهَرُ المسيحُ ثَانيةً عَلَى الأرضِ بمَجدٍ ليَدينَ العَالَمَ. تَظهَرُ رُتَبُ المَلائِكَةِ محتفَّةً بهِ وينهضُ القِدِّيسونَ «في لَحظَةٍ في طَرفَةِ عَينٍ»،[٤٤] عِندَ صَوتِ البُوقِ الأخيرِ. يُفسِّرُ بَعضُهُم هَذَا النَّصَّ بأنَّ كلَّ الَّذينَ سَلَكُوا بالبِرِّ هُم كالنُّسورِ. إنَّهُم يُحلِّقُونَ إلى السَّمَاءِ عِندَ مَجيءِ الرَّبِّ الثَّاني مُخلِّفينَ وراءَهُمُ الفِردَوسَ وَيَجتَمِعُونَ حَيثُ سَقَطَ آدَمُ، ونَقَضَ الوَصَايَا وَسَقَطَ في الخَطِيئَةِ لعِصيانِهِ وتَمَرُّدِهِ. مقطع ١٢٦.[٤٥]

---

[٣٩] تَشتقُّ اللَّفظةُ اليونانيَّةُ ptoma من فعل piptein (سقط)، وبذلك تتماثلُ اللفظتان اليونانيَّةُ واللاتينيَّةُ.
[٤٠] مزمور ٢٢ (٢١): ١٦.
[٤١] إشعيا ٥٣: ٧.
[٤٢] مزمور ١٠٣ (١٠٢): ٥.
[٤٣] CCL 77:229
[٤٤] ١ كورنثس ١٥: ٥٢.
[٤٥] MKGK 43

٢٤: ٢٩-٣١ مجيء ابن الإنسان

٢٩«وفي الحال، بعدَ مصائبِ تلكَ الأيّامِ، تُظلِمُ الشّمسُ ولا يُضيءُ القمرُ. وتتساقَطُ
النّجومُ مِنَ السَّماءِ، وتتزعزعُ قوّاتُ السّماوات. ٣٠وتظهرُ في ذلكَ الحينِ علامةُ ابنِ
الإنسانِ في السَّماءِ، فتنتحِبُ جميعُ قبائلِ الأرضِ، وينظُرونَ ابنَ الإنسانِ آتيًا على
سَحابِ السَّماءِ في كُلِّ عِزّةٍ وجلال. ٣١فيُرسِلُ ملائكتَهُ يبوقٍ عظيمِ الصّوتِ إلى جهاتِ
الرّياحِ الأربعِ ليَجمعُوا مُختاريهِ مِنْ أقصى السّماواتِ إلى أقصاها.

نَظرَةٌ عامّةٌ: ستُظلِمُ الشّمسُ لأنَّ مِنَ اللائِقِ أنْ يَسبِقَ اللّيلُ نهارَ القِيامَةِ (عَمَلٌ غيرُ كاملٍ حولَ متّى). قُوّاتُ السّماوات سترتجِفُ رُعبًا من يومِ القيامَةِ (الذّهبيُّ الفم). تتجدَّدُ البَشريّةُ، وتتحوّلُ كُلُّ الخليقةِ إلى النّظامِ الجديدِ (كيرلّس الإسكندري). في يومِ الدّينِ الرّهيبِ سَينُوحُ الخطأةُ جميعُهم: اليهودُ لصَلبِهِمُ المَسيحَ، الوثنيّونَ لتعاليمِهِمُ الباطِلةِ، والمَسيحيّونَ المتهاونونَ، لأنّهم دِينُوا بعدلٍ. أهلُ النِّحلَةِ الّذينَ أنكرُوا لاهوتَ المَسيحِ سَيغشى عليهم لمُشاهَدتِهم يسوعَ ديّانًا للكونِ (عَمَلٌ غيرُ كاملٍ حولَ متّى). فِي السَّماءِ سَتظهَرُ عَلامَةُ ابنِ الإنسانِ – الصليبُ أشدُّ لمعانًا مِنَ الشّمسِ (الذّهبيُّ الفم). إرسالُ ابنِ الإنسانِ للمَلائكةِ يُوضِحُ بجلاءٍ أنّهُ الله (أبوليناريوس). سَيَجمعُ المَلائكةُ المُختارينَ كُلَّهُم، الّذينَ عاشُوا بما تستوجِبُهُ الكُتبُ المُقدّسَةُ، العُلماءَ منهم والبُسطاءَ. هُناكَ درجاتٌ مِنَ الكَمالِ في حَياةِ القدّيسين، تستتبِعُها درجاتٌ في مَنزلَةِ سَعادتِهم – سَماواتٌ متعدّدةٌ، إذا جازَ التّعبير (أوريجنّس).

٢٤: ٢٩ عَلى إثرِ الشّدّةِ في تِلكَ الأيّامِ

سَتُظلِمُ الشّمسُ. عَمَلٌ غيرُ كامِلٍ حولَ متّى: «تُظلِمُ الشّمسُ والقَمرُ لا يُعطِي ضَوءَه»، إمّا بسَببِ ما سيُقاسيهِ القدّيسون من اضطهادٍ مُشينٍ، وإمّا بسببِ جرائِمِ الأشرارِ الشنيعةِ الّتي تقشعرُّ لهَا الأبدانُ، أو

لأنَّ اللّه سَيُظهِرُ غضبَهُ في الأيامِ الأخيرَةِ فيما يكونُ الأشرَارُ لا يزالونَ أحياءً عَلَى الأرضِ فيَذُوقُونَ طَعمَ الظُّلمَةِ الشَّيطانيَّةِ. مَهمَا كَانَ السَّبَبُ، مِنَ المُنَاسِبِ أَنْ تَتَخلَّلَ لَيلَةٌ بينَ يَومًا وآخَرَ. فَيوم قيامَةٍ جديدٌ هُوَ عَلَى وَشْكِ البزوغِ. سَتكُونُ الأيَّامُ مُنفصِلَةً تحاشيًا للقولِ إنْ هُنَاكَ طَبيعَةً وَاحِدَةً لِهَذَا العَالَمِ وَللعَالَمِ الآتي. جَميعُنَا نَمُوتُ فِي أجسادِنَا، لَكنَّنا سَنُبعَثُ فِي أجسادٍ رُوحيَّةٍ.[١] سيَكونُ يَومُ الظُّلمَةِ هَذَا يومَ المَوتِ، مُنبئًا بأَنَّ شَيئًا جَديدًا سَيُولَدُ. وقَدَ يَرمزُ اللَّيلُ إلَى الشَّرِّ وَالنَّهَارُ إلَى الصَّلاحِ. موعظة ٤٩.[٢]

التَّبدُّلُ العظيمُ. الذَّهبيُّ الفَم: سَتُظلِمُ الشَّمسُ غيرَ أنَّها لا تتَلاشى. وسَيَغمرُهَا نُورُ حُضورِ الرَّبِّ. وَستتَساقَطُ النُّجُومُ أيضًا، إذ لا حَاجَةَ إلَيها بَعدَ أَنْ زالَ اللَّيلُ. «وَتتزَعزَعُ قُوَّاتُ السَّماواتِ»، لأَنَّها رَأَت تغيُّرًا جَذريًّا. فَعِندَمَا خُلِقَتِ النُّجومُ ارتجفَت تلك القُوَّاتُ مذهولةً. عِندَمَا وُجِدَت، سَبَّحَ المَلائِكَةُ الرَّبَّ بصَوتٍ عَظيمٍ.[٣] لقد استَولَى عَلَيهِمُ العَجَبُ عِندَ مُشاهَدَتِهم كُلَّ شَيءٍ يَتَغيَّرُ، فَالملائكة الخُدَّامُ يُؤدُّونَ حِسابًا، وَالعَالَمُ كُلُّهُ يَمثُلُ أمَامَ كُرسيِّ الدَّينونةِ الرَّهيبِ، لِيُؤدِّيَ كُلُّ الَّذينَ عَاشُوا مِن عهدِ آدمَ إلَى مجيءِ يَسوعَ حِسابًا عَمَّا فَعَلُوه. فَكيفَ لا تَرتَجِفُ قُوَّاتُ السَّماواتِ وَتتزَعزَعُ هَلَعًا؟ إنجيلُ متَّى، موعظة ٧٦:٣.[٤]

إعَادَةُ الخَلقِ. كيرلُس الإسكندريّ: كَيفَ لا تَرتَعِدُ قُوَّاتُ السَّماواتِ خَوفًا؟ فَالسَّماوات وَالأرضُ قد تَغيَّرَتْ عَناصِرُهَا بإذنٍ من اللّه (فَالحديثُ بدقَّةٍ عَن هَذِهِ الأمُورِ يَستَلزِمُ أكثَرَ مِن كَلِمَةٍ). سَتُظلِمُ الشَّمسُ وَالقَمَرُ، وستَتساقَطُ النُّجومُ كالأزاهيرِ، وتَتغيَّرُ طبيعتُها كَمَا يشاءُ خَالِقُهَا، وَسَتَسُودُ الفَوضَى عَناصِرَهَا القديمةَ. إنَّ الخَلِيقَةَ أُبدِعَت مِن أجلِ الإنسَانِ، وتَجدَّدَت وَجُمِّلَت في البَشريَّةِ، وَأُعيدَ خَلقُها. مقطع ٢٧١.[٥]

٢٤:٣٠ عَلامَةُ ابنِ الإنسَانِ

سَتنتحِبُ جَميعُ قَبَائلِ الأرضِ. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى: «تَنتَحِبُ جَميعُ قَبَائِلِ الأرضِ». سَيَنتَحِبُ اليَهُودُ لأنَّهُم سَيَرونَ حَيًّا وَمُحيِيًا مَن ظَنُّوه مَيْتًا. سَيُدانُونَ

---

[١] ١ كورنثوس ١٥:٤٤.
[٢] PG 56:918
[٣] أيوب ٣٨:٧.
[٤] PG 58:698; NPNF 1 10:459
[٥] MKGK 245

بِجراحِ جَسَدِهِ، لأَنَّهُم أعجزُ مِنْ أَنْ يُنكِرُوا جَرِيمَتَهُم. سَيَنتَحِبُ الوَثَنيُّونَ، لأَنَّهُم خُدِعوا بحجَجِ الفَلاسفةِ البَاطِلَةِ الَّتي زَيَّنَتْ لَهُم أَنَّ عِبادَةَ إلهٍ مَصلوبٍ هِي حَمَاقَةٌ غَيرُ مَنطقيَّةٍ وأنَّ نسبةَ مَجدِ الخَالِقِ إِلى المَخلُوقِ إرجَافٌ. المسيحيُّون الخَاطِئُونَ الَّذينَ أحبُّوا العَالَمَ أكثَرَ مِمَّا أحبُّوا المَسيحَ سَينُوحُونَ أيضًا، إذ يَسمَعُونَهُ قَائِلاً لَهُم: «صِرتُ إنسانًا لأجلِكُم. فَقَبضْتُم عَلَيَّ، وهَزِئتُم بِي، ضَرَبتُمُونِي وَصَلَبتُمُونِي. فَأَينَ ثِمَارُ هَذِهِ الجراحِ العَظِيمَةِ الَّتي كَابَدْتُها؟ إعلَمُوا أنَّ ثَمنَ خَلاصِ نُفُوسِكُم هو دَمي. فَبالمُقابلِ مَا هي الخِدمَةُ المُستَحِقَّةُ لي عَلَيكُم؟ أنَا اللهُ الَّذي رَفَعَكُم عاليًا في المجدِ بناسوتِهِ. لَكِنَّكُم كنتم تَعتَبرونَني أقلَّ قيمَةً مِمَّا تَملِكُون. تُحبُّونَ أحقَرَ مَا فِي الأَرضِ أكثَرَ مِمَّا تُحبُّونَ صَلاحِي وَتَفانيَّ». وَسَينُوحُ أهلُ النِّحلَةِ لأَنَّهُم قَالُوا إنَّ مَن صُلِبَ كَانَ مُجرَّدَ إنسَانٍ. ويَرَونَ الَّذي طَعَنَهُ اليَهودُ آتيًا كَدَيَّان. موعظة ٤٩.[٦]

ظُهورُ ابنِ الإنسَانِ. الذَّهبيُّ الفَم: «وَتَظهَرُ فِي السَّمَاءِ آيةُ ابنِ الإنسَانِ»، أي الصليبُ الَّذي سَيَسطَعُ أكثرَ مِنَ الشَّمسِ. سَتُظلِمُ الشَّمسُ وتَحتَجِبُ. سَتُشرِقُ الشَّمسُ في غَيرِ أوقَاتِها وَسَتَكونُ أشعَّتُها أسطعَ مِنْ أشِعَّةِ الشَّمسِ. لَكِنْ لِمَاذَا سَتُعطَى هَذِهِ الآيَةُ؟ مِن أجلِ أنْ يَسُدَّ أفواهَ اليَهُودِ الوَقِحَة، مُظهِرًا الصَّليبَ كَأعظَمِ حُكمٍ. هَكَذا يَأتي ابنُ الإنسَانِ إلى كُرسيِّ الدَّينونَةِ، عارِضًا عَارَ مَوتِهِ وجِراحَهُ أيضًا. إنجيلُ متَّى، موعظة ٧٦: ٣.[٧]

٢٤: ٣١ سَيَجمَعُ المَلائِكَةُ المُختَارِينَ

سَيُرسِلُ ابنُ الإنسَانِ مَلائِكَتَهُ. أبولينَاريوس: لَمَّا قَالَ إنَّ ابنَ الإنسَانِ سَيُرسِلُ مَلائِكَتَهُ، أوضَحَ أنَّ ابنَ الإنسَانِ هُوَ اللهُ. فَهُم مَلائِكَتُهُ. وَإرسَالُهُم هو مِنَ امتيَازَاتِ اللهِ وَحدَهُ. وَلَمَّا قَالَ «مِن أطرَافِ السَّماواتِ إلى أطرافِها الأُخرى» عَلَّمَنا أنَّ أطرافَ الأرضِ هِي كَأطرافِ السَّماواتِ. الإيمَانُ بالمَسيحِ ضَروريٌّ فَلا نُخدَعُ وَكَأَنَّ أصغَرَ جُزءٍ مِنَ الأرضِ موجودٌ في وَسطِ السَّماواتِ وقد فَاقَتْهُ المَلائِكَةُ بِعَظَمَتِها اللامُتَنَاهِيَةِ. المقطع ١٢٧.[٨]

تجمَعُ المُختَارِينَ. أوريجنِس: سَتَفهَمُونَ لِمَاذا تَجمَّعَ القِدِّيسون «مِن أقَاصِي

---

[٦] PG 56:919

[٧] PG 58:698; NPNF 1 10:459

[٨] MKGK 43-44

الأرضِ»، إذا اعتبرتم مسلكَ حياتِهم وكمالَها، وتعامُلَهم مع الآخرين. كلُّ الّذين عاشوا باستقامةٍ لا يُجمعون من الأرض فحسب، بل «من أقاصِي الأرضِ». عندما يُجمعون يرفعُهم مسلكُهم في الحياةِ الآتيةِ إلى أعالي السّماوات... بعدَ حياتِهم النّموذجيّةِ على الأرض، يرفعُهم سلوكُهم إلى العُلَى. ترمزُ السّماواتُ إلى الكُتُبِ الإلهيّةِ أو إلى الّذين دوّنوها. تفسيرُ متّى ٥١.[٩]

[٩] GCS 38.2:115-16

٢٤:٣٢-٣٥ عِبرةُ شجرةِ التّينِ

[٣٢] خُذُوا مِنَ التّينةِ عِبرةً: إذا لانَتْ أغصانُها وأورقَتْ، عَلِمتُم أنَّ الصّيفَ قريبٌ.
[٣٣] وكذلِكَ إذا رأيتُم هذا كُلَّهُ، فاعلَمُوا أنّه قريبٌ على الأبوابِ. [٣٤] الحقَّ أقولُ لكُم: لن
ينقضِيَ هذا الجيلُ حتّى يتِمَّ هذا كُلُّهُ. [٣٥] السّماءُ والأرضُ تزُولانِ وكلامي لن يزُولَ.

نظرةٌ عامّةٌ: للعِبرةِ من شجرةِ التّينِ علاقةٌ بعلاماتِ آخرِ الأزمنةِ. إنَّ أوراقَ شجرةِ التّينِ هي تِلكَ الأوراقُ الّتي ستَرَ بها آدمُ عورتَهُ، وبالتّالي الخطيئةُ؛ هكذا يُمثّلُ غصنُ التّينةِ المسيحَ الدّجّالَ. إنّ اخضرارَ الشّجرةِ يدلُّ على كثافةِ الخطيئةِ قبلَ النّهايةِ (هيلاريون أسقف بواتييه). إنَّ يسوعَ، بإشارتِهِ إلى شجرةِ التّينِ، أكّدَ لِتلاميذِهِ أنَّ مجيئَهُ لن يتأخّرَ وأنّه آتٍ حتمًا. عِندَ ذاكَ ينعمُ القدّيسونَ بالرّاحةِ في «الصّيفِ»، بينما يُعاني الخطأةُ اللّعنةَ في الشّتاءِ (الذّهبيُّ الفم). شجرةُ التّينِ كِنايةٌ عن الكنيسةِ؛ فكما أنّها تحوي تحتَ لِحائِها آلافَ البُذورِ، كذلِكَ يُدمَجُ المسيحيّونَ الكثيرونَ في جسدِ الكنيسةِ. علاوةً على ذلِكَ، تُثمِرُ شجرةُ التّينِ دُونَ غيرِها مِنَ الشّجرِ في فصلِ الشّتاءِ، وتُخرِجُ الكنيسةُ في المُقابِلِ قدّيسينَ دائمًا (عملٌ غيرُ كاملٍ حول متّى). شجرةُ التّينِ

تُمثِّلُ «شَعبَ الخِتَانِ»، الَّذي سَرى فِيهِ اليَبَاسُ ولَم يُثمِرْ. أمَّا شَجرَةُ التِّينِ الأُخرى، أي الوثَنيُّون، فَإنَّها أثمَرت بوفرَةٍ (أوريجنَس). «لَن يَزولَ هَذَا الجِيلُ» أي جِيلُ المُؤمِنينَ. إنَّهم سَيَصمُدون حتَّى المجيءِ الثَّاني (الذَّهبيُّ الفم). عبارةُ «هَذَا الجيل» تُشيرُ إلَى الَّذينَ سَيُقَاسُونَ التَّجَارِبَ والَّذينَ يُسبِّبُونَها، أي الشَّيَاطِين. الجَمَاعَتَان سَتَستَمِرَّان في صِرَاعٍ دائمٍ حتَّى النِّهَايَةِ، لأنَّ التَّجَارِبَ ضَرورِيَّةٌ لاختبارِ الإيمَانِ (عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى).

٢٤:٣٢ خُذُوا مِنَ التينةِ عِبرةً

مِنَ التينةِ تَعلَّمُوا الدَّرسَ. هيلاريون أسقف بواتييه: شَجَرَةُ التِّينِ عِبرَةٌ لتَمييزِ عَلامَاتِ الأزمِنَةِ. فَعِندَمَا تَلِينُ أغصَانُها وَتَصيرُ خَضرَاءَ نَعلَمُ أنَّ الصَّيفَ اقتربَ. غَيْرَ أنَّ صَيفَ هذِهِ التِّينَةِ يَختَلِفُ عمَّا نَألَفُهُ في الطَّبيعَةِ. هُنَاكَ فَترَةٌ طَويلَةٌ بينَ بَدءِ الصَّيفِ وَاخضِرَارِ أغصَانِ التِّينَةِ، الَّتي تَبدَأُ في الغَضَاضَةِ بَاكرًا في الرَّبيعِ. وبالتَّالي لا يُمكِنُ في هذِهِ الحَالَةِ أنْ تَكُونَ عِبرَةً عَنِ الشَّجرَةِ... فقد شاهَدْنَا آدمَ يُغطِّي نَفسَهُ بأوراقِها ليُخفيَ عَورَتَهُ، فقُيِّدَ بالشَّريعَةِ لأنَّهُ ارتَدى الخَطِيئَةَ. لذَلِكَ يَرمزُ غُصنُ التِّينِ إلَى المَسيحِ الدَّجَّالِ ابنِ إبليسَ، شَريكِ الخَطيئَةِ وَحَامِي الشَّريعَةِ. فَعِندَمَا تُصبِحُ نَضرةً خَضرَاءَ يَقتَرِبُ الصَّيفُ، الَّذي يرمزُ إلَى يَومِ الدِّينِ. إنَّ اخضِرَارَ الشَّجرَةِ يُشيرُ إلَى ارتفاعِ عددِ الخَطَأَةِ، حيثُ يَكثُرُ المُفتَرُون ويَنتَشِرُ المُجرِمُونَ وَيُجَلُّ المُلحِدُونَ. وَهَذَا يُشيرُ إلَى أنَّ تَوَقُّدَ النَّارِ الأبديَّةِ -أي الصَّيفَ- قَدِ اقتربَ. في متَّى ٢٦:٢.[١]

كَم يَطولُ الوَقتُ؟ الذَّهبيُّ الفم: وَلأنَّهُ قَالَ «مُبَاشَرةً بَعدَ شِدَّةِ تِلكَ الأيَّامِ»، فقد سَعَوا إلَى مَعرِفَةِ طُولِ الأيَّامِ وَرَغِبُوا في مَعرِفَةِ اليَومِ بتَدقِيقٍ. لذَلِكَ أعطَاهُم يسوعُ مَثَلَ التِّينَةِ، دالاً عَلَى أنَّ الفترَةَ لَيسَت طَويلَةً، لَكِنَّ هَذه الأُمورَ سَتَتتَابَعُ بسُرعَةٍ عِندَ مَجيئِهِ. وَقَد أعلَنَ ذَلِكَ بمَثَلِ التِّينَةِ وَبِمَا قَالَهُ بَعدَ ذَلِكَ. «مِنَ التِّينَةِ خُذُوا العِبرَةَ: فَإذَا لانَت أغصَانُها وَنَبتَت أورَاقُها، عَلِمتُم أنَّ الصَّيفَ قَريبٌ». فَهُو يُنبِئُ بصيفٍ رُوحيٍّ، وبهدوءٍ آتٍ فِي ذَلِكَ اليَومِ (بَعدَ العَاصِفَةِ) للصَّالِحينَ. أمَّا للخَطَأَةِ فَسَيَكُونُ هُنَاكَ شِتَاءٌ بَعدَ الصَّيفِ. يُفهَمُ من ذَلِكَ قَولُهُ بعد

---

[١] SC 258:194

ذَلِكَ إنَّ اليَومَ سَيأتي عِندَما يَكُونُونَ فِي تَرفِ العَيشِ. تَكَلَّمَ عَلَى التِّينَةِ لا لِيُعلِنَ عَنِ الفَترةِ الزَّمنيَّةِ فَحَسْبُ، إذ كَانَ بإمكانِهِ أنْ يَشرَحَ ذَلِكَ بطريقةٍ مُختلِفَةٍ، بَل لِيُؤكِّدَ قَولَهُ إنَّ هَذِهِ الأُمُورَ حَاصِلَةٌ لا مَحَالَةَ. فَكَمَا يَحدُثُ بالضَّرُورَةِ لشَجَرَةِ التِّينِ ما يَحدُثُ، هَكَذَا تَكُونُ الحَالُ عِندَ ذاك. إنجيلُ متَّى، موعظة ٧٧:١.[٢]

تَعلَمُونَ أنَّ الصَّيفَ قَريبٌ. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى: يَستَعمِلُ يَسوعُ شجرةَ التِّينِ، بَدلاً مِن أيِّ نَوعٍ آخرَ مِنَ الأشجَارِ، لإظهَارِ بَدءِ الصَّيفِ. فَمِنَ المَألُوفِ أنْ تدهَمَ مَوجَةُ صقيعٍ أشجارًا أُخرَى بَدأت بالإزهَارِ وَتُعيدَهَا إلَى فَترةِ السُّبَاتِ. غيرَ أنَّ التِّينَةَ تُزهِرُ بَعدَ مُعظَمِ الأشجَارِ، لذَلِكَ لا يُعيقُهَا البَردُ عَنِ الإثمَارِ. هَكَذَا تكونُ الكَنيسَةُ عَلامَةً لمَجيءِ عَصرٍ جَديدٍ. لَكِنْ دَعُونا نَتَأمَّلُ بدقَّةٍ أكثرَ في هَذَا التَّشبيهِ. أوراقُ التِّينَةِ تَنبُتُ فِي أفضَلِ وقتٍ مِن أوقَاتِ الرَّبيعِ، لَكِنَّ الكَنيسَةَ تُبتَلَى باضطِهادَاتٍ رَهيبَةٍ وتُقَادُ إلَى المَوتِ. هنا يَربِطُ الرَّبُّ أريحيَّةَ التِّينَةِ فِي فَصلِ الرَّبيعِ بتَقَدُّمِ النُّفُوسِ الرُّوحيِّ، لا بالأحزَانِ الجَسَديَّةِ. النَّفسُ تَنمُو عِندما يتألَّمُ الجَسَدُ، كَمَا قَالَ الرَّسولُ، «مُتَقبِّلِينَ كَلِمَةَ اللهِ بفَرَحٍ مِنَ الرُّوحِ القُدسِ مَعَ أنَّكُم في شِدَّةٍ عَظيمَةٍ».[٣] فكَمَا أنَّ رِيحَ الرَّبيعِ الدَّافئةَ تُوقِظُ الأشجَارَ لتُورِقَ وَتُثمِرَ، هَكَذا يُوقِظُ الاضطِهادُ النَّفسَ البَشريَّةَ لتَتَعلَّقَ بالفَضيلَةِ. وكما أنَّ التِّينَةَ تَضُمُّ بُذُورًا كَثيرَةً في لُبٍّ حُلوٍ تحتَ لِحاءٍ وَاحدٍ، كذلك تَضُمُّ الكَنيسَةُ بقَلبِها المُحِبِّ مَسيحيِّينَ عَديدِينَ في جَسدٍ وَاحِدٍ. وهُنَاكَ تَشَابُهٌ آخَرُ: الأشجَارُ الأُخرَى تُؤتِي ثِمَارَهَا في الفصلِ نفسِهِ مِن كلِّ سَنَةٍ، لأنَّ مُعظَمَ الثِّمَارِ تَنضُجُ وَتَتَسَاقطُ عَلَى الأرضِ فِي غُضُونِ أيَّامٍ قليلَةٍ؛ أمَّا التِّينَةُ فَتُنتِجُ الثِّمار بدونِ انقِطَاعٍ حتَّى في الشِّتَاء: بَينَما يَنضُجُ بَعضُ الثِّمَارِ، يكُونُ بَعضُها الآخرُ فِي بَدءِ نُمُوِّهِ. وهكذا تَستَمِرُّ الكَنيسَةُ دون انقطاعٍ بالإتيَانِ بقدِّيسِينَ حتَّى انقضاءِ الدَّهرِ. في كُلِّ جيلٍ يَرقُدُ بَعضُهم، وَيُولَدُ بَعضُهُم الآخر. موعظة ٤٩.[٤]

٢٤:٣٣ عَلَى الأبوَابِ

هُوَ قَريبٌ. أوريجنّس: يُمكِنُ أنْ نَرَى في التِّينَةِ شَعبَ الخِتَانِ. فَالرَّبُّ جَاءَ «وإذ لَم

(٢) 2PG 58:701; NPNF 1 10:462

(٣) ١ تسالونيكي ١:٦.

(٤) PG 56:920. 5Mt 21:19

يَجِدْ ثَمَرًا»، بَل مَظهَرَ حيَاةٍ فقط، قَالَ «لَن يَأكُلَ أحَدٌ مِنكِ ثَمرًا بَعدَ اليَوم».[٥] «فيَبِسَت فَورًا» تلك التِّينَةُ أي شَعبُ الخِتَانِ عِندَ مَجيئِهِ. لَكِنَّ التِّينَةَ الأُخرَى التي كَانَت حتَّى ذَلِكَ الوَقتِ مُجدِبةً، وَعَلَى وَشكٍ أَنْ تُقطَعَ لأَنْ مَا مِن أحَدٍ أخَذَ على عاتِقِهِ رِعَايَتَها، أثمَرَت عِندَمَا سُمِّدَت. فَمَا كَانَ مُتلفًا عَلَى الأَرضِ يُثمِرُ الآن ثمرًا يُعوِّضُ عَنِ الزَّمنِ الّذي لم تُثمِرْ فيه. تفسيرُ متَّى ٥٣.[٦]

٢٤: ٣٤ حتَّى تَحدثَ هذِهِ الأُمورُ كُلُّها

لَن يَزولَ هَذَا الجيلُ. الذَّهبيُّ الفَم: «الحقَّ أقولُ لَكُم: لَن يَزولَ هَذَا الجيلُ حتَّى تَحدُثَ هَذِهِ الأُمورُ كُلُّهَا». هَذِهِ الأُمورُ كُلُّهَا، قُل لِي أيَّةُ أُمورٍ؟ ما يَختَصُّ بأورشَليمَ، وبالحُروبِ، وَالمَجَاعَاتِ، وَالأوبِئةِ، وَالزَّلازلِ، وَالمُسَحاءِ الدَّجَالينَ، وَالأنبياءِ الكَذبةِ، وَبِنَشرِ الإنجيلِ في كُلِّ مَكَانٍ، وبالفِتَنِ، والاضطرابَاتِ، وبِكُلِّ أمرٍ قُلنَا إنَّه سَيَحدُثُ حتَّى مَجيئِهِ. مَاذَا يَقصِدُ بقَولِهِ «هَذَا الجيل»؟ هُوَ لا يَتَحدَّثُ عَن جيلِ ذَلِكَ العَصرِ، بَل عَن جيلِ المُؤمِنينَ. فَهُوَ لا يُمَيِّزُ الأجيَالَ بِالأزمَانِ، بَل بِنَمَطِ عِبادَتِهم وَحيَاتِهِم، كَمَا فِي قَولِهِ: «هَذَا هُوَ جيلُ مُلتَمِسِي الرَّبِّ».[٧] قَالَ أعلاهُ «سَتَحدُثُ هَذِهِ الأُمُورُ كُلُّهَا»، وَمَعَ ذَلِكَ «سَيُبَشَّرُ بالإنجيل». يُظهِرُ هَذَينِ الأَمرَينِ قائلاً إنَّ جيلَ المُؤمِنينَ سَيَبقَى إلى مَا بَعدَ حُصولِ كُلِّ ذلك، وَلَن يُستَأصَلَ أيٌّ منه. أورشَليمُ سَتُدَمَّرُ وَتَهلِكُ الكَثرةُ الكاثرةُ مِنَ اليَهُودِ، لَكِنْ لا يَضُرُّ جيلَ المؤمنينَ جوعٌ أو أوبئةٌ، أو زَلازِلُ، أو اضطِرابَاتُ حُروبٍ، أو مُسَحاءُ دجَّالونَ، أو أنبِيَاءُ كَذَّابونَ، أو مُخادِعونَ، أو خَوَنَةٌ، أوْ عاثِرونَ، أو إخوةٌ كذّابونَ، أو أيَّةُ تَجرِبَةٍ أُخرَى مُشَابِهةٍ. إنجيل متَّى، موعظة ٧٧: ١.[٨]

كَلامي لن يَزولَ. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى: الشَّكُّ يَجعَلُ الإنسَانَ مُهمِلاً. فَنَحنُ نُعِدُّ أنفُسَنا بِجِدٍّ لِما نُؤمِنُ بأنَّه سَيَحدُثُ. لذلِكَ... عَزَّزَ الرَّبُّ تَعليمَهُ بتأكيدٍ قَائِلاً «الحَقَّ، الحَقَّ، أقولُ لَكُم: لَن يَزولَ هَذَا الجيلُ حتَّى تَحدُثَ هَذِهِ الأُمورُ كُلُّهَا». الخَطرُ الكَبيرُ يَستَلزِمُ استِعدادًا كَبيرًا. والاستِعدَادُ يَستَلزِمُ نُصحًا دَؤوبًا... لَم يَنوِ المَسيحُ أنْ يُؤكِّدَ لتَلاميذِهِ أنَّ التَّجرِبَةَ الآتيَةَ هِي عَلَى وَشكِ الحُدوثِ، بل

---

[٥] متَّى ٢١: ١٩.
[٦] GCS 38.2:120
[٧] مزمور ٢٤ (٢٣): ٦.
[٨] PG 58:701-2; NPNF 1 10:462-63

أنها ستحدثُ جميعُها في المستقبلِ. إنّه لم يُخاطِبِ الذين وُلِدُوا في ذلكَ الزّمانِ فقط، بل كلَّ الأجيالِ...

تُشيرُ عبارةُ «هذا الجيل» إلى المسيحيّين الذينَ لن يجتازُوا بلا ألمٍ إلى الحياةِ الأبديّةِ ولن يُصبِحوا خالِدينَ فيها «قبلَ» أن يتمَّ جميعُ ما تحدّث عنه المسيحُ. «السَّماءُ والأرضُ تزولان، وكلامي لن يزولَ».

السَّماءُ والأرضُ خُلِقَتا لِخدمَتِكم، أمّا كلامي فلِهدايَتِكم. السَّماءُ والأرضُ زائِلتان، كما قالَ الرّسولُ، «الخليقةُ خاضِعةٌ للباطل».[٩] أمّا الحقيقةُ فهي بطبيعتِها لا تخدَعُ ولا تموتُ أبدًا. موعظة ٤٩.[١٠]

[٩] رومية ٨: ٢٠.
[١٠] PG 56:920-21

٢٤: ٣٦-٤٤ لا أحدَ يعلمُ اليومَ أو السّاعةَ

٣٦ «أمّا ذلكَ اليومُ وتلكَ السّاعةُ فلا يعرِفُهما أحدٌ، لا ملائِكةُ السّماواتِ ولا الابنُ، إلاّ
الآبُ وحدَهُ. ٣٧ وكما حدثَ في أيّامِ نوحٍ فكذلِكَ يحدُثُ عِندَ مجيءِ ابنِ الإنسانِ.
٣٨ كانَ النّاسُ في الأيّامِ التي سبقتِ الطُّوفانَ يأكلونَ ويشربونَ ويتزاوجونَ، إلى يومِ
دخلَ نوحٌ الفلكَ. ٣٩ ولم يشعروا، حتّى جاءَ الطُّوفانُ فأغرقَهُم كُلَّهُم. وهكذا يحدُثُ
عِندَ مجيءِ ابنِ الإنسانِ: ٤٠ فيكونُ رجُلانِ في الحقلِ، فيؤخذُ أحدُهُما ويُترَكُ الآخرُ.
٤١ وتكونُ امرأتانِ على حجرِ الطّحنِ، فتؤخذُ إحداهُما وتُترَكُ الأُخرى.
٤٢ فاسهَروا، لأنّكُم لا تعرِفونَ أيَّ يومٍ يجيءُ ربُّكُم. ٤٣ واعلَموا أنّ ربَّ البيتِ، لو عرَفَ
في أيّةِ ساعةٍ مِنَ اللّيلِ يجيءُ اللّصُّ، لسَهِرَ وما ترَكَهُ ينقُبُ بيتَهُ. ٤٤ فكونوا أنتُم أيضًا على
استِعدادٍ، لأنّ ابنَ الإنسانِ يجيءُ في ساعةٍ لا تُفكّرونَ فيها.

نظرةٌ عامّةٌ: يُظهِرُ المسيحُ، بقولِهِ إنّهُ لا يعلَمُ اليومَ ولا السّاعةَ، ارتباطَهُ بجسَدِهِ، أي الكنيسةِ (أوريجنس). وبإعلانِهِ أنّه ما من أحدٍ يعلَمُ اليومَ، يُعفينا من ضرورةِ

الاهتِمامِ بتاريخٍ مُحَدَّدٍ. عَدمُ مَعرِفَةِ الوَقتِ نَافِعٌ لحَياتِنا الرُّوحيَّةِ (هيلاريون أسقف بواتييه). الرَّبُّ يُوضِحُ أنَّهُ سَيَعُودُ فُجَاءَةً بَينَمَا يَكُونُ الكَثيرونَ ساعِينَ وَراءَ اللَّذَّةِ والتَّرَفِ وَالأَهواءِ. ويكُونُ القدِّيسونَ في أشَدِّ المِحَنِ والبلايا (الذَّهبيُّ الفم). وَلَمَّا تَحدَّثَ الرَّبُّ عَنِ الَّذينَ كَانوا يَأكُلونَ وَيَشرَبونَ زَمنَ الطُّوفَانِ، لم يَمنَع هَذِهِ النَّشاطَاتِ؛ بَل كانَ يُعَلِّمُنَا أنْ نُمَارِسَها مُمَارَسةً رُوحيَّةً، لِمَجدِ اللهِ، لنُقَاوِمَ الشَّهَواتِ وَالنَّزَواتِ. فِي أيَّامِ نُوحٍ نَجَا الَّذين دَخَلُوا السَّفينَةَ دُونَ سِوَاهم، وفي المَجيءِ الثَّاني سَيَخلُصُ أبناءُ الكَنيسَةِ. أمَّا الدُّخَلاءُ وَأهلُ النِّحلَةِ فَسَيهلكُونَ (عَمَلٌ غَيرُ كَامِلٍ حول متَّى). إنَّ الَّذين يَعيشون بِحَسَبِ الإنجيلِ لا يُحَاولونَ مَعرِفَةَ زَمنِ انقضاءِ الدَّهرِ. إنَّهم يَعرِفُونَ أنَّ الموتَ قَد يَفجَأُهُم في أيَّةِ لَحظَةٍ، فَيَتيقَّظُونَ للأمرِ وَيَترَصَّدُونَهُ (أوريجنّس). المَجيءُ الثَّاني غيرُ مُتَوَقَّعٍ. لا المَنصِبُ الدُّنيويُّ ولا المَركَزُ الاجتماعيُّ لهما تأثيرٌ على الدَّينُونَةِ الأخيرَةِ (الذَّهبيُّ الفَم). دَينُونَةُ المَسيحِ هِيَ فَصلُ القِدّيسين عن الخَاطِئينَ (هيلاريون أسقف بواتييه). عَلَى المَرءِ أنْ يَكُونَ مُستَعدًّا دَائمًا لمُداهمةِ اللُّصوصِ، ولمُواجَهَةِ نِهَايَةِ الحَيَاةِ وَالدَّينونَةِ الآتيةِ. فَمِن أجلِ أنْ نَبقَى أيقَاظًا ونِشاطًا لا يُعيِّنُ لَنا الرَّبُّ يَومًا لمَجيئِهِ الثَّاني (الذَّهبيُّ الفم، هيلاريون أسقف بواتييه). فالاستِعدادُ يَعني أن نُبقيَ حَوَاسَّنا مُغلَقَةً أمامَ الخَطيئَةِ وَأمامَ إبليس اللِّصِّ. وبِما أنَّنا لا نَعرِفُ مَوعِدَ مَجيئِهِ الثَّاني ومَوعِدَ موتِنا الشخصيِّ، فَعَلَى كُلِّ جيلٍ أنْ يَعيشَ في تَوقُّعٍ مُستَمِرٍّ لعَودَةِ المَسيحِ (عَمَلٌ غيرُ كَاملٍ حولَ متَّى).

٢٤: ٣٦ الآبُ وَحدَهُ يَعْلَمُ ذَلِكَ الوَقتَ

مَعرِفَةُ الوَقتِ وَالسَّاعَةِ. أوريجنّس: بمَا أنَّ الكَنيسَةَ، أي جَسَدَ المَسيحِ، لا تَعلَمُ ذَلِكَ اليَومَ ولا تِلكَ السَّاعَةَ، لذَلِكَ يُقَالُ إنَّ الابنَ نَفسَهُ لا يَعلَمُهُما، مِن أجلِ أن نَفهَمَ أنَّه لا يَعلَمُهُما إلاَّ عِندَمَا يَعلَمُهُما أعضَاؤهُ. لفعلِ «يَعلَم» هُنَا مَعنًى خاصٌّ (كَمَا هي العَادَةُ في الكُتُبِ المُقدَّسَةِ)، لأَنَّ مَن يَبقَى ليُلاقيَ مَجيئَهما سَيَعلَمُ عند ذاك ذَلِكَ اليَومَ وَتِلكَ السَّاعَةَ. تفسيرُ متَّى ٥٥.[١]

إنْ كَانَ الابنُ يَعلَمُ اليَومَ. هيلاريون أسقف بواتييه: عِندَمَا أعلَنَ المَسيحُ أنَّهُ ما

[١] GCS 38.2:126-27

مِن أحَدٍ يَعلَمُ نِهَايَةَ الدَّهرِ، لا المَلائِكَةُ ولا هُوَ نفسُه. أبعَدَ عنَّا كُلَّ خَوفٍ مِن مَوعِدِ مجيئِه. يَا لِرَحمَةِ الصَّلاحِ الإلَهيِّ غَيرِ المَحدودَةِ! بِمَا أنَّ الابنَ قَالَ: «قَد سَلَّمَني أبي كُلَّ شَيءٍ»،[٢] فَنحنُ عَلَى يَقينٍ مِن أنَّ الآبَ لَم يَحرِمْهُ مَعرِفَةَ هَذا اليَوم. لَو حَرَمَهُ الآبُ أيَّ شَيءٍ لَمَا قَالَ إنَّه سلَّمَهُ كُلَّ شيءٍ. لَكِنْ بِمَا أنَّ الابنَ قَد سَلَّمَنَا كُلَّ مَا أعطَاهُ الآبُ، مِن دونِ أنْ يُخفِيَ فِي نَفسِهِ المُستَقبَلَ بِقَدْرِ مَا أنجِزَ، شَاءَ اللهُ أنْ يُبقِيَ مَوعِدَ النِّهَايَةِ غَيرَ مُحَدَّدٍ. وفي هَذَا أعطَانَا وَقتًا طَويلاً للتَّوبَةِ، وَتَرَكَنَا حَيارَى أمامَ المَجهُولِ لِئَلاَّ يُعطِيَ أيَّ وَاحِدٍ مِنَّا فِكرَةً عَن يَومٍ مُعيَّنٍ... فَكَمَا حدثَ فِي أيَّامِ الطُّوفَانِ، هكذا يَظهَرُ ذلكَ اليومُ العَظيمُ على حينِ غِرَّةٍ وَسْطَ مَجرَى حَيَاتِنَا الطَّبيعيَّةِ، ونَشاطَاتِنَا وَمُعَانَاتِنَا. في متَّى، ٢٦:٤.[٣]

لا أحَدَ يَعلَمُ اليومَ وَلا السَّاعَةَ. الذَّهبيُّ الفَم: قالَ هَذَا لِيُظهِرَ أنَّهُ سَيَعُودُ فَجأةً في وقتٍ لا يَتَوقَّعُهُ أحَدٌ، إذ يَكُونُ الكَثيرونَ مُتَنَعِّمينَ بالرَّخَاءِ. قالَ بُولسُ: «حِينَ يَقُولُ النَّاسُ: سَلامٌ وَأمَانٌ، يَأخُذُهُمُ الهَلاكُ بَغتَةً»،[٤] وَيفجَأهُم: «كَمَا يَفجأُ المَخَاضُ الحَامِلَ». إنجيلُ متَّى، موعظة ٢:٧٧.[٥]

٣٧:٢٤ كَمَا فِي أيَّامِ نُوحٍ

سَاعِينَ وَراءَ اللذَّاتِ. الذَّهبيُّ الفَم: لِمَاذَا يَقولُ: «بَعدَ شِدَّةِ تِلكَ الأيَّامِ»؟ لَو كَانَ هُنَاكَ رَخَاءٌ فِي تِلكَ الأيَّامِ، وَسَلامٌ وَأمَانٌ، كَمَا يَذكرُ بُولسُ، لَمَا قَالَ: «بَعدَ شِدَّةِ تِلكَ الأيَّامِ». فلو كَانَ هناكَ رَخَاءٌ لَمَا كَانَت هناكَ شِدَّةٌ؟ الرَّخَاءُ والسَّلامُ هُمَا لِفَاقِدِي الإحساس. فَهُوَ لا يَقُولُ إنَّه سَيَكُونُ سَلامٌ، بَل يقولُ «عِندَمَا يتكلَّمُونَ عَلَى السَّلامِ وَالأمَانِ»، مُشِيرًا إلَى أنَّ فَقدَهُم شُعورَهُم يُشبِهُ مَا سَادَ النَّاسَ في أيَّامِ نُوحٍ، إذ عَاشُوا وَسْطَ كُلِّ تِلكَ الشُّرورِ في رَخَاءٍ. لكنَّهُ لَن يَكُونَ وَقتُ سَلامٍ وَرَخَاءٍ للأبرَارِ الَّذينَ سَيَمُرُّونَ فِي وَقتِ الشِّدَّةِ هَذَا بكَآبَةٍ. يُظهِرُ أنَّهُ، مَتَى يَجيءُ المَسيحُ الدَّجَّالُ، يَتَهَافَتُ أهلُ الشَّرِّ في شَرِّهِم عَلَى المَلَذَّاتِ المُحَرَّمَةِ، مُهمِلينَ خَلاصَهُم. فَيَتَهَالَكُونَ على الطَّمَعِ وَالتَّلَذُّذِ والمُجُونِ. لِهَذَا الغَرَضِ أعطِيَ هَذَا المَثَلُ. إنجيلُ متَّى، موعظة ٢:٧٧.[٦]

---

[٢] متَّى ٢٧:١١.

[٣] SC 258:196-98

[٤] ١ تسالونيكي ٣:٥.

[٥] PG 58:703-4; NPNF 1 10:464

[٦] PG 58:704; NPNF 1 10:464

٣٨:٢٤ الأَيَّامُ الَّتي سَبَقَتِ الطُّوفَانَ

قبلَ الطُّوفَانِ. عَمَلٌ غيرُ كامِلٍ حولَ متَّى: لَم يُحَرِّمِ المَسيحُ الأَكلَ وَالشُّربَ وَالزَّواجَ عِندَمَا قَالَ: «كَمَا فِي أَيَّامِ نوحٍ، يَأكُلُونَ وَيَشرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ وَيُزَوِّجونَ بَنَاتِهِم». إِنَّهُ لَن يَهدِمَ مَا بَنَاهُ بِنَفسِهِ. أَمَرَنا، بَدَلاً مِن ذَلِكَ، بِأَنْ نَفعَلَ رُوحيًا، ولِمَجدِ اللّه، ما نَفعَلُهُ جَسَديًا، حتى يُصبِحَ جَسَدُنا جَسَدًا رُوحيًا مُؤَهَّلاً لتحقيقِ الأَهدَافِ الرُّوحيَّةِ الَّتي نَستَعمِلُهُ من أَجلِها....

قَبلَ الطُّوفَانِ، كَانَ النَّاسُ يَتَوَارَونَ عنِ اللّه وَلا يَفعَلُونَ شَيئًا لِتمجيدِهِ. كُلُّ مَا كَانُوا يَفعَلُونَهُ كَانَ مِن أَجلِ أَجسَادِهِم فَقَط. كانُوا، كُلَّمَا أَكَلُوا أَو شَرِبُوا، يَأكُلُونَ وَيَشرَبُونَ إِشباعًا لِشَهَواتِ أَجسَادِهِم، لا لِيُمَجِّدُوا اللّه كَمَا يَأمُرُ الرَّسُولُ.[٧] هُنَا أَرَادَ المَسيحُ أَنْ يَقُولَ إِنَّ مِثلَ هَذَا سَيَحدُثُ عِندَ اقترابِ نِهَايَةِ العَالَمِ....

عِندَ نِهَايَةِ العَالَمِ، سَيَكُونُ الخرابُ شاملاً كَمَا حدثَ «في أَيَّامِ نُوحٍ». فَكَمَا أُبيدَتْ كُلُّ مَخلُوقَاتِ الأَرضِ بِالطُّوفَانِ، بِاستثناءِ الَّذينَ كَانُوا في الفُلكِ، كَذَلِكَ سَتُبَادُ كُلُّ النَّحلِ عِندَ انتِهَاءِ العَالَمِ، لَكِنَّ فُلكًا وَاحِدًا سَيَنجُو –وهو كَنيسةُ المَسيحِ– بِجَميعِ مَا فيه مِن أَبرَارٍ. كُلُّ مَا كَانَ خَارِجَ الفُلكِ هَلَكَ في الطُّوفَانِ. هَكَذَا سَيَهلِكُ عِندَ نِهَايَةِ العَالَمِ كُلُّ مَن كَانَ خَارِجَ الكَنيسَةِ الوَاحِدَةِ الحَقيقِيَّةِ. موعظة ٥٠.[٨]

٣٩:٢٤ كَذَلِكَ يَكُونُ مَجيءُ ابنِ الإنسان ....

مَا كَانُوا يَعلَمُونَ حتَّى جَاءَ الطُّوفَانُ. أوريجنِّس: مَن أَنصَتَ إِلَى نداءاتِ الإِنجيلِ العَميقَةِ وَعاشَها بِأَكمَلِها، بِحَيثُ لم يَبقَ منها شيءٌ مَحجُوبًا عَنه، لا يَهتَمُّ إِن أَتَت نِهَايَةُ العَالَمِ دُفعَةً وَاحِدَةً أَو على دُفعاتٍ. بَدَلاً مِن ذَلِكَ، يَتَذَكَّرُ أَنَّ نِهَايَةَ كُلِّ شخصٍ أَو مَوتَه سَيَأتي فِي يَومٍ وَفي سَاعَةٍ غَيرِ مَعلُومَينِ «سَيَأتي يَومُ الرَّبِّ كَلِصٍّ».[٩] لِذَلِكَ مِنَ المُهِمِّ أَنْ نَكُونَ أَيقَاظًا، إِنْ في المَسَاءِ [أي في شَبَابِنا]، أَو في مُنتَصَفِ اللَّيلِ [أي في أَحلَكِ سَاعَاتِ الحَيَاةِ البَشرِيَّةِ]، أَو عِندَ صِياحِ الدِّيكِ [عِندَ النُّضجِ الكَامِل]، أَو في الصَّبَاحِ [عِندَ الشَّيخُوخَةِ]. عِندَما يَأتي اللّه الكَلِمَةُ وَيُنهِي مسيرةَ هَذَا العَالَمِ، يَجمَعُ مَن

---

[٧] ١ كورنثس ١٠: ٣١-٤.

[٨] PG 56:922

[٩] ١ تسالونيكي ٥: ٢.

«لَم يُعطِ نومًا لعَينَيه وَلا نُعَاسًا لِجَفنَيه»[10] بِمَن عَمِلَ بوصايا القَائِل: «اسهَروا في كُلِّ الأوقَاتِ».[11] لَكنّي أعرفُ نِهَايَةً[12] للبارِّ من نوعٍ آخَر، إذ هُوَ قادِرٌ على القولِ مَع الرَّسول: «أمّا أنَا فمَعَاذَ اللّه أن أفتخِرَ إلاّ بِصَليبِ رَبِّنا يَسوعَ المسيحِ، وَفيه أصبحَ العَالَمُ مَصلوبًا بالنِّسبَةِ إليَّ، وَأصبحتُ أنا مَصلوبًا بالنِّسبَةِ إلَى العَالَم».[13] نِهَايَةُ العَالَمِ قَد أتَت فِعلاً لمَن صار العالَمُ مصلوبًا بالنِّسبَةِ إليهِ. وَلِمَن مَاتَ عَنِ الأمورِ الأرضيَّةِ يكونُ يَومُ الرَّبِّ قَد جَاءَ فِعلاً، لأنَّ ابنَ الإنسَانِ يَحِلُّ في روحِ مَن لَم يَعُد يَعيشُ للخَطيئَةِ أو للعَالَم. تفسيرُ متّى ٥٦.[14]

٢٤:٤٠–٤١ واحِدٌ يُؤخَذ، وَاحِدٌ يُترَكُ في الحَقل، في المَطحَنَة. الذَّهبيّ الفم: كُلُّ هَذِه الأمُور أدلَّة عَلَى أنَّه يعرفُ «اليومَ» فَيُبعِدُهُم عَن سُؤالِهِم. لذَلِكَ تَكلَّمَ عَلَى أيّامِ نُوحٍ: «يكُونُ عِندئِذٍ رَجُلانِ فِي الحَقلِ، فيُقبَضُ أحدُهُما وَيُترَكُ الآخرُ»، مُظهِرًا أنَّه سَيأتي بشكلٍ غيرِ مُتوَقَّعٍ عِندَمَا يكُونان مُتهَاوِنَين. فآية «وَتكُونُ امرأتَان عَلَى حَجَرِ الطَّحن» دليلٌ عَلَى التَّهاوُن. وَإلى ذَلِكَ يَذكُرُ أنَّ العَبيدَ وَالأسيَادَ يُؤخَذون وَيُترَكون بدون تَمييزٍ، وكَذَلِكَ الأحرارُ وَالعَامِلون، والَّذين يَنتمُون إلَى طَبَقَةٍ اجتمَاعِيَّةٍ أو أُخرَى، كَمَا جَاءَ فِي العَهدِ القَديم: «مِنَ الجَالِسِ عَلَى العَرشِ إلَى الخَادِمَةِ الَّتي عَلَى حَجَرِ الطَّحن».[15] قَالَ من قبلُ إنَّ خَلاصَ الغَنيِّ عسيرٌ، إلاَّ أنَّه يُرينَا هُنَا أنْ ليس كلّ الأغنيَاء يهلكونَ، وَلا كلّ الفقراء يخلصون، لكِن مِن كِلتَا الجمَاعَتَين يَخلُصُ البَعضُ وَيَهلكُ البَعضُ. يَبدو لي من كلامِهِ أنَّ المَجيءَ سَيَكُونُ لَيلاً، كَمَا يُلمحُ لوقا أيضًا. أتَرى كيفَ يعرفُ كُلَّ الأمورِ بدِقَّةٍ متناهية. إنجيلُ متّى، موعظة ٧٧.٢.[16]

دَينونَةٌ آتية. هيلاريون أسقف بواتييه: يُرينَا المَسيحُ أنَّ الدَّينونةَ قَادِمَةٌ، حينَ يؤخَذُ أحَدُ الرَّجُلَين في الحَقلِ وَيُترَكُ الآخَرُ، وتُؤخَذُ إحدَى المَرأتَين اللَّتَين تَطحَنَان بالرَّحَى وتُترَكُ الأُخرَى. ويُؤخَذُ أحد اللَّذَين

---

(10) مزمور ١٣٢ (١٣١):٤.

(11) لوقا ٢١:٣٦.

(12) تدل اللفظةُ اليونانيّةُ *Telos* على النهاية والكمال في آنٍ واحد. وكأنّ أوريجنس يشير إلى أنّ المرءَ يبلغُ المنتهى، أي الكمال، عندما يموتُ عَنِ الأمورِ الأرضيّة.

(13) غلاطية ٦:١٤.

(14) GCS 38.2:130-31

(15) خروج ١١:٥.

(16) PG 58:704; NPNF 1 10:464

فِي السَّرِيرِ وَيُتْرَكُ الآخَرُ. هَذَا التَّعليمُ يَعني أَنَّ الفصلَ بَينَ المؤمنِ وَغيرِ المؤمنِ سيكونُ بِقَبُولِ الوَاحِدِ وَتَركِ الآخَرِ. يَقُولُ النَّبيُّ: عِندَمَا يَرتَفِعُ غَضَبُ اللَّه، يَختَبِئُ القِدّيسون فِي مَخَادِعِ اللَّه، أَمَّا غيرُ المُؤمِنينَ فَتَلتَهِمُهُمُ النيرانُ السَّمَاوِيَّةُ. يُمَثِّلُ الاثنَانِ اللَّذانِ فِي الحَقلِ المؤمِنَ وَغيرَ المؤمِنِ... في يَومِ الرَّبِّ يَنفَصِلان، فيُؤخَذُ وَاحِدُهُما وَيُترَكُ الآخَرُ. وَهذا ما سَيحدثُ للّتَينِ على حَجَرِ الطَّحنِ رمزِ الشَّريعَةِ. لقد آمَنَ بَعضُ اليَهودِ، أمثَالُ إيليَا، وقد بَرَّرَهُم إيمَانُهُم على حَدِّ قَولِ الرُّسُلِ. يُؤخَذُ بَعضُهُم بالإيمَانِ الَّذي يُسفِرُ عن أعمَالٍ صَالِحَةٍ، أَمَّا الَّذينَ لَم يُؤمِنُوا فَسيُنبَذُ طَحنُهُم بالرَّحى، لأَنَّهُ لَم يَنتُجْ عَنهُ طَعَامٌ سَمَاوِيٌّ. الرَّاقِدَانِ في السَّريرِ يَرمُزانِ إِلَى رُقَادِ الرَّبِّ بَعدَ آلامِهِ. وهذا ما يُجمِعُ عَلَيهِ أهلُ الإيمانِ وأهلُ النِّحلَةِ عَلَى السَّوَاءِ. يُبَشِّرُ الإيمَانُ الجامِعُ بِوَحدَانِيَّةِ لاهوتِ الآبِ والابنِ، في حِينِ أَنَّ تُرَّهَاتِ أَهلِ النِّحلَةِ تَرفُضُ هَذِهِ الوَحدانيَّةَ وَتَحتقِرُ المؤمنين بها، فَأَحَدُ المُضطَجِعَينِ عَلَى السَّريرِ سَيُؤخَذُ وَيُترَكُ الآخَرُ. فَبِقَبُولِ الوَاحِدِ ونَبذِ الآخَرِ تَنجَلي صِحَّةُ العقائدِ. في متَّى ٢٦:٥.[١٧]

٤٢:٢٤ لا تَعلَمُونَ اليومَ

فَاسهَرُوا إِذًا. الذَّهبيُّ الفم: ما قَالَهُ يَعني أَنَّهُ لَو عَلِمَ الكَثيرون مَتَى يَمُوتُون، لاحتَاطُوا للأَمرِ في تِلكَ السَّاعَةِ. فَمِن أَجلِ أَلاَّ يَنحَصِرَ اجتهادُهم في تِلكَ السَّاعَةِ، لم يُخبِرْهُم عَنِ السَّاعَةِ أو عَنِ اليَومِ. يُرِيدُهم أَنْ يَصِلُوا باللَّه رَجَاءَهُم ويَجتهدُوا دَائِمًا. لِهَذَا حَجَبَ عن كلِّ إنسانٍ نِهَايَةَ حَيَاتِهِ. وبطريقةٍ مغمورةٍ يُسمِّي هنا نَفسَه الرَّبَّ، مِن دُونِ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ بِوُضُوحٍ. لَكِنْ يَبدو لِي أَنَّهُ يُؤَنِّبُ المُتَهَاوِنِينَ. فَهُم يَهتمُّونَ بشدَّةٍ بِلِصٍّ يَسرِقُ أَموَالَهُم، ولا يَهتَمُّونَ بِنُفُوسِهِم. يَهتَمُّونَ بذلك ساهِرينَ حرصًا على مُقتَنَيَاتِهِم مِنَ السَّرِقَةِ. أَمَّا أَنتُم فَتَعرِفُونَ أَنَّهُ آتٍ، وَتَعلَمُونَ ذلِكَ بِالتَّأكيدِ. فَإِنْ لَم تَسهَرُوا وَتَحتَاطُوا لأَنفُسِكُم فَستَنقَطِعُونَ إلى دارِ البَقَاءِ على غيرِ استعدادٍ. يَأتِيكُمُ الهَلاكُ وَأَنتُم نائِمونَ. لَو عَلِمَ الإنسَانُ مَتَى يأتي السَّارِقُ، لَنَجَا مِنهُ. كُونُوا أَنتُم مُستعِدِّينَ فِي كُلِّ وَقتٍ لِتَخلُصُوا. وَإِذ يَذكُرُ الدَّينُونَةَ، يُوَجِّهُ كلامَهُ

---

(١٧) SC 258:198-200

إِلَى المُعَلِّمينَ، مُتَكلِّمًا عَلَى العِقَابِ والثَّوَابِ. إنجيلُ مَتَّى، موعظة ٧٧:٢-٣.[١٨]

٢٤:٤٣ لَسَهِرَ رَبُّ البَيتِ

لا تَعْلَمُونَ الوَقتَ. هيلاريون أسقف بواتييه: ليُعلِّمَنا أنَّ لجَهْلِنا مَوعدَ عَودَتِهِ [الَّذي حَجَبَهُ عَنِ الجميعِ بِصمتِه] مَنَافِعَ، يَحُثُّنَا على السَّهرِ للعمل بِوَصَايَاه. علينا أَنْ نَنشَغِلَ بالصَّلاةِ الدَّائِمَةِ لِنَتَدارَكَ تَسَلُّلَ السَّارِقِ. السَّارِقُ هو إبليسُ الغازي بُيُوتَنَا الجَسَديَّةَ بسِهَامِ أفكَارِه وَأَضاليلِهِ ليُهلِكَنا وَنحنُ نِيامٌ. لِذَلِكَ يَحسُنُ بِنا أَنْ نَكُونَ مُستَعدِّينَ. جَهلُنا مَوعِدَ مَجيءِ المَسيحِ يَجِبُ أَن يَحُثَّنَا على التَّيقُّظِ، إذ نَنتَظِرُ مَجيئَهُ بتَلَهُّفٍ. في متّى ٢٦:٦.[١٩]

٢٤:٤٤ في سَاعَةٍ لا تَتَوقَّعُونَها

كُونوا مُستعدِّين. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حَولَ متَّى: هَل تَعلَمُ النَّفسُ مَتَى يَدخُلُ اللِّصُّ من بابٍ من الأبوابِ؟ ستَعلَمُ فِعلاً مَتَى اقتِيدَت إِلَى الخَطيئَةِ. عَلَى النَّفسِ أن تكونَ يَقِظَى، مُوصِدَةً كلَّ نَوافِذِها. عَلَى الفَمِ أَنْ يَنشَغِلَ بالتَّسبيحِ، وَعَلَى الأذنِ أَنْ تَنعَمَ بأصواتٍ رَقيقةٍ، وَعَلَى العُيونِ أَنْ تَكتَحِلَ بِمَرأَى أعمالِ اللّه العَجيبَةِ، وعَلَى العَقلِ أن يتأمَّلَ الأَفكَارَ السَّمَاويَّةَ. ليس الامتِنَاعُ عَنِ الكَلامِ الشِّرِّيرِ كَافِيًا عند الاستِمَاعِ لِلسَّيِّئَاتِ أَو النَّظَرِ إِلَيها، أَو التَّفكِيرِ فيها... مَن يَتَبرَّأُ مِنَ الشَّرِّ وَيفشَل فِي اتِّبَاعِ الصَّلاحِ، يترُكْ أَبوابَ نَفسِهِ مُشرَّعةً لِيَدخُلَ منها العَدوُّ بِسُهولَةٍ... مِن هنا كَانَ مِنَ الضَّروريِّ أَنْ لا تَكُونَ مَدَاخِلُ نَفسِ البَارِّ خَالِيَةً مِنَ الشَّرِّ فَحَسْبُ، بَل مُنشَغِلَةً كُلِّيًّا بالصَّلاحِ، لئلا يَجِدَ الشَّرُّ طَريقَهُ للدُّخُولِ إليها. موعظة ٥١.[٢٠]

كُونُوا مُتوقِّعِينَ مجيئَهُ. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متَّى: ما السَّبَبُ لإخفاءِ مَوعِدِ المَوتِ عن الإنسانِ؟ يكونُ الموعدُ مخفيًّا عن الإنسانِ لِيَعمَلَ الصَّلاحَ دَومًا، مُتَوقِّعًا المَوتَ فِي أَيَّةِ لَحظَةٍ. كذلك أُخفِيَ مَوعِدُ مَجيءِ المَسيحِ الثَّاني عَنِ العَالَمِ لِتَقضيَ الأَجيَالُ حَيَاتَها مُتَوقِّعَةً عَودَتَه. لِهَذَا السَّبَبِ أَجَابَ تَلاميذَهُ عِندَمَا سَأَلُوه «يَا رَبّ، أفي هَذَا الزَّمَنِ تُعيدُ المُلْكَ إِلَى إسرائيلَ؟» قائلاً: «لَيس لَكُم أَن تَعرِفُوا الأَزمِنَةَ وَالأَوقَاتَ الَّتي حَدَّدَها الآبُ بِسُلطَانِهِ».[٢١]

---

[١٨] PG 58:705; NPNF 1 10:465

[١٩] SC 258:200

[٢٠] PG 56:925

[٢١] أعمال ١:٦-٧.

«تعلمُونَ أنَّه لو عرفَ رَبُّ البيتِ أيَّةَ سَاعَةٍ مِنَ الليلِ يَأتي السَّارقُ لَسَهرَ وَلَم يَدَع بَيتَهُ يُنقَب». رَبُّ البَيتِ يُمَثِّلُ النَّفسَ البَشريَّةَ، وَالسَّارقُ هُوَ إبليسُ. البَيتُ هُوَ الجَسَدُ. الأبوَابُ هِيَ الفَمُ وَالأُذنانِ. وَالنَّوافِذُ هِيَ العَينَانِ. فَكَمَا يَدخُلُ السَّارقُ مِنَ الأبوابِ وَالنَّوافِذِ لِيَنهَبَ رَبَّ البَيتِ، هَكَذَا يَنفذُ إبليسُ أيضًا إلَى نَفسِ الإنسَانِ عبرَ فَمِهِ، وأُذُنَيهِ وَعَينَيه. لِهَذَا كَتَبَ إرميا: «صَعِدَ المَوتُ إلَى نَوافِذِنا».[٢٢] إنْ أرَدْتَ أن تَسْلَمَ ضَعْ قُفْلاً على بَابِكَ، أي، ضَعْ شَريعَةَ خَوفِ اللّه فِي فَمِكَ حتَّى تَقُولَ مَعَ كَاتِبِ المَزَامِيرِ: «أتحفَّظُ فِي طُرُقِي. لِئَلاَّ أُخطَأُ بِلِسَانِي وَضَعتُ حَارِسًا لِفَمِي».[٢٣] موعظة ٥١.[٢٤]

[٢٢] إرميا ٩:٢١.
[٢٣] مزمور ٣٩ (٣٨):١.
[٢٤] PG 56:924

٢٤:٤٥-٥١ الخُدّامُ الأُمَنَاءُ وَالأشرَارُ

٤٥«فَمَن هوَ الخادِمُ الأمينُ العاقِلُ الَّذي أوكَلَ إليهِ سيِّدُهُ أن يُعطِيَ خدمهُ طعامَهُم في
حينِهِ؟ ٤٦طُوبى لذلكَ الخادِمِ الَّذي يأتي سيِّدُهُ فَيَجِدُهُ يقُومُ بعمَلِهِ هذا. ٤٧الحقَّ أقولُ
لكُم: إنَّه يُوكِلُ إليهِ جميعَ أموالِهِ. ٤٨أمَّا إذا قالَ هذَا الخادِمُ الشِّرِّيرُ في قَلبِهِ: يُبطِئُ سيِّدي
في قُدُومِهِ، ٤٩وأخذَ يَضرِبُ رِفاقَهُ ويأكُلُ ويَشربُ معَ السِّكِّيرِينَ، ٥٠فيَرجِعُ سيِّدُهُ في
يومٍ لا يَنتَظِرُهُ وساعةٍ لا يَعرِفُها، ٥١فيُمزِّقُهُ تَمزيقًا ويَجعلُ مصيرَهُ معَ المُنافِقينَ. وهُناكَ
البُكاءُ وصَريفُ الأسنانِ.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: إنَّ الأمينَ العَاقِلَ هُوَ نَادِرَةُ زَمانِهِ. هُنَاكَ أشخَاصٌ مَهرَةٌ عديدُونَ، غَيرَ أنَّ الحُكَمَاءَ قَليلُونَ. الخَادِمُ الأمينُ يُمنَحُ سُلطةً عَلَى كُلِّ أملاكِ سَيِّدِهِ؛ أي يُجعَلُ وَارِثًا مَعَ المَسيحِ ومَالِكًا مَعَهُ (أوريجنس). الحِكمَةُ فِي تَوزيعِ مَوَاهِبِ اللّه وَالإخلاص

لله هما عنصران حيويّان للخدمةِ الأمينةِ. هَذا ينطبقُ عَلى المعَلّمين المؤتمَنينَ عَلى توزيعِ المَعرفةِ، وعَلى أعظم مَسؤوليّةٍ، أي عَلى «كلِّ ممتلكَاتهِ» الحيَاةِ الآتيَةِ (الذهبيُّ الفَم). إنَّ مَثَل الخَادم الأمين العَاقل يَنطبِقُ عَلى كُلِّ الأسَاقِفَةِ المدعوّين إلى تَغذيَةِ قَطيعِهِم بكلِمَةِ الله، إذ إنّهُم يَصيرُونَ مُهَيَّئين ليُؤدُّوا حِسابًا عَن خِدمَتِهم عِندَ مَجيءِ المَسيح (هيلاريون أسقف بواتييه). هَذا المثَلُ هُوَ للتَّنديدِ بالحُكّام الأشرَار الَّذينَ يَحيَوْنَ حَيَاةً مُترَفَةً وبالمُعلّمينَ المُتَهَاونين. يُخطِئُ كلُّ مَن يشكُّ في أنَّ دَينونتَهُ آتيةٌ. إنّهُم سَيُدانُونَ في يومِ الدِّينِ وَسَيُقطَعُونَ من نِعمَةِ اللهِ إلى الأبدِ (كيرلُس الإسكندري). قَطعُهُم يَعني فَصلَهُم عَن شَركَةِ المَسيحيّين وَإدانتَهم ليَهلكُوا مَعَ الخطَأةِ (عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ متّى). إنَّ الرُّوحَ القُدسَ هُوَ عَامِلُ الوَحدَةِ مَعَ اللهِ. فَكَمَا أنَّ آدمَ قَدِ انفصَلَ عَنِ الرُّوحِ القُدسِ بَعدَ سُقُوطِهِ في المَعصِيَةِ، هَكَذا سَيكُونُ مَصِيرُ المُدانينَ في يومِ الدِّينِ. فَالانفِصَالُ عَنِ الرُّوحِ القُدسِ يَعني العِقَابَ بالانفِصَالِ عَنِ اللهِ (كيرلُس الإسكندري).

٢٤: ٤٥ مَن هُوَ الخَادِمُ الأَمينُ العَاقِلُ؟

الخُدّامُ المؤمِنونَ العَاقِلونَ. أوريجنُس: يَجِبُ أنْ نَفهَمَ قولَهُ «خُدّامٌ أُمناءُ وَعَاقِلونَ» إشارَةً إلى المُؤمِنِ بالمَعنى المَألُوفِ للكَلِمَةِ، لا إلى العُقَلاءِ وَأصحَابِ المَوهِبَةِ الطَّبيعيَّةِ. كَثيرونَ هُم عُقَلاءُ ومَهَرَةٌ في الكلامِ لكنَّهم غَيرُ مُؤمِنينَ. مثلاً، إنَّ مَن ظَنَّ أنَّ عددًا كَبيرًا مِنَ النّاسِ يَحسَبُونَ أنفُسَهُم مَسيحيّين يكتَشِفُ أنَّهم يتَميَّزُونَ بغَيْرَةٍ عَظيمَةٍ عَلى الإيمَانِ، لَكِنَّهُم غيرُ عُقلاءَ. لذلِكَ يَستَنتِجُ أنَّ «أبناءَ هَذِهِ الدُّنيا أكثرُ فِطنَةً من أبناءِ جيلِهِم»،[١] وهو يَعرِفُ أنَّه «اختارَ مَا كَانَ في العَالَمِ مِن حَمَاقَةٍ ليُخزِيَ الحُكَمَاءَ».[٢] وَيَرى أيضًا أنَّ آخَرينَ ممَّن يَعتَدُّونَ بأنفُسِهِم أنَّهم مؤمنُونَ هُم مَهَرَةٌ عقلاءُ، لكِنَّ إيمَانَهُم مَحدودٌ. قَد يكونُونَ مُؤمِنينَ، إلاَّ أنَّهم أقلُّ إيمَانًا مِن «حَمقَى العَالَمِ» الَّذينَ «اختَارَهُم اللهُ». نَادِرًا ما يَتمازَجُ الإخلاصُ وَالتَّعقُّلُ في شَخصٍ وَاحِدٍ «فيُعطِي أصحَابَهُ الطَّعَامَ في وَقتِه». إنَّهُ يَحتَاجُ إلى الحِكمَةِ

---

[١] لوقا ١٦: ٨.

[٢] ١ كورنثس ١: ٢٧.

لِيُطعِمَ المُحتَاجينَ «فِي الوَقتِ المُنَاسِبِ» وَيَحتَاجُ إِلَى الإيمانِ حتَّى يَمتَنِعَ عَنِ الاحتِفاظِ بالطَّعامِ لنَفسِهِ. تفسيرُ متّى ٦١.[٣]

٤٦:٢٤ طُوبَى لذَلِكَ الخَادِمِ

مَسؤولٌ عن أموالِ سيِّدِهِ. الذَّهبيُّ الفم: عَلَى كُلِّ شَخصٍ أَنْ يَستَغِلَّ كُلَّ إمكَانَاتِهِ لمَصلَحَةِ الجَميعِ. إِنْ كُنتَ تَملِكُ الحِكمَةَ والسُّلطَةَ والمالَ، فَلا تَستَعمِلْها لإيذاءِ زُملائِكَ الخُدَّامِ، ولا لِهَلاكِكَ. الخَطيئةُ وليدةُ الحَمَاقَةِ؛ من هُنَا أَنَّ الشَّخصَ يَحتَاجُ إِلَى التَّعقُّلِ وَالإيمانِ. الوَفيُّ هُوَ مَن كَانَ مُدبِّرًا صالحًا لأموالِ سَيِّدِهِ، فَلا يَسرِقُها، ولا يُنفِقُها باطِلاً. الحَكيمُ هُوَ مَن يَعرِفُ أَنْ يُدَبِّرَ مَا أُعطِيَ لَهُ. يُحَرِّمُ عَلَينا أَنْ نَسرِقَ أموالَ سَيِّدِنا، وَيَتَوجَّبُ عَلَينا أَنْ نُدَبِّرَها تدبيرًا حَسَنًا. إِنْ نَقَصَ أَحَدُهُما ظَلَعَ الآخَرُ. إِنَّها لَجِنايةٌ عظيمةٌ أَنْ يُبَدِّدَ المرءُ مَتاعَ سَيِّدِهِ، ويُبَذِّرَ مَا لَيسَ لَهُ، حَتَّى لَو كَانَ وَفيًّا وَلَم يَسرِقْ شَيئًا البَتَّةَ. أَمَّا مَن دَبَّرَ أموالَ سَيِّدِهِ تدبيرًا حَسَنًا، واختلَسَ منهُ شيئًا لنَفسِهِ فَإِنَّ جِنَايَتَهُ أعظَمُ. إنجيلُ متّى، موعظة ٣:٧٧.[٤]

وَعدٌ كَبيرٌ. أوريجنّس: «طُوبى لذلِكَ الخَادِمِ الَّذي يَجِدُهُ سيِّدُهُ عِندَ عَودَتِهِ يقُومُ بِعَمَلِهِ هذا». وَعدٌ عَظيمٌ لخُدَّامِ السَّيِّدِ المُخلِصينَ وَالعَاقِلينَ، كالوَعدِ الَّذي قَطَعَهُ للَّذي قَالَ لَهُ: «فَلْيَكُن لَكَ سُلطَانٌ عَلَى خَمسِ مُدُنٍ»، أَو «فَليكُنْ لَكَ سُلطَانٌ عَلَى عَشرِ مُدُنٍ».[٥] فَإِنْ تَكُنْ رَأسًا «عَلَى كُلِّ أملاكِهِ» فأنتَ «وارِثٌ للّه ووارِثٌ مَعَ المَسيحِ»،[٦] ومَالِكٌ مَعَهُ. أعطَاهُ الآبُ كُلَّ مَا لَهُ، كَمَا قَالَ المَسيحُ: «إنِّي أُولِيتُ كُلَّ سُلطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرضِ».[٧] إِنَّ ابنَ الآبِ الخَيِّرِ الَّذي أُوتِيَ كُلَّ سُلطانٍ عَلَى ما لأَبيهِ، يُشرِكُ فِي هَذَا المَجدِ خُدَّامَهُ المؤمِنينَ العَاقِلينَ، حتَّى يَكُونوا هُم أيضًا مَعَ المَسيحِ فَوقَ كُلِّ خَليقَةٍ وَسُلطَانٍ. هَذَا مَا عَنَاهُ بقَولِهِ: «الحَقَّ أقولُ لَكُم إِنَّهُ يُقيمُهُ عَلَى جَميعِ أموالِهِ». تفسيرُ متّى ٦٢.[٨]

٤٧:٢٤ أُقِيمَ عَلَى كُلِّ أموالِهِ

مُؤتَمَنٌ عَلَى الثَّروةِ. الذَّهبيُّ الفم: لنَستَمِعْ لكُلِّ مُؤتَمَنٍ عَلَى ثَروةٍ. فَيسوعُ لا يُخَاطِبُ

---

[٣] GCS 38.2:141

[٤] PG 58:706; NPNF 1 10:466

[٥] لوقا ١٩:١٧.

[٦] رومية ٨:١٧.

[٧] متّى ٢٨:١٨.

[٨] GCS 38.2:143

المُعلِّمينَ فحَسْب، بلِ الّذينَ يبتغُونَ الثّروةَ أيضًا. فذَوُو الحالتَينِ هُم مؤتَمَنُونَ على ثروةٍ. فالمعلّمُونَ مؤتَمَنُونَ عَلَى غِنًى أثرَى مِن غِناكُم أنتمُ الّذينَ ائتُمِنتُم على الأقلّ. عِندَمَا يُوزّعُ المُعَلّمُونَ الأمورَ العَظيمَةَ، تَرغَبُونَ أنتُم عن إظهارِ كَرَمِكُم وَكِبَرِ نُفُوسِكُم، وتُعطُونَ مِمّا هُوَ لغيرِكُم، فما هي مَعذِرَتُكُم؟ لكِنْ قبلَ إدانَةِ المُخالِفينَ لنَستَمِعْ لكرَامَةِ المَرضِيّ عَنهُ. «الحقَّ أقولُ لكُم إنّه يُقيمُه عَلَى جَميعِ أموالِهِ». ماذَا يُعادِلُ هَذِه الكَرامَةَ؟ وأيُّ كلامٍ يليقُ بوَصفِها؟ أيُّ تطويبٍ؟ إنّ مَلِكَ السّماواتِ المَالِكَ كُلَّ شيءٍ يُقيمُ الإنسانَ «عَلَى كُلِّ أموالِهِ». لِهَذَا السّبَبِ يَدعُوهُ عاقِلًا. فعَليهِ ألّا يُنفِقَ المَبالِغَ الطائِلَةَ لمَنافِعَ صَغيرَةٍ. إنّ تَعقّلَهُ يُؤدّي به إلى أنْ يَحظَى بالسّماواتِ. إنجيلُ متّى، موعظة ٣:٧٧.[٩]

عَلَى كُلِّ أموالِهِ. هيلاريون أسقف بواتييه: حثّ المَسيحُ كُلَّ فردٍ عَلَى أنْ يَتَيقّظَ وأن لا يَدَعَ النعاسَ يستولي عليه. فقد أمرَ أئمّةَ الشّعبِ، أي الأساقِفَةَ، بأنْ يكُونُوا أيقاظًا لمَجيئِهِ. يُشبّهُ الأسقُفُ في هَذا المَثَلِ بالخادِمِ الأمينِ العاقِلِ الّذي أقامَهُ سَيّدُه عَلَى أهلِ بَيتِهِ. فَهُو مؤهّلٌ تمامًا، وَمقامٌ عَلَى الشّعبِ المؤتَمَنِ عَلَيهِ. عَليهِ أنْ يكُونَ مُصغيًا لأوامِرِه مُطيعًا لَهَا. إنّهُ يُنافِحُ عَنِ الحقّ ويَستعمِلُ العَقيدَةَ بفِطنَةٍ، ويُثبّتُ الضُّعَفاءَ، ويُبرِئُ المكسُورينَ، ويَهدي الخَطأةَ ويغذُو أهلَ بَيتِهِ بكَلِمَةِ الحَياةِ - وهِيَ طَعامُهُمُ الأبديُّ. فإنْ أدّى هَذِه الواجِباتِ باجتِهادٍ وغَيْرةٍ، نَالَ المَجدَ مِنَ الرّبّ كَعبدٍ مُخلِصٍ وَخادِمٍ فاعِلٍ. وأقامَهُ عَلَى كُلِّ أموالِهِ، أي في مَجدِ اللّه. لا شيءَ أفضلُ من هَذِهِ المكافأةِ. في متّى ١:٢٧.[١٠]

٢٤:٤٨-٤٩ العَبدُ الشّرّيرُ

يَضرِبُ أصحابَهُ الخَدَمَ. كيرلس الإسكندري: حمّلَ يسوعُ بكَلامِهِ على الحُكّامِ الّذين يَعيشُونَ عِيشَةَ التّرَفِ والثّراءِ. ودَعَا المُتَهاونَ عَبدًا شرّيرًا ومكّارًا، إذ انتهزَ فُرصَةَ تغيُّبِ القَاضي... وَضَرَبَ بقَسوَةٍ الّذينَ هُم تَحتَ سُلطانِهِ وخالَطَ مُحبّي الجَسَدِ. يُخطئانِ كِلاهُمَا لأنّ القاضِيَ غائِبٌ ولأنّهُما لا يَحسَبانِ للدّينُونَةِ حِسابًا. بضَربِهِما الآخَرينَ يُشيرُ إلَى المتضرّرِينَ رُوحيًّا مِن تَرَفِ رِئاسَتِهِم. كَمَا يَقُولُ

(٩) PG 58:706; NPNF 110:466

(١٠) SC 258:202

الرَّسُول: «إذَا خَطِئتُم هَكَذَا إِلَى إِخوَتِكم جَرَحتُم ضَمَائِرَهُمُ الضَّعِيفَةَ».[11]

إِنَّ أدعِيَاءَ الصَّالِحَاتِ يَنحَرِفُونَ عن جَادَّةِ التَّفكيرِ السَّلِيم، ويَتَدثَّرونَ بدثارِ الفَضِيلَةِ لِسَترِ مَعَايِبِهِم. إِنَّهُم سَيُفرَزُونَ فِي يَومِ الدِّينِ الرَّهِيبِ. وهذا تَغرُّبٌ أبَدِيٌّ عَنِ الرُّوحِ... نَصِيبُهُم نَصِيبُ المُرَائِينَ... إِنَّهُم سَيُعَاقَبُونَ لأَنَّهُم عَاشُوا حَيَاةَ هُزْءٍ ورِيَاءٍ. سَيَصِرُّون بأَسنَانِهِم عِندَمَا يَتَذكَّرُونَ سَبَبَ آلامِهِم. المقطع ٢٧٧.[12]

٢٤: ٥٠-٥١ البُكَاءُ وَصَرِيفُ الأَسنَانِ

معاقبةُ العَبدِ الشِّرِّيرِ. عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حولَ مَتَّى: إنَّ قولَهُ «يَفصِلُهُ» يَعني أنَّ المَسِيحَ سَيَفصِلُهُ عَن جَمَاعَةِ المَسِيحيِّين. العَبدُ الشِّرِّيرُ لَن يَتَمَجَّدَ مَعَ القدِّيسين، وَلَن يُعاقَبَ بِلُطفٍ مَعَ الَّذِينَ خَطِئُوا خَطَايَا غير ذَاتِ بَالٍ يُمكِنُ اغتِفَارُها. إنَّه سَيُضَمُّ إِلَى أَهلِ النِّحلَةِ وَالمُنَافِقِينَ لِيَلقَى مَعَهُمُ الهَلاكَ... الكَاهِنُ الصَّالِحُ يُمَجَّدُ فَوقَ الجَمِيعِ، لا لِصَلاحِهِ فَحَسبُ، بَل لِصَلاحِ أَبنَائِهِ أَيضًا، لأَنَّه سَبَبُ صَلاحِهِم. أَمَّا الكَاهِنُ الخَاطِئُ فَيُعَاقَبُ أَكثَرَ مِن أَيِّ شَخصٍ آخَر، لا لِخَطَايَاه الخَاصَّةِ فَحَسبُ، بَل لِخَطَايَا أَبنَائِهِ أَيضًا، لأَنَّه تَسَبَّبَ بِخَطِيئَتِهِم. فَالرَّبُّ لا يَدعُوهم مُرائِينَ فَحَسبُ، بَل مُنَافِقِينَ أَيضًا، لأَنَّ كُلَّ مُراءٍ مُنَافِقٌ، وَلَكِن لَيسَ كُلُّ مُنَافِقٍ مرائِيًا. مَن تظاهَرَ بِأَنَّه ابنُ الكَنِيسَةِ وتَصرَّفَ على خلافِ تَعلِيمِها يُدعَى مُرائِيًا بحَقٍّ. موعظة ٥١.[13]

فَصلُ مَوهِبَةِ الرُّوحِ. كيرلُس الإسكندريّ: لِنَبحَثْ مَا يَعني بقَولِهِ «يَفصِلُ إِلَى أَجزَاء». عِندَمَا خَلَقَ اللّه آدمَ فِي البَدءِ جَعَلَه مُشارِكًا لَه، مُعطِيًا طَبِيعَتَهُ الجَمَالَ الأَكمَلَ. فَقَد «نَفَخَ فِي أَنفِهِ نَسمَةَ حَيَاةٍ».[14] إِنَّ رُوحَ الحَيَاةِ أي روحَ المَسِيحِ يُحيِي حَقًّا. ولمَّا خُدِعَ آدمُ وَسَقَطَ فِي الخَطِيئَةِ فُصِلَ عَنِ الرُّوحِ. لقد سُرَّ اللّه الآبُ أَنْ «يَجمَعَ الكُلَّ تَحتَ رَأسٍ وَاحِدٍ فِي المَسِيحِ»،[15] وَيُعِيدَ لِلطَّبِيعَةِ البَشرِيَّةِ الجَمَالَ القَدِيمَ الَّذِي نِلنَاهُ بِالنِّعمَةِ، وعرَّانَا مِنهُ الوُقُوعُ خِلسَةً فِي الخَطِيئَةِ. لقد نَفَخَ المَسِيحُ فِينَا بَعدَ القِيَامَةِ، لِيُجَدِّدَ جَمَالَنَا

---

[11] ١ كورنثس ٨: ١٢.
[12] MKGK 248
[13] PG 56:928
[14] تكوين ٢: ٧.
[15] أفسس ١: ١٠.

القَديم. فَهُوَ يَقُولُ: «خُذُوا الرُّوحَ القُدسَ»،[١٦] فاتَّحَدْنا بالرُّوحِ القُدسِ. «مَنِ اتَّحَدَ بالرَّبِّ فَقَد صَارَ وَإِيَّاهُ رُوحًا وَاحِدًا.»[١٧] بدون شكٍّ، تتملّكُ فينا غَيرَةُ التَّقوى لنَنَالَ في النِّهَايَةِ المِلءَ بما أنَّ لنا الآنَ عربونَ الرُّوحِ. ولأنَّنا مُدانونَ بخطايانا فإنَّنا نُحرَمُ عُربونَ الرُّوحِ، إذ تُفصلُ مَوهبَةُ الرُّوحِ عنّا، وتُبعَدُ كما في يَومِ الدِّينِ. نَحنُ نقولُ إنَّ هذا هو الانفصالُ. مَن كَانَ مَعَ الرّوحِ لَن يُسَلَّمَ إلى العِقَابِ. مقطع ٢٧٨.[١٨]

[١٦] يوحنّا ٢٠:٢٢.
[١٧] ١ كورنثس ٦:١٧.
[١٨] MKGK 249

٢٥:١-١٣ مَثَلُ العزارى

[١]«ويُشبِهُ مَلكُوتُ السَّماواتِ عَشرَ عَذارى حمَلْنَ مَصابيحَهُنَّ وخرَجْنَ لِلقاءِ
العَريسِ. [٢]وكانَ خَمسٌ مِنهُنَّ جاهِلاتٍ وخَمسٌ عاقِلاتٍ. [٣]فحَمَلتِ الجاهِلاتُ
مَصابيحَهُنَّ، ولم يأخُذْنَ مَعَهُنَّ زَيتًا. [٤]وأمّا العاقِلاتُ، فأخَذْنَ مع مَصابيحِهِنَّ زَيتًا في
آنيتهِن. [٥]وأبطأَ العَريسُ، فنَعِسنَ جميعًا ونِمنَ.
[٦]وعِندَ نِصفِ اللَّيلِ علا الصِّياحُ: جاءَ العَريسُ، فاخرُجْنَ لِلقائِهِ! [٧]فقامَتِ العَذارى
العَشرُ وهيَّأنَ مَصابيحَهُنَّ.
[٨]فقالَتِ الجاهِلاتُ لِلعاقِلاتِ: أعطينَنا من زَيتِكُنَّ، لأنَّ مَصابيحَنا تَنطَفِئُ. [٩]فأجابَتِ
العاقِلاتُ: رُبَّما لا يكفي لنا ولَكُنَّ، فاذهَبْنَ إلى البَيّاعينَ واشترينَ حاجتَكُنَّ.
[١٠]وبَينَما هُنَّ ذاهباتٌ ليَشترينَ، وصَلَ العَريسُ. فدَخلَتْ معَهُ المُستَعِدّاتُ إلى مكانِ
العُرسِ وأُغلِقَ البابُ.
[١١]وأخيرًا رجعَتِ العَذارى الأُخَرُ فقُلنَ: يا ربُّ، يا ربُّ، افتَحْ لنا! [١٢]فأجابَهُنَّ العريسُ:
الحقَّ أقولُ لكُنَّ: أنَا لا أعرِفُكُنَّ.
[١٣]فاسهَروا، إذًا، لأنكُم لا تَعرِفونَ اليومَ ولا السّاعةَ.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: في يومِ الدِّينِ الأخيرِ، لَن يستطيعَ أحدٌ أنْ يَعتمِدَ علَى مدحِ الآخرينَ لَه ليتألَّقَ. العَذارَى الخَمسُ هُنَّ الكَنيسَةُ. المَصابيحُ هِيَ أعمَالُ المَحبَّةِ الصَّالِحَةُ الصادرةُ عَن قلبٍ طاهرٍ. العَاقِلاتُ هُنَّ الأنفسُ المؤمِنَاتُ إيمانًا مُستقيمًا والقائماتُ بالعَمَلِ الصَّالِحِ. إنَّ مَصابيحَ العَاقلاتِ تُضيءُ بضَميرٍ نقيٍّ، بابتِهَاجٍ دَاخِليٍّ وحُبورٍ وبِلُطفٍ عميقٍ، وَعلى الرُّغمِ من هذا كُلِّه ترتعشُ في اليومِ الأخيرِ (أوغسطين). العَذارَى العَاقِلاتُ تأهَّبْنَ استعدادًا لقُدومِ الرَّبِّ (هيلاريون أسقف بواتييه). التيقُّظُ ضروريٌّ لئلاَّ يَأتي المَسيحُ ليَأخُذَ الكَنيسَةَ عَروسًا لَه في ساعةٍ لا يَتوقَّعُها بَشَرٌ. قد يَكثرُ في يومِ القيامةِ والدِّينِ الأغنياءُ بالأعمَالِ الصَّالِحَةِ، بَيْدَ أنَّهم يَخشونَ أنَّهم يَفتقِرونَ إلَى الإيمَانِ المَدعُومِ بالأعمَالِ. العَذارى الجَاهِلاتُ هُنَّ المتَهَاوِنَاتُ الغَافِلاتُ. لَم يَكُنَّ مُستَعِدَّاتٍ للمُستقبَلِ، بَل للهُنَيهَةِ الَّتي هُنَّ فيهَا. كُنَّ جَاهِلاتٍ، لأنَّهُنَّ ما عَمِلْنَ أعمَالَ رَحمَةٍ وإحسانٍ. الزَّيتُ يُمَثِّلُ الرَّحمَةَ (أبيفانيوس اللاَّتينيّ). شَغَلْنَ أنفسَهُنَّ بالأمُورِ الحَاضِرَةِ، ونَسينَ قَولَ الرَّبِّ، وما سَعينَ إلَى أمَلِ القِيامَةِ. وقد تَعَسَّرَ على الجَاهِلاتِ، بسببِ انطفاءِ مَصَابيحِهِنَّ، لقَاءُ العَريسِ. فسَألْنَ العَاقِلاتِ أن يُشارِكْنَهُنَّ في زَيتِهِنَّ. لَم يَكُنَّ مَعَ الدَّاخِلاتِ إلَى وَليمَةِ العُرسِ لتَخَلُّفِهِنَّ عَنِ المَوعِدِ (هيلاريون أسقف بواتييه). إنْ كَانَت قُلوبُنَا، المُتَمَثِّلَةُ بالمصابيحِ، لا تَسبرُ غَورَ رَحمَةِ اللهِ، فَسَيظلُّ زَيتُنَا نافِدًا إلَى الأبدِ، لأنَّنا نَكُونُ قد أهمَلنَا أنْ نَتزوَّدَ مِنهُ بِمَا يكفِي (أوغسطين).

٢٥: ١ مَلَكُوتُ السَّماوات مثل العَذارَى العَشْرِ

الفَصْلُ بَينَ الخَيرِ وَالشَّرِّ. هيلاريون أسقف بواتييه: تَدورُ المَوعِظَةُ كُلُّها حَولَ يَومِ الرَّبِّ العَظيمِ، عَندمَا يُنشرُ ما خَفِيَ عَلى عَقلِ البَشَرِ في فَهمِ الدَّينونَةِ الإلهيَّةِ. عِندَهَا يَنَالُ الإيمانُ المُخلِصُ بمجيءِ الرَّبِّ المُكافَأةَ العَادِلَةَ لأملِهِ غيرِ المُتَزعزِعِ. فَفي مَثَلِ العَذارَى الخَمسِ العَاقِلاتِ وَالعَذارَى الخَمسِ الجَاهِلاتِ شرخٌ واسعٌ بَينَ المُؤمِنينَ وَغيرِ المُؤمِنينَ. علَى هَذَا المِثالِ، تَسَلَّمَ مُوسى الوَصَايا العَشرَ مَنحوتةً عَلى لَوحَينِ.[١] لقَد كَانَ مِنَ الضَّروريِّ أنْ تُكتَبَ عَلَى عَمُودَينِ يمثِّلُ كُلٌّ مِنهُما عَهدًا، أي

[١] خروج ٣٢: ١٥.

فاصلاً بَينَ الخَيرِ وَالشَّرِّ، وبينَ الجُلوسِ عَنِ اليَمينِ والجُلوسِ عنِ اليَسارِ. في متّى ٢٧:٣.[٢]

لِقاءُ العَريسِ. أوغسطين: لنَتَطرَّقِ الآنَ أيُّها الإخوَةُ إلَى العَذارَى الخَمْسِ العَاقِلاتِ وَالخَمْسِ الجَاهِلاتِ. كُلُّهُنَّ خرجنَ للِقَاءِ العَريسِ. فَمَا مَعنَى خُروجِهِنَّ لِلِقَاءِ العَريسِ؟ أن نَخرُجَ مِنَ القَلبِ، وأن نَنتَظِرَ مَجيئَهُ. موعظة ٩٣:٥.[٣]

العَذارَى العَشْرِ. أوغسطين: لنَفهَمْ إذًا، أيُّها الأعزَّاءُ، أنَّ هَذَا المَثَلَ يَتَعلَّقُ بِنَا كُلِّنا، أي بالكَنيسَةِ كُلِّها، لا بالكَهنَةِ وَحدهم، الَّذين تحدَّثنا عَنهُم البَارِحَة، وَلا بالعِلمَانيِّين فَحَسْبُ، بل بالجَميعِ. لماذا العَذارى هُنَّ خَمسٌ وخَمسٌ؟ أولئكَ العَذارى الخَمْسُ وَالخَمْسُ هُنَّ نُفوسُ المُؤمِنينَ مَعًا. لَكِن دَعُوني أُخبِركم بمَا أظنُّه إلهامًا مِنَ الرَّبِّ، فالنُّفوسُ صاحبةُ الإيمان الجَامعِ والأعمالِ الصَّالِحَةِ فِي كَنيسَةِ اللّٰه ليست من نَوعٍ واحدٍ. لذلك قيلَ عَنها «خَمسٌ عاقلاتٌ، وخمسٌ جاهلاتٌ». موعظة ٩٣:٥.[٤]

٢:٢٥ خَمسٌ جَاهِلاتٌ، وخَمسٌ عَاقِلاتٌ

جَاهِلاتٌ وَعَاقِلاتٌ. هيلاريون أسقف بواتييه: العَذارَى العَاقِلاتُ تَهيَّأنَ لقُدومِ الرَّبِّ وَاستَعْدَدنَ له. أمَّا العَذارى الجَاهِلاتُ فَهُنَّ المتوانياتُ الغَافِلاتُ. فَقد شَغَلْنَ أنفُسَهُنَّ بالأُمورِ الحَاضِرَةِ فقط، ونَسِينَ قَولَ الرَّبِّ، عابِثاتٍ بأَمَلِ القِيامَةِ. في متّى ٢٧:٥.[٥]

خمسُ حَواسٍّ. أوغسطين: كُلُّ نَفسٍ في جَسدٍ تُمنَحُ الرَّقم خَمسَة، لاستخدامِها خمسَ حَواسٍّ. فما مِن إدرَاكٍ حِسِّيٍّ للجَسدِ إلا عَبْرَ هَذِه البَوَّابَات الخَمس: النَّظرِ، أو السَّمعِ، أو الشَّمِّ، أو الذَّوق، أو اللَّمسِ. فَمَنِ امتَنَعَ عَنِ النَّظَرِ المُحرَّمِ، وعنِ السَّمعِ المُحرَّمِ، وعنِ الشَّمِّ المُحرَّمِ، وعنِ التَّذوُّقِ المُحرَّمِ، وعنِ اللَّمسِ المُحرَّمِ، بدافعِ الطُهْرِ، فإنَّه يُكَنَّى هنَا بالأَعْذَرِ أو بالعَذراءِ. موعظة ٩٣:٢.[٦]

التَّمييزُ الوَحيدُ. أوغسطين: يُقَالُ إنَّه بَينَ تِلكَ العَذَارَى الحَامِلات مصابيحَهُنَّ عَاقِلاتٌ وجَاهِلاتٌ. كَيفَ تَمَّ هَذَا التَّمييزُ؟ مَا هو دَليلُنَا؟ دليلُنا وَفرُ الزَّيتِ بالمصابيحِ أو خِلوُّهَا منهُ. موعظة ٩٣:٤.[٧]

---

[٢] SC 258:204

[٣] PL 38:575; NPNF 1 6:402 (Sermon 43)

[٤] PL 38:574; NPNF 1 6:401-2 (Sermon 43)

[٥] SC 258:208

[٦] 7PL 38:574; NPNF 1 6:402 (Sermon 43)

[٧] PL 38:575; NPNF 1 6:402 (Sermon 43)

٢٥: ٣-٤ أَوْعِيَةُ الزَّيتِ

عَلامَ يَدُلُّ الزَّيتُ؟ أوغسطين: على ماذا يَدُلُّ هَذَا الزَّيتُ. أَليسَ عَلَى المَحبَّةِ؟ إن قُلنَا ذَلِكَ، لا نَكُونُ جائرين في حكمِنا. سَأَقُولُ لَكُم لِمَاذا يُشيرُ الزَّيتُ إِلَى المَحبَّةِ. فَالرَّسُولُ يَقولُ: «هَا إنّي أَدُلُّكُم عَلَى طَريقٍ أفضلَ مِنها كثيرًا».[٨] «لَو تَكَلَّمتُ بِلُغَاتِ النَّاسِ وَالمَلائِكَةِ، وَلَم تَكُن لِيَ المَحبَّةُ، فَمَا أَنَا إِلاَّ نُحَاسٌ يَطِنُّ أو صَنجٌ يَرِنُّ».[٩] هَذِهِ هِيَ المَحبَّةُ. إِنَّهَا «الطَّريقُ فَوقَ الكُلِّ»، الَّذي يُشَارُ إِلَيهِ بِالزَّيتِ لِسَبَبٍ وَجيهٍ. فَالزَّيتُ يَعومُ فَوقَ جَميعِ السَّوائلِ. صُبَّ المَاءَ، وصُبَّ فَوقَه الزَّيت، يَطفُ الزَّيتُ... «المَحبَّةُ لا تَسقُطُ أبدًا».[١٠] موعظة ٩٣: ٤.[١١]

لَم يَأخُذنَ زَيتًا مَعَهُنَّ. أوغسطين: مَا مَعنَى «لَم يَأخُذنَ زَيتًا مَعَهُنَّ»؟ وَمَا هُوَ «في مَصَابيحهنَّ؟» في قُلُوبِهنَّ. لِهَذَا السَّبَبِ كَتَبَ الرَّسُولُ: «إنَّ فَخرَنَا إِنَّمَا هُوَ شَهَادَةُ ضَميرِنا».[١٢] هَذَا هُوَ الزَّيتُ، الزَّيتُ النَّفيسُ. هَذَا الزَّيتُ هُوَ مِن عَطَايَا اللّه. يُمكِنُنَا مَلءُ مَصَابيحِنا بِالزَّيتِ، لَكِنَّنا نعجزُ عن استنباتِه. هَا أَنَا أَملكُ زيتًا، وَلَكِن هَل ابتَدعتُ أَنَا الزَّيتَ؟ إِنَّهُ مِن عَطَايَا اللّه. يُمكِنُكَ امتِلاكه. احمله مَعَك. مَاذا يَعني أَن «تَحمِلَه مَعَك»؟ أن تَملِكَه في دَاخِلِكَ، حَيثُ تُرضي اللّه. لاحظوا «العَذَارى الجَاهِلات اللَّواتي لَم يَأخُذنَ مَعَهُنَّ زَيتًا»، بُغيتهنَّ إعجابُ البَشرِ بعِفَّةٍ دُعين لأجلِها عَذارَى... لَكِن لِرَغبتهنَّ في إرضَاءِ البَشرِ، ولنيل الثَّنَاءِ والمديحِ مِنهم، نَسينَ أن يَأخُذنَ مَعهُنَّ الزَّيتَ الكافي. موعظة ٩٣: ٧-٨.[١٣]

الجَاهِلاتُ لَم يَأخُذنَ مَعَهُنَّ زَيتًا. أبيفانيوس اللاَّتينيّ: أَتَينَ كعَذَارى غير مُلَطَّخاتٍ برجسِ الخَطيئَةِ تَاركاتٍ وَرَاءَهُنَّ الأُمورَ الأَرضيَّةَ لِلِقَاءِ المَسيحِ وَالكَنيسَةِ. لَكِنَّ «خَمسًا كُنَّ جَاهِلات وَخَمسًا عَاقِلات. فَالعَاقِلاتُ أخذنَ زَيتًا من مَصَابيحهنَّ، لَكِنَّ الجَاهِلات لَم يَأخُذنَ زَيتًا». لِهَذَا كُنَّ جَاهِلاتٍ، إذ لَم يكنَّ مستعدَّاتٍ للمُستقبل، بَل للحَاضِرِ فَقَط. لِهَذَا كُنَّ جَاهِلات، لأنَّهنَّ لَم يَعمَلنَ أعمَالَ الرَّحمَةِ. الزَّيتُ هُوَ الرَّحمَةُ. لَكِنَّ العَاقِلاتِ أخذنَ زَيتًا مَعَهُنَّ. لِهَذَا كُنَّ عَاقِلاتٍ، إذ أَخَذنَ معهنَّ هَذِه الأَشياءَ مِن أَجلِ اللّه لا مِن أَجلِ النَّاسِ. لِهَذَا كُنَّ

---

[٨] ١ كورنثس ١٢: ٣١.
[٩] ١ كورنثس ١٣: ١.
[١٠] ١ كورنثس ١٣: ٨.
[١١] PL 38:575; NPNF 1 6:402 (Sermon 43)
[١٢] ٢ كورنثس ١: ١٢.
[١٣] PL 38:577; NPNF 1 6:403-4 (Sermon 43)

عَاقِلاتٍ، لأَنَّهُنَّ كُنَّ عذَارَى يَتَطلَّعْنَ إِلَى المُستَقبَلِ لا يكتفينَ بالحَاضِرِ. كُنَّ عَاقِلاتٍ، لأَنَّهُنَّ عَمِلْنَ أَعمَالَ الرَّحمَةِ. كُنَّ عَاقِلاتٍ، لأَنَّهُنَّ كُنَّ عذَارَى بالرُّوحِ وَالجَسَدِ. تَفسيرُ الأَنَاجيلِ ٣٦.[١٤]

العَذارَى وَمَصَابيحهنَّ. أوغسطين: إِنْ كَانَ مِنَ المحامدِ الامتِنَاعُ عَن إِثَارَةِ الأَهواءِ المُحرَّمَةِ، لتَنَالَ بذلك كلُّ نفسٍ مَسيحيَّةٍ لَقَبَ «عذراء»، فَلِمَاذَا قُبِلَت خَمسٌ وَرُفِضَت خَمسٌ؟ كُلُّهنَّ كُنَّ عذَارَى، وَمَعَ ذَلِكَ فَنِصفُهنَّ قَد رُفِضَ. بتَوليَّتهُنَّ لا تَكفِي وحدها، فهنَّ بحَاجَةٍ إِلَى مَصَابيحِهنَّ. بتوليَّتهنَّ تعفُّفٌ عَنِ الانغمَاسِ في الأهواءِ المُحرَّمَةِ. أَمَّا مَصَابيحهنَّ فَهِيَ مِنَ الأَعمَالِ الصَّالِحَةِ. عَنهَا يَقُولُ الرَّبُّ: «هَكَذَا فَليُضِئْ نُورُكُم أَمَامَ النَّاسِ، لِيَروا أَعمَالَكُم الصَّالِحَة، فَيُمجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذي في السَّمَاوات».[١٥] قَالَ أيضًا لتَلاميذِهِ: «لتَكُن أَوسَاطُكُم مَشدُودَةً، وَلتَكُن سُرُجُكُم مُوقَدَةً».[١٦] «الأَوسَاطُ المَشدودَةُ» هِيَ البتوليَّةُ وَ«السُّرُجُ المُوقَدَةُ» هي الأَعمَالُ الصَّالِحَةُ. موعظة ٩٣:٢.[١٧]

٢٥:٥ تأخُّرُ العَريسُ

العَريسُ وَالعَروسُ. هيلاريون أسقف بواتييه: يُمَثِّلُ العَريسُ وَالعَروسُ رَبَّنا، اللّه في الجَسَدِ. فَكَمَا زُفَّتِ الرُّوحُ للجَسَدِ، كَذَلِكَ زُفَّ الجَسَدُ للرُّوحِ. عِندَمَا يَجمَعُنَا البُوقُ الأَخيرُ بَينَ يَدي العَريسِ، يتَألَّقُ الجَسدُ وَالنَّفسُ في المَجدِ. في متَّى ٤:٢٧.[١٨]

نَعِسْنَ جميعًا ونِمنَ. أوغسطين: أبطَأ. وَإِذ «أبطأ، نعسْنَ جَميعًا وَنِمْنَ». «جميعُهُنَّ؟» الجَاهِلاتُ وَالعَاقِلاتُ. «نَعِسْنَ جميعًا وَنِمْنَ». هَل هَذَا النَّومُ جيِّدٌ؟ مَاذَا يَعني النَّومُ فِي هَذَا الوَقتِ؟ هَل يَعنِي أَنَّهُنَّ كُنَّ غَافِلاتٍ عِندَمَا تأخَّرَ العَريس؟ حين «يَزدَادُ الآثمُ، تَفتُرُ المَحبَّةُ فِي أَكثرِ النَّاس!» هَل نَفهَمُ النَّومَ هَكَذا؟ أَنَا لا أُحِبُّ هَذَا التَّفسيرَ، وَسَأُخبِرُكُم لِمَاذَا. بين العذارى العَشر خَمسٌ عَاقِلاتٌ. قَالَ الرَّبُّ: عندما «يَزدَادُ الآثمُ، تفتُرُ المَحبَّةُ فِي أَكثرِ النَّاس»،[١٩] أَضَافَ، «وَمن يَثبت إِلَى النِّهَايَةِ يَخلُص».[٢٠] استنادًا إِلَى هَذَا الافتِراضِ، فِي أَيَّةِ منزلَةٍ تَضعُونَ العَذَارَى العَاقِلات؟ أَلَيس بينَ الَّذين

(١٤) PL Supp 3:892

(١٥) متّى ١٦:٥.

(١٦) لوقا ٣٥:١٢.

(١٧) PL 38:574; NPNF 16:402 (Sermon 43)

(١٨) SC 258:204

(١٩) متّى ١٢:٢٤.

(٢٠) متّى ١٣:٢٤.

«سَيثبتونَ إلَى النّهَايَةِ» تضعونَهُنَّ؟... مَحبَّتُهنَّ كانَت تتوهّجُ إلَى النّهَايَةِ، لذَلِكَ كَانَت أبوَابُ العَريسِ مَفتوحَةً لهنَّ. أمِرْنَ بالدُّخُولِ، تَمَامًا كما أمِرَ العَبدُ الصَّالِحُ: «أدخُلْ نَعيمَ سَيِّدِكَ».[٢١]

مَا مَعنَى «نِمنَ جَميعًا» إذًا؟ هُناكَ نَومٌ لا يُفلِتُ منهُ أحَدٌ. ألا تتذكَّرونَ قَولَ الرَّسُولِ: «وَلا نُريدُ أيُّها الإخوَةُ أنْ تَجهَلُوا مَصيرَ الرَّاقِدينَ»،[٢٢] أي مَا يَختَصُّ بالأموَاتِ؟ لمَاذا يُدعَونَ «راقدينَ» إنْ لم يكُونوا قد مَاتُوا فِي وَقتٍ مُحدَّدٍ؟ لذَلِكَ قِيلَ «كُلُّهُم رَقَدُوا». هل تَتخيَّلُونَ أنَّ العَذرَاءَ لا تموتُ لأنَّهَا عَاقِلَةٌ؟ سواء كَانَتِ العَذرَاءُ حَمقَاء أو عَاقِلَةً، فإنَّها سترقُدُ رَقدَةَ المَوتِ. موعظة ٩٣:٥.[٢٣]

لَحظَةُ الوعيِ الأقلّ. أوغسطين: لمَاذَا «فِي مُنتَصَفِ اللَّيلِ»؟ لأنَّهُ وقتٌ يَخِفُّ فِيهِ التَّوقُّعُ. لا تَفكيرَ فِيهِ. إنَّهُ وقتُ الغَفلَةِ التَّامَّةِ.... «سِنُونَ كَثيرَةٌ مَرَّت مُنذُ آدم، وَإذ تَكمَلُ السِّتَّةُ آلاف سنةٍ عِندَهَا يَأتِي يَوم الدِّين وَفقًا لحِسَابَاتِ بَعضِ المُفسِّرينَ». مَع ذَلِكَ تأتِي هَذه الحِسَابَاتُ وَتذهَبُ، ومَجيءُ العَريسِ لا يزالُ يتَأخَّرُ. العَذارَى اللَّواتِي خَرَجْنَ لِلقَائِهِ هُنَّ الرَّاقِدات. لَكِنْ، عِندَمَا لا نُبَالِي بالتَّرصُّدِ، وَعِندَمَا يقولُ أهلُ الحِسَابِ: «أنظُروا، لقد انقضت السِّتَّةُ آلاف سنةٍ الَّتي انتَظَرنَاهَا، فَكيفَ نَعرِفُ إذًا مَوعِدَ قُدومِهِ»؟ يَأتِي فِي مُنتَصَفِ اللَّيلِ. مَتى هُوَ «مُنتَصَفُ اللَّيلِ»؟ هو ما لا نَحسبُ لقُدومِهِ حِسَابًا. موعظة ٧:٣٩.[٢٤]

صَرخَةٌ فِي مُنتَصَفِ اللَّيلِ. هيلاريون بواتييه: تَأخُّرُ العَريسِ هُوَ وقتُ التَّوبَةِ. رُقَادُ المُنتَظِرينَ هُوَ رَاحَةُ المُؤمِنينَ السَّلامِيَّةُ. فالتَّأخُّرُ أتَاحَ الوَقتَ للتَّوبَةِ. صِيَاحٌ فِي مُنتَصَفِ اللَّيلِ، عِندَمَا لا يَعرِفُ أحَدٌ مَا يَجري. صَوتُ بُوقِ اللّه يُعلِنُ قُدومَهُ،[٢٥] فَيَنهَضُ الجَميعُ لِلقَاءِ العَريسِ. تَهيئَةُ المَصَابيحِ هِيَ عَودَةُ النُّفُوسِ إلَى أجسَادِهَا. وَالنُّورُ المُشِعُّ مِنهَا هُوَ وَعيُ الأعمَالِ الصَّالِحَةِ المخزونَةِ في أواني أجسَادنا. في متّى ٤:٢٧.[٢٦]

---

[٢١] متّى ٢٥:٢١، ٢٣.
[٢٢] ١ تسالونيكي ٤:١٣.
[٢٣] PL 38:575-76; NPNF 1 6:402-3 (Sermon 43)
[٢٤] PL 38:576; NPNF 1 6:403 (Sermon 43)
[٢٥] ١ تسالونيكي ٤:١٦.
[٢٦] SC 258:206

٢٥: ٧-٨ الاستعدادُ للِقاءِ العَريس

قَامَتِ العَذَارَى. أوغسطين: عَن أيَّةِ صَرخَةٍ نتحدَّث؟ عَنِ الصَّرخَةِ الَّتي يَقولُ عَنها الرَّسُولُ: «في لَحظَةٍ وطَرفَةِ عَين، عِندَ النَّفخِ في البُوقِ الأخيرِ، لأنَّه سَيُنفَخُ في البُوقِ فيَقومُ الأمْواتُ غَيرَ فاسِدين، وَنَحنُ نَتَبدَّل».[٢٧] عِندَمَا عَلا الصِّيَاحُ في مُنتَصَفِ اللَّيلِ: «هُوَذَا العَريسُ!» مَاذَا تلَى ذَلِكَ؟ «قَامت أولئكَ العَذارَى جَميعًا». مَن هُم «جَميعُ» الَّذينَ قَامُوا؟ «ستَأتي سَاعَةٌ»، كَمَا قَالَ الرَّبُّ «فيهَا يَسمَعُ صَوتَهُ جَميعُ الَّذينَ في القُبُورِ فيَخرجُونَ مِنهَا».[٢٨] لذَلِكَ سَيَقُومُ الجَميعُ عِندَ صَوتِ البُوقِ الأخيرِ. «فأَخَذَتِ الجَاهِلاتُ مَصَابيحَهُنَّ وَلَم يَأخُذنَ مَعَهُنَّ زَيتًا؛ أمَّا العَاقِلاتُ فَأَخَذنَ مَع مَصَابِيحهنَّ زَيتًا في آنيةٍ».[٢٩] موعظة ٩٣:٧.[٣٠]

هيأنَ مَصَابيحَهُنَّ. أوغسطين: قَبلَ رُقَادِ العَذَارَى، لَم يَقُلِ الكِتابُ إنَّ مَصَابيحَ الجاهلاتِ قد أُطفِئت. أمَّا مَصَابيحُ العَاقِلاتِ فقد اتَّقَدَت بزَيتٍ دَاخِليٍّ، بضَمَانِ ضَميرٍ نَقيٍّ، بتَألُّقٍ دَاخِليٍّ، بالبرِّ العميق. هل كانت مَصَابيحُ العَذَارَى الجَاهِلات تُضيءُ، وكَيف؟ أضَاءَت لكَثرَةِ ما أُغرِقَ عَلَيهِنَّ من مَديحٍ بَشريٍّ. لَكِنَّهُنَّ قُمنَ بَعدَ ذَلِكَ، أي عِندَ القِيَامَةِ مِنَ الموتِ. حَاوَلنَ تَهيئَةَ مَصَابيحهنَّ، أي قَدَّمنَ حِسابًا إلَى اللّهِ عَن أعمَالِهنَّ. موعظة ٩٣:٨.[٣١]

التماسُ مَديحِ الآخَرينَ. أوغسطين: لمَّا بَدأت مَصَابيحُ الجاهلاتِ تَنطَفِئُ التَمَسْنَ مِنَ العَاقِلاتِ الخَمسِ قائلاتٍ: «أعطِيننا مِن زَيتِكُنَّ، فَإنَّ مَصَابيحَنَا تَنطفِئ». طَلَبْنَ مَا كُنَّ يَرغَبنَ فيه وهوَ التَّألُّق بزَيتِ الآخَرينَ، والسَّعيُ إلَى امتداحِ الآخَرينَ لَهُنَّ. موعظة ٩٣:٨.[٣٢]

٢٥: ٩ لا يكفِي لَنا ولَكُنَّ

لَعَلَّهُ غَيرُ كَافٍ لنَا. أبيفانيوس اللاتينيّ: «هُوذَا العَريسُ فاخرُجْنَ للقائه».[٣٣] يقولُ الرَّسولُ المبارَكُ بولُسُ: «لأنَّ الرَّبَّ نَفسَهُ عِندَ إعلانِ الأمرِ، عِندَ انطلاقِ صَوتِ رَئيسِ المَلائِكَةِ وَالنَّفخِ في بُوقِ اللّه، سَينزِلُ مِنَ السَّمَاءِ فيَقُومُ أوَّلاً الَّذين مَاتُوا في المَسيحِ،

[٢٧] ١ كورنثس ١٥:٥٢.
[٢٨] يوحنا ٥:٢٨-٢٩.
[٢٩] متى ٢٥:٣-٤.
[٣٠] PL 38:577; NPNF 1 6:403 (Sermon 43)
[٣١] PL 38:577; NPNF 1 6:404 (Sermon 43)
[٣٢] PL 38:577-78; NPNF 1 6:404 (Sermon 43)
[٣٣] متى ٢٥:٥-٦.

ثُمَّ إِنَّنا نَحْنُ الأحياءَ الباقينَ سَنُخطَفُ مَعهُم في الغَمَامِ، لِمُلاقَاةِ المَسيحِ في الجَوّ، فَنَكُونَ هَكَذا مَعَ الرَّبِّ أبدًا».[٣٤] قَامَتِ العَذارَى وَهَيَّأْنَ مَصَابيحهُنَّ. لَكِنَّ الجَاهِلاتِ قُلْنَ للعَاقِلاتِ: «أعطينَنا مِن زَيتِكُنَّ، فَإِنَّ مَصابيحَنَا تَنطَفِئ».[٣٥] عُذرِيَّتُهُنَّ الرُّوحيَّةُ فَضَت، إِذ لَم تَكُن لَهُنَّ أعمالُ الإخلاصِ الدِّينيِّ والرَّحمة. لَكِنَّ العَاقِلات أجَبْنَ «لَعَلَّهُ غيرُ كافٍ لَنَا ولَكُنَّ، فَالأَولَى أن تَذهَبْنَ إِلَى البَاعَةِ وَتشتَرِينَ لكُنَّ». في يومِ القِيَامَةِ وَالدِّين، يَخَافُ كُلٌّ مِنَّا، مَهمَا كَانَ غَنيًّا بالأعمالِ المُقَدَّسةِ، من أنَّه لا يَملِكُ منها كَفَافَهُ. تفسيرُ الأنَاجيل ٣٦.[٣٦]

اذهبنَ إلى البَاعَةِ وَاشترينَ لَكُنَّ. أُوغسطين: «أَجَابَتِ العَاقِلاتُ، رُبَّمَا لا يَكفِي لَنَا ولَكُنَّ، فَالأَولَى أن تَذهَبنَ إِلَى البَاعَةِ وَتَشتَرِينَ لكُنَّ». هذا لَيس صَوتَ مَن يَنصَحُ، بَل مَن يُوبِّخ. لمَاذَا هَزِئنَ بهنَّ؟ لَقَد كُنَّ عَاقِلاتٍ لِحِكمَةٍ فِيهِنَّ. فَهُنَّ لم يَكُنَّ عَاقِلاتٍ بِمَا يَملِكْنَ، بل بِحِكمَةٍ تَقُولُ... «أَنَا أيضًا أَضحَكُ عِندَ نَكبَتِكُنَّ».[٣٧] لا عَجَبَ أَن تَهزَأَ العَذَارَى العَاقِلاتُ بالجَاهِلاتِ. فَمَا هُوَ هَذَا القَولُ؟ «الأَولَى أَن تَذهَبنَ إِلَى البَاعَةِ وَتَشتَرِينَ لَكُنَّ». أنتُنَّ لَم تُرِدنَ العَيشَ باستِقَامَةٍ. سَكِرتُنَّ بمَدحِ بائعي الزَّيتِ لَكُنَّ. فَمَن هُم الَّذينَ «بَاعُوكُنَّ الزَّيتَ؟» هُم الَّذينَ يكيلون لَكُنَّ المَديح! ومَن غيرُ المُتَمَلِّقِ يَكيلُ المَديحَ؟ أَلَمْ يَكُن أفضَلَ لَكُنَّ ألاّ تُذعِنَّ للمُتَمَلِّقين، وَأن تَحمِلْنَ الزَّيتَ في دَاخِلِكُنَّ، وأن تَقُمْنَ بالأعمَالِ الصَّالِحَةِ بضَميرٍ نَقيٍّ... اذهَبنَ إلى المُتَعَامِلينَ بالمَديحِ البَشريّ، كَمَا تَعَودتُنَّ، ولا تَتَوقَّعْنَ أن تُعطيَكُنَّ العَاقِلاتُ زيتًا في هَذِه اللَّحظةِ الحَاسِمَةِ. لمَاذَا؟ «لَعَلَّهُ لا يكفِي لَنَا وَلَكُنَّ». مَا مَعنَى «لَعَلَّهُ لا يكفِي»؟ ما رَمَينَ الكلامَ على عواهِنِه، بل قُلْنَ ما قُلْنَهُ بِرَصَانَةٍ وَتَواضُعٍ وورَعٍ. الصَّالحُ النَّقيُّ الضَّميرِ، لا يَعرِفُ كَيفَ سَيكونُ عليه حكم الدَّيَّانِ الَّذي لا يَخدَعُه أحَدٌ... ضَميرُهُ يَرتَجِفُ في يومِ الدِّين. موعظة ٩٣: ٨-٩.[٣٨]

٢٥: ١٠-١١ وُصُولُ العَريسِ

بَينَمَا هُنَّ ذَاهِبَاتٌ لِيَشتَرِينَ. أُوغسطين: لَيسَ مِنَ العَجَبِ أن يَلتَمِسنَ المَديحَ «بَينَمَا هُنَّ ذَاهِبَاتٌ لِيَشترينَ» زيتًا فَلَم يَجِدنَ، إِذ

[٣٤] ١ تسالونيكي ٤: ١٦-١٧.

[٣٥] متى ٢٥: ٨.

[٣٦] PL Supp 3:892-93

[٣٧] أمثال ١: ٢٦.

[٣٨] PL 38:578; NPNF 1 6:404 (Sermon 43)

كُنَّ يَطلبنَ الفرجَ فلَم يَجِدْنَهُ – فِي تِلكَ اللَّحظَةِ فُتِحَ البَابُ «وَوَصَلَ العَرِيسُ»، فتمجَّدَتِ العَروسُ، أي الكنيسةُ، بالمَسيحِ واجتمعَ جَميعُ أعضائِها. موعظة ٩٣:٩.[39]

وَأُغلِقَ البَابُ. هيلاريون أسقف بواتييه: بِمَا أنَّ الجَاهِلاتِ لَم يَتَمكَّنَّ مِنَ الخروجِ لِلِقَاءِ العَرِيسِ، إذ انطفَأت مَصَابيحُهُنَّ، سَأَلْنَ العَاقِلاتِ زيتًا. أجَابَتِ العَاقِلاتُ أنَّهنَّ يَملِكنَ من الزَّيتِ كَفَافَهُنَّ.[40] وَأَشرنَ على الجاهلاتِ أنْ يَذهَبنَ إلَى البَاعَةِ ويشترينَ حاجَتَهُنَّ. ثُمَّ جئنَ إلَى الوليمَةِ مُتَأخِّرَاتٍ، فَخَسِرنَ حقَّ الدُّخُولِ، لأنَّهُنَّ كُنَّ غيرَ مُستَحِقَّاتٍ، وأَضعنَ فُرصَةَ الدُّخولِ. في متّى ٥:٢٧.[41]

بَعدئذٍ جَاءَتِ الجَاهِلاتُ. أوغسطين: «دَخَلَت مَعَهُ المُستَعِدَّاتُ إلَى وَليمَةِ العُرسِ وَأُغلِقَ البَابُ». وَمِنْ ثَمَّ جَاءَتِ العَذَارَى الجَاهِلاتُ. لَكِن هَلْ كُنَّ اشتَرَينَ زَيتًا؟ هَل وَجدنَ مَن يَشترينَ مِنه؟ كلاَّ. تَأخَّرنَ فوَجدنَ الأبوابَ مُغلَقَةً فابتدأنَ يقرَعنَ، بَعدَ أنْ فَاتَ الأوان. موعظة ٩٣:٩.[42]

٢٥:١٢-١٣ لا نَعلمُ الوَقتَ

لا أعرِفُكُم. كيرلُس الإسكندريّ: يُشبِّهُ يَسوعُ حُكَّامَ الشَّعبِ بالعَذَارَى. فالكَاهِنُ يَجِبُ أنْ يَكُونَ طَاهِرًا بالرُّوحِ وَالجسدِ، كَمَا يَقُولُ بُولس، «لِينَالَ القداسةَ جَسَدًا وَرُوحًا».[43] مِنَ العَادَةِ أنْ تقسِمَ الكُتُبُ المُقَدَّسَةُ الحياةَ كُلَّهَا إلَى خَمسِ مَرَاحِل.[44] وَكُلٌّ مِنها يُعطِي أنفُسًا مُقَدَّسَةً وَأُخرَى جَاهِلَةً، فَكُلُّ مَرحلَةٍ لَهَا حُكَمَاءُ وَسُذَّجٌ، صَالحونَ وَأشرَار. في المَثَلِ خَرَجَت كُلُّ العَذَارَى حَامِلاتٍ مَصَابيحَهُنَّ. بهذا يُوضِحُ أنَّ كُلَّ النُّفُوسِ استَنَارَت بالله من خلالِ الشَّرائِعِ الفِطريَّةِ والطَّبيعيَّةِ وعلى الأخصِّ شَرائِعِ موسى المكتوبةِ. خَرَجَت كُلُّ العَذَارَى لِلِقَاءِ العَرِيسِ مُصَمِّمَاتٍ عَلَى أن يَكُنَّ لائقاتٍ باللهِ وبالاجتماعِ بالعريسِ روحيًّا. فَهُوَ يَبذر في قُلُوبِ المُؤمنينَ كُلَّ أنواعِ الفَضَائِلِ. لِهَذا يُدعَى العَرِيس!...

يُشبِّهُ نُعَاسَهُنَّ بمَوتِ الجَسَدِ، الَّذي تَخضَعُ له العَاقِلاتُ والجَاهِلاتُ، اللَّواتي سَيُوقِظُهُنَّ بُوقُ المَلائِكَةِ عند مَجيءِ المَسيحِ الثَّاني. كُلُّ

---

(39) PL 38:579; NPNF 1 6:405 (Sermon 43)

(40) متّى ٢٥:٨-٩.

(41) SC 258:208

(42) PL 38:579; NPNF 1 6:405 (Sermon 43)

(43) ١ كورنثس ٧:٣٤.

(44) أي الطفولة، والصِّبا، والشباب، والكهولة، والشيخوخة.

الَذين حُكِمُوا بالمَوتِ من أشرارٍ وَأخيارٍ سَيُوقَظُون، فيستعدُ كُلٌ منهم ليُقدِّمَ دِفاعَهُ أمامَ القاضِي. هَذا ما يُصوِّرُه المَثلُ عِندَما تُعِدُ كُلُ عَذراءَ مِصباحَها، مُلَخِّصَةً كُلَّ حَياتِها. العَذارَى الغَافِلاتُ لَم يأخُذنَ مَعَهُنَّ زَيتًا. لقد شَمَلَ الظَّلامُ نُفُوسَهنَّ وَبدَت كَأنَّها تَنطَفِئُ وتنطَفِئُ عُقولُهُنَّ معَها. فقد ظَنَنَّ خطأً أنَّهُنَّ سَينلنَ الرَّحمَةَ من خِلالِ فَضائلِ الآخرين. فالعَذارَى العاقلاتُ صارَحنَهُنَّ بأنَّ ما لديهنَّ مِنَ الزَّيتِ لا يَكفِي «لنَا وَلكُنَّ». فَفضيلةُ كُلِّ واحِدٍ بالجُهْدِ تكفِي لخَلاصِ النَّفسِ، فحتَّى اللُّطَّافُ كثيرًا ما يَعثُرُون. مقطع ٢٨٠.[٥٠]

[٥٠] MKGK 250-51

٢٥: ١٤ – ٣٠ مَثَلُ الخَدَمِ وَالوزنات

١٤ «ويُشبِهُ ملكوتُ السّماواتِ رجُلاً أرادَ السَّفرَ، فدَعا خدَمَهُ وسلَّمَ إليهِم أموالَهُ،
١٥ كُلُّ واحِدٍ مِنهُم على قَدْرِ طاقَتِهِ. فأعطى الأوَّلَ خمسَ وزَناتٍ مِنَ الفِضَّةِ، والثّاني
وزنَتَينِ، والثّالثَ وزنَةً واحدةً وسافرَ. ١٦ فَذهَبَ الّذي أخذَ الوَزَناتِ الخَمسَ وتاجرَ
بِها، فربحَ خَمسَ وزَناتٍ أُخَرَ. ١٧ وهكَذا الّذي أخذَ الوَزْنتَينِ ربِحَ وزْنتَينِ أُخرَيَينِ.
١٨ وأمّا الّذي أخذَ الوَزْنَةَ الواحدَةَ، فذهَبَ وحفرَ حُفْرَةً في الأرضِ ودفَنَ مالَ سيِّدِهِ.
١٩ وبَعدَ زمانٍ كثيرٍ، رجعَ سيِّدُ هؤُلاءِ الخَدَمِ وحاسَبَهُم. ٢٠ فجاءَ الّذي أخذَ الوَزَناتِ
الخَمسَ، فدَفَعَ خَمسَ وزَناتٍ أُخَرَ وقالَ: يا ربُّ، سلَّمتَ إليَّ خَمسَ وزَناتٍ، وهذه
خَمسُ وزَناتٍ أُخَرُ ربحتُها. ٢١ فقالَ لَه سيِّدُهُ: أحسنتَ، أيُّها الخادِمُ الصالِحُ الأمينُ!
كُنتَ أمينًا على القليلِ، فسأُقيمُكَ على الكثيرِ: ادخُلْ نَعيمَ ربِّكَ. ٢٢ وجاءَ الّذي أخذَ
الوَزْنتَينِ، فقالَ: يا ربُّ، وزنَتَينِ سلَّمتَ إليَّ، وهاتانِ وزْنتانِ أُخرَيَانِ ربِحتُهُما.
٢٣ فقالَ لَه سيِّدُهُ: أحسنتَ، أيُّها الخادِمُ الصّالِحُ الأمينُ! كُنتَ أمينًا على القَليلِ،

فسأقيمُكَ على الكثيرِ: ادخلْ نعيمَ ربِّكَ. ٢٤وجاءَ الَّذي أخذَ الوَزْنةَ الواحِدَةَ، فقالَ: يا
ربُّ، عَرَفْتُكَ رجلاً قاسِيًا، تَحصِدُ حيثُ لا تَزرَعُ، وتَجمَعُ حيثُ لا تَبذُرُ، ٢٥فخِفتُ.
فذَهبتُ ودفَنْتُ مالَكَ في الأرضِ، وها هوَ مالُكَ. ٢٦فأجابَهُ سيِّدُهُ: يا لَكَ مِنْ خادِمٍ
شِرِّيرٍ كَسلانَ! عَرَفتَني أحصِدُ حيثُ لا أزرَعُ وأجمَعُ حيثُ لا أبذُرُ، ٢٧فكانَ علَيكَ أنْ
تضَعَ مالي عِندَ الصَّيارِفَةِ، حتَّى إذا قدمتُ أستَرِدُّهُ معَ الفائِدَةِ. ٢٨وقالَ لخَدَمِهِ: خُذوا مِنهُ
الوَزْنَةَ وأعْطُوها لصاحِبِ الوَزَناتِ العَشْرِ، ٢٩لأنَّ مَنْ كانَ لَه شيءٌ، يُزادُ فيَفيضُ. ومَنْ
لا شيءَ لَه، يُؤخذُ مِنهُ حتى الَّذي لَه. ٣٠وهذا الخادِمُ الَّذي لا نَفْعَ مِنهُ، اطرَحوهُ خارِجًا
في الظَّلامِ. فهُناكَ البُكاءُ وصَريفُ الأسنانِ.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: الَّذينَ لا يُحبُّونَ يَخسَرون الحُبَّ الَّذي لَديهم (غريغوريوس الكبير). مَن أُعطِيَ مَوهِبَةَ الوَعظِ أو التَّعليمِ إنَّما أُعطِيَت له ليَنتَفِعَ بها الآخَرونَ. إنْ لَم يَستَعمِلِ المرءُ هَذِه المَوهِبَةَ خَسِرها. أمَّا مَن استَعمَلَها باجتِهادٍ فيكسَبُ أكثَرَ مِن وَفرَةِ المَوهِبَةِ، وأمَّا الخامِلُ فيَخسَرُ ما نالَهُ من مواهِبَ (الذَّهبيُّ الفَم). المَسيحُ القائِمُ مِن بَينِ الأمواتِ، المُتَّخِذُ خُدَّامَهُ أُمناءَ عَلى مَواهِبِهِ، يَعُودُ ليَستَوفِيَ الحِسابَ. تُعتَبَرُ الوَزَناتُ الخَمسُ مَواهِبَ الحَواسِّ الخَمس، أي مَعرِفَةَ الأُمورِ الخارجيَّةِ بواسِطَةِ النَّظَرِ، والسَّمعِ، والذَّوقِ، والشَّمِّ واللَّمسِ. يُفهَمُ بالوزنَتَينِ الفِكرُ والعَمَلُ؛ الوَزنَةُ الواحِدَةُ ترمُزُ إلى الفِكرِ وحدَه. في الكَنيسَةِ كَثيرونَ من أمثالِ الرَّجُلِ صاحِبِ الوَزنَةِ الَّذي دَفَنَها في الأرضِ، مُوَظِّفًا قُدُراتِهِ في المَسائِلِ الأرضيَّةِ ومُخفِقًا في التِماسِ الرِّبحِ الرُّوحيِّ (غريغوريوس الكبير). إنَّ وَزنَةً واحِدَةً ليستَ مَبلَغًا بَخسًا عَلى الإطلاقِ (أوريجنس). لاحِظوا كيفَ تُقابَلُ خَطايا الإهمالِ بالرَّفضِ الشَّديدِ. إنَّ فاعِلَ الشَّرِّ لا يُؤثَمُ وحده، كما أنَّ القاتِلَ والزَّانيَ لا يؤثَمانِ وَحدَهما، بَل يُؤثَمُ أيضًا مَن لا يَعملُ الأعمالَ الصَّالِحَةَ (الذَّهبيُّ الفم). قد يَبدو العَدَدُ «اثنان» كأنَّهُ رَقمٌ عاديٌّ أو دُنيَويٌّ. فالعَبدُ الَّذي تَسلَّمَ الوَزنَتَين رَبِحَ وَزنَتَين أُخرَيَين. إنَّنا نَنظُرُ إلَيهِما بالنِّسبَةِ إلى

مَفهُومِنا الأرضيِّ أو إلى المَفهومِ العُلويِّ. الصَّالِحونَ يَنتَمُونَ إلى اللهِ الصَّالِحِ الَّذي أحسنَ إلى المَساكِينَ. لذَلِكَ دَعُونا نُسعِفُ القَريبَ بِمَا لدينا: الثَّروَةِ، الاجتِهَادِ، والرِّعَايَةِ. الوَزنَاتُ هي قُدرَةُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا، وَقُدرَةُ مَا أُعطِيَ لَه. فَلا يَقُل أَحَدٌ مِنَّا «إنِّي لا أملِكُ سِوَى وَزنَةٍ وَاحِدَةٍ يتعذَّرُ عليَّ أن أعمَلَ بِها شَيئًا». غيرَ أنَّ اللهَ مَنَحَنا النُّطقَ وَاليَدَينِ وَالقَدَمَينِ وَقُوَّةَ الجَسَدِ وَالعَقلِ وَالفَهمَ، لنَستَعمِلَها لخَلاصِنَا وَلِمَنفَعَةِ القَريبِ (الذَّهبيُّ الفم). مَن هُوَ ذاكَ الَّذي يَرتَحِلُ إلَى أرضٍ غَريبَةٍ سِوَى مُخَلِّصِنا، الَّذي مَضَى إلَى السَّماواتِ بِجَسَدٍ اتَّخَذَهُ؟ (غريغوريوس الكبير).

٢٥:١٤–١٥ مؤتَمَنين عَلَى الوَدائعِ بِحَسَبِ مقدرتِنا

ائتمَنَنا عَلَى أموالِهِ. أوريجنُس: مَثَلُ هَذا الرَّجلِ «مَثَلُ رَجُلٍ أرادَ السَّفَرَ، فَدَعَا خَدَمَهُ وَسَلَّمَ إليهِم» أموالَهُ بكلامٍ نقيٍّ. «كلامُ الرَّبِّ كلامٌ نقيٌّ، فِضَّةٌ صُهِرَت في بَوتَقَةٍ مِن تُرابٍ، وَصُفِّيت سَبعَ مَرَّاتٍ».[١] تفسيرُ متَّى ٦٥.[٢]

رجلٌ مُسافِر. غريغوريوس الكبير: مَن هُوَ ذاكَ الَّذي ارتَحَلَ إلَى أرضٍ غَريبَةٍ سِوَى مُخَلِّصِنا، الَّذي ارتَفَعَ بِجَسَدِهِ إلَى السَّماواتِ؟ الأرضُ هِيَ المَكانُ المُناسِبُ لجَسَدِهِ، غيرَ أنَّهُ نُقِلَ إلَى مكانٍ غَريبٍ، إذا جَازَ التَّعبيرُ، وَأُجلِسَ في السَّماواتِ. أربعُونَ موعظةً إنجيليَّة ٩:١.[٣]

أرقَامُ متَّى تَختَلِفُ عَن أرقَامِ لوقا. الذَّهبيُّ الفم: يَروي لُوقا[٤] مَثَلَ الوَزنَاتِ بِطَريقَةٍ تَختَلِفُ عن روايةِ متَّى بِعَدَدِ الدَّنانيرِ. فَمِنَ الدِّينارِ الوَاحِدِ، اكتَسَبَ كُلٌّ مِنهُم دَنَانِيرَ مُتَفاوِتَةً. فَمِن دِينَارٍ وَاحِدٍ كَسِبَ الوَاحِدُ خَمسَةً، وَالآخرُ عَشرَةً، وَالثالثُ لَم يَربَح شَيئًا. وَيَختَلِفُ الأمر هُنَا بالنِّسبَةِ إلَى المُكَافَأةِ. فالَّذي أخَذَ الوَزنَتَين رَبِحَ اثنَتَين غَيرَهما. وَالَّذي أخَذَ الخَمسَ رَبِحَ خَمسَ وَزنَاتٍ غَيرَها. أمَّا في رِوَايَةِ لوقا، فَقَد رَبِحَ الوَاحِدُ مِنَ القِيمَةِ نَفسِها، في حين أنَّ الآخَرَ رَبِحَ أقلَّ، فأُعطِيتِ المُكَافَأةُ وَفقًا لذَلِكَ. عَلَى الأرجَحِ أنَّهُ لم يَفُزْ كُلٌّ مِنهُم بالمُكَافَآتِ متساويةً. إنجيلُ متَّى، موعظة ٧٨:٢.[٥]

---

[١] مزمور ١٢ (١١):٦.

[٢] GCS 38.2:153

[٣] PL 76:1106; CS 123:127 (Homily 18)

[٤] لوقا ١٩:١١–٢٨.

[٥] PG 58:713; NPNF 1 10:471-72

مُوَزِّعُ الوَزَنَاتِ. كيرلُّس الإسكندريّ: ربُّ البَيتِ هُوَ الرَّبُّ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ. وهُو الكَلِمَةُ الَّذي سَافَرَ إمَّا بِصُعُودِهِ إلَى السَّمَاءِ أو بِطَبيعَتِه الإلهيَّةِ الخَفيَّةِ غَيرِ المَنظُورَةِ. يَجِبُ أَنْ نُدرِكَ أَنَّ مَا للّه هُمُ المُؤمِنُونَ بِه فِي كُلِّ بَلَدٍ ومَدينَةٍ. يَدعُو يسوعُ الَّذينَ يَتَوَجَّهُم بِفَخرِ الكَهَنُوتِ خُدَّامًا لَهُ. يَقُولُ القِدِّيسُ بُولس: «مَا مِن أَحَدٍ يَتَولَّى بِنَفسِهِ هَذَا المَقَامَ، بَلْ مَن دَعَاهُ اللّه».[٦] يُسلِّمُهُ لِلخَاضِعِينَ لَه، مُعطِيًا كُلاًّ مِنهُم مَوهِبَةً رُوحيَّةً فَيَمتَلِكُ مِيزَةً وَجَدَارَةً. نَحنُ نَعتَقِدُ أَنَّ تَوزِيعَ المَوَاهِبِ لَم يُعطَ لِكُلِّ خَادِمٍ قَدرَ الآخَرِ، لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَختَلِفُ بِإدرَاكِهِ وَنَبَاهَتِهِ عَنِ الآخَرِ. يَقُولُ إنَّهُم يَتوجَّهُونَ فَورًا إِلَى أعمَالِهِم، أي بِلا مُمَاطَلَةٍ. فَهُم مُؤهَّلُونَ لإتمَامِ عَمَلِ اللّه. أَمَّا المُرتَهَنُونَ لِلخَوفِ وَالكَسَلِ فَأَجرَتُهم في أكثَرِ الشُّرُورِ شرًّا. يقولُ المَسيحُ إنَّ ذلك العبدَ دَفَنَ وَزنَتَهُ فِي الأَرضِ. طَمَرَهَا فَجَعلَهَا بِلا نَفعٍ وَلا فَائِدَةٍ. لِهَذَا تُؤخَذُ الوَزنَةُ مِنهُ وَتُعطَى لِمَن يُثَمِّرُهَا ويُنمِيهَا. فَقَد فَقَدَ أَمثَالُ هَؤلاءِ الرُّوحَ وَفَقَدُوا مَعَهَا عَطيَّةَ المَوَاهِبِ الإلهيَّةِ. أَمَّا الجَادُّون فَيَنَالُونَ من المَوَاهِبِ أَغنَاهَا. مقطع ٢٨٣.[٧]

حَوَاسُّ الجَسَدِ الخَمسُ. غريغوريوس الكَبير: إنَّ المُسَافِرَ إلَى أَرضٍ غَرِيبَةٍ سَلَّمَ أَموالَهُ إِلَى خَدَمِه، فَمَنَحَ الَّذين آمَنُوا بِه مَوَاهِبَهُ الرُّوحيَّةَ. لِلأَوَّلِ أَعطَى خَمسَ وَزنَاتٍ، ولِلثَّاني وَزنَتَين، ولِلثَّالِثِ وَزنَةً. لِلجَسَدِ خَمسُ حَوَاسَّ: النَّظَرُ، والسَّمعُ، والذَّوقُ، والشَّمُّ وَاللَّمسُ. إنَّ الوَزنَاتِ الخَمس تُمَثِّلُ مَوَاهِبَ الحَواسِّ الخَمس، أي مَعرِفَةَ الأُمورِ الخَارجيَّةِ؛ الوَزنَتَان تَدُلاَّن عَلَى الإدرَاكِ وَالعَمَلِ؛ الوَزنَةُ الوَاحِدَةُ تَدُلُّ عَلَى الإدرَاكِ وحدَه. أربعون موعظةً إنجيليّةً ١:٩.[٨]

٢٥: ١٦–١٨ خمسُ وزناتٍ، وزنتان، وزنةٌ واحدة

كُلُّ واحدٍ مِنهُم عَلَى قَدرِ طَاقَتِه. أوريجنِّس: أعطَى الأَوَّلَ «وَزنَاتٍ خَمسًا» عَلَى قَدرِ طَاقَتِه، وَأعطى الثَّاني «وَزنَتَين» عَلَى قَدرِ طَاقَتِه، وَأعطى الثَّالِثَ وَزنَةً عَلَى قَدرِ طَاقَتِه. الوَزنَاتُ كانت مُتَفَاوِتَةً. إنَّ «الَّذي أخذ الوَزنَةَ» الواحدةَ لَم يَأخُذْ مَبلَغًا

---

[٦] عبرانيّين ٥: ٤.
[٧] MKGK 252-53
[٨] PL 76:1106; CS 123:127 (Homily 18)

بَخسًا عَلَى الإطلاق، فَوَزنَةٌ وَاحِدَةٌ مِن السَّيِّدِ لَهَا أهمِّيَّة كُبرَى. ثَلاثَةٌ هُم خُدَّامُ «الرَّجُلِ المُسافِرِ»، تَمَامًا كَمَا هم في المَثَلِ الآخَرِ، فَالَّذين ثمَّروا ما أُعطُوا هُم ثَلاثَة: منهم من ثَمَّرَ «مائة، ومنهم نحوَ ستِّين، ومنهم نحو ثَلاثين».[٩] فَمَن كَسِبَ ثَلاثين خَلُصَ. تفسيرُ متَّى ٦٦.[١٠]

خَمسُ وَزنَاتٍ أكثَر. غريغوريوس الكَبير: إنَّ الَّذي أخَذَ الوَزنَاتِ الخَمسَ رَبِحَ خَمسًا غَيرَهَا. بَعضٌ مِمَّن لا يَعرِفُونَ كَيفيَّةَ سَبرِ الأُمُورِ الدَّاخِلِيَّةِ والسِّرِّيَّةِ يَستَعمِلُونَ المَوَاهِبَ الطَّبيعيَّةَ الَّتي تَسلَّمُوهَا ليُعَلِّموا بِحَقٍّ الَّذين يَسعَونَ بِجِدٍّ إلَى مَنزِلِهِم السَّمَاوِيِّ. وعَندَما يَصونُونَ أنفُسَهُم من ثَوراتِ أجسَادِهِم، ويَرتَدِعُونَ عَنِ الطَّمَعِ بِالأُمُورِ الأَرضِيَّةِ والتَّلذُّذِ بِمَا يَرَونَه، وبنَصَائِحِهِم يَنهَونَ الآخَرينَ عَن مِثلِ هَذِهِ الأُمورِ. أربَعُونَ مَوعِظَةً إنجيليَّة ٩:١.[١١]

خُذ مَعَهُمَا وَزنَتَين رَبِحتُهُما. غريغوريوس الكَبيرُ: إنَّ الَّذينَ تَسلَّمُوا وَزنَتَين استَوعَبُوا الفِكرَ وَالعَمَلَ. فَهُم يَفهَمُونَ النِّقَاطَ الدَّقيقَةَ للمَسَائِلِ الدَّاخِلِيَّةِ وَيُتِمُّونَ أُمُورًا خَارجِيَّةً مُدهِشَةً. عِندَمَا يُعَلِّمُونَ الآخَرينَ بِالفِكرِ وَالعَمَلِ، يُحَقِّقُ عَمَلُهُم رِبحًا مُضاعَفًا. مِنَ المُستَحسَنِ القَولُ إنَّ واحِدًا رَبِحَ خَمسَ وَزنَاتٍ وآخَرَ رَبِحَ وَزنَتَين. فَبِمَا أَنَّ التَّعليمَ مُتوفِّرٌ لكُلٍّ منهما، فَالوَزنَاتُ المُعطَاةُ سَتَتَضَاعَفُ. أربعُونَ مَوعِظَةً إنجيليَّة ٩:١.[١٢]

دَفنُ المَالِ. غريغوريوس الكَبير: الَّذي أخَذَ الوَزنَةَ مَضَى وَحَفَر في الأرضِ وَطَمَرَ مَالَ سَيِّدِهِ. إنَّ طَمرَ وَزنَةٍ فِي الأرضِ يَعني تَوظِيفَ قُدُراتِ المَرءِ فِي شُؤُونٍ أَرضيَّةٍ، والإخفَاقَ فِي التِمَاسِ الرِّبحِ الرُّوحيِّ، وارتبَاطَ القَلبِ بِالأفكَارِ الأرضيَّةِ. هُنَاكَ الَّذينَ نَالُوا مَوهِبَةَ الفَهمِ، لَكِنَّهم يُفَكِّرون تفكيرًا جَسَديًّا. هَؤلاءِ يَقُولُ النَّبيُّ عَنهُم «هُم مَاهِرونَ بِالشَّرِّ، وَلا دِرَايَةَ لَهُم بِالخَيرِ».[١٣] أربَعُونَ موعِظَةً إنجيليَّة ٩:١.[١٤]

٢٥:١٩ السَّيِّدُ يُحاسِبُهُم

جَاءَ السَّيِّدُ إلَيهِم. أوريجنِس: إنَّ الخَدَم لَم يَذهَبُوا إِلَى السَّيِّد، بَل «جَاءَ السَّيِّدُ إلَيهِم» ليُحَاكِمَهُم على قَدرِ استِحقَاقِهِم. «بَعدَ مُدَّةٍ

---

[٩] متَّى ١٣:٢٣.
[١٠] GCS 38.2:154
[١١] PL 76:1106; CS 123:127-28 (Homily 18)
[١٢] PL 76:1106; CS 123:128 (Homily 18)
[١٣] إرميا ٤:٢٢.
[١٤] PL 76:1106-7; CS 123:128 (Homily 18)

طَويلَةٍ» رَجَعَ «وَحَاسَبَهُم» عَلَى كُلِّ مَا فَعَلُوه، مُجَازِيًا إيَّاهُم عَلَى أربَاحِ أعمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ وخُسرانِ خَطَايَاهُم. لَقَد تَعَامَلَ مَعَ كُلٍّ بِمُفرَدِهِ، مُسَوِّيًا «الحِسَابَاتِ» وَمُدَقِّقًا في كُلِّ شيءٍ. عَلَينَا أنْ نُقيمَ حراسةً على قُلُوبِنا، مِثْل الَّذين حَصَدوا الرِّبحَ مِن عَمَلِهم بِالخَيرِ، أمَّا الَّذين فَعَلُوا الخَطيئَةَ فَقَد صَنَعُوا شَرًّا. علينا أنْ لا نكونَ فاعِلي شَرٍّ عِندَمَا يَأتي سَيِّدُنا لِيُحاسِبَنا، وأنْ نُنَقّي أنفُسَنا من بَذيءِ القَولِ. تفسيرُ مَتَّى ٦٦.[١٥]

بَعدَ مُدَّةٍ طَويلَةٍ. الذَّهبيُّ الفَم: تَرَكَ الرَّجُلُ الكَرِمَةَ للعُمَّالِ وَسَافَرَ إلَى بَلَدٍ بَعيدٍ. ائتَمَنَهُم عَلَى الوَزَنَاتِ وَسَافَر حتَّى يَفهَموا طُولَ أَنَاتِهِ. يَبدو لي أنَّه يُشيرُ إلَى القِيامَةِ. لَكِن لا كَرمَةَ هُنَا وَلا كَرَّامين، بَل عُمَّالٌ. إنَّهُ لا يُوَجِّهُ كَلامَهُ إلَى الحُكَّامِ، أو إلى اليَهُودِ، بَل إلى الجَميعِ. وَالَّذين يُقَدِّمُونَ لِلسَّيِّدِ القَطوفَ يَعتَرِفُونَ بِجَميلِه عَلَيهِم وبِحَقِّه في ما ثَمَّروهُ. الوَاحِدُ يَقُولُ «يَا رَبُّ، لَقَد أعطَيتَني خَمسَ وَزَنَاتٍ»، وَالآخَرُ يَقُولُ «وَزنَتَين»، مُشيرَينَ إلَى أنَّهما قد أخَذا ما يَعُودُ إلَيهِما مِن العَمَلِ. وَحَمَدَاهُ حَمدًا جَزيلاً وحَسِبَا كُلَّ شيءٍ لَه.[١٦] إنجيلُ مَتَّى، موعظة ٧٨.٢.[١٧]

وَازنِينَ الرِّبحَ. غريغوريوس الكبير: إنَّ الرَّبَّ وَزَّعَ علينا الوَزَنَاتِ لِيَطلُبَ مِنَّا حِسابًا عَلَيهَا. فَالمَانِحُ الآنَ المَوَاهِبَ الرُّوحيَّةَ بِسَخَاءٍ سَيُدَقِّقُ في يَومِ الدِّينِ في مَا حَقَّقنَاهُ؛ وَسَيَأخُذُ بِعينِ الاعتِبَارِ مَا أَخَذَه كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا وَيَزِنُ الرِّبحَ الَّذي حَقَّقنَاهُ مِن هِبَاتِه. أربعون موعظةً إنجيلية ٩.١.[١٨]

٢٥:٢٠-٢١ دُخولُ فَرَحِ السَّيِّدِ

قَدَّمَ خَمسَ وَزَنَاتٍ رِبحَهَا. أوريجنُس: نظُنُّ أنَّنا عَاجِزونَ عَن شَرحِ أمُورٍ كهذه... هَذِه المَعَاني الرُّوحيَّةُ يَدعُوها سُليمَانُ «إلهيَّة»، أمَّا إرميا فَيَقُولُ عَنهَا «معانٍ قلبيَّةٌ».[١٩] وعَنهَا يَقُولُ بُولسُ في رِسالَتِهِ إلَى العِبرانيِّين: «رُوِّضَت بَصَائِرُهُم عَلَى التَّمييزِ بَينَ الخَيرِ وَالشَّرِّ».[٢٠] فالَّذينَ أخَذُوا «خَمسَ وَزَنَاتٍ» رَبِحُوا خَمسًا مَعهَا، مُتَاجِرين بِها ومُستَغِلِّينَ قُدُرَاتِهِم... مَا مِن أحَدٍ يَنتَفِعُ مِن مَوَاهِبِ شَخصٍ آخر إلاَّ إذا كَانَت عِندَه تِلكَ المَوهِبَةُ أصلاً. الحَكيمُ يَنمُو

---

(١٥) GCS 38.2:157

(١٦) متى ٢٥:٢٠.

(١٧) PG 58:713-14; NPNF 1 10:472

(١٨) PL 76:1107; CS 123:128 (Homily 18)

(١٩) إرميا ٤:١٩.

(٢٠) عبرانيِّين ٥:١٤.

بالحِكمَةِ والجَديرُ بالثِّقَةِ يَنمو بالثِّقَةِ. «رَبِحَ خَمسَ وَزَنَاتٍ مَعَهَا». لاحِظ أنَّ مَا يَعرِفُهُ الإنسَانُ يُعَلِّمُهُ للآخَرين مُوصِلاً إيَّاهم إلَى مُستَوى مَعرِفَتِه. لذَلِكَ إذَا ما عَلَّم المرءُ الآخَرَ ما عِندَه يَربَحُهُ ويجعلُهُ يَمتَلِكُ مَا عِندَه هُوَ أيضًا. استنادًا إلى هَذَا قيلَ إنَّ الَّذي أَخَذَ «الوَزنَاتِ الخَمس» لَم يَربَحْ عليهما أكثرَ مِنَ الخَمسِ الَّتي معه، «والَّذي أَخذَ الوَزنَتَين» لَم يَربَحْ عليها أكثرَ مِن الوَزنَتَين اللَّتين أُعطِيَتَا لَهُ. تفسيرُ متَّى ٦٦.[٢١]

أَحسَنتَ أَيُّها الخَادِمُ الصَّالِحُ الأَمين. أوريجَنُس: دَنَا الخَادِمُ الأَوَّلُ بِثِقَةٍ، لأنَّهُ تَاجَرَ وَرَبِحَ. هَذِه الثِّقَةُ جَعَلَتهُ الآنَ جَسُورًا، لأنَّه كَانَ أَوَّلَ مَن دَنَا من السَّيِّدِ قَائِلاً: «يا سَيِّدُ، سَلَّمتَ إِلَيَّ خَمسَ وَزنَاتٍ؛ فَإِلَيكَ خَمسَ وَزنَاتٍ رَبِحتُهَا». رَدُّ السَّيِّدُ بكَلِمَاتٍ مُحَبَّبَةٍ إلَينَا، سَيُجِيبُنَا بها عِندَ الحِسَابِ: «أَحسَنتَ أَيُّهَا العَبدُ الصَّالِحُ الأَمينُ». هَذِه الكَلِمَاتُ تُخَالِفُ مَا قَالَهُ للعَبدِ الثَّالِثِ: «أَيُّهَا الخَادِمُ الشِّرِّير الكَسلان». تفسيرُ متَّى ٦٧.[٢٢]

أُقيمَ عَلَى الكَثيرِ. الذَّهبيُّ الفم: مَاذَا يَقُولُ عِندَهَا السَّيِّدُ؟ «أَحسَنتَ أَيُّهَا العَبدُ الصَّالِحُ الأَمينُ». إنَّهُ مِنَ المَحمُودِ أن نَرَى مَنفَعَةَ القَريبِ. «كُنتَ أَمينًا عَلَى القَليلِ، فَسَأُقيمُكَ عَلَى الكَثيرِ؛ أُدخُلْ نَعيمَ سَيِّدِك». بقَولِهِ هَذَا يُشيرُ إِلَى الدُّخُولِ إِلَى الغِبطَةِ الكُلِّيَّةِ. إنجيلُ متَّى، موعظة ٧٨:٢.[٢٣]

٢٥:٢٢-٢٣ مُكَافَأَةُ الإخلاصِ

وَزنَتَان. غريغوريوس الكبير: العَبدُ الَّذي عَادَ رابِحًا الوَزنَتَين مَدَحَهُ سَيِّدُهُ. لقَد نَالَ مُكَافَأَتَهُ الأَبديَّةَ بقَولِ السَّيِّدِ لَهُ: «أَحسَنتَ أَيُّها العَبدُ الصَّالِحُ الأَمينُ! كُنتَ أَمينًا عَلَى القَليلِ، فَسَأُقيمُكَ عَلَى الكَثيرِ». أربَعُونَ موعظةً إنجيلية ٢:٩.[٢٤]

مَسَرَّاتٌ أبديَّةٌ. غريغوريوس الكبير: إنَّ كُلَّ أَعمَالِنَا الصَّالِحَةِ فِي حَيَاتِنَا الحَاضِرَةِ ضَئيلَةٌ لا شَأنَ لَهَا إذا ما قُورِنَت بثَوَابِنَا الأبديِّ. أُقيمَ العَبدُ الأَمينُ عَلَى أشياء كَثيرَةٍ بَعدَمَا تَغَلَّبَ عَلَى كُلِّ المَصَاعِبِ الَّتي وَاجَهتهُ مِنَ الأَشيَاءِ الزَّائِلَةِ. إنَّهُ يَتَمجَّدُ في النَّعيمِ الأبديِّ بمَسكَنِه السَّمَاويِّ. فَقَد أُدخِلَ إلَى فَرَحِ سَيِّدِهِ لمَّا أُخِذَ إِلَى مَسكَنِهِ الأَبديِّ وَضُمَّ إِلَى شَركَةِ القدِّيسين. فَرَحُهُ الدَّاخِليُّ

---

[٢١] GCS 38.2:154-55

[٢٢] GCS 38.2:157-58

[٢٣] PG 58:714; NPNF 1 10:472

[٢٤] PL 76:1107; CS 123:128 (Homily 18)

بهيبَتِهِ هُو أنَّه ما من شيءٍ فَإن يُمكِنُ أن يُحزِنَهُ. أربعُونَ موعظةً إنجيليّة ٢:٩.[٢٥]

٢٥:٢٤-٢٥ إخفاءُ الوَزنَةِ

تَحصِدُ من حَيثُ لَمْ تَزرَع. أوريجنّس: كَلِمَاتُهم تُمَاثِلُ كلماتِ العَبدِ الّذي قَالَ: «عَرَفتُكَ رَجُلاً قاسِيًا» تَحصِدُ «مِن حَيثُ لَم تَزرَعْ، وَتَجمَعُ مِن حَيثُ لم تَبذُرْ». أَجَابَهُ السَّيِّدُ مُعَنِّفًا إيَّاهُ كَعَبدٍ شرِّيرٍ كَسلان. لاحِظُوا أنَّهُ لَم يَدْعُ نَفسَهُ رجلاً صَارِمًا. لَكِنَّهُ وَافَقَ العَبدَ إذ قَالَ لهُ: «عَرفتَني أَحصِدُ من حَيثُ لَم أزرَعْ، وَأجمَعُ مِن حَيثُ لَم أبذُرْ». كَيفَ لَنَا أنْ نَفهَمَ عِبارَةَ أنَّ رَبَّنا يَحصِدُ مِن حَيثُ لَم يَزرَعْ وَيجمَعُ مِن حَيثُ لَم يُودِعْ؟ مِن هَذَا الأُسلوبِ يَبدو لي أنَّ البَارَّ «يَزرَع بِالرُّوحِ»، «وَيَحصِدُ مِنَ الرُّوحِ الحَيَاةَ الأبديَّةَ».[٢٦]

كُلُّ مَا يَزرَعُهُ البَارُّ وَيَحصِدُهُ لِلحَيَاةِ الأبديَّة، فَاللَّه يَحصدُهُ. البَارُّ يَخصُّ اللَّه الَّذي يَحصدُ ما زَرَعَهُ البَارُّ. لِذَلِكَ يُمكِنُنا القَولُ إنَّ البَارَّ «بَدَّدَ وَأعطى المَسَاكِينَ».[٢٧] مَعَ ذَلِكَ يَجمَعُ الرَّبُّ لِنَفسِهِ كُلَّ مَا «وزَعَهُ» البَارُّ «وَأعطاهُ لِلمَسَاكين»، حَاصِدًا مَا لَم يَزرَعْ وَجَامِعًا مَا لَم يُودِعْ. فَيَحسَبُ مَا وَزَعَهُ المُؤمِنُ أو وَزَعَهُ لِلمَسَاكِينِ وَكَأنَّه صَنَعه هو نَفسُه. يَقُولُ لِلَّذينَ عَمِلُوا خَيرًا لأَقرِبَائِهم: «تَعَالوا يَا مُبارَكي أبي، رِثُوا المُلكَ المُعَدَّ لَكُم. فَإنّي جُعتُ فَأطعَمتُموني...»[٢٨]

وَبِمَا أنه يَحصِدُ مِن حَيثُ لَم يَزرَعْ وَيَجمَعُ مِن حَيثُ لَم يُودِعْ، فَإنَّهُ يقولُ لِلعَاجِزينَ عَنِ الحَصادِ وَالجَمعِ: «اذهَبُوا عنّي يَا مَلاعينُ إلَى النَّارِ الأبديَّةِ الَّتي أعدَّهَا أبي لإبليسَ وَملائِكتِهِ. لأنّي جُعتُ فَمَا أطعمتُموني».[٢٩] تفسيرُ متّى ٦٨.[٣٠]

وَزنَةٌ وَاحِدَةٌ. أوريجنّس: هُنَاكَ عَبدٌ آخرُ... أعطَاهُ السَّيِّدُ «وَزنَةً وَاحِدةً»، كَمَا لِعَبدٍ أقلَّ اقتدارًا. ولمَّا «أخَذَهَا»، ذَهَبَ «وَدَفَنَ الوَزنَةَ في الأرضِ»، بَدَلاً من أنْ يُودِعَ المَالَ عِندَ الصَّيَارِفَةِ. تفسيرُ متّى ٦٦.[٣١]

خِفتُ. الذَّهبيُّ الفَم: العَبدُ الآخَرُ لَيسَ كَذَلِكَ، لَكِن كَيفَ؟ «يَا سَيِّدُ، عَرفتُكَ رَجلاً صَارِمًا

---

[٢٥] PL 76:1107; CS 123:128-129 (Homily 18)

[٢٦] غلاطية ٦:٨.

[٢٧] ٢ كورنثس ٩:٩.

[٢٨] متّى ٢٥:٣٤-٣٥.

[٢٩] متّى ٢٥:٤١.

[٣٠] GCS 38.2:159-60

[٣١] GCS 38.2:155

تَحصِدُ مِن حَيثُ لَم تزرَعْ، وَتجمَعُ مِن حَيثُ لم تبذُرْ. فَخِفتُ وَذهبتُ فَدَفنتُ وَزنَتَكَ في الأرضِ. فإلَيكَ مَالَك». إنجيل متّى، موعظة ٧٨.٢.[٣٢]

دَفَنتُ وَزنَتَكَ. غريغوريوس الكبير: لَم يَرغَبِ العَبدُ الثَّالِثُ في استثمارِ وَزنَتِهِ، فَعادَ إلَى سَيِّدِهِ بالأعذارِ: «يَا سَيِّدُ، عَرَفتُكَ رَجُلاً صارمًا تَحصِدُ مِن حَيثُ لَم تزرَعْ، وَتَجمَعُ مِن حَيثُ لم تَبذُرْ. فَخِفتُ وَذَهبتُ فَدَفنتُ وَزنَتَكَ في الأرضِ. فإلَيكَ مَالَك». نَعَتَ العَبدُ الكسلانُ سَيِّدَهُ بالصَّارِمِ، وَأهمَلَ خِدمتَهُ بُغيةَ الرِّبحِ. قَالَ إنَّه خَافَ مِنَ استِثمَارِ الوَزنَةِ عند الصَّيَارِفَةِ... كَثيرونَ في الكَنيسَةِ يُشبِهُونَ ذَلكَ العَبدَ. يَخَافُونَ مِن اختبارِ نمطِ حَيَاةٍ جَديدٍ وَلا يَخافُونَ مِن مغبَّةِ الكَسَلِ. فَعِندَمَا يُعلِنُونَ أنَّهُم خَطأةٌ بالحَقيقَةِ، فإنَّهم يَتَنبَّهُونَ لطُرُقِ القَدَاسَةِ، لكنَّهُم لا يَرتَدِعُونَ عن شَرِّهِم. إنَّ بطرسَ لَمِثالٌ جَيِّدٌ. فلمَّا كَانَ ما يزالُ ضَعيفًا، وَعَايَنَ مُعجِزَةَ السَّمكَاتِ قَالَ: «يَا رَبُّ أَبعُدْ عَنِّي، إنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ».[٣٣] فإن اعتبَرتَ نَفسَكَ خَاطِئًا، فَمِنَ الصَّوَابِ ألاَّ تُبعِدَ اللهَ عَنكَ! أمَّا الَّذينَ يَعرِفُونَ أنَّهُم ضُعفَاءُ ويَأبَونَ إصلاحَ عَاداتِهِم أو سيرةِ حَيَاتِهِم فَهُم، من جهةٍ، يُقِرّونَ بأَنَّهُم خَطَأةٌ، وَمِن جهةٍ يَبتَعِدونَ عن اللهِ. يَهرُبُونَ مِمَّن يَجِبُ أن يُقَدِّسُوهُ فِي ذَوَاتِهِم؛ وَحتَّى فِي احتضارِهِم وإشرافِهِم عَلى الموتِ لا يَعرِفُونَ أينَ يَلتَفِتُونَ فَيَتَعلَّقُونَ بالحَيَاةِ. أربعون موعظة إنجيليّة ٩.٣.[٣٤]

٢٥:٢٦-٢٧ خَادِمٌ شِرِّيرٌ كَسلان

خادمٌ كَسلانٌ. غريغوريوس الكبير: أجَابَهُ الرَّبُّ: «أيُّها الخَادِمُ الشِّرِّيرُ الكَسلانُ! عَرَفتَني أحصدُ مِن حَيثُ لَم أزرَعْ، وَأجمَعُ مِن حَيثُ لَم أبذُرْ، فكَانَ عَليكَ أنْ تَضَعَ مَالي عِندَ الصَّيَارِفَةِ، فأستَرِدُّه مَعَ الفَائِدَةِ عند عَودتي». لَقَد وَقَعَ الخَادِمُ في شَرَكِ أقوالِهِ لمَّا أكَّدَ لَه السَّيِّدُ: «نَعم، أحصِدُ مِن حَيثُ لَم أزرَعْ وَأجمَعُ مِن حَيثُ لَم أبذُرْ. أنَا أتوقَّعُ مِنكَ شَيئًا لَم أُعطِكَ إيَّاهُ. أتوقَّعُ مِنكَ أكثرَ ممَّا أعطَيتُكَ لتُتَاجِرَ بِهِ». أربعونَ موعظة إنجيلية ٩.٣.[٣٥]

كَانَ عَليكَ أن تَستثمِرَ مَالِي. الذَّهبيُّ الفَم: مَاذَا قَالَ السَّيِّدُ لَه؟ «كَانَ عَليكَ أنْ

---

[٣٢] PG 58:714; NPNF 1 10:472

[٣٣] لوقا ٥:٨.

[٣٤] PL 76:1107; CS 123:129* (Homily 18)

[٣٥] PL 76:1107-8; CS 123:129-30* (Homily 18)

تُودِعَ مَالِي عِندَ الصَّيَارِفَة»، وَأَنْ تُكلِّمَهم وَتَستَشيرَهُم وَتَنتَصِحَ منهم. هَل كَانُوا متمرِّدِين؟ دَعْكَ وَشأنهم. هَل هُنَاكَ أَلطَفُ مِن هَذَا؟ النَّاسُ لا يَتَصرَّفُونَ هَكَذَا. إنَّ الَّذين يُقرِضُونَ مَالَهُم يَحصرُون اهتمامَهُم في استيفَاءِ الفائدةِ. لكنَّكَ لَم تَفعَلْ ذَلِكَ. كَانَ عليكَ أَنْ تُودِعَ المَالَ وتُطالبَ بِمَا يَعُودُ عَليك منه. فَأَنا أُريدُ استِعَادَتَها مَع ربحٍ، أي، مَعَ إظهَارِ الأعمَالِ الصَّالِحَةِ. كَانَ عَليكَ أَنْ تَفعَلَ ما هو أَسهَلُ وَتَترُكَ ما هو أصعبُ. إنجيلُ متَّى، موعظة ٧٨:٢-٣.[٣٦]

كان عليكَ أَن تُؤدِّي فَائِدَةً. غريغوريوس الكبير: إنَّ إعطَاءَ المَالِ للصَّيَارِفَةِ يَعني معرفَةَ نَشرِ البِشَارَةِ لمَن هو قادرٌ عَلَى مُمَارَستِها. أنتُم تَعُونَ ما يُحدِقُ بي مِن خَطَرٍ إذَا مَا أَمسَكتُ بِيَدِي مَالَ الرَّبِّ. فَيَا إخوَتِي، تَنبَّهوا لِمَا يُحدِقُ بِكُم مِن خَطَرٍ. سَتُطَالَبُ بمَا عِندَكَ مع الفَائِدَةِ، أي أَنْ يكونَ العَائِدُ من المالِ أكثَرَ مِن الودائعِ. أربعون موعظةً إنجيليَّة ٩:٣-٤.[٣٧]

٢٥:٢٨-٢٩ عَطَاءٌ وأَخذٌ

للذي مَعَه الوَزنَاتُ العَشر. أوريجنّس: لاحِظْ أَنَّ الوَزنَةَ أُخِذت مِنَ العَبدِ الشِّرِّيرِ الكَسلانِ وَأُعطِيت «للَّذي عِندَه الوَزنَاتُ العَشر. «لَيسَ مِنَ السَّهلِ أَنْ نُفسِّرَ كَيفَ أَنَّ مَا أُعطِي لشَخصٍ يُعطَى لآخر ليَستَثمِرَهُ، وليُضيفَه بالتَّالي إلى أرباحِهِ. هَذَا مُمكِنٌ، فالله الَّذي يُحسِنُ التَّمييزَ ويَعلَمُ الحَقَّ قادرٌ بلاهوتِهِ على أَنْ يَنزِعَ المالَ مِمَّنْ دفَنَهُ وَيُعطيَه لمَن ضَاعَفَ وَزنَتَهُ.

«لأنَّ كُلَّ مَن كَانَ لَه شَيءٌ، يُعطى فَيَفيض. وَمَن لَيسَ لَهُ شيءٌ يُنتزع منه حتَّى الَّذي لَهُ». مَهمَا كَانَ للإنسَانِ مِن مُقتَنَياتٍ، فإنَّما يَنَالُها بنِعمَةِ الله. هكذا يَنَالُها وافِرَةً ويَتقَوَّى بِمَا لَدَيهِ، لا بالحِكمَةِ فحسب، بَل أيضًا بكُلِّ فضيلةٍ. فلنَتَأَمَّلْ بكلامِ سُليمان: «لَو كَانَ في بَني البَشرِ مَن بلغَ حدَّ الكمالِ وَلَم تَكُنْ مَعه الحِكمَةُ الَّتي مِنكَ فَلا يُحسبُ شيئًا».[٣٨] تفسيرُ متَّى ٦٩.[٣٩]

خُذُوا مِنهُ الوَزنَةَ. الذَّهبيُّ الفم: بِمَا أنَّه لَم يَعمَلْ شَيئًا بوَزنَتِه قَالَ: «خُذُوهَا منه وادفَعُوهَا إلى صاحبِ الوزنات العشر. مَن كَانَ لَهُ شَيءٌ يُزَادُ فَيَفيضُ. ومن لا شيءَ له يؤخذ منه حتَّى الَّذي لَه». مَاذا يَعني هَذا؟

[٣٦] PG 58:714; NPNF 1 10:472

[٣٧] PL 76:1108; CS 123:130* (Homily 18)

[٣٨] حكمة ٩:٦.

[٣٩] GCS 38.2:162

مَن لَه مَوهِبَةُ الوَعظِ أو التَّعليم فإنَّما لمَنفَعَةِ الآخَرين. وَمَن لا يَستَعمِلُها يَفقِدُهَا. مَن يَستعملها باجتِهَادٍ ينالُ فَيضًا من العَطَايا، أمَّا الكسولُ فَيفقِدُ مَا قَد نَالَ. الجَزاءُ لا يَقتَصِرُ عَلَى هَذَا، إذ إنَّ العُقُوبَةَ لا تُطَاقُ، وَقَرَارُ الإدَانَةِ مَلِيءٌ بالاتِّهَامَاتِ. إنجيلُ متّى، موعظة ٧٨: ٣.[٤٠]

أمثِلَةٌ مِنَ الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ عَنِ الَّذين ازدَادَت عَطَايَاهُم. أوريجنّس: إذَا سَمِعَ أحَدٌ مَا جَاءَ في الكِتَابِ المُقدَّسِ من أنَّ السَّيِّدَ قَالَ لَهُ أيُّهَا الخادمُ الأمينُ، فإنَّ إبراهيمَ يَكُونُ خَيرَ مِثَالٍ: «آمَنَ إبراهيمُ بالرَّبِّ، فَحُسِبَ لَه ذَلِكَ بِرًّا».[٤١] فَسَمِعَ من سَيِّدِهِ القَولَ إنَّك «خادمٌ صَالِحٌ أمينٌ». عُدَّ هَذَا الإيمَانُ بِرًّا، لأنَّهُ كَانَ أمينًا عَلَى الأُمُورِ الصَّغيرَةِ فسيُؤتَمَنُ عَلَى أسرَارِ القِيَامَةِ وَتَدبيرِ الأُمُورِ الإلهيَّةِ....

لنَنظُرْ إلَى أينَ يَذهَبُ الخَادِمُ الصَّالِحُ الَّذي كَانَ أمينًا عَلَى الأُمُورِ الصَّغيرَةِ في هَذِهِ الحَيَاةِ. قِيلَ لَهُ: «أُدخُلْ إلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ». كُلُّ سُرورٍ وابتهاجٍ سَيَكُونان بانتِظَارِ الحَزَانَى هُنَا في الدُّنَى، فإنَّهُم سَيَنَالُونَ عَزَاءً كَبيرًا. يَقُولُ لمَن «أخَذَ الوَزنَاتِ الخَمس» والَّذي «أخَذَ الوَزنَتين»: «أُدخُلا». فاعلَمْ مَعنَى الدُّخُولِ والاجتيازِ مِن هَذَا العَالَمِ إلَى الآخَرِ.

لاحِظْ أيضًا أنَّ السَّيِّدَ قَالَ للخَادِمِ الثَّاني كَمَا قَالَ للأوَّلِ: «أحسَنتَ أيُّها الخَادِمُ الصَّالِحُ الأمينُ! كُنتَ أمينًا عَلَى القَليلِ فَسأُقيمُكَ عَلَى الكَثيرِ». ...

عَلَى المَرءِ أنْ يَستَعمِلَ المَوهِبَةَ الَّتي يَنَالُها لمَجدِ اللهِ مَهمَا كَانَ مقدارُها. تفسيرُ متّى ٦٧.[٤٢]

تَمَييزُ الخُدَّامِ الثَّلاثَة. أوريجنّس: كَانَ للسَّيِّدِ ثَلاثَةُ خُدَّامٍ. فَبَعد أن آمَنُوا وَأصبَحُوا خُدَّامًا لَه، أُعطُوا مُهِمَّةً لأدائِها. أخَذوا مَالاً مِن سَيِّدِهِم. الأوَّلُ «تَاجَرَ» بِهَا «وَرَبِحَ». الثَّاني «رَبِحَ»، لَكِن بمِقدَارٍ أقلَّ. أمَّا الثَّالِثُ فَمِن خَوفِهِ وَقِلَّةِ إيمَانِهِ «ذَهَبَ وَدَفَنَ» مَالَ سَيِّدِه. خَوفُه من سَيِّدِهِ يَظهَرُ مِن دِفَاعِهِ عن نفسِهِ. استَشعَرَ خِشيَةً مِن سَيِّدِه... هَكَذَا يَكُونُ الَّذين يَتَرَدَّدُونَ بلا عَمَلٍ، وَلا يُنَاقِشُونَ مَا قِيلَ، وَلا يَتَحفَّزونَ لمُساعَدَةِ النُّفُوسِ، لكِنَّهُم يُشتِّتُونَ قُواهُم عَلَى مَا تَسَلَّمُوه وَائتُمِنوا عَلَيهِ. تفسيرُ متّى ٦٦.[٤٣]

---

[٤٠] PG 58:714; NPNF 1 10:472

[٤١] تكوين ١٥: ٦.

[٤٢] GCS 38.2:158

[٤٣] GCS 38.2:155

مِمَّن ليسَ لَهُ. الذَّهبيُّ الفم: وبما أنَّنا عَلِمنا هَذِه الأُمورَ فلْنَتَشارَكْ في كُلِّ شيءٍ المَال، العِنايَةِ والحِمايَةِ، لمَنفعَةِ قريبِنَا. الـوَزنَـاتُ هُـنَـا هِـي قُدرَةُ كُلٍّ مِنَّـا، سَواءٌ بالحِمايَةِ أو بالمَالِ أو بالتَّعليمِ أو بأيِّ شيءٍ كهذا. فَلا يَقُلْ أحَدُنا «لا أملِكُ سِوَى وَزنَةٍ وَاحِدَةٍ وَلا أقدِرُ على أنْ أعمَلَ بِهَا شَيئًا». أنتَ لَستَ أفقَرَ مِنَ الأرمَلَةِ. وَلَستَ أقلَّ عِلمًا مِن بطرُس ويُوحنَّا، اللَّذين كَانَا «أُمِّيَّين مِن عَامَّةِ الشَّعبِ».[٤٤] مَع ذَلِكَ قُبِلا في السَّمَاءِ، لأنَّـهُـمَـا أظـهَـرا غَيرَةً وَعَـمِـلا كُـلَّ شـيءٍ للمصلحةِ العَامَّةِ. مَا مِن شيءٍ مُحَبَّبٍ لَدَى اللَّه أكثَرَ مِن أن نَعيشَ للمَصلَحَةِ العَامَّةِ. لِهَذَا أعطَانَا اللَّه النُّطقَ، وَاليَدينَ وَالرِّجلَين، وَقُوَّةَ الجَسَدِ، وَالعَقلَ وَالفَهمَ، حتَّى نَستَعمِلَهَا كُلَّها لخَلاصِنَا وَلمَنفَعَةِ قَريبِنا. كَلامُنَا لَيسَ نَافِعًا للتَّهليلِ وَالشُّكرَانِ فحسب، بل للتَّعليمِ وَالتَّوبيخِ أيضًا. إذا استَعمَلنَاهُ لِهَذِهِ الغَايَةِ نَتَشبَّهُ بسَيِّدِنا، أمَّا إذا حِدْنَا عمَّا يَتَوخَّاهُ فإنَّنَا نَتَشبَّهُ بإبليس. إنجيل متَّى، موعظة ٧٨: ٣.[٤٥]

الـتـيـقُّـظُ لـلـحـفـاظِ عـلـى المَحبَّةِ. غريغوريوس الكبير: يُضيفُ مُبَاشرةً فِكرَةً عَـامَّـةً: «لأنَّ كُلَّ مَن كَـانَ لَـه شيءٌ يُعطَى فيَفيضُ. وَمَن لَيس لَهُ شيءٌ يُنزَعُ مِنهُ حتَّى الَّـذي لَـهُ...» مَـن كَـانت عِنـدَهُ المحبَّـةُ نَـالَ المَواهِبَ الأُخرَى. وَمَن لَم تَكُن عِندَهُ المَحبَّةُ خَسِرَ المَواهِبَ الَّتي نَـالَـها. واجبٌ عليكُم، إخوتي، أن تَتَنبَّهُوا لكُلِّ مَا تَفعَلُونَهُ، من أجلِ حِفظِ المَحبَّةِ. المَحبَّةُ الحَقيقيَّةُ هِي أنْ تُحِبَّ أخَاكَ في الرَّبِّ وَعدوَّكَ مِن أجلِ الرَّبِّ. ومن لَيسَ عنده هذا خَسِرَ كُلَّ خَيرٍ يَملِكُهُ، وَحُرِمَ الـوَزنَـةَ الَّـتي أخَـذَهَـا، وَطُـرِحَ في الـظُّـلـمَـةِ البَرَّانِيَّةِ عـقـابًـا لَـهُ. الظُّـلـمَـةُ البَرَّانيَّةُ تَـأتي عِقابًا لِمَن وَقَعَ طَوعًا في الظُّلمَةِ الدَّاخليَّةِ بسَبَبِ خَطيئَتِهِ. فَمَن تَنَعَّمَ بظُلمَةِ هَذَا العَالَمِ سَيُرغَم عَلَى تَحمُّلِ عقابِ الظَّلامِ في العَالَمِ الآتي. أربعُونَ موعظة إنجيليَّة ٩: ٦.[٤٦]

٢٥: ٣٠ يُلقَى فِي الظُّلمَةِ البَرَّانيَّةِ

العَبدُ الشِّرِّيرُ يُلقَى فِي الظُّلمَةِ. الذَّهبيُّ الفم: «هَذَا الخَادِمُ الَّذي لا خَيرَ فيه، اطرحُوه في الظُّلمَةِ البَرَّانيَّةِ، فَهُنَاكَ البُكَاءُ وَصَريفُ الأَسـنَـانِ». أتَـرى كَـيفَ أنَّ لا السَّـالِبَ ولا الـطَّـمَّـاعِ ولا فَـاعِل الإثم فـحسب سينـالـونَ

---

[٤٤] أعمال ٤: ١٣.

[٤٥] PG 58:714-15; NPNF 1 10:472

[٤٦] PL 76:1108-9; CS 123:131 (Homily 18)

العقابَ الأخيرَ، بَل سَيُعَاقَبُ مَن يَتقَاعَسُ عَن عَمَلِ الخَيرِ أيضًا. لنُصغِ إلى هَذِهِ الأقوالِ. ما دَامَ لَنَا وَقتٌ فَلنَتَعَاضَد عَلَى خَلاصِنا. لنُحضِر زيتًا لمَصَابيحِنا. لنزِد وَزنَتَنَا. إذا تَخَلَّفنا وَتوانَينا هُنا فَلَن يُشفِقَ عَلينَا أحدٌ هُنَاكَ، فَنَنتَحِبُ آلافَ المرَّات.... تَذَكَّرُوا العَذَارَى اللَّواتي نَاشَدنَه ثانِيةً وَقرَعْنَ البابَ على غيرِ جدوى. إنجيل متّى، موعظة ٣:٧٨.[٤٧]

[٤٧] PG 58:714; NPNF 1 10:472

٢٥:٣١–٤٦ الدَّيْنُونَةُ الأخيرةُ

٣١«ومتَى جاءَ ابنُ الإنسانِ في مَجدِهِ، وجميعُ الملائكةِ الأطهارِ معه، يَجلِسُ على عرشِ
مَجدِهِ، ٣٢وتَحتَشِدُ أمامَهُ جميعُ الشعوبِ، فيُفرِزُ بعضَهُم عَن بعض، مِثلَما يفرِزُ
الرّاعي الخِرافَ عَنِ الجداءِ، ٣٣فيُقيمُ الخِرافَ عَن يَمينِهِ والجِداءَ عن شِمالِه. ٣٤ويقولُ
المَلِكُ للّذين عن يَمينِهِ: تعالَوا، يا مَن باركهُم أبي، رِثُوا الملكوتَ المُعَدَّ لكم مُنذُ إنشاءِ
العالَمِ، ٣٥لأنّني جُعتُ فأطعَمتُموني، وعَطِشتُ فسَقَيتُموني، وكُنتُ غريبًا فآويتُموني،
٣٦وعُريانًا فكَسَوتُموني، ومَريضًا فعُدتُموني، وسَجينًا فجِئتُم إليّ. ٣٧فيُجيبُهُ الصّالِحون:
يا ربُّ، متى رأيناكَ جائعًا فأطعَمناك؟ أو عَطشانَ فَسَقيناكَ؟ ٣٨ومتى رأيناكَ غَريبًا
فآويناك؟ أو عُريانًا فكسوناك؟ ٣٩ومتى رأيناكَ مَريضًا أو سَجينًا فجئنا إليك؟
٤٠فيُجيبهُمُ المَلِكُ: ألحقَّ أقولُ لكُم: إنّ كُلَّ ما عمِلتُموه لواحِدٍ من إخوتي هؤلاءِ
الصّغارِ، فلي عَمِلتُموه!؟
٤١ثُمّ يقولُ لِلّذين عَن شِمالِهِ: إبتَعِدوا عنّي، يا ملاعينُ، إلى النّارِ الأبديّةِ المُعَدّةِ لإبليسَ
وملائكتِهِ: ٤٢لأنّني كنتُ جائعًا فلم تُطعِموني، وكنتُ عَطشانَ فلَم تَسقُوني، ٤٣وكُنتُ
غَريبًا فلم تُؤووني، وعُريانًا فلم تكسُوني، ومَريضًا وسَجينًا فلَم تعُودُوني. ٤٤فيُجيبهُ

هؤلاءِ: يا ربُّ، متى رأيناكَ جائعًا أو عطشانَ، غريبًا أو عُريانًا، مريضًا أو سَجينًا، ولم نَخدُمْكَ؟ ⁴⁵فيُجيبُهُم المَلِكُ: الحقَّ أقولُ لكُم: إنَّ كُلَّ ما عَمِلتُموه لواحدٍ من إخوتي هؤلاءِ الصِّغارِ، فلي عَمِلتُموهُ! ⁴⁶فيذهَبُ هؤلاءِ إلى العذابِ الأبديِّ، والصّالِحونَ إلى الحياةِ الأبديّةِ».

نَظرَةٌ عامَّةٌ: متَى مثلَ أحدُهُم أمامَ مَلِكٍ أو قاضٍ يُعرَفُ من مكانِ وُقوفِهِ إذا كانَ قد عَمِلَ خَيرًا أو شَرًّا (عَمَلٌ غيرُ كامِلٍ حولَ متّى). سيُفرِزُ العَارِفُ أفكارَنا والرّائي كُلَّ الأعمالِ البشريَّةِ والديَّانُ العَادِلُ كُلَّ إنسانٍ عن الآخرِ بحَسَبِ استِحقاقِ كُلِّ إنسانٍ، كَمَا يفرِزُ الرَّاعِي الخِرافَ عَن الجِداءِ (أبيفانيوس اللاّتيني). تَدُلُّ الخِرافُ علَى الأبرارِ لوَداعَتِها، لأنَّها لا تُؤذي أحدًا، ولتَحمُّلِها أذيَّةَ الآخرينَ بدونِ مُقاوَمَةٍ. يُشيرُ يَسوعُ إلَى الخَطَأةِ من خلالِ الجِداءِ. الرَّذائِلُ الَّتي تسودُ الجِداءَ هي: التقلُّب، العُجْب، وحبّ المشاكسةِ (عَمَلٌ غيرُ كامِلٍ حَولَ متّى). ظَهَرَ يسوعُ في مجيئهِ الأوَّلِ متواضعًا، لكِنَّهُ يَظهَرُ في مجيئهِ الثّاني ظُهورًا مُختَلِفًا، إذ يوبِّخُ، ويجبهُ، ويستوي علَى كُرسيِّ مَجدِهِ (الذَّهبيُّ الفم). وكَمَا أنَّ المسيحَ سَليمٌ في النُّفوسِ السَّليمَةِ، كَذلِكَ هُوَ مُتألِّمٌ في النُّفوسِ المتألِّمَةِ. يُرحِّبُ المُحسِنُونَ بالمَسيحِ نَفسِهِ، ويُلبِسونَ العُراةَ بتَعليمِهِم الصَّلاحَ (عَمَلٌ غيرُ كامِلٍ حولَ متّى). حاكُوا رِداءً للمَسيحِ المرتجفِ بردًا (أوريجنّس). لَكِنَّهُ يلعَنُ أعمالَ الَّذين عَن شمالِهِ. يَقولُ «لقَد أعددتُ لكُم الملَكُوتَ، أمَّا النَّارُ فَقد أعدَدتُها لإبليسَ وملائكتِهِ وَلَيسَ لكُم». إنَّكُم ألقَيتُم أنفُسَكُم فيها. ترون كَلبًا جَائِعًا، فتُشفِقُونَ عليه. أمَّا عِندَمَا تَرونَ الرَّبَّ جائِعًا فتَتجاهَلُونَهُ. فَأيُّ عُذرٍ لكُم؟ (الذَّهبيُّ الفَم).

٢٥: ٣١ ابن الإنسان آتيًا في المَجد

يَجيءُ في مَجدِهِ. الذَّهبيُّ الفَم: عِندَمَا ذَكَرَ يسوعُ في الأَمثِلَةِ السَّابِقَةِ شَخصَينِ كَانَ يُشيرُ إلَى نَوعَينِ مِنَ البَشَرِ، العَاصِي وَالمُطيعِ. هُنَا يَستعملُ كلامًا أكثَرَ ترويعًا، وأكثَرَ وُضوحًا. فلا يَقولُ إنَّ المَلَكُوتَ يُشبِهُ هَذَا أو ذَاكَ، بَل يُعلِنُ عن نفسِهِ فيقول: «متى

جاءَ ابنُ الإنسانِ في مَجدِه». لَقَد جاءَ الآنَ في خِزيٍ وعَارٍ. أمَّا في ذلك الوقتِ فيَجلِسُ على عرشِهِ المَجيدِ. يكَرِّرُ ذِكرَ المَجدِ. وبما أنَّ الصَّليبَ كان قريبًا، وهو في نظرِهِم عارٌ، فإنَّهُ يَرفَعُ مَسَامِعَهُم إلَى كُرسيِّ الدَّينونةِ حيث تَحتَشِدُ أمامَهُ جميعُ الشُّعوبِ. إنجيل متّى، موعظة ٧٩: ١.[١]

ابنُ الإنسانِ. جيروم: يَعِدُ يسوعُ بأنَّ مَجدَ الغَالِبِ سَيَأتي بَعدَ يَومين مِن احتِفَالِهِ بالفِصحِ، وَذلك بعدَ أنْ يُصلَبَ، وَيُهزأَ بِهِ، وَيُسقَى خَلاً وَمَرارَةً... مِنَ الوَاضِحِ أنَّ مَنْ سيَظهَرُ في مجدِهِ هُوَ ابنُ الإنسانِ. تفسيرُ متّى ٤: ٢٥: ٣٣.[٢]

تَواكِبُهُ جَميعُ المَلائِكَةِ. الذَّهبيُّ الفم: لا يتأتَّى التَّرغِيبُ من كلامِهِ وَحَسب، بل من إظهَارِهِ السَّماواتِ مَفتُوحَةً. يقولُ إنَّ جَميعَ المَلائِكَةِ سَتُواكِبُه لتَشهَدَ مَا قَامَت بهِ من خِدمةٍ عِندمَا أرسَلها الرَّبُّ لخَلاصِ البَشَرِ. إنَّ ذَلِكَ اليَومَ رهيبٌ في كُلِّ شَيءٍ. ثُمَّ يَقُولُ «وَتُحشَرُ لَديهِ جَميعُ الشُّعُوبِ»، أي طبيعة كُلِّ البشرِ. إنجيلُ متّى، موعظة ٧٩: ١.[٣]

٢٥: ٣٢-٣٣ جامِعًا وَفاصِلاً

تُحشَرُ لديه جميعُ الشعوبِ. أبيفانيوس اللاتينيّ: كَيفَ يَكُونُ ابنَ الإنسَانِ وَهُوَ اللهُ الآتي لِيَدينَ كُلَّ الأُمَمِ؟ هُوَ ابنُ الإنسَانِ لأنَّهُ ظَهَرَ عَلَى الأرضِ كَإنسَانٍ، واضطَهَدَه اليَهودُ كإنسَانٍ. لذلك مَن قَالُوا عَنهُ إنَّه إنسَانٌ سَيُقيمُ جَميعَ الأُمَمِ مِن بَينِ الأمواتِ، وَيَدينُ كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أعمَالِهِ. كُلُّ الأُمَمِ عَلَى الأرضِ ستَرَاه، الَّتي رفَضَتهُ والَّتي احتقَرتهُ كإنسَانٍ. سَيَراهُ الجَميعُ بطَريقَةٍ مختلفةٍ: البَعضُ دَيَّانًا والبعضُ الآخرُ نَعيمًا.[٤]

سَتَجمَعُ المَلائِكَةُ كُلَّ الأُمَمِ مِن أقاصِي الأرضِ حَولَهُ، ابتداءً مِن آدمَ وحواءَ إلَى آخرِ شَخصٍ مَولُودٍ عَلَى وَجهِ الأرضِ. «فيُفرِزُ بَعضَهُم عَنْ بَعضٍ، مِثلَما يُفرِزُ الرَّاعي الخِرافَ عَنِ الجداءِ». رَبُّنا العَارِفُ أفكَارَنَا، الرَّائي كُلَّ الأعمَالِ البَشريَّةِ، والحَاكمُ بعَدلٍ، يُفرِزُهم وفقًا لاستحقاقِ كُلِّ شَخصٍ، مِثلَمَا يُفرِزُ الرَّاعِي الخِرافَ عَنِ الجدَاءِ. تفسيرُ الأناجيل ٣٨.[٥]

---

[١] PG 58:717; NPNF 1 10:475

[٢] CCL 77:243

[٣] PG 58:717; NPNF 1 10:475

[٤] دانيال ١٢: ٢.

[٥] PL Supp 3:899

سَيُفرِزُهُم. عَمَلٌ غَيرُ كَامِلٍ حَولَ مَتّى: «يُفرِزُ بَعضَهُم عَنْ بَعض، مِثلَما يُفرِزُ الرَّاعي الخِرافَ عَنِ الجداءِ». النَّاسُ في الأرضِ يتَمَازَجُونَ؛ الأبرارُ يَتَعَايَشُونَ مَعَ الأشرَارِ. فَلا فُروق واضحة بَينَ الأبرَارِ وَالأشرَارِ. يَتَعَذَّرُ عَليكَ أن تُميِّزَ الشَّجَرَةَ الصَّحيحَةَ مِنَ الذَّابِلَةِ في فَصلِ الشِّتَاءِ، ويسهل عليكَ الأمرُ في فَصلِ الرَّبيعِ الجَميلِ. هَكذا يُبيِّنُ الإيمانُ وَالعملُ وضعَ الإنسانِ. الشِّرِّيرُ لَن يُنتِجَ ورقًا أو ثمرًا، أمَّا البَارُّ فَسَيكُونُ مَكسوًّا بأوراقِ الحيَاةِ الأبديَّةِ وَمُزيَّنًا بثِمَارِ المَجدِ. هكذا يَفصلهُم الرَّاعِي السَّمَاويّ وَالرَّبّ. الرَّاعي الأرضيّ يُصَنِّفُ الحَيَوانَاتِ انطلاقًا مِنَ الفوارِقِ في أجسَادِهَا، والمسيحُ يُصَنِّفُ النَّاسَ انطلاقًا مِن فوارِقِ نُفُوسِهِم. الأبرَارُ هم كالخِرافِ الوَديعَةِ الَّتي لا تُؤذِي أحدًا، وَالصَّابِرَةِ الَّتي تَحتَمِلُ أذيَّةَ الآخَرِينَ بدونِ مُقَاومَةٍ. الخطَأةُ هم كالجداء المعروفَةِ بانفعاليَّتِها تُجَاهَ الحَيَوانَاتِ الأُخرَى، وبكِبريَائِها وَحبِّها للقِتَالِ. موعظة ٥٤.[٦]

الشِّمَالُ واليَمين. عَمَلٌ غَيرُ كَامِلٍ حَولَ مَتّى: «يُقيمُ الخِرافَ عَنْ يَمينِهِ والجداءَ عن شِمَالِه». مَتَى أُحضِرَ أحَدُهم للمُثولِ أمامَ مَلِكٍ أو قَاضٍ، فَحيثُ يُقَامُ يُعرَفُ إذا كَانَ صانعَ خيرٍ أو مُرتَكِبَ شرٍّ. فإذا أُحضِرَ لأنَّه عَمِلَ خيرًا، يُقَرَّبُ مُبَاشَرَةً؛ وإذا كَانَ أُحضِرَ لأنَّه عَمِلَ شرًّا، يُؤمَرُ بالابتِعَادِ. هَكَذَا سَيُقيمُ اللّه الأبرارَ عَن يَمينِهِ والجداءَ عَن شِمَالِهِ. كُلُّ إنسانٍ سَيَعرِفُ في ذلك الوقتِ جَدارَتَهُ... يُقيمُ الأبرَارَ بعَدلٍ عَن يَمينِهِ، لأنَّهُم لَم يَعرِفُوا شمالَهُ؛ ويُقيمُ الأشرارَ عَن شِمَالِهِ لأنَّهم لَم يُريدوا أن يَعرِفُوا يَمينَه. موعظة ٥٤.٨.[٧]

٢٥:٣٤ يا مَنْ باركهُم أبي

رِثُوا الملكوت. الذَّهبيّ الفم: مَدَحَ الَّذين عن يمينِه وكشفَ من عَلُ عِظمَ مَوَدَّتِهِ لَهُم. يَقُولُ لَهم «تَعَالَوا يَا مَن بَارَكَهُم أبي، رِثُوا المَلكوتَ الَّذي هَيَّأهُ لكُم مُنذُ إنشاءِ العالَم». مع أيَّةِ صالحاتٍ يُقَارن قولَه: يَا مَن بَارَكَهُم أبي!؟ لمَاذا استَحقُّوا هَذا الشَّرفَ الكَبيرَ؟...«لأنِّي جعتُ فَأطعَمتُمُوني، وَعَطِشتُ فَسقَيتُمُوني». أيّ شرفٍ! أيّة بَرَكَة! لَم يَقُلْ «خُذُوا» بَل «رِثُوا» كَأنَّهُ خَاصَّتُكَ، كَأنَّهُ لأبيكَ. أنتَ تستَحِقُّه مِن عَلُ. فَهُوَ يَقُولُ

---

(٦) PG 56:942

(٧) PG 56:943

«لأنكَ قبلَ أنْ تكونَ أعِدّت هذهِ الأشياءُ وجُهِّزَت لكَ، لأني عَلِمتُ بما ستكونُ عليه». إنجيل متّى، موعظة ٧٩.٢.[٨]

أوّلاً للّذين عَنِ اليمين. عَمَلٌ غيرُ كامِلٍ حولَ متّى: «ثُمَّ يقولُ للّذينَ عَن يَمينِهِ...» لماذا لا يكلِّم الّذين عَن شِمالِهِ أوّلاً؟ لأنَّ الرَّبَّ يُفضِّلُ دائمًا التَّطويبَ على الشَّجبِ. ولأنَّهُ صالِحٌ يَمنَحُ الصّالحاتِ للصّالحينَ لحُسنِ نيَّتِهِم؛ أمّا الأشرارُ فَيُنزِلُ بِهِم العُقوباتِ عن غيرِ سرورٍ لأنَّهُ الدَّيّان... لو كانَ المسيحُ يَسُرُّه فِعلاً مُعاقبَةُ الخطأة، لَما سَلَّمَ نَفسَه مِن أجلِهِم. فَهُوَ يقولُ «تعالوا، يا مَنْ باركهُم أبي، رِثوا المَلكوتَ الذي هَيَّأهُ لكُم مُنذُ إنشاءِ العالَم». فَأنتُم الّذينَ بَذرتُم في الأرضِ بذرةً وَاحِدةً تَستحِقّونَ مِئةَ ضِعفٍ في السّماوات. موعظة ١٠.٥٤.[٩]

٢٥:٣٥–٤٠ أطعِمَ، كُسيَ، أُويَ

أطعَمتُموني. الذَّهبيّ الفم: لكَي تَرى عَدالَةَ حكمِهِ بطَريقَةٍ أُخرى، يَمدَحُ أوّلاً الذينَ عَمِلوا الخيرَ فيقولُ: «تعالوا، يا مَنْ باركهُم أبي، رِثوا المَلكوتَ الَّذي هَيَّأهُ لكُم مُنذُ إنشاءِ العالَم. جُعتُ فَأطعَمتُموني...» ولِئلاً يَقولوا إنّه لَم يَكُنْ عِندنا طَعامٌ فَإنَّ الإدانَةَ صَدَرت عَن رِفاقِهِم الخُدّام مِن قَبلُ كَما دانَت العَذارَى الحَكيماتُ العَذارَى الجاهِلاتِ،[١٠] ودانَ العَبدُ الأمينُ العَبدَ السَّكرانَ الشَّرِه، ودانَ العَبدُ الَّذي ضاعَفَ الوَزنَتين العَبدَ الَّذي دَفَنَ الوَزنَةَ، وَدانَ فاعِلو الخَيرِ الَّذين يَتَمادَون في الشَّرّ. إنجيل متّى، موعظة٧٩.٢.[١١]

التَّعليمُ هُو كالإطعَامِ والكسو. عَمَلٌ غيرُ كامِلٍ حول متّى: يُمكِنُ أنْ يُطبَّقَ هَذا القولُ عَلى المُعلِّمينَ الّذينَ أطعَموا بتَعليمِهِم الجياعَ إلَى البِرّ، فأكلَ الجياعُ وَنَموا في الأعمالِ الصّالِحَة؛ ويُطبَّقُ على الّذين قَدَّموا شَرابَ الحَقّ للعِطاشِ إلى مَعرِفَةِ الله. لمّا وَعَظوهم بالكلِمَةِ أطعَموهم وَسقَوهم. عَمَّدوا بالرُّوحِ القُدسِ الغُرَباءَ في العالَم. كُلُّ النُّفوسِ غَريبَةٌ عَلى هَذِه الأرضِ، فهي تقولُ: «لأنّي نَزيلٌ عِندَكَ وَغَريبٌ، كَجَميعِ آبائي».[١٢] ولمّا بشَّروهم بكَلامِ الإيمَانِ حَضَنُوهُم ضدَّ تفشّي الضَّلالِ، وأعدُّوهم ليَلحَقُوا بمُواطِنيهِم وبأعضاءِ عائِلَةِ

---

[٨] PG 58:719; NPNF 1 10:476

[٩] PG 56:943

[١٠] متّى ٢٥:١–١٣.

[١١] PG 58:718-19; NPNF 1 10:475-76

[١٢] مزمور ٣٩ (٣٨):١٢.

القدّيسين. فهم يأوونَ المسيحَ نفسَهُ وَيكسون، بتعليمهم البرَّ، العُراةَ الّذينَ ليس عندهم رِداء البرِّ. لقد كُتِبَ «إلبسوا عواطِفَ الحنَانِ وَاللُّطفَ وَالتَّواضُعَ وَالوَداعَةَ وَالصّبرَ».[13] إنّهم يُلبِسونهم المسيحَ وَيُعمِّدونهم بالمسيحِ، كَمَا كُتِبَ «فإنّكُم جَميعًا وَقَد اعتمدتُم في المسيحِ، قَد لبستُم المسيحَ».[14] موعظة ١٧.٥٤.[15]

غَريبٌ أم عُريَانٌ؟ أوريجنّس: هكَذَا نَسجْنَا رِداءً للمَسيحِ البارِدِ المُرتَجِفِ. لَقد أخذْنَا نَسيجَ الحِكمَةِ مِن اللّه لنَنقُلَ المَعرِفَةَ إلَى النَّاسِ وَنَكسوهُم بالرَّحمَةِ وَالعِفَّةِ وَاللُّطفِ وَالتَّواضُعِ وَكُلِّ الفضَائلِ الأُخرَى. كُلُّ هَذِه الفَضَائلِ هي الألبسَةُ الرُّوحيَّةُ للَّذين أَصغَوا لمَن علَّمَهُم هَذِه الفضَائلَ، كما يقولُ الرَّسولُ: «إلبَسوا إذًا الرَّحمَةَ وَاللُّطفَ وَالوَداعَةَ وَالرِّقَّةَ...»[16] أي المَسيحَ نَفسَهُ، الَّذي هُوَ جَميعُ هَذِه الأمورِ للمُؤمنِ بحَسَبِ القَائلِ «بَل البَسوا الرَّبَّ يسوعَ المسيحَ». لذَلِكَ عِندَمَا نُلبِسُ أصغرَ المؤمنينَ بالمسيحِ ألبِسَةً مِنَ هَذَا النَّوعِ، نَكونُ قَد ألبَسْنَاهَا للرَّبِّ نَفسِهِ، حتّى لا يجتَازَ كَلِمَةُ اللّه في هَذَا العَالِمِ عاريًا. فَعَلينا أَن نأوي ابنَ اللّه الَّذي تَغَرَّبَ، ونأويَ أعضاءَ جَسَدِهِ الَّذين هم أيضًا غُرباءُ فِي هَذَا العَالَمِ، غَيرَ مُدنّسين بالأعمالِ الدُّنيويَّةِ، إذ يَقُولُ عَن نَفسِهِ وَعَن تَلاميذِهِ: إنّهم «لَيسوا من هَذَا العَالَمِ كَمَا أنّني لَستُ مِن هَذَا العَالَمِ».[17] المَسيحُ يَسألُ الآبَ أنْ يَسمَحَ لَهُم بأنْ يَكُونُوا مَعَهُ حَيثُ يَكُونُ هو. تفسيرُ متّى ٧٢.٢٠.[18]

الرَّبُّ يَجوعُ فِي قدّيسيه. أبيفانيوس اللاّتيني: «لأنّني جُعتُ فأطعَمتُموني، وَعَطِشتُ فَسَقيتُموني». وَأشياءُ أُخرَى كَثيرَةٌ رَدَّدنَاها عَن يسوع. وَإذ آمنُوا، يقولُ الأبرَارُ «يا ربُّ، متى رأيناكَ جوعانَ فأطْعَمناكَ؟ أو عَطشانَ فَسَقيْناكَ؟ ومتى رأيناكَ غَريبًا فآويناكَ؟ أو عَريانًا فكسوناكَ؟...» مَاذَا إذًا يا أحبَّةُ؟ أيَجوعُ رَبُّنا وَيَعطَشُ؟ أيعرى، هو غيرُ المُتغيِّرِ في طَبيعَتِهِ، الَّذي خَلَقَ مَا في السَّماواتِ وَمَا عَلَى الأرضِ، الَّذي يُغذّي المَلائِكَةَ فِي السَّماواتِ، وكُلَّ أُمَّةٍ وَجنسٍ عَلَى الأرضِ؟ لا يُعقَلُ أَن نَظُنَّ ذَلِكَ. لَكِن مَا سَنَقُولُه قابلٌ للتَّصديقِ. الرَّبُّ لا يَجوعُ في

[13] كولوسي ٣:١٢.
[14] غلاطية ٣: ٢٧.
[15] PG 56:944
[16] رومية ١٣:١٤.
[17] يوحنا ١٧:١٤.
[18] GCS 38.2:169

جَوهَرِه، بَل فِي قِدِّيسيه: لا يَعطَشُ فِي طَبيعَتِهِ، بَل فِي الفُقَراءِ. الرَّبُّ الَّذي يكسو كُلَّ وَاحِدٍ لَيسَ عَريَانًا فِي طَبيعَتِهِ، بَل في خُدَّامِهِ. الرَّبُّ القَادِرُ عَلَى شِفَاءِ كُلِّ مَرَضٍ، وَقَد أبَادَ المَوتُ نَفسَهُ، لَيسَ مَريضًا فِي طَبيعَتِهِ، بَل في خُدَّامِهِ. ربُّنا، الَّذي يُحرِّرُ كُلَّ إنسانٍ، لَيسَ سَجينًا في طَبيعَتِهِ، بَل في قِدِّيسيه. أترون، يا أحبَّة، أنَّ القدِّيسين لَيسوا وَحدهم. إنَّهم يُعَانُونَ كُلَّ هَذِه الأُمُور مِن أَجلِ الرَّبِّ. ويُعانِي الرَّبُّ معهم كُلَّ هَذِهِ الأُمُور. تفسيرُ الأناجيلِ ٢٦.٣٨.[١٩]

٢٥:٤١-٤٤ إبتعدوا عنّي

أنتم جلبتموها عَلَى أنفسِكم: الذَّهبيُّ الفم: لَكِنَّهُ يَقُولُ للآخرينَ «إبتَعِدوا عنِّي أيُّها المَلاعين». هو لا يَقولُ إنَّ الآبَ يلعنُهم، لأنَّ الآبَ لَم يلعَنْهُم. أفعَالُهم لعَنَتهُم. لَم يَقُل إنَّ النَّارَ الأبديَّةَ مُعَدَّةٌ لَهُم فقط، بل «لإبليس وَمَلائِكَتِهِ». أمَّا بالنِّسبَةِ إلَى المَلَكوتِ، فَلَمَّا قَالَ «تَعَالَوا، رِثوا المَلَكُوتَ»، أضَافَ «المُعَدَّ لَكُم مُنذُ إنشَاءِ العَالَم».[٢٠] وعنِ النَّارِ يَقُولُ «المُعدَّة لإبليس». هُوَ يَقُولُ أنَا أعددتُ المَلَكُوتَ لَكُم، أمَّا النَّارُ فَلم أعِدَّهـا لَكُم، بَل «لإبليس وَمَلائِكَتِه». لَكِنَّكُم أَلقَيتُم أنفُسَكم فِيهَا. أنتُم ارتميتم فيها. إنجيل متَّى، موعظة ٧٩:٢.[٢١]

جُعتُ. الذَّهبيّ الفم: «لأنَّني جعتُ فَأطعَمتُموني». وَإذا كَانَ عَدُوُّكَ هُوَ الَّذي يَقتَرِبُ مِنكَ ألا تكُونُ مُعَانَاته كَافِيَةً لِتَجعلَ قَاسِيَ القَلبِ مُتَلَطِّفًا مُتَحَنِّنًا؟ وَمَاذا عَن جُوعِهِ، وبَردِهِ، وأغلالِهِ، وَعُريِهِ وَمَرَضِهِ؟ ومَاذا عَن تَشرُّدِهِ وبؤسِهِ؟ أَلَيس بإمكان هذه الأُمور أن تتَغلَّبَ عَلَى عَدَاوَتِكُم؟ لَكِنَّكُم لَم تَفعَلُوا هَذِه الأُمور لأيٍّ من الأصدقَاءِ والمُحسِنينَ والأسيادِ. إذا رَأيتُم حيوانًا جَائِعًا تُشفِقون عليه. أمَّا إذا رأيتُم الرَّبَّ جَائِعًا فلا تُشفِقُونَ عَلَيهِ. فأيُّ عُذرٍ لَكم؟! إنجيل متَّى، موعظة ٧٩:٢.[٢٢]

لَم تزوروني. أوريجنس: كَانَ بِإمكَانِهِ أنْ يَقُولَ للأشرَارِ: «كُنتُ مَريضًا فَلَم تَعُودُوني، وسَجينًا فَلَم تَزوروني» لكنَّه أوجزَ في كَلامِهِ فَقَالَ: «مَريضًا وَسَجينًا فَلَم تزوروني». فالقَاضِي العَادِلُ يُجَمِّلُ أعمَالَ النَّاسِ الحَسَنَةَ وَيَتَغَاضَى عَن أعمَالِهِم الشِّرِّيرة. أمَّا الأبرَارُ فَيُسهِبُونَ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ قَائلين: «مَتَى رَأينَاكَ جَائِعًا فَأَطعَمنَاكَ، أو

[١٩] PL Supp 3:900-901
[٢٠] متّى ٢٥:٣٤.
[٢١] PG 58:719; NPNF 1 10:476
[٢٢] PG 58:719-20; NPNF 1 10:476

عَطشَانَ فَسَقينَاكَ، أو عريَانًا فكَسونَاكَ؟» وَأيضًا «مَتَى رَأينَاكَ غَريبًا فَآوينَاكَ أو عُريَانًا فَكَسونَاكَ؟» أو «مَتَى رَأينَاكَ مَريضًا أو سَجينًا فَجئنا إليكَ؟» ميزَةُ التَّوَاضُعِ عندَ الأبرَارِ تَحمِلُهُم على الحطِّ من قَدْرِ أعمَالِهِم الصَّالِحَةِ المَنسُوبَةِ إليهم. حينَ يقولُ الرَّبُّ: «هَذه الأعمَالُ الصَّالِحَةُ صَنَعتُمُوها لِي»، يُجِيبُونَ، لا، يا سيِّدُ «لَم نَصنَعْ شيئًا مِنْ هَذَا». أمَّا الأشرَارُ... فَيُسرِعُونَ إلَى القَولِ: «مَتَى رَأينَاكَ جَائِعًا أو عَطشَانَ أو غَرِيبًا أو عريَانًا أو مَرِيضًا أو سَجينًا، وَلم نُسْعِفكَ، لَقَد خَدمنَاكَ بالكَلِمَةِ؟» بذلك يُقَلِّلُونَ من شَرِّ أعمَالِهِم الَّتي سَتَبدو أسوأ لَو عُدَّت وَاحِدَةً واحِدَة. فَمِن صفاتِ الأشرَارِ أنَّهم يبرِّرونَ ذُنُوبَهُم، كَأنَّهُم لم يَرتَكِبُوهَا. تفسيرُ متَّى ٧٣.[٢٣]

مَتَى رَأينَاكَ جَائِعًا؟ عَمَلٌ غيرُ كَامِلٍ حَولَ متَّى: فَيُجِيبُهُ هؤلاءِ أيضًا: «يَا رَبُّ، مَتَى رَأينَاكَ جَائِعًا... أو عَطشَانَ؟» يا لِوَقَاحَةِ الخَطَأةِ، يا لَصفاقتِهِم! كلٌّ مِنَّا يَعلَمُ أنَّ ما نَصنَعُهُ مِن شَرٍّ لا نَصنَعُهُ لأنَّنا فَاسِدونَ بَل لأنَّ نِيَّاتِنَا سَيِّئَة. مِنَ الوَاضِحِ أنَّ جَسَدَ الخَطَأةِ الفَاسِدَ سَيَمُوتُ، أمَّا الشَّرُّ فَسَيَعيشُ. ألَم يَسمَعُوا الرَّبَّ يَقُولُ لِلأبرَارِ: «كُلَّمَا صَنَعتُم شَيئًا مِن ذَلِكَ لِوَاحِدٍ مِن إخوَتِي هَؤلاءِ الصِّغَار، فَلِي قَد صَنَعتُمُوه؟»[٢٤] كَانَ عَلَيهِم أن يَفهَمُوا أنَّ مَا لَم يَصنَعُوه لِلنَّاسِ، لَم يَصنَعُوه لِلمَسِيحِ. لَكِنَّ الَّذينَ سَمِعوه، كَانُوا قساةً كَحجَرٍ صلبٍ... أمَامَ مِنبَرِ المُحَاكَمَةِ يَقِفُونَ ويُوَاصِلُونَ ارتِكَابَهُم الخَطِيئَةَ. هَذَا يَنطَبِقُ أيضًا عَلَى المُعَلِّمينَ الأشرارِ... فَإنَّهُم لم يَكسُوا العُرَاةَ، سواءٌ بتَعليمِ الحَقِّ أو بالتَّعميدِ بالمَسيحِ؛ ولم يَأوُوا الغُرَبَاءَ فِي العَالَمِ بِالكَلِمَةِ، ولم يُعَرِّفُوهم على الكَنيسَةِ بالإيمَان، ولم يَشفُوا المَرضَى بأقوَالِهِم، وَلَم يَقودُوا إلَى التَّوبَةِ الجالسينَ في سُجُونِ الضَّلالِ. موعظة ٥٤.[٢٥]

[٢٣] GCS 38.2:173

[٢٤] متّى ٢٥: ٤٠.

[٢٥] PG 56:946

٢٦: ١-٥ مُحَاوَلَةُ قَتلِ يسوع

¹ولمّا أتمّ يَسوعُ هذا الكلامَ كُلَّهُ، قالَ لِتلاميذِهِ: ²«تعرِفون أنَّ الفِصحَ يَقعُ بَعدَ يومين، وابنُ الإنسانِ يُسلَّمُ لِيُصلَب».
³واجتمَعَ في ذلِكَ الحينِ رؤساءُ الكهنةِ وشيوخُ الشعبِ في دارِ قيافا رئيسِ الكَهنةِ، ⁴وتَشاوروا ليُمسِكوا يَسوعَ بحيلةٍ ويقتلوهُ. ⁵ولكنّهُم قالوا: «ليس في العيدِ، لِئلاّ يَحدُثَ اضطِرابٌ في الشعبِ».

نَظرَةٌ عَامّةٌ: لَقَد حَدَّدَ الآبُ سَاعَةَ آلامِ المَسيحِ (أوريجنّس)، حِينَ تُقَامُ وَليمَةُ خَلاصِ العَالَمِ. هَذه المَعرِفَةُ المُسبَقَةُ تُعِدُّ يسوعَ لآلامِهِ (الذَّهبيُّ الفم). مَا قَالَهُ حزقيال النَّبيُّ عَن أورشليم في يوم الدِّين: «سدوم وعمورة سَتَكُونَان أكثرَ احتِمَالاً مِنهَا فِي يَومِ الدَّينُونَةِ» يُقالُ عَن أيَامِ المَسيحِ (أوريجنّس). إنَّ مَجمَعَ الكَهَنَةِ عزموا عَلَى قَتلِهِ، وَلَكِن في غَيرِ يَومِ العِيدِ (أوريجنّس). مَعَ أنّهُم قَالُوا «لا نفعَلُ هذا في العِيدِ»، إلاَّ أنَّهُم لَم يَقووا عَلَى الانتِظَارِ عِندَما ألقوا القَبضَ عَليهِ (الذَّهبيّ الفم).

٢٦: ١-٢ يَسوعُ يَتكَلّمُ عَلَى صَلبِهِ

لَمَّا أتَمَّ يسوعُ هَذَا الكَلامَ. أوريجنّس: نَحنُ نَعلَمُ أنَّ الآبَ حَدَّدَ سَاعَةَ آلامِ المَسيحِ. لَقَد قَالَ لأمِّهِ مِن قبلُ: لَم تَأتِ سَاعَتِي بَعدُ».[1] فِي مَكَانٍ آخَرَ: «الآنَ نَفسِي مُضطَرِبَة، فَمَاذَا أقولُ؟ يَا أبتِ نَجِّني مِن تِلكَ السَّاعَةِ! ومَا أتيتُ إلاَّ لِتِلكَ السَّاعَةِ».[2] وَفِي مكَانٍ آخَرَ: «يَا أبتِ قَد أتَتِ السَّاعَةُ، مَجِّدِ ابنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابنُكَ».[3] تفسيرُ متّى ٧٤.[4]

بَعدَ يَومَين يَقَعُ الفِصحُ. جيروم: فَلتَحمَرَّ خجلاً وُجُوه[*] الَّذينَ ظَنُّوا أنَّ المَوتَ رَوَّعَ المَسيحَ، وَأنَّهُ قَالَ مُرتَعِبًا مِنَ الآلامِ: «يَا

---

[1] يوحنّا ٢: ٤.
[2] يوحنّا ١٢: ٢٧.
[3] يوحنّا ١٧: ١.
[4] GCS 38.2:174-75
[*] أي وجوه الوثنيّين الّذين استعلموا قول يسوع «أبعد عنّي هذه الكأس» ليؤكّدوا أنّ يسوع ليس شخصًا إلهيًّا.

أَبَتِ، إنْ أمكَنَ الأمرُ فَلتَبْتَعِدْ عَنِّي هَذِهِ الكَأسُ». فَهُوَ عَلِمَ أنَّه بَعدَ يَومَين سيَقَعُ الفِصحُ وسيُسلَّمُ وَيُصلَبُ. مَعَ ذَلِكَ لَم يَحِد عَنِ الفخِّ أو لم يهرُب خَوفًا، بل بَقِيَ رَابِطَ الجَأشِ. لقد انقطعَ الآخرون عن الاستِمرَارِ، إذ قَالَ تُومَا للتَّلاميذِ: «فلنَمضِ نَحنُ أيضًا لنَمُوتَ مَعَهُ».[٦] ولمَّا أرَادَ وَضْعَ حَدٍّ للاحتِفَالاتِ الأرضيَّةِ مُعلِنًا الحقَّ في ظِلِّ احتِفَالاتِ الفِصحِ، قَالَ: «اشتهيتُ شَهوَةً شَدِيدَةً أن آكلَ هَذَا الفِصحَ مَعَكُم قبلَ أنْ أتألَّم».[٧] حقًّا «قد ذُبِحَ حَمَلُ فِصحِنَا» إن أكلنَاهُ مَعَ «فَطيرِ الصَّفَاءِ وَالحقِّ».[٨]... بَعدَ يَومَين سَيُحتَفَل بالفِصحِ بالنُّورِ المتَألِّقِ في العَهدين القَديمِ وَالجَديدِ.... إنَّنا سَنَحتَفِلُ بعُبورِنا - أي بفِصحِنا - عِندَمَا نَتَخلَّى عَنِ الأرضيَّاتِ... وَنَرتَقِي إلَى السَّمَاويَّاتِ. تفسيرُ متَّى ٤:٢٦:٨-٩.[٩]

سَيُسلَم. أوريجنِس: استَعمَلَ صِيغَةَ المَجهُولِ فقالَ «سَيُسلَم». لَم يَذكُر على يَدِ من سَيُسلَم، لأنَّه عَنَى جَميعَ الَّذين أسلَمُوه. لَم يُسلِمه الجَميعُ بالطَّريقَةِ نفسِها. فَاللّه قَد أسلَمَهُ رَأفَةً بالبَشرِ: «لَم يَضَنَّ بابنِهِ نَفسِهِ، بَل أسلَمَهُ إلَى الموتِ من أجلِنَا جَميعًا».[١٠] أمَّا الآخَرونَ فَقَد أسلَمُوه بُغضًا وحقدًا: أسلَمَهُ يَهوذَا لجَشَعِهِ، وَأسلَمَهُ الكَهَنَةُ لحَسَدِهِم، وَأسلَمَهُ إبليس لخَوفِهِ من أنْ يُنتَزَعَ جِنسُ البَشَرِ من بين يَدَيهِ بِسَبَبِ تَعَاليمِ المَسيحِ، غيرَ عَارِفٍ أنَّ جِنسَ البَشَرِ سيتحرَّرُ بمَوتِهِ أكثرَ مِن تحرُّرِهِ بتَعَاليمِهِ وَمُعجِزَاتِهِ. أسلِمَ «لِيُصلَب» لكي «بِخَلعِ أصحَابِ الرِّئَاسَةِ وَالسُّلطَانِ»[١١] يَتَغلَّبَ عليهم بالصَّلِيبِ. تفسيرُ متَّى ٧٥.[١٢]

لِيُصلَب. الذَّهبيُّ الفم: في وقتٍ مُنَاسِبٍ تَحدَّثَ ثَانِيَةً عَن آلامِهِ. فَذكَّرَهُم بمَلَكُوتِ السَّماوات، وبالثَّوابِ هناك، وبالعِقَابِ الخالِدِ. وَكَأنَّهُ قَالَ: «لمَاذَا تخَافُونَ الشدائدَ الوقتيَّةَ، عِندَمَا تَكُونُ الصَّالِحَاتُ الجمَّةُ بانتِظَارِكُم»؟ لاحِظْ كيف نَهَجَ نهجًا مُبدِعًا وَأخفَى مَا كَانَ أشدَّ ألَمًا لَهُم. فَهُو لا يَقُولُ: «سأُسلَمُ بَعدَ يومَين»، بَل يقولُ: «تَعلَمُونَ أنَّ الفِصحَ بَعدَ يومَين: »ماذا إذًا؟ تعرِفُونَ أنَّ الفِصحَ يَقَعُ بَعدَ يَومَين، وَعِندَهَا سَيَحدُثُ

[٦] يوحنَّا ١١:١٦.
[٧] لوقا ٢٢:١٥.
[٨] ١ كورنثس ٥:٧-٨.
[٩] CCL 77:244-45
[١٠] رومية ٨:٣٢.
[١١] كولوسِّي ٢:١٥.
[١٢] GCS 38.2:176

هَذَا، فَيُسلَمُ للصَلبِ، ليُظهِر السِّرَّ فِي مَا يَحصلُ. فَيُقَامُ العِيدُ والاحتِفَالُ بخَلاصِ العَالَمِ، وبمعرفَتِه المُسبقَةِ يُقَاسِي كُلَّ الآلام. لذلك كَانَ هَذَا الكَلامُ تَعزِيَةً لهم، فَلَم يُحدِّثهُم هُنَا عَنِ القِيامَةِ، لأَنَّهُ كَانَ قَد تحدَّثَ عَنهَا مِن قبلُ، ولا داعي للتَّكرَارِ. وَعلاوَةً عَلَى ذَلِكَ، يُظهِرُ كَمَا قلتُ، أَنَّ آلامَهُ هِي للخَلاصِ مِن شُرورٍ لا عَدَّ لَهَا. بالفِصحِ ذَكَّرهم بكُلِّ الإحسَانَاتِ الَّتي نَالوها قديمًا في مِصر. إنجيلُ متَّى، موعظة ٧٩.٢–٣.[١٣]

٢٦:٣–٥ اجتماعُ عُظمَاءِ الكَهَنَةِ وَالشيوخِ

دَارُ رَئيسِ الكَهَنَةِ. الذَّهبيُّ الفَم: حَاولُوا القِيَامَ بمَا يَنقضُ الشَّرِيعَةَ فَجَاؤوا إلَى رئيسِ الكَهَنَةِ مُبتَغِينَ أَنْ يَنَالُوا السُّلطَةَ مِنه. لذَلِكَ كَانَ عَلَيهِ أَنْ يُوقِفَهُم. كَم رئيسَ كَهنَةٍ كَانَ هُنَاكَ؟ لَقَد نَصَّ القَانُونُ على وُجُودِ رئيسٍ وَاحِدٍ فَقَط، بَينَما كَان هناك العَدِيدُ مِنهُم يَومئِذٍ. مِن هَذَا يَتَّضِحُ بَدءُ انهيَارِ نِظَامِ الحُكمِ اليَهودِيِّ. فَمُوسَى أَمَر، كما قُلتُ، مِن قبلُ، بوُجُودِ رَئيسٍ وَاحِدٍ، وَمتَى مَاتَ يُعَيَّنُ آخَر. إنجيل متَّى، موعظة ٧٩.٣.[١٤]

تَشاوَروا. أوريجنِّس: لَقَد تَمَّ مَا قِيلَ بلِسَان النَّبِيِّ: «مُلُوكُ الأَرضِ قَامُوا عَلَى الرَّبِّ وَمَسيحِهِ»،[١٥] عِندَمَا «اجتَمَعَ رؤساءُ الكَهَنَةِ وَشُيوخُ الشَّعبِ فِي دَارِ رئيسِ الكَهَنَةِ» وَتَشَاوَرُوا «عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسيحِهِ». لَم يَكُونُوا كَهَنَةً، كَانوا «مِنَ الشَّعبِ» ومن «شُيوخِهِ.» ظَهَرُوا وَكَأَنَّهُم شعبُ اللهِ، لَكِنَّهُم كَانُوا بَني عمورة. هُم أَنفُسُهُم سَيَقُولُونَ: «اصلبْهُ! اصلبْهُ!» وَأَيضًا «أَزِلْهُ عن وَجهِ الأَرضِ!»[١٦] وَمَا قَالَهُ إشَعْياء: «إسمَعوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يا حكَّامَ سدوم، أَصغُوا إلَى تَعلِيمِ إلَهِنا يَا شعبَ عمورة»،[١٧] يَنطَبِقُ عَلَى حُكَّامِ اليَهودِ في زَمنِ المَسيحِ. وَمَا قَالَهُ حزقيال عن أورشَليم: «سدوم سَتكُونُ أَكثَر احتِمَالاً مِنك»،[١٨] يَنطَبِقُ عَلَيها الآن وَقَد بكَى عَلَيها المَسيحُ أكثَرَ ممَّا انطبقَ عَلَى زَمنِ النَّبيِّ. فَرؤساءُ الكَهَنَةِ أخطَأوا أكثَر مِن سَدوم. لَم يُدرِكُوا رئيسَ كَهَنَةِ اللهِ، بَل ائتَمَروا بِهِ. شُيوخُ الشَّعبِ لم يُدرِكُوا «بِكرَ كُلِّ خَليقَةٍ».[١٩]

[١٣] PG 58:720; NPNF 1 10:477

[١٤] PG 58:720; NPNF 1 10:477

[١٥] مزمور ٢:٢.

[١٦] لوقا ١٨:٢٣.

[١٧] إشَعْياء ١:١٠.

[١٨] حزقيال ١٦:٥١–٥٢.

[١٩] كولوسي ١:١٥.

الأقدمَ مِن كُلّ الخلائِق، فتشاوَروا عليه. هُجِرت أورشَليمُ في تلك المحاكمَةِ «حِينَ أجمَعُوا علَى أن يُمسِكوا يسوعَ بحِيلةٍ». للأسفِ، كانَت هي المدينَةَ الّتي قتلَت أوّلاً الأنبياءَ ومِن ثمّ ربَّ الأنبياء. حكمَت تِلكَ المدينَةُ علَى خالِقِ العالَم. تفسيرُ متّى ٧٦.[٢٠]

خفيةً. الذّهبيُّ الفم: علامَ أجمَعُوا؟ علَى إمساكِهِ خفيةً، أو قتلِهِ؟ لأنّ جميعَهُم خافُوا الشّعبَ. انتَظَروا انتِهاءَ العيدِ لأنّهم قالُوا: «لا فِي يَومِ العِيدِ»، لئلاّ يجعَلَ إبليسُ الآلامَ ظاهِرةً. لم يَرغَبْ في أنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي الفِصحِ. أمّا هؤُلاءِ فخافُوا إحداثَ شغَبٍ. لاحِظْ أنّهُم لَم يَهابُوا حكمَ اللّه... بل خافُوا الشّعبَ في كُلّ مكانٍ. إنجيلُ متّى، موعظة٧٩.٣.[٢١]

خافُوا الشعَب. أوريجنّس: أجمَعُوا «علَى أنْ يُمسِكُوا يَسوعَ بحِيلةٍ». حقًّا قال النّبيُّ عنهم: «فَليَقطَعِ الرّبُّ كُلَّ الشّفاهِ الكاذِبَةِ». أرادوا القبضَ علَيهِ وَقتلَهُ «بحِيلةٍ». لكِنّهُم قالُوا: «لا في العِيدِ، لئلاّ يَحدُثَ اضطرابٌ في الشّعبِ»، لأنّهم شاهدُوا يسوعَ يُجري آياتٍ وَعجَائِبَ كَثيرة. كثيرونَ تبِعُوا يَسوعَ، وَأعلَنُوا أنّه «قامَ فِي إسرائيل نَبيٌّ عَظيمٌ».[٢٢] آخَرونَ نَاهَضُوهُ قائلين: «إنَّ هَذا لا يَطرُدُ الشّياطِينَ إلاّ ببَعْلَ زَبُول سَيّدِ الشّياطِين».[٢٣] كثيرونَ قدِمُوا ليَرَوا الرّبَّ وفي قلبِهِم لوعةٌ لمَرآه. بَعضُهم أحبّوه وَبعضُهم أبغضُوه، بَعضُهم آمنوا به وبَعضُهم رفضوه. أصَرَّ مَجمَعُ الكَهَنَةِ علَى ألاّ يَقتِلوه في يَومِ العِيدِ، بَل فِي يَومٍ آخر... إنَّ «حَمَلَ فِصحِنا المَسيحَ»[٢٤] سَيُذبَحُ قَريبًا، حتّى، إذا تَركنَا فَطيرَ خُبزِ اليَهُودِ، نُعَيّدُ بالخُبزِ الرُّوحيّ والفَطيرِ الحقيقيّ. تفسيرُ متّى ٧٦.[٢٥]

لا في العِيدِ. الذّهبيُّ الفم: لَقَد غيَّروا خطّتَهُم وَهُم يَستَشيطُونَ غضبًا. مَع أنّهم قالُوا «لا فِي العِيدِ»، إلاّ أنّهم لمّا وَجَدوا الخائِنَ صَرَفُوا النّظَرَ عن الوَقتِ، وقتَلُوه في العيدِ. إنجيل متّى، موعظة ٧٩.٣.[٢٦]

---

[٢٠] GCS 38.2:177

[٢١] PG 58:721; NPNF 1 10:477

[٢٢] لوقا ٧: ١٦.

[٢٣] متى ١٢: ٢٤.

[٢٤] ١ كورنثس ٥: ٧.

[٢٥] GCS 38.2:177-78

[٢٦] PG 58:721; NPNF 1 10:477

٢٦:٦-١٦ دهْنُ يَسوعَ بالطِّيبِ في بيت عنيا وخِيانَة يهوذا

٦ وبَينَما يَسوعُ في بَيتِ عَنْيا عِندَ سِمْعانَ الأبرصِ، ٧ دَنَتْ مِنه امرأةٌ تحمِلُ قارورةَ طِيبٍ
غالي الثَّمَنِ، فسكَبَتهُ على رأسِهِ وهوَ جالسٌ إلى المائِدَةِ. ٨ فلمَّا رأى التَّلاميذُ ذلكَ،
استاؤوا وقالوا: «لِمَ هذا الإسرافُ؟ ٩ قد كانَ يُمكِنُ أنْ يُباعَ هذا الطِّيبُ غالِيًا،
ويُتَصَدَّقَ بثَمنِهِ على الفقراءِ!» ١٠ فعَرفَ يَسوعُ وقالَ لهُم: «لِماذا تُزعِجونَ هذِهِ المَرأةَ؟
فهيَ عَمِلَتْ لي عَملاً صالِحًا. ١١ فالفُقراءُ عِندَكُم في كُلِّ حينٍ، وأمَّا أنا فلا أكونُ في كُلِّ
حينٍ عِندَكُم. ١٢ قد سكبَتْ هذا الطِّيبَ على جَسَدي، لأنَّها فَعلَتْ ذلكَ لدَفْني. ١٣ الحقَّ
أقولُ لكُم: أينَما يُعلَنْ هذا الإنجيلُ في العالَمِ كُلِّهِ، يُحدِّثْ أيضًا بعمَلِها هذا تذكارًا
لها».

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يرتاحُ يَسوع في بيتَ عَنيا عندَ سمعانَ الأبرص، وهُوَ علَى وَشْكِ أَنْ يتألَّمَ عَنِ العَالَمِ وَأَنْ يَفدِيَ كُلَّ الأُمَمِ بدَمِهِ (جيروم). امرأةٌ مَعَها قارُورَةُ طِيبٍ غالي الثَّمنِ تدنُو مِنهُ. كَانَ البَرَصُ يُعتَبَرُ أكثرَ الأمراضِ نَجاسَةً، إلاَّ أنَّ المَرأةَ رَأت أنَّ يَسوعَ أبرأَ الرَّجُلَ وَدخَلَ بيتَهُ. لم تَدْنُ مِن يسوعَ كَرَجُلٍ عاديّ. فَلَو كَانَ بَشرًا لَيسَ إلاَّ لَمَا مَسَحَت قَدَمَيه بشَعرِهَا (الذَّهبيُّ الفم).

تُمَثِّلُ هَذِهِ المَرأةُ الأُمَمَ الَّتي سَتُمجِّدُ اللهَ مِن خِلالِ آلامِ المَسيحِ.

شُكرٌ خاصٌ يُزجى للجِنسِ الأُنثويّ لاهتِمامِهنَّ بالجَسَدِ. قَريبًا سَيَرفَعُ يَسوعُ اهتِمامات جَسَدِهِ وَانفِعالات رُوحِهِ إلَى إكرامِ اللهِ وَتَمجيدِهِ (هيلاريون أسقف بواتييه). قِصصٌ شتّى تُخبِرُنا عَن نِساءٍ كثيرات. بَعضُهنَّ يُفِضْنَ الأَطيابَ الثَّمِينَةَ عَلَى رَأسِ يَسوع، وبَعضُهنَّ يُطَيِّبنَ القَدَمَين.

بَعضُهنَّ يَدهَنَّه بالطِّيبَ ويَملأنَ البَيتَ بِرائِحَةِ لاهوتِهِ (أوريجنس). القصصُ عَديدَةٌ حول استيَاءِ التّلاميذِ لاهتمامِهِم بالفُقَرَاءِ، أو استياء يهوذا لأجلِ طَمَعِهِ بالمالِ (جيروم). لَمَّا احتَجُّوا عَلَى عَمَلِ المَرأَةِ وَوَصَمُوه بالإسرَافِ، ذَكّرَهم الرَّبُّ بأَنَّ عِندَهم من الوَقت ما يكفي للاهتِمَامِ بالفُقَرَاءِ. بإفَاضَةِ المَرأَةِ الطِّيبَ سَتُدفَن مَعَ يسوعَ الأُمَمُ الوثنيَّة، لأَنَّ مَن يَموت مَعَ يسوع يُولَدُ ثَانِيَةً (هيلاريون أسقف بواتييه). مَدَحَ يسوعُ المَرأَةَ لأَنَّها أعلنَت آلامَهُ قَبلَ أوانِها بتَقديمِها مَا لَزِمَ للدَّفنِ. يَعِدِ يسوعُ بأَنَّ ما فَعَلَته سَيُذاعُ سِرُّه. وَسَيذكُرُ العَالَمُ علانيةً مَا صَنَع سرًّا في ذَلِكَ البَيتِ (الذَّهبيُّ الفم).

٦:٢٦-٧ دَهنُ يسوع بالطِّيبِ فِي بيت عنيا

بيت سمعان الأبرص. جيروم: يَمكُثُ يسوع فِي بَيتَ عنيا، فِي بَيتِ الطَّاعَةِ، وَهُوَ عَلَى وَشْكِ أَنْ يَتَألَّمَ عَنِ العَالَمِ وَيَفدي كُلَّ الأُمَمِ بِدَمِهِ. كَانَ البيتُ يُدعَى مِن قَبلُ بيتَ سمعانَ الأبرص، لَكِنَّهُ لَم يَعُد أبرصَ بَعدَ أَن شَفَاهُ المُخَلِّص. غير أَنَّه بَقِيَ مَعرُوفًا بما سُمِّيَ به، لتَظهَرَ قُوَّةُ الشِّفَاءِ. بَينَ الرُّسلِ كَانَ متّى العَشّارُ الَّذي دُعِيَ بِمِهنَتِهِ الأَصليَّةِ، مَعَ أَنَّهُ تَوَقَّفَ عَن أَنْ يَكُونَ عَشَّارًا. لَقد أَرَادَ بَعضُ الَّذين شَفَاهُم الرَّبُّ وَآمَنُوا بِهِ أَنْ يُعرَفَ بيتُ سمعان الأبرص بذلِكَ الاسم. فلَفظَةُ سِمعَان تَعني السَّامِعَ أو المُطيع. ويُمكِنُ أَن نُطلِقَ عَلَيهِ أيضًا صفةَ «الطَّاهر» إذ شُفِيَت الكَنيسَةُ فِي بَيتِهِ. تفسير متّى ٦.٢٦.٤.[١]

كَانَ يَسوعُ فِي بيت عنيا. الذَّهبيُّ الفم: قد يَبدو أَنَّ حاملةَ الطِّيبِ هِيَ المَرأَةُ نَفسُها في سَائِرِ الأَنَاجيلِ. الأمرُ لَيسَ كَذَلِكَ. أَظُنُّ أَنَّهَا هِيَ نَفسُهَا عند الإنجيليِّين الثَّلاثَة، لَكِن ليس عِندَ يوحنَّا، إذ إِنَّها أختُ لَعازَرَ المُثيرَةُ الإعجَابِ.[٢]

لَم يَذكُرِ الإنجيليُّ بَرَصَ لعازر بدون سَبَبٍ، بَل لِيُظهِرَ أَنَّ المَرأَةَ دَنت بجُرأَةٍ من المَسيحِ. البَرَصُ مرضٌ دَنِسٌ نَجِسٌ بغيض. إلاَّ أَنَّهَا رَأت أَنَّ المَسيحَ قد أبرَأَهُ وأَمسَكَ بِيدِهِ وَأقَامَ عِندَه. أَقدمَت عَلَى ذَلِكَ بثَبَاتِ جَنَانِها

[١] CCL 77:246

[٢] يخبرنا يوحنّا ١٢:١-٣ أَنَّ مريم أختَ لعازر هي التي سكبت الطيب على يسوع. في متّى تسكب المرأة الطيب على جسده، أمّا في يوحنّا فتسكبه على قدميه. لذلك ظنَّ يوحنّا الذهبيّ الفم أَنَّ هناك حادثتين مختلفتين.

مُطمئنَّةً إلى أنَّه سَيمحُو بسهُولةٍ أدنَاسَ نَفسِها.

إنَّ اسمَ البَلدَةِ بيتَ عنيا ذو مَعنًى عَميق، لتَعلمَ أنَّه جَاءَ طَوعًا إلى آلامِه. كَانَ يَنكفِئُ قَبلاً مِن حَسَدِهم، أمَّا الآنَ فَيدنو مِن أورَشليمَ مقدار خَمسَ عَشْرَةَ غلوَة. انكفاؤهُ من قبلُ كَانَ بتَدبيرٍ منه. إنجيلُ متّى، موعظة ١.٨٠.[٢]

امرأةٌ مَعَها قارُورَةُ طيبٍ. الذَّهبيُّ الفم: رَأتهُ المَرأةُ فَدَنَت مِنه بَعدَ أنْ تَشجَّعَت بِمَا حَصَلَ هُنَا. لو كَانَت تُعَاني نَزفَ دم، وهي كانت مُدرِكةً أنّها لا تنزِفُ، لدَنَت مِنهُ بخوفٍ وَارتِجَافٍ، لأنَّها نَجِسةٌ بطبيعَتِها. أما كَانَ الأحرَى بِها أن تقتَرِبَ مِنهُ بوجلٍ وَترَدُّدٍ بسبب ضَميرِهَا الشِّرِّيرِ.[٤] لها شبيهاتٌ من النِّساءِ، مِنهُنَّ السَّامريَّة،[٥] والكَنعانيَّة،[٦] ونَازِفَة الدَّم، وغيرهنّ. دَنَت مِنهُ وَهي تَعِي رِجسَها، ليس عَلنًا، بَل في مَنزلٍ. وفي حِين تقدَّمَت إليهِ جَميعُ النِّساءِ الأُخرَيات لشِفَاءِ الجَسَدِ فقط، دَنَتْ هي منه لتكريمِهِ وَلإصلاحِ نَفسِها. لَم تَكُن مُعَذَّبَةً في الجَسَد، وَهذَا مَا جَعَلَها تَستَحِقُّ الإعجَابَ بشكلٍ استثنائيّ. لَم تَدنُ مِنهُ كَمَنْ عَاديّ. فَلَو فَعَلَت ذَلِكَ لَمَا مَسَحَت قَدمَيه بشَعرِهَا. كَانَ عَمَلُها مُوجَّهًا إلَى مَن هُوَ أعظَمُ مِن بَشرٍ. لذَلِكَ قَدَّمَت للمَسيحِ رَأسَها، وهو أكرَمُ عُضوٍ فِي جَسَدِها، وَوَضَعَتهُ عِندَ قَدمَيهِ. إنجيل متّى، موعظة ١.٨٠.[٧]

طِيبٌ ثَمينٌ. هيلاريون أسقف بواتييه: تُمثِّلُ هَذِه المَرأةُ الأُممَ الَّتي مَجَّدت اللّه حينَ آلام المسيح. أفَاضَت هَذِه المَرأةُ الطِّيبَ عَلَى رَأسِهِ. أللّه هو رَأسُ المَسيحِ.[٨] يُمثِّلُ الطِّيبُ ثِمَارَ الأعمَالِ الصَّالِحَةِ. يُزجَى الشُّكرُ الخالصُ للجِنسِ الأُنثويّ لاهتِمَامِه بالجَسَدِ. أمَّا هو فَحَوَّلَ كُلَّ اهتِمَامٍ... لإجلالِ اللّه ومَدحِه. لَكِنَّ التَّلاميذَ التَّوّاقين إلَى خَلاصِ إسرائيل استاؤوا كَعَادَتِهم فَقَالوا: «كَانَ يُمكِنُ أنْ يُبَاعَ غَاليًا ويُتَصَدَّقَ بثمنِهِ على الفقراء». أمَّا طِيبُ المَرأةِ فَلم يَكُن للبَيعِ. في متّى ٢.٢٩[٩]

أَفَاضَتِ الطِّيبَ عَلَى رأسهِ. أوريجنّس: عِندَمَا ذَكر لوقا المَرأةَ الزَّانيَةَ قَدَّمَها باكيةً لسببٍ مُعيَّن. هَكَذَا غَسَلَت بدُمُوعِها قَدَمَيْ

---

[٣] PG 58:723 - 24; NPNF 1 10:480

[٤] مرقس ٥:٢٥.

[٥] يوحنا ٤:٤- ٤٢.

[٦] متى ١٥:٢١- ٢٨.

[٧] PG 58:724; NPNF 1 10:480

[٨] ١ كورنتس ٣:١١.

[٩] SC 258:218-20

يسوع... «مُطَيِّبَةٌ» قَدَميه لا رأسَه.[١٠] أمَّا هَذِهِ المَرْأةُ، الَّتي لَم تُنعَت بالزِّنى، فلَم تَدهَنْه بالطِّيبِ فَحسب، بَل «أفَاضَته» أيضًا على رأسِهِ لا عَلَى قَدَميه.[١١] مريم، أخت لعازر، دَهَنَت أيضًا «بالطِّيبِ» قدمي الرَّب. لاحِظْ مَا يَقُولُه الإنجيلُ: «عَبَقَ البَيتُ بالطِّيبِ».[١٢] قَد تَدلُّ الفُروقَاتُ بَينَ تِلكَ النِّسوَةِ عَلَى الفروقَاتِ بَينَ المؤمِنين. بَعضُهم يَسكُبُ الطِّيبَ الثَّمينَ «عَلَى رَأسِ» يَسوع، آخَرون لا يُطَيِّبون الرَّأسَ بَل القَدَمين فقط، وَآخَرونَ لا يُضمِّخُونَ بَل يُعَطِّرون بمِقدَارٍ. يَسكُبُ بَعضُهُم الطِّيبَ فَيَعبقُ البَيتُ بِرائِحَةِ لاهوتِهِ. بَعضُهم يكونُ مَقبُولاً عِندَ اللهِ، لأنَّه طيَّبَ قَدَمَيه اللَّتين لَم يَدهَنْهُما الفَرِيسيُّون حتَّى «بِزَيتٍ». تفسيرُ متَّى ٧٧.[١٣]

٨:٢٦-١١ تبكيتُ التَّلاميذ

لِمَ هَذَا الإسرَاف؟ جيروم: أنَا أعلَمُ أنَّ بَعضَهُم يَنتَقِدُ هَذَا المَقطَع لأنَّ إنجيليًا قَالَ إنَّ يهوذا استَاءَ وَحده، وإنَّ صندُوقَ الدَّرَاهِم كَانَ عِندَهُ وَكَانَ سَارِقًا، بَينَما يَذكُرُ متَّى أنَّ جَميعَ الرُّسُلِ استَاؤوا. يُغفِلُ بَعضُهم صِيغَةَ كَلامٍ تُدعَى سيلابسيسَ syllepsis،[١٤] وَهِيَ اصطِلاحٌ يُشيرُ إلَى أنَّ «الكُلّ لوَاحِدٍ وَالوَاحِدَ للكُلّ». تُشبِهُ هَذِهِ الحَالَةُ، بوجهٍ من الوُجُوهِ، مَا كَتَبَه الرَّسُولُ بولس في رِسَالَتِهِ إلَى العِبرانيِّين [مَعَ أنَّ كثيرًا مِنَ النَّاطِقِينَ بِاللاتينيَّةِ يَشكُّون في ذَلِكَ]، وَاصِفًا عذابَ أبطَالِ الإيمَان وثَوابَهُم في قولِهِ إنَّهم: «رُجِموا، نُشِروا، امتُحِنوا، مَاتُوا بِحَدِّ السَّيفِ».[١٥] يُؤكِّدُ اليَهُودُ أنَّ نبيًّا وَاحِدًا وَهُوَ إشعياءُ عُذِّبَ. يُمكِنُنا الإشَارَةُ إلَى أنَّ الرُّسُلَ استَاؤوا مِن أجلِ الفُقَرَاءِ، أمَّا يَهُوذا فَمِن أجلِ مَنفَعَتِهِ. لذَلِكَ اقتَرَنَ تَذمُّرُه بأعمَالِهِ الشِّرِّيرَةِ، إذ لَم يَكُن يهتَمّ بالفُقَرَاءِ بَل بالسَّرِقَةِ. تفسيرُ متَّى ٩.٢٦.٤.[١٦]

عَمَلٌ صالِحٌ. الذَّهبيُّ الفم: لمَاذَا لَم يَقُل يَسوعُ ببساطَةٍ: «لَقَد عَمِلَتْ عَمَلاً صَالِحًا»، بَلْ قَالَ، «لمَاذَا تُزعِجُونَ هَذِهِ المَرأةَ؟» ليَعلَمُوا أنَّه لا يَطلُبُ المَبَادِئَ السَّامِيةَ مِن الضُّعَفَاءِ، ولا يَمتَحِنُ العَمَلَ في حَدِّ ذَاتِهِ، بل

[١٠] لوقا ٧:٣٦-٣٨.
[١١] لوقا ٧:٣٦-٥٠.
[١٢] يوحنا ١٢:٣.
[١٣] GCS 38.2:181-82
[١٤] لفظة لاتينيَّة تُشتَقُّ من الفعل اليونانيّ *syllambanein* الذي يدلُّ على اقتران معنيَين لكلمة واحدة: معنى لفظيٌّ، تعيينيٌّ، وآخرَ مجازيٌّ.
[١٥] عبرانيِّين ١١:٣٧.
[١٦] CCL 77:246-47

يُراعِي شخصيّةَ المرأةِ. فلو كانَ يَسنُّ الشَّرائِعَ لَمَا خَالَطَ المرأةَ، بل لتَعلمَ أنّه قالَ ما قَالَهُ مِن أجلِها. إنَّهُ لَمْ يُضعِفْ إيمَانَها المُتَبَرعِمَ، بل أنماهُ. إنجيل متّى، موعظة ٢.٨٠.[١٧]

الفُقَرَاءُ عِندَكُم دَائِمًا. هيلاريون أسقف بواتييه: أخبرَهم الرَّبُّ أنَّ عِندَهم الوَقتَ الكَافِيَ للاهتِمَامِ بالفُقَرَاءِ. بِأمرٍ منه سَيُعطي الخَلاصَ للأُمَمِ المدفُونةِ مَعَهُ بفَيضِ طِيبِ هَذِه المرأةِ. وإعَادَةُ الوِلادَةِ سَيمنَحُها الَّذين مَاتُوا مَعَهُ مُجَاهِرِينَ بالمَعمُوديَّة.[١٨] في متّى ٢.٢٩.[١٩]

٢٦:١٢-١٣ لأَجلِ دَفني

الطِّيبُ الثَّمينُ. أوريجنس: الطِّيبُ الزَّكيُّ الرَّائِحَةِ يُمثِّلُ مَا يَفعَلُه المُؤمِنُون لله. يُصبِحُ عَمَلُهم خيرًا للبَشريَّةِ: التَّصدُّق، تَفقُّد المَرضَى، إضَافَة الغُربَاء، التَّواضُع، اللُّطف، المُسامَحَة ومَا إلَى هُنَالِك. هَذِه الأُمورُ تَنفَعُ البَشَرَ. مَن يَعمَلْ بمِثلِ هَذِه الأعمَالِ للمَسيحيِّين يَكُنْ كمَن يُطيِّب قَدَمَي الرَّبِّ، لأنَّه بقَدَمَي الرَّبِّ يَمشي.... هَذَا هُو الطِّيبُ الَّذي يُطيِّب رَأسَ الرَّبِّ ويَفيضُ عَلَى جَسَدِه، أي يَنسَكِبُ عَلَى الكَنيسَةِ بأكمَلِها. هَذَا هُوَ الطِّيبُ الثَّمينُ الَّذي يَعبقُ البَيتُ برائحتِه، أي كنيسة المسيح... إنَّ التَّعليمَ وتَلقينَ الأمورِ الحَسَنة للضُّعفَاءِ رُوحيًا لتَجنُّبِ الخطيئة هُما الطِّيبُ الصِّرف الَّذي تُمسَحُ به قَدَما الرَّبِّ. فَمعرِفَةُ الإيمَانِ الحقّ... هي الطِّيبُ الثَّمين الَّذي يُطيِّبُ الله، رَأسَ المَسيح. تفسيرُ متّى ٧٧.[٢٠]

لأجل دفني صَنَعَت ذلك. الذَّهبيُّ الفم: قَالَ «لأجلِ دَفنِي صَنَعَت ذَلِكَ»، حتَّى لا يُربِكَ المَرأةَ. أُنظرْ كَيفَ عَزَّاهَا، وَهُوَ يذكرُ دَفنَهُ وَقيامَتَهُ، بقَولِه بَعدَ ذَلِكَ: «سيُحدَّثُ في العَالَمِ كُلِّه بِمَا صَنَعَت».

كَانَ هَذَا مُوَاسَاةً لتَلامِيذِهِ وَسَلوى وَمدحًا لَها. فالعَالَمُ كُلُّه سيُحَيِي ذِكرَاها بعد ذاك. لَقَد أعلَنَت آلامي مُسبقًا وَأحضَرَت مَا لَزِمَ للدَّفنِ. فَلا يُوَبِّخنَّها أَحَدٌ. فَأنا أبعدُ مَا أكونُ عَن تَبكِيتِها كفَاعِلَةِ شَرٍّ، أو عَن لومِها كمخالفةٍ لوَجهِ الحقِّ، وَلَن أسمَحَ بأن يَبقَى فِعلُها مكتومًا. العَالَمُ بأسرِهِ سَيَعلَمُ بِمَا صُنِعَ في هَذَا المَنزِلِ خفيةً. حقًّا هَذَا عَمَلٌ صادرٌ عَن عقلٍ رصينٍ وَإيمَانٍ متَّقِدٍ وروحٍ منسَحِقٍ. إنجيل متّى، موعظة ٢.٨٠.[٢١]

---

[١٧] PG 58:726; NPNF 1 10:481

[١٨] رومية ٦:٤؛ كولوسّي ٢:١٢.

[١٩] SC 258:220

[٢٠] GCS 38.2:185-86

[٢١] PG 58:726; NPNF 1 10:482

٢٦:١٤ يهوّذا الإسخريوطيُّ يَذهَبُ إلَى الكَهَنَةِ

شَخصَان يَحمِلان اسمَ يهوّذا. أوريجنّس: إنَّ اسم يَهُوذا يَعنِي «المُعتَرِف». لوقا الإنجيليّ يَذكُرُ أنَّ «يَهُوّذا ابنَ يعقوب ويهوّذا الإسخريوطيّ»[٢٢] هُمَا مِنَ الرُّسل. تِلمِيذان حَمَلا هَذا الاسمَ. ولهذا فَإنَّ للأسرَارِ المَسيحيَّةِ دَلالاتٍ ذَاتَ مَعنَى. فَأنَا مُقتَنِعٌ بأنَّ كُلاً مِنهُمَا يُمَثِّلُ نَمُوذجًا مُختَلِفًا عن المُعتَرِفين بالمسيح. النَّموذجُ الأوَّلُ المُتَمثِّلُ بيهوذا ابنِ يعقوب يَظَلُّ مُخلِصًا للمَسيح. أمَّا النَّموذجُ الثَّاني فَيَهجُرُ المَسيحَ إشباعًا لطمعِهِ بَعدَ الإيمَانِ به. يَجحدُهُ أمَامَ أهلِ النِّحلَةِ وَكَهَنَةِ اليَهودِ الخَوَنَة... وَيُسلِّمُهم المَسيحَ «كَلِمَةَ الحقّ» ليُصلَبَ وَيُقتَل. يُمَثِّلُ يهوذا الإسخريوطيّ هَذَا الصِّنفَ مِنَ المَسيحيِّين، فقد «ذَهَبَ إلَى رؤساءِ الكَهَنَةِ» وَسَاوَمَ عَلَى تَسليمِ المَسيح. تفسيرُ متَّى ٧٨.[٢٣]

أحَدُ الاثني عَشَر. الذَّهبيُّ الفم: لمَّا قَالَ يسوعُ «لأجلِ دَفني صَنَعت ذَلِك»، لَم تَدخُل الحسرةُ قلبَ يَهوذا. وَلمَّا قَالَ «سَيُحَدَّث في العَالَمِ كُلِّهِ بمَا صَنَعَت»، لَم يَرتَعِب (رغم أنَّ هَذِه كَانَت لُغَةَ القُوَّةِ التي لا يُنطَقُ بِهَا)، لَكِن لمَّا أظهَرَتِ النِّسوَةُ احتِرَامًا كَبيرًا لَه، وَهُنَّ زَوانٍ، قَام يهوّذا بعَمَلِ إبليس. لمَاذَا ذَكَرَ الإنجيليّونَ كنيتَهُ؟ لوُجُودِ يهوذا آخَر. لَم يتردَّدوا في القَولِ إنَّه «كَانَ وَاحِدًا مِنَ الاثني عَشَر.» لَم يُخفُوا شيئًا مِنَ الأُمُورِ المُخزِيَةِ الَّتي تَأتي عَليهِم بالعَارِ. كَانَ بإمكَانِهم القَول ببَسَاطَة إنَّه كَانَ أحَدَ التَّلاميذِ المُلتَئِمينَ هُنَاكَ. لَكِنَّهم أضَافُوا أنَّهُ «كَانَ مِنَ الاثني عَشَر»، مُلمِحينَ إلَى أنَّه مِن خيرةِ المُنتَخَبين في الصَّحَابَةِ الأُولى، إلَى جَانِبِ بطرس ويوحنَا. إنجيل متَّى، موعظة ٨٠.٢.[٢٤]

٢٦:١٥-١٦ أسلَمَه بثَلاثِينَ مِنَ الفِضَّةِ

ثَلاثونَ مِنَ الفِضَّةِ. أوريجنّس: لنَتَذَكَّرْ مَا قَالَهُ يَهوذا لكَهَنَةِ اليَهُودِ: «مَاذَا تُعطُونني وَأنَا أُسلِّمُه إلَيكم؟» أرَادَ أنْ يُقَايِضَ كَلِمَةَ اللّه بالمَال. مَن تَلَقَّى مَا هو جسديٌّ أو أرضيٌّ مُقَابِلَ تَسليمِ المُخَلِّصِ وطَردِ كَلِمَةِ الحَقّ مِن نُفُوسِ الَّذين أتَى لِيَسكُنَ فيهم عَمَل يهوّذا. يَنطَبِقُ فِعلُ يهوّذا عَلَى كُلِّ مُحتَقِري

---

[٢٢] لوقا ٦:١٦.

[٢٣] GCS 38.2:186

[٢٤] PG 58:726-27; NPNF 1 10:482

كَلِمَةِ اللّه وَخونتِهِ، الَّذينَ يَرتكِبُونَ خَطيئَةَ للحُصُولِ عَلَى المَالِ أو إرضَاءً للأَثَرَةِ فيهم. إنَّ الَّذينَ يَتصرَّفُونَ هَذَا التصرُّفَ يُعلِنُونَ أنَّهم يَستَدعُونَ قُوى العدوِّ الواعد بِمَنَافِعَ دُنيويَّة مُقَابِلَ خَطيئَةِ جَحدِ كَلمَةِ اللّه، قَائِلِين: «مَاذَا تُعطُونَنِي وَأنَا أُسلِمُهُ إليكم؟» «جَعَلُوا له ثَلاثينَ مِنَ الفِضَّةِ». إنَّ عَدَدَ نُقودِ الفِضَّةِ الَّتي أعطَوهـا لِيَهوَذا يساوي عَدَدَ سِني المُخَلِّص الَّتي قَضَاهَا فِي هَذَا العَالَمِ. فِي سِنِّ الثَّلاثين تَقبَّلَ العِمَادَ وَابتَدَأَ بِشَارَتَهُ. هذا ما جَرَى لِيُوسف من قبلُ، إذ ابتدأ في عُمرِ الثَّلاثين بجَمعِ الحنطَةِ لإخوتِهِ.[٢٥] أعدَّ اللّه الحنطَةَ في ذَلِكَ الزَّمَانِ لأبناءِ إسرائيل، وشَارَكَه المصريّونَ في العَمَلِ. هَكَذَا أعدَّ الإنجيلُ للقِدّيسين وبُشِّرَ به أيضًا الخَونَةُ الأشرار. تفسير متّى ٨٧.[٢٦]

مَاذَا تُعطُونَنِي؟ الذَّهبيُّ الفم: بعد أنْ تَمَرَّدَ اليَهُودُ أقَامَ الرُّومَانُ عليهم من يهتمُّ بحفظِ الأمنِ وَالنِّظَامِ.[٢٧] كَانَت رئَاسَتُهم تنهارُ وفقًا للنُّبوءَةِ. إلَى هَؤلاءِ ذَهَبَ يَهوَّذا وَقَالَ لَهُم: «مَاذَا تُعطُونَنِي وَأنَا أُسلِمُه إليكُم؟ فَجَعَلُوا له ثَلاثينَ مِنَ الفِضَّةِ. وَأخَذَ مِن ذَلِكَ الحِينِ يَطلُبُ فُرصَةً لِيُسلِمَه». خَافَ يَهوَّذا مِنَ الجمعِ وَأرَادَ القَبْضَ على يسوعَ بنجوةٍ من النَّاسِ.

يا للجُنُونِ! كَيفَ أعمَاهُ الجَشَعُ! كثيرًا مَا كَانَ يَسوعُ يُرَى مُجتَازًا فِي وَسطِهِم وَلَم يُسلِمه. صَنَعَ آياتٍ عَديدَةً تَشهَدُ عَلَى لاهوتِهِ وَسُلطَانِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ لَم يَضَعْ عَلَيهِ يدًا. كَانَ يفتِنُه بالكَلامِ السَّاحِرِ وَالمَهيبِ ليَقضيَ حَدًّا على فِكرِه الشِّرِّيرِ. حتَّى عِندَ العَشَاءِ لَم يَتَوقَّفْ عن الاهتِمَامِ بِهِ. وظَلَّ يتحدَّثُ إليهِ عن هذه الأُمُورِ حتَّى سَاعَاتِهِ الأخيرَةِ. لكنَّ يهوذا لَم يَحصَلْ مِنهَا عَلَى مَنفَعَةٍ. إنجيل متّى، موعظة ٨٠.٣.[٢٨]

يَطلُبُ الفُرصَةَ لِيُسلِمَه. أوريجنُس: «وَأخَذَ مِن ذَلِكَ الحِينِ يَطلُبُ فُرصَةً لِيُسلِّمَه». يُظهِرُ لوقا بوُضوحٍ أكبرَ طَبيعةَ الفُرصَةِ الَّتي كَانَ يَهوَذا يَتحيَّنُها فيَقُول «وَأخَذَ يَتَرقَّبُ فُرصَةً لِيُسلِّمَهُ إليهِم بمَعزِلٍ عَنِ الجَمعِ».[٢٩] أي بمَعزِلٍ عَنِ الشَّعبِ، فيمَا يكُونُ مَعَ التَّلاميذِ على انفرادٍ. سلَّمَهُ الخَائِنُ بَعدَ العَشَاءِ، عِندَمَا كَانَ يَسوعُ وحده في

[٢٥] تكوين ٤١: ٤٦.

[٢٦] GCS 38.2:187-88

[٢٧] لوقا ٢٢: ٤. «ذهب يهوذا وفاوض رؤساء الكهنة وقادة الحرس.» أشار الذهبيّ الفم إلى أنّ قادة الحرس رومانيّون.

[٢٨] PG 58:727; NPNF 1 10:482

[٢٩] لوقا ٢٢: ٦.

الجسمانيَّةِ. بَعدَمَا اتَّفَقَ يهوَّذا مَعَ اليَهُودِ، قرَّر أن يكونَ ابتعادُ يَسوع عَنِ الجمعِ هو الوَقتَ الأنسبَ للتَّسليمِ. لاحِظوا كَيفَ أنَّ جَاحِدي يسوع، كَلِمَةِ الحقِّ وكَلِمَةِ اللّه، يَرون حتَّى يَومنا هذا أنَّ فرصَتَهُم الأنسب لتَسليمِه هِي عِندَمَا يَكُونُ المَسيحيُّون مُضطَهَدين.... هُنَاكَ وَقتٌ لِكُلِّ شيءٍ، كَمَا قَالَ سُلَيمَان، «للوِلادَةِ وَقتٌ وَلِلمَوتِ وَقتٌ».[٣٠] وَقتُ جَحدِ كَلِمَةِ الحَقِّ هو عِندَمَا يَكُونُ عَدَدُ المُؤمِنِينَ مَعَ المَسيحِ قِلَّةً. تفسيرُ متَّى ٧٨.[٣١]

[٣٠] الجامعة ٣:٢.
[٣١] GCS 38.2:188

٢٦:١٧-٢٥ عَشاءُ الفِصحِ مَعَ التَّلاميذِ

١٧ وفي أوَّلِ يومٍ من عِيدِ الفَطِيرِ، جاءَ التَّلاميذُ إلى يَسوعَ وقالوا لَه: «أينَ تُريدُ أن نُهيِّئَ
لكَ لتأكُلَ الفِصحَ؟» ١٨ فأجابَهُم: «إذهبوا إلى فُلان في المدينةِ وقولوا لَه: يقولُ المُعلِّمُ:
إنَّ زماني قريبٌ، وعندكَ أقضي الفِصحَ معَ تلاميذي». ١٩ ففعَلَ التَّلاميذُ ما أمرَهُم بِه
يَسوعُ وهيَّأوا الفِصحَ.
٢٠ وفي المَساءِ، جلَسَ يَسوعُ لِلطَّعامِ مع تلاميذِهِ الاثني عشَرَ. ٢١ وبَينَما هُم يأكُلونَ، قالَ
يَسوعُ: «الحقَّ أقولُ لكُم: واحدٌ مِنكُم سيُسلِمُني». ٢٢ فحزِنَ التَّلاميذُ كثيرًا وأخذوا
يسألونَهُ، واحدًا واحدًا: «هل أنا هوَ، يا ربُّ؟» ٢٣ فأجابَهُم: «الَّذي يَغمِسُ يدَهُ في
الصَّحنِ معي هوَ الَّذي سيُسلِمُني. ٢٤ فابنُ الإنسانِ ينطلقُ كما جاءَ عنهُ في الكِتابِ،
ولكِنِ الويلُ لذلكَ الرَّجلِ الَّذي يُسلِمُ ابنَ الإنسانِ! كانَ خيرًا لَه لو لم يُولد». ٢٥ فسألَهُ
يَهوذا الَّذي سيُسلِمُهُ: «هل أنا هوَ، يا مُعلِّمُ؟» فأجابَهُ يَسوعُ: «أنتَ قُلتَ».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: أوَّلُ يَومٍ من عِيدِ الفَطيرِ هُوَ المَسَاءُ السَّابِقُ للفِصحِ. مَعَ أنَّهُ لَم يَكُن لِيسوع ولِلتَّلاميذِ مَنزِلٌ خَاصٌّ بِهِم للاحتِفَالِ بالفِصحِ، إلاَّ أنَّهم احتَفَلُوا

بالفِصح ليُريَهم أنّه كانَ مُستَعِدًّا للآلامِ (الذَّهبيُّ الفم). إنَّ صَاحِبَ البَيتِ، حَيثُ أقامَ يَسوعُ وَتَلاميذُه الفِصحَ، هُو الشَّخصُ نَفسُهُ المَذكُورُ بوضُوحٍ في إنجيلي مرقس ولوقا (كيرلّس الإسكندريّ). يُشبِّه أوريجنّس هذا الرَّجُلَ بمُوسى مُعطي الشَّريعَةِ، فيما يُشبِّه جيروم قاعَةَ الطَّعَامِ بالشَّريعَةِ الرُّوحيَّةِ. لمَّا أعلنَ يسوع أنَّ وَاحِدًا مِنَ التَّلاميذِ سَيُسَلِّمُه حَزِنُوا لأنَّهم عَلِموا سُرعَةَ تبدُّلِ الطَّبيعَةِ البَشريَّةِ (أوريجنّس). في البَدءِ حَجَبَ يسوعُ هويَّةَ يَهوّذا ليَمنَحَه وَقتًا كَافيًا للتَّوبَةِ. إلاَّ أنَّ التَّلاميذَ الآخرينَ كانوا مضطربين. لذَلِكَ كَشَفَ يَسوعُ هويَّةَ يهوّذا (الذَّهبيّ الفم). إن الجَاحِدَ الأكبَرَ ليسوعَ هو إبليس (أوريجنّس). دَانَ يَهوّذا نَفسَه لمَّا خاطَبَ يسوعَ بـ «يا مُعَلِّم»، بَدَلَ أن يُخَاطِبَه «يا ربّ» (جيروم).

٢٦:١٧-١٩ إعدادُ الفِصحِ

أَوَّلُ يَومٍ مِنَ الفَطيرِ. الذَّهبيُّ الفم: لمَّا قَالَ «أوَّل يَومٍ مِن عيدِ الفَطير» عَنَى يَومَ مَا قبل الفِصح. فَالعَادَةُ أنْ يَحسبوا اليَومَ من مَسَاءِ اليومِ الَّذي قبله. يَذكُرُ هذا بالنِّسبَةِ إلَى مَسَاءِ ذَبحِ الفِصحِ. جَاؤوا إليهِ في اليَومِ الخَامِسِ مِنَ الأسبُوعِ. والوَقت الَّذي جَاؤوا فيه إليهِ يُسمِّيه أَوَّلَ عِيدِ الفَطيرِ. أمَّا مرقس فيَقُولُ عَنِ الوَقتِ «في أوَّلِ يَومٍ مِنَ الفَطيرِ، وَفيهِ يُذبَحُ حَمَلُ الفِصحِ».[١] إنجيلُ متّى، موعظة ٨١.١.[٢]

سَأُقيمُ الفِصحَ. الذَّهبيُّ الفم: دَنَا إليهِ التَّلاميذُ في اليَومِ الأوَّلِ، أي في المَسَاءِ فيما كَانَ الفِصحُ يَقتَرِبُ، وَسَألُوه: «أينَ تُريدُ أنْ نُهيِّئَ لكَ عشاءَ الفِصحِ؟» وَاضِحٌ مِن هَذَا الكَلامِ أنْ لا بيتَ له، لا مكَانَ يَنزلُ فيهِ، وَهُم لَم يكُن لَديهِم بَيتٌ على ما أعتَقِدُ، وَإلاَّ لَكانوا سَألوه أن يَأتي إلى بَيتِهم. ما من أحدٍ منهم كان يَملِكُ شيئًا، لأنَّهم تَخَلّوا كُلُّهُم عَن كُلِّ المُمتَلَكَاتِ الأرضيَّةِ.

لمَاذَا أقَامَ الفِصحَ؟ ليَدُلَّ ولآخرِ يوم على أنَّه لَم يَنقُضِ الشَّريعَةَ. وَلأيِّ سَبَبٍ يُرسِلُهم إلى شَخصٍ مَجهُولٍ؟ ليُشيرَ إلَى أنَّهُ كَانَ بإمكَانِه تَجنُّبُ آلامِهِ. إنَّه سَادَ عَقلَ المرءِ، فَاستَقبَلَهُم، وكَان ذلك بالكلامِ؛ أمَا كَانَ قَادِرًا عَلَى فِعلِ هَذَا مَعَ الَّذين صَلَبُوهُ، لَو لَم يَشأ أن يَتَألَّمَ؟ إنجيل متّى، موعظة ٨١.١.[٣]

---

[١] مرقس ١٤:١٢.
[٢] PG 58:729-30; NPNF 1 10:485
[٣] PG 58:730-31; NPNF 1 10:485

إذهَبُوا إلَى فلان. كيرلُس الإسكندريّ: في قولِهِ «فُلان» لَم يَدلّ عَلَى شخصٍ معيَّنٍ، بَل علـى أيٍّ مِن القدّيسين. بجَميعِ القِدّيسين تليقُ الكلِمَةُ التي تَسلَّمَها أوّلاً تلاميذُ الرَّبِّ الرُّسلُ الإنجيليّون المُقتَدُون بنُفوسِهِم بالمَسيحِ. هو لا يُدعَى، بَل يَأتي مَعَ الرُّوحِ القُدسِ ليَحلَّ فِي كُلِّ وَاحدٍ منا سَاعَةَ المَعمُوديَّةِ المُقَدَّسَة. «فلانٌ» هُوَ «حَامِلُ جَرَّةِ المَاءِ»[4] المَذكُورِ فِي مرقس ولوقا. مقطع ٢٨٥.[5]

حَامِلُ جرَّةِ المَاءِ. أوريجنَس: أعتَقِدُ أنَّ «حَامِلَ جَرَّةِ المَاءِ» الَّذي قَابلَهُ الرُّسُلُ عِندَ دُخُولِهِم المَدينَةَ وَتَبِعُوه إلَى مَنزِلِهِ كَمَا أمَرهُم يَسُوع، قد حَمَلَ الجَرَّةَ لا ليُنَظِّفَ البَيتَ فحسب، بَل أيضًا لينالَ النِّعَمَ... إنّنا نَحنُ الَّذينَ نُريدُ الانضِمَامَ إلَى الكَنيسَةِ وَالاحتِفَالَ بالفِصحِ مَعَ المَسيحِ، نَتبَعُ هَذَا الرَّجُلَ الَّذي يبدو لي أنَّه مُوسى المُشرِّع، الحَامِلَ هَذَا النَّوعَ مِنَ المَاءِ الحَاوي عَقيدَةً روحيَّةً في أوعِيَةٍ تَاريخيَّةٍ. تفسيرُ متّى ٧٩.[6]

التَّلاميذُ يُعِدّون الفِصحَ. جيروم: يَذكُرُ الإنجيليُّ الآخَرُ أنَّهُم وَجَدُوا علّيَّةً كبيرة مَفروشَةً وَمُهيّأةً فَأعَدّوا لَه الفِصحَ هُناك. تَرمزُ العلِّيَّةُ إلَى الشَّريعَةِ الرُّوحيَّةِ، المُحَطِّمَةِ قيودَ حرفيَّةِ الشَّريعَةِ، لتَستَقبِلَ المُخلِّصَ في مكَانٍ عالٍ. يَقُولُ بولس إنَّ مَا عدَّه ربحًا، يَحتَقِرُه الآنَ كإحدَى النُّفَايَاتِ، ليُعِدَّ غرفةَ ضُيوفٍ لائقَةً بالرَّبِّ. تفسيرُ متّى ١٩.٢٦.٤.[7]

٢٦:٢٠-٢٢ عَلَى الطَّعَامِ مَعَ الاثني عشر

الاستِعدَادُ للعَشَاءِ الإلَهيّ. أوريجنَس: قَد يَسألُ أحَدُهُم: لَو كَانت ضمائرُ الرُّسُلِ الاثني عشر نَقيَّةً [أي لو كَانُوا كلّهم أبرياءَ مِن تَسليمِ المُعَلِّم] فلِمَ «حزِنوا عِندَمَا أخبَرَهم بأمرِ التَّسليمِ»، وَكَأنَّهُ يُشيرُ إلَى أحدِهم؟ كُلُّ واحدٍ مِنهُم تَعَلَّمَ من يسوع أنَّ الطَّبيعَةَ الإنسانيَّةَ متَقلِّبَةٌ تَنحَرِفُ إلَى الخَطيئَةِ. وفي صِرَاعِهِ «مَعَ أصحَابِ الرِّئَاسَةِ وَالسُّلطَانِ وَوِلاةِ هَذَا العَالَمِ، عَالَمِ الظُّلُمَاتِ»[8] يُحاصَرُ المَرءُ وَيسقُطُ أو يُوهَنُ بسُلطَانِ العَدوِّ فَيُصبِحُ شِرِّيرًا... «حَزِنُوا جِدًّا» لأنَّ المَسيحَ

---

[4] مرقس ١٤:١٣؛ لوقا ٢٢:١٠.

[5] MKGK 284

[6] GCS 38.2:190-91

[7] CCL 77:249

[8] أفسس ٦:١٢.

قَالَ «وَاحِدٌ مِنكُم سَيُسَلِّمُني». وَأخَذَ كُلٌّ مِنهُم... يَسألُهُ: «أأنَا هُوَ يَا ربّ؟» نعم، إنْ كَانَ للرُسُلِ مُبَرِّرٌ لِيَخَافُوا تسلِيمَه، فَعلينا نَحنُ أسرَى الضَعفِ المُستقبليّ، الَّذين لَم نَذُقْ طَعمَ الكَمَالِ بعدُ، أنْ نَخَافَ مِنَ السُقُوطِ. لِهَذَا السَّبَبِ قَالَ الرَّسُولُ: «إنّي وَاثِقٌ أنْ لا الموتُ ولا الحياةُ... بِوسْعِهِما أن يَفصِلانَا عَن مَحبَّةِ اللّه في المَسيح».[٩] فَليَحذَر مِنَ السُقُوطِ كُلُّ مَن لَمْ يُصبِح كَامِلاً بعدُ. تفسيرُ متّى ٨١.[١٠]

واحدٌ منكم سيُسلّمني. الذَّهبيُّ الفم: «وَلمَّا كَانَ المَساءُ جَلَسَ يسوعُ للطَّعَامِ مَعَ الاثني عَشَرَ؛ وفِيمَا هُم يَأكُلُونَ قَالَ: «الحقَّ أقولُ لَكُم إنَّ وَاحِدًا مِنكُم سَيُسَلِّمُني». وحتَّى قَبلَ العَشاءِ كَانَ قد غَسَلَ رِجلَي يَهوّذا. لاحِظْ كَيفَ يَعتَني بالخَائِنِ. لَم يَقُل: «ستُسَلِّمُني يَا فلان»، بَل قَالَ إنَّ «وَاحِدًا مِنكُم سَيُسَلِّمُني». وبِقَولِهِ هذا أعطَى يَهوّذا فرصةً جديدةً للتَّوبَةِ مُخفيًا سُلطَانَهُ. شَاءَ تَحذيرَ الآخَرين مِن أجلِ خَلاصِ يَهوّذا. يَقُولُ لَقَد غَسَلَ أرجُلَهُم وَتَبِعُوه حَيثُما ذَهَبَ، وَأعلَنَ لَهُم أمُورًا كَثيرةً. إنجيل متّى، موعظة ٨١.١.[١١]

أأنَا هُوَ، يَا ربّ؟ الذَّهبيُّ الفم: استَوقَدَ الحُزنُ صَدرَ هذه الجَمَاعَةِ المُقَدَّسَةِ. يَقُولُ يُوحنَّا: «نَظَرَ التَّلاميذُ بَعضُهم إلَى بَعضٍ حَائِرِينَ لا يَدرُون مَن يَعني».[١٢] أخَذَ كُلٌّ مِنهُم يَسألُ بِهَلَعٍ، مَع عِلمِهم ببَرَاءَتِهم. يَقُولُ متّى: «حَزِنُوا حُزنًا شَديدًا، وَأخَذَ يَسألُه كُلٌّ مِنهُم: أأنَا هُوَ يَا ربّ؟ فَأجَابَ: إنَّ الَّذي غَمَسَ يَدَهُ فِي الصَّحفَةِ مَعي هُوَ الَّذي يُسلِمُني». لاحِظْ بدقّةٍ مَتَى أعلَنَ عن هويّةِ يهوّذا، عِندَمَا أرادَ أن يُخَلِّصَ الآخَرينَ مِن مِحنَةِ قَلَقِهم هَذِهِ. لمَّا غَلَبَ عَلَيهِم الخَوفُ ألحُّوا عليه بأسئِلَتِهِم. أمَّا السَّيِّدُ فَأرَادَ إصلاحَ يَهوّذا، وَأرَادَ أن يُخَلِّصَ الآخَرينَ مِمَّا يُسَاوِرُهم من ظُنُونٍ. سَمِعَ يهوّذا هذا الأمرَ مِرَارًا، لَكِنَّه لم يَرعَوِ، بل أصَرَّ عَلَى غَيِّهِ لِقَسوةِ قَلبِهِ. أرَادَ يسوعُ أن يُشعِرَه بالأمرِ فَأسقَطَ عن سِحنَتِهِ القِنَاعَ. إنجيلُ متّى، موعظة ٨١.١.[١٣]

٢٦:٢٣-٢٥ الويلُ للَّذي يُسلِّمُهُ

الَّذي يُسَلِّمُ ابنَ الإنسان. أوريجنّس: انصَرَفَ يسوعُ وهو عَلَى وَشْكِ أن يَتَألَّمَ عَلَى

---

[٩] رومية ٨:٣٨- ٣٩.
[١٠] GCS 38.2:192-93
[١١] PG 58:731; NPNF 1 10:486
[١٢] يوحنّا ١٣:٢٢.
[١٣] PG 58:731; NPNF 1 10:486

الصليب. في الحقيقةِ غادرَ وبقيَ في العالَمِ مَع تلاميذِه، حافظًا إيَّاهُم في الإيمَان. هُم لَم يكُونوا قادِرينَ علَى الثَّباتِ في الإيمَان، خُصوصًا بعدَمَا شاهَدُوهُ ميتًا، لو لَم يَرعَ قُلوبَهُم ويتدبَّرها بطَريقةٍ خَفيَّةٍ. لَم يَقُل المَسيحُ «الوَيلُ للَّذي يُسلِّمُه»، بَل «الوَيلُ لمَن يُسلَّمُ عَن يَدِه»، مُظهرًا أنَّ يَهوَّذا لَم يَكُن سِوَى الوَسيلَةِ، فيما كان إبليسُ المُحرِّضَ على التَّسليم. سيحلُّ الوَيلُ بكلِّ من يُسلِّمُ يسوع، لا بيهوَّذا وحده. مَن يُسلِّم تلميذًا مِن تَلاميذِ المَسيحِ يُسلِّم المسيحَ نفسَه. رُغمَ أنَّ إبليسَ سلَّمَهُ، لكِنَّ الوَيلَ سَيحلُّ بكلِّ مَن كانَ سَببًا لذلِكَ. تفسيرُ متّى ٨٣.[١٤]

حَزِنوا. جيروم: حَزِنَ التَّلاميذُ لمَّا سَألُوا المَسيحَ: «أنتَ لا تَعنِيني يَا ربّ؟» ولئلاَّ يَفضَحَهُ سُكوتُهُ، غَمَسَ يهوّذا يَدَهُ بجَسارَةٍ في الصَّحفَةِ، وكَانَ ضَميرُه يُعذِّبُه، وسَألَ: «أأنا هُو يَا مُعلِّم؟» فزادَ وقاحةً عَلَى خيانَتِهِ وكَذِبِهِ. أمَّا الآخرون الَّذينَ لَم يَخُونُوه فقد سَألُوه: «أأنَا هُوَ يَا ربّ؟» الخَائِنُ لَم يَقُلْ «يَا ربّ»، بَل «يَا مُعَلِّم»، وكَأنَّه يَجِدُ ذريعةً لرَفضِهِ الرَّبَّ، إذ بالكدّ أقرَّ بأنَّه معلِّمٌ. «فَقَالَ لَه يَسوعُ أنتَ قُلتَ». لقد بكَّتَ الَّذي سلَّمَهُ بجَوَابِ يَسوعَ لبيلاطس لاحقًا. تفسيرُ متَّى ٤.٢٦.٢٥.[١٥]

[١٤] GCS 38.2:195

[١٥] MKGK 256

٢٦:٢٦–٣٠ عَشاءُ الرَّبّ

[٢٦]وبينَما هُم يأكُلونَ، أخذَ يَسوعُ الخُبزَ وباركَ وكَسرَهُ وناوَلَ تلاميذَهُ وقال: «خُذوا
كُلوا، هذا هوَ جَسَدي». [٢٧]وأخذَ الكأسَ وشكَرَ وناوَلَهُم وقال: «إشرَبوا مِنها كُلُّكُم.
[٢٨]هذا هوَ دَمي للعَهدِ الجديدِ الَّذي يُسفَكُ مِنْ أجلِ كثيرينَ، لِغُفرانِ الخَطايا. [٢٩]أقولُ
لكُم: لا أشرَبُ بَعدَ اليوم مِنْ عَصيرِ الكَرمةِ هذا، حتّى يَجيءَ يومٌ فيهِ أشرَبُهُ مَعكُم
جَديدًا في مَلكوتِ أبي». [٣٠]ثُمَّ سبَّحوا وخرَجوا إلى جبَلِ الزَّيتون.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: إنَّ حُضُورَ المَسِيحِ بِالجَسَدِ وَالدَّمِ فِي عَشَاءِ الرَّبِّ يُخَلِّصُنَا مِنَ المَوتِ وَالخَطِيئَةِ (كيرلّس الإسكندريّ). يُكسَرُ الخبزُ ويُصَبُّ الخَمرُ كَسِرٍّ مُقدَّسٍ لِلّه الكَلِمَة (أوريجنّس). إنَّ سِرَّ الخبزِ وَالخَمرِ أنبأ بتقديمِ يَسوعَ جَسَدَهُ وَدَمهُ (جيروم). يُفسِّر جيروم «دَمَ العَهدِ» بِالثِّمَارِ الرُّوحِيَّةِ، أي بإيمانِ كَرمَةِ اللّه المُصطَفَاةِ. إنَّ تَوقيتَ يَسوع لِتَأسيسِ السِّرِّ مُهِمٌّ. بسِرِّ الفِصحِ يُوصِلُ يسوعُ، بإرَادَتِهِ، شَرِيعَةَ العَهدِ القَديمِ إلى مِلئِها (الذَّهبيُّ الفم). يُشَارِكُنَا يَسوعُ بالسِّرِّ (أوريجنّس). لم يَشأ اللّه مَوتَ ابنِهِ، بل ارتَضَاهُ (كيرلّس الإسكندريّ). لقد كَانَت قِيامَةُ المَسِيحِ بِالجَسَدِ؛ فَالتَّلاميذُ أكَلُوا وَشَرِبُوا مَعَهُ بَعدَ قِيامَتِهِ، رُغمَ أنَّ جَسَدَهُ الرُّوحِيَّ لَم يَحتَج إلَى طعَامٍ أو شرابٍ (الذَّهبيُّ الفم).

٢٦:٢٦–٢٧ الخبزُ وَالكَأسُ

جَسَدُهُ وَدَمُهُ. كيرلّس الإسكندريّ: بَعدَ خُروجِ يَهوّذا سَلَّمَ المُخَلِّصُ سِرَّ الخَلاصِ لِلأحدَ عَشَر. كَانَ يَسوعُ مُزمِعًا أن يَقُومَ ويَرتَفِعَ بِجَسَدِهِ إلَى الآبِ. ولِيَبقَى جَسَدُهُ مَعَنَا أعطَانَا جَسَدَهُ وَدَمَهُ لإبَادَةِ قُوى الفَسَادِ. فَالخَلاصُ مِنَ المَوتِ مستحيلٌ بلا حُضُورِ المَسِيحِ، وبدونِهِ يَستَحِيلُ خَلاصُ البَشَرِ مِنَ الخَطيئَةِ المُتَغَلغِلَةِ فِي هَذَا العَالَمِ. لَقَد حَلَّ فِي نُفُوسِنَا بِالرُّوحِ القُدسِ، فَاشتَرَكنَا فِي القَدَاسَةِ، ودُعِينَا سَمَاوِيِّين وروحانيِّين. مقطع ٢٩٠.[١]

أخَذَ خُبزًا. أوريجنّس: إنَّ الخُبزَ الَّذي قَالَ عَنه اللّه الكَلِمَةُ إنَّه جَسَدُه هُوَ كَلِمَةٌ يُغذِّي النَّفسَ. مَا وُضِعَ عَلَى المَائِدَةِ كَانَ الكَلِمَةَ مِنَ الكَلِمَةِ الإلهيِّ، وَالخُبزَ مِنَ الخُبزِ السَّمَاويِّ، كَمَا كُتِبَ: «هيَّأتَ أمَامِي مَائِدَةً تُجَاهَ مَن يُحزِنني».[٢] وَالدَّمُ الَّذي أعلَنَهُ اللّه الكَلِمَةُ أنَّهُ دَمُه هُوَ الكَلِمَةُ المَالِئُ وَالمُسكِرُ بِعَجَبٍ قُلُوبَ جَميعِ شَارِبيهِ. إنَّه الكَلِمَةُ المُحتوى في الكَأسِ الَّتي قِيلَ فيها: «تَفيضُ كَأسِي».[٣] هَذَا الخَمرُ هُوَ ثَمَرُ الكَرمَةِ الحَقيقيَّةِ إذ قَالَ: «أنَا الكَرمَةُ الحَقيقيَّةُ».[٤] إنَّ دَمَ العَنَاقيدِ تُعصَرُ في مِعصَرَةِ آلامِهِ. والخُبزُ هُوَ كَلِمَةُ المَسِيحِ المَطحُون مِن حُبُوبِ الحِنطَةِ «تَقَعُ عَلَى الأرضِ وَتُخرِجُ ثَمَرًا كَثيرًا».[٥] لَم يَكُنِ الخُبزُ المَادِيُّ الَّذي

---

[١] MKGK 256

[٢] مزمور ٢٣ (٢٢):٥.

[٣] مزمور ٢٣ (٢٢):٥.

[٤] يوحنّا ١:١٥.

[٥] يوحنّا ٢٤:١٢.

أَخَذَهُ بِيَدَيهِ هُوَ مَا دَعَاهُ الإلهُ الكلمةُ جَسَدَهُ، بَلِ الكَلِمَةُ الَّذي خُبزُه يُكسَرُ فِي سِرِّهِ المُقَدَّس. وَلَم يَكُنِ الخمرُ المَادّيُّ الَّذي أَشَارَ إِلَيهِ بأَنَّهُ دَمُه، بَل كَانَ الكَلِمَةَ الَّذي شرابُهُ يُرَاقُ فِي سِرِّهِ المُقَدَّس. تفسيرُ متّى ٨٥.[٦]

الخُبزُ وَالخَمرُ. جيروم: بعد أن أقَامَ يسوعُ وَلِيمَةَ الفِصحِ النموذجيَّةِ، وَبعدَ أن أكلَ الحَمَلَ مَعَ رُسُلِه، أَخَذَ الخُبزَ المُشَدِّدَ قُلوبَ البَشَرِ[٧] وَانتَقَلَ إِلَى سِرِّ الفِصحِ الحقيقيِّ. وَكَمَا شَابَهَ مَلكيصادقُ كَاهنُ اللّه العليِّ المَسيحَ بتَقديمِهِ الخُبزَ وَالخَمرَ،[٨] كذلك قَدَّمَ المَسيحُ جَسَدَهُ وَدمَهُ جسدًا ودمًا حَقيقيّين. تفسيرُ متّى ٢٧.٢٦.٤.[٩]

أخذَ خُبزًا. الذَّهبيُّ الفم: كَانَ المَساءُ علامَةً لاكتِمَالِ الأزمِنَةِ، وَأَنَّ كُلَّ الأشياءِ شَارَفَت عَلَى نِهَايَتِها. شَكَرَ ليُعَلِّمَنا كَيفَ يَجبُ أن نُقِيمَ هَذَا السِّرَّ، وَليُشيرَ إِلَى أنّه أتى إِلَى الآلامِ باختِيَارِهِ. يُعَلِّمُنا أنّه مَهمَا عَانَينَا فَعَلَينا أن نَحتَمِلَ مَعَانَاتنا بشُكرٍ، ليُشَدِّدَ فِينَا الآمَالَ الصَّالِحَةَ. فَإذا كانَ الرَّمزُ في العَهدِ القَديمِ قد أشَارَ إِلَى التَّحرُّرِ مِنَ العُبُوديَّةِ، أفَلا يُحرِّرُ الحقُّ العَالَمَ بأكمَلِه. يُسلِّمُ للإنعام على طبيعتنا! إنَّهُ لَم يُعطِنا هَذا السِّرَّ من قَبلُ. لَكِنْ أعطاهُ عِندمَا كان يَنبَغي لأحكَامِ الشَّريعَةِ أن تَنتَهِي. إنجيل متّى، موعظة ١.٨٢.[١٠]

تناوَلَ الكَأسَ. أوريجنّس: إذا كُنَّا نُريدُ أن نَتنَاوَلَ خُبزَ البَرَكَةِ مِنَ المَسيحِ، التَّوَّاقِ لإعطَائِها، فَعَلَينا أنْ نَدخُلَ، ونحن مستعدّون، المَدينَةَ وَالبَيتَ حَيثُ أَقَامَ المَسيحُ الفِصحَ مَعَ تَلاميذِهِ، وأن نَصعَدَ إِلَى «العُلِّيَّةِ الوَاسِعَةِ المَفرُوشَةِ»[١١] حَيثُ «أَخَذَ الكَأسَ» مِنَ الآبِ «وشَكَرَ ونَاوَلَ» الَّذين صَعِدوا مَعَه قَائلاً: «اشرَبُوا مِنهَا، هَذَا هُوَ دَمِي الَّذي للعَهدِ الجَديدِ». شُرِبَت الكَأس وأُرِيقَت أيضًا. شَرِبَها التَّلاميذُ. «أُريقت لغُفرَانِ الخَطَايَا» الَّتي اقتَرَفَها شَارِبُوها. إذا أردتُم مَعرِفَةَ كَيفيَّةِ الإراقَةِ، فقَارِنُوا هَذا القَولَ بمَا كَتَبَه بولس: «مَحبَّةُ اللّه أُفيضَت في قُلُوبِنا».[١٢] إذا كَانَ دَمُ العَهدِ قد أُرِيقَ في قُلُوبِنَا لغُفرَانِ خَطايَانَا، فَتَدَفُّق ذلك الدَّم المُنسَكِب فِي قُلُوبِنَا سَيَمحُو آثَامَنَا المَاضِيَةَ. فمَن تَنَاوَلَ الكَأسَ وَقَالَ «اشرَبُوا

[٦] GCS 38.2:196
[٧] مزمور ١٠٤ (١٠٣):١٥.
[٨] تكوين ١٨:١٤.
[٩] CCL 77:251
[١٠] PG 58:738; NPNF 1 10:491
[١١] لوقا ١٢:٢٢.
[١٢] رومية ٥:٥.

مِنهَا كُلُّكُم» لَن يَهجُرَنا نَحن شَاربيها، بَل سَيَشرَبُها مَعَنَا [إذ إنَّه في كُلِّ واحدٍ منَّا]، لأنَّنا نعجزُ وَحدنا وبدُونِهِ عن أنْ نَأكُلَ الخبزَ ونَشربَ مِن عَصيرِ الكَرمَةِ الحقيقيَّةِ. لا تَتَعجَّبوا من أن يَأكُلَ مَن هو الخبزُ الحقيقيُّ الخُبزَ مَعنا، أو أن يَشرَبَ مَعَنَا مَن هُو كَأسُ عَصيرِ الكَرمَةِ. هَذَا مُستَطَاعٌ لأنَّ كَلِمَةَ اللّه هو كُلِّيُّ القُدرَةِ وَذُو أسمَاءٍ مُتَعدِّدَة. فَضَائِلُه غزيرةٌ لا عَدَّ لَهَا، وهُو نَفسُه كُلُّ فضيلةٍ. تفسير متَّى ٨٦.[١٣]

٢٦:٢٨ يُراقُ لغُفرَان الخَطَايَا

هذا هو دَمي، دَمُ العَهد. جيروم: يَنتَقِلُ يسُوع مِنَ الأُمُورِ المَادِّيَّةِ إِلَى الأمورِ الرُّوحيَّةِ، أي الكَرمَةِ المَنقُولَةِ مِن مِصرَ، وَهي شَعبُ إسرائيل الَّذي كَلَّمَه الرَّبُّ بالنَّبيِّ إرميا قَائِلاً: «إنَّني غرستُكِ أفضلَ كرمَةٍ.... فَكيفَ تَحوَّلتِ إِلَى نَبَاتٍ بَرِّيٍّ؟» وَإشعيا النَّبيُّ يَذكُرُ هَذَا أيضًا في سِفرِه المُمتِعِ، وكذلِك الكِتَابُ المُقدَّسُ في أماكنَ مُتَعدِّدَةٍ. لذَلِكَ يَقُولُ الرَّبُّ إنَّه لَن يَشرَبَ من عَصيرِ الكَرمَةِ إلاَّ في مَملَكَةِ أبيهِ. أَعتَقِدُ أنَّ مَملَكَةَ الآبِ هِي إيمَانُ المُؤمِنينَ. هذا ما يُؤكِّدُه الرَّسُولُ بقَولِهِ «إنَّ مَلَكُوتَ اللّه بَينكم».[١٤] تفسيرُ متَّى ٤.٢٦.٢٩.[١٥]

مَا أُنذِر الذَّهبيُّ الفَم: لمَاذَا أقامَ هَذَا السِّرَّ فِي عيدِ الفِصحِ؟ لتَعلَمَ أنَّهُ مُشرِّعُ العَهدِ القَديمِ، وأنَّ كُلَّ مَا فيه كان رمزًا. والآن أصبَحَ الرَّمزُ وَاقِعًا مَلمُوسًا. إنجيل متَّى، موعظة ١.٨٢.[١٦]

٢٦:٢٩-٣٠ فِي مَلَكُوتِ أبي

مَا إذَا أرَادَ الآبُ موتَ الابنِ. كيرلّس الإسكندريّ: لَم يضطَرِبِ التَّلاميذُ كالأغبِيَاءِ، بَل كَانُوا في حَيرَةٍ من أمرِهِم، إذ إنَّ السِّرَّ غَيرُ مُدرَك. كَيفَ يُسلَّمُ إلى الموتِ الزُّعَافِ مُقيمُ الأموات وصانِعُ آلافِ المُعجِزَات؟ هَذَا مَا قِيلَ عَلَى لسَانِ النَّبيِّ: «أَضرِبُ الرَّاعي».[١٧] وداودُ يَقُولُ أيضًا للآبِ: «هُم اضطَهَدوا الَّذي ضَرَبتَه».[١٨] لكِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَم يَحصَلْ بإرَادَةِ الآبِ، لَم يشأْ أن يَتَألَّمَ ابنُه. ليتَ اليَهودُ قَبِلوه. لا يَجوزُ القَولُ إنَّ الآبَ ارتَضَى القتلَ. فَالآبُ وافقَ عَلَى خيارِ الابن

---

[١٣] GCS 38.2:199-200

[١٤] لوقا ١٧:٢١.

[١٥] CCL 77:251-52

[١٦] PG 58:738; NPNF 1 10:491

[١٧] زكريَّا ١٣:٧.

[١٨] مزمور ٦٩ (٦٨):٢٧.

بأن يتألّم. لذلك يُقالُ إنَّ الآبَ ضَرَبَ «الرّاعي». سَمَحَ لَه بأن يَتألّمَ وقد كانَ باستطاعَتِهِ أنْ يحولَ دونَ ذلك. هكذا يُفهَمُ مَا قَالَهُ يسوع لبيلاطس: «لَو لَم تُعطَ السُّلطَانَ مِن عَلُ لَمَا كَانَ لَكَ عَليَّ مِن سُلطَان».[١٩] أي «لَو لَم يَسمَح لَه الآبُ لمَا تألَّم». مقطع ٢٩٢.[٢٠]

لَن أشرَبَ بَعدَ الآنَ من عَصيرِ الكَرمَةِ هَذَا. الذهبيُّ الفم: بِمَا أنَّه حَدّثَهُم عن آلامِهِ وَصلبِهِ، فقد خَاضَ في موضوعِ قيامَتِهِ، مُذكّرًا إيّاهم بالملَكوتِ الذي سَمّاهُ قيامَتَهُ. لمَاذا شَرِبَ بَعدَ قِيامَتِهِ؟ لئلاَّ يظُنَّ ذوو العُقُولِ البَليدَةِ أنَّ القِيَامَةَ مُجرَّدُ رؤيا. فالشّرب هُوَ إشَارَةٌ إلَى القِيامَةِ. لذَلِكَ أقنَعَهُم الرُّسُلُ بقيامَتِه مُردِّدين: إنّنا أكلنَا وَشَرِبنَا مَعَهُ.

قَالَ هَذَا ليُعلِمَهُم أنَّهُم سَيُعَايِنُونَه بوضوحٍ قَائِمًا من الموتِ، وَأنّه سَيَكُونُ مَعَهُم من جديد. سَيَكُونُونَ شُهودَ عيانٍ عَلَى هَذِهِ الأحداثِ لأنَّهُم رَأوهَا وَاختَبَروهَا. لذَلِكَ يَقولُ ستشهدون لي إلى إنْ أشرَبَه مَعَكُم جَديدًا. سَتَرونَني نَاهِضًا مِنَ الموتِ. إنجيل متّى، موعظة ٨٢.٢.[٢١]

عِندَمَا أشرَبُهُ جَديدًا. الذهبيُّ الفم: مَا «الجَديدُ»؟ سَيَشرَبُهُ جَديدًا بِجَسَدٍ خَالدٍ، عارٍ مِنَ الفَسَادِ، بجسدٍ لا يَحتَاجُ إلَى طَعَامٍ. إنَّهُ لَم يَأكُلْ أو يَشرَبْ بَعدَ القِيامَةِ عَن حَاجَةٍ. جَسَدُهُ لم يَعُد بحَاجَةٍ إلى الأكْلِ والشّربِ. إنَّهُ أكَلَ وَشَرِبَ لِيُؤكِدَ قِيَامَتَهُ. إنجيل متّى، موعظة ٨٢.٢.[٢٢]

مُسَبِّحين. أوريجنّس: بَعدَمَا أكَلَ التَّلاميذُ الفِصحَ مَعَ مُعَلِّمِهِم، وَتَنَاوَلُوا خُبزَ البَرَكَةِ، وَأكَلُوا جَسَدَ الكَلِمَةِ، وَشَرِبُوا كَأسَ الشُّكرِ، عَلَّمَهم يَسوعُ أنْ يُسبِّحُوا الآبَ عَلَى هَذِهِ العَطَايا، وَأنْ يَرتَقُوا مِن قِمَّةٍ إلَى قِمَّةٍ. فَالمؤمِنُونَ لا يَستَطِيعُونَ أنْ يَعمَلُوا شيئًا فِي الوَادي. لِهَذَا صَعِدوا إلَى «جَبَلِ الزَّيتُون»، حَيثُ يستطيعُ كُلٌّ مِنهُم، كونه زَيتُونَةً مُثمِرَةً، أنْ يَقُولَ: «أمَّا أنَا فَكَالزَّيتُونَةِ الغَضَّةِ في بَيتِ الله».[٢٣] الّذينَ لَم يُصبِحُوا «كزيتونةٍ غَضَّةٍ في بَيتِ الله» بعد، بَل مَا زَالُوا «كغِراسِ الزَّيتُونِ حَولَ مَائِدَةِ» أبيهم الرُّوحيّ[٢٤] بإمكَانِهِم أن

[١٩] يوحنّا ١١:١٩.
[٢٠] MKGK 257
[٢١] PG 58:739-40; NPNF 1 10:492
[٢٢] PG 58:740; NPNF 1 10:492
[٢٣] مزمور ٥٢ (٥١):١٠.
[٢٤] مزمور ١٢٨ (١٢٧):٣.

يكونوا في جَبَلِ الزَّيتُون، الَّذي أنبأ بِه زكريا.[٢٥] إنَّ اختيارَ جَبَلِ الرَّحمَةِ لائق. فَهُنَاكَ سيُحَذِّرُ التَّلاميذُ من ضَعفِهم المُستَقبلِيّ! لَم يتمنَّ لَهُم مَا أنذرَهُم بِهِ مِن قبلُ، فَقَد كَانَ عَلَى وَشكِ تَقبلُ المُهتَدين لا إقصَاء المُرتَدّين. تفسيرُ متَّى ٨٦.[٢٦]

[٢٥] زكريا ١٤:٤.
[٢٦] GCS 38.2:199-200

٢٦:٣١-٣٥ يسوعُ يُنبئُ بإنكارِ بطرسَ لهُ

[٣١] وقالَ لهُم يَسوعُ: «في هذِهِ اللَيلَةِ ستَتخلّون عني كُلُّكُم، فالكِتابُ يقولُ: سأضرِبُ
الرّاعيَ، فتتَبدَّدُ خِرافُ القَطيعِ. [٣٢] ولكِنْ بعدَ أن أقومَ أسبِقُكُم إلى الجليلِ». [٣٣] فقالَ
بُطرُسُ: «لَو تَركوكَ كُلُّهُم فأنا لن أترُكَكَ». [٣٤] فقالَ لَه يَسوعُ: «الحقَّ أقولُ لكَ: في
هذِهِ اللّيلَةِ، قبلَ أن يَصيحَ الدّيكُ، تُنكِرُني ثلاثَ مرّاتٍ». [٣٥] فأجابَهُ بُطرُسُ: «لا أُنكِرُكَ
وإنْ كانَ عليَّ أن أموتَ معَكَ». وهكذا قالَ التّلاميذُ كُلُّهُم.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: الَّذين تَركُوا يَسوعَ لَيلَةَ تَسليمِهِ فَعَلُوا ذَلِكَ، لأَنَّهُم مَا نَالُوا بَعدُ مِنَ الرُّوحِ القُدسِ القُدرَةَ عَلَى الاحتِمَالِ (أوريجنّس). يُشَدِّدُ يَسوعُ عَلَى أَنَّ الَّذينَ تَرَكُوه أتمُّوا نبوءةَ العهدِ القديمِ. هذا الإتمامُ يَزيدُ إيمَانَ الجَمَاعَةِ (الذَّهبيُّ الفم). لقَد مَاتَ يَسوعُ، الرَّاعي، حتَّى يَجمَعَ الخِرَافَ الضَّالَّةَ (جيروم). لمَاذَا قَالَ يَسوعُ إنَّهُ «يَسبِقُكُم إِلَى الجَليلِ» بَعدَ قِيَامَتِهِ؟ يَقُولُ كيرلُّس الإسكندريّ إنَّ هَذَا يُشيرُ إِلَى هَجرِ يَسوع لليَهُودِ ليُرشِدَ الأُمَمَ. أمَّا الذَّهبيُّ الفم فيَقُولُ إنَّه مِن أجلِ أَن يُؤمِنَ بِهِ اليَهُودُ. بطرس زَلَّ وَسَقَطَ فتَخَلَّى عَنهُ. بإنكارِ بطرس للمَسيحِ يظهرُ خُبثُ الطَّبيعَةِ البَشريَّةِ. التَّلاميذُ الآخَرونَ تبَدَّدُوا وَتَبَعثَروا كما تنبَّأَ يَسوع. أمَّا بطرسُ فكانَ توَّاقًا إلى نيلِ تقديرِهِ والاعترافِ بِهِ (أوريجنّس).

٢٦: ٣١ ستتبدّدون جميعًا

ستتبدّدونَ جميعُكم هذه الليلة.
أوريجنس: لَم يَتَبَدَّدُوا فِي النَّهَارِ بَل فِي اللَّيل، فِي اللَّيلَةِ الَّتي أُسلِم فيهَا يَسوع. بطرسُ أنكرَ المَسيحَ لَيلاً لا نهارًا. كَان ذَلِكَ في مُنتصَفِ اللَّيلِ، قَبلَ أنْ يَصيحَ الدِّيكُ. قد يسأَلُ أحدُهُم كَيفَ تَبدّدَ التَّلاميذُ بَعدَ أنْ شَهِدوا مَا شَهدوه مِن آياتٍ وَعَجَائبَ عَظيمةٍ، وَبعدَ سَمَاعِهِم كَلِمَاتٍ لا تَقِلُّ عَظمةً [فَمُعجِزَاتُه كَانَت تَتمُّ بِكَلامِهِ] تَحقَّقَ أنَّ المَسيحَ أَرَادَ أنْ يُبرهِنَ بوعظِهِ أنْ «لا أحَدَ يُمكِنُهُ أنْ يَقولَ يسوعَ ربٌّ إلاَّ بالرُّوحِ القُدس»،[1] وأنْ مَا مِن أحَدٍ يَثبتُ إلاَّ بالرُّوحِ القُدس. تمّت نُبوءَةُ المَسيحِ: «سَتَتبدَّدُونَ مِن حَولِي هَذِه اللَّيلَةِ»[2] إذ «لَم يكُنِ الرُّوحُ قد أُعطِيَ حتَّى الآنَ لأنَّ يَسوعَ لم يكُنْ تَمَجَّدَ بعدُ.»[3] فَإذَا كُنَّا.... قد اعترَفنا، بالرُّوحِ القُدس، بأنَّ المَسيحَ رَبٌّ [«لأنَّ الَّذينَ يَقودُهُم روحُ اللهِ هم جميعًا أبناءُ الله»]، ثُمَّ تَبدَّدنَا أو أنكرنَاهُ، فلا عذرَ لنا كعُذرِ الَّذينَ تَبدَّدُوا أو أنكَروه قَبلَ أنْ يُعطَى لَهُم الرُّوحُ القدس. تفسيرُ متَّى ٨٧.[4]

سأضربُ الرَّاعي. الذَّهبيُّ الفَم: قَالَ لَهُم يسوعُ: «فِي هَذِه اللَّيلَةِ سَتتخلَّونَ عَنِّي كُلُّكُم». ثُمَّ يَذكُرُ النُّبوءةَ: «لَقَد كُتِبَ: 'سأضرِبُ الرَّاعِيَ فَتَتبدَّدُ خِرَافُ القَطيعِ'».[5] كَانَ يَحثُّهُم عَلَى الانتِبَاهِ لما كُتِبَ، مُوضِحًا أنَّه صُلِبَ بحَسَبِ قَصدِ الله. بذلكَ يُظهِر أنَّهُ لَم يكُن غَرِيبًا عَنِ العَهدِ القَديمِ أو عَنِ اللهِ الذي يُبَشِّرُ بِهِ، وأنَّ مَا حَدَثَ كَانَ تَدبيرًا من لدُنه، وأنَّ مَا أنبأَ بِهِ الأنبيَاءُ كَافَّةً مِنَ البَدءِ قد تحقَّقَ في هَذَا الحَدَثِ. لذا عليهم أنْ يَتَشدَّدوا في الإيمان.

ويُعَلِّمُنا أن نَعرِفَ مَن هُم التَّلاميذُ قَبلَ صَلبِه وَبَعدَهُ. فَالَّذينَ اعتَورَهُم الخوفُ عِندَ صَلبِهِ، صَارُوا بَعدَ مَوتِهِ أشدَّاءَ وَأكثَرَ صلابةً مِن الصَّوَّان. إنجيل متَّى، موعظة ٢.٨٢.[6]

سَيَتبدَّدُ القَطيعُ. جيروم: «لَقَد كُتِبَ: 'سَأضربُ الرَّاعي فَتَتبدَّد خِرَافُ القَطيعِ'».[7] وَزكريَّا النَّبيّ يَقولُ تقريبًا القَولَ نَفسَهُ. وإذَا لَم أكُن مُخطِئًا فاللهُ هُوَ المُتكلِّمُ بلسانِ النَّبيِّ: «اضرِبِ الرَّاعي فتَتَبدَّدَ الخِرافُ». في

---

[1] ١ كورنثس ١٢: ٣.
[2] زكريّا ١٣: ٧.
[3] يوحنّا ٧: ٣٩.
[4] GCS 38.2:200
[5] زكريّا ١٣: ٧.
[6] PG 58:740; NPNF 1 10:493
[7] زكريّا ١٣: ٧.

المَزمورِ الَّذي هو تسبيحٌ للرَّبِّ نصٌّ يقولُ القولَ نفسَه: «إنَّهم طارَدُوا مَن أنتَ ضَربتَ».[٨] لقد ضُرِبَ الرَّاعي الصَّالِح ليَبذُلَ حَياتَهُ عَن خِرافِهِ وَيَضُمَّ الخِرافَ الشَّارِدَةَ إلَى قَطيعٍ وَاحِدٍ وَراعٍ وَاحِدٍ. تفسيرُ متَّى ٣١.٢٦.٤.[٩]

سأتقدَّمُكُم إلى الجليل بَعدَ قيامَتي. كيرلُس الإسكندريّ: لَم يَترُكِ التَّلاميذَ حَزَانى، بَل أعلَنَ لَهُم قيامَتَهُ من قبلُ، ليُعتِقَهُم مِنَ الحزنِ، وليُعلِنَ لَهُم أنَّه سيَتَقدَّمُهم إلَى الجليلِ. هَكَذا يُظهِرُ عزمَهُ عَلَى هَجْرِ اليَهودِ وعلى انطلاقِهِ إلَى الأُمَمِ. مقطع ٢٩٣.[١٠]

مُطَمئِنهُم بالكُلِّيَّة. الذَّهبيُّ الفم: لا يَترُكُهم حَزَانَى، بَل يقولُ: «بَعدَ قيامَتِي سأتقدَّمُكُم إلَى الجَليلِ». وَإنَّهُ لا يَظهَرُ فَجأَةً مِنَ السَّماءِ ليَرحَلَ بعد ذلك. إنَّهُ يَعُودُ إلَى الأُمَّةِ الَّتي صَلَبَتْهُ، وتقريبًا إلَى المكَانِ الَّذي صُلِبَ فيهِ. غايَتُهُ أنْ يَجعَلَهُم يُؤمِنُون بأنَّهُ صُلِبَ وقامَ، فيُعزِّيهم في حُزنِهم. لذلك قالَ لَهُم «سأتقدَّمكُم إلَى الجَليلِ»، حتَّى إذا تحرَّروا مِنَ الخَوفِ من اليَهودِ يُصدِّقُون كَلامَهُ. لِهَذا السَّبَبِ تَراءَى لَهُم هُناك. إنجيل متَّى، موعظة ٢.٨٢.[١١]

٢٦: ٣٣-٣٥ سَتُنكِرُني

لَن أعثُرَ. أوريجنِس: تَخلَّى التَّلاميذُ عَنِ المَسيحِ. أمَّا بُطرس، الَّذي ظَنَّ أنَّ بمَقدُورِهِ أنْ يُراوِغَ... فقَدْ تَخلَّى عَن يَسوعَ وَأنكَرَهُ بَعدَ أنْ عَاهَدَهُ عهدًا مُتَهوِّرًا عَلَى أنَّهُ لن يَتَخلَّى عَنه. عَاهَدَهُ عَن هوسٍ وعَدَمِ تَقوَى: «لَو تَركوكَ كُلُّهُم فَأنَا لَنْ أترُكَكَ». عَاهَدَهُ عن طيشٍ، لأنَّه لَم يَكُن يَعلَم خِداعَ الطَّبيعَةِ البَشريَّةِ. لِهَذا السَّبَبِ لَم يَنزِو بطرس عن يَسوع فحسب، ولم يُنكِرهُ مَرَّةً واحدةً، بَل أيضًا تَخلَّى عنه كُلِّيًّا حتَّى أنكَرَهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ. تفسيرُ متَّى ٨٨.[١٢]

سَتُنكِرُني ثَلاثَ مَرَّاتٍ. أوريجنِس: يَبدو لِي أنَّ لِتَلاميذِ يَسوعَ بَعدَ نَظَرٍ وَحِكمَةً [عِندَما قالَ لهم «في هذِهِ اللَّيلَةِ ستتخلُّون عنيّ كُلُّكُم»]. لَم يَعِدوا بأنَّهُم لن يَتركوه، لأنَّهم عَلِموا أنَّ إنباءَه بالأمرِ حَقيقَةٌ. لَكِن، بما أنَّهُ قَالَ لبطرس وحده «الحَقَّ أقولُ لكَ

[٨] مزمور ٦٩ (٦٨): ٢٧.
[٩] CCL 77:252
[١٠] MKGK 257-58
[١١] PG 58:740; NPNF 1 10:493
[١٢] GCS 38.2:202

قَبلَ أن يَصيحَ الدِّيكُ وتُنكِرُني ثَلاثَ مَرّاتٍ»، تَعَهَّدوا لَه مَعَ بطرس بأنْ «لَن نُنكِرَك، وبأنَّنا على استعدادٍ لأن نَمُوتَ مَعَكَ». الفَرقُ بَينَ بطرس والآخرينَ هُو أنَّ بطرس تجاهَلَ إنباءِ المسيحِ له بأنَّهُ سَيُنكِرُه ثَلاثَ مَرّاتٍ قَبلَ أن يَصيحَ الدِّيكُ. تفسيرُ متّى ٨٨.[١٣]

تَبَجُّحُ بطرس. الذَّهبيُّ الفم: تَكَلَّمَ بطرسُ بثِقَةٍ، وَرَفَعَ نَفسَهُ فَوقَ الآخرينَ قائِلاً: «لو تَركوكَ كُلُّهُم فأنا لن أترُكَكَ»، فكانَ في قَولِهِ بعضُ التَّبَجُّح. لَقد كانَ التَّلاميذُ يَتَكَلَّمُون عِندَ العَشاءِ عَلى مَن هُوَ الأكبَرُ فيهم.[١٤] هَذا الهَوَسُ كانَ لا يَزالُ يُقلِقُهم. لذَلِكَ قاوَمَ يَسوعُ بطرسَ، غير أنّه لَم يَدفَعْه إلَى إنكارِه، مَعاذَ اللّه. لَكِنَّه لم يَنصره، مُدينًا فيه الطَّبيعَةَ البَشريَّةَ. إنجيل متّى، موعظة ٨٢.٣[١٥]

[١٣] GCS 38.2:203

[١٤] لوقا ٢٢: ٢٤.

[١٥] PG 58:742; NPNF 1 10:494

٢٦: ٣٦-٤٦ يسوع يُصَلّي في جتسماني

٣٦ ثُمَّ جاءَ يَسوعُ مَعَ تَلاميذِهِ إلى مَوضِعٍ اسمُهُ جَتسِماني، فقالَ لَهُم: «أُقعُدوا هُنا، حتّى
أذهَبَ وأُصلّيَ هُناكَ». ٣٧ وأخَذَ مَعَهُ بُطرُسَ وابنَي زَبَدي، وبَدأَ يَشعُرُ بالحُزنِ والكآبَةِ.
٣٨ فقالَ لَهُم: «نَفسي حَزينَةٌ حتّى الموتِ. إنتَظِروا هُنا واسهَروا مَعي».
٣٩ وابتَعَدَ عنهُم قَليلاً وارتَمى على وجهِهِ وصلّى فَقالَ: «إنْ أمكَنَ، يا أبَتِ، فلْتَعبُرْ عَنّي
هذِهِ الكأسُ. ولكن لا كما أنا أُريدُ، بل كما أنتَ تُريدُ».
٤٠ وجاءَ إلى التَّلاميذِ فوجَدَهُم نِيامًا، فقالَ لبُطرُسَ: «أهكذا لم تستطيعوا أنْ تَسهَروا
مَعي ساعةً واحدةً؟ ٤١ إسهَروا وصَلُّوا لِئَلاّ تَدخلوا في التَّجرِبَةِ. الرّوحُ راغِبَةٌ، ولكنَّ
الجسدَ ضَعيفٌ».
٤٢ وابتَعَدَ ثانيةً وصلّى، فقالَ: «يا أبَتِ، إنْ لم يُمكِنْ أنْ تَعبُرَ عَنّي هذِهِ الكأسُ، إلاّ أنْ
أشرَبَها، فلْتَكُنْ مَشيئَتُكَ». ٤٣ ثُمَّ رجَعَ فوجَدَهُم نِيامًا، لأنَّ النُّعاسَ أثقَلَ جُفونَهُم.

٤٤فتركَهُم ومضى أيضًا وصلَّى ثالثة، فقالَ ذلك القول نفسَهُ. ٤٥ثُمَّ جاءَ إلى التَّلاميذِ
وقالَ لهُم: «ناموا الآنَ واستريحوا. اقتربتِ السَّاعةُ الَّتي فيها يُسلَّمُ ابنُ الإنسان إلى
أيدي الخاطِئين. ٤٦قوموا ننصرِف! اقترَبَ الَّذي يُسلِّمُني».

نظرةٌ عامَّةٌ: عُرِفَت الجتسمانيّة بأنَّها مكانٌ مُقدَّسٌ، ومكانٌ للصّلاة (أوريجنّس). صَلَّى يَسوعُ في البُستانِ على انفرادٍ ليُجنِّبَ التَّلاميذ حُزنًا أكبر (الذَّهبيُّ الفم). كانَ يَسوعُ حزينًا، لا خوفًا مِنَ الموتِ بل من قِلَّةِ إيمان تلاميذِه به بَعدَ موتِهِ (هيلاريون أسقف بواتييه، جيروم). لذلِكَ طلَبَ يَسوعُ مِن تلاميذِهِ أنْ «يَسهَروا» (أوريجنّس). سألَ يسوع الآبَ أنْ يُبعِد عنه الكأسَ. وفي سؤالِهِ تشديدٌ على عدالةِ اللّه (أوريجنّس) وعلى ناسوتِه التَّامّ (الذَّهبيُّ الفم). يُظهِر يسوعُ بخضوعِهِ لإرادةِ اللّه الآب أنَّ إرادتَه العُليا (ليون العظيم) مُتناغِمةٌ مَعَ إرادةِ اللّه (الذَّهبيُّ الفم). رغمَ نومِ التَّلاميذِ كان يَسوعُ نموذجًا للمُثابَرةِ عَلَى الصَّلاةِ (أوريجنّس). يَهتمُّ يسوعُ بألاَّ يقعَ التَّلاميذُ في التَّجرِبَةِ (هيلاريون أسقف بواتييه، جيروم)، ويَدعُو بصورةٍ خاصَّةٍ بطرسَ إلى انسحاقِ القلبِ مُذكِّرًا بأنَّ هناك حُدودًا للتَّحمُّلِ البَشريِّ (الذَّهبيُّ الفم). لَكِنْ على الإنسانِ أنْ يكُونَ مُتنبِّهًا. فَصلَواتُ الَّذين «يَسهَرونَ ويُصلّون» ستُسمَعُ، لَكِنْ مِنَ المُناسِبِ أن نَنامَ عِندَما يَأمُرُنا الرَّبُّ بذلِكَ (أوريجنّس). حدَثَ تسليمُ يَسوع في وَقتٍ حدَّده اللّه، ولَم يَتفادَه يسوعُ، مَعَ أنَّه كانَ بريئًا (الذَّهبيُّ الفم). كَمَا «سلِّمَ يَسوعُ إلى أيدي الخطَأة» في البُستانِ في ذَلِكَ الزَّمنِ المُحدَّدِ، هكَذا يُسلَم اليوم إلى أيدي الَّذينَ يَهجرونَهُ والَّذين يُنكِرونَهُ» (أوريجنّس).

٢٦:٣٦ موضعُ اسمه جتسمانيَّة

جتسمانيَّة. جيروم: لفظَةُ جتسماني تَعني «الوَادي المِخصَاب». هناك أمَرَ الرَّبُّ تَلاميذَهُ أنْ يَنتظِروه وهو يُصَلِّي على انفرادٍ من أجلِ الجَميعِ. تفسيرُ متّى ٤.٢٦.٣٧.[١]

رَيثَما أُصلّي. أوريجنّس: جاءَ يَسوعُ مَعَ تَلاميذِهِ إلى بستانٍ اسمه جتسماني لأنَّهَ لم يَشأ، بَعدَ خِيانَةِ يهوّذا لَه، أن يُمسِكوه حيث أكلَ الفِصحَ مَعَ تَلاميذِهِ. فَقَد رَأى، قبلَ

(١) CCL 77:253

تسليمه، أنه مِنَ الأفضل أن يُصلّي في أماكِن مُخصّصَةٍ للصّلاةِ، وهناك أماكن أقدس مِن غيرِها، كمَا كُتِب: «إنّ المَكَانَ الّذي أنتَ قائمٌ فيهِ أرضٌ مُقدّسَة».[٢] تفسيرُ متّى ٨٩.[٣]

٣٧:٢٦ كَانَ مُكتئبًا وَحَزينًا

أخَذَ مَعَهَ ثلاثَةً من تلاميذِه. الذّهبيُّ الفم: بما أنّ التّلاميذَ كانُوا لا يُفارِقُونَهُ قَالَ لَهُم: «أمكثُوا هُنَا، حتّى أذهَبَ وأُصلّيَ هُناكَ».[٤] كَانَ مِن عَادَتِهِ أنْ يُصلّيَ عَلَى انفِرَادٍ، مُعَلّمًا إيّانا أنْ نُقيمَ الصّلاةَ بهُدوءٍ وَسَكِينَةٍ. أخَذَ ثلاثَةً من تلاميذِهِ مَعَهُ وَقَالَ لَهُم «نَفسي حَزينَةٌ حتّى المَوت».[٥] لمَاذَا لَم يَأخُذهم كلّهم مَعَهُ؟ حتّى لا يُصَابُوا بالانهيَارِ. اصطَحَبَ مَعَهُ الّذين شَهِدوا مَجدَهُ. إنجيلُ متّى، موعظة ٨٣.١[٦]

إبتدأ يَحزَن. هيلاريون أسقف بواتييه: عِندَمَا نَقرَأُ أنّ الرّبَّ حَزِنَ، عَلَينا أنْ نُدرِكَ كُلَّ مَا قِيلَ لنَعرِفَ سَبَبَ حُزنِهِ. قَالَ مِن قبلُ إنّهم سَيترُكُونَهُ. أجَابَ بطرسُ واثِقًا إنّه ولو اضطَّرَبَ الآخَرون، فَسيَظَلُّ ثابتًا على مَوقِفِهِ[٧] ـ عنه أنبأ الرّبُّ بأنّهُ سَيُنكِرُه. إنّ بُطرُسَ وَكلّ التّلاميذ وَعدوه بأنّهُم لَن يُنكِروه وَلو واجهوا الموتَ.[٨] ثُمّ تَابَعَ سَيرَهُ، وَأمرَ تَلاميذَهُ أن يَستَريحوا حتّى يُصلّي.[٩] أخَذَ مَعَهُ بُطرُسَ وابنَيْ زَبَدي، وبَدأ يَشعُرُ بالحُزنِ والكآبَةِ. قَبلَ أن يَأخُذَهُم مَعَهُ لَم يَكُن حَزينًا. حَزِنَ بَعدَ أن اصطَحَبَهُم. هم كانوا سَبَب حزنِهِ. عَلَينا أن نُدرِكَ أنّ ابنَ الإنسَانِ لَم يَأخُذْ مَعَهُ إلاّ الّذينَ أرَاهُم أنّه سَيَدخُلُ إلَى مَلَكُوتِهِ في مِلءِ مَجدِهِ الأبديّ، بحضُورِ موسى وإيليًا في الجَبَلِ. في متّى ٤.٣١.[١٠]

٣٨:٢٦ أمكثُوا وَاسهَروا مَعي

خوفُ تَجرِبَةِ المَوت. هيلاريون أسقف بواتييه: قَالَ لَهُم: «نَفسي حَزينَةٌ حتّى المَوت». هَلْ قَالَ نَفسِي حَزينَةٌ مِنَ المَوتِ؟ حتمًا لا. فَلَو كَانَ المَوتُ سَبَب حُزنِهِ لمَا قَالَ هَذَا. خَوفُهُ هُوَ لسَبَبٍ آخَر... كَانَ قد قَالَ لهم:

---

[٢] خروج ٣:٥. أعمال ٧:٣٣.
[٣] GCS 38.2:204
[٤] متى ٢٦:٣٦.
[٥] متى ٢٦:٣٨.
[٦] PG 58:745; NPNF 1 10:497
[٧] متى ٢٦:٣٣.
[٨] متى ٢٦:٣٥.
[٩] متى ٢٦:٣٦.
[١٠] SC 258:230

«في هَذِه اللَّيلَةِ سَتَتَخلَّونَ عني كلُّكم».[١١] عَلِمَ أَنَّهم سيضطَرِبُونَ وَيهربُون وَيُنكِرُونَه. وَلأنَّ التَّجديفَ عَلَى الرُّوحِ القُدسِ لا يُغتَفَرُ في هَذَا العَالَمِ وَلا فِي العالمِ الآتي، فَقَد خَافَ أنْ يُنكِروا لاهوتَهُ، مَتَى شَاهَدوه مَضروبًا ومبصوقًا عَلَيه وَمَصلُوبًا. هَذَا مَا حَدَا ببطرس إِلَى القَول لمَّا أَنكَرَ المَسيحَ: «إِنَّني لا أعرفُ الرَّجلَ».[١٢] يُغفَرُ كلُّ مَا يَنسبُهُ النَّاسُ لابنِ البَشَرِ. حَزِنَ المَسيحُ حتَّى المَوت... لَكِن بَعدَ مَوتِهِ سيتشدَّدُ إيمَانُ المُؤمنين بقوَّةِ القِيَامَةِ. في متَّى ٣١.٥.[١٣]

إسْهَرُوا مَعِي. أوريجنّس: «أمكثُوا هُنَا وَاسهَروا مَعِي». وَكَأَنَّهُ يقولُ «قلتُ للتَّلاميذِ الآخرينَ 'ليمكثُوا هُنَا حتَّى أمضي وَأُصلّي'، أمَّا أنتم الثَّلاثة فقد اصطَحَبتكُم مَعي، إلاَّ أنَّني لا أُريدكُم أن تقتربُوا أكثرَ مِمَّا اقتربتُم، لأنَّكم غيرُ مُستعدِّينَ بَعدُ. لذَلِكَ امكثُوا هُنَا وَاسهَروا كَمَا أسهَرُ. غيرَ أنَّهُ أمَرَ الآخرينَ بالبَقَاءِ حيثُ هم، لأنَّهم لا يَقوونَ على تَحمُّلِ هَذَا العَذَابِ. اصطَحبتكُم أنتم الأشِدَّاء لتَسهَروا وَتُصلُّوا مَعي. هُنَا امكثُوا وَلْيَثبُتْ كلٌّ مِنكم في دَعوَتِهِ، لأنَّ كُلَّ نِعمَةٍ [مَهمَا عَظُمَت] لهَا سَيِّدٌ». يُفهَمُ قَولُهُ «امكثُوا هُنَا» بِمَا قَالَهُ من بعدُ: «وابتَعَدَ عنهُم قليلاً وارتَمى على وجهِهِ». لنَمكُث إذًا حَيثُمَا يُريدُنَا يَسوعُ أن نَمكُثَ، كَمَا نَصحَنَا الرَّسُول: «ليَبقَ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى الحَالِ الَّتي كَانَ فيهَا حِينَ دَعاهُ اللَّه».[١٤] فلْنَجتَهِدْ في سَهَرِنا مَعَهُ فَهُوَ «حَارِسُ إسرائيلَ الَّذي لا يَغفُو وَلا يَنَامُ».[١٥] تفسيرُ متَّى ٩١.[١٦]

نَفسي حَزِينَةٌ جِدًّا. جيروم: مَا قلنَاهُ مِنْ قَبلُ عَن آلامِ المَسيحِ، وَمَا حَدث، يُذكَرُ في هَذَا الفَصل.[١٧] حَزِنَ الرَّبُّ ليَختَبِرَ أمَانَةَ الطَّبيعَةِ البَشريَّةِ الَّتي لَبِسَها. إبتدأ يحزَنُ قبل تجرُّعِهِ الآلامَ لئلاَّ تستَحوِذَ عَلَى نَفسِهِ. أن يَحزَنَ شيءٌ وأن يبتَدِئَ يَحزن شيءٌ آخر. حَزِنَ، لا خَوفًا مِنَ الألمِ الآتي، وَلا لأنَه بكَّتَ بطرسَ لجُبنِهِ، بَل لأجلِ يهوَّذا المَنبوذِ، ولتَخلِّي الرُّسلِ كُلِّهم عنه، وَرفضِ الشَّعبِ اليَهوديِّ لَه، وَلارتِدادِ أورشليم المُفجِع. يُونان حَزِنَ من قبلُ عِندمَا يَبِسَت اليَقطِينَةُ،

[١١] متّى ٣١:٢٦.
[١٢] متّى ٧٢:٢٦.
[١٣] SC 258:230-32
[١٤] ١ كورنثس ٧:٢٠.
[١٥] مزمور ١٢١ (١٢٠):٤.
[١٦] GCS 38.2:207
[١٧] لجأ جيروم إلى تمييز طبّيٍّ بين المرض Pathos (passio) والاستعداد للمرض Propatheia (propassio) وَكَّدَ أنَّ الهوى Pathos إثم، وأنّ Propatheia ليس إثمًا لأنّه كان طوعيًا.

ولم يَشَأْ زَوالَ مِظلَّتِهِ.[١٨] تفسيرُ متّى ٤.٢٦.٣٧.[١٩]

٣٩:٢٦ فَلْتبتعِدْ عَنّيَ هَذِه الكَأس

إنْ أمكَن. أوريجنّس: بقَولِهِ «إنْ أمكَنَ» لا يُشيرُ إلَى سُلطَانِ اللّه فحسْب، بَل إلَى عَدلِهِ أيضًا. تفسيرُ متّى ٩٥.[٢٠]

لا كَمَا أنَا أشاءُ بَل كَمَا أنتَ تَشاءُ. الذّهبيُّ الفم: بقَولِهِ «إنْ أمكَن الأمرُ، فَلْتَبتَعِدْ عَنّيَ هَذِه الكَأسُ»، أظهَرَ ناسوتَه. أمَّا بقَولِهِ «لَكِنْ لا كَمَا أنَا أشَاءُ، بَل كَمَا أنتَ تَشاءُ»، فَقَدْ أظهرَ فَضيلَتَهُ وَتَمَالُكَ نَفسِهِ، مُعَلِّمًا إيَّانا أن نَتبَعَ اللّه ولو تَرَاجَعَت طَبيعَتُنا. الأقوالُ وحْدَها لا تَكفي، الأعمَالُ أيضًا وَاجِبَةٌ. لذَلِكَ قَرَنَ الأقوالَ بالأفعالِ ليُؤمِنَ المُشاكِسُونَ بأنَّهُ تأنَّسَ وَمَاتَ. هناك من لا يزَالُون غيرَ مؤمنينَ به، رغمَ كلِّ هَذِه الأمُورِ. فَكَم سيكونُ ضعيفًا إيمَانُ الذّينَ لَم تَحدُثْ أمَامَهُم هَذِه الأشياء. أمَا تَرى كثرةَ الأسَاليبِ التّي تَكشِفُ عن حقيقةِ تَدبيرِهِ، سواء بأقوالِهِ أو بآلامِهِ. إنجيل متّى، موعظة ١.٨٣.[٢١]

فَلْتعبُرْ عَنّيَ هَذِه الكَأسُ. ليون العظيم: «إنْ أمكنَ يَا أبَتِ، فَلْتَبتَعِدْ عنّي هَذِه الكَأسُ، وَلَكِنْ لا كَمَا أنَا أشَاءُ، بَل كَمَا أنتَ تَشاءُ». الالتِمَاسُ الأوّلُ سَبَبُهُ ضعفُ طَبيعَتِنا، أمَّا الثّاني فَسبَبُهُ القُوَّةُ النّاشِئَةُ عَن رَغبَتِهِ. بمسَاوَاتِهِ للآب، عَلِمَ الابنُ أنَّ اللّه عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدير. موعظة ٢.٤٣.[٢٢]

٤٠:٢٦-٤٣ إسهروا وَصلُّوا

وَجَدَهُم نَائِمينَ. أوريجنّس: بَعدَ أنْ صَلَّى أوّل مَرَّة «رَجَعَ إلَى التّلاميذِ فَوَجَدهُم نيامًا». وَبَعدَ أنْ صَلَّى ثانيةً «رَجع فَوجَدَهُم نيامًا، لأنَّ النُّعَاسَ أثقَلَ أعيُنَهُم». أعتَقِدُ أنَّ النّعاسَ أطبقَ أعيُنَهُم الروحيَّة أضعافَ ما أغمضَ أعيُنَهم الجَسديَّة. لَم يكُن ثِقلُ أعيُنِهِم قَد زَالَ «لأنَّه لَم يكُن قَد تمَجَّدَ بَعدُ». وَلأنَّ «الرُّوحَ لَم يكُنْ قد أُعطِيَ بَعدُ، لأنَّ يسوع لَم يكُنْ قَد تمَجَّدَ بَعد...» لذَلِكَ لم يُبكِّتهم، بَل «تَرَكَهُم وَمَضَى مَرَّةً أخرَى وَصَلَّى ثَالِثَةً فَرَدَّدَ الكَلامَ نَفسَه». يُعَلِّمُنا أيضًا بذَلِكَ «الكَلامِ نَفسِه»، ألاَّ نَفتُرَ فِي الصَّلاةِ، بَل

---

[١٨] يونان ٨:٤.
[١٩] CCL 77:253-54
[٢٠] GCS 38.2:213
[٢١] PG 58:746; NPNF 1 10:497
[٢٢] SC 74:43

نُثَابر عليها لننالَ مَا نُصلّي مِن أَجلِهِ. تفسيرُ متّى ٩٥.[٢٣]

صَلّوا لئلاّ تَقعُوا فِي التّجربَةِ. هيلاريون أسقف بواتييه: بَعدَ ذَلِكَ رَجَعَ إِلَى التَّلاميذِ فَوَجَدَهُم نَائمينَ. فَسألَ بطرسَ: أَهكَذَا لَم تقدِر عَلَى أَن تَسهرَ معي ساعةً واحدةً – كَانَ بطرس وَاحِدًا مِنَ الثَّلاثَةِ. وَكَانَ قَد تَبَاهَى أَمَامَ الآخرينَ بأنّه لَن يترُكَهُ. لِحِرصِهِ عَلينا قالَ: «صَلُّوا لئلاَّ تَقَعُوا في التَّجربَةِ». أرادَ ألاَّ نُجرَّبَ [لِهَذَا أَضَافَ فِي صَلاتِهِ الآيَةَ «وَلا تُدخِلنا في التَّجارِب»].[٢٤] وفي حَثِّهم عَلَى الصَّلاةِ لتفَادي التَّجربَةِ قَالَ: «الرُّوحُ راغبةٌ وَأَمَّا الجَسَدُ فَضَعيفٌ». لَم يكُن هَذَا الكَلامُ مُوَجَّهًا إِليهِ بَل إِليهِم. فَكَيفَ تَكُونُ نَفسُهُ راغبةً الآنَ بَينَمَا كَانَت قبلاً حَزينَةً حتّى الموت؟[٢٥] لَقَد أَوصَاهُم أَنْ يَسهَرُوا وَيُصلّوا لئلاّ يَقَعُوا فِي التَّجربَةِ وَيَخضَعُوا لِضُعفِ الجَسدِ. لِذَلِكَ يُصلّي: «إِن أَمكَنَ أَنْ تبتَعِدَ عَنهُ الكَأس». فَعِندَمَا يَحينُ وقتُ شربِها، يكونُ الجَسدُ ضَعيفًا.[٢٦] في متّى ٣١.٩.[٢٧]

أَمَّا الجَسَدُ فَضَعيفٌ. جيروم: «إِسهَروا وَصَلُّوا لئلاّ تَقَعُوا فِي التَّجربَةِ». يَستَحيلُ عَلَى النَّفسِ البَشريَّةِ أَنْ تَتَجنَّبَ التَّجربَةَ. لِذَلِكَ نَقولُ فِي الصَّلاةِ الرَّبَّانيَّةِ «لا تُدخِلنا في تَجربَةٍ»[٢٨] لا نَقوى عَلَى احتِمَالِها. إِنَّنا لا نَرفُضُ مُواجَهَةَ التَّجربَةِ، لَكِنَّنا نُصلّي لنُعطَى القُوَّةَ على احتِمَالِها. لذَلِكَ لا يَقُولُ «إِسهَروا وَصَلُّوا كَي لا تُجَرَّبوا» بل «لئلاَّ تَقَعُوا فِي التَّجربَةِ»، أي لِئلاَّ تَستَحوِذَ التَّجربَةُ عَلَيكُم وَتَأسرَكُم. فَمَن استَشهَدَ بسببِ إعلانِ إِيمَانِهِ بالرَّبِّ فقد جُرِّبَ، لَكِنَّه لَم يَقَع فِي شَرَكِ التَّجربَةِ. مَن يُنكِرِ الإيمان يقع في شَرَكِ التَّجربَةِ. «الرُّوح راغبةٌ، أَمَّا الجَسَدُ فَضَعيفٌ». هَذَا الكَلامُ مُوجَّهٌ إلى الطَّيَّاشِ الَّذي يَظنُّ أَنَّهُ سيَنَالُ مَا يُؤمِنُ بِه. عَلَى قَدرِ مَا نَثِقُ بِاتِّقَادِ إِيمَانِنا، نَخشَى ضُعفَ الجَسَدِ. فَأَعمَالُ الجسدِ، بِحَسَبِ الرَّسُولِ، تُمَاتُ بِالرُّوحِ. تفسيرُ متّى ٤.٢٦.٤١.[٢٩]

إسهَرُوا وصلُّوا. أوريجنّس: لَم يَنَمِ التَّلاميذُ طَوالَ وجودِ يسوع. وَبعدَمَا ابتَعدَ عَنهُم مَسَافَةً قَصيرَةً عجزوا عن السَّهَرِ سَاعَةً

[٢٣] GCS 38.2:214-15

[٢٤] متّى ٦:١٣.

[٢٥] متّى ٢٦:٣٨.

[٢٦] متّى ٢٦:٣٩.

[٢٧] SC 258:236

[٢٨] متّى ٦:١٣.

[٢٩] CCL 77:255-56

وَاحِدَةً فِي غِيَابِهِ. علينا إذًا أن نُصلّي ضَارِعِينَ إِلَى يسوعَ ألاَّ يتركنا وَلو لرفَّةِ عين، وَأن يبرَّ بوعدِه إذ قال «هَا أنَا مَعَكُم طَوالَ الأيام إِلَى انقضاءِ الدَّهرِ».[٣٠] بهَذِهِ الطَّرِيقَةِ نسهرُ طاردين النُّعَاسَ مِن نُفُوسِنَا، لنتمكَّنَ مِنَ العملِ بوَصيَّتِه: «لا تُعطِ عينيك وَسَنًا ولا أجفانك نومًا. تخلَّصْ كالظَّبي من اليدِ وَكالعُصفُورِ من يدِ الصَّيادِ».[٣١] ولمَّا رَجَعَ إِلَى التَّلاميذِ وَوَجَدَهُم نِيامًا، أيقظَهُم بكَلِمَةٍ وَقالَ لهم: «أهكَذَا لَم تقووا عَلَى السَّهَرِ مَعِي سَاعَةً وَاحِدَةً؟» يأمُرنا بأن نكُونَ مُتيقِّظِينَ لنَسهرَ وَنُصلّيَ. من يَسهَرْ وَيَعمَل الأعمَالَ الصَّالِحَةَ، يَسهَرْ وَيحفَظْ باجتِهَادٍ حقيقةَ الإيمَانِ لئلاَّ يقَعَ في شَرَك التَّعليمِ المَشبُوهِ. مَن يَسهَرْ وَيصلِّ هكذا تُستجَبْ صَلاتُهُ. هَذَا مَا عَنَاهُ الرَّبُّ بقَولِهِ: «إسهَرُوا وَصلُّوا». يَجِبُ أَوَّلاً أن نَسهَرَ، وفي أثناءِ ذَلِكَ نُصلِّي. تفسيرُ متَّى ٩٣.[٣٢]

ثَقُلَت أعينهم. هيلاريون أسقف بواتييه: بَعدَ أَن رَجَعَ وَوَجَدَهُم نِيَامًا، وَبَّخَهُم أوَّلَ مَرَّةٍ، وَتَرَكَهُم وَشأنَهُم فِي المَرَّةِ الثَّانِيَةِ، وَأمَرَهُم فِي الثَّالِثَةِ بأن يَستَرِيحُوا. وَهَذَا تَفسِيرُه: أوَّلاً، بَعدَ القِيَامَةِ، عَنَّفَهُم لتَشرُّدِهِم وَلخَوفِهِم وَاضطرابهم؛[٣٣] ثَانيًا، بعد إرسَالِ الرُّوحِ القُدسِ، جَاءَ وَوَجَدَهُم نِيَامًا، لأَنَّ أعيُنَهم كَانَت ثقيلَةً جدًا في فَهمِ حُرِّيَّةِ الإنجيلِ – فَإيمَانُهم مَا زَالَ نَائِمًا، لأَنهُم تمسَّكوا بحبِّ الشَّرِيعَةِ لبَعضِ الوَقتِ–؛ ثَالثًا، بَعدَ ظهورِ بهَائِه، أعَادَ لَهم الهُدوءَ وَرَاحَةَ البَالِ. في متَّى ٣١.١١.[٣٤]

٤٤:٢٦ لتكُنْ مَشيئتُك

لَم تَقووا عَلَى السَّهَرِ مَعي سَاعَةً وَاحِدَةً. الذَّهبيُّ الفم: بَعدَ ذَلِكَ رَجَعَ يسوعُ وَقَالَ لبُطرسَ: «أهكَذَا لَم تَقووا عَلَى السَّهَرِ مَعي سَاعَةً وَاحِدَةً؟»[٣٥] كَانُوا كُلُّهم نِيَامًا. وَخزَ بطرُس إلمَاعًا بقَولِهِ «مَعي». لَم يَقُلْهَا بلا سَبَبٍ، كأنَّما يَقُولُ لَه «أنتَ مَن سَيبذُلُ نَفسَهُ عنّي، ألا تقوى عَلَى السَّهَرِ مَعي سَاعَةً وَاحِدَةً!»[٣٦] وَمَا قَالَهُ من بعدُ يُشيرُ إِلَى التَّبكيتِ نَفسِهِ: «إسهروا وَصلُّوا لئلاَّ تَقعُوا في التَّجربَةِ». أتَرى كيفَ يُعَلِّمُهم ألاَّ

---

[٣٠] متّى ٢٨:٢٠.
[٣١] أمثال ٦:٤– ٥.
[٣٢] GCS 38.2:210-11
[٣٣] مرقس ١٦:١٤.
[٣٤] SC 258:238
[٣٥] متّى ٢٦:٤٠.
[٣٦] متّى ٢٦:٤١.

يَتَفَاخَروا بأنفسِهِم، بَل أن يَتَندَّمُوا فِي قُلُوبِهِم، وَيَتَواضَعُوا وَيَرفَعُوا كُلَّ شيء لله. إنجيلُ متّى، موعظة ٨٣.١.[٣٧]

صَلُّوا لئلاّ تقعوا في التجربةِ. الذَّهبيُّ الفم: تارةً يُخاطِبُهُم جميعًا وتارةً يُخاطِبُ بُطرس. يَقُولُ: «سِمعانُ، سمعانُ، هُوذا الشَّيطانُ قد طَلَبَكُم ليُغربِلَكُم كَمَا تُغربَلُ الحنطَةُ، لكنَّني دَعوتُ لك».[٣٨] ثُمَّ يُخاطِبُهم كُلَّهم: «إسهَروا وَصَلُّوا لئلاَّ تَقَعُوا في التَّجرِبَةِ».[٣٩] يَكسرُ دائمًا مِن كِبريائِهم وَيَجعَلُهُم أشدَّاءَ. وحتَّى لا يظهَرَ أنَّ كلامَهُ شَجبيٌّ يَقُولُ: «الرُّوحُ راغِبَةٌ أمَّا الجَسَدُ فَضَعيف».[٤٠] إذا أردتم الاستخفافَ بالموتِ فإنَّكُم تعجزونَ عن ذلِكَ حتَّى يمدَّ اللهُ يَدَ العَونِ، لأنَّ العَقلَ الجسديَّ يَشدُّكُم إلَى الأسفَلِ. وَصلَّى ثانِيَةً بالطَّريقَةِ نفسِها قائلاً: «يا أبتِ، إذا لَم يكُن مُمكِنًا أن تعبُرَ عنِّي هذِهِ الكَأسُ إلاّ أن أشرَبَها، فلتكُن مشيئتُك».[٤١] هنا يُظهِرُ أنَّ مَشيئتَهُ البَشريَّةَ تَتَّسِقُ مَعَ مَشيئتِهِ الإلهيَّةِ. هَذَا الاتساقُ هُوَ مَا يَجِبُ عَلَينا أن نَسعى إليهِ دائمًا ونلتمِسَه. إنجيلُ متّى، موعظة ٨٣.١.[٤٢]

٢٦:٤٥-٤٦ اقتربَ الَّذي يُسَلِّمني

إستَرِحُوا. أوريجنّس: بَعدَمَا صَلَّى ثَالِثَةً، رَجَعَ إلَى التَّلاميذِ. إنَّ النَّومَ الَّذي يَأمرُهم بِهِ الآنَ ليسَ النُّعاسَ الَّذي رانَ على التَّلاميذ مرَّتين من قبلُ. في المَرَّةِ الأُولَى «وَجَدَهُم نيامًا» لَكِن غَيرَ مُستَريحين، «وفي المَرَّةِ الثَّانِيَةِ رَجَع فَوَجَدَهُم نيامًا لأنَّ النُّعاسَ أثقلَ أعيُنَهُم». أمَّا الآنَ فَلا يَأمُرُهم بأن يَنامُوا فحسب، بَل بأن يَستَريحُوا أيضًا. هُنَاكَ فَرقٌ كَبيرٌ بينَ النَّومِ الَّذي أشارَ إليهِ المَسيحُ بقولِهِ ثانيةً «نَامُوا الآنَ وَاستَريحوا»، وَالنَّومِ الَّذي يخالفُ إرادتَهُ بَعدَ أن قالَ لهم «امكثُوا هُنَا وَاسهَروا مَعِي سَاعَةً». لَم تَكُن أقوالُهُ مُتَضَارِبَةً حِينَ قَالَ «إسهروا مَعي» ثُمَّ «نَامُوا وَاستَريحوا». لقد اتَّبَعَ تَرتيبًا مُعيَّنًا: عَلَينا أن نَسهَرَ وَنُصَلِّيَ أوَّلاً لئلاَّ نَقَعَ في التَّجرِبَةِ، وَمِن ثَمَّ نَنَامُ وَنَستَريحُ كَمَا أمرنَا المَسيحُ. تفسيرُ متّى ٩٦.[٤٣]

سَيُسلَّم إلى أيدي الخطاةِ. الذَّهبيُّ الفم: لمَّا قَالَ «نامُوا الآنَ واستَريحوا». جاءَتِ

[٣٧] PG 58:7546; NPNF 1 10:497-98
[٣٨] لوقا ٢٢:٣١-٣٢.
[٣٩] متّى ٢٦:٤١.
[٤٠] متّى ٢٦:٤١.
[٤١] متّى ٢٦:٤٢.
[٤٢] PG 58:746-47; NPNF 1 10:498
[٤٣] GCS 38.2:215

السَّاعَةُ الَّتي فيها يُسلَّمُ ابنُ الإنسانِ إلى أيدي الخاطِئينَ»، أظهَرَ أنَّ كُلَّ هَذا كانَ تدبيرًا. قالَ مشدِّدًا «يُسلَّمُ إلى أيدي الخاطِئين» ليُثيرَ أفكارَهُم، مُظهِرًا لهم أنَّهُ بريءٌ من التُّهمِ والأوزارِ. كانَ التَّسليمُ شرًّا منهم. ثمَّ يقولُ «قوموا ننطلِق، ها قدِ اقترَبَ الَّذي يُسلِّمُني». بهذا كانَ يُعلِّمهم أنَّ الأمرَ لم يكُن عَنِ اضطِرابٍ، ولا عَنِ ضعفٍ، بل عن تَدبيرٍ لا يُوصَفُ. عَلِمَ مسبقًا أنَّ يهوذا سيأتي، فذهبَ لمُلاقاتِه ولم يهرُب. إنجيل متّى، موعظة ٨٣.١-٢[٤٤]

إقترَبَت الساعة. أوريجنس: «جاءَتِ السَّاعَةُ الَّتي فيها يُسلَّمُ ابنُ الإنسانِ إلى أيدي الخاطِئينَ.» عَن هَذِه السَّاعَةِ قالَ لأُمِّه: «لَم تأتِ ساعَتي بعد».[٤٥] والآنَ جاءَتِ السَّاعَةُ فقالَ: «سيُسلَّمُ ابنُ الإنسانِ إلى أيدي الخاطئين». هَل سُلِّمَ يسوعُ إلى أيدي أولئكَ الخاطِئينَ وحدهم! أعتقدُ أنَّه يُسلَّمُ دائمًا «إلى أيدي الخاطئين» عندما يُمسِكهُ المؤمنونَ بأيدٍ ملوَّثةٍ بالمعصيةِ...

«قوموا ننطلِق، ها قد اقترَبَ الَّذي يُسلِّمُني». بَعدَ أن أيقظَهُم مِن ذَلِكَ النَّومِ الَّذي تَحدَّثنا عَنه، قالَ لتَلاميذِه «قوموا ننطلِق». وبما أنَّه أبصرَ بالرُّوحِ يهوذا مُقترِبًا ليُسلِّمَه، وإنْ لَم يُبصِرْه التَّلاميذ، قالَ: «ها قدِ اقترَبَ الَّذي يُسلِّمني...». الخائنُ الَّذي فَصَلَ نفسَهُ عَن يسوع بخَطاياه وبخيانَتِه لَم يكُن «يَقترِب» ببساطةٍ مِن يسوع، بَل «يقترب» ليُسلِّمَ ابنَ اللّه الَّذي خانَه. كُلُّ الأثمةِ يَخونونَ يسوع أوّلاً ثم يُسلِّمونَهُ. تفسيرُ متّى ٩٧-٩٨.[٤٦]

---

[٤٤] PG 58:747; NPNF 1 10:498

[٤٥] يوحنّا ٢:٤.

[٤٦] GCS 38.2:216

٢٦:٤٧-٥٦ اعتقالُ يسوع

٤٧ وبينَما يَسوعُ يتكلَّمُ وصَلَ يَهوذا، أحدُ التَّلاميذِ الاثني عشَرَ، على رأسِ جمعٍ كبيرٍ
بسُيوفٍ وعِصِيٍّ، من قِبَلِ رُؤساءِ الكَهَنةِ وشيوخِ الشَّعبِ. ٤٨ وكانَ الَّذي سلَّمَهُ أعطاهُم
علامةً، قال: «هوَ الَّذي أُقبِّلُهُ، فأمسِكوه!» ٤٩ ودنا يَهوذا في الحالِ إلى يَسوعَ وقالَ لَه:
«السَّلامُ علَيكَ، يا مُعلِّمُ!» وقبَّلَهُ. ٥٠ فقالَ لَه يَسوعُ: «إفعَلْ ما جِئتَ لَه. يا صاحِبي!»

فتقدَّموا وألقَوا علَيهِ الأيدي وأمسكوهُ. ٥١ ومدَّ واحدٌ مِنْ رِفاقِ يَسوعَ يدَهُ إلى سَيفِهِ
واستلَّهُ وضرَبَ خادِمَ رئيسِ الكَهنةِ، فقَطَعَ أُذُنَهُ. ٥٢ فقالَ لَه يَسوعُ: «رُدَّ سيفكَ إلى
مكانِهِ. فمَنْ يأخُذْ بالسَّيفِ بالسَّيفِ يَهلِكْ. ٥٣ أتظُنُّ أنِّي لا أستطيعُ أنْ أطلُبَ إلى أبي،
فيُرسِلَ لي في الحالِ أكثرَ مِنْ اثني عشرَ جيشًا مِنَ الملائكةِ؟ ٥٤ ولكِنْ كيفَ تَتِمُّ الكُتُبُ
المقدَّسةُ الّتي تَقولُ إنَّ هذا ما يَجبُ أنْ يَحدُثَ؟»
٥٥ وفي تلكَ السَّاعةِ قالَ يَسوعُ لِلجُموعِ: «أعلى لِصٍّ خرَجتُم بسُيوفٍ وعِصِيٍّ
لتأخذوني؟ كُنتُ كُلَّ يومٍ أجلِسُ معَكُم في الهَيكَلِ أعلِّمُ، فلَم تُمسكوني. ٥٦ ولكِنْ
حدَثَ هذا كُلُّهُ لِتَتِمَّ كُتُبُ الأنبياءِ». فترَكَهُ التَّلاميذُ كُلُّهُم وهرَبوا.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: حَمَلَت العِصابَةُ الَّتي جاءت لتَقبِضَ عَلَى يَسوع العِصيَّ ظنًّا منها أنَّه قادرٌ عَلَى الاختِفَاءِ مِن وَسْطِهم (أوريجنّس). لقد كَانَ قادرًا على ذَلِكَ؛ إلاَّ أنَّه استَسلَمَ بهُدوءٍ للَّذين أتَوا ليُلقُوا القبضَ عَلَيه. أمَّا خَائِنُوه، وعلى الأخصِّ يهوذا، فكَانُوا ثائرينَ (الذَّهبيُّ الفم). لَمَّا قَبِلَ يسوعُ قُبلَةَ التَّسليمِ، أعطى قُوَّةً لخُصُومِهِ (هيلاريون أسقف بواتييه). يَخُونُ كُلُّ أخصَامِ الحَقيقَةِ كَلِمةَ اللَّه على النَّحوِ الَّذي اتبَّعه يهوذا في تسليمِهِ للسَّيِّدِ (أوريجنّس). قَطَعَ التِّلميذُ أُذُنَ العَبدِ، لأنَّها كَانَت بالدَّرجَةِ الأولَى صَمَّاء عَنِ الحقِّ (هيلاريون أسقف بواتييه). يَأمرُه الرَّبُّ بإعَادَةِ السَّيفِ إلَى غِمدِه لِيَبقَى أمينًا علَى عَهدِه تجاهَ إرَادَةِ اللَّه (أوريجنّس، الذَّهبيُّ الفم). إنَّ حِيَازَةَ التَّلاميذِ السُّيوفَ تَرمزُ إلَى تَسليمِ يَسوع. رَغمَ وجودِ السُّيوفِ وَالعِصيِّ مَعَ الفريقين، لَم يُرغَم يَسوعُ عَلى الاستسلام، بَل استَسلَمَ بمَشيئَتِهِ وَفقًا للكتابِ. هَربَ التَّلاميذُ لعِلمِهِم أنَّ يسوعَ لَن يُحاوِلَ الهَربَ (الذَّهبيّ الفم). يَعتَقِدُ أوريجنّس أنَّهم هَربوا، لأنَّهم لَم يَكُونُوا قد نَالوا الرُّوحَ القُدسَ بَعد.

٢٦:٤٧ يهوذا مع جمعٍ كثيرٍ

جمعٌ غفيرٌ يَحملُ عِصيًا. أوريجنّس: رُبَّ سَائلٍ يَسألُ لِماذا اجتَمَعَت ضِدَّهُ «عِصابةٌ كَبيرةٌ تَحمِلُ السُّيوفَ وَالعِصيَّ». بحَسَبِ

يُوحنَّا، تَأَلَّفت هَذه العصابةُ مِن فِرقَةٍ مِن الجُنُودِ وَحَرَسِ الهَيكَلِ أَرسَلَهُم عُظَمَاءُ الكَهَنَةِ. يَقُولُ بَعضُهم إِنَّ العصابةَ تَجَمْهَرت لِئَلاَّ يَختَطِفَهُ الجَمعُ مِن بينِ أيديهِم. لَكِنَّني أَظنُّ أَنَّ هُنَاكَ سَبَبًا آخَرَ للعصابَةِ الكَبيرةِ الَّتي انقضَّت عليه. فقد كان بينها مَن ظَنَّ أَنَّ المسيحَ يُخرِجُ الشياطينَ بِبَعلزَبولَ، وأَنَّه سَيفرُّ بطريقةٍ خارقةٍ مِن وَسْطِ الَّذين أَرادُوا إلقاءَ القَبضِ عَلَيهِ. وقد يكونُ أَنَّ بَعضَهم سَمِعَ كَيفَ نَجَا مِن أيدي الَّذين أَلقوه مِن أعلَى الجَبَلِ بقوةٍ خارقةٍ من دون أنْ يَعمَدَ إِلَى الفِرَارِ.[١] تفسيرُ متّى ٩٩.[٢]

٢٦:٤٨-٤٩ جَعَلَ لهم يهوّذا علامةً

أَمسكُوه. الذَّهبيُّ الفم: بَعدَ أن أظهَرَ قُدرتَهُ، سَلَّمَ نَفسَهُ. أَمَّا يوحنَّا فَيَقُولُ إِنَّ يسوعَ كَانَ يُبَكِّتُ يهوّذا حتَّى اللَّحظَةِ الأَخِيرَةِ: «يَا يَهوّذا، أَبِقُبلَةٍ تُسلِّمُ ابنَ الإنسانِ؟»[٣] أَلا تُخجِلكَ طَرِيقَةُ تَسليمِكَ إِيَّاي؟ رَغمَ ذَلِكَ لم يُعَرقِلْ مَسعَاه. إرتَضَى أن يُقَبِّلَه وأن يُسلِّمَ نَفسَهُ طوعًا. قَبضُوا عَلَيهِ فِي اللَّيلَةِ الَّتي أكلُوا فِيهَا عشاءَ الفِصحِ. هَكَذَا كَانُوا يَستَشيطُونَ غَضَبًا وَجُنُونًا. لَو لَم يَشأْ لَمَا استَطَاعُوا أَن يُمسِكوه. إلاَّ أَنَّ هَذَا لَم يُبرِّرْ يَهوّذا مِنَ عِقَابٍ لا يُوصَفُ. أَدانَ يهوّذا نَفسَهُ إِلَى أَقصَى حدٍّ. كَانَ على بَيِّنَةٍ من قُوَّةِ الرَّبِّ وَوَدَاعَتِهِ وَرِفقِهِ وَلُطفِه. لقد أَصبَحَ أَشدَّ ضَرَاوةً مِن أيِّ وَحشٍ بَرِّيٍّ. إنجيل متّى، موعظة ٢.٨٣.[٤]

ثِقَةٌ مُنتَهَكَة. جيروم: يا لَوَقَاحتِهِ وَجُرأَتِهِ عَلَى فِعلِ القَبَائِحِ. دَعَا المسيحَ سَيِّدًا وَطَبَعَ قُبلَةً عَلَى وَجهِهِ. رُبَّمَا احتَفَظَ يَهوّذا بشيءٍ مِن تَواضُعِ التَّلاميذِ لأَنَّه لَم يُسلِّم يسوع لِمُضطَهِديهِ عَلَنًا، بَل بِقُبلَةٍ. هِيَ العَلامَةُ ذَاتُها الَّتي وَضَعَها الرَّبُّ عَلَى قَايينَ حتَّى لا يَقتُلَهُ مَن رَآه.[٥] تفسيرُ متّى ٤.٢٦.٤٩.[٦]

قُبلَةُ الخَائِنِ. الذَّهبيُّ الفَم: حَسَنَةٌ هي أَمتِعَةُ الكَهَنَةِ! جاؤوا إليه «بسيُوفٍ وَعِصيٍّ».[٧] وكان معهم يَهوّذا، أَحدُ الاِثني عَشَر. مَا زَالَ الإنجيليُّ يَدعُوه «أَحدَ الاِثني عَشَر»، بدون خَجَلٍ. «كَانَ الَّذي سلَّمَهُ قَد جَعَلَ لَهُم عَلامَةً، إذ قَالَ: هُوَ ذَاكَ الَّذي أُقبِّلُه، فَأَمسِكُوه». يا لَلعَجَبِ، كم غَاصَت نَفسُ

[١] لوقا ٤:٢٨-٣٠.
[٢] GCS 38.2:217
[٣] لوقا ٢٢:٤٨.
[٤] PG 58:748; NPNF 1 10:499
[٥] تكوين ٤:١٥.
[٦] CCL 77:257
[٧] متّى ٢٦:٤٧.

الخَائِنِ في الشُّرورِ! بِأَيَّةِ أعينٍ نَظَرَ إلى مُعَلِّمِهِ؟ بأيِّ فمٍ قبَّلَه؟ يا لرَجَاسَةِ فِكرِهِ! ماذا ابتغى! علامَ أقدمَ؟ أيَّ علامةٍ لخيانَتِهِ أعطى؟ قال إنّه الذي أُقبِّلُه! شجعَهُ لُطفُ السَّيِّدِ بدلاً من أنْ يُخجِلَهُ. حرَمَتْه القُبلَةُ كلَّ عُذرٍ، لأنَّه خَانَ الحليمَ. ولِمَاذا قالَ [«أمسِكوا الذي أُقبِّل»؟] لأنَّ يسوع كثيرًا ما كان يخرجُ من بين الَّذين كَانُوا يُخطِّطُون للقبضِ عَلَيهِ. إنجيلُ متّى، موعظة ٢.٨٣.[٨]

يَهوَّذا يُقبِّله. هيلاريون أسقف بواتييه: هُنَاكَ ترتيبٌ مُعيَّنٌ لآلامِ المَسيحِ. أمَّا سَبَبُ قُبلَةِ يَهوَّذا فكَانَ لتَبيَانِ الأعداءِ الَّذينَ نَعلَمُ أن مُمَارَسَةَ العُنفِ عَلَينا تستُرُهم. لم يُقَاوِمِ الرَّبُّ قُبلَةَ يهوَّذا. في متّى ٢.٣٢.[٩]

٢٦:٥٠-٥١ إلقاءُ القبضِ عَلَى يسوع

مُجيزًا خِيَانَتَهُ. هيلاريون أسقف بواتييه: بقولِ يسوعَ ليهوَّذا «إفعَلْ مَا جِئتَ لتَفعَلَهُ»، احتملَ خِيَانَتَهُ. أمَا كَانَ يسهلُ على من له سلطانٌ على استحضارِ اثني عشر جيشًا مِنَ المَلائِكَةِ[١٠]، لكبتِ الخَوَنَةِ وَمَحقِهِم، أنْ يُقَاوِمَ خُطَطَ رَجُلٍ وَاحِدٍ وخداعِهِ. يَقُولُ لبيلاطس من بعدُ «لو لَم تُعطَ السُّلطَانَ مِن عَلُ لَمَا كَانَ لَكَ عليَّ من سُلطان».[١١] في متّى ٢.٣٢.[١٢]

لماذا أنتَ هُنَا؟ أوريجنّس: أعتقِدُ أنَّ كلَّ من يُدَالِسَ، وبالقُبَلِ يُخفِي باطِنَهُ، يَخُونُ كَلِمَةَ اللهِ. حَاوَلَ أعداؤه القَبضَ عَلَيهِ مُهدِّدين بعصيِّهم وسُيُوفِهِم، ومُنهَالِينَ عليهِ بالشَّتَائِم. الخَائِنُ يُخَاطِبُ يَسوعَ «رابّي». حقًّا إنَّ كلَّ أهلِ النِّحلَةِ يَحذون حذو يهوَّذا، ويُخَاطِبُونَ يَسوعَ على طَرِيقَةِ يهوَّذا، «رابّي» وَيُقبِّلُونَه كَمَا قَبَّلَه. يُكلِّمُهم يَسوعُ بسَلام، كَمَا كلَّم يَهوَّذا الخَائِنَ: «يَا يَهوذا، أَبِقُبلة تُسلِّمُ ابنَ الإنسَان؟» لكنَّه انتهرَ يَهوَّذا لريائِهِ: «يَا صَديقي، لماذا أنتَ هُنَا؟» إنَّنا لا نعرفُ أيَّ رجلٍ صَالِحٍ يُدعَى بهَذَا الاسمِ في الكُتُبِ المُقدَّسَةِ. ولمن لَم يكُن لابِسًا لبَاسَ العُرسِ قَالَ: «يَا صَديقي، كَيفَ دَخلتَ إلَى هُنَا وَلَيسَ عَليكَ لبَاس العُرسِ؟»[١٣] في مَثَلِ العُمَّالِ في الكرمِ يقولُ لواحدٍ من العُمَّال: «يَا صَديقي، أنَا مَا ظَلَمتُكَ، أَلَم أتَّفِقْ مَعكَ عَلى دِينَارٍ؟ خُذْ مَا لَكَ وَانصَرِف. فَهَذَا الَّذي

---

[٨] PG 58:747-48; NPNF 1 10:498

[٩] SC 258:240

[١٠] متّى ٢٦:٥٣.

[١١] يوحنّا ١٩:١١.

[١٢] SC 258:240

[١٣] متّى ٢٢:١٢.

جَاءَ في الأخيرِ أريدُ أن أعطِيَه مِثلك».[١٤] تفسيرُ متّى ١٠٠.[١٥]

السّمعُ بالأذنِ اليُسرَى. أوريجنّس: كانَ في فِعلِ بطرس[١٦] سرٌّ، لأنَّ أُذنَ الشّعبِ اليَهوديِّ اليُمنَى كانَ يَجِبُ قَطعُها لمكرهِمِ بالمَسيحِ. بَدوا مستمِعينَ إلى الشَّريعَةِ، إلاّ أنَّهُم لا يَستمِعُونَ إلَى الحقِّ بأُذنِهِم اليُسرَى، بل إلَى التَّقليدِ المُبهَمِ للشَّريعَةِ. هُم مُستَعبَدونَ لكلامٍ لا يخدمُ اللهَ، بَل يُعلِنُ خِدمَتَه فقط. سِرُّ هذا الكلامِ ضِدَّ المَسيحِ مَوجُودٌ فِي غَريمِهِ، رئيس الكَهَنَة قيافا. يَبدو لِي، بعدَ أن صَارَت الأممُ شَعبًا وَاحِدًا في المسيحِ، أنَّ حقيقةَ إيمَانِهِم به كانَت سببَ قَطعِ أذنِ اليَهودِ اليُمنَى، بمَا قد أُنبِئَ عَنهم: «ثَقِّل أذنَيه وَأغمِض عَينَيه، لئلا يُبصِر بعَينَيه وَيسمَعَ بأذنَيه... وَيرجِعَ فيُشفَي».[١٧] تفسيرُ متّى ١٠١.[١٨]

قَطَعَ أُذنَه. هيلاريون أسقف بواتييه: قَطَعَ الرَّسُولُ أُذنَ خَادمِ رئيسِ الكَهَنَةِ؛ أَي إنَّ تِلميذًا للمَسيحِ قطَعَ أُذنًا مُتَمَرِّدَةً لخادمِ رئيسِ الكَهَنَةِ. قُطِعت أُذُنُه العَاجزة عَن سَمَاعِ الحَقِّ. في متّى ٣٢.٢.[١٩]

٢٦:٥٢-٥٤ كَيفَ تَتمُّ الكُتبُ؟

إغمِدْ سَيفَك. أوريجنّس: قَالَ يسوعُ لبطرس: «رُدَّ سَيفَكَ إلى غِمدِه» [وهو الصَّبر]. بَعدَ أن ألصقَ الأُذُنَ المَقطُوعَةَ بمَوضِعِهَا، كَمَا يَقُولُ إنجيليٌّ آخَر [وهو عَلامَةٌ عَلَى لُطفِهِ المُتَنَاهِي وَسُلطَانِهِ الإلهيِّ].[٢٠] قال هَذَا القَولَ تمشِّيًا مع مَا عَلَّمَهُ وَعَمِلَه من قبلُ. قد لا يَتَذَكَّرون مَا عَمِلَ من قبلُ مِنَ الصَّالحاتِ، إلاَّ أنَّهم سَيُقِرّونَ بالأعمَالِ الصَّالِحَةِ الآن. تفسيرُ متّى ١٠٣.[٢١]

خَادِمُ رئيسِ الكَهَنَةِ. الذَّهبيُّ الفم: مَن كَانَ هَذَا «الواحِدُ» من رِفَاقِ يسوع الَّذي قَطَعَ الأُذنَ؟ يَقُولُ يُوحنَّا إنَّه بُطرس.[٢٢] لَقَد كَانَ عَمَلاً ثَائرًا. لَكِنْ هُنَاكَ مَا يَستَوجِبُ الاستِفسار عنه: لمَاذَا حَمَلَ التَّلاميذُ سُيُوفًا؟ هَذَا وَاضِحٌ هُنَا وَمن نُصُوصٍ أُخرَى. فعندما سَأَلَهُم قالوا: «هُنَا سَيفَان». لمَاذَا سَمَحَ لَهُم بِحَمْلِ السُّيوفِ؟ يُؤكِّدُ لُوقَا أنَّه

[١٤] متّى ٢٠:١٣-١٤.
[١٥] GCS 38.2:220
[١٦] يوحنّا ١٨:١٠.
[١٧] إشعيا ٦:١٠.
[١٨] GCS 38.2:221
[١٩] SC 258:242
[٢٠] لوقا ٢٢:٥١.
[٢١] GCS 38.2:224
[٢٢] يوحنّا ١٨:١٠.

قَالَ لَهُم «عندَمَا أرسَلتُكُم بلا مالٍ ولا كِيسٍ وَلا حِذَاءٍ، فَهَل أعوَزَكُم شيءٌ؟» قَالُوا «لا». فَقَال لَهُم، «أمَّا الآنَ فَمَن كَانَ عِندَهُ مالٌ فَلْيأخُذْهُ أو كيسٌ فليحمِلْه. وَمَن لا سيفَ عنده فَليَبِعْ رِدَاءَهُ وَيَشتَرِ سيفًا». عِندَمَا قَالُوا لَه «هَهُنَا سَيفَان». قَالَ لَهم «كفي».[٢٣] لِمَاذَا سَمَحَ لهم بالسُّيوفِ؟ ليؤكِّد على أنَّه سَيُسَلَّمُ. لِذَلِكَ قَالَ لَهُم «لِيَشتَروا سَيفًا»، لا لِيَتَسلَّحُوا، حَاشَا، بَل لِيَدُلَّ عَلَى أنَّه سَيُسلَمُ.[٢٤] إنجيل متَّى، موعظة ٨٤. ١.[٢٥]

كَفَى. الذَّهبيُّ الفم: انتَهَرَ يسوعُ بُطرسَ لاستِعمَالِهِ السَّيف وَلتَهديدِهِ القَاسِي. هوى بطرس بالسيفِ على الخَادِمِ. فَكَانَ ثائرًا لا دفاعًا عَن نَفسِهِ بَل عَن سَيِّدِهِ. غيرَ أنَّ يَسوعَ لَم يَسمَح لِيَتعرَّض أحدٌ للأذى. شَفَى الخَادِمَ وَأجرَى مُعجِزَةً عَظيمَةً، مُظهِرًا مَقدرتَهُ وَلُطفَهُ وَسُلطَانَهُ وكذلك تَأثُّرَ تِلميذِه ووداعتَه. في البدءِ تَصرَّفَ بطرسُ بانفِعَالٍ؛ أمَّا الآنَ فيَتَصرَّفُ عن طاعةٍ. فَعِندَما قِيلَ لَه «أرْدُدْ سَيفَكَ إلى غِمدِهِ»، خَضَعَ للتَّوِّ. إنجيل متَّى، موعظة ٨٤. ١.[٢٦]

بالسَّيفِ يَهلِكُ. الذَّهبيُّ الفم: سَألَهُ وَاحِدٌ من تَلاميذِهِ فِي إنجيلٍ آخَر: «يا ربُّ، أنَضرِبُ بالسَّيفِ؟»[٢٧] لكنَّ يسوعَ حرَّمَ ذلك، شَفَى الرَّجُلَ، انتَهَرَ تِلميذَهُ، وَأنذَرَهُ حتَّى يكونَ مطيعًا لَه. «كُلُّ مَن يَأخُذُ بالسَّيفِ بالسَّيفِ يَهلِك». يَقولُ أيضًا: «أَوَتَظنُّ أنَّهُ لا يُمكِنُني أن أسألَ أبي فَيرسل لي في الحالِ أكثرَ مِن اثني عشَرَ جَيشًا مِن الملائِكَةِ؟ لَكِن كَيف تتِمُّ الكُتبُ الَّتي تَقُولُ إنَّ هَذا مَا يَجِبُ أن يَحدُثَ؟» بِهذِهِ الأقوَالِ أطفأَ غَضَبَهُم، مُثبِتًا أنَّ ذلك حسنٌ بحسبِ الكُتُبِ المُقدَّسَةِ. صَلَّى حتَّى يَقبَلَ التَّلاميذُ بِوَداعَةٍ كُلَّ مَا يَحدُثُ لَه، فَيَعلَمُونَ أنَّ مَا يَحدثُ لَه إنَّما هو مَشيئةُ اللَّه. بِهَذَينِ الأمرَينِ يُعزِّيهم: بعِقابِ الَّذينَ يَتَآمَرونَ عَلَيه. فَيَقول: «كُلُّ مَن يأخُذُ بالسيفِ بالسيف يهلِك». ويتحمَّلِهِ هذه الآلام طوعًا. فيقول: «أَوَتَظنُّ أنَّهُ لا يُمكِنُني أن أسألَ أبي». إنجيل متَّى، موعظة ٨٤. ١.[٢٨]

٢٦:٥٥-٥٦ هَرَبُ التَّلاميذ

يَستَسلِمُ طَوعًا. الذَّهبيُّ الفم: يُضيفُ يسوعُ فَيقول: «كُنتُ كُلَّ يَومٍ أجلسُ في الهَيكَلِ أُعَلِّمُ، فَلَم تُمسكوني». هُنَا يُوضِحُ أنَّ القَبضَ عَلَيهِ تَمَّ بسماحٍ منه. يُهمِلُ ذكرَ

[٢٣] لوقا ٢٢:٣٥-٣٨.

[٢٤] للسيوف دلالةٌ نبويَّة إذ تشيرُ إلى القبضِ عليهِ بالقوَّة.

[٢٥] PG 58:751; NPNF 1 10:501-2

[٢٦] PG 58:752; NPNF 1 10:502

[٢٧] لوقا ٢٢:٤٩.

[٢٨] PG 58:752; NPNF 1 10:502

مُعجزاتِهِ، لكنَّه يَذكُرُ تَعليمَهُ حتَّى لا يَظهَرَ مُتَبَجِّحًا. لمَّا عَلَّمتُ لَم تُمسِكُوني. لمَاذَا تَثُورونَ عَليَّ الآنَ، عِندَمَا صَمَتُّ؟ كُنتُ في الهَيكَلِ كُلَّ يَومٍ وَما من أحدٍ ألقَى القَبضَ عليَّ. أمَّا الآنَ فتُهَاجِمُونَني في ساعةٍ متأخِّرَةٍ، في مُنتَصَفِ اللَّيلِ بسُيوفٍ وَعِصيّ! لمَاذَا تَحتَاجُونَ إلَى هَذِهِ الأسلِحَةِ؟ أنَا مَعَكُم كُلَّ يَومٍ. بهَذَا كَانَ يُعَلِّمُهم أنَّهُ لَو لَم يُسلِّمْ نَفسَهُ طَوعًا، لَعجزوا عن إمساكِهِ. وحتَّى الَّذينَ كَانُوا يُمسكُونَهُ بأيديهم لمَا نَجحُوا في القبضِ عليه، ولَمَا استَطَاعُوا ذَلِكَ لَو لَم يَشأْ ذلك. إنجيل متَّى، موعظة ٨٤.٢.[٢٩]

لتَتِمَّ الكُتُب. الذَّهبيُّ الفم: بَعدَ ذَلِكَ يَحلُّ مَسألَةَ تساؤلِهِم لمَاذَا شَاءَ ذَلِكَ فِي هَذَا الوَقتِ. «حدَثَ ذَلِكَ كلُّه لتَتِمَّ كُتبُ الأنبيَاءِ». أوَتَرى كيفَ أنَّهُ حتَّى السَّاعَةِ الأَخيرَةِ، وفي أثناءِ تسليمِه، فعلَ كُلَّ شيءٍ مِن أجلِ إصلاحِهِم وَشِفَائِهِم، فأنبأَ وَأنذرَ. قَالَ لَهُم بالسَّيفِ يَهلِكُون، ليُريَهُم أنَّه يَتَألَّمُ باختيارِهِ. وقَالَ «كُنتُ كُلَّ يَومٍ أعلِّم»، ليُظهِرَ توافُقَهُ مَعَ إرَادَةِ أبيهِ، وَلتَتِمَّ كُتُبُ الأنبياءِ. لمَاذَا لَم يُمسِكُوه فِي الهَيكَلِ؟ لَم يُقدِمُوا على ذَلِكَ بسَبَبِ الشَّعبِ. لهذا خَرَجَ من المكانِ، وَأذِنَ لهم بتَسليمِهِ، وَدحضَ عذرَهُم حتَّى السَّاعَةِ الأخيرَةِ. وإتمامًا لقولِ الأنبيَاءِ أعطَى ذَاتَهُ. لم يُعلِّم مَا يُنَافِي تَعليمَ الأنبيَاءِ. «تركَهُ التَّلاميذُ كُلُّهُم وَهَرَبُوا». لازَمُوه حتَّى إلقاءِ القبضِ عَليه. لَكِن عِندَمَا قَالَ هَذِهِ الأقوالَ للجَمعِ هَرَبُوا. رَأوا أنَّ تَجنُّبَ ما حَدَثَ غيرُ ممكنٍ. فهو قد سلَّمَ نفسَهُ طَوعًا قَائِلاً إنَّه فَعَلَ ذَلِكَ وَفقًا للكُتُبِ. إنجيل متَّى، موعظة ٨٤.٢.[٣٠]

هَرَبُوا. أوريجنّس: يُمكِنُنا أن نَختَارَ الآنَ كَثيرًا مِن أقوَالِ الأنبيَاءِ، خصوصًا تلكَ الَّتي تَمَّت عِندَمَا قَالَ المَسيحُ إنَّه سيكَابِدُهَا. إلَى هذا، فَمِن عَادَةِ الدَّارِسين أن يَجمَعُوا الأَقوالَ النَّبويَّةَ الَّتي تَمَّت. فِي المَزَامِيرِ[٣١] آياتٌ تَصفُ الَّذينَ أتوا مَع يَهُوّذا للقَبضِ عَلَى يَسوع، وَآياتٌ عن يهوذا. «تَركَهُ التَّلامِيذُ كُلُّهُم وَهَرَبُوا». خَافُوا مِن الجَمعِ وعلى الأخصّ يَهوّذا. هَرَبُوا لأنَّهم لَم يَكُونُوا قد نَالُوا الرُّوحَ بعد [«لأنَّ يَسوعَ لَم يَكُن قَد تَمَجَّدَ بَعد»][٣٢] «رُوحَ القُوَّةِ وَالمَحَبَّةِ». لَو كَانَ عِندَهُم الرُّوحُ لَمَا ضَعفوا وَلَمَا احتَاجُوا شَيئًا بجَانبِ الحُبِّ الإلهيّ. تفسيرُ متَّى ١٠٤.[٣٣]

---

[٢٩] PG 58:753; NPNF 1 10:502-3

[٣٠] PG 58:753; NPNF 1 10:503

[٣١] مزمور ١٠٩ (١٠٨):٢- ٢٢:٤-٢٥.

[٣٢] يوحنا ٣٩:٧.

[٣٣] GCS 38.2:224-25

٢٦:٥٧-٦٨ يسوعُ يَمثلُ أمامَ المجلِس.

٥٧ والَّذينَ أمسكوا يَسوعَ أخذوهُ إلى قيافا رئيسِ الكَهنةِ، حيثُ كانَ مُعلِّمو الشَّريعةِ
والشُّيوخُ مُجتَمِعينَ. ٥٨ وتَبِعَه بُطرُسُ عَنْ بُعدٍ إلى دارِ رئيسِ الكَهنةِ. فدخَلَ وقَعدَ معَ
الحَرَسِ لِيرى النِّهايةَ.
٥٩ وكانَ رُؤساءُ الكَهنةِ وجميعُ أعضاءِ المَجلسِ يَطلُبونَ شهادةَ زُورٍ على يَسوعَ ليَقتُلوهُ،
٦٠ فلم يَجِدوا، وقد تقَدَّمَ شهودُ زُورٍ كثيرون. ثُمَّ قامَ شاهدا زورٍ ٦١ وقالا: «هذا الرَّجُلُ
قالَ: أقدِرُ على أنْ أهدِمَ هَيكَلَ اللهِ وأبنِيَهُ في ثلاثةِ أيّامٍ». ٦٢ فقامَ رئيسُ الكَهنةِ وقالَ
لِيَسوعَ: «أما تُجيبُ بِشيءٍ عمَّا يَشهَدُ بِه هذانِ علَيكَ؟» ٦٣ فظَلَّ يَسوعُ صامتًا. فقالَ
لَه رئيسُ الكَهنةِ: «أستَحلِفُكَ باللهِ الحَيِّ أنْ تقولَ لنا هَل أنتَ المَسيحُ ابنُ اللهِ؟»
٦٤ فأجابَ يَسوعُ: «أنتَ قُلتَ. وأنا أقولُ لكُم: ستَرَوْنَ بَعدَ اليومِ ابنَ الإنسانِ جالِسًا
عَنْ يَمينِ اللهِ القُدرةِ وآتيًا على سَحابِ السَّماءِ!» ٦٥ فشَقَّ رئيسُ الكَهنةِ ثيابَهُ وقالَ:
«لقد جدَّفَ! أنحتاجُ بَعدُ إلى شُهودٍ؟ ها أنتُم سَمِعتُم تَجديفَهُ. ٦٦ فما رأيُكُم؟»
فأجابوهُ: «يَستَوجِبُ الموتَ!»
٦٧ فبَصَقوا في وَجهِ يَسوعَ ولطَموهُ، ومِنهُم مَنْ لكَمَهُ ٦٨ وقالوا: «تنَبَّأْ لنا، أيُّها المَسيحُ،
مَنْ ضرَبَكَ!»

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: كَانَ قيافا وَعُلَمَاءُ الشَّريعَةِ وَشيوخُ المَجلس قِباحَ الصِّيتِ وَمَذمومي الصِّفَاتِ (أوريجنّس). لقد كانَ بطرسُ طَيِّبَ الثَّناءِ، فتَبِعَ يسوعَ وَلَم يَهرب كَما هَرَبَ غيرُهُ من التَّلاميذِ (جيروم). لَم يَجدِ المَجلِسُ شَاهِدَ زورٍ عَلَى يَسوع، لأَنَّه كَانَ بلا لَومٍ ولا عيبٍ (أوريجنّس). الشَّهَادَةُ الأخيرَةُ كَانَت كَاذِبَةً، إذ حَرَّفَ الشُّهُودُ كَلامَ يَسوع على الهَيكلِ (جيروم). قيافا، القائم مقام إبليس، يَتَعدّى وَصيَّةَ يَسوع بعدمِ حلفِ اليمين باستِحلافِهِ يسوع. عَن يَمينِ اللهِ يستَوي يسوعُ بالقُدرَةِ. «غَمَامُ السَّمَاءِ» يُمَثِّلُ أنبياء

المسيحِ ورُسُلِه (أوريجنّس). ما سَمّاه قيافا تجديفًا كانَ نهجَ المسيحِ في القولِ إنَّه مُتوافقٌ مَعَ إرادةِ اللّه (الذّهبيُّ الفم).
لماذا شَقَّ قيافا ثيابَهُ؟ لقد استَشاطَ غضبًا لأنَّه عَجِزَ عَن أن يَجِدَ ما يتَّهِمُ به يَسوع (جيروم). شَقَّ ثِيابَهُ احتِجاجًا على ما ادَّعاه تجديفًا صدرَ من المسيحِ (الذّهبيُّ الفم، ليون العَظيم). كانَت عادةُ اليَهُودِ أن يُمَزِّقوا ثيابَهُم عِندَ سَماعِهِم التَّجديفَ (جيروم). بهذا الفِعلِ نقضَ قيافا قوانينَ رؤساءِ الكَهَنَةِ بألاَّ يُمزِّقوا ثِيابَهُم (ليون العظيم). يُظهِر يسوع صبرًا وطولَ أناةٍ في عَذابِهِ (كيرلّس الإسكندريّ، الذّهبيُّ الفم). إنَّ اضطِهادَ يسوع يُلقِي الضَّوءَ على فسادِ خُصومِهِ (الذّهبيُّ الفم). تَحمَّلَ الآلامَ لأجلِنا فَمَجَّدَه اللّه (أوريجنّس). اضطهادُ يسوع يُحقِّقُ نُبوءاتِ العَهدِ القديم (كيرلّس الإسكندريّ، الذّهبيّ الفم، أوريجنّس). مَن ضَربَ شخصًا ما في الكَنيسَةِ ضَربَ المَسيح (أوريجنّس).

٢٦:٥٧ أخذوا يسوعَ إلى قيافا رئيسِ الكَهنةِ

ذَهَبُوا بِهِ إلَى قيافا. جيروم: طَلَبَ موسى، بأمرِ اللّه، أن يَخلِفَ رؤساءُ الكَهَنَةِ آباءَهُم فتُحفَظ سلالةُ الكَهَنَةِ. يَروي يوسيفوس أنَّ قيافا القبيحَ الصِّيت اقتَنَى رُتبَةَ رئيسِ الكَهَنَةِ مِن هيرودس لسنةٍ واحِدَةٍ.[1] فلا عَجبَ في أن يَحكُمَ رئيسُ الكَهَنَةِ، المشين بالإثمِ على يسوع. تفسيرُ متّى ٤.٢٦.٥٧.[2]

إجتِمَاعُ علماءِ الشريعةِ وَالشّيوخ. أوريجنّس: أعتَقِدُ أنَّ لفظةَ العُبُوديَّةِ عِندَ اليَهُودِ تشيرُ إلَى أنَّ الفُقَراء وَالمَنبُوذينَ عَبيدٌ في نظرِ «قيافا». فَهُوَ رئيسُ كَهَنَةٍ يُناهِضُ الحَقيقَةَ وَيُلصِقُ بيَسوع التّهم. لَكِنَّ يسوع هو حقًّا كَاهِنٌ، كَلِمَةُ اللّه؛ منه يستمدُّ العونَ كُلُّ الَّذينَ يَخدمونَ اللّه الآبَ بِجَدارَةٍ وحَمَاسَةٍ. حَيثُ كَانَ قيافا رئيسُ الكَهَنَةِ، هُناكَ اجتَمَعَ عُلَمَاءُ الشَّريعَةِ، الَّذينَ يحكمونَ استنادًا إلى الكَلِمَةِ المَكتُوبَةِ الفَانِيَةِ. إنَّهم كَتَبَة، وشُيوخٌ لا يَحكمُونَ بالحَقِّ، بَل بالتَّقليديِّ من صِيَغ الكلامِ. هُم غَير مُستعدِّين لأَنْ يَنْفُذوا في تَفكيرِهِم إلَى أعمق مِن ذَلِكَ. تفسيرُ متّى ١٠٥.[3]

٢٦:٥٨ بطرسُ يَتبَعُهُ عَن بُعْدٍ

حُبًا أم فُضُولاً. جيروم: بدافِعِ الحُبِّ أو الفُضُولِ البَشريِّ أرادَ بطرس أنْ يَعرِفَ أيَّ

[1] Josephus Ant. 18.2,2 4.3.
[2] CCL 77:259
[3] GCS 38.2:225

حكم كانَ رئيس الكهنةِ ينوي أنْ يُصدرَ علَى الرَّبِّ: هَل يَحكُم عَلَى المَسيحِ بالموتِ أو بالجلْدِ. هُنَاكَ بعضُ الاختلافِ بَينَ الرُّسُلِ الأَحد عشر وَبينَ بُطرس. هُم هَربُوا أمَّا بطرسُ فتبعَ المُخلِّصَ عَن بُعد. تفسيرُ متّى ٥٨.٢٦.٤.[٤]

٢٦:٥٩-٦٢ طالبًا شهادةَ زورٍ

لَم يجدوا شهادةَ زورٍ. أوريجنّس: مِن هُنَا يَتَّضِحُ أنَّ يَسوعَ «لَم يُمارِس العُنفَ، وَلَم يُوجَد فِي فَمِهِ مكرٌ».[٥] كَانَ لا غبارَ عَلَيهِ فِي حَيَاتِهِ وَلا لَوم، فلَم يَترُك لأعدائِهِ فُرصَة لإثارَتِهم. مِنَ الوَاضِحِ أنَّهُم لَم يَجدوا مَا يتّهمونَه بِهِ أو مَا يدسّونه عَلَيهِ لحَجبِ الحَقيقَةِ [«رؤساءُ الكهَنَةِ وَالمَجلِس كَافَة طَلَبُوا شَهَادةَ زورٍ»، وَلَم يَجِدوا]. تفسيرُ متّى ١٠٧.[٦]

أَنقضُ الهيكلَ وَأبنيه. جيروم: إنَّ شَهَادَةَ الزُّورِ تُحرِّفُ مَعنَى الحقيقَةِ. تكلَّمَ الرَّبُّ عَلَى هَيكَلِ جَسَدِهِ،[٧] لَكِنَّهُم اتّهمُوه زورًا بتِلكَ الكَلِمَاتِ عَينِهَا. ببعضِ الإضَافَاتِ وَالتَّغييراتِ جعَلوا كلامَه وكأنَّهُ شهادةُ زورٍ. قَالَ المُخلِّصُ: «انقضُوا هَذَا الهَيكَل». حرَّفوا كَلِمَاتِهِ إلَى «أنَا أقدِرُ على أن أنقُضَ هَيكَلَ اللّه»... لَكِنَّ الرَّبَّ عَنَى الهَيكَلَ الحيَّ المُتَنفِّس[٨] فقَالَ: «وَفي ثَلاثَةِ أيَّامٍ أُقيمُه». أن «نَبنِي» شيءٌ وأن «نُقيمَ» شيءٌ آخر. تفسيرُ متّى ٦١.٢٦.٤.[٩]

٢٦:٦٣-٦٤ صَمتُ يسوع وأجوبَتُه

أستحلِفك باللّه الحيّ. أوريجنّس: نَجِدُ في الشَّريعَةِ عِدَّةَ حَالاتٍ مِنَ القَسَمِ. وهُنَا في هَذِه الحَادِثَةِ يَستَحلِفُ الكَاهِنُ يَسوع «باللّه الحيِّ». أعتَقِدُ أنّه لا يليقُ بِمَن يَحيا بحَسَبِ الإنجيلِ أن يَأمُرَ غيرَهُ بحلفِ اليَمين.[١٠] هكَذَا يَقولُ الرَّبُّ نَفسُه في الإنجيل: «أمَّا أنَا فَأقُولُ لكُم:'لا تَحلِفُوا أبدًا'»[١١] وَلا تَستَحلِفُوا أحدًا أبدًا. إذًا لا يجوزُ بحَسَبِ وَصيَّةِ إنجيلِ المَسيحِ، أن نَحلِفَ، أو أن نَستحلِفَ الآخرين. مِنَ الوَاضِحِ أنَّ رئيسَ الكَهنَةِ استَحلَفَ

---

[٤] CCL 77:259

[٥] إشعيا ٥٣:٩.

[٦] GCS 38.2:226

[٧] يوحنّا ٢:٢١.

[٨] يوحنّا ٢:١٩.

[٩] CCL 77:259-60

[١٠] استعمل رئيس الكهنة فعل أستحلفك(*exorkizo*) ويسوع حرّم الحلف باليمين، لكنّه استعمل فعلاً آخر وهو(*omnyo, Mt 5:34*). لاحظ أوريجنّس اختلاف الفعلين، إلاّ أنّه اعتبر أنّ التحريم يشمل الفعلين كليهما.

[١١] متى ٥:٣٤.

يَسوعَ على نحوٍ غير مشروعٍ، واستَحلَفَهُ «بالإلهِ الحيّ». تفسير متّى ١١٠.[١٢]

أنتَ قلتَ. أوريجنِس: لَم يكُن لائقًا بالرَّبِّ أن يَرُدَّ عَلَى استِحلافِ رئيسِ الكَهَنَةِ.... لِهَذا لَم يُنكِر أنَّهُ المَسيحُ، ابنُ الله، ولَم يُعلِنه.... لكنَّهُ أجابَ: «أنتَ قُلتَ.» خَطِئَ رئيسُ الكَهَنَةِ لتَآمُرِهِ عَلَى يسوع، «ومَن ارتكَبَ خَطيئَةً كَانَ مِن إبليس».[١٣] قيافا كَانَ مِن إبليس. وقد حَاكَى أبَاهُ إبليس الَّذي سَبَقَ لَه أن سَألَ المُخَلِّصَ مرَّتَين: «إنْ كُنتَ ابنَ اللهِ» كَمَا كُتِبَ في سَردِ تَجَارِبِهِ: «إنْ كُنتَ ابنَ اللهِ»، و«إنْ كُنتَ المَسيح ابنَ اللهِ».[١٤] الشَّكُّ في ما إذَا كَانَ المَسيحُ ابنُ اللهِ هُوَ مِن إبليس ومِن رَئيسِ الكَهَنَةِ الَّذي تآمَرَ عَلَى رَبِّنا. تفسيرُ متّى ١١٠.[١٥]

عَن يَمينِ القَديرِ. أوريجنِس: يَبدو لي أنَّ ابنَ اللهِ الجَالِس «عَن يَمينِ القَديرِ» يُشيرُ إلَى التَّتويجِ والتَّثبيتِ. لذَلِكَ استَوى قُربَ القَديرِ - له وحده هذا السُّلطَان - وَعَن يَمينِهِ. لَقَد نَالَ مِنَ الآب كُلَّ سُلطَانٍ «في السَّمَاءِ وَعَلَى الأرضِ».[١٦] وَسَيَرى أعداؤه تَتويجَهُ، بَعدَ أن يَراهُ المُبارَكُ فرحًا.

أمَّا الآيةُ المُوازيةُ في إنجيلِ مرقس فلا تذكر «بَعدَ اليَوم» بل «ستَرونَ ابنَ الإنسَانِ جَالِسًا عَن يَمينِ القَديرِ».[١٧] هَذَا لا يُنَاقِضُ مَا قلنَاهُ. في ضَوءِ قَولِ متّى: «ستَرونَ بَعدَ اليَوم»، وَقَولِ لوقا: «لَكنَّ ابنَ الإنسانِ سَيجلِسُ بَعدَ اليَومِ».[١٨] يَسألُ سَائلٌ هل تَمَّت هذه الأمورُ حينَ قَالَ المُخَلِّصُ هَذه الأقوالَ... ردُّنا هو أنَّها قَد تَمَّت. فَمِن ذَلِكَ الوَقتِ، أي حِينَ تَمَّ التَّدبيرُ الإلهيُّ، استوى ابنُ الإنسانِ «عَن يَمينِ القَديرِ»، وَشَهِدَ تَلاميذُهُ عَلَى قيامَتِهِ مِن بَينِ الأمَواتِ. لهَذَا، كَمَا قُلنَا من قبلُ، عَايَنُوه جَالِسًا «عن يَمينِ القَديرِ». تفسيرُ متّى ١١١.[١٩]

عَلَى غَمَامِ السَّمَاءِ. أوريجنِس: إنَّ أنبياءَ اللهِ ورُسُلَ المَسيحِ هُم تِلكَ السُّحُبُ الحيَّةُ الَّتي يَأمُرُها يَسوعُ بأن تُمطِرَ أو بأن يُحبَس المطرُ، كَمَا يَرَى، عَلَى الكَرمَةِ غيرِ المُثمِرَةِ. كُلُّ مَن يرفض أن يُصبِحَ هَذه السُّحبَ الَّتي يظهرُ عَليها وَمَعها ابنُ الإنسانِ، يَعلَمُ به المَسيحُ. فَاللهُ الكَلِمَةُ وَالحِكمَةُ وَالحَقُّ وَالعَدلُ

---

[١٢] GCS 38.2:229

[١٣] ١ يوحنّا ٣:٨.

[١٤] متّى ٤:٣-٦.

[١٥] GCS 38.2:230

[١٦] متّى ٢٨:١٨.

[١٧] مرقس ١٤:٦٢.

[١٨] لوقا ٢٢:٦٩.

[١٩] GCS 38.2:231-32

سَيأتي دَومًا عَلى هَذِه السُّحُبِ وَيكُونُ مَعَهُم، مُعلِنًا مَجيئه لمُستحقيه. إنَّنا نَتكلَّمُ عَلَى تِلكَ السُّحُبِ الَّتي تَحمِلُ «عَلامَةً سَمَاويَّةً»، غَمَامًا سَمَاويًا لا يَزولُ. لقد أهِّلوا لعَرش اللَّه وَملَكُوتِهِ بكونهم «وَرثَةَ اللَّه وَشُركَاءَ المسيح.»[٢٠] إنَّهم سَيملكُونَ مَعَهُ. تفسيرُ متّى ١١١.[٢١]

٢٦:٦٥ لقد جدَّفَ

شقَّ رئيسُ الكهنةِ ثيابَهُ. جيروم: امتلأ رَئيسُ الكَهَنَةِ غيظًا فضَاقَ بهِ ذَرعُهُ، بعدَ أنْ فَقَدَ كُلَّ أملٍ بشهَادةِ زُورٍ. فقَامَ عَن كُرسيِّهِ مَسعورًا، وأخَذَ يَتَخبَّطُ ويومئُ بإشاراتٍ جَسديَّةٍ عَنيفَةٍ. كُلَّمَا استجارَ يسوعُ بالصَّمتِ أمامَ شُهودِ الزُّورِ وَالكَهنَةِ السَّاخِطينَ، استفزَّه رئيسُ الكَهَنَةِ الممتلئ غيظًا، إذ أرادَ أنْ يَلتَقِطَ من يسوع كلمة يدينُه بها. لكِنَّ يَسوعَ اعتصَمَ بالصمتِ، لأنَّهُ كَإلهٍ يَعرِفُ أنَّهم سَيُزوِّرون كَلامَه للادِّعاءِ عليه. تفسيرُ متّى ٤.٢٦.٦٣.[٢٢]

كَلامُ تَجديفٍ. الذَّهبيُّ الفم: عِندَمَا شَقَّ رئيسُ الكَهَنَةِ ثِيَابَهُ وقالَ: «لقد جَدَّفَ»، محاولاً أنْ يَزيدَ من قُوَّةِ اتِّهَامِهِ وَيدعَمَ مَا قَالَهُ. فَمَا قِيلَ رَوَّعَ السَّامِعينَ. ما فَعَلوه هُنَا، مَا سَيَفعَلُونَهُ من بعدُ باستفانُس، وهم يصمُّونَ آذانَهم،[٢٣] هَذَا مَا فَعَلَهُ رئيسُ الكَهَنَةِ أيضًا. مَا كَانَ نَوعُ التَّجديفِ؟ حقًّا قَالَ من قبلُ عِندمَا كَانُوا مُجتَمِعينَ: «قَالَ الرَّبُّ لرَبِّي: إجلِس عَن يَمِيني».[٢٤] شَرَحَ لَهُم الآيَةَ. لَم يَتَجرَّأ أحَدٌ عَلَى قَولِ أيِّ شيءٍ. لزِمُوا الصَّمتَ. وَمِن حِينِها لَم يَسألهُ أحَدٌ شَيئًا. فَلِماذا يَقولُونَ الآنَ إنَّه قد جدَّفَ؟ ولمَاذا أجَابَهُم يسوعُ الآنَ؟ فَعَلَ ذَلِكَ ليدحَضَ كُلَّ أعذارِهم. لم يَنقَطِع يسوعُ عن التَّعليمِ أنَّه المَسيحُ حتَّى آخرِ يَومٍ، وَأعلَنَ أنَّهُ سَيَجلِسُ عَن يَمينِ الآبِ، وَسَيأتِي ثَانِيَةً ليَدينَ العَالَمَ. هَذِه لُغَةُ مَن يُظهِرُ تَوافُقَه مع الآبِ. إنجيلُ متّى، موعظة ٨٤.٢.٣.[٢٥]

غضَبُ قيافا الشَّديد. جيروم: فَعَلَ الغَضَبُ الشَّديدُ فِعلَهُ في رئيسِ الكَهنةِ، فنزلَ عَن عَرشِهِ الكَهنوتيِّ ومزَّقَ ثيابَهُ. لمَّا شَقَّ رداءَه بَرهَنَ أنَّ اليَهُودَ قَد خَسِروا مَجدَ الكَهنُوتِ وَأنَّ كُرسي رئيسِ الكَهَنَةِ قَد شغرَ. فَمِن عَادَةِ

[٢٠] رومية ٨:١٧.
[٢١] GCS 38.2:233
[٢٢] CCL 77:260
[٢٣] أعمال ٧:٥٧.
[٢٤] متّى ٢٢:٤٤؛ مزمور ١١٠ (١٠٩):١.
[٢٥] PG 58:754; NPNF 1 10:504

اليَهُودِ أن يُمَزِّقُوا ثِيَابَهُم لَدَى سَمَاعِهِم تَجديفًا عَلَى اللَّه. نَقرَأ أنّ بُولس وبرنابا مَزَّقا ثِيَابَهُما لمّا كُرِّما وعُبِدا كآلِهَةٍ في ليكأونية.[٢٦] تفسيرُ متّى ٤.٢٦.٦٥.[٢٧]

تَمزيقُ الثِّياب. ليون العظيم: لمّا أرادَ قيافا أنْ يُعَبِّرَ عَن استنكارِهِ لمَا سَمِعَه، «شقّ» ثيابَهُ. فحَرَمَ نَفسَهُ كَرامَتَهُ الكهنُوتيَّةَ غيرَ مُدرِكٍ جُنُونَهُ. يَا قيافا، أينَ تفكيرُكَ المَنطقيّ؟... لقد أغفلتَ وَصيّةَ رؤساءِ الكَهَنَةِ: «لا يهدِلُ شعرَهُ، ولا يُمزِّقُ ثيابَهُ».[٢٨] أمّا أنتَ، يَا مَن فقدَ كرَامتَهُ، فإنّك موضِعُ الخِزي. التّمزيق الّذي يَشقُّ رِداءَكَ الكهنوتيَّ سَيَشقُّ قريبًا حِجَابَ الهَيكلِ عَلامَةً عَلَى انتِهَاءِ النِّظَامِ القَديم. موعظة ٤٤.٢.[٢٩]

٢٦: ٦٦–٦٨ يَستوجِبُ المَوت

لِكَفُوهُ. كيرلّس الإسكندريّ: يليقُ بنا أن نَقُولَ قَولَ أحدِ الأنبِيَاءِ القدّيسين: «إندَهِلي أيّتُها السّمَاوات وارتَعِدي واعجبي من ذَلِكَ، يَقُولُ الرَّب».[٣٠] إلَهُ الكُلِّ، مَلِكُ المُلُوكِ وَرَبُّ الأربَابِ. فقَد أهانَهُ واحدٌ منّا: تَحَمَّلَ اللَّطمَاتِ والهُزءَ مِن غيرِ الأتقيَاءِ، فكَانَ نموذجًا لطُولِ أناةٍ عظيمة. كَيفَ يُمكِنُ لِـ«فَاحِصِ القُلُوبِ وَالكِلَى»، المُعطي النُّبوءاتِ، أن يجهلَ «مَن ضَرَبَه»؟ مقطع ٣٠١.[٣١]

بَصقُوا فِي وَجهِهِ. الذّهبيُّ الفم: لتكُن مَحبَّةُ التّلاميذِ للحِكمَةِ، ودِقّةُ إعلانِهِم لِهَذِهِ الأُمُورِ، موضعَ إعجابِك. إذ يتّضِحُ من خِلالِهِما خُلُقُ حُبِّهِم للحقيقةِ. فينقلُونَ لنا، بكُلِّ صِدقٍ وأمانةٍ، الأمورَ المُحقِّرَةَ لَهُم. إنّهُم لا يُخفُون شيئًا. ولا شيء يُخجِلهم، بل يَعدّونَهُ شرفًا عَظِيمًا لهم، وهو أنّ رَبَّ الكون تحمّلَ آلامًا كهَذِهِ من أجلِنَا. هَذَا يُظهِرُ لُطفَهُ الّذي لا يُوصَف وَالشَّرَّ الّذي لا يُغتَفَرُ الّذي أقدَمَ عَليهِ أولئك الرِّجَالُ، وهو الوَديعُ الحَليم. كَانَت كَلِمَاتُه قَادِرَةً عَلَى تَحويلِ الأسدِ إلى نَعجَةٍ... بِهَذِهِ الأُمورِ أنبأَ إشعيا النّبيُّ. فأعلنَ مُظهِرًا الشّتيمَةَ بكلامِهِ: «كثيرٌ من النّاسِ دُهِشُوا مِنهُ، كيفَ لَم يَعُد مَنظَرُه مَنظَرَ إنسَانٍ، وَصُورَتُهُ صُورةَ بَني البشرِ».[٣٢] إنجيل متّى، موعظة ٨٥.١.[٣٣]

---

[٢٦] أعمال ١٤: ١٠–١٤.
[٢٧] CCL 77:261
[٢٨] لاويين الأحبار ٢١: ١٠.
[٢٩] SC 74:46
[٣٠] إرميا ٢: ١٢.
[٣١] MKGK 261
[٣٢] إشعيا ٥٢: ١٤.
[٣٣] MKGK 261

لَطَموه. أوريجنس: كَانَ عَلَيهِ أنْ يُعَلِّمَ بأمثالٍ أنَّه «أدارَ ظَهرَهُ للسِّياط وَخدَّيه للَّطماتِ»[٣٤] وَلَم يَستُر وَجهَهُ «عَنِ التَّعيير وَالبصاق». هَكَذا احتملَ هَذِه الأمُورَ بَدلاً عنّا، ليُخَلِّصنَا [كَمَا أعتَقِدُ] نَحنُ المُستحقينَ أن نُقَاسِيَ كُلَّ هَذا العَار. بالحقيقةِ هُوَ لَم «يمُت عنَّا»[٣٥] حتّى لا نَموتَ، بَل حتّى لا نَموتَ عَن أنفُسِنَا. بُصِقَ عَلَيهِ وَضُرِبَ مِن أجلِنَا، تَجنُّبًا لنا من أن نلاقيَ بسببِ خَطَايَانا ما لاقاه... يقولُ بولسُ إنَّ المُخَلِّصَ وَضَعَ نَفسَهُ وَأطَاعَ حتَّى الموت، موت الصَّليب[٣٦].... لذَلِكَ رَفعَهُ اللّه إلى العُلَى.[٣٧] لَم يَرفَعْه اللّه بسببِ مَوتِه لأجلِنا، بَل لأجلِ اللَّكَماتِ وَالبصاقِ وَكُلِّ شيءٍ آخر. لَم يَسترِ المَسيحُ وَجهَهُ «عَنِ التَّعيير وَالبصاق» ليتَمَجَّدَ وَجهُه أكثرَ مِن وَجهِ موسى[٣٨] - بمَجدِه العَظيمِ حَجَبَ مجدَ وجهِ موسى، كما تَحجُبُ الشَّمسُ نُورَ المِصباح وَكَمَا تنحجبُ المَعرِفَةُ المنقوصَةُ، «مَتَى جَاءَ الكَامِلُ».[٣٩] لَكنَّهُم صَفَعُوا رأسَ الكَنيسَةِ القُدُّوس. من أجلِ هَذَا سَيضربُهم إبليسُ... لِيَنَالُوا العقابَ العَادلَ عَن خَطيئَةٍ اقترفُوهَا بصَفعِهِم يَسوع.

لم يكتَفُوا بالبصقِ عَلَى وَجهِهِ وَصفعِهِ، بَل لَطَمُوا وَجهَهُ بقَبضَتِهِم، وَهَزِئوا بِه قائلين: «تَنبَّأ لنا أيُّها المَسيحُ من ضَرَبَك؟» لهذا... ضُرِبوا وَعُوقِبُوا. مَعَ ذَلِكَ لَم يَتَأدَّبوا، كَمَا أنبأ عَنهُم إرميا: «أهلَكتَهُم فَأبوا أن يَقبَلُوا التَّأديبَ؛ وَأبوا أن يَتوبوا». والآنَ كُلُّ مَن يُسيء إلَى شَخصٍ في الكَنيسَةِ، وَيَعمَلُ بهَذِه الأشياء، يكون كأنَّهُ يَبصقُ عَلَى وَجهِ المَسيحِ، وَيصفعهُ، وَيلطمهُ بقَبضَتِه. تفسيرُ متّى ١١٣.[٤٠]

---

[٣٤] إشعيا ٥٠:٦.
[٣٥] رومية ٥:٨.
[٣٦] فيلبي ٢:٨.
[٣٧] فيلبي ٢:٩.
[٣٨] خروج ٣٤:٢٩.
[٣٩] ١ كورنثس ١٣:١٠.
[٤٠] GCS 38.2:235-36

٢٦: ٦٩-٧٥ بطرسُ يُنكِرُ المسيحَ

٦٩ وكانَ بُطرُسُ قاعِدًا في ساحةِ الدّارِ، فدنَتْ إليهِ جاريةٌ وقالَت: «أنتَ أيضًا كُنتَ معَ
يَسوعَ الجليليِّ!» ٧٠ فأنكرَ أمامَ الجميعِ، قال: «لستُ أدري ما تَقولين». ٧١ وخرَجَ إلى
مدخَلِ السّاحةِ، فرأتهُ جاريةٌ أخرى. فقالَت لِمَن كانوا هُناكَ: «هذا أيضًا كانَ معَ
يَسوعَ النّاصريِّ!» ٧٢ فأنكرَ بُطرُسُ ثانيةً بقَسَمٍ أنْ لستُ أعرِفُ الرَّجُلَ! ٧٣ وبعدَ قَليل
جاءَ الحاضِرونَ وقالوا لِبُطرُسَ: «في الحقيقةِ أنتَ أيضًا واحدٌ مِنهُم، فلَهجَتُكَ تَدُلُّ
عليكَ!» ٧٤ فأخذَ يَلعَنُ ويحلِفُ: «أنا لا أعرِفُ الرَّجُلَ». فصاحَ الدّيكُ في الحالِ،
٧٥ فتذكَّرَ بُطرُسُ قَولَ يَسوعَ: «قَبلَ أنْ يَصيحَ الدّيكُ تُنكِرُني ثلاثَ مرّاتٍ». فخرَجَ
وبكى بُكاءً مُرًّا.

نَظرةٌ عامَّةٌ: رغمَ غيرتِهِ أنكرَ بطرسُ المسيحَ خوفًا. يَختلِفُ متّى ومرقس في توقيتِ صِياحِ الدِّيكِ: إلاَّ أنَّ الاختِلافَ غيرُ جَوهريٍّ (الذّهبيُّ الفم). لَم يُنكِر بطرسُ ناسوتَ يَسوعَ فحسب، إنَّما أنكرَ لاهوتَهُ أيضًا (جيروم). قد نَعذرُ بطرسَ على إنكارِهِ المسيح، لأنَّ الرّوحَ القُدسَ ما كانَ قد أُعطي بعدُ. فبطرس، أثناءَ وجودِهِ في ساحَةِ دارِ قيافا، انصاعَ لتَعاليم خاطِئَة وَكانَ تَحتَ تأثيرِ الجهلِ. مثلَ المتَّهمون أيضًا القُوى المُعادِيَة للاعتِرافِ بالحَقيقَةِ (أوريجنس).

٢٦: ٦٩-٧٥ تذكَّر بطرسُ قَولَ يسوع وَبكَى بُكَاءً مُرًّا

إنَّني لا أعرِفُ الرَّجُلَ. الذّهبيُّ الفم: مَا أجدَّ وأغربَ هذه الأمورَ! لمَّا رَأى بطرسُ أنَّهم ألقَوا القبضَ على مُعَلِّمه وحده، اندَفعَ مُغامِرًا واستلَّ سيفَه وَقَطَعَ أُذُنَ الخادمِ![1]

[1] أنظر يوحنّا ١٨: ١٠.

لقد سَخِطَ واغتاظَ وصارَ مُتملقًا وجاحِدًا جُحودًا لمَّا سَمِعَهُم ينصبُّونَ باللّعناتِ على سيِّدِه. فمَن لا يتلظَّى غضبًا ممَّا كانَ يَحدثُ؟ إلاَّ أنَّ التِّلميذَ، الَّذي استَشعَرَ خشيَةً، لَم يَنفُثْ منَ الغيظِ فحسب، بل أنكرَ يسوع أيضًا، لم يُحتمِل تَهديدَ جَاريَةٍ وَضيعةٍ. أنكرَهُ مرة ومرَّتين وثلاثًا.[٢] يُنكِرُهُ في زمنٍ وَجيزٍ لا أمَامَ القُضاةِ. «مضَى إلَى الرِّوَاقِ» فسَألوه إن كَانَ هُو الرَّجُل «الَّذي كَانَ معَ يسوع النَّاصريَّ». فلَمْ يَشعُر للحين بسقطَتِهِ. يَقُولُ لُوقا إنَّ يَسوعَ التفَتَ إليهِ بنظَرِه،[٣] مُظهرًا أنَّه أنكَرَهُ وتَنَاساه. ولمَّا تكلَّمَ بطرسُ صَاحَ الدِّيكُ. احتَاجَ إلَى تَذكيرٍ إضَافيٍّ من سَيِّدِهِ. إنَّ نظرَةَ يَسوع كانت أقوَى مِن أيِّ كلام، فَلَقِي بطرس منها هَولاً هَائِلاً.

يَقُولُ مرقس إنَّهُ لَمَّا أنكرَ بطرسُ الرَّبَّ لأَوَّلِ مَرَّةٍ صَاحَ الدِّيكُ[٤] الصَّيحَةَ الأُولَى، وَلمَّا أنكَرَهُ بَعد ذلك صَاحَ الدِّيكُ مرَّةً ثَانيةً وثَالِثَةً. يُظهِرُ مرقسُ لَنَا ضَعفَ التِّلميذِ بِالتَّفصيلِ، فقد انشقَّ صدرُهُ خوفًا. عَلِمَ مرقسُ هَذِهُ الأُمُورَ مِن مُعلِّميهِ، وكَانَ من أتبَاعِ بُطرُس. إنَّنا نُكبِرُ هذا في مرقس، إذ لَم يُخفِ زَلاَّت مُعلِّمِهِ، بَل أوضَحَهَا أكثَرَ مِنَ البَاقينَ. لِهَذَا كَانَ تِلمِيذًا حقيقيًّا.

كيفَ يكونُ القولُ صادقًا ومتَّى يُؤكِّدُ أنَّ يسوعَ قَالَ «الحقَّ أقولُ لكَ: قَبل أَنْ يَصيحَ الدِّيكُ تُنكِرُني ثَلاثَ مَرَّاتٍ»، بَينَمَا يَقُولُ مَرقس إنَّهُ بَعدَ الإنكَارِ الثَّالثِ «صَاحَ الدِّيكُ في الحَالِ مَرَّةً ثَانِيَةً؟»[٥] الاثنَانِ صَادِقَانِ ومُتَطَابِقَانِ. يُكرِّرُ الدِّيكُ في صيَاحِهِ صيَاحَهُ ثَالِثَةً وَرَابِعَةً. يُظهِرُ مَرقس أَنَّ صِيَاحَ الدِّيكِ لَم يَنْهَ بطرسَ وَلَم يُذكِّرْه. الأمرَانِ صَحيحَانِ. قَبلَ أَنْ يُنهِيَ الدِّيكُ صِيَاحَهُ لأَوَّلِ مَرَّةٍ، أنكرَ بطرسُ يَسُوع ثلاثَ مرَّاتٍ. وعِندَمَا ذَكَّرَه المَسيحُ بخَطيئتِهِ لَم يَجسُرْ عَلَى البكَاءِ على مَرأى مَن الجُمُوعِ، لئلاَّ تَخونَه دُمُوعُه. لذَلِكَ «خَرَجَ وَبكَى بكَاءً مُرًّا». إنجيل متَّى، موعظة ٨٥.١.٢.[٦]

بطرسُ يحلِفُ أنَّهُ لا يَعرِفُ المَسيحَ.

جيروم: «أَنكرَ ثَانيًا وَحلفَ وَقَالَ: إنَّني لا أعرِفُ هَذَا الرَّجُلَ». أعرِفُ أنَّ بَعضَ المُتَعاطِفينَ مع بطرس فَسَّروا هَذَا المَقطعَ

---

[١] أنظر متى ٢٦:٦٩- ٧٥؛ مرقس ١٤:٦٦- ٧٢؛ لوقا ٢٢: ٥٥- ٦٠؛ يوحنا ١٨: ١٧- ٢٧.
[٢] لوقا ٢٢:٦١.
[٤] مرقس ١٤:٦٨-٧٢.
[٥] مرقس ١٤:٧٢.
[٦] PG 58:758-59; NPNF 1 10:507

بأنَّ بطرسَ لَم يُنكرِ اللّه، بَل الإنسان، أي «أنَا لا أعرفُ الرَّجُلَ، لأنَّني أعرفُ اللّه. أمَّا القَارئُ الحسن الاستدلال فيُدرِكُ سقم هَذَا التَّفسير، لأنَّ المُدافِعينَ عَن الرَّسول يَصِمُونَ الرَّبَّ بالكَذِب. لَو لَم يُنكِره بطرس لكانَ الرَّبُّ كاذبًا في قولِهِ: «ألحَقَّ أقولُ لكَ: في هَذِه اللَّيلَةِ وقَبلَ أن يَصيحَ الدِّيكُ ستُنكِرني ثَلاثَ مرَّاتٍ». لاحظِوا مَا يَقُولُ: «ستُنكِرني» - لا «الإنسان».

«حقًّا أنتَ أيضًا مِنهُم، فَإنَّ لَهجَتَكَ تفضَحُ أمرَكَ». لا لأنَّ بطرسَ تكَلَّمَ بلُغَةٍ أخرَى أو كَانَ مِن بلدٍ غَريبٍ... بل لأنَّ كُلَّ نَاحِيَةٍ لها لَكْنَتُها وَلُغتها العاميَّة الخَاصَّة بِها، فالمرءُ لا يَقدرُ عَلَى إخفَاءِ لَهجتِهِ. فآلُ إفرايم، في سِفر القُضاةِ مثلاً، لَم يكُونُوا قادرِين عَلَى أن يَلفظُوا كَلِمَة سينثاما.[٧] «فأخذَ يلعَنُ وَيحلفُ: 'إنَّني لا أعرفُ هَذَا الرَّجُلَ.' للحين صَاحَ الدِّيك». في الإنجيلِ الآخرِ نقرأُ أنّه بَعدَ إنكَارِ بطرس للمسيحِ وَصياحِ الدِّيكِ، التَفَتَ وَنظَرَ إليه، وَبِنظرَتِهِ أفَاضَ دُمُوعَهُ المرَّة من عينيه.[٨] يَنبغي لبطرس، الَّذي رَنَا إليه نُورُ العَالَمِ، أنْ لا يبقى في ظلامِ الجُحُودِ. تفسيرُ متّى ٤.٢٦.٧٢-٧٥.[٩]

أنتَ واحِدٌ منهم. أوريجنَس: إن تَفحَّصنا إنكَارَ بطرس نُلاحِظ أنَّ «الرُّوحَ لَم يكُن قد أُعطِي بعدُ، لأنَّ يَسوعَ لَم يكُنْ قَد مُجِّدَ».[١٠] لِهَذَا عجزَ بطرس عَن أن يَجهَرَ بإيمَانِهِ بيَسوع. فَلا لومَ عَلَيهِ، لأنَّهُ قِيلَ عمَّن يَعترفُونَ بِهِ: «فَلستُم أنتُم المُتكلِّمين، بَل رُوحُ أبيكُم يَتكلَّمُ بلِسَانِكُم».[١١] أمَّا نحن فلا عُذرَ لَنَا إذا أنكرْنَا المَسيحَ، لأنَّ لروحِ الآبِ السُّلطَان أن يَتكَلَّمَ فينا، فَعَلينا أن نَقبَلَ الرُّوحَ القُدسَ ونرفضَ «إبليس».[١٢]

من كانَ في دار قيافا «رئيسِ الكَهَنَةِ» عجزَ عن أن يُقِرَّ بمَعرِفَتِه للرَّبِّ يسوع، إلاَّ بعد أنْ خَرجَ من الدَّارِ وَنبذَ كُلَّ تَعلِيمٍ مُخالِفٍ لتَعليمِ يَسوع، وتَخَلَّى عن التَّقاليدِ اليَهوديَّةِ، وسارَ بحَسَبِ رُوحِ الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ، لا بحَسَبِ «أحكَام بشريَّةٍ». تَأمَّلُوا بطرس الجَالِسَ خَارجًا في سَاحَةِ قيافا بعيدًا عَن يَسوع، كَيفَ أنكَرَهُ وهو في الدَّارِ أمَامَ الجَميع: ثُمَّ أنكَره ثَانيةً وَهو يتَّجِه إلَى الرِّواقِ قَبلَ أن يَجتَازَ البَابَ. ثُمَّ أنكَرَهُ ثَالِثَةً «لمَّا دَنَا

---

[٧] شبوليت (السُّنبلة) في العبريَّة فيقولون سبوليت القضاة ١٢:٦.
[٨] لوقا ٢٢:٦١-٦٢.
[٩] CCL 77:261-62
[١٠] يوحنَّا ٧:٣٩.
[١١] متّى ١٠:٢٠.
[١٢] أفسس ٤:٢٧.

الحَاضِرونَ وَقَالُوا لبُطرس: "حقًّا أَنتَ أيضًا مِنهُم"، وَعندما «أَخَذ يَلعَنُ وَيحلِفُ وَيقول: إنَّني لا أَعرِفُ الرَّجُلَ"»، كانَ لا يزالُ داخلَ الرُّواق. أَنكَرَهُ ليلاً وَفي الظَّلام، قَبلَ بُزوغِ الفَجرِ علامة لليَومِ الجديدِ...... يُنكِرُهُ النَّاسُ قَبلَ صِياحِ الدِّيكِ، عِندمَا لا تَكُونُ شَمسُ الحَقِّ قَد أَشرَقَت عَلَيهم بَعد... أمَّا «إذا خَطِئنا عَمدًا بَعدَمَا حَصلنَا عَلَى مَعرِفَةِ الحَقِّ، فَلا تَبقَى هُنَاكَ ذَبيحَةٌ كَفَّارَةٌ للخَطايا، بَل انتظَارٌ رَهيبٌ للدَّينونَةِ، وَنَارٌ مُستَعِرَةٌ تَلتَهِمُ العُصَاةَ». تفسيرُ متَّى ١١٤.[١٣]

المُتَّهمون. أوريجنس: إنَّ الجَارِيَةَ الأُولَى ترمزُ إلَى مَجمَعِ اليَهُودِ «بحَسَبِ الجَسَدِ»، الَّذينَ مارسُوا الضَّغط كثيرًا عَلَى المُؤمِنِينَ ليُنكِروه. والجَارِيَةُ الثَّانيَةُ تَرمزُ إلَى الأُمَمِ الَّتي باضطِهَادِها المسيحيِّين أجبَرتهُم عَلَى إنكَارِ الرَّبِّ. أمَّا المُجتمِعُونَ في السَّاحةِ فهم خُدَّامُ أَهلِ النِّحلَةِ الَّذين يكرِهون الآخَرين عَلَى إنكَارِ حَقيقَةِ المَسيحِ. تفسيرُ متَّى ١١٤.[١٤]

[١٣] GCS 38.2:236-38
[١٤] GCS 38.2:240

٢٧: ١-١٠ موت يهوذا

[١] ولمَّا طلَعَ الصُّبحُ، تَشاورَ جميعُ رُؤساءِ الكَهَنةِ وشُيوخُ الشَّعبِ على يَسوعَ ليَقتُلوه.
[٢] فقيَّدوهُ وأخذوهُ وسلَّموهُ إلى بونتيوس بيلاطُسَ الحاكِمِ.
[٣] فلمَّا رأى يَهوذا الَّذي سلَّمَ يَسوعَ أنَّهُم حكَموا عليهِ، ندِمَ وردَّ الثَّلاثينَ مِنَ الفِضَّةِ إلى رُؤساءِ الكَهَنةِ والشُّيوخِ، [٤] وقالَ لهُم: «قد خَطِئتُ حينَ أسلَمتُ دمًا بريئًا». فقالوا لَه: «ما علَينا؟ أنتَ أبصِرْ». [٥] فرَمى يَهوذا الفِضَّةَ في الهَيكَلِ وانْصرفَ، ثُمَّ ذهَبَ وشَنقَ نفسَهُ.
[٦] فأخَذَ رُؤساءُ الكَهَنةِ الفِضَّةَ وقالوا: «هذِهِ ثمنُ دمٍ، فلا يَحِلُّ لنا أنْ نضَعَها في صُندوقِ الهَيكَلِ». [٧] فاتَّفَقوا على أنْ يَشتَروا بِها حقلَ الخزَّافِ مقبرةً لِلغُرَباءِ. [٨] ولِهذا يُسمِّيهِ النَّاسُ حقلَ الدَّمِ إلى هذا اليومِ.

٩فتمَّ ما قيل على لسانِ النَّبي إرميا: «وأخذوا الثَّلاثين مِنَ الفضةِ، وهي ثَمنُ المُثمَّنِ ثمَّنهُ بها بنو إسرائيل، ١٠وأدَّوها عن حقلِ الخزّافِ. هكذا أمرني الرَّبُّ».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: ابتداءً مِن هَذَا اليومِ سيتمُّ تدميرُ الهيكلِ، وتَجاوزُ الشَّريعَةِ وَالأنبياءِ، وَإبطَالِ المُلكِ وَالكَهنوتِ اللاويِّ. استجابةً لصَرخَاتِ اليهودِ المُلحَّةِ اختَارَ بيلاطس العَفوَ عَنِ المُجرمِ، وَدَعَا إلَى صَلبِ مُخَلِّصِ العَالَمِ (ليون العظيم). قيَّدوه بالسَّلاسِلِ، لَكِنَّ هَذِهِ القيودَ سَتُكسَرُ (أوريجنس، جيروم). اشترَكَ شيوخُ الشَّعبِ في الجَريمَةِ بشرائِهم قطعَةَ أرضٍ للدَّفنِ (الذهبيّ الفم). الخزّافُ أحيَانَا بيدَيه، وَأعادَ جبلَتَنا للمَجدِ بيسوع المسيح. إنَّ دَمَ يسوع اشتَرَى حَقلَ الخزّاف لَنَا نَحن السائحينَ في هَذَا العَالَمِ (مكسيموس التوريني–أسقف تورين). وَلأنَّ يهوذا سَلَّمَ دَمًا بريئًا، شَنَقَ نَفسَهُ، فَكَانَ مَوتُه مُشينًا (الذهبيّ الفم). مَعَ أنَّ يهوّذا نَدِمَ عَلَى خَطيئَتِه، إلاّ أنَّ مَغبَّتَها ظَلَّت على فَظَاعَتِهَا وَجَسَامَتِهَا (أوريجنس، جيروم).

٢٧:١–٢ شيوخُ الشَّعبِ يتشاوَرون

لمَّا كَانَ الفَجرُ. ليون العظيم: يَا أيُّها اليَهودِ، لَقَد كَانَ هَذَا الصَّبَاحُ بَعيدًا جدًّا عَن زَمَنِ هيمَنَتِكم، كَمَا بَدَا لَكُم. فَشمسُكُم تَميلُ إلَى الأفُولِ، وَالفَجرُ الَّذي انتَظرتُمُوه لَم يَأتِ. ليلٌ وَلا أحلَك يَلُفُّ قُلوبَكم الحَاقِدَة. في هَذَا الصَّبَاحِ سَيتمُّ تَدميرُ الهَيكَلِ وَهدمُ كُلِّ مَذابِحِه، وَتَخطِّي الشَّريعَةِ وَالأنبياءِ، وَإبطَالِ مُلكِكُم وَكَهنُوتِكم، ويبدأ النَّحيبُ والعويلُ. فيه شَرعتُم تَسيرون في طَريقٍ مَجنُونٍ دَمَويٍّ. أسلَمتُم للمَوتِ مُنشِيءَ الحَيَاةِ، وَربَّ المَجدِ. أمَّا بيلاطس فهُزِمَ بصِياحِكُم، وَعَفَا عَن مُجرِمٍ، وَأمَرَ بصَلبِ مُخَلِّصِ العَالَمِ. موعظة ٥.٤١.[١]

كَسرُ القيودِ. أوريجنس: إذَا طَلَبَ مِنِّي أحَدٌ نَصًّا كِتَابيًا عَلَى كَسرِ القيُودِ الَّتي جَعَلَهَا رؤساءُ الكَهَنَةِ وَالشُّيوخ في يدي يَسوعَ، فَلْيَفهَمْ مَا قَالَهُ يَسوعُ على لسان النَّبيِّ: «لنكسِرْ قيُودَهُمَا».[٢] يَسوعُ قَالَ هَذه الآيَةَ عَن رُؤسَاءِ الكَهَنَةِ وَالشُّيوخِ والحُكَّامِ... الَّذين

[١] SC 74:35; NPNF 2 12:166**
[٢] مزمور ٢:٣.

«تآمروا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسيحِهِ»، القَائل: «لنكسِرْ قيُودَهُمَا وَلْنُلقِ عنَّا نيرَهُمَا».[٣] ليَقتَنِعَ سَائِلُنا أكثرَ بالإثبَاتِ الكِتَابيّ بأنَّ يَسوعَ كَسَرَ قيودَ الذين «اجتَمَعُوا» عَلَيهِ وَاقتَادُوهُ مكبَّلاً، عليه أنْ يَرجِعَ إلى مَا كُتِبَ عَن شمشونَ الذي كَسَرَ قيودَ الأجَانبِ الذين قيَّدوهُ. إنَّهُ كَانَ مَنذُورًا للرَّبِّ، وكَانَت قوَّتُه في شَعرِهِ الطَّويل.[٤] فإذَا تمكَّنَ مَن كَانَت قوَّتُه في شَعرِهِ مِن كَسرِ قيودِ مُضطَهِديه، أفَلا يَقوَى المَسيحُ على كسرِ قيودِهِ وَتحطِيمِها. إنَّهُ، مِن بعد أن عَمِلَ الآياتِ العظيمةَ وَالمُعجِزات الباهرة، أسلَمَ نَفسَهُ طَوعًا للقيودِ... قيود شمشون كَانَت رَمزًا للقيودِ التي جُعِلَت في يدي المَسيحِ. تفسيرُ متّى ١١٥.[٥]

أوثَقُوه. جيروم: اقتيدَ الرَّبُّ أمَامَ بيلاطس وأمَامَ هيرودس أيضًا فَسَخِرَا مِنه. أتمَّ الكَهَنَةُ جَرِيرَتَهُم بحَمَاسَةٍ: لم تَغمض لهم عينٌ طَوالَ اللَّيلِ لتنفيذِ الجَريمَةِ. «سلَّمُوه إلَى بيلاطس مَوثوقًا»، عَلَى عَادَتِهِم في تسليمِ المَحكُومِ عَلَيهِ بالموتِ إلَى القَاضِي مشدودًا بالوُثُقِ. تفسيرُ متّى ٢٧.٤.١.٢٧.[٦]

٢٧: ٣-٥ يهوَذا يَشنقُ نفسَهُ

خَطِئتُ إذ أسلَمتُ دَمًا بَريئًا. الذهبيّ الفم: هَذِهِ كَانَت الشكوى عَلَى يَهوَذا وَالشكوى على الرِّجَال الآخَرين: كَانَت الشكوى عَلَى يَهوَذا أنَّهُ أبطأ في نَدمِهِ فَدَانَ بذلِكَ نَفسَهُ. أسلَمَ يسوعَ كما اعتَرَفَ. وَكَانَت الشكوى على الرِّجَالِ الآخَرين أنَّهُم لَم يَندمُوا حِينَ كَانَ بإمكَانِهِم تَغييرُ الحُكم. لاحِظ نَدمَ يهوَذا بَعدَ أنْ نُفِّذَت جَريمَتُه وبَلَغَت غايَتَها. هَكَذَا هُوَ إبليسُ. يحاولُ أنْ يُخفِي عن الغَافِلينَ رؤيَةَ الشَّرِّ في الوَقتِ المُنَاسِبِ، لئلاَّ يَتُوبَ الضَّالُّ. عِندَمَا كَانَ يَسوعُ يُحَدِّثُهم عَن أُمورٍ كثيرةٍ، كَانَ يَهوَذا يصمُّ أُذنَيه. نَدِمَ عَلَى مَا فَاتَ، لَكِنْ بَعدَ أَنْ أقدَمَ عَلَى جَريمَتِهِ. ولات ساعةَ مَندَم. كَانَ شَجْبُه لإثمِهِ ورَمْيُهُ الفِضَّةَ وازدِرَاؤه الشَّعبَ اليَهوديَّ مَقبولاً. لَكِنَّ إقدَامَهُ عَلَى شَنقِ نَفسِهِ كَانَ أمرًا لا يُغتَفَرُ وَعَمَلاً من أعمَالِ إبليس الشِّرِّير. حَالَ إبليسُ بَينَهُ وبينَ نَدَمِهِ، لئلاَّ يَجنِيَ ثِمَارَ التَّوبَةِ. لَقَد أمَاتَهُ موتًا مُشينًا فَكَانَ مشهدًا للجَميعِ، إذ زَيَّنَ له أنْ يَشنقَ نَفسَهُ. إنجيل متّى، موعظة ٨٥.٢.[٧]

---

[٣] مزمور ٢: ٢-٣.
[٤] قضاة ١٦: ٤-٢٢.
[٥] GCS 38.2:242-43
[٦] CCL 77:263
[٧] PG 58:759; NPNF 1 10:507

رَدَّ الفِضَّةَ. جيروم: لقد فاقَ عدَمُ تقوى يَهوَذا حَجمَ جَشَعِه. لمَّا رَأى أنّه قد حكِمَ عَلَى الرَّبِّ بالموتِ، رَدَّ المَالَ للكَهَنَةِ، كَأنَّهُ كَانَ بإمكَانِهِ تَغييرُ الحُكمِ الجَائِرِ الَّذي أصدَرَهُ مُضطَهِدو المَسيحِ. إنَّ عودَتَهُ إلى الصَّوابِ لم تقضِ عَلَى نتَائجِ قرارِهِ الأوَّل.

إذَا كَانَ خَائِنُ الدَّمِ البَريءِ مُجرِمًا، أفَلا يَكُونُ مَن يَشتَري دَمًا بَريئًا وَيُسَاوِمُ مع التِّلميذِ أكثَرَ جرمًا. عَلَى الَّذين يُنكِرونَ عَلَى يهوَذا إرَادَتَهُ الحُرَّةَ، وَيَنسبونَ خِيَانَتَهُ إلَى طَبيعَتِهِ الشِّرّيرَةِ، أن يُفَسِّروا كَيفَ يُمكِنُ لِمَن لَه طَبيعَة شرِّيرَة أن يَتُوبَ. تفسيرُ متّى ٤.٢٧.٤.[٨]

نَدِمَ. أوريجنّس: لِنَرَ ما إذَا كُنَّا قَادِرِينَ على أنْ نُفَسِّرَ بنِعمَةِ اللّه مَعنَى هَذِهِ الآيَةِ الَّتي مَا تَزَالُ غَامِضَةً عَلَى كَثيرين: «لمَّا رَأى يَهوَذا أنَّ الَّذي سَلَّمَهُ قَد حُكِم عَلَيهِ، نَدِمَ وَرَدَّ الثّلاثينَ مِنَ الفِضَّةِ إلى رؤساءِ الكَهَنَةِ...».

إذَا كَانَ هذا القَولُ قد قيلَ بَعدَ أن حَكَمَ بيلاطس عَلَى يسوع، وبَعدَ أن جَلِد يسوعُ وسلِّم لليَهود ليُصلَب،[٩] فَلا حَاجَةَ للبَحثِ عمَّا قِيلَ إنَّه «لمَّا رَأى يَهوَذا... قَد حُكِمَ عَلَيهِ». يَهوَذا كَانَ شريكًا في مَا جرَى. لَكِنْ، كَيفَ أدرَكَ يَهوَذا أنَّ يَسوعَ قد حكِمَ عَلَيه قَبلَ أنْ يَستجوِبَهُ بيلاطس أو يُحَاكِمَه؟ قد يُجيبُ بَعضُهم إنَّ يَهوَذا توَقَّعَ نَتيجَةَ تَسليمِ يَسوع إلَى رؤسَاءِ الكَهَنَةِ وَشيوخِ الشَّعبِ، فَهُو كَانَ شَاهِدًا على ذَلِكَ. ويَقولُ آخَرون إنَّ مَن شَاهَدَهُ يَهوَذا «مُدَانًا» لم يَكُن يَسوعَ، بَل هُوَ نفسَه. بِنَاءً عَلَيهِ، عِندَمَا سَلَّمَ رؤسَاءُ الكَهَنَةِ وَشيوخُ الشَّعبِ يَسوعَ إلَى بيلاطس، أدرَكَ يَهوَذا الشَّرَّ الَّذي أقدَمَ عليه، وَأدرَكَ أنَّ إثمَه أصبحَ تَحتَ حكمِ اللّه ودينونَتِهِ. رُبَّمَا أقَامَ الشَّيطَانُ في يَهوَذا مُنذُ أن غمسَ اللّقمَةَ في الصَّحنِ إلَى حِينِ تَسليمِ يَسوع إلَى بيلاطس، لَكِنَّهُ «فَارَقَهُ» بَعدَ أن أنجزَ ما أمَرَهُ بِهِ. عِندَهَا أحسَّ يَهوَذا بأنَّ «...خِيَانَتَهُ للدَّمِ الطاهرِ» يَدينُها اللّه. أدرَكَ جريمتَه بَعدَ أنْ تَوَقَّفَ عَمَلُ الشَّيطَانِ فيه. لمَّا تَخَلَّصَ مِن رِبقَةِ الشَّيطَان نَدِمَ وَرَدَّ الثّلاثينَ مِنَ الفِضَّةِ لدَافِعيها. وَصَارَ بإمكَانِهِ أنْ يَقُولَ مَا لَم يَقُله مِن قَبلُ. فَعِندَمَا كَانَ الشيطَانُ مُستَولِيًا على قَلبِهِ لم يقل: «خَطِئتُ إذْ أسلمتُ دَمًا طَاهِرًا». أمَّا نَحنُ فَلا نَقُولُ إنَّ الشَّيطَانَ يَكفُّ عَن افتِرَاسِ مَن فَارَقَهُ، بل يَتَرَقَّبُ اللَّحظَةَ المُنَاسبةَ ليَدخُلَ فيهِ ثَانِيَةً.

[٨] CCL 77:263

[٩] متى ٢٧:٢٦.

وَبَعدَ أنْ تَقَعَ ضَحيَّتُه في الخطيئةِ وَتُدرِكَ تَأثيرَ الشَّيطَانِ يُتَابِعُ تَرقُّبَهُ لفُرصَةٍ ثَالِثَةٍ للخِدَاعِ. تفسير متّى ١١٧.[١٠]

نَتَائِجُ الخَطيئةِ باقيةٌ. جيروم: لَن نَنتَفِعَ شيئًا مِن كَفَّارَةٍ لا تُصلِحُ ما أحدَثَتهُ الجريمةُ. إذَا أخطأ المَرءُ إلَى أخيهِ بطريقةٍ يُمكِنُ إصلاحُها، فالمغفرةُ مُمكِنَةٌ. أمَّا إذَا تكرَّرَت إساءَتُهُ فالصفحُ عنه لا يُجدِي. يُطبِّقُ كَاتِبُ المَزَامِيرِ هَذه الحَقيقَةَ عَلَى يَهوَّذا الشقيِّ بقَولِهِ: «لِتَكُن صَلاتُهُ خَطيئةً».[١١] استحَالَ عَلَى يَهوَّذا التكفيرُ بما جَنَتهُ يداه، وأضافَ إلى شرِّ جَرِيمتِهِ الأُولَى إقدامَه عَلَى الانتِحَارِ. عَن ذَلِكَ يقولُ الرَّسولُ في رِسَالَتِهِ الثَّانيَةِ إلَى أهلِ كُورنثس: «لئلاَّ يَغرقَ فَي بَحرٍ مِن الغَمّ».[١٢] تفسيرُ متّى ٥.٢٧.٤.[١٣]

٢٧:٦–٨ شِرَاءُ الحَقلِ بثَمَنِ الدَّمِ

لا يحِلُّ وَضعُها في الخِزانَةِ. الذهبيّ الفم: لَو وَضَعُوا ثَمنَ الدَّمِ في صندوقِ الهَيكَلِ، لبَقي صَنيعُهم مَخفيًا. لَكِنَّ شيوخَ الشَّعبِ أعلَنُوا إثمَهُم للأَجيَالِ اللاَّحِقَةِ بشراءِ الحَقلِ.

إسمَعُوا أيُّهَا الَّذينَ يَظنُّونَ أنَّ الأعمَالَ الصَّالِحَةَ تُبَرِّئكم مِن جرائمِ القَتلِ، وَتؤَهِّلكم لنَيلِ المُكافَأةِ على قتلِ نفوسِ البَشَرِ. هَذِه الصَّدقَاتُ هِيَ يهوديَّة، أو بالأحرَى شيطانيَّة. فهُنَاكَ الآنَ الَّذينَ يَختَطِفُونَ أشيَاءَ وأشياءَ من غَيرِهِم، يَظنُّونَ أنَّهم يُبرَّرونَ إذَا تبَرَّعُوا بِعَشرِ قِطَعٍ ذهبيَّةٍ أو مِئَةٍ. عَن هَؤلاءِ قَالَ النَّبيُّ: «غَمَرتُم مَذبَحَ الرَّبِّ بدُمُوعِ البكَاءِ وَالنَّحيبِ».[١٤] المَسيحُ يَأبَى أن يُطعَمَ بالجَشَعِ، وَيرفضُ هَذا الطَّعَامَ. فلِمَاذَا تُهينُ رَبَّك مُقَدِّمًا له الأنجَاسَ؟ مِنَ الأفضَلِ أن يُصيبَ النَّاسَ سُعارٌ مِنَ الجُوعِ مِنَ أن تُطعِمهم مِن هذه الأنجَاسِ. إنجيلُ متّى، موعظة ٣.٨٥.[١٥]

بُرهَانُ الخِيَانَةِ. الذهبيّ الفم: أَوتَرَى أنَّهُم يَدينُونَ أنفُسَهُم بوَخزِ ضَميرهم. لَقَد عَلِمُوا أنَّهُم رُشُوا بالمَالِ ليُقدِمَ عَلَى الجَرِيمَةِ. لذا لَم يَضَعُوا المَالَ في صُندوقِ الهَيكَلِ، بَل اشتَرَوا به حَقلاً مَقبرَةً للغُربَاءِ. هَذا التصرُّفُ كَانَ شَاهِدًا عَليهم ودَليلاً عَلى خِيانَتِهِم. إنجيل متّى، موعظة ٣.٨٥.[١٦]

---

[١٠] GCS 38.2:245-47

[١١] مزمور ١٠٩(١٠٨):٧.

[١٢] ٢ كورنثس ٢:٧.

[١٣] CCL 77:263-64

[١٤] ملاخي ٢:١٣.

[١٥] PG 58:761; NPNF 1 10:509

[١٦] PG 58:760-61; NPNF 1 10:508

لدَفنِ الغُرباءِ. أوريجنس: إنَّ أمكِنَةَ رَاحَةِ الأمواتِ مُتعدِّدَةٌ. كثيرونَ يُدفَنُونَ في مَقَابرِ أسلافِهِم المؤمِّنةِ لهم. أمَّا تُعساءُ الحظِّ فيُدفَنُونَ غالبًا في مَقَابرِ المُشرَّدين. إنَّ الَّذين قبَضُوا ثمنَ دَمِ يسوعَ استعمَلُوا حقلَ الخزَّافِ لدَفنِ الغُربَاءِ الَّذينَ لا يَستطِيعُونَ شراءَ قَبرٍ لائق. إذا كانَ لائقًا أن نُعطِيَ تفسيرًا رَمزيًّا للغُربَاءِ فيُمكِنُنا اعتِبارُهم غُربَاءَ عَنِ اللهِ وعَن عُهُودِه. هؤلاءِ المُتَشرِّدونَ يُدفَنُونَ في حَقلِ الخزَّافِ المُقتَنَى بمَالِ الدَّمِ. يستطيعُ الأبرَارُ القَول: «إنَّا دُفِنَّا مَعَ المَسيحِ في قبرٍ جديدٍ قُدَّ من صَخرَةٍ لَم يُوضَع فيها ميتٌ مِن قَبلُ». أمَّا الغرباءُ عن المَسيحِ الإلهِ فسَيَقُولُونَ: «إنَّا دُفِنَّا مَعَ الغُربَاءِ في الحقلِ المدعوِّ "حقل الدَّم"». تفسيرُ متَّى ١١٧.[١٧]

تَشاوَرُوا. الذهبيُّ الفم: تَشاوَروا في الأمرِ قبلَ أخذِ القرارِ. فَلا أحَدَ مِنهُم بَراءٌ مِن هَذا العملِ الوَقحِ. كُلُّهم أثمَاء. إنجيل متَّى، موعظة ٨٥.٣.[١٨]

حَقلُ الدَّمِ. الذهبيُّ الفم: اسمُ المَكَانِ يُعلِنُ أنَّ إثمَ سفكِ الدَّمِ أعلَى مِن صَوتِ البُوقِ. إنجيلُ متَّى، موعظة ٨٥.٣.[١٩]

٢٧:٩-١٠ مُتمِّين نبوءةَ إرميا

قالَهَا النَّبيُّ. الذهبيُّ الفم: أنبأتِ النبوءةُ بكُلِّ هَذِهِ الأُمورِ مِن قبلُ. أوَتَرى أنْ لا الرُّسلَ وَحدهم بَل الأنبِيَاءُ أيضًا أخبَروا عَن هَذِه الأحدَاثِ بالتَّحديدِ كَمَا حَصَلَت، وَأعلَنُوا عن الآلامِ قبل حُدُوثِها؟ إنجيل متَّى، موعظة ٨٥.٣.[٢٠]

مصادرُ متَّى. جيروم: هَذِه النُّبوءةُ لَيسَت مِن إرميا، بَل مِن مَقطَعٍ مُشابِهٍ لِزكريَّا،[٢١] أحَدِ أوَاخِرِ الأنبيَاءِ الاثني عَشر. المَعنَى لا يَختَلِفُ كَثيرًا عَمَّا وَرَدَ في متَّى، إلاَّ أنَّ ترتيبَ كَلِمَاتِ زكريَّا وَمُفرداتِه غير مُطَابِق لما عند متَّى... لقَد كَانَت عَادَةُ الإنجيليِّين وَالرُّسل أن يَأخذُوا بمضامين نُصوصِ العَهدِ القَديمِ مُهمِلينَ حَرفيَّتَها. تفسيرُ متَّى ٤.٢٧.١٠.[٢٢]

حَقلُ الخزَّافِ. مكسيموس التوريني: هَذا الحَقلُ هُوَ العَالَمُ كُلُّهُ، الَّذي نَحمِلُ فيه إلى

---

[١٧] GCS 38.2:248-49

[١٨] PG 58:761; NPNF 1 10:509

[١٩] PG 58:761; NPNF 1 10:508-9

[٢٠] PG 58:761; NPNF 1 10:509

[٢١] زكريَّا ١١:١٢-١٣.

[٢٢] CCL 77:264-65

الرَّبِّ، ونحنُ مُتفرِّقُونَ مُشتَّتُونَ، ثِمارَ الأعمَالِ الصَّالِحَةِ.

قَد تسألُونني: إذا كَانَ الحقلُ هُوَ العَالَم، فَمَن يَكُونُ الخزَّافُ المالِكُ للعَالَم. إنْ لَم أكُن مُخطِئًا، الخزَّافُ هُوَ مَن صَنَعَ آنيةَ أجسادِنا مِنَ الطِّينِ. يَقُولُ الكِتَابُ المُقدَّسُ عَنهُ: «جَبَلَ الرَّبُّ الإلَهُ الإنسَانَ تُرابًا مِنَ الأرضِ».[22] أحيَا الخزَّافُ، بِدفءِ رُوحِهِ، طِينَ أجسَادِنا التُّرابِيَّ، وَزيَّنَ بِنَارٍ مُتَّقِدَةٍ مَادَّةَ أجسَادِنا الأرضِيَّةِ المائِعَةَ.

أقولُ إنَّ الخزَّافَ بِيَديهِ أبدَعَنَا وَأعطَانَا الحَيَاةَ، وَبِمَسيحِهِ يُجدِّدُنا وَيَرفَعُنَا إلَى المَجدِ. يَقُولُ الرَّسُولُ: «نَتحَوَّلُ إلَى تِلكَ الصُّورَةِ وَنَزدَادُ مَجدًا عَلَى مَجدٍ».[24] نَحنُ الَّذِينَ تَقَطَّعنا إرَبًا إرَبًا من قبلُ بسَبَبِ آثَامِنَا، تَجدَّدنا بولادَةٍ ثَانِيَةٍ بلُطفِ مِنَ الخزَّافِ المُحِبِّ. وَنَحنُ الَّذين حُكِمَ عَلَينا بالموتِ بسَبَبِ تَعَدّي آدم أقِمنَا بِنِعمَةِ المُخلِّصِ. هَذَا هُوَ الخزَّافُ الَّذي يَقُولُ عَنهُ الرَّسُولُ المَغبُوطُ «أيَقُولُ الصُّنعُ للصَّانِعِ؟» وذلك، «ألَيسَ الخزَّافُ سَيِّدَ طِينِهِ، فَيَصنَعَ مِن جبلَةٍ وَاحِدَةٍ إناءً شَرِيفَ الاستعمَالِ وَإنَاءً آخَرَ خَسِيسَ الاستعمَالِ؟»[25] فَمِن طِينَةِ جَسدِنا حَفَظَ اللّه بَعضَنا للمَلَكُوتِ لفَضَائِلِهِم، وَحفِظَ البعض الآخَرَ للعِقَابِ.

بِدمِ المسيحِ اشتُرِيَ حَقلُ هذا الخزَّافِ للغُربَاءِ الهائِمينَ على وجوهِهِم في الأرضِ لا مَأوى لهم... نَقولُ عَن هؤلاء الغرباء إنَّهم مَسيحيُّون أتقياء تَخلَّوا عَنِ العَالَمِ ولَم يَملِكُوا شيئًا فِيهِ، وَسيَستَريحُونَ في دَمِ المسيحِ؟ المَسيحيُّ الَّذي لا يَملِكُ العَالَم يَملِكُ المُخلِّصَ. راحةُ المَسيحِ هي لهم. مَن يَحفَظ نَفسَهُ مِن أدنَاسِ الجَسَدِ كهائِمٍ غَريبٍ يَستحقُّ راحةَ المسيحِ... نحن رُحَّلٌ في هَذَا العَالَمِ نحلُّ في هَذِهِ الحيَاةِ كأولادِ السَّبيلِ كَمَا يَقُولُ الرَّسُولُ: «مَا دُمنا في هَذَا الجَسَدِ فنَحنُ مغتربُونَ عَنِ الرَّبِّ...»[26] ويَقُولُ: «اعتمَدنَا في مَوتِهِ فَدُفِنَّا مَعَهُ في مَوتِهِ».[27] المَعمُوديَّةُ هِي قَبرُ المَسيحِ لَنَا، نَمُوتُ فيها عَنِ الخَطيئةِ، وَنُدفَنُ عَنِ الأعمَالِ الشِّرِّيرَةِ، وَنُعَادُ إلى طُفُولَةٍ جَديدَةٍ. قَد زَالَ ضَميرُ الإنسَانِ العَتيقِ لصَالِحِ وِلادَةٍ أُخرَى. مواعظ ٥٩:٣-٤.[28]

---

[22] تكوين ٢:٧.
[24] ٢ كورنثس ٣:١٨.
[25] رومية ٩:٢٠–٢١.
[26] ٢ كورنثوس ٥:٦.
[27] رومية ٦:٤.
[28] CCL 23:237-38; ACW 50:142-44*

٢٧: ١١-١٤ بيلاطس يَستجوبُ يَسوعَ

١١ وَوَقَفَ يَسوعُ أمامَ الحاكِمِ فسألَهُ الحاكِمُ: «أأنتَ مَلِكُ اليَهودِ؟» فأجابَهُ يَسوعُ:
«أنتَ قُلتَ». ١٢ وكانَ رُؤساءُ الكَهَنةِ والشُّيوخُ يتَّهِمونَهُ، فلَم يَكُن يُجيبُ بِشيءٍ.
١٣ فقالَ لَه بيلاطُسُ: «أما تسمَعُ ما يَشهَدونَ بِه علَيكَ؟» ١٤ فما أجابَهُ يَسوعُ عَنْ شيءٍ،
حتَّى تَعَجَّبَ الحاكِمُ كثيرًا.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: وَقفَ يَسوعُ أمَامَ بيلاطس ليُتِمَّ نبوءةَ العَهدِ القَديمِ (كيرلُس الإسكندريّ). جَوابُهُ عن سُؤالِ بيلاطس عَمَّا إذا كَانَ ملكَ اليهود، يَنمُّ عَن تَواضعٍ وخفضِ جناحٍ (أوريجنّس). اتُّهِمَ يسوع بالخِيَانَةِ، كما اتُّهِمَ تَلاميذُه في مَا بَعد. لقد أرادَ مُتَّهِمو يسوع أنْ يُلصقوا بِهِ تُهمَةً تَستَحقُّ الموتَ. لكِنَّهُ اعتَصَمَ بالصَّمتِ حيالَ اتِّهامَاتِهم، وأكَّدَ أنَّهُ مَلِكٌ سَماويٌّ (الذهبيّ الفم). لم يَكُنْ صَمتُهُ إقرارًا بالذَّنب، بل دحضًا ونفيًا. مَن لا يَحتاجُ إلَى دِفاعٍ لا يُجيبُ بشيءٍ (مكسيموس التورينيّ). لقد بَقِيَ كَلِمَةُ اللّه صامتًا (أوريجنّس).

٢٧: ١١-١٢ إستجوابُ يَسوع

يسوعُ عِندَ بيلاطس. كيرلُس الإسكندريّ: جَاؤوا بيسوعَ إلَى بيلاطُس. وَسَلَّموه للجُنُودِ الرُّومانيّين. هَكَذَا تَمَّ ما أعلَنَهُ من قبلُ الأنبياءُ القدّيسونَ. أحَدُهُم قَالَ: «وَيلٌ للشِّرّيرِ: بالشَّرِّ يُجَازَى بحسبِ أعمَالِ يَديهِ».[١] والآخرُ قَالَ «كَمَا فَعلْتَ يُفعَلُ بِكَ. وَيَعودُ انتِقَامُكَ عَلَى رَأسِك».[٢] مقطع ٣٠٢.[٣]

سُؤالُ بيلاطس. أوريجنّس: «لَم يَعُدَّ يسوعُ مساواتَهُ للّه غنيمَةً».[٤] لَم يَضَع نَفسَهُ مِن أجلِ البَشريَّةِ مَرَّةً واحدةً، بل مرارًا. أُنظروا إلى أيِّ مَدَى تَواضعَ «الَّذي أقامَهُ اللّه دَيَّانًا للأحيَاءِ وَالأمواتِ»[٥] علَى يَدِ الآبِ، مَلِكِ

[١] إشعيا ٣: ١١.
[٢] عوبديا ١٥.
[٣] MKGK 261
[٤] فيلبيّ ٢: ٦.
[٥] أعمال ١٠: ٤٢.

الملُوكِ وربُّ الأربابِ. وَقفَ أمامَ حاكِمِ اليهوديَّةِ، الَّذي سَألَهُ ساخرًا أو شاكًا في أمرِهِ: «أأنتَ مَلِكُ اليهودِ؟» وَافقَ يسوعُ ضمنًا على السُّؤالِ فأجابَ: «أنتَ قلتَ».[٦] قبلَ ذلِكَ استَحلفَهُ رئيسُ الكهَنَةِ أن يقولَ هل كانَ هو المسيحَ ابنَ اللهِ، أجابَ: «أنتَ قلتَ». أنظر إلى السُّؤالَينِ: السُّؤالِ الأوَّلِ: «إن كنتَ المسيحَ ابنَ اللهِ»، فتَجِد أنَّهُ جاءَ مُناسِبًا له كيَهوديٍّ. أمَّا السُّؤالُ الثَّاني فلم يكُن «أأنتَ المسيحِ؟» بل «أأنتَ مَلِكُ اليهُودِ؟» فكانَ مُناسِبًا للحَاكِمِ الرُّومانيِّ. تفسيرُ متَّى ١١٨.[٧]

أأنتَ مَلِكُ اليهودِ؟ الذهبيّ الفم: أوَترى ما سَألوه أوَّلا؟ إنَّهُ سُؤالٌ كانوا يكرّرونَ طرحَهُ في كلِّ مُناسبَةٍ؟ عِندَما رَأوا أنَّ بيلاطس لا يُراعي أمُورَ الشَّريعَةِ، وَجَّهُوا ليسوعَ اتِّهامَاتٍ سِيَاسيَّةً. لَقد فَعَلُوا الشَّيءَ نفسَه بالتَّلاميذِ، مدَّعينَ أنَّهم يطوفُونَ مُعلِنينَ أنَّ يَسوعَ مَلِكٌ... كانَ جُلُّ اهتِمَامِهم أن يَجِدوا تهمةً تَدينُه بالموتِ. إنجيلُ متَّى، موعظة ١.٨٦.[٨]

أنتَ قُلتَ. الذهبيّ الفم: مَاذا كانَ جَوابُ يسوعَ لبيلاطس؟ «أنتَ قلتَ». أقرَّ يسوعُ بجوابِهِ أنَّه مَلِكٌ، لكِنَّه ملكٌ سَمَاويّ. هَذا ما أوضَحَهُ في مَكانٍ آخرَ عِندَما أجَابَ بيلاطسَ «مَملَكَتي ليسَت من هَذَا العَالَم».[٩] لَم يكُن عندَ بيلاطس أو عند الكهَنَةِ أيُّ مبرِّرٍ لِتوجيهِ اتِّهامَاتٍ كهَذِه. لَقد أعطَى فِكرًا يُخالِفُ فِكرَهُم فقالَ: «لَو كانَت مَملَكَتي مِن هَذَا العَالَمِ لَدافَعَ عنِّي حَرَسي لكَي لا أُسلَمَ إلَى اليَهُودِ».[١٠] وَلِيُزِيلَ شكَّهم دَفَعَ الجزيةَ وَأمرَ الآخَرين بأن يدفَعوها.[١١] وَتَوارَى عَن أنظارِهِم عِندَمَا أرادوا تنصيبَهُ مَلِكًا.[١٢] إنجيل متَّى، موعظة ١.٨٦.[١٣]

جَوابًا عن سؤال بيلاطس. هيلاريون أسقف بواتييه: رَدًّا عَلَى سؤالِ بيلاطس: هَلْ أنت مَلِك اليَهُودِ، أجَابَ: «هُوَ مَا تَقُولُ».[١٤] اختَلَفَ رَدُّه هُنَا عن رَدِّه للكَاهِنِ! فَعِندَمَا سَألَهُ هَذَا الأخيرُ وَهَلْ كَانَ هُوَ المَسيحَ، أجَابَ: «أنتَ قُلتَ». جَوابُهُ للكَاهِنِ يَتَعلَّقُ بالمَاضِي. فَفي أمكِنَةٍ كَثيرَةٍ أنبأتِ الشَّريعَةُ بقُدُومِ المَسيحِ. في متَّى ٧.٣٢.[١٥]

---

[٦] متَّى ٢٦: ٦٤.
[٧] GCS 38.2:250-51
[٨] PG 58:763; NPNF 1 10:511
[٩] يوحنَّا ١٨: ٣٦.
[١٠] يوحنَّا ١٨: ٣٦.
[١١] متَّى ١٧: ٢٢.
[١٢] يوحنَّا ٦: ١٥.
[١٣] PG 58:763; NPNF 1 10:511
[١٤] متَّى ٢٦: ٦٤.
[١٥] SC258:246-48

لا جوابَ عَن اتِّهَامَاتٍ باطِلَةٍ. الذهبيّ الفم: لمَاذَا لَم يُدافِع عَن نَفسِهِ عِندَمَا اتُّهِمَ باستبدادِهِ وطُغيَانِه؟ لأَنَّ أعمَالَه الَّتي لا عَدَّ لَهَا شَهِدَت عَلى قُدرَةِ لُطفِهِ وَوداعَتِه. المُحَاكَمَةُ كَانَت فَاسِدةً، ومُتَّهِموه أغلَقُوا بَصَرَهُم عمدًا وَاستَخدمُوا الخداعَ. لذَلِكَ لم يُجِبْ بشَيءٍ، بل صمتَ، وأجَابَ باقتِضَابٍ حتَّى لا يبدوَ مُتكبرًا إذا ثابَرَ على صَمتِهِ، عِندَمَا حلَفَ رَئِيسُ الكَهَنَةِ وَأَدَانَهُ الوالي. لَم يُجِب بشَيءٍ عَلَى هَذِه الاتِّهَامَاتِ لمَعرفَتِهِ بأَنَّهم لَن يَقتَنِعُوا. إنجيل متّى، موعظة ٨٦.١.[١٦]

٢٧:١٣-١٤ تَعَجُّب بيلاطس

صَمتُهُ. مكسيموس التورينّي: قَد يَبدو غَريبًا لكُم، أيُّها الإخوَةُ، أن لا يُجيبَ يسوعُ بشيءٍ، وَأن لا يَدحَضَ خُبثَهُم عِندَمَا يُوَجِّه رُؤسَاءُ الكَهَنَةِ إليهِ اتِّهاماتٍ أَمَام الوَالي بيلاطس. فالدِّفَاعُ يَقتَضِي السُّرعَةَ لدَحضِ اتِّهامٍ عَنيدٍ. أقولُ إنَّه من الغَريبِ، أيُّها الإخوَةُ، أَنْ لا يُجيبَ الرَّبُّ بشَيءٍ على ما اتَّهَمُوه. يُفهَمُ الصَّمتُ عَادَةً إقرارًا بالذَّنبِ... فَهَل أقرَّ الرَّبُّ بتِلكَ الاتِّهَامَاتِ بعَدَمِ إجَابَتِهِ عنهَا؟ الأمرُ ليس كذلك. إنَّه ترفَّعَ عن دَحضهَا. البريءُ غيرُ مُحتَاجٍ إلَى دِفَاعٍ. يَصمتُ. أمَّا المُجرِمُ فيدافِعُ عَن نَفسِهِ، والخائفُ مِن أنْ يُغلَبَ يُسرِعُ في الكَلَامِ. لمَّا دِينَ المَسيحُ كَانَ غَالِبًا، وَلَمَّا حُكِمَ عَلَيهِ انتصرَ، كَمَا يَقُولُ النَّبيُّ: «لكَي تَظهَرَ عَادِلاً فِي أَقوَالِكَ وَمُنتَصِرًا فِي قَضَائِكَ».[١٧] هَل كَانَ مِنَ الضَّروريِّ أَنْ يَتَكَلَّمَ قَبلَ مُحَاكَمَتِهِ، عِندَمَا تَأتي المُحَاكَمَةُ لمصلحتِهِ؟ مواعظ ٥٧.١.[١٨]

إتَّهَموه. أوريجنَس: لم يُقلِعْ شُيوخُ الأدبِ اليَهوديِّ الغَربيِّ وَكَهنَتُهُ، أبنَاءُ رُؤسَاءِ الكَهَنَةِ وَالشُّيوخِ الَّذينَ اتَّهموا يسوع، عن تنبُّي ما حدثَ وهم يقذفونَه بالمُقذِعَاتِ. لأَجلِ هَذَا تَتَقدَّمُهُم آثامُ أسلافِهِم وتَستمِرُّ فِيهِم. أعمَالُهم تُعاني «غضبَ اللّه» إلَى الأبدِ.[١٩] لقد نُبِذوا مَعَ كُلِّ شَعبِهم «كَخيمَةٍ فِي كَرْمٍ، كَكوخٍ فِي مزرعَةٍ، كَمَدينَةٍ تحتَ الحِصَارِ».[٢٠] كَمَا أنَّ يَسوعَ «لَم يُجِب»[٢١] آنذاك، كذلك لا يُجيبُ الآنَ عن اتِّهامَاتِ

---

[١٦] PG 58:763; NPNF 1 10:511

[١٧] مزمور ٥١ (٥٠):٦.

[١٨] CCL 23:228; ACW 50:137

[١٩] يوحنا ٣:٣٦.

[٢٠] إشعيا ١:٨.

[٢١] متى ٢٧:١٢.

كَهنةِ اليَهودِ وشيوخِهم. يَستمرُ صَمتُ كَلِمَةِ اللهِ حيالهم. مَا زَالوا إلى اليوم يُديرون لكَلِمَةِ اللهِ أُذُنًا صَمّاء، هذا مَا فَعَلُوه من قبلُ مَعِ الأنبياءِ، وَاستمرّوا عليه معَ يسوع عِندَ تَمَامِ الأزمِنَةِ حينَ «صَارَ الكَلِمةُ بشرًا وسكَنَ بيننا».[٢٢] تفسيرُ متّى ١١٩.[٢٣]

[٢٢] يوحنا ١: ١٤.
[٢٣] GCS 38.2:252

٢٧: ١٥-٢٦ الحُكم على يَسوعَ بالموتِ

[١٥] وكانَ مِنْ عادةِ الحاكِمِ في كُلِّ عيدٍ أن يُطلِقَ واحدًا مِنَ السُّجَناءِ أيَّ واحدٍ أرادوا.
[١٦] وكانَ عِندَهُم في ذلِكَ الحينِ سَجينٌ شهيرٌ اسمُهُ يسوعُ باراباسُ. [١٧] فلمّا تجَمْهرَ
النّاسُ سألَهُم بيلاطُسُ: «مَنْ تُريدونَ أنْ أطلِقَ لكُم: أيسوعَ باراباسَ أمْ يَسوعَ الّذي
يُقالُ لَه المَسيح؟» ١٨ وكان بيلاطُسُ يَعرِفُ أنَّهُم مِنْ حَسَدِهِم أسلَموا يَسوعَ.
[١٩] وبيَنَما بيلاطُسُ على كُرسِيِّ القَضاءِ، أرسَلَتْ إليهِ امرأتُهُ تَقولُ: «إيّاكَ وهذا الرَّجُلَ
الصّالِحَ، لأنّني تألَّمتُ اللَّيلَةَ في الحُلُمِ كثيرًا مِنْ أجلِهِ».
[٢٠] لكنَّ رُؤساءَ الكَهنةِ والشُّيوخَ حرَّضوا الجُموعَ على أنْ يَطلُبوا باراباسَ ويقتُلوا
يَسوعَ. [٢١] فلمّا سألَهُمُ الحاكمُ: «أيُّهُما تُريدونَ أنْ أُطلِقَ لكُم؟» أجابوا: «باراباسَ!»
[٢٢] فقالَ لهُم بيلاطُسُ: «وماذا أفعَلُ بيَسوعَ الّذي يُقالُ لَه المَسيح؟» فأجابوا كُلُّهُم:
«اصلِبْهُ!» [٢٣] قالَ لهُم: «وأيَّ شرٍّ فعَلَ؟» فارتفَعَ صياحُهُم: «اصلِبْهُ!»
[٢٤] فلمّا رأى بيلاطُسُ أنَّهُ لم يستَفِدْ شيئًا، بل ازدادَ الشَّغَبُ، أخذَ ماءً وغسَلَ يَدَيهِ أمامَ
الجُموعِ وقالَ: «أنا بَريءٌ مِنْ دَمِ هذا الرَّجُلِ! أنتُم وشأنُكُم فيه». ٢٥ فأجابَ
الشَّعبُ كُلُّهُ: «دمُهُ علَينا وعلى أولادِنا!» ٢٦ فأطلَقَ لهُم باراباسَ، أمّا يَسوعُ فجلَدَهُ
وأسلَمَهُ ليُصلَبَ.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: كَانَت عَادَةُ إطلاق سَجين، تساهُلاً إلَى وقتِ إدانتِه. وباراباس، الَّذي أطلقُوه، يُمثِّلُ مُقَاوَمَةَ المَسيحِ في داخِلِ كُلِّ آثمٍ (أوريجنّس، هيلاريون أسقف بواتييه). لَقد كَانَ مُجرِمًا مَعرُوفًا، وبالتَّالي نَقيضَ يَسوع. لقد سَمَحَ اللّه لِزَوجةِ بيلاطس أَنْ تتألَّمَ من الحكمِ الظالمِ عَلَى يَسوع فِي الحلُم، لِتُقنِعَ بيلاطسَ بعدمِ الحُكمِ عَليهِ (الذهبيّ الفم). رغمَ حلمِها فقد أُدينَ يَسوعُ حسدًا. وَالشَّعبُ أَيَّدَ قَادةَ اليَهودِ في الدَّعوةِ إلَى إطلاق باراباس (أوريجنّس). وقد يكونُ أَنَّ بيلاطس اعتقَدَ أنَّهُم سَيختَارونَ إطلاقَ يَسوع خَجلاً من براءتِهِ (الذهبيّ الفم). لقد أذنَبَ بيلاطس وَالشَّعبُ في إدانَةِ يَسوع (ليون العظيم، الذهبيّ الفم). يَقترِحُ جيروم أَنَّ بيلاطس أنحَى باللَّوائمِ عَلَى الشَّعبِ. إنَّ المَسيحَ هُوَ الظَّافِرُ الأكبرُ. بَرِيءٌ من التُّهمَةِ حتَّى في إدانَتِهِ (مكسيموس التّوريني). أَمَّا هو فَلَم يَدِنِ الشَّعبَ، بَل تَقَبَّلَ مِن بَينِهِم الَّذينَ تَابُوا وتَقبَّلَ أولادَهُم (الذهبيّ الفم). تَحمَّلَ الجَلْدَ حتَّى لا يُجلَدَ الاخَرون (جيروم، أبوليناريوس).

٢٧: ١٥-١٧ مَن تُريدون؟

أيّ سَجينٍ: أوريجنّس: لا تَندَهِش من أن يَمنَحَ الرُّومَانُ لليهودِ في عيدِ الفصحِ، وهم حكَّامُ فَلسطين، حقَّ المطالبةِ بإطلاقِ «أيِّ سَجينٍ أرادُوا»، مهما كَانَت جَريمَتُه. فَالأُمَمُ الوَثنيَّةُ كَانَت تمنَحُ للخَاضِعينَ لَهَا شيئًا مِنَ التَّساهُلِ بُغيَةَ أَنْ تَحكِمَ عليهم نِيرَ سَيطَرَتِها. تفسيرُ متَّى ١٢٠.[1]

نزاعٌ أم سَلامٌ؟ أوريجنّس: أَعتَقِدُ أنَّ هَذِهِ الأَحداث تَكشِفُ عَن سِرٍّ. يُمثِّلُ بَارابَاس رَجُلَ الشقَاقِ وَالحَربِ وَالإجرَامِ فِي النُّفُوسِ البَشريَّةِ. أَمَّا يَسوعُ فَهُوَ ابنُ اللّه الَّذي يُحِلُّ السَّلامَ والفَهمَ وَالحِكمَةَ وَكُلَّ مَا هُو صَالِح. لَمَّا اجتَمَعَا بَشريًا وَجَسديًا، طَلَبَ الشَّعبُ إطلاقَ سَرَاحِ باراباس. فَبَقُوا مُعرَّضِينَ للنِّزَاعِ وَالجَرائمِ وَالسَّرِقَات. أوضَاعٌ كَهَذِهِ تُعَذِّبُ الوَثنيّين مِنَ الخَارِجِ، أَمَّا اليَهُودُ الَّذينَ لَم يُؤمِنُوا بيَسوع فيَتعَذَّبُونَ في داخِلِ نُفُوسِهِم. حَيثُ لا يَكُونُ يَسوعُ يكونُ العَذَابُ وَالخِصَامُ وَالحَربُ. وَحَيثُ يكُونُ يَسوعُ يَقُولُون: «إذَا كَانَ المَسيحُ فِيكُم فَالجَسَدُ مَيتٌ بِسَبَبٍ مِنَ الخَطيئةِ، وَلكِنَّ الرُّوحَ حَيَاةٌ بِسَبَبٍ مِنَ البِرِّ».[2] هنَاك كُلُّ صَلاحٍ: الغِنَى الرُّوحيّ بِمَا لا يُقَاسُ وَالسَّلامُ. «إنَّهُ سَلامُنَا، فَقَد جَعَلَ مِنَ الجَمَاعَتَينِ جَمَاعَةً وَاحِدَةً».[3]

---

[1] GCS 38.2:253-54

[2] رومية ٨: ١٠.

[3] أفسس ٢: ١٤.

مَن يتنكّبْ عن هَذا الخطّ يكُن إشارةً إلى باراباس وَسَعيٍ إلى إطلاقِهِ من عُبوديَّتِهِ في النُّفوسِ البَشريَّةِ، لا في إسرائيل الآثِم تاريخيًّا بحَسَبِ الجَسَدِ فحسب، بل أيضًا في كُلِّ مَن يُعَلِّم تَعليمَ اليهودِ وَيحيا حياتَهم. عِندَما يتحَرَّرُ باراباس من كُلِّ آثِمٍ يُقَيَّدُ المَسيحُ. أمَّا في دَاخِلِ مَن يَصنَعُ الخَيرَ فَالمَسيحُ مُحَرَّرٌ وَباراباس مُوثَقٌ. تفسير متّى ١٢١.[٤]

باراباس أم يَسوع؟ الذهبيّ الفم: أوَترَى مَدَى اهتِمَام بيلاطس بإزالَةِ اللّومِ عن الجموعِ في قتلِ يسوع، في حين أنّ الجُموعَ كَانَت تُصِرُّ عَلَى قتلِهِ... فمَاذا كَانُوا يَبتَغون: إطلاقَ سَراحِ مَن اعترَفَ بجَريمَتِهِ، أو مَن كَانَ مَشكُوكًا في أمرِهِ؟ فَإن اختارُوا إطلاقَ سَرَاحِ مَن اعترَفَ بجَريمَتِهِ، أمَا كَانَ الأَولَى بهم أنْ يَختَارُوا إطلاقَ سَراحِ مَن كَانُوا يَشكُّونَ في أمرِهِ؟ حقًّا لَم يكُنْ يسوعُ في نَظَرِهِم أسوأ مِن مُجرمينَ أقرُّوا بجَريمَتِهِم. لَكِنَّهُم اختَارُوا عِوضًا مِنهُ سَارِقًا مُحترِفًا شهيرًا في شَرِّهِ وفي ارتِكَابِ جَرائِم لا عَدَّ لَهَا. إنجيل متّى، موعظة ٢.٨٦.[٥]

٢٧:١٨-١٩ تَألَّمتُ في الحُلُمِ

حُلُمُ امرَأةِ بيلاطس. الذهبيّ الفم: إنَّ مَا حَدَثَ كَانَ كَافِيًا لأَنْ يُثنِيَهُم عن خططِهِم. فَمَع دَلائِل أُخرَى، لَم يكُنْ هَذا الحُلُمُ أمرًا لا يُعبَأُ بِهِ. لِماذا لَم يَرَه بيلاطس؟ رُبَّما استحقَّتهُ الزَّوجَةُ أكثَرَ منه. أو رُبَّما لو رأى الحُلُمَ لَمَا آمنَ مِثلَهَا أو لَمَا ذَكَرَه. لذَلِكَ دَبَّرَتِ العِنَايَةُ الإلَهِيَّةُ أنْ تَراهُ الزَّوجَةُ ليُصبِحَ معلومًا عِندَ الجَميعِ. إنَّها لَم تَرَه فَحسب، بَل تألَّمَت منه كثيرًا أيضًا. وكَانَ عَلَيهِ أنْ يَتَعَاطَفَ مَع امرَأتِهِ فَيرتَدِعَ عن الاشتِرَاكِ في الجَريمَةِ. كَذَلِكَ كَانَ لتَوقيتِ الحُلُمِ اعتِبَارٌ، فَقَد حَدَثَ فِي تِلكَ اللَّيلَةِ. إنجيل متّى، موعظة ١.٨٦.[٦]

توجَّعَت في الحُلُم. أوريجنّس: أسلِمَ يَسوعُ حَسَدًا. فبيلاطس نفسُهُ لَم يقدِرْ على أنْ يُنكِرَ ذَلِكَ. إلَى ذَلِكَ لَم يُغفِلِ الإنجيليُّ التَّدبيرَ الإلَهيَّ بمَا يخصُّ تَمجيدَ اللّه، الَّذي شَاءَ أن يَهدِيَ امرأةَ بيلاطس في الحُلُمِ. جَهِدَتِ المَرأةُ في ردعِ زَوجِهَا عن إنزالِ العُقُوبَةِ بيَسوع. متّى لم يُفصِح عَنِ الحُلُم. كُلُّ مَا قَالَهُ أنَّها «تألَّمت كثيرًا في الحُلُم» بسَبَبِ يَسوع. إنَّها كَانَت مُبَارَكَة لأَنَّها «تألَّمَت في

---

[٤] GCS 38.2:256-57

[٥] PG 58:765; NPNF 1 10:512

[٦] PG 58:764; NPNF 1 10:512

الحُلْم» فقط، وَلَم تَتَألَّم في حيَاتِها. قد يقُولُ بعضُهُم إنَّه مِنَ الأفضَلِ أَن نتألَّم في الحلُم مِن أَنْ نتألَّمَ في الحيَاةِ... لَكِن مَن تَألَّمَ في هَذِهِ الحيَاةِ (لا في الحلُمِ) سَيَجِدُ رَاحَةً وَرُقَادًا سَلامِيًّا «في حضنِ إبراهيم»،[٧] وَسيتَعزَّى. اللّه وحده يَعلَمُ إذا كَانَ سيهتَدي إلَى اللّه بسَبَبِ «تَألُّمِهِ فِي الحلُم». تفسير متَى ١٢٢.[٨]

٢٧:٢٠-٢٣ لِيُصْلَب

أَيُّهُمَا؟ أوريجنّس: إنَّه لوَاضِحٌ كيفَ حَرَّضَ الشُّيوخُ وَمُعلِّمُو الشَّرِيعَةِ الشَّعبَ اليهوديَّ علَى يسوع وَأَثَاروه ضِدَّه، لدَرَجَةِ الحكم عَلَيهِ بالمَوتِ وَالإفراجِ عن باراباس. كَانَ الشَّعبُ قَد وَضَعَ ثِقَتَهُ بقَادَتِهِ وَكَهنَتِهِ. أَمَّا الوالي فَخَاطَبَ الشَّعبَ قَائِلاً: «مَنْ مِنَ الاثنَين تُريدونَ أَنْ أُطلِقَه لكُم؟» طَلَبَ منه الجَمعُ السَّائِرِ عَلَى «الطَّريقِ الوَاسِعِ المُؤدّي إلَى الهَلاكِ»[٩] وَألَحُّوا صَارِخِينَ وَمُطَالِبينَ بإطلاقِ بَاراباس. تفسيرُ متَى ١٢٣.[١٠]

اسمُ باراباس. هيلاريون أسقف بواتييه: لمَّا عَرَضَ بيلاطس عليهم إطلاقَ يَسوع، حَسبَ عَادَةٍ يُمنَحُ بِها الشَّعبُ امتيَازَ إطلاق سَجينٍ فِي كُلِّ عِيدٍ، أَقنَعَ الكَهَنَةُ الشَّعبَ باختيَارِ باراباس عوضًا مِنهُ. هذا الاسمُ يَحمِلُ سِرَّ غَدرِهِم، إذ إنَّ باراباس نَفسَهُ يَعني «ابنُ الأبِ» (بَرْأَبًا). لَقَد فضَّلُوه عَلَى المَسيحِ. وبتَحريضٍ مِن قَادَتِهِم، اختَارُوا مَن هُوَ ضِدَّ المَسيحِ، رَجلَ الإلحَادِ وَابنَ الهَلاك.[١١] آثروا المُدانَ عَلَى خَالِقِ الحيَاةِ. في متَّى ٣٣.٢.[١٢]

مَاذَا أَفعَلُ بيَسوعَ؟ الذهبيّ الفم: بمَا أَنَّ الجَمعَ اختَارَ باراباس، قَالَ بيلاطس: «مَاذَا أفعَلُ إذًا بالمَسيحِ؟» كَانَ يُحَاوِلُ إخجَالَهُم بهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، أي بمَنحِهِم حُرِيَّةَ الاختيَارِ لكَي يختَارُوه خَجَلاً، فَيُبَانُ للجَميعِ حِرصُهم وميزتُهم. لَكِنْ، ازدَادَت شَراسَتُهم لَدَى سَمَاعِهِم أنَّه لَم يَخطَأ. لَقَد أُعطُوا فُرصَةً ليُخلِّصوه بدَافِعِ محَبَّتِهِم للبَشَرِ. هَذَا عَرَضٌ مُغرٍ لا جدَلَ فِيهِ. إنجيل متَّى، موعظة ٢.٨٦.[١٣]

---

[٧] لوقا ١٦:٢٣.

[٨] GCS 38.2:257-58

[٩] متَى ٧:١٣.

[١٠] GCS 38.2:258

[١١] ٢ تسالونيكي ٢:٣.

[١٢] SC 258:248-50

[١٣] PG 58:765; NPNF 1 10:512

٢٧: ٢٤ أنتم وَشأنكم

إذعَـانُ بـيلاطس. لـيون العظيم: بأيَّةِ شَرِيعَةٍ، يا يَهُود، يُبَاحُ المُحَرَّمُ؟ بأيِّ مَنطِقٍ يكونُ مَا يُدَنِّسُ الجَسَدَ غيرَ مُدنِّسٍ للقَلبِ؟ تَخافُونَ أنْ تَتَدنَّسوا بدَمِهِ المسفُوكِ، لَكِنَّكُم تُطَالِبُونَ بأن يكُونَ عَلَيكم وَعَلَى أولادِكُم... عَلَيكُم أنْ تُقنِعُوا الوَالِي بشَغَبِكُم، وإلاَّ حَادَ عَن الهَدَفِ الَّذي لم تَصِلُوا إليهِ.

لَقَد أثِمَ بيلاطس لَمَّا عَمِلَ مَا لَم يُرِده. أذعَنَ لحُكمِكُم، فَفَعلَ مُكرَهًا مَا صَوَّرَهُ لَهُ غَضَبُكم. رَاعيتُم الشَّريعَةَ مراعاةً كبيرةً، إذ امتَنَعتم عَن وَضعِ المَالِ الَّذي أعَادَه بَائِعُ المَسيحِ في صـندوقِ الـهَيكَلِ، حِرصًا علـى نَقَـاوَةِ الصَّـنَادِيقِ المُقَدَّسَةِ. مَنْ أتَى بقَلبِهِ بهَذه اللَّعبةِ؟ ضَميرُ الكَهَنَةِ يَقبلُ مَا لا يَقبَلُهُ صُنـدوقُ المَالِ. وهَـكَذَا تسترونَ الخَديـعَةَ بمحوِ آثَارِهَا، وَتَعقدونَ صَفقَةً مَعَ الخَائنِ. موعظة ٤٤.٣.[١٤]

غَسَلَ يَديه. الذهبيّ الفم: لمَاذَا سَلَّمَهُ بيلاطس؟ لمَاذَا لَم يُخَلِّصْه، كمَا خَلَّصَ قَائِدُ المائة بولس؟[١٥] كَانَ يَعلَمُ أن يمالئَ اليَهُودَ، وَأن يَتَجنَّبَ فِتنَةً وَشَغَبًا قد يَحدُثَان بسَبَبِه؛ إلاَّ أنَّه وَاجَهَهُم بثَبَاتٍ. أمَّا بيلاطس فَكَانَ ضَعيفًا وَجَبَانًا إلَى أبعدِ حَدٍّ. كَانَ مُشتَرِكًا في فَسَادِهِم. لَم يَثبُت أمَامَ الجُمُوعِ... فَهُم «بَـالَـغُوا في الصِّيَـاحِ»، أي صَـاحُـوا أكثَرَ: «ليُصلَب». لم يُرِيدوا قَتلَهُ فَحسَبَ، بل أيضًا مَحقَهُ بعذرٍ شرِّيرٍ. كَانَ الوالي يَزجرُهم وَهُم لا يكفُّونَ عن الصِّيَاحِ. إنجيل متّى، موعظة ٨٦.٢.[١٦]

بَـرِيءٌ مِـن دَمِ هـذا الـرَّجُـل. مكسيموس التُّورِيني: يَنتَصِرُ المَسِيحُ عِندَمَا يُحَاكَمُ، لأنَّ بَرَاءَتَهُ تَثبتُ بهَذِهِ الطَّريقَةِ. لذَلِكَ يَقُولُ بيـلاطس: «أنَـا بَـرِيءٌ مِن دَمِ هَـذَا البَـارِّ». فـالأفضَل أنْ تَكُونَ بَـرَاءَتُـه ثَـابِتَةً مِن أن يُدَافَعَ عَنهَا. بِرُّه كَامِلٌ مُؤيَّدٌ بالحَقيقَةِ حتَّى دُونَ أنْ يكُونَ مَشفُوعًا بالكَلامِ... المَسيحُ لا يَـغلِـب بمَنطِقِ الكَلامِ بَل بـالـفَضيلَـةِ. فَالمُخَلِّصُ، الَّذي هُوَ الحِكمَةُ، يَعرفُ كَيفَ يَنتَصِرُ بِصَمتِهِ وَبامتِنَاعِهِ عن الرَّدِّ. يُؤثِر أنْ يُثَبِّتَ بَرَاءَتَه دونَ أنْ يُجَادِلَهُم. لمَاذَا يُجَادِلُ عن نَفسِهِ إذا كَان بصَمتِهِ يربحُ الدَّعوى؟ مواعظ ١.٥٧.[١٧]

فُرصَة لِعَمَلِ الصَّوابِ. الذهبيّ الفم: أوَمَا تَرى ما صَنَعَ يَسوعُ ليُصلِحَهُم؟ وَكَم مَرَّةً

---

[١٤] SC 74:47

[١٥] أعمال ٢٧: ١-٤.

[١٦] PG 58:765; NPNF 1 10:512

[١٧] CCL 23:228; ACW 50:137-38

وبَّخ يَـهـوَذا؟ وبَّـخ أولَـئِكَ الـرِّجـال خِـلالَ بِشارَتِهِ وَفي أثنَاءِ مُحَاكَمَتِهِ. عندما شاهَدُوا الوَالي الحَاكِمَ يَغسِلُ يَدَيه قائِلاً: «أنَا بريءٌ مِن دَمِ هَذَا الرَّجُل»، كَانَ عَليهِم أنْ يَرِقَّ قَلبُهُم أمامَ قيلَ وَصُنعٍ، وأمامَ مُشاهَدَتِهِم يَـهـوَذا وهـو يشنـقُ نَفسَـهُ، وَأمـامَ عَـرضِ بيـلاطس عَلَيـهـم إطلاقَ رَجُلٍ آخر مَكَانَ المَسيحِ. إنجيلُ متّى، موعظة ٢.٨٦.[١٨]

لومُ المُدَّعِين. جيروم: قَبِلَ بيلاطس المَاءَ وَفـقًـا للـنُّبوءَةِ القَائِلَة: «بـالطَّـهَـارَةِ أغسلُ يَدَيَّ»،[١٩] ليُطَهِّرَ أعمَالَ الوَثَنيِّين بغَسلِ يَدَيهِ، وَعدمَ تَقوى اليَهود الصَّارِخِينَ «إصلبْه!» مَا ألمَعَ إليَه هُو هَذَا: لَقَد أَردتُ أنْ أُطلِقَ إنسَانًا بَـرِيـئًـا، لَكِنَّ الشَّـغَبَ تَـفَـشَّـى بين الشَّعبِ فاتُّهِمتُ بخِيَانَةِ قَيصَر. لِهَذَا «أنَا بريءٌ مِن دَمِ هَذَا البَارّ».

إنَّ القَاضِيَ الجالسَ على مِنصَّةِ الحُكمِ لم يُنزِل الحُكمَ بالرَّبِّ المُدَّعَى عَلَيهِ، بَل جُرْمَ المُدَّعِينَ. يُبَرِّئُ مَن أرادوا صَلبَهُ. تفسيرُ متّى ٤.٢٧.٢٤.[٢٠]

٢٧:٢٥ عَلينا وَعلَى أولادِنا

أَجَابَ الشَّعبُ بِأَجمَعِهِ. الذهبيّ الفم: عِندَمَا يَدينُ المتَّهمَ وَالخَائِنُ نَفسَهُ، ويُحَاوِلُ القَاضِي تَبرِئَةَ نَفسِهِ مِن إنزالِ حكمٍ جائرٍ، وَتَرى المرأةُ الحُلُمَ في اللَّيلَةِ نَفسِها، ويُبَرَّأ يسوعُ مِن الإدانـةِ، فَـأيُّ جَوابٍ سَيُقَدِّمُـه قَـاتِلُوه؟ لَم يُـريدوا أنْ يَعتَرِفُوا بِبَرَاءَتِهِ، وفَضَّلوا لصًّا عَليـهِ، لصًّا مَشهورًا اعترفَ بجَرِيمَتِهِ. إنجيلُ متّى، موعظة ٢.٨٦.[٢١]

وعلـى أولادِنا. الذهبيّ الفم: مَاذا فَعَلُوا عِندَهَا؟ لمَّا شَاهَدُوا القَاضِي يَغسِلُ يَدَيه وَيَقُولُ: «أنَا بريءٌ»، صَاحُوا: «دَمُه عَلَينَا وَعَلَى أولادِنَا». فَحكَمُوا عَلَى أنفُسِهم. أمَّا هُوَ فَسلَّمَ نَفسَهُ حتَّى يَتِمَّ كُلُّ شَيءٍ.

لاحِظْ عِظَمَ جُنُونِهِم. فَـالغَضَبُ الشَّديدُ وَالهَوى الشِّرِّيرُ لا يَسمحَانِ لأحد برُؤيَةِ مَن يَفرضُ عليهم الوَاجِب أن يَروه. لَم يَلعَنُوا أنفُسَهم فَقَط، بَل أنزَلُوا اللَّعنَةَ عَلَى أولادِهِم أيضًا.

لَكِنَّ مُحِبَّ البَشَرِ هَذَا لم يُقِمِ الحُكمَ عَلَيهم. لَم يُنفِذه بهم وبأولادِهِم. تَقَبَّلَ التَّائبينَ مِنهُم وَمِن أولادِهِم، وَعَدَّهُم مُستحقّين للخَيراتِ الَّتي لا تُحصَى. بُولُس كَانَ مِنهُم، وَآلافٌ مِنَ الَّذين آمَنُوا في أُورشَليم. لَقَد قِيلَ: «تَرَى،

[١٨] PG 58:765; NPNF 1 10:512-13
[١٩] مزمور ٢٦ (٢٥):٦.
[٢٠] CCL 77:266-67
[٢١] PG 58:765-66; NPNF 1 10:513

أيُها الأخُ، كَم ألفٍ مِنَ اليَهودِ قَد آمَنُوا».[٢٢] وإذا أمعَنَ بَعضُهُم في خَطيئَتِهِم، فَالتَّبِعةُ تَقَعُ عليهم. إنجيل متَّى، موعظة ٢.٨٦.[٢٣]

٢٦:٢٧ بيلاطس يُسَلِّم يسوعَ للصَّلب

جَلَدوا يَسوعَ. الذهبيّ الفم: هَل جَلَدَ بيلاطسُ يَسوعَ كَمُدَانٍ، أو ليُكسِبَ حُكمَهُ شَرعيَّةً، أو ليُرضيَ الجُمُوعَ؟ كان عَلَيهِ أنْ يُقَاوِمَهُم. قَالَ لَهُم من قَبلُ: «خُذُوه أنتُم وحَاكِمُوه بحَسَبِ شَريعَتِكُم».[٢٤] كَانَت هُنَاكَ أسبَابٌ عَديدَةٌ لتَردَعَهم وَتَردَعَ بيلاطس: الآيَاتُ وَالمُعجِزَاتُ، وَصبرُ المُتَألِّمِ العَظيم عَلَى هَذِهِ الآلامِ، وعلى الأخصِّ صَمتُهُ الَّذي لا يُوصَفُ. بدِفَاعِهِ عَن نَفسِهِ وَبِصَلاتِهِ أظهَرَ نَاسُوتَهُ، وَبِصَمتِهِ وَعَدمِ اهتمامِهِ بما يُقَالُ أظهَرَ سُمُوَّهُ وَعَظَمَةَ طَبيعَتِهِ. إنَّها أُمُورٌ لا بُدَّ مِن أنْ تُثيرَ إعجَابَهُم. لَكِن مَا مِنْ أحَدٍ مِنهُم أعَارَ هَذِهِ الأدِلَّةَ اهتمامًا. إنجيل متَّى، موعظة ٢.٨٦.[٢٥]

أطلَقَ بَارابَاسَ. جيروم: إنَّ بَارابَاس اللِّصَّ الَّذي حَرَّضَ الجُمُوعَ عَلَى الشَّغَبِ وَارتَكَبَ الجَرَائِمَ، يُطلَقُ سَرَاحُهُ للشَّعبِ اليَهوديِّ.... لَمَّا سَلَّمَ اليَهودُ يَسوعَ، بَرَّأته امرأةُ بيلاطس مِن ذَنبِهِ، وَدَعَاهُ الوَالِي نَفسُه بَارًا. وَأعلَنَ قَائِدُ المائةِ أنَّه كَانَ حقًا ابنَ اللهِ.[٢٦] يَصعبُ عَلَى القَارِئِ المُثقَّفِ شَرحُ حَقيقَةِ غَسلِ بيلاطس يَدَيْه وقَولِهِ: «أنَا بريءٌ مِن دَمِ هَذَا البَارِّ».[٢٧] لَكِنَّه سَلَّمَ يسوعَ بَعدَ أنْ جَلَدَهُ ليُصلَبَ. من المُهمِّ أنْ نُدرِكَ أنَّ يَسوعَ عُومِلَ بحَسَبِ القَانُونِ الرُّومَانيِّ الَّذي نَصَّ عَلَى جَلدِ مَن يُحكَمُ عَلَيهِ بالصَّلبِ. لذَلِكَ سُلِّمَ يسوع إلَى الجُندِ ليُجلَدَ، فَتَرَكَت أسواطُهم آثارَهَا عَلَى الجَسَدِ الأقدسِ وَالصَّدرِ الحَامِلِ اللهَ. حَدَثَ هَذَا وَفقَ قَولِ الكِتَابِ: «مَا أكثَرَ أوجَاعِ الشِّرِّيرِ».[٢٨] بجَلدِ يَسوعَ نَتَحَرَّرُ نحنُ مِنَ الجَلدِ، كَمَا يَقُولُ الكِتَابُ عَنِ البَارِّ: «وَلا تدنو الضَّربَةُ من خَيمَتِكَ».[٢٩] تفسيرُ متَّى ٢٤.٢٧.٤.[٣٠]

جَلَدُوه. أبوليناريوس: جُلِدَ مِن أجلِ خَطَايَا العَالَمِ. الخَاطِئُ يُجلَدُ كثيرًا، بحَسبِ النُّبوءةِ

---

[٢٢] أعمال ٢١:٢٠.
[٢٣] PG 58:766; NPNF 1 10:513
[٢٤] يوحنا ١٨:٣١.
[٢٥] PG 58:766; NPNF 1 10:513
[٢٦] متّى ٢٧:٥٤.
[٢٧] متّى ٢٧:٢٤.
[٢٨] مزمور ٣٢ (٣١):١٠.
[٢٩] مزمور ٩١ (٩٠):١٠.
[٣٠] CCL 77:267-68

القَائِلَة: «أَسلَمتُ ظَهري للضَّارِبين».[٣١] بهَذا
تَمَّ القَولُ إِنَّ البَارَّ سَيَبذُلُ نَفسَهُ عَن الخَطَأَة.
وعَظَمَةُ الصَّلاحِ تَمَّت بالقَولِ «مَاتَ البَارُّ
مِن أَجلِ فُجَّارٍ»،[٣٢] لكَي «بجُرحِهِ نُشفَى»
كَمَا يَقُولُ إشعيا.[٣٣] مقطع ١٣٨.[٣٤]

[٣١] إشعيا ٥٠:٦.
[٣٢] ١ بطرس ٣:١٨.
[٣٣] إشعيا ٥٣:٥.
[٣٤] MKGK 49

٢٧:٢٧-٤٣ الجُنودُ يَستَهزِئونَ بيَسوع ويَصلبُونَهُ

٢٧فأخذَ جنُودُ الحاكِمِ يَسوعَ إلى قَصرِ الحاكِمِ، وجمَعوا الكَتيبَةَ كُلَّها، ٢٨فنزَعوا عنهُ
ثِيابَهُ وألبَسوهُ ثَوبًا قِرمِزيًّا، ٢٩وضَفَروا إكليلاً مِنْ شَوكٍ ووضَعوهُ على رأسِهِ، وجعَلوا
في يَمينِهِ قَصَبَةً، ثُمَّ رَكَعوا أمامَهُ واستَهزَأوا بهِ فقالوا: «السَّلامُ علَيكَ يا مَلِكَ اليَهودِ!»
٣٠وأخذوا القَصَبَةَ وضَربوهُ بِها على رأسِهِ وهُم يَبصُقونَ علَيهِ. ٣١وبَعدَما استَهزَأوا بِهِ
نَزَعوا عنهُ الثَّوبَ القِرمِزيَّ، وألبَسوهُ ثِيابَهُ وساقوهُ ليُصلَبَ.
٣٢وبَينَما هُمْ خارِجونَ مِنَ المدينةِ صادَفوا رَجُلاً مِنْ قَيرينَ اسمُهُ سِمْعانُ، فسَخَّروهُ
ليَحمِلَ صَليبَ يَسوعَ. ٣٣ولمَّا وصَلوا إلى المكانِ الَّذي يُقالُ لَه الجُلجُلَةُ، أي «مَوضِعُ
الجُمجُمَةِ» ٣٤، أعطَوْهُ خَمرًا مَمزوجةً بالمُرِّ، فذاقَها ولم يُرِدْ أنْ يَشرَبَها. ٣٥فصَلَبوهُ
واقترَعوا على ثِيابِهِ واقتَسَموها، ليَتِمَّ ما قيلَ على لِسانِ النَّبيِّ: قد اقتسموا بينهم لباسي
وعلى ثيابي اقترَعوا ٣٦. وجلَسوا هُناكَ يَحرُسونَه. ٣٧ووضَعوا فَوقَ رأسِهِ عِلَّةَ الحُكمِ
مكتوبًا فيها: «هذا يَسوعُ، مَلِكُ اليَهودِ». ٣٨وصَلَبوا معَهُ لِصَّينِ، واحدًا عَنْ يَمينِهِ
وواحدًا عَنْ شِمالِهِ. ٣٩وكانَ المارَّةُ يَهُزُّونَ رُؤُوسَهُم ويَشتِمونَهُ ويقولونَ: ٤٠«يا هادِمَ
الهَيكَلِ وبانِيَهُ في ثَلاثَةِ أيّامٍ، إنْ كُنتَ ابنَ اللهِ، فخَلِّصْ نفسَكَ وانزِلْ عَنِ الصَّليبِ».
٤١وكانَ رُؤَساءُ الكَهَنةِ ومُعلِّمو الشَّريعَةِ والشُّيوخُ يَستَهزِئونَ بِهِ، فيَقولونَ: ٤٢«خَلَّصَ

غيرَهُ، ولا يقدِرُ على أنْ يُخلِّصَ نفسَهُ! هوَ ملِكُ إسرائيلَ، فلينزِلِ الآنَ عنِ الصَّليبِ لنؤمِنَ بهِ! ٤٣توكَّلَ على اللهِ وقالَ: أنا ابنُ اللهِ. فليُنقِذْهُ اللهُ الآنَ إنْ كانَ راضيًا عنهُ».

نظرةٌ عامّةٌ: يُعبَدُ يسوعُ حتّى حين يُهزَأُ بهِ (هيلاريون أسقف بواتييه). إنّهُ يحتمِلُ عارَنا (أبوليناريوس). كُلُّ قطعةٍ من ثيابهِ لَهَا دَلالةٌ روحيّةٌ (هيلاريون أسقف بواتييه، أبوليناريوس، أوريجنّس، كروماتيوس). إنَّ سمعانَ القيرينيَّ دخيلٌ حمَلَ صليبَ يسوعَ. إنَّه يُمثِّلُ انتشارَ الإيمانِ في الأُمَمِ (ليون العظيم). ويُمثِّلُ الخِدمَةَ المفروضَةَ بسببِ عُبوديَّتِنا (أوريجنّس). لذا يشترِكُ في انتِصارِ المسيحِ العظيمِ على الموتِ، إذ يَحمِلُ الصليبَ علامةَ النّصرِ النّاجز (كروماتيوس). بخِلافِ آدم الّذي ذاقَ حَلاوَةَ التُّفاحَةِ، لكِنّه اختبَرَ مرارَةَ الموتِ، ذاقَ المسيحُ مرارَةَ الحِقدِ، لكِنَّهُ اختبَرَ حَلاوَةَ الحياةِ عِبرَ الموتِ (كروماتيوس). ألحِقدُ يُناقِضُ الخمرَةَ الّتي شرِبَها يسوعُ معَ تلاميذِهِ في العَشاءِ الأخيرِ. إنَّ ثيابَ يسوع تُشبِهُ كَلِماتِ الكُتُبِ المقدَّسَةِ. أمّا المارَّةُ الّذينَ هزّوا رؤوسَهُم فهم يُشبِهُونَ أهلَ النِّحلَةِ العابِرينَ (أوريجنّس). لقد تألَّمَ يسوعُ عَنِ الجميعِ (الذهبيّ الفم). لَم ينزل عَنِ الصّليبِ ليُبيدَ إبليس (جيروم). ولَم يُرِدْ أنْ يُخلِّصَ نفسَهُ بعَمَلٍ استثنائيٍّ خارقٍ (أوريجنّس).

٢٧:٢٧-٣١ مَضروبٌ ومُزدَرًى به

سَخِروا مِنهُ. هيلاريون أسقف بواتييه: ألبِسَ الرَّبُّ المضروبُ رِداءً قِرمزيًّا وثوبًا أرجوانيًّا وإكليلاً من شوكٍ. جعَلُوا في يَمينِهِ قصبةً. وسَخِروا مِنهُ جاثينَ أمامَهُ. إنَّهُ حمَلَ وَهنَ أجسادِنا، وتَسربَلَ بدمِ الشُّهداءِ القِرمزيِّ الّذينَ سيَملِكونَ معَهُ، وارتدى فَخرَ الأنبياءِ والآباءِ ثوبًا أرجوانيًّا. كُلِّلَ بالشَّوكِ الّذي ابتدَعوه، أي الخطايا السّابِقَةِ للأُمَمِ التّائبة، لِينشأَ المجدُ مِمّا هُوَ مُميتٌ وباطِلٌ، فكانَ مَضفورًا على رأسِهِ الإلهيِّ. إنَّ أطرافَ الشّوكِ الحادَّةَ هي كالخطايا الّتي ضُفِرَ بها إكليلُ انتصارِ المسيحِ. أمّا القَصَبَةُ فترمزُ إلى فَراغِ الأُمَمِ وضعفِهِم... إنَّ ضعفَ الأُمَمِ الجَسديَّ... يَجِدُ راحَةَ الآنَ في اللهِ الآبِ، لأنَّهُ هُوَ الرّأسُ.[1] يُعبدُ يسوعُ حتّى حين يُهزَأُ بِهِ.

[1] ١ كورنثس ١١:٣.

في متّى ٣.٣٣.[٢]

نُزِعَ عَنهُ الرِّدَاء. أبوليناريوس: لم تَحدُث هَذِه الأُمُور لأَنَّ لهؤلاء الرِّجَال القوَّة عَلَى فِعلِها، بل لأنّ الله شَاءَ ذَلِكَ لخَلاصِ البَشرِ. فَقد أُهين «رَبُّ المَجدِ» من أجلِ الهَوان المُلقى عَلَينا. وَهُوَ يُمَجِّدُ يَومَ الأَبرارِ الَّذي يَهزَأُ بِهِ الجَهلَةُ دومًا. لمَّا تَخضَّبَ الرِّدَاءُ بلونِ الدَّمِ أَلبَسَهُ إيَّاهُ قَاتِلوه، من دون أنْ يُدرِكوا مَغزَى مَا كَانُوا يَفعَلُونه... وَجَعَلُوا في يَدِهِ عَلامَةَ أَحدِ أَبنَاءِ ثَامَار وَيهوَذا.[٣] إنَّ الرِّدَاءَ رَمزُ الدَّمِ المُراقِ عَلى يَدِ العَالَمِ وأُناسِه. قَبِضَ عَلَى المُخَلِّصِ مِن أجلِ خَلاصِ الجَمِيعِ. أَمَّا الَّذينَ اختَنَقُوا «بِهُمومٍ وَغِنًى وَمَلَذَّاتٍ» فقد نَالُوا كَلِمَةَ اللهِ لَكِنَّهُم لم يُثمِروا.[٤] يَضفرونَ الأَشوَاكَ وَيهينُونَ بها يسوع... والَّذينَ حَسِبوا مَملكَتَهُ فَارِغَةً جَعَلُوا في يَمِينِهِ قَصبَةً. مقطع ١٣٩.[٥]

الرِّداءُ القِرمِزيُّ. أوريجنّس: صُوِّرَ ذَلِكَ الرِّدَاءُ القِرمِزيُّ بالعَلامَةِ القِرمِزيَّةِ المَذكُورَةِ في يَشوعَ بن نون، الَّتي استَعمَلَتها راحاب لنَجَاتِها،[٦] والعَلامةِ المَذكورَةِ في سِفرِ التَّكوين،[٧] الَّتي رَبَطَتها ثَامَارُ عَلَى يَدِ أحدِ طِفلَيها الحديث الوِلادَة إشَارَةً إلَى آلامِ المَسيحِ المُقبِلَة. لمَّا لَبِس الرِّدَاءَ القِرمِزيَّ حَمَلَ دِمَاءَ العَالَمِ. و«بإكليل» الشَّوكِ المَضفُورِ عَلَى رَأسِهِ حَمَلَ أَشواكَ خَطَايَانا. عَنِ الرِّدَاءِ كُتِبَ أَنَّهُم «نَزَعُوا عَنهُ الرِّدَاءَ القِرمِزيَّ».[٨] أَمَّا عَن نَزعِ إكليلِ الشَّوكِ فَلا يَذكُرُ الإنجيليُّون شيئًا... إعتقادي أَنَّه بإكليلِ الشَّوكِ... اقتَلَعَ المسيحُ أَشوَاكَنَا وَأَزالَها عنَّا مَرَّةً وَإِلَى الأَبدِ برأسِهِ كإلَهٍ. تفسيرُ متّى ١٢٥.[٩]

القَصَبَة. أوريجنّس: مَاذَا يُمكِنُ أنْ يُقَالَ عَنِ القَصَبَةِ الَّتي «جَعَلُوهَا في يَدِهِ؟» تَفسيري هُوَ الآتي: جَسَّدتِ القَصَبَةُ الصَّولَجَانَ الفَارِغَ الهَشَّ الَّذي اتَّكأنَا عَلَيهِ جَميعًا قَبلَ أنْ نُدرِكَ أَنَّهُ صَولَجَانٌ سَيِّءٌ، لأَنَّنا كُنَّا نَتَّكِئُ عَلَى عَصَا مِصرَ الَّتي تُشبِهُ القَصَبَةَ، أَو عَصَا بَابِل أو عصا أَيَّةِ مَملَكَةٍ أُخرَى تُعَارِضُ مَملَكَةَ اللهِ.[١٠] ثُمَّ أَخَذَ مِن أيدينا قَصَبَةَ تِلكَ المَملَكَةِ الخَوَّارَةِ، لِيُكَسِّرَها إِلَى كِسَرٍ عَلَى

---

[٢] SC 258:250-52
[٣] تكوين ٣٨:٢٤و٢٥.
[٤] لوقا ٨:١٤.
[٥] MKGK 49
[٦] يشوع بن نون ٢:١٨.
[٧] تكوين ٣٨:٢٨.
[٨] أنظر مرقس ١٥:٢٠.
[٩] GCS 38.2:261-62
[١٠] أنظر إشعيا ٣٦:٦.

الصَّليبِ... وأعطانا صَولجانَ الملكوتِ السَّماويَّ والعَصَا المذكورة في الكُتُبِ المقدَّسةِ: «صَولجانُ مُلكِكَ صَولجانُ استقامةٍ».(١١) أي العَصَا الَّتي تؤدِّبُ المُحتاجينَ إلى التَّأديبِ، كَمَا يَذكُرُ الرَّسُولُ: «أيَّما تفضِّلون؟ أبالعَصا أقدمُ إليكم؟»(١٢) وأعطانا عَصا لنحتَفِلَ بوَليمَةِ الفِصحِ (كَمَا يَقُولُ الكِتَابُ: «وعِصِيُّكُم في أيديكم»)،(١٣) مُتخلِّيًا عَنِ العَصَا الَّتي تُشبِهُ القَصَبَةَ الَّتي كَانَت لَنا قَبلَ أن احتَفَلنا بوَليمَةِ الرَّبِّ الفِصحيَّةِ.

ثُمَّ أخَذُوا القَصَبَةَ الفَارِغَةَ المَرضُوضَةَ وَضَرَبُوا بِهَا رَأسَ يَسوعَ المكرَّم، لأنَّ تِلكَ المَملَكَةَ المُناهِضَةَ تَذمُّ اللهَ الآبَ دومًا وَتجلدُه. تفسيرُ متَّى ١٢٥.(١٤)

سِرُّ مُلوكيَّتِه. كروماتيوس: فَعَلَ اليهودُ والوثنيُّونَ كُلَّ ما في وُسعِهِم للهُزءِ بِهِ. لَكِنَّنَا نَعلَمُ الآنَ أنَّ تِلكَ الأُمُور حَدَثَت بسِرٍّ سَمَاوِيٍّ. كَانَ الشَّرُّ يَفعَلُ فِعلَهُ في اليهودِ، وَسِرُّ الإيمَانِ وَنُورُ الحَقِّ يَفعَلان فِعلَهما فِعلَه في الأُمَمِ. باللِّباسِ الأُرجوانيِّ ظَهَرَ يَسوعُ مَلِكًا، وبالرِّداءِ القِرمِزيِّ زَعيمًا للشُّهَدَاءِ، مُتألِّقًا بدَمِهِ المُقدَّس كبأرجوانٍ نَفيسٍ. تَنَاوَلَ الإكليلَ مُنتَصِرًا، فالأكاليلُ تُمنَحُ للمُنتَصِرينَ... ألبِسَ الأرجوانَ كَمَلِكٍ، والقِرمِزَ كزعيمٍ للشُّهَداءِ؛ تُوِّجَ كمُنتَصِرٍ، وحُيِّيَ كَرَبٍّ، وَعُبِدَ كإلهٍ.

باللِّبَاسِ الأُرجُوانِيِّ نَعرِفُ الكَنيسَةَ الَّتي زُفَّت إلَى المَسيحِ المَلِكِ مُتَألِّقَةً بالمَجدِ المُلُوكيِّ. لِذا دَعَاهَا يوحنَّا في رؤياه «مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ».(١٥) وَنقرأُ عَن هَذَا الثَّوبِ الأُرجوانيِّ في أنَاشيدِ سُليمَان: «ومَقعَده أُرجوانًا».(١٦) فَالمَسيحُ يَستَوِي عَلَى عَرشٍ أُرجُوانيٍّ، أي عَلَى إيمانٍ مُلُوكيٍّ وَرُوحٍ جَميلَةٍ... إنَّ إكليلَ الشَّوكِ الَّذي تَتَوَّجَ بِه رَأسُ الرَّبِّ يُمثِّلُ جمَاعَتَنا الآتيةَ إلَى الإيمَانِ مِنَ الأُمَمِ. مِن قَبلُ كُنَّا أشوَاكًا، أي خَطأةً. الآنَ أصبَحنا تَاجَ صَلاحٍ بالإيمَانِ بالمَسيحِ، لأنَّنا، بدلاً من أن نُنزِلَ الألَمَ وَالأذى بالمُخَلِّص، نُكَلِّلُ رَأسَهُ بالمُجاهرةِ بالإيمَانِ بِه، فيما نَمدَحُ الآبَ في الابنِ، لأنَّ اللهَ رَأسُ المَسيحِ، كَمَا يَقُولُ الرَّسُولُ.(١٧) هذا

(١١) مزمور ٤٥ (٤٤):٧.
(١٢) ١ كورنثس ٤:٢١.
(١٣) خروج ١٢:١١.
(١٤) GCS 38.2:262
(١٥) رؤيا ١:٦ أنظر ١ بطرس ٢:٩.
(١٦) نشيد الأنشاد ٣:١٠.
(١٧) ١ كورنثس ١١:٣.

ما أنبأ به داود في سفرِ المَزامير: «بتاجٍ من إبريزٍ توّجتَ رأسَهُ».[١٨] كُنّا من قبلُ أشواكًا، لكِن بَعدَمَا اندرجنَا في إكليلِ المَسيحِ صِرنا حجارَةً ثَمينَةً. فمَن أقامَ أولادَ إبراهيمَ مِنَ الحِجَارَةِ، صنعَ مِنَ الأشواكِ حِجَارَةً ثَمينَةً.[١٩]

هَذَا المَقطَعُ الكِتَابيُّ لا يَعتبِرُ وَضعَ قَصَبَةٍ في يَدِ الرَّبِّ اليُمنَى شَأنًا مُبتَذَلاً. لاحِظُوا مَا يَقُولُه دَاودُ عَنِ المَسيحِ في سِفرِ المَزَامير: «لِساني قَلَمُ كَاتِبٍ رَشيق».[٢٠] فَلَمَّا كَانَ عَلَى وَشْكِ أن يتألَّمَ، شَهَرَ القَصبَةَ فِي يَدِهِ اليُمنى، ليغفرَ... ذُنوبَنَا أو يُدوِّنَ شَريعَتَهُ فِي قُلُوبِنَا بأحرُفٍ إلهيَّةٍ، كَمَا يَقُولُ على لسَانِ النَّبيِّ: «سَأجعَلُ شَريعَتي فِي بَواطِنِهم».[٢١]... لِلقصبةِ مَعَانٍ رُوحيَّةٌ عديدَة. القَصبَةُ الفارغَةُ الَّتي لا لُبَّ فِيهَا تُشيرُ إِلَى الأُمَمِ الَّذينَ كَانُوا من قبلُ بلا شَريعَةٍ، بلا إيمَانٍ، فَاقِدِي النِّعمَةِ. لذَلِكَ وُضِعَ هَذَا النَّوعُ مِنَ القَصَبِ، أي الأمم، فِي يَدِ اللّه اليُمنَى، وكَانَ الشَّعبُ اليَهوديُّ الَّذي كَانَ يَضطهِدُه في يُسرَاه. موعظةٌ حولَ متّى ٢٧.١٩.١-٤.[٢٢]

٣٢:٢٧ تسخيرُ سمعان ليَحمِلَ الصَّليبَ

رَجلاً قيرينيًا. ليون العَظيم: فيمَا خَرجَتِ الجُمُوعُ مَعَ يَسوعَ إِلَى مكَانِ الصَّلبِ، وُجِدَ سمعانُ القيرينيُّ ليُعينَ الرَّبَّ عَلَى حَملِ خَشَبَةِ الصَّليبِ. دَلَّ هَذَا العَمَلُ عَلَى أنَّ الإيمَانَ آتٍ إِلَى الأُمَم. فصَارَ لهمْ صَليبُ المَسيحِ مجدًا لا عَارًا. لَم يَكُن هذا العَمَلُ عَرَضيًا، بَل رَمزيًّا وَسِرّيًّا. بَينَمَا كَانَ اليَهُودُ ثَائرينَ عَلَى المَسيحِ وُجِدَ هذا الغَريبُ ليُشارِكَهُ في آلامِهِ. يَقُولُ الرَّسُولُ: «إذَا صَبَرْنَا مَلَكْنا مَعَهُ».[٢٣]

لاحِظُوا أنَّ القِيرِينيَّ كان غريبًا، لا يَهوديًّا ولا إسرائيليًّا. سُخِّرَ لخِدمَةِ المُخَلِّصِ فِي هَوانِهِ الأكثرِ قُدسيَّة. بِهَذَا تمَّ الانتِقَالُ... مِنَ الخِتَانِ إلى الغُرلَةِ، وَمِنَ الأولادِ بِحَسَبِ الجَسدِ إِلَى الأولادِ بحَسَبِ الرُّوحِ. لِذلك يَقُولُ الرَّسُولُ: «قد ذُبِحَ حَمَلُ فِصحِنَا وَهُوَ المَسيحُ».[٢٤] قَدَّمَ نَفسَهُ للآبِ ذَبيحَةً جَديدَةً حقيقيَّةً للمُصَالَحَةِ. لقد ذُبِحَ، لا فِي الهَيكَلِ الَّذي أخَذَت العِبَادَةُ فيه بالانقراضِ، وَلا دَاخلَ المَدينَةِ المَحكُومِ عَلَيها بالدَّمَارِ

[١٨] مزمور ٢١(٢٠): ٣ (أو ٤).
[١٩] متى ٣:٩.
[٢٠] مزمور ٤٥ (٤٤):٢.
[٢١] إرميا ٣١:٣٣.
[٢٢] CCL 9a:89-91
[٢٣] ٢ تيموثاوس ٢:١٢.
[٢٤] ١ كورنثس ٥:٧.

لخطَايَاهَا، بَل خَارجَ أسوارِ المدينَةِ، «خَارِجَ البَابِ».[٢٥] فبِزَوالِ الضَّحَايا الرَّمزيَّةِ القَديمَة، تُوضَعُ ضَحيَّةٌ جَديدَةٌ عَلَى مَذبَحٍ جَديدٍ. يُصبِحُ صَليبُ المَسيحِ، لا الهيكلُ، مَذبَحًا للعالَمِ. موعظة ٥.٤٦.[٢٦]

رِئاسَتُهُ عَلَى عَاتِقِهِ. كيرلّس الإسكندريّ: يُقَادُ المُخلِّصُ إلَى الآلامِ الخلاصيَّةِ. أمَّا صَليبُه فَحمَّلوه لسمعَان القيرينيّ. ذَكَرَ إنجيليٌّ مُقَدَّسٌ آخر أنَّ يَسوعَ حَمَلَ الصَّليبَ بنَفسِهِ.[٢٧] النَّصَّانِ صَحيحَان. فَالمُخلِّصُ حَمَلَ الصَّليبَ، وفي مُنتَصفِ الطَّريقِ صَادَفُوا القيرينيَّ فَحمَّلوه إيَّاه. قيلَ بلِسان إشعيا إنّ «الابنَ قد وُلِدَ لَنَا صَبيًا وَأُعطيناه، فَتَكُونُ رِئَاسَتُهُ عَلَى عَاتِقِهِ».[٢٨] لقد أصبحَ الصَّليبُ أداةَ رِئاسَتِهِ يَسُودُ بِهِ الدُّنيا. فَأطاعَ حتَّى «المَوت»، «مَوتِ الصَّليب. لذَلِكَ رفَعَه اللهُ إلَى العُلي».[٢٩] مقطع ٣٠٦.[٣٠]

سمعَان القيرينيّ. أوريجنّس: «بَينَما هُم خَارِجُونَ صَادَفُوا رَجُلاً قَيرينيًا اسمه سمعان، فسَخَّروه أنْ يَحمِلَ صَليبَ المَسيحِ». كَانَ مِنَ الأنسبِ أنْ لا يَحمِلَ المُخلِّصُ صَليبَهُ وحده، بَل أنْ نَحمِلَهُ نَحنُ أيضًا، مُؤدِّين خِدمَةَ الزاميَّةً لأجلِ خَلاصِنا. تفسيرُ متَّى ١٢٦.[٣١]

سُخِّرَ ليَحمِلَ الصَّليبَ. كروماتيوس: تَقُولُ هَذه التِّلاوَةُ الإنجيليَّةُ إنَّه بَينَما كَانَ يُقَادُ الرَّبُّ إلَى الآلامِ «صَادَفُوا رَجُلاً قيرينيًا اسمه سمعان فَسخَّروه ليَحمِلَ الصَّليبَ». صَليبُ المَسيحِ هُوَ ظَفَرُ العِفَّةِ وَكَأسُ الانتِصارِ. إنَّ سمعان لَمَغبُوطٌ، إذ استأهَلَ أنْ يَكُونَ الأوَّلَ ليَحمِلَ عَلامَةَ الظَّفَرِ العَظيمَةَ هَذِهِ! أُجبِرَ عَلَى حَمل الصَّليبِ أمَامَ الرَّبِّ، لأنَّ الرَّبَّ أرَادَ أنْ يُبرهِنَ أنَّ صَليبَهُ هُوَ النِّعمَةُ المُميَّزَةُ للسِّرِّ السَّمَاويِّ الَّذي هُوَ ذَاتُه: إلَهٌ وَإنسَانٌ، الكَلِمَةُ وَالجَسَدُ، ابنُ اللهِ وابنُ الإنسان. صُلِبَ كإنسَانٍ وانتَصَرَ كإلَهٍ في سِرِّ الصَّليبِ. آلامُهُ كَانَت جَسَديَّةً، أمَّا ظَفَرُهُ المَجيدُ فَإلَهيّ. بالصَّليبِ دَاسَ المَسيحُ المَوتَ وإبليس. بالصَّليبِ اعتَلَى المَسيحُ مَركَبَةَ ظَفَرٍ، واختَارَ إنجيليِّيه الأربعَة، كَجيَادٍ لمَركَبَتِهِ، ليُعلِنَ انتِصَارَهُ العَظيم عَلَى كُلِّ العَالَمِ. حَمَلَ سمعانُ القيرينيُّ على كَتِفَيهِ أداةَ الظَّفَرِ العَظيمِ. شَارَكَ فِي آلامِ

[٢٥] عبرانيين ١٣:١٢.
[٢٦] SC 74:59-60; NPNF 2 12:172
[٢٧] يوحنا ١٩:١٧.
[٢٨] إشعيا ٩:٥.
[٢٩] فيلبي ٢: ٨- ٩.
[٣٠] MKGK 262-63
[٣١] GCS 38.2:263

المَسيحِ ليُشاركَ في قيامَتِه، كَمَا يُعلِّمُ الرَّسُولُ: «إذَا مُتنَا مَعَهُ حَيِينا مَعَه، وَإذا صبرنَا مَلَكنَا مَعَهُ».[٣٢] الرَّبُّ نَفسُهُ يَقولُ الشيءَ ذَاتَهُ في الإنجيلِ: «مَن لا يَحمِلْ صَليبَه وَيَتبعْني، لا يستطيع أَنْ يَكُونَ لي تِلميذًا».[٣٣] تفسير متّى ٥.١٩.[٣٤]

٢٧:٣٣-٣٤ لَمَّا وَصَلُوا إلَى الجلجُلَةِ

خَمرٌ مَمزوجَةٌ بِمَرارَةٍ. كروماتيوس: يَقُولُ الإنجيلُ إنَّهُم، لَمَّا وَصَلُوا إلَى الجُلجُلَةِ، «نَاوَلُوه خَمرًا مَمزوجَةً بِمَرارَةٍ لِيَشربَها، فَذَاقَها وَأَبى أن يَشربَ». داود أنبأ بِهَذِهِ الحَادِثَةِ فَقَالَ: «جَعَلُوا في طَعَامِي سُمًّا وَسَقَوني في عَطَشي خَلاً».[٣٥] لاحِظوا السِّرَّ المُعلَنَ هُنَا. في القَديمِ ذَاقَ آدمُ حَلاوَةَ التُّفاحَةِ وَاقتَنَى مَرارَةَ المَوتِ لِكُلِّ الجنسِ البَشَرِيِّ. أمَّا الرَّبُّ فَذَاقَ مَرارَةَ المُرِّ وَاسترجَعَنَا مِن شَوكَةِ المَوتِ إلَى حَلاوَةِ الحَيَاةِ. تَجَرَّعَ مَرارَةَ المُرِّ لِيُزيلَ عَنَّا مَرارَةَ المَوتِ. تَنَاوَلَ الخَلَّ اللاذِعَ وَأَفَاضَ لَنَا خَمرَ دَمِهِ العَزيزِ. عَانَى الشُّرورَ وَأَعَادَ لَنَا الخَيرَ. تَقبَّلَ المَوتَ وَأعطَى الحَيَاةَ. إنَّ لِمَكَانِ مَوتِهِ دَلالَتَه، فَقَد قِيلَ إنَّ آدم قد دُفِنَ في المَوقِعِ نَفسِهِ. صُلِبَ المَسيحُ حَيثُ دُفِنَ آدم، لِتَدِبَّ الحَيَاةُ حَيثُ دَخلَ المَوتُ. بِآدم دخلَ المَوتُ، لَكِن بِالمسيحِ دَخلَتِ الحَيَاةُ. لَقَد تَنَازَلَ لِيُصلَبَ وَيَمُوتَ، وليَمحوَ بِخَشَبَةِ الصَّليبِ إثمَ الشَّجرَةِ، وَيُبطِلَ بِسرِّ مَوتِهِ الحُكمَ عَلَينا بِالمَوتِ. تفسيرُ متّى ٧.١٩.[٣٦]

أَلخَمرُ وَالمَرارَةُ. أُوريجنّس: كَمَا اكتَفَى الرَّبُّ بِذَواقِ «الخَلِّ المَمزوجِ بِمَرَارَةٍ»، هَكَذَا اكتَفَى بأن يَذوقَ لأَجلِنَا المَوتَ الَّذي لَم يَدُم أكثرَ مِن ثَلاثَةِ أيَّامٍ. أمَّا الخَمرُ الآخَرُ الَّذي لَم «يُمزَج بِالمَرارَةِ» أو بِأيِّ شيءٍ آخر، فقد أَخَذَهُ وشَرِبَهُ «وشَكَرَ»،[٣٧] وَنَاوَلَهُ للتَّلاميذِ وَاعِدًا بِشُربِهِ «جَديدًا في مَلَكُوتِ اللّه».[٣٨] تفسيرُ متّى ١٢٧.[٣٩]

٢٧:٣٥-٣٨ صَلبُ يسوعَ

اقتَرَعوا على ثيابه. أُوريجنّس: هُنَاكَ الَّذين لَيسَ لَهُم الرَّبُّ، بَل «ثِيَابُه»، أي كَلامُه في الكُتُبِ المُقدَّسَةِ... لا يَذكرُ الإنجيليّونَ

---

[٣٢] ٢ تيموثاوس ٢:١١-١٢.
[٣٣] لوقا ١٤:٢٧.
[٣٤] CCL 9a:91-92
[٣٥] مزمور ٦٩ (٦٨):٢١ (أو ٢٢).
[٣٦] CCL 9a:93
[٣٧] متّى ٢٦:٢٧.
[٣٨] متّى ٢٦:٢٩.
[٣٩] GCS 38.2:265

الثلاثة أنّ الجُندَ مزّقوا ثيابهُ عندما اقتسموها... لكن يوحنا يقولُ «أمّا الجُنودُ فبعدَ أنْ صلبُوا يسوعَ أخذوا ثيابَهُ وجعلوها أربعَ حِصَصٍ، لكُلِّ جنديٍّ حصّة. وأخذوا القميصَ أيضًا، وكانَ غيرَ مَخيطٍ، مَنسُوجًا كلّه من أعلاه إلى أسفلِهِ. فقالَ بعضُهم لبعضٍ 'لا نَشُقُّهُ، بَل فلنَقترِعْ عَليهِ'».[٤٠] جنديٌّ واحِدٌ أصابته القرعَةُ... بعضُ الذينَ ليسَ الرَّبُّ في تعليمِهِم، لهم «القميصُ المَنسُوجُ مِن أعلَى إلَى أسفل». تفسيرُ متّى ١٢٨.[٤١]

لماذا لَم يَقسِموا الثّوبَ؟ هيلاريون أسقف بواتييه: اقترَاعُهُم علَى الثّياب، بدلَ تمزيقِها، يدلُّ علَى عدَمِ فسَادِ جَسَدِ المَسيحِ إلَى الأبَدِ. عُلّقَ خَلاصُ كُلِّ العَالَمِ وحياتُه عَلَى شَجَرَةِ الحَيَاةِ، لصٌّ عَن يَمينِهِ ولصٌّ عَن شِمَالِهِ. هَذا يُبرهِنُ أنَّ الجنسَ البَشريَّ بِكَامِلِهِ مَدعوٌّ لسِرِّ آلامِ الرَّبِّ. في متّى ٢٣.٤-٥.[٤٢]

هَذا يَسوعُ، مَلِكُ اليَهُودِ. أوريجنّس: «ألمَسيحُ يُبَشَّرُ بِهِ سَواءٌ أكَانَ بِرِيَاءٍ أم بِصدقٍ».[٤٣] وكُلُّ اللّغَاتِ - يونانيّةً كانَت أم رومانيّةً أم عبريّةً - تؤكّدُ مَلَكُوتَهُ. ويَدلُّ التّاجِ عَلَى رَأسِهِ كُتِبَت عبارةُ «هَذا يَسوعُ مَلِكُ اليَهُودِ». لَم يكُن من سَبَبٍ لمَوتِهِ، ولَن يكونَ، إلاّ أنّهُ «مَلِكُ اليَهُودِ». تحدَّثَ عَن ذَلِكَ فَقَالَ: «إنّنِي مَسَحتُ مَلِكي عَلَى جَبَلِي المُقَدّسِ صهيونَ».[٤٤] وبينَما يُعلّق رئيسُ الكَهَنَةِ عَلَى عِمَامَتِه، وَفقَ أحكَامِ الشَّريعَةِ، زَهرَةً نُقِشَ عَليها «قُدسٌ للرَّبِّ»،[٤٥] كَانَ لرئيسِ الكَهَنَةِ الحَقيقيِّ المَلِكِ يَسوعَ عَلَى الصَّليبِ علامةٌ كُتِبَ عَليها «هَذا هُوَ مَلِكُ اليَهُودِ». تفسيرُ متّى ١٣٠.[٤٦]

٢٧:٣٩-٤٠ أَنْزِلْ عنِ الصَّليبِ

هَزّوا رُؤُوسَهُم. أوريجنّس: لَم يُجَدِّف عَلَى يَسوعَ أحدٌ مِنَ الوَاقِفِينَ أو المُقتَرِبينَ مِنهُ. «كَانَ المَارَّةُ يَشتُمُونَه». والبَاقُونَ قَطَفُوا مِن سِيَاجِ الكَرمِ الّذي هَدَمَهُ الله. فَقَد كُتِبَ: «لِمَاذا كسَرتَ سِيَاجَها فَقَطَفَها كُلُّ عَابِرِ سَبيلٍ؟»[٤٧] لذَلِكَ، فكُلُّ من لا يَعبرُ هَذا الدَّربَ ويَقولُ لله وَهُوَ وَاقِفٌ: «أقَامَ عَلَى الصَّخرِ

[٤٠] يوحنا ١٩:٢٣-٢٤.
[٤١] GCS 38.2:265-66
[٤٢] SC 258:252
[٤٣] فيليبي ١:١٨.
[٤٤] مزمور ٢:٦.
[٤٥] خروج ٢٨:٣٦.
[٤٦] GCS 38.2:267
[٤٧] مزمور ٨٠ (٧٩):١٢(أو ١٣).

قَدَميّ».[٤٨] فَهُوَ لا يَشتمُ يَسوعَ. لَكِن، إذا تغاضَى أو تجاوَزَ أو أشاحَ وَجهَهُ فَهُوَ يَشتمُ اللّه. هكَذَا فَإنَّ الَّذين سَقَطُوا في الأعمَالِ الشِّرِّيرَةِ، والَّذينَ هَجَروا «الشَّريعَةَ الأزليَّةَ»[٤٩] وَطَريقَ الكَنيسةِ السَّماويَّة، «تتقَاذَفُهم أمواجُ المذَاهِبِ، وَيَعبَثُ بِهِم كُلُّ رِيحٍ، فَيَخدعُهم النَّاسُ وَيحتَالُونَ عَليهِم بمكرِهم ليُضِلّوهم».[٥٠] إذا قَالَ قَائِلٌ الآنَ إنَّ كُلَّ النَّحلِ «تمرُّ» وَتَذهَبُ فَهُو مُصيبٌ. لِهَذَا السَّببِ كَانَ كُلُّ «المَارِّين» المُجَدِّفين عَلَى يَسوع «يهزّونَ» رُؤوسَهُم. لأنَّهُم جُهَلاءُ، وَأعينُهم لَيست فِي رؤوسِهم، حَيثُ تَكُونُ كَمَا نَقرأُ في سِفرِ الجَامِعَةِ: «للحكيمِ عينانِ في رأسِه».[٥١] لذَلِكَ يشتُمُ العَابِرون يسوعَ ابنَ اللّه، لأنْ «مَا مِن أحَدٍ إذَا تَكَلَّمَ بِإلهَامٍ مِنَ روحِ اللّه، يَقُولُ: مَلعُونٌ يسوعُ».[٥٢] هُنَاكَ أنواعٌ عِدَّة مِنَ التَّجديفِ. مِنهَا مَا يَقولُهُ الَّذين لا يَفهَمُونَ أو يَسمَعُونَ مَا يُقال ولا يُقِرّون بمَا هُوَ حَقٌّ. قَد قَالَ يَسوعُ: «سَأنقُضُ هَذَا الهَيكَلَ وَأقيمُهُ فِي ثَلاثَةِ أيّامٍ».[٥٣] أمَّا العَابِرونَ «كشُهُودِ زورٍ»[٥٤] عَلَى المَسيحِ، فقد حدَّثوا بمَا لَم يَقُلْ مُتَحَامِلينَ عَلَيهِ: «يَا أيُّها الَّذي يَنقضُ الهَيكَلَ وَيبنيه في ثَلاثَةِ أيَّامٍ، خَلِّصْ نَفسَك». الحَقُّ أنَّهُ لَن يَنقُضَ الهَيكَلَ، بَل سَيَبني مَا يَهدِمُهُ الآخَرون، أيْ «هَيكَلَ جَسَدِهِ» الَّذي أمَاتَهُ اليَهُودُ، أو هَيكلَ شُهُودِهِ والَّذين فيهم كَلِمَةَ اللّه، وَهيكل الَّذين قُبِضُوا إلَى خَالِقِهم حُبًّا بِهِ... (لأنَّها «تَأتي سَاعَةٌ، وَهِيَ حَاضِرَةٌ، حِينَ يَسمَعُ الأمْوَاتُ صَوتَ ابنِ اللّه، وَالَّذين يَسمَعُونَ يَحيون»).[٥٥] كذبوا عِندَمَا قَالُوا: «سَأبنيه فِي ثَلاثَةِ أيّام»، لا عندما قَالُوا «يَا نَاقِضَ الهَيكَلِ». فَهُوَ لَم يَقُل إنَّه سَيَبني الهَيكَلَ، بَل سَيُقِيمُهُ. فِعلُ بنى لا يَدلُّ عَلَى عَمَلٍ مُفَاجِئٍ، بِعكسِ فعلِ «يُقيم». تفسيرُ متّى ١٣٢.[٥٦]

سَخِروا مِنهُ. الذهبيّ الفم: أيُّهَا الأنجَاسُ المُلَطَّخُونَ بِالدَّم! أَلَم يَكُنِ الأنبيَاءُ أنبِيَاءَ وَالأبرارُ أبرَارًا، لأنَّ اللّه خَلَّصَهُم من الشَّدائِدِ؟ ما كانوا ليكُونُوا هُمْ لَو لَم يَتَألَّمُوا. مَا أشدَّ حَمَاقَتكم! فلا مَثيلَ لَهَا؟ إنَّ نُزُولَ

---

[٤٨] مزمور ٤٠ (٣٩):٢ (أو ٣).
[٤٩] أمثال ٢٢:٢٨.
[٥٠] أفسس ٤:١٤.
[٥١] الجامعة ٢:١٤.
[٥٢] ١ كورنثس ١٢:٣.
[٥٣] متّى ٢٦:٦١؛ مَرقس ١٤:٥٨؛ يوحنا ٢:١٩.
[٥٤] متّى ٢٦:٦٠.
[٥٥] يوحنّا ٥:٢٨-٢٩.
[٥٦] GCS 38.2:268-69

الأخطَارِ بهم لم يَحطَّ من كرَامَتِهم. كَانَوا أنبِيَاءَ وَهم يُعَانُونَ مَا عَانَوه. أفَلا يَجدرُ بِكُم ألاَّ تعثَروا به، أو بمَا فَعلَه وبما قَالَهُ. إنَّهُ كان يُسرعُ دائمًا إلَى تصويبِ ظُنُونِكُم...

لَكِنَّ اللِّصَّ الَّذي فَسَدَ فِي شرورِهِ العَظيمَةِ، وَأمضَى حيَاتَه كُلَّها وهو يقترِفُ الجرَائِمَ ويَقتَحِمُ البُيوتَ. اعتَرَفَ بالمسيحِ بَينمَا كَانَت تُقَالُ هَذِهِ الأشيَاء، وَذكَرَ ملَكُوتَهُ فَبكَاه الشَّعبُ. مَا حَدَثَ بَدَا مُتَنَاقِضًا فِي عُيُونِ الكَثيرينَ الَّذينَ لَم يَعلَمُوا شيئًا عَن تدبيرِ السِّرِّ الَّذي أظهرَهُ ضَعيفًا لا قُوَّةَ لَهُ. على الرَّغمِ من ذلك سَادَ الحقُّ مُتَغَلِّبًا على كُلِّ ما يُنَاقِضُه.

عِندَ سمَاعنا كُلَّ هَذِهِ الأشيَاء، لنَتَسلَّحْ ضدَّ كُلِّ غضَبٍ وَحنقٍ. إذا لاحظتَ أنَّ قَلبَك يتأجَّجُ في داخلِكَ، أغلِقْ صَدرَكَ دُونَهُ، واضعًا الصَّليبَ عَلَيهِ. تذكَّرْ ما كَانَ يَجري. إنَّكَ سَتُقصِي كالغُبَارِ كُلَّ الغضَبِ بتذكُّرِ مَا حَدَثَ. إفهَمْ أقوالَهُ وَأعمَالَهُ. أدرِكْ أنَّهُ الرَّبُّ وَأنَّك عَبدُهُ. إنَّه يَتألَّمُ مِن أجلِك، أمَّا أنتَ فتَعِيشُ مِن أجلِ نفسِكِ. هُوَ يَتألَّم عَنِ الَّذينَ صَلَبُوه بعد أنْ أحسنَ إليهِم، أمَّا أنتَ فتتَألَّمُ عَن نفسِكَ. هو يتَألَّمُ عن الَّذينَ ازدَروا بِهِ، أمَّا أنتَ فتتألَّم على يد الَّذين يَظلِمُونَكَ. هُوَ يَتَألَّمُ بمَرأى من المَدينَةِ كُلِّها وَكُلِّ الشَّعبِ اليَهوديِّ والغُربَاء وَسُكَّانِ البَلَدِ الَّذينَ كلَّمهم بكَلامِ مَحبَّتِهِ للبَشرِ، أمَّا أنتَ فأمَامَ قِلَّةٍ مِن البَشرِ. والمُهينُ جِدًّا هو أنَّ تَلاميذَهُ تخلُّوا عَنهُ. فالَّذينَ خَدَمَهُم هَجروه. لَكِنَّ أعداءَهُ وخُصومَهُ طوَّقوه وألقوا القَبضَ عَلَيهِ وَأهَانُوه وَشَتَمُوه وَسَخِروا مِنهُ وهَزِئوا به وتهكَّمُوا عَلَيهِ. اليَهُودُ وَالجُنُودُ مِنَ الأسفَلِ، وَاللُّصَّانِ عن الجَانِبَين ومن فوق. فَهُمَا أهَانَاه وَعيَّراه. إنجيل متَّى، موعظة ٢.٨٧.[٥٧]

آية يونان. الذهبيّ الفم: إنَّها الآيَةُ الَّتي وَعَدَ يَسوعُ بإعطَائِها للَّذين طَلَبُوها فقال: «جيلٌ فَاسِدٌ فَاسِقٌ يُطالِبُ بآيةٍ، وَلَن يُعطى سوى آيةِ يونانَ النَّبيِّ».[٥٨] آيةُ يُونَان هِي صَليبُ المَسيحِ، وَمَوتُه، وَدَفنُهُ، وَقِيَامتُه. ويُعلنُ ثَانيةً بطريقَةٍ أخرى قُوَّةَ الصَّليبِ فيقول: «مَتَى رَفَعتُم ابنَ الإنسانِ عَرَفتم أنَّني أنَا هُوَ»،[٥٩] أي: عندما تصلبونني يُزيِّنُ لكم أنَّكم تَغلَّبتُم عَلَيَّ. عِندَهَا سَتُدرِكُون قُوَّتي. بَعدَ الصَّلبِ دُمِّرتِ المَدينَةُ وَبَادَت

---

[٥٧] PG 58:771; NPNF 1 10:517
[٥٨] متى ١٢: ٣٩.
[٥٩] يوحنا ٨: ٢٨.

الوِلايَةُ اليَهوديَّةُ. فَقَدُوا حكمَهم وَحُرِّيَّتَهُم بَينَما ازدَهَرتِ البِشارَةُ. انتشرتِ الكَلِمَةُ بَحرًا وَبَرًّا إِلَى أَقَاصِي الأَرضِ. المسكونة والقِفار أعلنَت عَلَى الدَّوامِ قُوَّتها. هَذِهِ الأُمُورُ أشارَ إِلَيها المَسيحُ، وَابتَدأت تَظهَرُ حِينَ صَلبِه. من العَجبِ العُجَابِ أن تَتِمَّ هَذِهِ الأُمُورُ عند تَسميرِهِ عَلَى الصَّليبِ وليس عندما كان يطأ الأرضَ بِقَدَمَيهِ. إنجيلُ متَّى، موعظة ١.٨٨.[١٠]

٢٧:٤١-٤٣ فَلْيُنقِذهُ اللهُ الآنَ

لِيَنزِلْ عَنِ الصَّليبِ. جيروم: «فَلْيَنزِلِ الآنَ عَنِ الصَّليبِ فَنُؤمنَ بِهِ». يَا للوَعدِ الخادِعِ! أَيُّهُمَا أعظَم: أن يَنزِلَ عَنِ الصَّليبِ وَهُوَ حَيٌّ، أو أن يَقُومَ مِنَ القَبرِ بَعدَ مَوتِهِ؟ لَقَد قَامَ مِن بَينِ الأَموَاتِ وَلَم تُؤمِنُوا. وَإِن نَزَلَ الآنَ عَنِ الصَّليبِ فَلَن تُؤمِنوا.... بِصَلبِ الرَّبِّ شَعرَت الأَرواحُ الشِّرِّيرَةُ بِقُوَّةِ الصَّليبِ، وَأَدركَت أَنَّ قُوَّتَها قَد تَحَطَّمت. كَانَت تَدفَعُ النَّاس إلى هذا التَّصرُّفِ والقولِ لِيَنزِل عَنِ الصَّليبِ. لَكِنَّ الرَّبَّ العَارِفَ أَحابيلَ أَعدَائِهِ بَقِيَ عَلَى الصَّليبِ لِيُبيدَ الشَّيطَانَ. تفسير متّى ٤.٢٧.٤٢.[١١]

لا يَقدرُ أَنْ يُخَلِّصَ نَفسَهُ. أوريجنّس: «كَذَلِكَ (بينما كَانَ المَارَّةُ يَشتِمُونَهُ) فَعَلَ رُؤَسَاءُ الكَهَنَةِ وَعُلَمَاءُ الشَّريعَةِ». كانوا يَستَهينُونَ بِقُوَّتِهِ وَسُلطَانِهِ فَردَّدوا: «خَلَّصَ غَيرَه وَلا يَقدرُ أَنْ يُخَلِّصَ نَفسَهُ...». تَعَهَّدوا بِأن «يُؤمِنُوا» بِهِ كَمَلِكِ إِسرَائيل إذا رَأوه «يَنزِلُ عَنِ الصَّليبِ». لَكِنَّه لم يُفكِّر مُطلقًا في أن يفعلَ عَن انتِقَامٍ ما لا يليقُ أو مَا لا يُصَدَّقُ أو ما هو استثنائيٌّ. تفسيرُ متّى ١٣٢.[١٢]

---

(١٠) PG 58:775; NPNF 1 10:520
(١١) CCL 77:272
(١٢) GCS 38.2:270

٢٧: ٤٤-٥٦ موتُ يسوع

٤٥ وخيَّمَ على الأرضِ كُلِّها ظلامٌ من السّاعةِ السّادسةِ حتّى السّاعةِ التاسعةِ. ٤٦ ونحوَ
السّاعةِ التاسعةِ صرخَ يَسوعُ بِصوتٍ عظيمٍ: «إيلي، إيلي، لِما شبقتاني؟» أي «إلهي،
إلهي، لماذا تَركتَني؟» ٤٧ فسَمِعَ بَعضُ الحاضرينَ هُناكَ، فقالوا: «ها هوَ يُنادي إيليّا!»
٤٨ وأسرَعَ واحدٌ مِنهُم إلى إسفِنجةٍ، فبَلَّلَها بالخَلِّ ووضَعَها على طرَفِ قَصَبةٍ ورَفَعها
إليهِ لِيَشرَبَ. ٤٩ فقالَ لَه الآخرونَ: «انتظِرْ لِنرى هَلْ يَجيءُ إيليّا ليُخلِّصَهُ!» ٥٠ وصرَخَ
يَسوعُ مرّةً ثانيةً صرْخَةً قويّةً وأسلَمَ الرّوحَ. ٥١ فانشقَّ حِجابُ الهَيكلِ شَطرَينِ مِن أعلى
إلى أسفَلَ. وتَزلْزَلَتِ الأرضُ وتَشقّقَتِ الصُّخورُ. ٥٢ وانفتَحَتِ القُبورُ، فقامَتْ أجسادُ
كثيرينَ مِنَ القدّيسينَ الرّاقِدينَ. ٥٣ وبَعدَ قيامةِ يَسوعَ، خرَجوا مِنَ القُبورِ ودَخلوا إلى
المدينةِ المقدَّسةِ وظَهَروا لِكثيرينَ.
٥٤ فلمّا رأى القائِدُ وجنُودُهُ الّذينَ يَحرُسونَ يَسوعَ الزّلزالَ وكُلَّ ما حدَثَ، فزِعوا
وقالوا: «بالحَقيقةِ كانَ هذا الرَّجُلُ ابنَ اللهِ!» ٥٥ وكانَ هُناكَ كثيرٌ مِنَ النِّساءِ يَنظُرْنَ عَنْ
بُعدٍ، وهُنَّ اللَّواتي تَبِعنَ يَسوعَ مِنَ الجليلِ ليَخدُمْنَهُ، ٥٦ مِنهُنَّ مَريَمُ المَجدَليّةُ، ومَريَمُ أمُّ
يَعقوبَ ويوسفَ، وأمُّ ابنَي زبَدي.

نَظرَةٌ عامّةٌ: عيْرهُ اللِّصّانِ. لَكِن بَعدَ أن استَتَرت الشَّمسُ وبَعد أنْ تَزلزَلَت الأرضُ وتشقّقت الصُّخورُ وَخيَّمَ الظّلامُ، تَراجَعَ أحَدُ اللِّصَّينِ عن إنكارِهِ واعترفَ بيسوع (أوريجنّس، جيروم). نورُ العالَمِ حَجَبَ أشعَّتَه عن الكونِ حتّى لا يَرى الرَّبُّ مُعلّقًا (جيروم). حتّى آخِرِ نَسمةٍ كرَّمَ يَسوعُ اللهَ كأبيهِ. صَرخَ مِن علَى الصَّليبِ بصَوتِ الكُتُبِ المُقدَّسةِ. لَقد غَيَّرَ شَرُّهم لخلاصِنا (الذهبيّ الفم). الّذين يَنسبُونَ إلى يَسوع تَعاليمَ مُخالِفةً للحَقيقةِ يُغيِّرونَ رمزَ الإسفِنجَةِ: يُبلِّلونَ الإسفِنجَةَ بالخَلِّ وَيَضَعُونَها علَى قَصبَةٍ وَيَمتَصُّونَها هم أنفُسُهم (أوريجنّس). لَقد ضَحّى يَسوع

بحياتِهِ طوعًا (الذهبيّ الفم). الصُّراخ بصوتٍ عالٍ، تسليمُ الرُّوحِ، واستيداعُ اللّه رُوحَهُ، مُذَخَّرٌ للقِدّيسين الذين، كالمسيحِ، أعدُّوا أنفسَهم للّه بالأعمال الصَّالِحَةِ (أوريجنّس).

عَجِزَت الأرضُ عن أنْ تحجزَ هذا الميتَ. فالصُّخُورُ تفطَّرت، لأنَّ سُلطان صلاح كلمة اللّه الأبديّ اخترقَ كُلَّ معقلٍ وَسِيادَة. القُبُورُ تفتَّحت وأبوابُ الموتِ فُضَّت (هيلاريون أسقف بواتييه). بآلام الرَّبِّ انشقَّ حِجَابُ الهيكلِ الخارجيُّ من فوقُ إلى أسفل، ممثِّلاً بدءَ العالَمِ ونهايَتَه. لمَّا انشقَّ الحِجَابُ كُشِفَتِ الأسرارُ المكتومَةُ حتَّى قُدُومِ المسيحِ (أوريجنّس). بعضُ النِّسوَةِ تَبِعنَه وَكُنَّ يَخدِمنَهُ أينما حلَّ، وَظَلَلْنَ مَعَهُ غير عابئاتٍ بالأخطارِ. كُنَّ أوّل من رثينَه في مَوتِهِ وَدَفنِهِ. والجنسُ المُزدَرى تنعَّم أوّلاً بمَرأى بركَاتِهِ المُنبَعِثَةِ منَ الموتِ. في حين أنَّ التَّلاميذ فرُّوا في اللَّيلِ والنِّسوَةُ وحدَهُنَّ لم يَبْرَحْنَ حيثُ كُنَّ (الذهبيّ الفم).

٢٧: ٤٤ تعييرُ اللِّصَّين

واحدٌ اهتدى. أوريجنّس: يُحتَمل أنْ يكُونَ اللِّصَّانِ قد عيَّرا المسيحَ في البَدءِ. بَعدَ ذَلِكَ اهتَدَى أحدُهُما وَآمنَ بسَبَبِ ذِكرِ المُعجِزاتِ الَّتي صَنَعَها الرَّبُّ، وبِسَبَبِ ما شاهَدَهُ مِنَ التَّغيُّراتِ المُعجِزَةِ وَحلُولِ الظَّلامِ قبلَ أوانِهِ. تفسير متّى ١٣٣.[1]

عَيَّرَ بالطَّريقَةِ ذاتِها. جيروم: هذا الكَلامُ syllepsis[2] [باصطلاح البديعيِّين]، وهو أنَّ اللِّصَّين كليهما عَيَّرا يَسوعَ بَدلاً مِنَ القَولِ إنَّ وَاحِدًا مِنهُمَا عَيَّرَه. وَفقًا للوقا، بَعدَ أن عيَّرَهُ أحدُهُما، آمنَ الآخَرُ وَانتَهَرَ الأوَّل.[3] لا تناقضَ في الأناجيلِ. في البَدءِ عَيَّرَه كُلٌّ مِنهُما. لَكِن، بَعدَ أن اختَفَتِ الشَّمسُ، وَتزَلزَلَتِ الأرضُ، وَتشقَّقَتِ الصُّخُورُ، وَخيَّمَ الظَّلامُ، آمَنَ أحَدُ اللِّصَّين بيَسوعَ، وَتَرَاجَعَ عَن إنكارِهِ السَّابِقِ باعتِرافٍ لاحِقٍ. لَقَد عَيَّرَ الجمعُ والأُمَمُ واليَهُودُ الرَّبَّ كما عَيَّرَهُ هذان اللِّصَّان. تفسيرُ متّى ٤.٢٧.٤٤.[4]

٢٧: ٤٥ ظلامٌ عَلَى الأرضِ كلِّها

خيَّمَ الظلام. أوريجنّس: أعتَقِدُ أنَّ العَلاماتِ الَّتي صاحَبَت آلامَ المَسيحِ حَصَلَت في

[1] GCS 38.2:271

[2] لفظة لاتينيّة تُشتقُّ من الفعل اليونانيِّ syllambanein، الذي يدلُّ على اقتران معنيين لكلمة واحدة: معنًى لفظيٌّ وآخر مجازيٌّ.

[3] لوقا ٢٣: ٣٩-٤٠.

[4] CCL 77:272-73

أورشليم فقط، وَالظُّلمَة الَّتي خيَّمَت عَلَى الأرض إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ [الثالِثَة بَعدَ الظُّهر] حصَلَت في اليَهُوديَّةِ فَقَط. وَحِجَابُ الهَيكَلِ انشَقَّ إِلَى شَطرَين في أورشليم فقط، وَزُلزِلَت الأرضُ، وَتصدَّعَت الصُّخورُ، وَتفتَّحَت القُبورُ[5]... بِسُلطَانِ المَسيحِ خَيَّمَ الظَّلامُ ثَلاثَ سَاعَاتٍ عَلَى أرضِ اليَهوديَّةِ كُلِّها. أمَّا النُّورُ الَّذي يُضيء كَنيسَةَ اللّه بِالمَسيحِ فَقد أشرَقَ عَلَى الأرضِ كُلِّها. الظَّلامُ خَيَّم عَلَى اليَهوديَّةِ ثَلاثَ سَاعَاتٍ، إلاَّ أنَّه انقَشَعَ ثَانِيَةً، «إِلَى أن يَدخُلَ الوثنيّون قاطبةً، وَهكَذَا يَنَالُ الخَلاص إسرائيل بأجمَعِه». الظَّلامُ خيَّم ثلاثَ ساعاتٍ على اليَهوديَّةِ، أي أنَّها لخطَايَاها حُرِمَت أنوار العَظَائِمِ الثَّلاثَةِ: نورِ اللّه الآب وَبَهَاء المسيح وإشراق الرُّوح القُدس. تفسيرُ متّى ١٣٤.[6]

كُلُّ الأرضِ. أوريجنس: يُريدُ بَعضُ المُؤمنينَ الدِّفاعَ عَنِ الإنجيلِ بكلامٍ قليلٍ، فيقولون إنَّه لَم تَحصَل مُعجزَةٌ جَديدَةٌ في حين آلامِ المَسيحِ وَكُلُّ شيءٍ جَرَى جريًا طَبيعيًا. فَكُسُوفُ الشَّمسِ كَانَ حَدَثًا طبيعيًا. لَكِنَّ المُعجزَاتِ الأُخرَى الَّتي حدثَت في ذَلِكَ الوَقتِ لَم تَكُن حَوادِث عَاديَةً، بَل كانت معجزَةً خَارِقَةً (انشَقَّ حِجَابُ الهَيكَلِ إِلَى شطرين مِنَ الأعلَى إِلَى الأسفَلِ، زُلزِلَتِ الأرضُ، تَصدَّعتِ الصُّخورُ، تَفتَّحتِ القُبُورُ، وقَامَ كثيرٌ من أجسَادِ القدّيسين الرَّاقِدين)؛[7] كذلك لم يكُن كُسُوفُ الشَّمسِ طبيعيًا. تفسيرُ متّى ١٣٤.[8]

مِنَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ. جيروم: يُشكِّكُ الَّذينَ يَكتبُونَ ضِدَّ الأنَاجيل في تَفسيرِ الإنجيليّين لكُسوفِ الشَّمسِ (وَهِيَ ظَاهِرَةٌ تَحدُثُ فِي أوقَاتٍ مُحَدَّدَة)... الَّذي يَحدثُ عَادَةً مَع بُزوغِ قَمَرٍ جَديدٍ. في أثنَاءِ عَشاءِ الفِصحِ كَانَ القَمَرُ بَدرًا. ولئلاَّ نَرجِفَ في القولِ إنَّ ظِلَّ الأرضِ أو مَدَارَ القَمرِ قد أحدَثَ بعضَ الظَّلامِ، فالواقعُ أنَّ التعتيمَ استمرَّ ثلاثَ ساعاتٍ. وهذا الأمرُ يضعُ حدًّا لكُلِّ التُّرَّهاتِ. قَنَاعَتي هي أنَّ مَا حَدَث كَانَ إتمَامًا للنُّبوءات: «أُغيِّبُ الشمسَ عند الظهيرة وأُعتِّمُ الأرضَ في رائعةِ النَّهار»،[9] وفي نبوءةٍ أُخرى: «غابتِ الشمسُ والنَّهارُ باقٍ».[10] وَاضِحٌ أنَّ نُورَ العَالَمِ انحجَبَ، إمّا

---

[5] متى ٢٧:٥١-٥٢.
[6] GCS 38.2:274-75, 278
[7] متى ٢٧:٥١-٥٢.
[8] GCS 38.2:272-73
[9] عاموس ٨:٩.
[10] إرميا ١٥:٩.

لـئـلاً يُرَى الرَّبُّ مُعَلَّقًا أو لـئـلا يَبْتَـهِـجَ المُستهزِئُونَ الأشرارُ برؤيَتِهِ على الصليبِ فيمـا تـكونُ الشَّمسُ مُشرِقَةً. تفسيرُ متّى ٤.٢٧.٤٥.[١١]

الكُسُوفُ. أبوليناريوس: يَذكُرُ فِليغُون، وَهُو فَيلَسوفٌ إغريقيٌّ،[١٢] أنَّ الظلامَ الذي خَيَّمَ على الأرضِ في مُنتَصَفِ الشَّهرِ القَمَريِّ [أي في الرَّابعِ عشر منه] ظاهِرَةٌ غريبةٌ، حدث في وقتٍ لا يَـحـدثُ فـيـه كُـسُـوفٌ... كـانَ الكُسُوفُ حُزْنَ الخليقَةِ عَلَى مَا حَدَث. وهذا ما يدلُّ على جنونِ اليَهودِ الَّذي أدَّى إلَى إظلامِ عَقلِهم. فالشَّمسُ العَقليَّةُ بارَحتهم... الظَّلامُ كَانَ دليلاً عَلَى مَا يَنتَظِرُ القَتَلَةَ من عقوباتٍ. مقطع ١٤٢.[١٣]

٤٦:٢٧ لمَاذَا تَرَكتَني؟

مَـنِ المَتروك؟ أوريجنّس: يَصعُبُ على بَـعضِـهِـم تـفسيرُ تَـركِ اللّه لـيَسوع. إنَّـهُم يَعتقِدون أنَّ قَولَهُ هذا، وهو عَلَى الصَّليبِ، حَقيقيٌّ كَتَعبيرٍ عَنِ اتِّضاعِهِ. أمَّا نَحنُ فَنَعلَمُ أنَّه « وهو في صُورَةِ اللّه» تنازلَ عن عَظَمَتِهِ ورِفـعَـتِـهِ وَتـخـلَّـى عَـن ذاتِـهِ، «آخِذًا صُورَةَ عَبدٍ»[١٤] حَسْبَ مَشيئَةِ مُرسِلِه. نُدرِكُ أنَّ الآبَ تَرَكَه، لأنَّه «أَخَذَ صُورةَ عبدٍ»[١٥] مَع أنَّهُ هو صورةُ اللّه غَيرِ المَنظُورَة. تَركَهُ من أجلِ الشَّعبِ، حتَّى يحمِلَ عِبءَ عَمَلٍ عظيمٍ، ويَأتي «إلى المَوتِ، مَوتِ الصَّليب».[١٦] لأكثرِ النَّاس يَبدو أنَّه عَمَلٌ مُشينٌ. وَصَلَ تركُ اللّه لَه إلى ذُروَتِهِ سَاعَةَ صَلبِه، حِينَ وَضَعُوا فَوقَ رأسِهِ الكِتَابَةَ المَليئَةَ بالسُّخرِيَة: «هذا يَسوعُ، مَلِكُ اليَهُود».[١٧] صَلَبُوه مَعَ لصَّين. «كَانَ المَارَّةُ يَشتمُونَهُ وَهُم يَهزُّون رؤوسَهُم».[١٨] قَالَ رؤسَاءُ الكَهَنَةِ وعلماءُ الشَّريعَةِ: «خَلَّصَ آخـريـن وَلا يَـقـدرُ أن يُـخَـلِّـصَ نَـفسَـه».[١٩] اللِّصَّان «عيَّراه».[٢٠] نَفهَمُ بوُضُوحٍ قَولَهُ: «لمَاذَا تَركتَني؟» عِندَمَا نُقَارِنُ المَجدَ الَّذي للمسيحِ عِندَ الآبِ بالاحتِقَارِ الَّذي كَابَدَهُ عَلَى الصَّليبِ. عَرشُهُ كَانَ «كالشَّمسِ أمَامَ اللّه، وَمِثل القَمَرِ يكُونُ للأبدِ ثَابِتًا وَشَاهِدًا

[١١] CCL 77:273-74

[١٢] كاتب إغريقيّ من منتصف القرن الثاني وصف الأحداث المدهشة والعجيبة، وأظهر اهتمامًا بالدين المسيحيّ.

[١٣] MKGK 50-51

[١٤] فيلبيّ ٢:٦ و٧.

[١٥] فيلبيّ ٢:٧.

[١٦] فيلبيّ ٢:٨.

[١٧] متّى ٢٧:٣٧.

[١٨] متّى ٢٧:٣٩.

[١٩] متّى ٢٧:٤٢.

[٢٠] متّى ٢٧:٤٤.

في السَّماءِ أمينًا».[٢١] لِهَذا أضافَ «لِمَاذا تَركتَني؟» «لَكِنَّكَ نَبَذتَ ورَذَلتَ وَعلى مَسيحِكَ غضِبتَ. عَن عَهدِ عَبدِكَ أعرَضتَ وَتَاجَه فِي التُّرابِ مرَّغتَ».[٢٢] تفسيرُ متَّى ١٣٥.[٢٣]

شَهادةٌ مِنَ المزامير. جيروم: كَيفَ يسوع كَلامَه وفق مَطلَعِ المَزمورِ الحَادي والعِشرين... فَهِم الإنجيليُّ أنَّ الشَّهادَةَ الأخرَى المَأخُوذَةَ مِنَ المَزمُورِ نفسِهِ تُطَبَّقُ عَلَى المُخلِّص: «يَقتَسِمُونَ بَينَهُم ثِيَابي وَيقتَرِعُونَ عَلَى لِبَاسِي»،[٢٤] وَكَذلِكَ «ثَقَبُوا يَديَّ ورِجليَّ».[٢٥] تفسيرُ متَّى ٤.٢٧.٤٦.[٢٦]

مَا زِلتَ إلهي. الذهبيّ الفم: لمَاذا يقولُ: «إيلي، إيلي، لمَا شبقتاني؟» ليَروا أنَّه وَلآخِر نفسٍ مِن أنفاسِهِ يكرِمُ اللهَ كأبٍ، وَأنَّه لا يُخاصِمُ اللهَ. لذلكَ أطلقَ صرخةً نبويَّةً،[٢٧] شَاهِدًا حتَّى السَّاعة الأخيرةِ للعهدِ القديم. لَم تَكُن مُجرَّدَ صَرخَةٍ نَبويَّةٍ، ولكِن أطلقَها بالعِبريَّةِ، حتَّى يَكُونَ ذلك جَليًّا لَهُم وَوَاضِحًا. وَبكُلِّ الأعمَالِ أبدَى أنَّ فِكرَهُ مُتَمَاه مَع فِكرِ الآبِ الوالِد. إنجيل متَّى، موعظة ١.٨٨.[٢٨]

٢٧: ٤٧-٤٩ هل سيُخلِّصه إيليَا؟

مُنَادَاةُ إيليَا. الذهبيّ الفم: لاحِظْ فِسقَهُم وَفُجُورَهُم وَحُمقَهم. فقد قِيلَ إنَّهُم ظَنُّوه يَدعو إيليَا. ولِلحَالِ سَقَوه خلًّا. وَدَنَا مِنهُ وَاحِدٌ «وَطَعَنَهُ بِحَربَةٍ في جَنبِهِ».[٢٩] مَن يَستطيعُ أن يَكُونَ مُخَالِفًا للشَّريعَةِ أكثَرَ مِنهُم، وأكثَرَ وَحشيَّةً؟ كَيفَ أمكَنَ أن يُطبِقَ عَليهِم الجُنُونُ إلَى دَرَجَةِ إهَانَةِ جَسَدٍ مَيْت؟ لاحِظْ كَيفَ قَلَبَ أعمَالَهُم المَعتُوهَةَ إلَى خَلاصِنَا. فَبَعدَ الطَّعنَةِ تَدَفَّقَت من جَنبِهِ يَنَابيعُ خَلاصِنَا. إنجيل متَّى، موعظة ١.٨٨.[٣٠]

الإسفنجَةُ المَملوءَةُ خَلًّا. أوريجنّس: يُمكِنُنَا استِعمَالُ المَعنَى الرُّوحيِّ لِهَذَا المَقطَعِ ضِدَّ الَّذِينَ يَسُنُّونَ عَلَى المَسيحِ قَوَانينَ الظُّلمِ. عنهم قَالَ إشعيا: «وَيلٌ لِلَّذين يَشتَرِعُونَ شَرائِعَ الإثمِ».[٣١] (أقولُ إنَّ

[٢١] مزمور ٨٩: (٨٨) ٣٦-٣٧.
[٢٢] مزمور ٨٩: (٨٨) ٣٩-٤٠.
[٢٣] GCS 38.2:279
[٢٤] مزمور ٢٢ (٢١): ١٨.
[٢٥] مزمور ٢٢ (٢١): ١٦.
[٢٦] CCL 77:274
[٢٧] مزمور ٢٢ (٢١): ١.
[٢٨] PG 58:776; NPNF 1 10:521
[٢٩] يوحنا ١٩: ٣٤.
[٣٠] PG 58:776; NPNF 1 10:521
[٣١] إشعيا ١٠: ١.

مُرَوِّجي هَذِهِ الأَشيَاء «بِالظُّلمِ يَتحدَّثون مُتَشامِخين».)[٣٢] يَستعمِلُ البَعضُ هَذَا المَقطعَ لِسَردِ أَخبَارٍ مَنقُولَةٍ عَن أَلسِنَةِ الوَثنيِّين لِملءِ الإِسفِنجَةِ لا بِكلِمَةٍ تُشرَب أو بِخَمرٍ «تُفرِّحُ قَلبَ الإِنسَانِ»،[٣٣] أو بِمَاءِ الرَّاحَةِ»،[٣٤] بَل بِخَلٍّ سَامٍّ وكَدِرٍ لا يُشرَب. فَهُم يَجعَلُون هَذِهِ الإِسفنجَة عَلَى قَصبَةِ كِتابَاتِهِم (قَدْرَ ما يستطيعون) وَيُقدِّمونَها جُرعَةً لِيَسوع لِيَشرَبَ مِن هَذِهِ السُّخرِيَةِ. آخرون يُقدِّمونَ لَه الخلَّ بَدلَ الخمر. وآخرون يُقدِّمُونَ لَه «الخَمرَ المَمزوجَةَ بِالمرّ...» فَينسبونَ إِلَى المَسيحِ تَعاليمَ غَريبَةً عَن الحَقيقَةِ... يُبلِّلونَ الإِسفنجَةَ بِالخلِّ ويَجعَلُونَهَا عَلَى قَصَبَةٍ وَيشربونَها بِأنفسِهم. تفسيرُ متَّى ١٣٧.[٣٥]

٢٧: ٥٠ صَرخَةُ يسوع الأَخيرَة

يَلفظُ الرُّوحَ. أوريجنِّس: لو كَانَ لَفظُ الرُّوحِ أو تَسليمُها (كما دوَّنَ يُوحنَّا) بِمثَابَةِ المَوتِ، لَسَهُلَ فَهمُ عِبَارة «ولَفَظَ الرُّوح». وَبِما أَنَّ العُقُولَ المُدرِكة تُحدِّدُ المَوتَ بِأنَّه انفصَالُ الرُّوحِ عَن الجَسَدِ، نَرَى أَنَّ تسليمَ المرءِ روحَهُ أمرٌ أكثَر من مُجرَّدِ موتٍ طَبيعيٍّ. إنَّه لشيءٌ مُختلِفٌ أن «تَصرُخَ صَرخَةً شَديدَةً وَتلفُظَ الرُّوحَ» (كَمَا في متَّى) أو أن تَستَودِعَ اللهَ رُوحكَ (كَمَا في لوقا)،[٣٦] أو أن تَحني رَأسَكَ وتُسلِمَ الرُّوحَ (كَمَا في يوحنَّا).[٣٧] يَموتُ جَميعُ البَشَرِ بِمَن فِيهم الأشرار، لأَنَّ رُوحَ كُلِّ امرئٍ، بِمَن فِيهم الأَشرار، تَنفَصِلُ عَن الجَسَدِ. لَكِن أَن تَصرُخَ صَرخَةً شَديدَةً وَتَلفُظَ الرُّوحَ، وتُسلمها لِيَدِ الله، أو تَحني الرَّأسَ، فَأمرٌ آخر... القدِّيسون أَعَدُّوا أنفُسَهُم لله بِالأَعمَالِ الصَّالِحَةِ حتَّى عِندَمَا يُغادرون هَذَا العَالَمَ فيُودعون أنفُسَهم وَيُسلمون أرواحَهُم بِثِقَةٍ إِلَيهِ.

فَإذا فَهِمنا مَا يَعني أن تَصرُخَ صَرخَةً شديدةً وتُسلِمَ الرُّوح، أي أَنْ تُودِعَ اللهَ ذَاتَك (كما شَرحنَا من قبلُ عَن إنجيلِ لُوقا)، وَإذا فَهِمنا مَا يَعني أن نَحنيَ الرَّأسَ وَنُسلِمَ الرُّوحَ، علينا أَنْ نُحسِّنَ سُلُوكَنا، حتَّى نَستطيعَ عِندَ مَوتِنا، كما حدثَ لِيسوع، أن نَصرُخَ صرخةً عاليةً وَنُسلِمَ رُوحنَا للآب. تفسيرُ متَّى ١٣٨.[٣٨]

---

[٣٢] مزمور ٧٣ (٧٢):٨.
[٣٣] مزمور ١٠٤ (١٠٣):١٥.
[٣٤] مزمور ٢٣ (٢٢):٢.
[٣٥] GCS 38.2:281-82
[٣٦] لوقا ٢٣:٤٦.
[٣٧] يوحنَّا ١٩:٣٠.
[٣٨] GCS 38.2:283-84

بَذلَ نفسَه. الذهبيّ الفم: «صَرَخَ أيضًا يَسوعُ صَرخَةً شَديدَةً وَلَفظَ الرُّوح». هَذَا مطابقٌ لما قَالَهُ من قبلُ: «فَلي أن أبذُلَهَا وَلِي أن أنَالَهَا ثَانيةً»،[٣٩] وَأيضًا «أبذُلها برضَاي». لِهَذَا صَرَخَ صرخةً شديدةً ليُبيِّنَ أنَّ عَمَلَهُ هُوَ بسُلطَانِهِ. إنجيلُ متّى، موعظة ١.٨٨.[٤٠]

استِقبَالُ الأرواحِ في الفِردوس. أبوليناريوس: هَذَا أيضًا هو بَدءُ انتقالِ النُّفوس إلَى السَّماوات. كُلُّ نفسٍ تَتبعُ المَسيحَ تَنتَقِلُ إلَى السَّماوات. هَذَا مَا قَالَهُ إسطفانوس: «أيُّها الرَّبُّ يَسوعُ المسيحُ تَقَبَّلْ روحي».[٤١] كَذَلِكَ قالَ بولس: «لي رَغبَةٌ في الرَّحيل لأكُونَ مَعَ المَسيح».[٤٢] لم تَكُن هَذِهِ حَالَةَ الأقدمين، إذ قَالُوا إنَّ كُلَّ مَيْتٍ مِنَ أمَواتِهِم يَنضمُّ «إلَى شَعبِهِ».[٤٣] إلَى الأسفَلِ يكونُ اتجاهُ النُّفوسِ، وهُنَاكَ يكونُ احتِجَازُهَا. أمَّا الرَّبُّ فَحَوَّلَ اتِّجَاهَهَا مِنَ الأسفَلِ إلَى الأعلَى. مقطع ١٤٣.[٤٤]

٢٧: ٥١-٥٢ سِترُ الهيكلِ يَنشَقُّ

انشقَّ شطرين. أوريجنّس: مَن قَرَأَ الكُتُبَ المُقَدَّسَةَ بإمعَانٍ وَجَدَ سِترَين، سِترًا دَاخليًا يَحجبُ قُدسَ الأقدَاسِ وَسِترًا خَارجيًا للخَيمَةِ أو للهَيكَلِ. هَذَانِ السِّترَانِ يُشَكِّلانِ صُورَةَ الهَيكَلِ المُقَدَّسِ الَّذي أعَدَّه الآبُ مُنذُ البَدءِ. إنَّ أحَدَ السِّترين «انشَقَّ شطرين مِنَ الأعلَى إلَى الأسفَل»، عِندَمَا «صَرَخَ يَسوعُ صَرخَةً شَديدَةً وَأسلَمَ الرُّوحَ».[٤٥] بِهَذَا انكَشَفَ السِّرُّ الإلَهِيُّ. بآلامِ الرَّبِّ مُخَلِّصنا انشَقَّ السِّترُ الخَارِجِيُّ مِنَ الأعلَى، أي مُنذُ بدءِ العَالَم، إلَى الأسفَلِ، أي عندَ نِهَايَةِ العَالَمِ. هَكَذَا لَمَّا انشَقَّ السِّترُ بَانَتِ الأسرَارُ الَّتي حُجِبَت إلَى أنْ جاءَ المَسيحُ. لَو لَم تَكُن مَعرِفَتُنا «نَاقِصَةً»، وَلَو لَم يَكشِفْ كُلُّ شيءٍ لتَلاميذِ المَسيحِ الأحِبَّاءِ الَّذينَ يُؤلِّفون جَسَدَهُ، لتَمَزَّقَ السِّتران. فَبِمَا أنَّنا نُعطى مَعرِفَةَ الأشيَاء الجَديدَة تدريجيًّا، فقد انشقَّ السِّترُ الخَارِجيُّ فَقَط «مِن أعلَى إلَى أسفَل». لَكِن «مَتَى جَاءَ الكَامِلُ»[٤٦] وَانكَشَفَ مَا هو مَخفِيٌّ الآنَ، سَيُزاحُ السِّترُ الثَّاني. فَنُعَاينُ بوُضُوحٍ مَا حُجِبَ وَرَاءَهُ: تَابوتَ العَهدِ

[٣٩] يوحنا ١٠: ١٨.
[٤٠] GCS 38.2:283-84
[٤١] أعمال ٧: ٥٩.
[٤٢] فيلبي ١: ٢٣.
[٤٣] تكوين ٢٥: ٨.
[٤٤] MKGK 51
[٤٥] متى ٢٧: ٥٠.
[٤٦] ١ كورنتس ١٣: ١٠.

الحَقيقيّ، الشيروبيم، كرسيّ الرَّحمَة الحقيقيّ وَخزانة المنّ في الوعاء الذهبيّ. وَسَنُعَايِنُ أعظمَ من هذه. تفسيرُ متّى ١٣٨.[47]

حجابُ الهيكل ينشق. هيلاريون أسقف بواتييه: بَعدَ ذَلِكَ انشقَّ حِجَابُ الهَيكَلِ، وَنشبَ شِقَاقٌ بينَ الشَّعبِ، وزالَ مَجدُ الحِجَابِ وَحِمَايَةُ المَلاكِ الحَارسِ لَه. في متّى ٣.٧.[48]

زُلزِلَت الأرضُ. أوريجنّس: «زُلزِلَت الأرض»، أي ارتَعَدَت كُلُّ الأجسادِ حِينَمَا أطلَّ عليها العَالَمُ الجَديدُ، وَبَرَزَت حَقَائِقُ العَهدِ الجَديدِ، التَّرنيمَةُ الجَديدَةُ، وَعُرِضَت كُلُّ الأُمورِ السَّمَاويَّةِ الجَديدَة. عن هَذَا قَالَ النَّبيُّ: «يَخَافُ كُلُّ بَشَرٍ»،[49] وَكُلُّ تَلاميذِ المَسيحِ الَّذينَ عَايَنُوا هَذه الأُمور. تفسير متّى ١٣٩.[50]

تَصَدَّعَت الصُّخور. جيروم: المَعنَى الحَرفِيّ لِلآياتِ العَظيمَةِ هُوَ أنَّ السَّمَاءَ وَالأرضَ اعتَرَفَتَا بِرَبِّهما المَصلُوبِ. يَبدو لي أنَّ الأرضَ الَّتي تَزَلزَلَت وَالآياتِ الأُخرَى تُمثِّلُ المُؤمِنينَ الَّذينَ شُبِّهُوا بالقُبُورِ، ثُمَّ، لَمَّا ارتَدُّوا عن ضَلالِهم القَديمِ وَلَيَّنوا قُلُوبَهُم المُتَحجِّرَة، بَلَغُوا مَعرِفَةَ الخَالِقِ. تفسيرُ متّى ٥١.٢٧.٤.[51]

تَفَتَّحَت القُبورُ. هيلاريون أسقف بواتييه: زُلزِلَتِ الأرضُ لأنَّهَا لَم تَقدِرْ على أن تَضبُطَ هَذَا المَيتَ. وَتَصَدَّعَتِ الصُّخُورُ، إذ اندَفَعَ كَلِمَةُ اللّه وَسُلطَانُ صَلاحِهِ الأزَليّ مُختَرِقًا كُلَّ مَعقلٍ وَرِئَاسَة. تَفَتَّحتِ القُبُورُ لأنَّ أبوابَ المَوتِ تَحَطَّمَت. قَامَ كَثيرٌ مِن أجسَادِ القِدّيسين الرَّاقِدين. بَدَّدَ المسيحُ ظِلالَ المَوتِ وَأنَارَ ظُلُمَاتِ الجَحيم، وأبَادَ غَنَائِمَ المَوتِ بِقِيَامَةِ القدّيسين الَّذين عَايَنُوه. إنَّ جرائمَ اليَهُودِ غيرِ المُؤمِنينَ تَفَاقَمَت، أمَّا قَائِدُ المائة وَالحُرَّاس الَّذينَ عَايَنُوا الزَّلزَلَةَ وَمَا حَدَثَ فَاعتَرَفُوا بِأنَّهُ ابنُ اللّه. في متّى ٧.٢٣.[52]

٢٧: ٥٣-٥٤ كَانَ هَذَا ابن اللّه حقًّا

خَرَجوا مِنَ القُبُور. أبوليناريوس: شَهِدَت قِيَامَةُ أجسَادِ القدّيسين عَلَى أنَّ مَوتَ المَسيحِ هُوَ سَبَبُ الحيَاة. فقبلَ قِيامَةِ الرَّبِّ لَم يُروا إطلاقًا، إذ إنَّ قِيامَةَ المُخَلِّصِ تَأتي

[47] GCS 38.2:285-86

[48] SC 258:256

[49] مزمور ٦٤ (٦٣): ٩.

[50] GCS 38.2:286

[51] CCLL 77:275

[52] SC 258:256

أوَّلاً. فبعدَ قيامَتِهِ شُوهِدَ الَّذينَ أقامَهُم. وَاضِحٌ أنَّهُم رَقَدُوا ثانيةً، إذ قامُوا ليكُونُوا آيَةً. لا يُمكِنُ أن يُبعثَ بعضُهُم دونَ الآخَرينَ كبواكيرِ القائِمينَ مِن بينِ الأمواتِ لحياةٍ أبديَّةٍ. يَقُولُ لوقا إنَّ الجماهيرَ الَّتي احتَشَدَت «رَجعت جَميعًا وَهِيَ تقرَعُ الصُّدورَ».[٥٣] هكَذا لَم يَستطِعِ اليَهودُ تَجاهُلَ السُّموِّ الإلهيِّ حتَّى فِي الآلامِ والخزيِ. لَكِنَّ التَّغافُلَ البَشريَّ المعهُودَ تَملَّكَ الكثيرينَ، وَخِداعَ المُعَلِّمينَ ضَلَّلَهُم. مقطع ١٤٤.[٥٤]

ابنُ اللهِ حقًّا. جيروم: يوضِحُ إنجيلٌ آخرُ[٥٥] سَببَ تَعجُّبِ قائدِ المائةِ بَعدَ الزَّلزلَةِ. فلَم يَقُل: «كَانَ هَذا ابن اللهِ حقًّا»، إلاَّ بَعدَ أن رَأى المسيحَ يُسلِمُ الرُّوحَ. فَمَا لأحَدٍ غير الخالقِ سُلطانٌ أنْ يُسلِمَ الرُّوحَ. هُنا يُمكِنُنا فَهمُ «الرُّوح» على أنَّها «النَّفس». فالرُّوحُ تُحرِّكُ الجَسَدَ، وَالنَّفسُ هِيَ مادَّةُ الرُّوحِ، كَمَا كُتِبَ: «تَنزِعُ أرواحَهُم فَيفنونَ».[٥٦] تفسيرُ متَّى ٤.٢٧.٥٤.[٥٧]

٢٧:٥٥-٥٦ نِساءٌ كثيراتٌ تَبعنَ يسوع

نِساءٌ كثيراتٌ كُنَّ هناكَ. الذهبيُّ الفم: رَأتِ النِّسوةُ ما حدَثَ. كُنَّ أكثرَ الذينَ تَعاطَفوا مَعَهُ وَبكَوا عَليهِ. لاحِظْ قُربَهُنَّ مِنه. تَبِعنَهُ وَهُنَّ يَخدِمنَهُ. وكانت حاضِراتٍ في الأخطارِ. شاهَدنَ كُلَّ شَيءٍ - شاهدنَ كَيفَ بَكَى وَكَيفَ أسلَمَ الرُّوحَ، وكَيفَ تَصدَّعَتِ الصُّخُورُ، وكلَّ الأمورِ الأخرَى.

كُنَّ طليعةَ اللَّواتي رَأينَ يَسوع. الجنسُ المَحكُومُ عليهِ كانَ أوَّلَ مَن نَعِمَ بِرؤيةِ قيامَتِهِ. فقد أظهَرنَ شَجاعَةً. عِندمَا هربَ التَّلاميذُ هُنَّ بَقينَ. مَن كانت هؤلاءِ؟ أمّه... والنِّسوَةُ الأُخرَيات. يقولُ إنجيليٌّ آخر إنَّهنَّ تفجَّعنَ عَلى مَا جَرَى وَقَرَعنَ صُدورَهُنَّ. هذا يُظهِرُ قساوةَ اليهودِ، إذ كَانُوا يُفاخِرونَ بِمَا يُحزِنُ الآخَرين. لَم تُحرِّكهُمُ الشَّفَقَةُ، وَلَم يَردَعهُمُ الخَوفُ. مَا جَرَى كانَ عن غَضَبٍ هائجٍ. الأحداثُ لَم تَكُن مُجرَّدَ علاماتٍ، بل كانت علاماتِ غضبٍ فائرٍ: الظُّلمَة، تَصدُّعِ الصُّخُور، انشقاقُ حِجَابِ الهَيكلِ، وَزلزلَةُ الأرضِ. إنجيل متَّى، موعظة ٢.٨٨.[٥٨]

النِّسوَةُ خَدَمنَهُ. جيروم: جريًا عَلَى العَادَةِ اليَهُوديَّةِ تُنفِقُ النِّسوَةُ عَلَى أسيادِهِنَّ طعامًا ولِباسًا. هَذِهِ المُمَارَسَةُ لَم تَكُنْ سائدةً بينَ

---

[٥٣] لوقا ٢٣:٤٨.
[٥٤] MKGK 51
[٥٥] لوقا ٢٣:٤٧.
[٥٦] مزمور ١٠٤ (١٠٣):٢٩.
[٥٧] CCL 77:276
[٥٨] PG 58:777-78; NPNF 1 10:522

الأُمَمِ، كانت عَادَةً مُستَنكَرَةً عِندَهُم. بُولسُ نفسُهُ يَذكُرُ أنَّهُ لا يستطيعُ أن يَتَصرَّفَ وَفقَ هَذه العَادَة: «أمَا لَنَا حَقٌّ أنْ نَستَصحِبَ امرأةً مُؤمِنَةً كسَائِرِ الرُّسُلِ؟».[٥٩] هؤلاء النِّسوةُ خَدَمْنَ يسوعَ من أموالِهِنَّ. حَظِي بدَعمِهِنَّ المَادِّيِّ مِثلَمَا حَظِينَ بِنِعَمِهِ الرُّوحِيَّةِ، لا لأنَّ الرَّبَّ كَانَ بَينَ كُلِّ المَخلُوقَاتِ يَطلبُ الطَّعَامَ عن عَوَزٍ، بَل ليُقَدِّمَ لَهُنَّ نَمُوذَجًا عَنِ التَّعليمِ وَالتَّلمَذَةِ. لاحِظْ جَيِّدًا نوعيَّةَ مُرافقِيه: مريم المَجدليَّة الَّتي أخرَجَ مِنهَا سَبعَةَ شَيَاطِين، مريم أمُّ يعقوب ويوسف، خَالتُها، أخت مريم أمّ الرَّبِّ، ووالدة ابني زَبدي الَّتي طَلَبَتِ المَلَكُوتَ لابنَيها، وَنِساءٌ أُخَر كُنَّ أيضًا هُنَاك. تفسيرُ متّى ٤.٢٧.٥٥.[٦٠]

نِسَاءٌ مُبَارَكَاتٌ. أوريجنّس: يُقَالُ إنَّ إشعيا تَنَبَّأَ عَن أولئك النِّسوَةِ بقَولِهِ: «تَأتي النِّسَاءُ فَتُوقِدُهَا[٦١] حطبًا، لأنَّهُ شَعبٌ لا فَهمَ لَه». يَدعُو النِّسَاءَ البَعِيدَات اللَّواتي كُنَّ يَنظُرنَ إلَى يَسوع مِن بَعِيدٍ. يَدعُوهُنَّ إلَى الكَلِمَةِ ليَترُكْنَ الشَّعبَ الأحمَقَ المَنبُوذَ ويَقبَلْنَ إلَى العَهدِ الجَديدِ. أنَا أعتَبِرُ أنَّ هَؤلاء النِّسَاء نِلنَ النِّعمَةَ وَبُورِكنَ لرُؤيَتِهِنَّ الكَلِمَةَ وَمَوتَ يَسوع الجَسديَّ. مُبَارَكٌ من رأى المَسيحَ. تفسيرُ متّى ١٤١.[٦٢]

[٥٩] ١ كورنتس ٩: ٥.
[٦٠] CCL 77:277
[٦١] أي توقد المدينة الحصينة.
[٦٢] GCS 38.2:293

٢٧: ٥٧-٦٦ دفنُ يسوع

٥٧ وجاءَ عِندَ المساءِ رجُلٌ غَنِيٌّ مِنَ الرَّامةِ اسمُهُ يوسُفُ، وكانَ مِنْ تلاميذِ يَسوعَ.
٥٨ فدَخَلَ على بيلاطُسَ وطلَبَ جَسَدَ يَسوعَ. فأمرَ بيلاطُسُ أنْ يُسلِّموهُ إليهِ. ٥٩ فأخَذَ
يوسُفُ جَسَدَ يَسوعَ ولَفَّهُ في كفَنٍ خالصٍ، ٦٠ ووضَعَهُ في قبرٍ له جديدٍ كانَ قد نَحَتَهُ في
الصَّخرِ، ثُمَّ دَحرجَ حجرًا كبيرًا على بابِ القبرِ ومَضى. ٦١ وكانَت مريَمُ المَجدَليَّةُ،
ومريَمُ الأُخرى، جالِستَينِ تُجاهَ القَبرِ.

٦٢وفي غدِ اليومِ، الَّذي هو بعد يومِ التَّهيئةِ، ذهبَ رُؤساءُ الكَهَنةِ والفرِّيسيّونَ إلى
بيلاطُس ٦٣وقالوا له: «تذكَّرنا، يا سيِّدُ، أنَّ ذلكَ المُضلِّلَ قالَ وهوَ حيٌّ: إنِّي أقومُ بعدَ
ثلاثةِ أيّامٍ. ٦٤فمُرْ بإحكامِ القبرِ إلى اليومِ الثّالثِ، لِئلاّ يَجيءَ تلاميذُهُ ليلاً ويَسرِقوهُ
ويقولوا للشَّعبِ: إنَّهُ قامَ مِنْ بَينِ الأمواتِ، فتكونَ هذِهِ الضَّلالةُ شرًّا مِنَ الأولى».
٦٥فقالَ لهُم بيلاطُسُ: «عِندَكُم حرَس، فاذهَبوا واحكموه كما تَعرفونَ». ٦٦فذهبوا
وأحكموا القبرَ، فختموا الحجرَ وأقاموا علَيهِ حرَسًا.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: تعرَّض يُوسفُ الرَّاميُّ للمَوتِ وَاستَعدَى الجَميعَ حُبًّا بيَسوعَ. تجرَّأ علَى طَلَبِ الجَسَدِ بإلحاحٍ إلَى أن نَالَهُ. فَلنَقتَدِ برُوحِهِ النَّبيلَةِ وَشجَاعَةِ النِّسوَةِ اللَّواتي لازَمنَ يسوعَ في أيَّامِ مِحنَتِهِ! إنهُنَّ خَدَمْنَه في حَيَاتِهِ، وعِندَ موتِهِ جَعلنَ حَيَاتَهُنَّ عُرضَةً للخَطَرِ. إنَّ ختمَ القَبرِ حالَ دون الإقدامِ على تَصرُّفٍ غيرِ مُستَقيم. البُرهَانُ على قِيامَةِ المَسيحِ لا يَعتَريه الشَّكُّ، بعد أنْ أحكَمَ المناوِئُون الختمَ (الذهبيّ الفم). يَتحدَّثُ كَاتِبُ الإنجيلِ عَن ثروَةِ يُوسفَ لا للتَّباهي، بَل لتفسيرِ كيفيَّةِ حُصولِهِ على جَسَدِ يسوعَ. القبرُ الَّذي سُجِّيَ فيهِ يُماثِلُ رَحمَ مَريمَ (جيروم). إنَّ الكفَنَ الَّذي لُفَّ به جَسَدُ يسوعَ وَالقبرَ الجَديدَ الَّذي سُجِّي فيه حَفِظا بقُوَّةٍ جَسَدَ يسوعَ (أوريجنس). الكَفَنُ الَّذي لُفَّ بهِ المَسيحُ يُمثِّلُ الكَنيسَةَ، الَّتي تَوسَّعَت لتَشمُلَ الأمَمَ في رُؤيا أُعطِيَت لبُطرسَ، نَزلَت فيها أمامَهُ في سِماطٍ الحَيَوانَاتُ الطَّاهِرَةُ وَالنَّجِسَةُ (هيلاريون أسقف بواتييه).

٢٧:٥٧-٦٠ يوسفُ الرَّاميُّ يَدفُنُ يسوعَ

يوسفُ يأخذُ الجَسَدَ إلَى قَبرِهِ الجديدِ. الذهبيّ الفم: كَانَ يُوسفُ يُخفي تابِعيَّتَهُ من قبلُ لَكِنَّهُ أصبحَ جَسُورًا جِدًّا بَعدَ موتِ المَسيحِ. لَم يكُن مَغمُورًا أو مَنسيًّا، بَل كَانَ وَجيهًا مُحترمًا جِدًّا، وعضوًا بَارِزًا في المَجلسِ. يَتَّضِحُ مِن هذا أنَّه كَانَ جريئًا ومِقدامًا. فَقَد عَرَّض نَفسَهُ للمَوتِ واستَعدى الجَميعَ حُبًّا بالمَسيحِ. ألَحَّ في طَلَبِ الجَسَدِ بجُرأةٍ ونَالَهُ. أخَذَ الجَسَدَ وَدَفَنَهُ دفنًا لائقًا،

وَوَضَعَهُ فِي قبرِهِ الجَديدِ. بهَذَا أظهَرَ حُبَّهُ وَشَجاعَتَهُ. إنجيل متَّى، موعظة ٢.٨٨.[١]

اقتناءُ القبرِ. جيروم: أشارَ الإنجيليُّ إلَى يوسفَ كَرجُلٍ نبيلٍ لا ليُظهِرَ أنَّ هُناكَ تلاميذَ نُبَلاءَ وَأغنياءَ، بَل ليسرُدَ كيفَ تمَّ تسلُّمُ جَسدِ يَسوعَ من بيلاطُسَ. فَالفُقَرَاءُ وَالمَغمُورونَ لا يَحِقُّ لَهُم الدُّنوُّ مِن بيلاطُسَ، ممثِّلِ السُّلطَةِ الرُّومانيَّةِ، والتماسُ جَسَدِ المَصلُوبِ منهُ. في إنجيلٍ آخرَ يُدعَى «مُشيرًا» أو «عضوًا في المَجلِس».[٢] يَعتَقِدُ بَعضُهُم أنَّ المَزمورَ الأوَّلَ وُضِعَ ويوسف في منظورِهِ: «طُوبَى لمَن لا يسلكُ في مَشورَةِ الأشرار».[٣] تفسيرُ متَّى ٥٧.٢٧.٤.[٤]

الكَفَنُ الكتّانيُّ الخَالِصُ. أوريجنَس: «وَلفَّهُ في كفنٍ خَالصٍ وَوَضَعَهُ في قَبرٍ جَديدٍ» حَيثُ لَم يُدفَنْ أحدٌ من قبلُ، حَافِظًا جَسَدَ يَسوع لقِيامَتِهِ المَجيدَةِ. أعتَقِدُ أنَّ هَذا الكَفَنَ أصبحَ أكثرَ نقاوةً مُذ لفَّ جَسَدَ المَسيحِ. جَسَدُ يَسوعَ احتَفَظَ بكَمَالِهِ حتَّى فِي المَوتِ، لدرَجَةِ أنَّه نَقَّى كُلَّ مَا لامَسَهُ وَجدَّدَ حتَّى القَبرَ الجَديدَ المَنحُوتَ في الصَّخرِ. تفسيرُ متَّى ١٤٣.[٥]

القَبرُ الجَديدُ. جيروم: نَفهَمُ مِنَ المَعنَى الرُّوحيِّ للكتابِ أنَّ جَسَدَ الرَّبِّ يَجبُ أن لا يُغطَى بالذَّهبِ أو بالجَواهِرِ أو بالحَريرِ، بل بكَفَنٍ خَالِصٍ. كذَلِكَ مَن لَفَّ يسوعَ بكفَنٍ خالصٍ هُوَ مَن يَتَنَاوَلُهُ بذِهنٍ نقيٍّ.... وُضِعَ جَسَدُهُ في قَبرٍ جَديدٍ لئلا يُظَنُّ بَعدَ القِيامَةِ أنَّ مَدفُونًا آخر قد قامَ. القَبرُ الجَديدُ يُشبِهُ رَحمَ مَريم العُذريِّ. الحَجَرُ الكَبيرُ دُحرِج عَلَى بَابِ القَبرِ للدلالةِ على استحالةِ إزاحتِهِ بلا مُساعَدَةِ أشخَاصٍ عَديدينَ. تفسيرُ متَّى ٥٩.٢٧.٤-٦٠.[٦]

أعمَالُ يُوسُف. هيلاريون أسقف بواتييه: بَعدَ أن طَلَبَ يُوسف جَسَدَ يَسوع مِن بيلاطس لَفَّهُ بكَفَنٍ وَوَضَعَهُ فِي قَبرٍ جَديدٍ مَحفُورٍ في الصَّخرِ وَدَحرَجَ حَجَرًا كَبيرًا عَلَى بَابِهِ. هَذَا هُوَ تَرتيبُ الأحداثِ كما وَقَعَت. وكانَ دَفنُ مَن سَيَقُومُ من بَينِ الأمواتِ ضَرُوريًا، إلاَّ أنَّ هَذه الأعمَالَ سُرِدَت بالتَّفصيلِ لأهمِّيَّتِهَا. دُعِيَ يُوسف تِلميذًا للرَّبِّ، لأنَّه كَانَ نموذجًا للرُّسُلِ، رغمَ أنَّه لَم يكُنْ مَعدودًا بَينَ الاثني عَشر رَسُولاً. لَفَّ جَسَدَ الرَّبِّ بكَفَنٍ من كتّانٍ خَالِصٍ. عَلَى مِثَالِ هَذَا الكتّانِ نَرى

[١] PG 58:778; NPNF 1 10:522

[٢] مَرقس ١٥:٤٣؛لوقا ٢٣:٥٠.

[٣] مزمور ١:١.

[٤] CCL 77:277-78

[٥] GCS 38.2:296

[٦] CCL 77:278

الحيوانات كُلّها على أنواعِها، نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ أَمَامَ بطرس.[٧] لا نُبالِغُ في فهمِ هَذا التَّوازي بأنَّ الكَنيسَةَ دُفِنَت مَعَ المَسيحِ بكَفَنٍ من كتَّانٍ.... أدخَلَ تعليمَ الرُّسُلِ المَسيحَ إلَى قَساوَةِ قَلبِ الأُمَمِ الخَالي، غَيرِ المَنحُوتِ، وَالمُغلَقِ. في متَّى ٨.٣٣.[٨]

الحَجَرُ الكَبيرُ. أوريجنس: مَن قَالَ «دُفِنَّا مَعَ المَسيحِ بالمَعمُوديَّةِ» وَقُمنَا مَعَهُ[٩] هُوَ نَفسُهُ دُفِنَ بالمَسيحِ وَمَعَ المَسيحِ فِي القَبرِ الرُّوحيِّ الجَديدِ المَنحُوتِ فِي الصَّخرِ. كُلُّ الَّذينَ دُفِنُوا بالمَعموديَّةِ مَعَ المَسيحِ، حتَّى يَقُومُوا أيضًا مَعَهُ مِنَ القَبرِ الجَديدِ، يَنتَمُونَ إلَى «البِكرِ مِن بَينِ الأمواتِ المَالكِ الأَوَّليَّةَ في كُلِّ شَيءٍ».[١٠] لَم يُدحرِجْ يوسفُ حِجَارَةً كَثيرَةً عَلَى بَابِ القَبرِ، بَل حَجرًا وَاحِدًا «كَبيرًا». كَانَ هَذا الحَجَرُ أكبرَ مِن قُوَّةِ الرَّاقِدينَ المُنتظِرِينَ، لَكِنَّهُ لَم يَكُن أكبَرَ مِن قُوَّةِ المَلائِكَةِ الَّذينَ انحَدَروا مِنَ السَّمَاءِ وَدَحرجُوه وَجَلَسوا عَلَيهِ.[١١] كُلُّ مَا أَحَاطَ بجَسَدِ يَسوع غدا طَاهِرًا وَجَديدًا وفَائِقَ العَظَمَةِ.[١٢] تفسيرُ متَّى ١٤٣.[١٣]

٦١:٢٧ مَريمُ المَجدليَّةُ ومريمُ الأُخرَى

روحُ النِّسَاءِ النَّبيلةُ. الذهبيّ الفم: لأَيِّ سَبَبٍ انتَظَرَتا تجاهَ القَبرِ؟ بما أنَّهُمَا لَم تَكونا مُتَيَقِّنَتَين تمامًا من عَظَمَتِهِ وسُمُوِّهِ، جَلبَتَا الحَنُوطَ مَعهُما. كَانَتَا جَالِسَتَين تُجَاهَ القَبرِ، وبعد أنْ خَفَّ جُنُونُ السُّلُطَاتِ المدنيَّةِ، ذَهبَتا لتُطيِّبَا الجَسَدَ. أَتَرَى شَجَاعَتَهُمَا، وَوُدَّهُمَا؟ أتَرَى عظمةَ نَفسَيهِما في المالِ، حتَّى في الموتِ؟ فَلنَتَمثَّلْ بهَاتَينِ المَرأتين، أَيُّها الرِّجَالُ! فلا نَتَخَلَّى عَن يَسوع فِي وَقتِ التَّجرِبَةِ! لقد أنفقتا عليه من مالِهِما كثيرًا وهو ميتٌ وعرَّضتا حَيَاتَهُما للخَطَرِ. لَكنَّنا نَحن مَعشَرَ الرِّجَالِ – أكرِّرُ القَولَ – ما أَطعَمنَاهُ وَهُوَ جَائِعٌ وَلا كَسونَاهُ وهو عُريانٌ. وَعِندَمَا نَرَاهُ يَستَعطِي نُديرُ لَهُ ظهرنَا. لَكِنْ لو أَبصرتموه حقًّا لجَرَّدتُم أنفُسَكُم مِن كُلِّ ما لكم. إنجيل متَّى، موعظة ٣.٢:٨٨.[١٤]

[٧] أعمال ١٠:١١-١٢.
[٨] SC 258:256-58
[٩] رومية ٦:٤؛ كولوسّي ١٢:٢.
[١٠] كولوسّي ١٨:١.
[١١] متّى ٢:٢٨.
[١٢] مرقس ٤:١٦.
[١٣] GCS 38.2:296-97
[١٤] PG 58:778; NPNF 1 10:522

٢٧:٦٢-٦٣ الكهَنَةُ وَالفرِّيسيُّون عند بيلاطسَ

تذكّرنا قولَ المضِلّ. الذهبيّ الفم: لاحِظ جيِّدًا حبَّ التّلاميذِ للحقيقةِ. فهُم لا يُخفون أقوالَ الأعداءِ ولو كانت أقوالُهم مُهينةً. ها إنّهُم يدعُونَه المضِلّ، وهو منَ النُّعُوتِ التي لا يَسكتُ عنها التّلاميذُ.

لَكِنَّ هَذِه الأُمُور تُظهِرُ قَساوتَهُم. فَحتَّى في مَوتِهِ لا تَطفأ نارُ حَنَقِهِم. إنجيل متَّى، موعظة ١.٨٩.[١٥]

سأقومُ ثانيةً. الذهبيّ الفم: يَجدرُ التَّدقيقُ في قولِهِ: «بَعدَ ثَلاثَةِ أيّام سأقوم». قد يَجِدُ المرءُ صعوبةً في فَهمِ قولِهِ، لكِنَّ مَثَلَ يُونان أوضَحَ ما يكُونُ قد غَمَضَ. من التَّوضِيحِ فهِمُوا قولَهُ، وَصمَّمُوا على ارتكابِ الجريمَةِ. إنجيل متّى، موعظة ١.٨٩.[١٦]

٢٧:٦٤-٦٦ حِفظُ القَبرِ

القَبرُ المَحفوظُ يُثبِتُ القيامةَ. الذهبيّ الفم: في كُلِّ مَكانٍ تَنقلِبُ الخَديعَةُ عَلَى فَاعِلِيهَا وَتدعَمُ الحقيقةَ رَغمَ أنفِهِم. لاحِظْ أنَّهُ كَانَ منَ الضَّروريّ أنْ نُؤمِنَ بِأنَّهُ مَاتَ ودُفِنَ وَقامَ، وبِأنَّ أعداءَهُ كانُوا وراءَ كُلِّ مَا حدَثَ لَه. أُنظرْ هَذِه الأقوالَ الشَّاهِدَةَ عَلَى كُلِّ هَذِهِ الحقَائقِ. «تذَكَّرنا أنَّ ذَلِكَ المُضلِّلَ قالَ إذ كَانَ حيًّا» (إذًا هُوَ مَيْتٌ الآنَ): «سَأقومُ بَعدَ ثَلاثَةِ أيَّامٍ. فَمُرْ أنْ يُحفظَ القبرُ» (إذًا هُوَ مَدفُونٌ)، «لِئَلاَّ يَأتِيَ تَلامِيذُهُ فَيَسرِقُوه». بِخَتمِ القَبرِ لَن يكُونَ هُنَاكَ مجالٌ للخِداعِ. الختمُ سَيَكُونُ بُرهَانًا عَلَى قِيامَتِهِ لا يُدحَضُ. والختمُ أنتمُ اقتَرحتُمُوه. القَبرُ قَد خُتِمَ، لذلك لا مكانَ لحصولِ الخِداعِ. فَإذا لَم تَكُن هُنَاك خِدعَةٌ وَالقبرُ وُجِدَ فَارِغًا، فَهذا دليلٌ دامِغٌ وَواضِحٌ عَلَى أنَّهُ قَامَ. أوتَرى كَيفَ أنَّهُم يَسعَونَ باطلاً إلى إثباتِ الحقّ؟ إنجيل متّى، موعظة ١.٨٩.[١٧]

إحفَظُوه قَدرَ مَا تَرَون. الذهبيّ الفم: مَاذا كَانَ جَوابُ بِيلاطُسَ؟ «عِندَكُم حَرَسٌ، فَاذهَبُوا وَاحفَظُوهُ كَمَا تَرَون. فَذَهَبُوا وحَفِظُوا القَبرَ وخَتمُوا الحَجَرَ وَأقَامُوا عَلَيهِ حَرَسًا». لم يَترُكِ الحَرسَ وَحدَهُم يَحفَظُون الخَتمَ. عَلِمَ بِأمورِ يَسوعَ، فلَم يَشَأ أنْ يَتَعَامَلَ مَعَهُم. لَكِن حتَّى يَتَخلَّصَ مِنهُمُ احتَمَلَ ذَلِكَ فقَال: «اذهَبُوا وَاحفَظُوه كَمَا تَرَون، لِئَلاَّ

---

[١٥] PG 58:781; NPNF 1 10:525

[١٦] PG 58:781; NPNF 1 10:525

[١٧] PG 58:781; NPNF 1 10:525

تَلُومُوا الآخَرِينَ». لو أَنَّ الحُرَّاسَ وَحدهُم خَتَمُوا الحَجَرَ لقَالُوا (مع أَنَّ هَذَا القَولَ بعيدُ التَّصديقِ كاذبٌ، وصعبُ الاحتمالِ، لَكِنْ بما أَنَّهُم مُعتَادُونَ نَبذَ الحَيَاءِ، فإنَّهُم قَالُوا هَذَا القَولَ) إنَّ الحَرسَ أَنفُسَهُم تَرَكُوا الجَسَدَ لِيُسرَقَ، وَأعطوا التَّلاميذَ فرصةً لِتَلفيقِ التَّاريخِ فِي مَا يَتعلَّقُ بقيامَتِهِ. والآنَ، بما أَنَّهُم حَرَسُوه هم أنفُسُهم، فقد عَجِزُوا عن أنْ يدَّعُوا هذا الادِّعَاءَ. إنجيل متَّى، موعظة ١.٨٩.[١٨]

تَعزيزُ الدَّليلِ التَّاريخيِّ. جيروم: لَم يَكتَفِ رُؤساءُ الكَهَنَةِ وَعُلَماءُ الشَّرِيعَةِ والفَرِّيسيُّونَ بصلبِ الرَّبِّ مُخلِّصِنا، بل حَرَسُوا القَبرَ أيضًا، وحَرَسُوا بابَ القبرِ. اهتِمَامُهُم بِهَذِهِ التَّفاصيلِ يَخدمُ إيمانَنَا؛ فَكُلَّمَا عَظُمَ تحفُّظُهمُ انكشَفَ جَبَرُوتُ القِيامَةِ. لقد دُفِنَ في قَبرٍ جَديدٍ حُفِرَ في الصَّخرِ. لو بُنِيَ القبرُ من كَومَةِ حِجَارَةٍ، لَقِيلَ إنَّ جَسَدَهُ استُخرِجَ خِلسَةً مِن تَحتِ الحِجَارَةِ. دَفنُهُ في قَبرٍ جَاءَ لِيَتِمَّ النُّبوءَةَ القَائِلَةَ: «هُوَ يَسكُنُ في الأعالي وحِمَاهُ مَعَاقِلُ الصُّقُورِ»، وكذلك «سَتُبصِرُ عَينَاكَ المَلِكَ فِي بَهَائِهِ».[١٩] تفسيرُ متَّى ٦٤.٢٧.٤.[٢٠]

سأقوم. أوريجنس: مِنَ المَنطِقِ أَنْ نَطرَحَ على رؤساءِ الكَهَنَةِ الّذين ذَهَبُوا إلَى بيلاطُسَ هذه الأسئلة. أخبِرونا، لماذا قَالَ يَسوع، «انقضوا هذا الهيكل أُقِمْهُ في ثَلاثةِ أيَّام»؟[٢١] هَل كَانَ يَتكَلَّمُ عَلَى مَوتِ «هَيكلِ جَسَدِهِ»[٢٢] وقيامتِهِ أم عَلَى دَمَارِ الهَيكلِ وإعادةِ بنائِهِ؟ إن اعتَقَدتُم أنَّهُ كَانَ يَتكلَّمُ عَلَى قيامَتِهِ، فلمَاذا تَستَنكِرون قَولَهُ «إنّي لَقَادرٌ عَلَى نَقضِ هَيكلِ اللّه وَبِنَائِهِ في ثَلاثَةِ أيَّام»؟[٢٣] وإن اعتقَدتم أنَّهُ كَانَ يَتكلَّمُ عَلَى الهَيكَلِ، كَمَا زَعمتم، فَكيفَ تَعلَمُونَ أنّه عَنَى بقَولِهِ «بَعدَ ثَلاثةِ أيَّام» قِيامَتَهُ مِن بَينِ الأَمواتِ؟ أتَرَونَ كَيفَ دَحَضَ يسوعُ كُفرَهُم بأقوالِهِم؟ بها دَانَ رؤساءُ الكَهَنَةِ شَهَادتَهُم، لعِلمِهِم حقًّا أنَّ المسيحَ كَانَ يَتَكلَّمُ عَلَى قيامَتِهِ. فَحوَّرُوا كلامَهُ عَمدًا ليُجرِّمُوهُ بأنّه عَنَى بقولِهِ خَرَابَ الهَيكلِ الفَاقدِ الحِسِّ وَبِنَاءهِ. تفسيرُ متّى ١٤٥.[٢٤]

ذلك المُضَلِّل. أوريجنس: مَاذا تقولونَ يَا رؤساءَ الكَهَنَةِ؟ أوتظنُّونَ أنَّ المَسيحَ قَالَ

---

[١٨] PG 58:781; NPNF 1 10:525

[١٩] إشعيا ٣٣:١٦-١٧.

[٢٠] CCL 77:279

[٢١] يوحنا ٢:١٩.

[٢٢] يوحنا ٢:٢١.

[٢٣] متى ٢٦:٦١.

[٢٤] GCS 38.2:297-98

لتَلاميذِهِ «سأقومُ بعدَ ثلاثةِ أيام».[٢٥] ومن ثمَّ أمرَهم سرًّا أن يَسرقوا جسدَهُ ليلاً ويقولوا للشَّعبِ إنَّه قامَ مِن بينِ الأمواتِ بعدَ ثلاثةِ أيام؟ لا يُعقَلُ أنْ يخدعَ يسوعُ تلاميذه بعدَ أن ألقى على الشَّعبِ تعاليمه الخُلُقيَّةَ وبعدَ أن برهنَ معجزاتِهِ العظيمةَ في كُلِّ اليهوديَّةِ. لو كان الأمرُ كذلِكَ لوَجَدَ التَّلاميذُ عَيبًا في مُعَلِّمِهِم ولَرَفضوا دعوتَهُ، خصوصًا أنَّهُم كانوا مهدَّدين بالموتِ لو اعترَفوا بأنَّ المَصلوبَ هُوَ مُعَلِّمُهم وهُوَ المسيح. لنفترِضْ أنَّه لم يَقُلْ هذا القولَ لتَلاميذِهِ، أليس من الحُمقِ الاعتقادُ أنَّه تنبَّأَ عَن قيامتِهِ «انقُضوا هذا الهيكل أُقِمهُ في ثلاثة أيام»، وأنَّه أجرى مُعجزاتٍ عظيمةً، وأنبأَ بأنَّ بشارتَهُ ستُعلَن «في العالمِ كُلِّهِ»،[٢٦] وأنَّ تلاميذَهُ «سيَمثُلونَ أمامَ الحُكَّامِ والملوكِ»،[٢٧] وأنَّ «الجيوشَ ستُخرِّبُ أورشليم».[٢٨] لهذا السَّبَبِ قالَ رُؤساءُ الكَهَنةِ والفرِّيسيُّون لبيلاطس: «إنَّ ذلِكَ المُضَلِّلَ قالَ إذ كانَ حيًّا، سأقومُ بعدَ ثلاثةِ أيَّامٍ».[٢٩] تفسير متّى ١٤٥.[٣٠]

[٢٥] مرقس ٨:٣١.
[٢٦] متّى ٢٦:١٣.
[٢٧] مرقس ١٣:٩.
[٢٨] لوقا ٢١:٢٠،٢٤.
[٢٩] متّى ٢٧:٦٣.
[٣٠] GCS 38.2:298

٢٨:١-١٠ قيامة يسوع

١وفي غلَسِ السبتِ، عند فجرِ يومِ الأحَدِ، جاءَتْ مريمُ المَجدَليَّةُ ومريمُ الأُخرى لِزيارةِ
القبرِ. ٢وفجأةً وقعَ زِلزالٌ عظيمٌ، حينَ نزَلَ ملاكُ الرَّبِّ مِنَ السَّماءِ ودحرجَ الحجَرَ
عَنْ بابِ القبرِ وجلَسَ علَيهِ. ٣وكانَ منظرُهُ كالبَرقِ وثوبُهُ أبيضَ كالثَّلجِ. ٤فارتَعبَ
الحرَسُ وصاروا مِثلَ الأمواتِ. ٥فقالَ المَلاكُ للمرأتَينِ: «لا تَخافا. أنا أعرِفُ أنَّكُما
تَطلُبانِ يَسوعَ المَصلوبَ. ٦ليس هوَ هُنا، لأنَّهُ قامَ كما قالَ. تقدَّما وانظُرا المكانَ الّذي

كانَ مَوضوعًا فيهِ. ٧ واذهَبا في الحالِ إلى تلاميذِهِ وقُولا لهُم: قامَ مِنْ بَيْنِ الأمواتِ، وها
هوَ يَسبقُكُم إلى الجليلِ، وهُناكَ تَروْنَهُ. ها أنا قد قُلتُ لكُما». ٨ فتَركَتِ المَرأتانِ القَبرَ
مُسرِعَتَيْنِ وهُما في خَوفٍ وفَرَحٍ عَظيمَينِ، وذَهَبتا تحمِلانِ الخبَرَ إلى التّلاميذِ.
٩ فلاقاهُما يَسوعُ وقالَ: «السَّلامُ علَيكُما». فتقدَّمَتا وأمسكَتا بِقدَمَيهِ وسَجدَتا لَه.
١٠ فقالَ لهُما يَسوعُ: «لا تَخافا! اذهَبا وقُولا لإخوَتي أنْ يَمْضوا إلى الجليلِ، فهُناكَ
يَرَوْنَني».

نَظرَةٌ عامَّةٌ: تَتقدَّمُ المرأتانِ الرُّسلَ في بشارتِهِما بموتِ الرَّبِّ وَقيامتِهِ. مِنَ الوَاضِحِ أنَّ هذا ما حدَثَ في أوّلِ الأسبُوعِ (بطرس كريستولوغوس). نَزَلَ المَلاكُ وَدَحرجَ الحَجرَ، ليؤدّيَ للنِّساءِ شهادةَ القِيامَةِ. فحرَّرهنَّ مِنَ الخوفِ وَأعلنَ لَهُنَّ قيامَةَ المَصلوبِ، والدليلُ هو فراغُ القبرِ (الذهبيّ الفم). قامَ الرَّبُّ بِجَسَدِهِ، وجُروحُهُ تَشهَدُ علَى قيامتِهِ (بطرس كريستولوغوس). كَانَتِ المرأتانِ الأُولَيَينِ اللّتين شاهدَتا القيامَةَ. فأعلنَتا بفرَحٍ ما قيلَ لهُمَا وَمَا عَايَنَتا (الذهبيّ الفم). عِندَما لاقى يسوعُ المَرأتين، رَبَطَهُمَا بِرِباطِ عهدِ العَريسِ، لا بقانونِ الحاكِمِ (بطرس كريستولوغوس). ولمّا لمَستَا رِجليهِ عَلِمتا علمَ اليقين أنَّ قيامَتَهُ لا يعتريها شكٌّ. وَكمَا عانَقَتاه، باستِطاعَتِنا نَحنُ أنْ نُعانِقَ الرَّبَّ القائِمَ من بَينِ الأمواتِ (الذهبيّ الفم).

٢٨: ١ فَجرُ اليَومِ الأَوّلِ

حَلُّ مُشكلَةِ تَوقيتِ زِيارَةِ المرأتين. أوغسطين: يَجِبُ أنْ لا نُهمِلَ السُّؤالَ المُتعلّقَ بالوَقتِ الصحيحِ لزِيارةِ المرأتين للقبرِ. عندما يَقُولُ متّى: «لمَّا انقضَى السَّبتُ وَطلعَ فَجرُ اليَومِ الأَوّلِ مِنَ الأُسبُوعِ، جاءَت مَريمُ المَجدليَّةُ وَمَريمُ الأُخرَى تَنظُران القَبرَ»، فَمَاذا يَعني مَرقس بقولِهِ: «عِندَ فَجرِ اليَومِ الأَوّلِ مِنَ الأُسبُوعِ جِئنَ إلى القبرِ وَقد طَلعَت الشَّمس»؟[1] الإنجيليّانِ الآخرانِ، لوقا ويوحنّا، لا يَتَعارَضانِ مَع مَرقس؛ فَلُوقا يَقُولُ: «عِندَ الفَجرِ»،[2] ويُوحنَّا يقولُ «عِندَ

---

[1] مَرقس ١٦: ٢.
[2] لوقا ٢٤: ١.

الفَجرِ وَالظَّلامُ لَم يَزَل مُخيِّمًا».[٣] القَولانِ يتَّفِقانِ مَعَ قَولِ مَرقُس «عِندَ الفَجرِ وقد طَلَعَت الشَّمس»، أي عند انبلاجِ الصُّبحِ في المشرِق. هذا لا يَحصَلُ إلاَّ عِندَمَا تكُونُ الشَّمسُ علَى وَشْكِ البُزوغِ، أي عند الفَجرِ.

لذلك لا يُعارِضُ مَرقُسُ قَولَ يُوحنّا «والظَّلامُ لَم يَزَل مُخيِّمًا». عندما يَنبَلِجُ الصُّبحُ يبدأُ ظلامُ الليلِ بالزَّوال. يَجِبُ أن لا يُفهَمَ قولُ لوقا «عِندَ الفَجرِ» كإشارةٍ إلَى طُلُوعِ الشَّمسِ في الأُفق، بَل كتَعبيرٍ يدلُّ عَلَى عَمَلِ شيءٍ باكرٍ. عِندَمَا نَقُولُ «في الصَّباح»، نُضيفُ عِبارَةَ «بَاكرًا جدًّا»، فنعني الفجرَ، لئلاَّ يُفهَمَ أنَّنا نعني ما بعدَ شُروقِ الشَّمس. لذَلِكَ قالَ «في مَسَاءِ السَّبتِ»، كأنِّي بِهِ يَقُولُ «ليلَةَ السَّبتِ»، أي في المَسَاءِ الَّذي يلِي يومَ السَّبتِ. إنَّ كلِمَات متَّى واضحةٌ، يقُولُ: «في مَسَاءِ السَّبتِ، فجرَ اليومِ الأوَّلِ مِنَ الأسبُوعِ». يَستَحيلُ أن نَفهَمَ القولَ «في المَسَاءِ» إشارة إلى الجزءِ الأوَّلِ مِنَ اللَّيل. لا يلُوحُ عِندَ ابتداءِ اللَّيلِ «فَجرُ النَّهارِ الأوَّلِ مِنَ الأُسبُوعِ»، بَل عِندَ انتِهَاءِ اللَّيلِ بانبلاجِ الضَّوءِ. يَنتَهي الجزءُ الأوَّلُ مِنَ اللَّيلِ عند ابتداءِ الجزءِ الثَّاني. أمَّا اللَّيلُ فينتهي ببزوغِ ضَوءِ النَّهارِ... لذلك يَعني بقَولِهِ «المَسَاء» اللَّيلَ كُلَّه المُنتَهي بالفجرِ. المرأتان أتتَا إلَى القَبرِ فَجرًا. جَاءَتَا في اللَّيلِ، المُشارِ إلَيهِ في الكُتُبِ المُقدَّسَةِ بالمَسَاءِ... وَلو جَاءَتَا عِندَ انقضاءِ اللَّيلِ، لبقِيَت حقيقةُ مَجيئهما في اللَّيلِ لا شكَّ فيها. تناغم الأناجيل ٦٥.٣.[٤]

عِندَ الفَجرِ. بطرس كريستولوغوس: «في المَسَاءِ عِندَ الفَجرِ». لاحِظُوا أنَّهُ بِقيَامَةِ الرَّبِّ لا يُظلِمُ المَسَاءُ، بَل يُضيءُ. فَبدءُ اللَّيلِ يُصبحُ الآنَ فَجرَ النَّهارِ. «في مَسَاءِ السَّبتِ في فَجرِ اليَومِ الأوَّلِ مِنَ الأسبُوعِ». كَمَا تَحوَّلَ المَوتُ إلَى خُلُودٍ، وَالفَسَادُ إلَى عَدَمِ الفَسَادِ وَالجَسَدُ إلَى كَلِمَةِ الله، تَحوَّلتِ الظُّلمَةُ إلَى نُورٍ. فَتَهلَّلَ اللَّيلُ نَفسُهُ؛ إنَّه لَم يَتلاشَ، بَل تَوهَّجَ....

«في مَسَاءِ السَّبتِ في فَجرِ اليَومِ الأوَّلِ مِنَ الأسبُوعِ». يَتَهلَّلُ السَّبتُ، وَيُصبِحُ ذا تأثيرٍ فعَّالٍ. تَحتَ نِيرِ الشَّريعَةِ كَانَ السَّبتُ بلا فاعليَّةٍ، بَعيدًا عَن سُلطَانِ مُعطِي الحيَاة. بأولويَّةِ يَومِ الرَّبِّ يَهبُ السَّبتُ إلَى أعمَالِ القُوَّةِ الإلَهيَّةِ. في إعَادَةِ صِيَاغَةِ كَلامِ الرَّبِّ نتساءلُ: ألا يُسمَحُ بشِفَاءِ المَرضَى يَومَ السَّبتِ، وَبإغَاثَةِ المُعذَّبين، وَبإرجَاعِ البَصَرِ

[٣] يوحنا ٢٠:١.
[٤] PL 34:1197-98; NPNF 1 6:210-11

إِلَى العُمْيَانِ وَبِإِقَامَةِ الأَمْوَاتِ؟ مواعظ ٢.٧٧-٣.[٥]

بَعدَ انقِضَاءِ السَّبتِ. سويروس: لَم يُشِرِ كُتَّابُ الأَنَاجِيلِ القدّيسونَ إلى ما إذا كان المُخَلِّصُ قامَ «بَعدَ انقِضَاءِ السَّبتِ»، أو بَعدَ مُضيِّ مُعظَمِ اللَّيلِ، أو عِندَ الفَجرِ أو عِندَ شروقِ الشَّمسِ. سَيُنَاقِضُ المُؤَلِّفُونَ بَعضُهم بعضًا إذا اختلفُوا على توقيتِ القيامةِ. لكنَّهُم قالُوا إنَّ النِّسوَةِ لم يَجِئنَ القَبرَ في وَقتٍ واحدٍ. بَعضُهنَّ جِئنَ في وَقتٍ، وبَعضُهنَّ جِئنَ في وَقتٍ آخرِ. لم يَجِئنَ كُلُّهُنَّ في الوَقتِ ذَاتِهِ. فَكَيفَ يُمكِنُهُنَّ، وَقَد جِئنَ عَلَى انفِرَادٍ، أَنْ يَسمَعْنَ المَلاكَ يَقولُ قَولاً وَاحِدًا عنِ المُخَلِّصِ: «قَد قَامَ، لَيسَ هُوَ هَهُنَا»، تحديد الوقتِ الَّذي حَصَلَتْ فيهِ. أكَّدَ الإنجيليُّونَ كلُّهم أنَّ القيامةَ حَصَلَتْ في تِلكَ اللَّيلَةِ الإلهيَّةِ، إلاَّ أنَّ أحدًا مِنهُم لَم يُحَدِّدِ السَّاعَةَ. تِلكَ السَّاعَةُ غَيرُ مَعلُومَةٍ لأحَدٍ سوى الإلهِ النَّاهِضِ وَالآبِ - الَّذي وَحدَه يَعرِفُ الابنَ كَمَا يَعرِفُه الابنُ - وَالرُّوحِ الَّذي «يَفحَصُ كُلَّ شَيءٍ، حتَّى أعماقَ اللهِ».[٦]... أمَّا في قولِهِ «في غَلَسِ السَّبتِ»، فَهُوَ لا يُشيرُ إلى المَساءِ الَّذي يَلِي غُروبَ شَمسِ السَّبتِ، لأَنَّ متَّى لَم يَستَعمِلْ صيغةَ المُفرَدِ «في غَلَسِ السَّبتِ»، بل صيغةَ الجَمعِ «في غَلَسِ السُّبُوتِ». كَانَت عَادَةُ اليَهُودِ أن يَدعُوا الأُسبُوعَ كُلَّه سبتًا. لذَلِكَ سَمَّى الإنجيليُّونَ اليَومَ الأَوَّلَ «غَلَسَ السَّبتِ»، أي اليَوم الأَوَّل مِنَ الأُسبُوعِ. نَحنُ أيضًا نَستَعمِلُ عباراتٍ عَامِّيَّةً مشابهةً، فَنَدعو اليَومَينِ الثَّانِي وَالثَّالث مِنَ الأُسبُوعِ بالثَّاني وَالثَّالث مِن السَّبتِ... هكذا تَعنِي عِبارَةُ «في غَلَسِ السُّبُوتِ» أَنَّ النِّسوةَ وَصَلْنَ مُتَأَخِّراتٍ، أي بَعدَ نِهايَةِ الأُسبُوعِ بِكثيرٍ. فَكُلُّ أُسبُوعٍ يَنتَهِي بِغُروبِ شَمسِ السَّبتِ. مواعظ الكاتدرائيَّة، موعظة ٧٧.[٧]

٢٨:٢-٣ ملاكٌ يُدحرِجُ الحَجَرَ

لِمَ دَحرَجَ المَلاكُ الحَجَرَ؟ الذهبيّ الفم: بَعدَ القِيَامَةِ جَاءَ المَلاكُ. لمَاذَا جَاءَ ودَحرَجَ الحَجَرَ؟ مِن أجلِ النِّسوَةِ: فَهُنَّ رَأَينَهُ عند القَبرِ. نَظَرْنَ القَبرَ فَارِغًا فَآمَنَّ بِأَنَّهُ قَامَ. لِهَذَا السَّبَبِ دَحرَجَ المَلاكُ الحَجَرَ وَحصَلَتِ الزَّلزَلَةُ. فَتَيقَّظْنَ وَتَنبَّهْنَ. فَهُنَّ جِئنَ لِيَنضَحنَهُ بالزَّيتِ، وقد حَدَثَ هَذَا لَيلاً. وقد

[٥] CCL 24a:470
[٦] ١ كورنتس ٢:١٠.
[٧] PO 16:796-98, 802-4

يكونُ النّعاسُ قد غلبَ بَعضهُنّ. إنجيلُ متّى، موعظة ٨٩.٢.[8]

لِمَ دُحرِجَ الحَجَرُ؟ بطرس كريستولوغوس: نَزلَ مَلاكٌ وَدحرجَ الحَجَرَ. لَم يُدحرِجِ الحَجَرَ ليَخرُجَ الرَّبُّ، بَل ليُظهِرَ للعَالَمِ أنَّ الرَّبَّ قَد قَامَ. دَحرَجَ الحَجَرَ ليَجعَلَ زُملاءَهُ الخُدَّامَ يُؤمِنُونَ، وليسَ ليُسَاعِدَ الرَّبَّ على القِيَامَةِ مِن بَينِ الأَمواتِ. دَحرَجَ الحَجَرَ عَن بابِ القَبرِ مِن أجلِ الإيمَانِ، لأنَّ الحَجَرَ كَانَ قَد دُحرِجَ عَلَى بابِ القَبرِ مِن أجلِ عَدَمِ الإيمَانِ. دَحرَجَ الحَجَرَ حتّى يَحمِلَ آسِرُ المَوتِ لَقَبَ الحَيَاةِ. صَلُّوا، يَا إخوَةُ، لكَي يَنزِلَ المَلاكُ الآنَ وَيُدَحرِجَ عن قُلُوبِنَا كُلَّ قَساوَةٍ وَيفتَحَ حَواسَّنا المُغلَقَةَ وَيُعلِنَ لعُقُولِنَا قِيامَةَ المَسيحِ. فَكمَا أنَّهُ يُمكِنُ القَلبَ أنْ يَكونَ مسكِنًا للمَسيحِ يَملِكُ فيهِ، كذلك يُمكِنُه أنْ يَكُونَ قَبرًا للمَسيحِ يُدفَنُ فيهِ؛ لنُؤمِنَ بأنَّه كَمَا مَاتَ، كَذَلِكَ قامَ. المَسيحُ الإنسَانُ تَألَّمَ وَمَاتَ وَدُفِنَ. المَسيحُ الإلَهُ يَحيَا وَيَملِكُ وَيَبقَى إلَى الأبَدِ. مواعظ ٤.٧٥.[9]

وَجهُهُ وثِيابُهُ. بطرس كريستولوغوس: يَقُولُ الإنجيليُّ إنَّ «مَنظَرَهُ كَالبرقِ ولِبَاسَهُ أبيَضُ كالثّلجِ». إشرَاقُ مُحيّاه يَختَلِفُ عَن لَمَعَانِ ثيابِهِ. فَوجهُهُ يُقارَنُ ببَرقِ السَّماءِ وَلِباسُهُ بالثّلجِ المتَسَاقِطِ عَلَى الأرضِ. إسمَعُوا النَّبيَّ القَائِلَ: «سبِّحي الرَّبَّ مِنَ الأَرضِ أيّتُها النَّارُ وَالبَرَدُ والثّلجُ!».[10] في وَجهِ المَلاكِ يَتَكيَّفُ تَألُّقُ السَّماوات مَع الطَّبيعَةِ. ثِيابُهُ تُمثِّلُ نِعمَةَ التَّواصُلِ البَشريّ، وَمَنظَرُهُ، وَهُوَ يَتَكلَّمُ، لَطِيفٌ جِدًّا لدَرجَةِ أنَّ عُيونَ البَشَرِ لا تُطْرِفُ أمامَ لَمعَانِ ثِيابِهِ. فلمَّا نَظَرنا إليه ارتَجَفنا وتهيَّبنا أمامَ رَسُولِ خَالِقِهما. مواعظ ٦.٧٥.[11]

٢٨: ٤-٥ لا تَخَافا

هَدَفُ المَلاكِ. الذهبيّ الفم: لِمَ قَالَ المَلاكُ للمَرأتَين: «لا تخافا»؟ أوّلاً ليُهدِّئَ رَوعَهُما، وَثانيًا ليُخبرَهُمَا عَنِ القِيامَةِ. حَديثُهُ يَنِمُّ عَن احتِرامٍ لَهُمَا، وَيُشيرُ إلَى النِّهَايَةِ الّتي تَنتَظِرُ الَّذينَ تَجَاسَرُوا عَلَى مَن تَجَاسَرُوا عَلَيهِ، إذا لَم يَتوبُوا. الخَوفُ لَيسَ للمَرأتَين، بَل للَّذينَ صَلَبُوه.

لقد سَكَّنَ بمَنظَرِهِ وَكَلامِهِ رَوعَهُمَا. (مَنظَرُهُ

---

[8] PG 58:783; NPNF 1 10:527

[9] CCL 24a:460-61

[10] مزمور ١٤٨ (١٤٧): ٧-٨.

[11] CCL 24a:461-62

كَانَ لَمَّاعًا يحملُ البَشائِر) وَأضافَ قائلاً: «أنا أعلمُ أنَّكُمَا تَطلُبَانِ يَسوعَ المَصلُوبَ». إنهُ لا يَخجَلُ مِن نَعتِهِ بِـ«المَصلُوبِ». فَصَلِيبُهُ إكليلُ الصَّالِحَاتِ. إنجيل متّى، موعظة ٨٩. ٢.[١٢]

إنَّكُمَا تَطلُبَانِ يَسوعَ المَصلُوبَ. بطرس كريستولوغوس: يَذكُرُ المَلاكُ إسمَ يَسوع وَيُشيرُ إلَى صَليبِهِ وَيَتَحدَّثُ عَن آلامِهِ وَمَوتِهِ. ثُمَّ يُعلِنُ قِيَامَتَهُ وَيَعتَرِفُ بِسُلطَانِهِ... وَيَتَحدَّثُ عَن طَاعَتِهِ وَيَرى أنَّ الآلامَ التي تَحمَّلَها تَحوَّلَت إلَى مَجدِ القِيَامَةِ. كَيفَ يستطيعُ المَرءُ أن يَفتَرِضَ أنَّ تَجَسُّدَ اللّه قَد حَطَّ مِن قَدرِهِ؟ أو يَعتَقِدُ أنَّ سُلطَانَهُ قَد يُثلَمُ بالآلام؟ أو أنَّ نُفوذَه قد يُنتَقَصُ بِخِدمَتِهِ؟ المَلاكُ يَتَحدَّثُ بِجَلالٍ عَنِ المَصلُوبِ. يُريهِمَا أينَ وُضِعَ، لِئَلاَّ تَذهَبا في الظَنِّ إلى أنَّ شخصًا غيرَه قَد قَامَ مِن بَينِ الأمواتِ وليسَ هُوَ. مواعظ ٧٦. ١.[١٣]

٢٨: ٦ قَدْ قَامَ، كَمَا قَالَ

قَدْ قَامَ. بطرس كريستولوغوس: يَقُومُ الرَّبُّ بِجَسَدِهِ. وَيَحمِلُ مَعَهُ ندوبَ جِرَاحِهِ وثُقوبَ المَسَاميرِ وَيَشهَدُ بِجَسَدِهِ لِعَلامَاتِ قِيامَتِهِ... فَكيفَ يَتَخيَّلُ أحَدُهُم أنَّهُ سَيَعُودُ بِجَسَدٍ آخَر؟ كَيفَ لا يُصدِّقُ أحَدٌ أنَّهُ سَيَعُودُ بِجَسَدِهِ؟ الظَّنُّ بِأنَّ الخَادِمَ سَيَستَخِفُّ بِجَسَدِهِ هو وهمٌ. إطمَئِنَّ، أيُّهَا الإنسَانُ، فَعِندَمَا تقُومُ مِن بَينِ الأمواتِ سَتَكُونُ في جَسَدِكَ نَفسِهِ. وَإلاَّ لَن تَكُونَ أنتَ إذا قُمتَ فِي جَسَدٍ آخَر. مواعظ ٧٦. ١.[١٤]

إنَّه لَيسَ فِي القَبرِ. كيرلُس الإسكندريّ: أصبَحَ المَلاكُ مُبَشِّرًا بِهذه الأُمُورِ، وَمُنذِرًا بالقِيَامَةِ. يَقُولُ للمَرأتَين «لا تَطلُبا الحَيَّ»، الَّذي هُوَ حَيَاةٌ بِطَبيعَتِهِ، «إنَّه لَيسَ بَينَ الأمواتِ»، أي لَيسَ مَيتًا فِي القَبرِ، «لَقَد قَامَ». أصبَحَ طَريقًا للصُّعُودِ إلَى الخُلُودِ، لا لِنَفسِهِ بَل لَنَا. لِهَذَا السَّبَبِ أخلَى نَفسَهُ وَصَارَ شَبيهًا بنا، حتَّى إنَّه، كَمَا يَقُولُ المَغبوطُ بُولس، «بِنِعمَةِ اللّه ذَاقَ المَوتَ مِن أجلِ كُلِّ إنسَانٍ».[١٥] وَهَكَذَا أمَاتَ المَوتَ. مقطع ٣١٧.[١٦]

تَقَدَّمَا وَانظُرَا المَكانَ الذي كَانَ مَوضوعًا فيه. الذهبيّ الفم: لَقَد قَامَ. ما هُوَ الدليلُ على قِيَامَتِهِ؟ «قَامَ كَمَا قَالَ». إذَا رَفَضتُم أن تُصدِّقُوني، سَيَقُولُ، تَذَكَّرُوا كَلامَ

---

[١٢] PG 58:784; NPNF 1 10:527

[١٣] CCL 24a:464-65

[١٤] CCL 24a:465

[١٥] عبرانيّين ٢: ٩.

[١٦] MKGK 268

يَسوعَ ولا تَكُونُوا غيرَ مُصدِّقين كلامي. ثُم يُقَدِّمُ بُرهَانًا آخر: «تَقدَّما وانظُرَا المكَانَ الَّذي كَانَ مَوضُوعًا فيه». لِهَذه الغايةِ دَحرَجَ المَلاكُ الحَجَرَ: لِيَتَلقَّوا البُرهَانَ عَلَى قِيامَتِه منه. إنجيلُ متَّى، موعظة ٢.٨٩.[١٧]

٢٨:٧-٨ قُولا لتلاميذِهِ

قُولا لتلاميذِهِ إنَّه قَد قَامَ. الذهبيّ الفم: «قُولا لتَلاميذِهِ إنَّكُم سَتَرَونَهُ في الجَليل». هُنَا يَعِدُ المَلاكُ المرأتَين لِتَنقُلا البُشرَى للتَّلاميذِ الآخَرين، وتنقُلا على الأَخَصّ، مَا جَعَلَهُمَا تُؤمِنَان. «هُوَ يَتَقدَّمكُم إلَى الجَليل». يَقُولُ هَذَا لِيُعتِقَهُمَا مِن المَخاطِرِ والشَّدائدِ، فَلا يُعيقُ الخوفُ إيمَانَهُمَا. إنجيلُ متَّى، موعظة ٢.٨٩.[١٨]

يَتَقَدَّمُكُم إلَى الجَليل. بطرس كريستولوغوس: يُضيفُ المَلاكُ: «اذهبا في الحَالِ إلَى تَلاميذِهِ وَقُولا لَهُم: إنَّهُ قَد قَامَ مِن بَينِ الأَموَاتِ؛ وَهَا هُو يَتَقَدَّمكُم إلَى الجَليل؛ هُنَاكَ تَرَونَهُ». هُنَا لا يُرسِلُ المَلاكُ المرأتَين فَحسْب، بَل الكَنيسَةَ في المَرأتَين. يُرسِلُها حتَّى يَنشُرَ بِها الخَبرَ في كُلِّ مكان. هُنَا يُرسِلُ المَلاكُ العَروسَ إلَى العَريس. مواعظ ٢.٧٦.[١٩]

أسرعتا لتُخبرا التَّلاميذ. الذهبيّ الفم: «فتَركَتَا القَبرَ مُسرِعَتَين وَهُمَا في خَوفٍ وَفرحٍ عَظيمَين». مَا هُوَ هَذَا الأَمرُ؟ إنَّهُمَا شَاهَدَتَا حَدَثًا مُعجزًا وَعَجيبًا. شَاهَدَتَا قَبرًا فَارِغًا، شَاهَدَتَا المسيحَ مَدفُونًا فيه من قَبلُ. أَرَاهُمَا المَلاكُ المَكانَ الَّذي كَانَ مَوضُوعًا فيه لِتَشهَدَا عَلَى دَفنِهِ وَقِيامَتِهِ. لقد أَدرَكَتَا أَنَّهُ مَا مِن إنسَانٍ يَستَطِيعُ أَخذَه، والقَبرُ مُحاطٌ بالحُرَّاسِ. إنَّه قَد قَامَ. لذلك فَرِحَتَا وَتَعجَّبَتَا، وَتَسلَّمَتَا المُكافَأَةَ لِبَقَائِهِما مَعَهُ. كَانَتَا في طَليعَةِ مَن رَأَينَ وَبَشَّرنَ لا بِما قِيلَ لَهُمَا فحسب، بَل بِمَا أبصرتاه بأعينهما. إنجيل متَّى، موعظة ٢.٨٩.[٢٠]

خَوفٌ وَفَرحٌ مَعًا. أوغسطين: قَد يَسأَلُ أَحَدُهُم كَيفَ أَمكَنَ مَرقُس القَول: «خَرجنَ مِنَ القَبرِ هَارِباتٍ، لِمَا أَخَذَهُنَّ مِنَ الرِّعدَةِ وَالدَّهَشِ، وَلَم يَقُلنَ لأَحَدٍ شيئًا لأَنَّهُنَّ كُنَّ خَائفَاتٍ»،[٢١] في حِين أَنَّ متَّى يَقُولُ: «تَركَتَا القَبرَ مُسرِعَتَين، وَهُمَا في خَوفٍ وَفَرحٍ عَظيمٍ وَبَادَرتَا إلَى التَّلاميذِ تَحمِلانِ

[١٧] PG 58:784; NPNF 1 10:527

[١٨] PG 58:784; NPNF 1 10:527

[١٩] CCL 24a:465-66

[٢٠] PG 58:784; NPNF 1 10:527

[٢١] مَرقس ١٦:٨.

البُشرَى». يَتبَدَّدُ الاختِلافُ الظَّاهريُّ بَينَ القِصَّتَين إذا عَرَفنَا أنَّ المرأتين لَم تتَجَاسَرا عَلَى قَولِ أيِّ شيءٍ للمَلاكِ أو للحرَّاسِ الذِّين كَانُوا مَطروحِينَ عَلَى الأرضِ كَالأموَاتِ. الفَرَحُ الَّذي يَصِفُه متَّى لا يَتَعَارَضُ مَعَ الخَوفِ الَّذي يَذكُرُه مَرقس. يجبُ أنْ نَفهَمَ أنَّهما شعرتا بالخَوفِ وَالفَرحِ فَورًا. متَّى لَم يَتَكَلَّم عَلَى الخَوفِ. لَكِنَّ السُّؤالَ يُحسَم بقَولِه: «تَركتَا القَبرَ مُسرِعَتَين وَهُمَا في خَوفٍ وفَرحٍ عظيم». تناغمُ الأناجيل ٣.٤.[٢٢]

٢٨: ٩–١٠ يَسوعُ يُلاقيهِمَا

أوَّلُ من لقي حَيَاةَ العَالَمِ. هيلاريون أسقف بواتييه: شَاهَدَت هَذِه المَجمُوعَةُ الصَّغيرَةُ مِنَ النِّسَاءِ الرَّبَّ، فحيَّاهُنَّ. سَجدتا لَهُ وأمَرَهُنَّ أن يُعلِنا البِشَارَةَ للرُّسلِ بخِلافِ ما وَرَدَ في بَدءِ الخَلِيقَةِ. الجنسُ الَّذي دَخَلَ به المَوتُ إلَى العَالَمِ يُصبِحُ أوَّلَ من نَالَ المَجدَ، والرؤية، وثمرَ القيامةِ وَأنبَاءَها. أمَّا الحرَّاسُ الَّذين عَاينُوا هذه الأمورَ كُلَّهَا فازدروا مَجد القِيَامَةِ وَقبلُوا الرِّشوَةَ حتَّى يدَّعُوا سَرِقَةَ جَسَدِ يَسوع.[٢٣] قَايَضُوا صَمتَهُم عَن إعلانِ القِيَامَةِ بمَجدِ العَالَمِ وَمَلذَّاتِه، إذ إنَّ مَجدَ العَالَمِ هو بالمَالِ. في متَّى ٩.٣٣.[٢٤]

حلُّ لَعنَةِ حَوَّاء. جيروم: شَعَرَتَا شُعورينِ مُختَلِفين: الخَوف وَالفَرح. الخَوفَ لحَجمِ المُعجِزَةِ الَّتي عَايَنَتَاهَا، وَالفَرح لرغبَتِهِما في القِيَامَةِ. إلاَّ أنَّ هَذَين الشُّعورَين استحثَّا خُطَاهُمَا، فَرَكَضَتَا إلَى الرُّسلِ حتَّى يُبذَرَ بذْرُ الإيمَانِ.

«لاقَاهُما يَسوعُ وَقَالَ "سَلامٌ عَلَيكُمَا"». فاللَّتان طَلَبَتَاهُ وَأسرَعَتَا إليهِ استحقَّتَا أن تكُونَا في طليعةِ مَن لاقى الرَّبَّ القَائِمَ مِن بَينِ الأمواتِ وَمن سَمِعَهُ قَائلاً: «سَلامٌ عليكُمَا». بهما انحلَّت لَعنَةُ حوَّاءَ. تفسير متَّى ٤.٢٨.٨–٩.[٢٥]

يَسوعُ يُلاقيهِما. بطرس كريستولوغوس: فيمَا هُمَا مُنطَلِقَتَان «لاقَاهُمَا» الرَّبُّ وَقَالَ لهما «سَلامٌ عَلَيكُما!». في لقائِهِ لم يُخِفْهُما بسُلطَانِهِ، بَل أظهَرَ لَهُمَا اتِّقادَ مَحبَّتِهِ. لَم يُروِّعْهُمَا، بَل حيَّاهُمَا بحَرَارَةٍ. رَبَطَهُما بعَهدِ العَريس، لا بحكمِ الحَاكِمِ. كَرَّمَهُما بمَحبَّةِ الأخِ. حيَّاهُمَا تَحيَّةً رَحيمَةً. لقد قَالَ لتَلامِيذِهِ: «لا تُسلِّموا عَلَى أحدٍ في

---

[٢٢] PL 34:1197; NPNF 1 6:210
[٢٣] متَّى ٢٨: ١٢–١٣.
[٢٤] SC 258:260
[٢٥] CCL 77:280-81

الطَّريق».[٢٦] فَلِمَاذا يُسرِعُ هذا الزائرُ عَلَى الطَّريقِ ليُحَيِّيهُما؟ فَلَا يَنتَظِرُ حتَّى تَعرِفَاه. وَلا يَطلُبُ أن تفهَمَاه. وَلا يَسمَحُ بأن تَسألاه، بل للحينِ يُعطِي سَلامَهُ بحَرَارَةٍ... المَسيحُ بِفِعلِهِ هَذا يُحَيِّي الكَنيسَةَ. يَجعَلُ قَلبَهَا قَلبَهُ وَجَسَدَهَا جَسَدَهُ، كَمَا يَقُولُ الرَّسولُ: «هُوَ رَأسُ الجَسَدِ، أي رَأسُ الكَنيسَةِ».[٢٧] هَذَا السَّلامُ نَفسُهُ يُظهِرُ بوضُوحٍ أنَّ صورَةَ الكَنيسَةِ الكَامِلَةَ قائمةٌ فِي المَرأتين. يتَنَاقَضُ مَوقِفُهُمَا وموقف التَّلاميذِ الَّذينَ يُبَكِّتُهم يسوع لحيرَتِهم بأمرِ القِيَامَةِ. فَيُهَدِّئ خَوفَهُم ويُرِيهم جَنْبَهُ وَأثَرَ المَسَاميرِ العَميق،[٢٨] ويأكل مَعَهُم،[٢٩] ليحَيِّيَ فيهم الإيمان به. مواعظ ٢.٧٥.[٣٠]

سَجَدَتَا لَهُ. الذهبيّ الفم: بَعدَ أن انطلَقَتَا بخَوفٍ وَفَرحٍ، لاقَاهُمَا يَسوعُ وَقَالَ: «سَلامٌ عَلَيكُمَا!». فَتَقَدَّمَتَا إلَيهِ بسُرورٍ عَظيمٍ و«أمسكَتَا بقَدَمَيهِ». بلَمسِهما إيَّاه حَصَلَتَا عَلَى نَبأ قيامَتِهِ وعَلامَتِها. «وَسَجَدَتَا لَه». مَاذَا قَالَ لَهُمَا؟ «لا تَخَافَا». يُبَدِّدُ يَسوعُ خَوفَهُمَا ثَانِيَةً، ويُوقِظُ فيهما الإيمانَ به: «اذهَبَا فَبَلِّغَا إخوَتي أن يَمضوا إلَى الجَليلِ فَهُنَاكَ يَرونَني». لاحِظ جَيِّدًا كَيفَ يُبَشِّرُ تَلاميذَهُ بواسطة هَاتَين المَرأتَين. وبِذَلِكَ يُكَرِّمُ النِّسَاءَ، كَمَا قُلتُ مِرارًا، ويُعيدُ للجنسِ غير المُكَرَّم الاعتبارَ، ويُحيِي الآمالَ وَيَشفي مَا اعتَوَره الاعتلالُ. بَينكُم مَن يَرغَبُ في أن يَكُونَ كَهَاتَين المرأتين. أنتم أيضًا تَرغَبُونَ في أن تُمسِكوا، لا بِقَدَمَي يَسُوع فحسْب، بل برأسِهِ المُقدَّس، لِتَنعَمُوا اليَومَ بضَميرٍ نَقيٍّ بالأسرَارِ المهيبَةِ. يُمكِنُكُم فعلُ ذلك لا في هَذِهِ الحَيَاةِ فحسْب، بَل فِي ذَلِكَ اليَومِ الَّذي تُعَايِنُونه آتيًا فيه بمَجدٍ لا يُنطَقُ بِهِ مَعَ جُمهورِ مَلائِكَتِهِ. إذا رَغِبتُم في أنْ تَكُونُوا مُحبِّي البشر، فَلَن تَسمَعُوا فَقَط هَذِهِ العِبارةَ: «سلامٌ عليكُم!» بَل تسمعونَ أيضًا: «تَعَالَوا يَا مُبَارَكي أبي، رِثوا المُلكَ المُعَدَّ لَكُم مِن قَبلِ إنشَاءِ العَالَم».[٣١] إنجيل متّى، موعظة ٣.٨٩.[٣٢]

---

[٢٦] لوقا ٤:١٠.

[٢٧] كولوسّي ١٨:١.

[٢٨] لوقا ٣٩:٢٤؛ يوحنّا ٢٧:٢٠.

[٢٩] لوقا ٤٢:٢٤-٤٣.

[٣٠] CCL 77:280-81

[٣١] متّى ٣٤:٢٥.

[٣٢] PG 58:784; NPNF 1 10:527

٢٨: ١١–١٥ أقوالُ الحُرّاس

١١وبينَما هُما ذاهبتانِ رجَعَ بعضُ الحرَسِ إلى المدينةِ وأخبَروا رُؤساءَ الكَهنةِ بكُلِّ ما
حدَثَ. ١٢فاجتمعَ رُؤساءُ الكَهنةِ والشُّيوخُ، وبعدَما تَشاوَروا رَشَوا الجُنودَ بمالٍ كثيرٍ،
١٣وقالوا لهُم: «قُولوا إنَّ تلاميذَه جاؤُوا ليلاً وسرَقوهُ ونَحنُ نائمونَ. ١٤وإذا سَمِعَ
الحاكِمُ هذا الخبَرَ، أرضَيناهُ ودَفعنا الأذى عنكُم». ١٥فأخذَ الحرَسُ المالَ وعمِلوا كما
قالوا لهُم. فانتشرَتْ هذِهِ الرِّوايةُ بَينَ اليَهودِ إلى اليوم.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: إنَّ الحَقيقَةَ يُعلِنُها حتَّى خُصومُها. فلَمَّا جَاءَ الحرَسُ ليَشهَدوا لهَذِهِ الأحداثِ، رَشَاهم رؤساءُ الكَهنَةِ بالمَالِ ليَقولُوا إنَّ هُنَاكَ خِدعَةً. إلاَّ أنَّهم عَجزوا عَنِ الإتيانِ بكذبَةٍ مقبُولَةٍ. تذكَّروا أنَّ القبرَ كَانَ قَد أُحكِمَ خَتمُهُ. كَيفَ يُمكِنُ تجاهُلُ وُجُودِ عدد من الحرَّاسِ والجُنُودِ يَضبطُونَ القبرَ؟ كَيفَ أمكنَهم دَحرَجَةُ الحَجَرِ العَظيمِ الَّذي سُدَّ به القبرُ؟ ولَو افترَضنَا أنَّهم أخرَجُوهُ بطَريقَةٍ مَا، فكَيفَ يُمكِنُهم أنْ يُخفوه عَن أعيُنِ الكثيرينَ؟ مثلُ هذا الافتِرَاضِ يرفُضُه المَنطقُ (الذهبيّ الفم). وبعد أن اشترى الكهنةُ يهوّذا، حَاولوا شِرَاءَ الصَّمتِ ودفنَ الإيمَانِ (بطرس كريستولوغوس، جيروم). لو أرادَ التَّلاميذُ سَرِقَةَ جَسَدِهِ، لفعَلُوا ذَلِكَ قَبلَ دَفنِهِ، وقَبلَ خَتمِ حَجَرِ القَبرِ. تذكَّروا أنَّه فِي تِلكَ اللَّيلَةِ لَم يكُن أحدٌ مِنَ التَّلاميذِ قربَ القَبرِ. كَانُوا جَمِيعُهم مُختَبِئين (الذهبيّ الفم، جيروم).

٢٨: ١١ الحرَّاسُ يُخبِرونَ الكَهَنَةَ

مُشاوَرَاتُ رؤسَاءِ الكَهَنَةِ. الذهبيّ الفم: حَصَلَتِ الزَّلزَلَةُ ليَندهِشَ الجُنودُ ويَتَحيَّروا وليُؤدُّوا الشَّهادَةَ على ما جَرى... فكَانَ حدثُ القيامةِ بَعيدًا عَن مُعتَرَكِ الظنُونِ. إنجيل متّى، موعظة ٩٠. ١.[١]

[١] PG 58:787; NPNF 1 10:530

١٢:٢٨-١٣ دَفعُ ثَمَنِ الكذِبِ

رَشوَةُ الجنُودِ. الذهبيّ الفم: هَذِهِ الآياتُ أعلِنَت جهَارًا للمَسكُونَةِ، وشَخصيًا للموجُودينَ فِي المكَانِ. أعلِنَت للعَالَمِ الجالسِ في الظُلمَةِ، أعلِنَت بظُهُورِ الملاكِ وبالزَلزَلة. هَكَذَا تَشعُ الحقيقَةُ ويُعلِنُها خُصُومُها. فلمَّا جَاءَ الجنُودُ وَأَخبَرُوا الكهَنَةَ بما حدَثَ، رشَاهُم الكهنةُ بالمال ليَقولُوا إِنَّ تلاميذَهُ جاؤُوا وسَرقُوه وَنَحنُ نَائمون. إنجيل متّى، موعظة ٩٠.١[٢]

شِراءُ الكَذِبِ. الذهبيّ الفم: كَيفَ سَرقُوه، يَا أغبَى النَّاسِ وَأَحمَقَهُم؟ إنَّهُم عَجزُوا عَن تَلفِيقِ الأَبَاطِيلِ بعد أَنْ ظَهرتِ الحَقيقَةُ وبَرزت. فمَا قَالُوه كَانَ بهتانًا. افتراؤهُم لا يُصَدَّقُ.

قُلْ لِي، كَيفَ كَانَ مُمكِنًا للتَّلاميذِ أَنْ يَسرقُوه، وهُم فُقرَاء أُمِّيُّون لا يَتجاسَرُونَ عَلَى الظُهُورِ. أَلَم يُختَم الحجَرُ؟ أَلَم يكُن هُنَاكَ حُرَّاسٌ وَجُنُودٌ وَيَهُودٌ كَثيرون مُتَمَركِزُون حَولَ القبرِ؟ أَلَم يَشكُوا في حُدُوثِ أمرٍ كَهَذا! كَانُوا مُتَيقِّظِين وَسَاهِرِينَ وَمُهتمِّين بأن يحولوا دون حُدُوثِ هَذَا الأمرِ! إنجيل متّى، موعظة ٩٠.١[٣]

قُولُوا، «سَرَقُوه وَنَحنُ نَائِمُونَ». الذهبيّ الفم: لمَاذَا سَرقُوا الجسَدَ؟ هَل ليُلَفِّقُوا عَقيدَةَ القِيامَةِ؟ مَا الذي دَفَعَ أولئكَ النَّاسَ الَّذين يُحبُّونَ أَن يكونوا مَغمُورينَ إلى القِيَامِ بِعَمَلٍ كَهَذَا؟ كَيفَ استَطَاعُوا رَفعَ الحَجرِ المُحكَمِ؟ وَكَيفَ أَخفَوا الأمرَ عَن نَظرِ الكَثيرينَ؟ فَمَعَ أَنَّهُم كانوا يزدَرون الموتِ، إلاّ أَنَّهُم لَم يُحَاولوا الإقدَامَ عَلَى هذه المغامرةِ الفاشلةِ بوُجودِ حرَّاسٍ كَثيرينَ. في الحَقيقَةِ مَا حَدَثَ مِن قَبلُ يَدلُّ عَلَى أَن أفئدتَهم استطارت من الذُعرِ. فَمَا إنْ رَأوا أَنَّهُم أَلقَوا القَبضَ عَلَيهِ حتَّى تَرَكُوه كُلُّهُم وَهَرَبُوا. لَم يَتَجَاسَرُوا، وهو حيٌّ، أن يُلازِمُوه، فَمِن أين لَهُم الشَّجَاعَة للتَّصدّي لِهَذَا العَدَدِ من الجنُودِ وهو مَيتٌ؟ كَيفَ يَستَطيعُونَ إزاحةَ الحجرِ عن بَابِ القَبرِ؟ كَيفَ يَستطيعون أَنْ يَتَغفَلوا الآخَرينَ؟ الحَجرُ كبيرٌ ويستَلزِمُ أيادي كثيرة لإزَاحتِهِ. إنجيل متّى، موعظة ٩٠.١[٤]

١٤:٢٨ إرضاءُ الوَالي

إذا بَلَغَ الخبرُ الحَاكِمَ. الذهبيّ الفم: كَانُوا مُحِقّين في قَولِهِم «يَكُونُ التَّضليلُ الآخِرِ شَرًّا مِنَ الأوّل».[٥] كَانُوا يُعلِنُونَ هذا الكَلامَ

---

[٢] PG 58:787; NPNF 1 10:530

[٣] PG 58:787; NPNF 1 10:530

[٤] PG 58:787; NPNF 1 10:530

[٥] متى ٦٤:٢٧.

ضِدَّ أنفسِهم. كَانَ عَليهِم أن يَتوبُوا بَعدَ أنْ أُصيبُوا بهَذَا المَسِّ من الجُنُون، لَكِنَّ مَسَّهُم اشتدَّ، ولَفَّقوا قِصصًا مَدْعاةً للهُزءِ. لَمَّا كَانَ حَيًّا اشتَرَوا دَمَهُ. ولَمَّا مَاتَ وَقَامَ سَعَوا بالمَالِ ثانيةً إلى تقويضِ بُرهَانِ قيامَتِهِ. إنجيل متّى، موعظة ٩٠.١.[٦]

نَرُدُّ الأذى عَنكُم. بطرس كريستولوغوس: مِن بَينِ أفعَالِ اليَهُودِ المُشينةِ كانت رَشوَةُ الشَّعبِ. والأسوأُ مِن ذلِكَ خِداعُهم الشَّعبَ بطَعنِهِم في الآخَرين. حدَّدوا سِعرًا للخَطيئَةِ. دَفَعُوا مَالاً ليستروا تَلاعُبَهُم. دَفَعُوا مَالاً لِيَهوذا ليَخُونَ سَيِّدَهُ. وأعطوا المَالَ مكافأةً على هدرِ دمِ مُخلِّصِ العَالَمِ. حَاوَلُوا سَجنَ الإيمَانِ في القَبرِ الفَارِغِ بشرائِهِمُ الصَّمت... مِن أجلِ إنكَارِ القِيَامَةِ: «أعطوا الجُنُودَ مَالاً كَثيرًا وَقَالُوا لَهُم: قُولُوا إنَّ تَلاميذَهُ جَاؤوا لَيلاً فسَرقُوه وَنحنُ نَائِمون. وَإذَا استاءَ الحَاكِمُ من هذا الخَبرِ، نُرضِيهِ ونَرُدُّ الأذى عَنكُم. فَأخَذَ الحرسُ المَالَ وَفعَلُوا كمَا لَقَّنوهم. فَانتَشَرت هَذِهِ الرِّوايَةُ بَينَ اليَهودِ إلَى اليَومِ...» أيُّهَا اليَهُودُ، إنَّ مَا سَترتُمُوهُ بالذَّهَبِ فِي اليَهوديَّةِ سيشعُّ فَوقَ العَالَمِ كُلِّه. قَبلَ التَّلاميذُ المَسيحَ وَلَم يَسرقوه. أنتُم اشتَريتُم الخيانَةَ، لَكِنَّكُم لَم تَسرقوا الحَقيقةَ. المَسيحُ قَامَ مِن بَينِ الأمواتِ، وخسرتم أنتُم يا يهودُ المَالَ. مواعظ ٧٦.٤.[٧]

٢٨: ١٥ نَشرُ الرِّوايَةِ

أخَذُوا المَالَ. جيروم: أقَرَّ الحُرَّاسُ بالمُعجِزَةِ، فَجَاؤُوا إلَى المَدينَةِ مُسرِعِينَ ليَصِفُوا لرئيسِ الكَهَنَةِ مَا شَاهدوه. فَكَانَ يَجِبُ عَليهِم أنْ يَتُوبُوا إلَى اللهِ وَيَتُوبُوا ويَطلبُوا يَسوعَ القَائِمَ، إلاَّ أنَهم أمعنُوا في شَرِّهِم. حوَّلُوا أموالَ الهَيكَلِ إلى مَطيَّةٍ لكَذِبِهِم، ورشوا يهوَذا الخَائِنَ بثلاثين من الفِضَّةِ. كُلُّ مَن يُحوِّل تَقادم الهَيكَلِ أَوِ الكَنيسة لأغرَاضٍ أُخرَى، لمَنفَعَةٍ شخصيَّةٍ، يُشبِهُ عُلَمَاءَ الشَّريعَةِ ورؤساءَ الكَهَنَةِ الَّذين ابتَاعُوا الكذبَ وَبَاعُوا دَمَ المُخَلِّصِ. تفسيرُ متّى ٤. ٢٨.١٤.[٨]

إلى اليومِ. الذهبيّ الفم: لاحِظْ معي كَيفَ أنَّهُم يَقعُونَ حيثُ كانوا في فَخِّ ما يَعمَلُونه. لَو لَم يَأتُوا إلَى بيلاطُس ويتوسَّلُوا إليهِ أَنْ يُقيمَ حُرَّاسًا على القبرِ، لاستَطاعُوا أَنْ يَزدادوا صَفَاقَةً وخزْيًا. إلاَّ أنَّهُم عَجزوا عَن ذَلِكَ. كَانت اهتماماتهم كلُّها إسكَاتَ الأفواهِ، حتَّى فَعلُوا كُلَّ هَذِهِ الأمُورِ.

---

(٦) PG 58:788; NPNF 1 10:530

(٧) CCL 24a:468

(٨) CCL 77:281-82

إذا كَانَ التَّلاميذُ قد عَجزُوا عَن أن يَسهَرُوا مع يسوع سَاعَةً وَاحِدَةً وهو يُصلّي، وقَدَ بكّتَهُم على ذلك، فَكيفَ يُقدِمُونَ على هذه الأمُورِ؟ لمَاذَا لَم يَسرِقُوه قَبلَ أنْ جِئتُم أنتُم؟ لَو نوى التَّلاميذُ فِعلَ ذَلِكَ، لأتَمُّوه في اللَّيلَةِ الأُولَى حَيثُ كَانَت سَرِقَةُ الجسدِ أيسر عليهم وَأنأى عن الخطَرِ. اليَهُودُ جَاؤُوا في السَّبت إلى بيلاطس وطَلَبُوا منه أَنْ يُقيمَ الحرّاس لِيَضبطُوا القَبرَ. أمَّا فِي اللّيلَةِ الأُولَى فلَم يكُن هناك أيُّ حارسٍ يضبطُ القَبرَ. إنجيل متّى، موعظة ٩٠. ١.[٩]

[٩] PG 58:788; NPNF 1 10:530

٢٨: ١٦ – ٢٠ يسوع يظهر لتلاميذه

١٦أمّا التّلاميذُ الأحدَ عشرَ، فذهبوا إلى الجليلِ، إلى الجبلِ، حيثُ أمرَهُم يَسوعُ. ١٧فلمّا
رأوْهُ سَجدوا له، ولكِنّ بَعضَهُم شكّوا. ١٨فدَنا مِنهُم يَسوعُ وقالَ لهُم: «قد أُعطيتُ
كُلّ سُلطانٍ في السّماءِ والأرضِ. ١٩فاذهبوا وتَلمِذوا جميعَ الأُمَمِ، معَمّدينَ إيّاهُم باسمِ
الآبِ والابنِ والرّوحِ القُدُسِ، ٢٠وعلّموهُم أن يَعمَلوا بكُلّ ما أوصَيتُكُم بِه. وها أنا
معَكُم طَوالَ الأيّامِ، إلى انقِضاءِ الدّهرِ. آمين».

نَظرَةٌ عَامّةٌ: بَعدَ أن أعطى الرَّبُّ القَائِمُ مِن بَينِ الأمْوَاتِ تَلامِيذَهُ خُلاصَةَ التّعليمِ المَسيحيِّ المُتَمثّلِ بالمَعمُوديّةِ، أمَرَهُم أن يَذهَبُوا إلَى جَميعِ الأُمَمِ. بِقيامَتِهِ تجلّى مَجدُهُ مِن بَعدِ آلامِه. لقَد ذَكّرَ تَلاميذَه بإتمامِ كُلّ هذه الأُمُورِ، حتّى لا يَتَطلّعُوا إلَى الأخطَارِ الحَاضِرَةِ فقط، بَل إلَى الأُمُورِ المستقبليّةِ الخَالِدَة. وَعَدَ أن يَبقَى مَعَ تلاميذِهِ، وَمَعَ كُلِّ مَن سَيُؤمِنُ به مِن بَعدِهِم (الذهبيّ الفم).

٢٨:١٦–١٧ تراني يسوع للتلاميذ في الجليل

لكنَّ بعضَهم ارتابُوا. الذهبيّ الفم: هَذا هُوَ ظُهُورُ المسيح الأخيرُ في الجلَيل، عِندَها أرسَلَهُم ليُعمِّدوا. غيرَ أنَّ «بَعضَهم ارتابُوا». فاعجَبْ لمِصداقيَّتِهم، كَيفَ لَم يُخفُوا نَقائِصَهُم حتَّى في آخِرِ يَوم. إلاَّ أنَّهم توطَّدُوا في الإيمَانِ بمَا رَأوه. إنجيل متَّى، موعظة ٢.٩٠.[١]

٢٨:١٨–٢٠ هَا أنَا مَعَكم طوالَ الأيّامِ

المَهَمّةُ العَظيمَةُ. جيروم: «دَنَا يَسوعُ وَكلَّمَهُم قَالَ: إنّي أُولِيتُ كُلَّ سُلطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَالأرضِ». أُعطِيَ هَذَا السُّلطَان لمَن كَانَ قد صُلِبَ وَدُفِنَ في قَبرٍ كمَائتٍ وَقَامَ من بينِ الأمواتِ. أُعطِيَ السُّلطَان في السَّمَاءِ والأرضِ ليَسُودَ مَن حكَمَ في السَّمَاءِ عَلَى الأرضِ أيضًا مِن خِلالِ مُؤمِنيهِ.

«اذهَبُوا وَتَلمِذُوا جَميعَ الأمَمِ مُعَمِّدين إيَّاهُم باسمِ الآبِ والابنِ وَالرُّوحِ القُدسِ». يُعلِّمُون كُلَّ الأمَمِ ويُعمِّدون بالماءِ الّذين علَّموهُم، لأنَّ الجسَدَ لا يُمكِنُه أنْ يَنَالَ سِرَّ المَعمُوديَّةِ مَا لَم تَنَلِ الرُّوحُ حَقيقةَ الإيمَان. عُمِّدوا باسمِ الآبِ والابنِ وَالرُّوحِ القُدسِ، إذ إنَّ الثَّلاثَةَ المتَّحِدين فِي الأُلوهيَّةِ هُم وَاحدٌ بمَنحِ عطايَاهم. إنَّ اسمَ الثَّالُوثِ هُوَ اسمُ اللّه الأحَدِ.

«علِّموهُم أن يَعمَلُوا بكُلِّ مَا أوصَيتُكم بِهِ». يَا لِرَوعَةِ هَذَا التَّسلسُلِ. فقد أمَرَ الرُّسُلَ أنْ يُعَلِّموا كُلَّ الأُمَمِ، وَأنْ يُعمِّدوهم باسمِ سِرِّ الإيمَان، ومن ثَمَّ أن يُعَلِّمُوهم العملَ بكُلِّ مَا أوصَاهُم بِهِ. وحتَّى لا نَظُنَّ أنَّ هَذِهِ الوَصَايَا قَليلَةُ الأهمّيَّةِ وَالعَدَدِ، أضَافَ «جَميعَ مَا أوصَيتُكم بِهِ». فَكُلُّ مَن يُؤمِن وَيَعتَمِد باسمِ الثَّالُوثِ يَعمَلُ بكُلِّ مَا تَلَقَّاهُ من تعليمٍ. تفسيرُ متَّى ٤.٢٨.١٨-٢٠.[٢]

إذهَبُوا وَتَلمِذُوا جَميعَ الأُمَمِ. الذهبيّ الفم: مَاذَا قالَ لهم عِندَمَا رآهُم؟ «إنّي أُولِيتُ كُلَّ سُلطَانٍ في السَّمَاءِ وَالأرضِ». مَا زَالَ يُخَاطِبُهم مُخَاطَبَةً بَشريَّةً، لأنَّهم لَم يَنَالُوا الرُّوحَ القُدسَ بعد. فهو قادرٌ عَلَى أنْ يَجعَلَهُم سَامين. «اذهَبُوا وَتَلمِذُوا جَميعَ الأُمَمِ معَمِّدين إيَّاهُم باسمِ الآبِ وَالابنِ وَالرُّوحِ القُدسِ، وَعلِّمُوهم أن يَعمَلُوا بكُلِّ مَا أوصَيتُكُم بِه»، أي بتَعَاليمِهِ وَوَصَايَاه. هُوَ

[١] PG 58:789; NPNF 1 10:531

[٢] CCL 77:282-83

لا يَذكُرُ شيئًا عَنِ اليَهُودِ، وعمَّا حَدَثَ لَهُ، وَلا يُبكِّتُ بطرسَ عَلَى إنكَارِهِ، وَلا الآخَرِين على هَرَبِهِم. وبَعدَ أن أودَعَهم تَعليمَهُ المُلَخَّص بالمَعمُوديَّة، أمَرَهُم بالذَّهَابِ إلَى جَميعِ الأمَمِ. إنجيلُ متَّى، موعظة ٩٠. ٢[٣]

في جَسَدٍ وَاحِدٍ. الذهبيّ الفم: بَعدَ أنْ أمَرَهُم بفِعلِ أمُورٍ عَظيمَةٍ يَرفَعُ عُقُولَهُم، فيقول: «هَا أنَا مَعكُم طَوالَ الأيَّامِ، إلى انقِضَاءِ الدَّهرِ». أتَرى من جديدٍ سُلطَانَهُ؟ أتَرَى كيفَ قيلت تلكَ الأمُورُ عَن تَنَازُلِهِ؟ قَالَ إنَّه لا يَكُونُ مَعَ تَلاميذِهِ فحسب، بَل مَعَ المُؤمنين مِن بَعدِهم. التَّلاميذُ لن يَبقَوا إلَى انقِضَاءِ الدَّهرِ، لِذَلِكَ يُخَاطِبُ المؤمِنينَ كأنَّهُم في جَسَدٍ وَاحِدٍ. يَقُولُ، لا تُخبِروني عَن مصاعِبِ الأمُورِ، لأنِّي «معكم»، وأجعَلُ كُلَّ الأمورِ سَهلَةً. هَذا ما قَالَهُ مِرارًا لأنبياءِ العَهدِ القَديمِ. فإرميا احتجَّ لحداثَةِ سِنِّه، وَمُوسى وَحزقيال عَدلا عَن مَهمَّتِهما.[٤] قَالَ لهم «أنَا مَعَكُم». إنجيل متَّى، موعظة ٩٠. ٢[٥]

إلَى انقضاء الدَّهرِ. الذهبيّ الفم: لاحِظْ مِيزَةَ الَّذين أُرسِلوا إلَى كُلِّ العَالَمِ. فالأنبياءُ الآخَرون أُرسِلُوا إلى أمَّةٍ واحِدَةٍ، لَكِنَّهم اعتَذَروا مِرارًا عَن أداءِ مَهمَّتِهم. أمَّا التَّلاميذُ فلَم يقُولوا هَذَا القَول، مَعَ أنَّهُم أُرسِلُوا إلَى المَسكُونَةِ.

يُذكِّرُ يَسوعُ تَلاميذَهُ بانقضاءِ الدَّهرِ ليَجتَذِبَهُم إلَى ما هو أبعدُ، حتَّى لا يَتَطلَّعُوا إلَى الأخطَارِ الحَاضِرَةِ فَقَط، بَل إلَى الأمورِ الصالِحَةِ المستقبليَّةِ الخَالِدَة. يَقُولُ، «هَذِهِ المَصاعِبُ الَّتي سَتُقَاسُونَها تَزولُ مَعَ زوالِ هَذِهِ الحَيَاةِ، لأنَّ هَذَا الدَّهرَ سَيَنقَضي. أمَّا الأمُورُ الصَّالِحَةُ الَّتي سَتَنعَمُونَ بِهَا فتَبقَى خالدةً، كما قُلتُ مِرارًا من قبلُ». وبعدَ أنْ شَدَّدَهم وَاستَنهَضَ عُقُولَهُم بتَذَكُّرِ ذلِكَ اليَومِ أرسَلَهُم. فَذَلِكَ اليَومُ مَرغُوبٌ بِهِ عِندَ الَّذينَ يَحيَون بالأعمَالِ الصَّالِحَةِ. أمَّا عِندَ الَّذينَ فِي الخَطيئَةِ فَهُوَ رَهيبٌ، كما هو للمُدانين. فَلا نَخَفْ ولا نَرتَعِدْ، بل فَلنَتَغَيَّرْ مَا دامَ هُنَاكَ وَقتٌ. لنَترَفَّعْ عَنِ الإثمِ، لأنَّنا قَادِرُون إذَا شِئنَا. إنجيلُ متَّى، موعظة ٩٠. ٢[٦]

---

[٣] PG 58:789; NPNF 1 10:531

[٤] إرميا ١:٦؛ ٨؛ خروج ٤:١٠، ١٣؛ أنظر حزقيال ٢-٣.

[٥] PG 58:789-90; NPNF 1 10:531

[٦] PG 58:789-90; NPNF 1 10:531-32

مُلحَقٌ: ترجمةٌ موجزةٌ لمؤلِّفينَ كنسيِّين ولأعمالٍ مجهولةِ المؤلِّف

أبوليناريوس أسقف اللاذقيّة. (٢٧٠– ٣٥٠ برز بين ٣٣٧– ٣٤٥) دحضَ لاهوتَه غريغوريوس النزينزي وغريغوريس النيصصي، وثيودوروس، لأنّه لَم يؤمِن بأنَّ للمسيحِ عقلاً إنسانيًّا.

أبيفانيوس أسقف سلاميس. (٣١٥– ٤٠٣) وُلِدَ في فلسطين؛ انتُخِبَ أسقفًا على سلاميس في قبرص. له دَحْضٌ لثمانين نِحلَة. قَصَدَ وطنَه ليُحارِبَ الأوريجنسيّةَ وتوفّي في طريقِ عودتِه.

أثناسيوس الإسكندري. (٢٩٥– ٣٧٣؛ برز بين٣٢٥–٣٧٣) بطريركُ الإسكندريّةِ ابتداءً من عام ٣٢٨. نُفي خمسَ مرّاتٍ بسببِ صلابةِ مقاومتِه للآريوسيّة. كَتَبَ منفاحاتٍ عديدةً ضدَّ الآريوسيّين ووضعَ سيرةَ القدّيس أنطونيوس الكبير ومؤلّفاتٍ لاهوتيّةً عديدةً.

أثيناغوراس. (١٣٣– ١٩٠ برز بين ١٧٦– ١٨٠) مُنافِحٌ مسيحيٌّ أثينائيّ. أهمُّ كتبِه «دفاعٌ عن المسيحيّين» موجَّه إلى الإمبراطورَين مَركوس أوريليوس Marcus Aurelius وكومموديوس Commodius. فيه برّأ المسيحيّين من تُهمِ الإلحادِ، وسفاحِ القُربى، وأكلِ لُحومِ البَشَر.

آريوس. (برز عام ٣٢٠) زَعيمُ نِحلةٍ أبسلَهُ المجمعُ المَسكونيُّ الأوّلُ لرَفضِهِ القبول بأنَّ المَسيحَ إلهٌ بالطّبيعةِ وواحدٌ مع الآب في الجوهرِ.

إسكندر أسقف الإسكندريّة. (برز بين ٣١٢– ٣٢٨) كانَ له تأثيرٌ على خليفتِهِ أثناسيوس الكَبير في محاربةِ الآريوسيّة. أبسَلَ في عام ٣١٩ آريوس الّذي كان قد أقامَهُ كاهِنًا على رعيّةِ بوكاليس. ولَقد ثبّتَ المَجمعُ المَسكونيُّ الأوّلُ تَعليمَهُ عَن وحدَةِ الآبِ والابنِ في الجَوهر.

أعمالُ بيلاطس. Acta Pilati (القرن الأوّل) تَقريرٌ مَنحولٌ عن يسوع مَنسوبٌ إلى بيلاطس. هَذا التَّقريرُ يُؤلِّفُ الفُصولَ الأحَدَ عشر الأولى من إنجيل نيقوديموس المنحول.

إغناطيوس الأنطاكيّ. (٣٥–١٠٧\١١٢) أُسقفُ أنطاكية كَتَبَ سَبْعَ رسائل إلى الكنائسِ المحليّةِ بعد أنْ أُسِرَ واقتيدَ إلى روما ليستشهدَ في سبيلِ الله. في رسائلِه يُحذِّرُ من النِّحَلِ المتعدّدةِ، ويُشيرُ إلى مركزيّةِ سِرِّ الشكرِ ودورِ الأُسقفِ في الحفاظِ على وحدةِ الكنيسة.

إسحق النينوي. (توفي عام ٧٠٠) يُعرَفُ بإسحق السريانيّ. تَوَلّى أسقفيّةَ نينوى لوقتٍ قصيرٍ قَبلَ تَزَهُّدِه
وَصلتنا كِتَابَاتهُ الرَّائعَةُ بشكلِ مَواعظ روحيّة.

إفاغريوس البنطيّ. (٣٤٥– ٣٩٩) تلميذُ الحياةِ النُّسكيّةِ وَأستاذُها. تَمثّلَ الرُّوحانيّةَ الفَلسطينيّ
وَالإسكندرانيّةَ، وَنقَلَ خبرتَها في القرنِ الرّابع. رغمَ إدانةِ المَجمعِ المَسكونيِّ الخامس للعَناصرِ الأوريجنسيّ
في كتابَاتِهِ فإنَّ تأثيرَهُ كَانَ كبيرًا في تَقليدِ الكَنيسَةِ.

إفثيميوس. (٣٧٧– ٤٧٣) ولد في ملتيني وتثقّفَ عَلَى يدي أسقف أوتريوس الَّذي سَامَه كاهنًا، وَأقَامَهُ مُدبّرً
لكلِّ أديار أبرشيّتِهِ. بفضلِهِ قبلَ الرُّهبَانُ قرَارَ المَجمَعِ المسكونيِّ الرّابع بإدانة أفتيخيوس. وبفضلِهِ عَادت
الإمبراطورة إفدوكيا إلى الأرثوذكسيّةِ الخلقيدونيّة.

أفرام السريانيّ. (٣٠٦– ٣٧٣) وُلِدَ في نصيبين وأنشأ مدرسةَ الرها. له تفاسير وقصائد مُهمّة. لُقِّبَ بكنّارة
الرّوح؛ يُعَدُّ أهمَّ شاعرٍ مسيحيٍّ شرقًا وغربًا.

أفراهاط. (٢٧٠– ٣٥٠ برز بين ٣٣٧– ٣٤٥) «الحكيمُ الفارسيُّ» أوّلُ كاتبٍ بالسريانيّة مُهمٌ وصلَتْنا أعمالُه
مَعْروفٌ أيضًا باسمه باليونانيّة أفراهاتيس.

إفسافيوس أسقف قيصريّة. (٢٦٠– ٣٤٠) أسقفُ قيصريّةِ فلسطينٍ وأوّلُ مؤرّخٍ للكنيسةِ. كتابُه «التاريخ
الكنسيّ» أهمُّ مرجعٍ تاريخيٍّ كنسيٍّ للقرونِ الثلاثةِ الأولى. اتُّهِمَ بأنّه تَعَاطَفَ مع الآريوسيّة.

إفسافيوس الإسكندريّ. (منتصف القرن الثّالث) شماسُ ديونيسيوس الإسكندريّ. له مؤلّفاتٌ ومواعظ
مشهورة؛ خَلَطَ المؤرّخون بينه وبين إفسافيوس اللاذقيّ وإفسافيوس أسقف قيصريّة.

إفسافيوس الحمصيّ. (نحو ٣٠٠– ٣٥٩) أسقفُ حمص وَمُفسّرٌ كِتَابيٌّ وَلاهوتيٌّ أظهَرَ بَعضَ المُيول
الآريوسيّة كَمَا تَلَقّاهَا من مُعلّمِهِ إفسافيوس القيصريّ.

إفسافيوس أسقف فرساي. (نحو ٣٦٠) أيَّدَ تَعليمَ مَجمعِ نيقية حَولَ الثّالوثِ الأقدَسِ في وَقتٍ سَعى فيه
الغَربُ إلى إضعَافِ مكَانَةِ هَذَا المَجمَعِ وَأهميّتِهِ.

إقليمس الرومانيّ. (برز بين ٩٢–١٠١) البابا الثّالث بعد القديسِ بطرس. وأحَدُ الآباءِ الرسوليّين. كَتَبَ
رسالةً إلى أهلِ كورنثس وهي أهمُّ وثيقةٍ في عصرِ الآباءِ الرسوليّين.

إقليمس الإسكندريّ. (١٥٠– ٢١٥) مُهتمٌ عالي الثقافةِ ورائدٌ في البحثِ اللاهوتيّ. كَانَ من مؤسّسي مدرسةِ
الإسكندريّة. أهمُّ مؤلّفاته: المربّي، والطبقَات.

أكاكيوس أسقف قيصريّة. (توفّي ٣٦٥) أسقفُ قيصريّةَ فلسطين، مُناصِرٌ للآريوسيّة، وتلميذٌ لإفسافيوس القيصريّ، ومُترجِمٌ لسيرَتِه. وَضَعَ تفسيرًا لكِتابِ الجامِعة.

أستيريوس أوربانوس. Asterius Urbanus، كاتِبٌ مونتانيٌّ من أواخرِ القرنِ الثاني ذكَرَه إفسافيوس في كتابِه «التاريخ الكنسيّ» Eusebius (Hist. Eccl. V), 16, 17.

أمبروسيوس أسقف ميلان. (٣٣٣– ٣٩٧؛ برز بين ٣٧٤– ٣٩٧) مُعلِّمُ أوغطسين. له تآليفُ عديدةٌ في تفسيرِ الكتابِ المقدَّسِ والوعظ. دافَعَ عن أُلوهيّةِ الرّوح القُدُسِ وبتوليّةِ مريم.

أمبروسياستر. (برز بين ٣٦٦– ٣٨٤) اسمٌ أطلقَهُ جراسيموس على عَمَلٍ كانَ يُعتَقَدُ أنَّ أمبروسيوس هو مؤلِّفه.

أمونيوس. (القرن الخامس) مُفسِّرٌ أرسطوطاليسيٌّ، وَمُعلِّمٌ في الإسكندريّة. فيها وُلِدَ وترأّسَ مدرَسَتَها. وَهُوَ مُفسِّرٌ لأفلاطون أيضًا. نالَ شُهرَةً وَاسِعَةً بَينَ مُعاصِريهِ وَخُلَفائِهِ، مَعَ أنَّ النُّقّادَ المُعاصِرين يتَّهِمُونَه بالتَّحذلُقِ والابتذال.

أندراوس. (القرن السابع) راهِبٌ جَمَعَ مُقتَطَفاتٍ آبائيّةً لتفاسيرَ كِتابيّة.

إنجيل ينقوديموس. (القرن الأوّل أو القرن الثّاني) عَمَلٌ مسيحيٌّ منحولٌ يُمثِّلُ دورَ بيلاطس الشهير في الفكرِ المسيحيِّ المبكِر.

أوريجنس. (١٨٥–٢٣٥) وُلِدَ في الإسكندريّةِ وأصبَحَ أشهَرَ أساتذتِها اللاهوتيّين. مُفسِّرٌ كبيرٌ تميَّزَ بأسلوبِه الإستعاريِّ. حَرَّمت الكنيسةُ بعضَ تعاليمِه كسابقِ وجودِ النَّفس وإنكارِه لقيامةِ الجسد.

أوغسطين أسقف هيبون. (٣٥٤–٤٣٠) اهتدى إلى الإيمان بفضلِ أُمِّه مونيكا والقدّيسِ أمبروسيوس. كَتَبَ مؤلَّفاتٍ عديدةً فلسفيّةً، وتفسيريّةً، ولاهوتيّةً. صاغَ مذهبَي الحتميّةِ والخطيئةِ الأصليّة خالفَ فيهما اللاهوتَ الشرقيَّ.

إيريناوس أسقف ليون. (١٣٥– ٢٠٢) وُلِدَ في آسيا الصغرى وتَتَلْمَذَ على بوليكاربوس. ماتَ شهيدًا في فرنسا. كَتَبَ أهمَّ دحضٍ للنُّحَلِ وعلى الأخص العرفانيّة.

إيزيدور أسقف أشبيليّة. (+ ٦٣٣) تَحَدَّرَ من عائلةٍ رومانيّةٍ – إسبانيّةٍ وصارَ أسقفًا على إشبيلية. له مؤلَّفاتٌ مهمّةٌ تدلُّ على سعةِ اطلاعه.

إيسيخيوس الأورشليميّ. (برز بين ٤١٢– ٤٥٠) أسقفٌ شرَحَ الكِتَابَ المُقَدَّسَ برمتِّهِ.

إيشوعداد المرفي. (برز حوالي ٨٥٠) مُفسِّرٌ نَسطوريٌّ مِنَ القرنِ التّاسعِ. فَسَّرَ رَسائلَ يعقوب وبطرس الأولى ويوحنّا الأُولى.

إيفاغريوس البنطيّ. (٣٤٥– ٣٩٩) أُستاذُ الحياةِ التّقشُّفيّةِ. تُصَوِّرُ كتاباتُه روحانيَّةَ الرُّهبنتين الفلسطينيّةِ والمصريّةِ في أواخرِ القرنِ الرابع. ومع أنَّ بعضَ آرائه الأرويجنسيَّةِ أُدينت رسميًّا في المجمعِ المسكونيِّ الخامسِ (القسطنطينية ٥٥٣) فقد كان تَأثيره على الحياةِ الرهبانيّةِ كبيرًا.

إيكمانيوس. (القَرنِ السّادس) لُقِّبَ بالفَيلسوفِ أو بِرَجُلِ البَلاغَةِ. كَتَبَ التَّفَاسِيرَ الأُولَى لِسِفرِ الرُّؤيا. لا تَزَالُ تَعليقَاتُهُ عَلَى تَفَاسيرِ يُوحنّا الذَّهبيِّ الفَم مَوجُودَةً.

بابَاي الكبير. (توفي عام ٦٢٨) راهبٌ سريانيٌّ أسَّسَ دَيرًا وَمَدرَسَةً في منطقةِ بيت زبداي. صَارَ رَئيسَ دَيرٍ في جبلِ إيزلا في أثناءِ أزمةٍ حلّت بالكَنيسَةِ النَّسطوريّةِ.

باتيريوس. (القرنان السّادس والسّابع) تلميذُ غريغوريوس الكبير سَاهَمَ في إحيَاءِ تَعليمِهِ وَنقلِهِ إلى مُؤَلِّفي القرونِ الوُسطَى.

باخوميوس. (٢٩٢– ٣٤٧) مُؤسِّسُ الرُّهبنَةِ الشركويّةِ. قَائِدٌ مَوهُوبٌ سَنَّ شَرَائِعَ رَهبانيَّةً. دَافَعَ عَنهُ بَعدَ رُقَادِهِ أثناسيوس الكبير.

باسكاسيوس الدومنيومني. (٥١٥– ٥٨٠) نَقَلَ أقوالَ الآبَاءِ الشُّيوخِ مِنَ اليُونَانيَّةِ إلى اللاتينيَّةِ. كَانَ رَاهبًا في دومنيوم.

باسيليذيس. (برزَ في القرنِ الثّاني) زعيمُ نِحلَةٍ إسكندرانيٌّ آمن بِأنَّ النُّفوسَ تَتَقمَّصُ الأجسَادَ، وبِأنَّنا لا نخطأُ إذا كَذبنا من أجلِ عدمِ التَّعرُّضِ للاستشهادِ.

باسيليوس أسقف سلفكية. (+ ٤٥٨ \ ٤٦٠) ينتمي إلى المدرسةِ الأنطاكيّةِ. وَصَلَتْنا ٤١ موعظة من مواعظه حول العهدِ القديمِ كما وَصَلَتْنا بعضُ سيرِ القدّيسين التي دوَّنَها من أهمِّها سيرة القدّيسة تقلا ؛ تميّزَ بأسلوبِهِ البلاغيّ.

باسيليوس الكبير. (٣٣٠–٣٧٩؛ برز بين ٣٥٧– ٣٧٩) أسقفُ قيصريةِ كبادوكية وَأحَدُ الأقمارِ الثلاثةِ. أسَّسَ الرهبانيّةَ المشتركةَ واضعًا لها قوانينَ متعدِّدة. له تآليف عديدةٌ مهمَّةٌ.

باكيون أسقف برشلونة. (القرن الرّابع) هاجَمَ الأعيادَ الوثنيّةَ الشّائعةَ في عَصرِهِ. وَقاوَمَ الانشقاقَ النّوفاتياني.

برودنتيوس. (٣٤٨– ٤١٠) أورليوس برودنتيوس كليمنص شاعرٌ باللاتينيّةِ ناظمٌ للسُّبَحِ. كَرّسَ أواخرَ حياتِه للكتابةِ المسيحيّةِ. نَظَمَ قصائدَ عن التجسُّدِ وحارَبَ بدعةَ مركيون وحذّر من إعادةِ انبعاثِ الوثنيّةِ.

بروكوبيوس الغزاوي. (٤٦٥– ٥٣٠) مُفكِّرٌ مَسيحيٌّ تثقّفَ في الإسكندريّةِ. وَضَعَ تفاسيرَ عديدةً للكتابِ المقدّسِ مُنطلِقًا من النّصِّ العبريّ. تميَّزَ بتفسيرِهِ المجازيِّ السّائدِ في الإسكندريّةِ.

بروليو أسقف سرقوسة. (٥٨٥– ٦٥١). أسقفٌ وَكاتِبٌ شهيرٌ ساهَمَ في نَهضَةِ القوطِ الغربيّين. تَرَكَ لَنا مَجمُوعةً من ٢٣٨ موعظة تُبرزُ مَقدرَتَهُ على تَبشيرِ جَماعاتٍ مُختلِفةِ الثّقافاتِ.

بلاديوس أسقف هيلونوبولس. (٣٦٣– ٤٣١) تِلميذُ إفاغريوس بونطوس، وأحدُ المُعجَبين بأوريجنس. بَدَأَ حياتَه راهبًا على جبلِ الزيتون، ومِنْ ثمّ سَامَه يوحنّا الذهبيّ الفم أسقفًا على هيلونوبولس (عام ٤٤٠). أبْرَزَ في كتاباتِهِ قيمةَ حياةِ الصحراءِ الرّوحيّةِ.

بوتاميوس أسقف ليشبونة. (برز بين ٣٥٠– ٣٦٠) انتمَى في البَدءِ إلى الآريوسيّةِ، لكنّه عادَ فيمَا بَعد إلى الكَنيسةِ الرّسوليّةِ الجامِعَةِ في عام ٣٥٩. مؤلّفاتُه تتناوَلُ الصّراعَ الثالوثيّ السائدَ في عَصرِه.

بولوس أوروسيوس. (ولد عام ٣٨٠) تِلميذُ أوغسطين وَناقِدٌ لاذعٌ لبلاجيوس. كَانَت مَجمُوعَتُه المؤلّفة من سَبعَةِ أجزاء لِدَحضِ الوثنيّةِ تأريخًا مسيحيًّا مهمًّا.

بوليكاربوس. (٦٩– ١٥٥) أسقفُ أزمير حَارَبَ أهلَ النِّحلَةِ أمثالَ المركيونيّين والفلنيتنيّين. كَانَ أهمَّ شخصيّةٍ مَسيحيّةٍ في آسيا الصغرى في مُنتَصَفِ القرنِ الثّاني.

بولينوس أسقف نولا. (٣٥٣– ٤٣١) شاعرٌ مسيحيٌّ كَتَبَ العديدَ من الرسائلِ والأناشيد. وُلِدَ لعائلةٍ نبيلةٍ غنيّةٍ ذاتِ علاقاتٍ بالشخصيّاتِ البارزةِ في الإمبراطوريّةِ. تَخَلّى هو وزوجتُه عن جميعِ ممتلكاته ووزّعَها على الفقراءِ. سيم كاهنًا ومِنْ ثَمَّ أسقفًا عام ٤٠٩.

بيد الموقّر. (٦٧٣\٦٧٦– ٧٣٥). وُلِدَ في نورثمبريا Northumbria، وفي عُمرِ السابعةِ وُضِعَ تحت عنايةِ رهبان البندكتيين Benedictine للقدّيسين بطرس وبولس في جارو Jarrow فتلقّى تربيةً ممتازةً في التقليدِ الرهبانيّ. كان يُعَدُّ أكثرَ النّاسِ علمًا في عصرِه. مُؤلِّفُ التاريخِ الكنسيِّ للشعبِ الإنكليزيّ.

بيلاجيوس. (٣٥٤– ٤٢٠) مُعَلِّمٌ مَسيحيٌّ أبسلَ أتباعَه في عامي ٤١٨ و٤٣١ لاعتقادِهِم بأنَّ الكَمالَ المَسيحيَّ يَعتَمِدُ عَلى الإرادةِ الحرَّةِ فقط.

بيمين. (القرن الخامس) أبٌ كبيرٌ من آباءِ الصَّحراءِ تُنسَبُ إليهِ سَبعُ أقوالِهِم.

بنيدكتوس النورسيّ. (٤٨٠– ٥٤٧) يُعتَبَرُ أهمَّ شَخصيَّةٍ رهبانيَّةٍ في الغَربِ. أوجَدَ أديارًا عَديدةً أهمَّها دير مونتيكاسينو، وَوَضَعَ قَوانينَ رَهبانيَّةً شهيرةً كَانت أساسًا رَهبانيًّا لحياةِ الشركةِ.

بطرس الإسكندريّ. (تُوفِّي عام ٣١١) أسقفُ الإسكندريَّةِ اعتَقَلَهُ الرُّومَانُ وَقَطَعُوا هَامَتَهُ لإيمَانِهِ المَسيحيِّ. قَالَ عَنهُ إفسافيوس القيصريّ إنَّهُ أسقفٌ نَموذجيٌّ، يَمتَازُ بحَياةِ التَّقوى والتقشُّفِ وَبمعرفةِ الكِتَابِ المُقدَّسِ.

بطرس كريستولوغس. (٣٨٠–٤٥٠) أسقفُ رافينا. له مؤلَّفاتٌ تَهتمُّ بالعلاقةِ بين النِّعمةِ والحياةِ المسيحيَّةِ.

ترتليان القرطاجيّ. (١٦٠– ٢٤٠) مُنَافِحٌ قرطاجيٌّ لامِعٌ ومجادلٌ وَضَعَ أُسسَ الثَّالوثِ والمسيحانيَّةِ في الغربِ، مع أنَّه كان مُتشدِّدًا وصارمًا في مواقفه.

ترتليان. (المنحول) يُعتَبَرُ خطأً أنَّه ترتليان القرطاجيّ وأنَّه مؤلِّفُ الأناشيدِ ضد مركيون.

تعليمُ الرُّسُلِ القدِّيسين (ديذاخي). (١٤٠) مؤلِّفُه مجهولٌ. يَتَحدَّثُ عن الطريقين: طريقِ الحياة وطريقِ الموت. يَتَناولُ المُمَارساتِ الليتورجيَّةَ عند الجماعةِ المسيحيَّةِ الأولى. كان لَه تَأثيرٌ قويٌّ في الفكرِ الآبائيِّ اللاحق. استُخدِم في تعليمِ الموعوظين.

ثيودور المبسوستي. (٣٥٠– ٤٢٨) أسقفُ مَا بَينَ النَّهرين وَمُؤسِّسُ مَدرَسَةِ التَّفسيرِ الأنطاكيِّ. كَانَ شَهيرًا في أيَّامِهِ، لَكِنَّه أُبسِلَ فيمَا بعد وَعُدَّ سَابِقًا لنسطوريوس.

ثيودور الهرقلي. (توفي عام ٣٥٥) أسقف تراقية. كَانَ عُضوًا في فَريقِ المُصَالَحَةِ بين المَسيحيَّةِ الشرقيَّةِ وَالغَربيَّةِ. في عام ٣٤٣ أبسَلَهُ مجمعُ سرديقيا. فَسَّرَ الكِتَابَ المُقَدَّسَ تَفسيرًا حَرفيًّا.

ثيودوريت القورشي. (٣٩٣– ٤٦٦) أسقف قورش وخَصَمٌ لكيرلُس الإسكندريّ. كانت كتاباتُه موضعَ جدلٍ. قَبِلَه المجمعُ المسكونيُّ الرابعُ عام ٤٥١ بعد أنْ أبْسَلَ نسطوريوس، لكنَّ كتاباته حُرِّمَت في المجمعِ الخامسِ عام ٥٥٣.

ثيوفيلاكت أسقف أكريدا. (١٠٥٠– ١١٠٨) دَرَسَ التَّفَاسيرَ الآبائيَّةَ وَلخَّصَها في تَفسيرِهِ لعَدَدٍ من أسفَارِ العَهدِ القَديمِ وَكُلِّ أسفَارِ العَهدِ الجَديدِ.

ثيوفيلوس الأنطاكي. (أواخرَ القرن الثاني) أسقفُ أنطاكية. في كتابهِ الموجَّهُ إلى أفتوليكوم نجِدُ التّفسيرَ المسيحيَّ الأوّلَ لسِفرِ التكوين، والاستعمالَ الأوّلَ للفظةِ الثالوث. أثّرَ في إيريناوس وترتليان.

ثيوناس الإسكندريّ. (برز بين ٢٨٢– ٣٠٠) أسقف الإسكندريّة. تُعتبرُ رسالتُه إلى أحدِ موظفي ديوكليتيان مزيفةً.

جيروم. (٣٤٧–٤٢٠) مُفسِّرٌ موهوبٌ ذو أسلوبٍ لاتينيٍّ كلاسيكيٍّ. من أفضَلِ أعمالِه ترجمةُ الكتابِ المقدّسِ إلى اللاتينيّة. انتقَلَ من روما إلى فلسطين حيث أنشأ ديرًا في بيت لحم عام ٣٨٩.

خروميباتيوس. (برز في عام ٤٠٠) صديق روفينوس وجيروم وواضعٌ لمواعِظ وخطبٍ مُتعدِّدة.

دساتيرُ الرُّسلِ. Didascalia apostolorum (انتشرتْ في القرن الرابع). تتناوَلُ في مُعْظَمِها واجباتِ الأسقف. هناك أيضًا أقسامٌ مُخصَّصَةٌ لسيامةِ الشمامسةِ، ولإغاثتِهم المسجونين في سبيلِ الإيمان، ولأسئلةٍ حول قيامةِ الأموات.

ديديموس الأعمى. (٣١٣– ٣٩٨) مُفسِّرٌ إسكندرانيٌّ تأثّرَ بأوريجنّس. كانَ موضِعَ إعجابِ جيروم.

ديونيسيوس الأريوباغيّ. (القرنُ الأوّل) عضوُ المحكمةِ العليا في أثينا، اهتدَى إلى المسيحيّةِ على يدِ بولس الرسول، وصارَ أسقفَ أثينا ومات شهيدًا. انتحلَ اسمَه كاتبٌ عاشَ في القرنِ الخامسِ الميلاديِّ ونشرَ مؤلّفاتٍ مهمّةً في اللاهوتِ التنزيهيِّ والتصوفيِّ.

ديونيسيوس الإسكندريّ. (+٢٦٤) أسقفُ الإسكندريّةِ وتلميذُ أوريجنّس. عارَضَ سباليوس القائلَ إنَّ للهِ ثلاثةَ وجوهٍ لا ثلاثة أقانيم، وفنّدَ المذهبَ الأبيقوريَّ. وصَلتنا كتاباتُه عبر كتّابٍ مسيحيِّين آخرين.

ديادوخوس فوتيكي. (٤٠٠–٤٧٥) أسقفُ ابيروس فيتوس. كانَ لمؤلّفه حَولَ صُعودِ ربِّنا يسوع المسيح تأثيرٌ كبيرٌ في مسيحانيّةِ الشّرق والغربِ.

ذيودوروس أسقف طرسوس. (توفّي حوالي عام ٣٩٤) لاهوتيٌّ أنطاكيٌّ وضعَ مؤلّفاتٍ تفسيريّةً وعقديّةً متعدِّدة. لم يَصِلنا منها إلاّ مقاطع متفرّقة، لأنّه اتّهم بأنّه سابقٌ للآريوسيّة. كان معلّم يوحنّا الذهبيّ الفم وثيودور المبسوستيّ.

ذيودوروس أسقف غزّة. (برز بين ٥٢٥– ٥٤٠) رئيسٌ لديرِ سيريدوس. وضعَ تعاليمَ روحيّةً ونقلَ إلينا تقاليدَ الرّهبنةِ الفلسطينيّة.

رسالة برنابا. (١٣٠) رسالةٌ تفسيريَّةٌ للعهدِ القديمِ مُناهِضةٌ لليهوديَّةِ. أدرجَها بَعضُهم بَين أسفارِ العَهدِ الجديدِ، لكِنَّ الكَنيسَةَ لَم تعدَّها سفرًا كِتابيًا. شكَّكَ الكثيرونَ في رسوليَّتِها وَمن بينهم إفسافيوس القيصريّ.

الرِّسالة إلى ديوغنيتوس. (القرن الثَّالث) رسالةٌ لا تَحملُ اسمَ مؤلِّفها، لكِنَّها تذكرُ مُتسلِّمَها. تَدحَضُ الوثنيَّةَ وَتعرِضُ الإيمانَ المسيحيّ.

الرِّسالةُ إلى كنيسةِ إزمير خاصة باستشهاد القديس بوليكربوس. Epistula ecclesiae Smyrnensis martyrio sancti Polycarp كان بوليكربوس أوَّلَ أسقفٍ على أزمير أُستُشهِدَ في ٢٣ شباط من عام ١٦٧. يُشيرُ إيريناوس إلى علاقةِ بوليكربوس بيوحنَّا الرسول، لكن ربَّما كان يوحنَّا الكاهن وَفقًا لبابياس.

الرسالة الثانية لإقليمس. (حوالي ١٥٠) أقدمُ مَوعِظَةٍ مَسيحيَّةٍ وَصَلَتنا من مؤلِّفٍ كورنثي. لَكِنَّ بَعضَهُم يَنسبُونَها إلَى مؤلِّفٍ رُومانيٍّ أو إسكندرانيّ.

روفينوس الأكويلياني. (٣٤٥– ٤١١) مُفكِّرٌ أرثوذكسيٌّ وَمؤرِّخٌ اهتمَّ بنقلِ مؤلَّفاتِ أوريجنس، وَدافعَ عَنهُ أمامَ جيروم وأبيفانيوس.

سابليوس. (برز عام ٢٠٠) تُنسَبُ إليهِ نِحلةٌ تَزعَمُ أنَّ الآبَ والابنَ شخصٌ وَاحِدٌ. بناءً عَليهِ قَالَ بَعضُ أتباعِهِ إنَّ الآبَ تَألَّمَ علَى الصَّليب.

سلفيان كاهنُ مرسيليا. (٤٠٠–٤٨٠). مؤرِّخٌ مُهِمٌّ رَأى أنَّ سقوطَ الحضارةِ الرُّومانيَّةِ في يدِ البرابرةِ كانَ نتيجةً لسوءِ تصرُّفِ المسيحيِّين الرومانيِّين.

سمعان اللاهوتيّ الحديث. (٩٤٩– ١٠٢٢) قائدٌ رُوحيٌّ ولاهوتيٌّ صوفيٌّ آمَنَ بأنَّ النُّورَ الإلَهيَّ يُرَى من خِلالِ مُمارَسَةِ الصلاةِ العَقليَّةِ.

سهدونا. (برز بين ٦٣٥– ٦٤٠) يُعرفُ باليُونَانيَّةِ تَحتَ اسمِ مارتيريوس. كَانَ أُسقُفًا علَى بيت غرماي لمدَّةٍ وَجيزَةٍ. أهمُّ أعمَالِهِ «كِتَابُ الكَمالِ» الَّذي يُعَدُّ تُحفةَ الأدبِ السُّريانيِّ الرُّهبانيّ.

سوبليكوس سويروس. (٣٦٠–٤٢٠) كَاتِبٌ كَنسيٌّ وُلِدَ لأبوينِ بَارزين. كَانَ صَديقًا وتلميذًا للقدِّيس مارتين الطوري. سيمَ كَاهِنًا، لَكِنَّنا لا نَعرِفُ الكَثيرَ عَن خِدمَتِهِ الكَهنُوتيَّةِ.

سويريوس الجبليّ. (برز عام ٤٠٠) مُعَاصِرٌ للذَّهبيِّ الفَم وَمُدَافِعٌ عَنه أَمَامَ أعدائِهِ. عُدَّ من أهمِّ وُعَّاظِ القسطنطينيَّةِ وَمن أصلَبِ المُدَافِعينَ عَنِ الإيمَانِ أَمَامَ زعمَاءِ النِّحَلِ.

سويروس الأنطاكي. (برز بين ٤٨٨– ٥٣٨) سيم أسقفًا علَى أنطاكية عام ٥٢٢. رَفَضَ المَجمعَ المسكونيَّ الرَّابعَ وَانتَقدَ مَرسُومَ ليو بابا رومية.

سيزاريوس أسقف أرليس. (c. 470-542) أسقفُ أرليس ابتداءً من عام ٥٠٣ عُرِفَ أوّلاً بوعظِه الرَّعويّ.

العُرفانيّة. إسمٌ يُطلَقُ علَى أتباعِ باسيليدس ومركيون وفلنتينوس وماني وغيرهم. يُؤمنُ العرفانيّون بأنَّ المَادّةَ هي سِجنٌ للرُّوحِ خلقَهُ الشّرُّ أو الخَالقُ الجَاهِلُ، وبأنَّ الخلاصَ يَعتمِدُ علَى القَدَرِ، وَلَيسَ علَى الإرَادَةِ الحُرّةِ.

غريغوريوس أسقف ألفيرا. (برز بين ٣٥٩– ٣٨٥) كتبَ تَفاسيرَ تَنهَجُ نَهجَ أوريجنس في أسلوبِها، وَدَافعَ عَنِ الإيمَانِ النّيقاويّ ضد الآريوسيّة.

غريغوريوس الصانعُ العجائب. (القرن الثّالث) سُمّيَ بالصانعِ العجائبِ Thaumaturgus على ما صَنَعَه من معجزاتٍ. كَانَ تِلميذَ أوريجنس، يُعرَفُ بكتابٍ وُضِعَ تحت عنوان «كتابُ شكرٍ إلى أوريجنس».

غريغوريوس الكبير. (٥٤٠– ٦٠٤) بابا روما من عام ٥٩٠. كَانَ مؤلّفًا خصيبًا وشخصيّةً قويّةً موحِّدةً في الغربِ. اهتمَّ بالليتورجيا فعُرِفَ قداسٌ باسمِه، وعُرِفَ أيضًا الترتيلُ الغربيُّ باسمِ الترتيلِ الغريغوريّ.

غريغوريوس النّزينزي. (ولد عام ٣٣٠؛برز بين ٣٧٢– ٣٨٩). أبٌ كبادوكيٌّ، أسقف نزينز وصَديقُ باسيليوس الكبير وغريغوريوس النيصصيّ. مَعرُوفٌ بكتاباتِه المسيحانيّةِ. قاومَ أبوليناريوس، واشتَهرَ بشعرِه وصياغتِه للاهوتِ التثليثِ. ترأسَ المجمعَ المسكونيَّ الثّاني، وَكُنّي باللاهوتيّ لسموّ كتاباته وشعرِه.

غريغوريوس النيصصي. (٣٣٥– ٣٩٤). أصغَرُ آباءِ كبادوكية، وأسقف نيصا وأخُ باسيليوس. أكّدَ أنَّ الله «واحدٌ في ثلاثةِ أقانيم». كَانَ أحدَ الممثّلين الأرثوذكسيّين الرّئيسيّين في مجمعِ القسطنطينيةِ المسكونيّ عام ٣٨١.

غودينتيوس أسقف برسكيا. (برز عام ٣٩٥) خليفةُ فيلاستريوس في الأسقفيّةِ وَواضِعُ لمَواعظ وَخُطَبٍ عديدة.

فاليريان أسقف كيماز. (بَرَزَ بين ٤٢٢– ٤٣٩) شَاركَ في مَجمَعي ريازٍ (٤٣٩) وفايسون (٤٤٢) بهَدَفِ تَثبيتِ النِّظَامِ الكَنسيّ. دَعَمَ هيلاريون أرليس في مُنَاظراته مَع البابا ليو الأوّل.

فستيديوس. (عَاشَ في القَرنين الرّابعِ والخامس) مُؤلّفٌ بريطَانيٌّ لكتابِ «الحَياةِ المَسيحيّةِ». اعتقدَ بَعضُهم أنّهُ وَضعَ بعضَ المُؤلّفاتِ المَنسوبَةِ إلى بيلاجيوس.

ففستيوس. (برز في عام ٣٨٠) كَاهنٌ في رومية ومؤيّدٌ لوسيفر وواضعٌ لكتَابٍ عَنِ الثّالوثِ.

فكتورينوس بتافيون. (٣٠٤) مُفسِّرٌ كتابيٌّ بـاللاتينيّة ذو نزعةٍ ألفيّةٍ وأسلوبٍ مجازيّ. اتبَع أسلوبَ أوريجنس واستشهدَ في عهدِ ديوكليتيان. رغم أنَّ هناك أعمالاً كثيرةً منسوبةً إليه، فمَا وصلنا هو «تفسيرَ سفرِ الرؤيا» ومقاطعُ من تفسيرِه لمتّى.

فلنتينوس. (بَرَزَ حوالي عام ١٤٠) زَعيمُ نِحلَةٍ في القرن الثّاني علّم أنَّ العَالَم خُلِقَ بعصيانِ الحِكمَةِ الإلهيّةِ (أنظر العرفانيّة).

فلوغنتيوس أسقف روسبي. (حوالي ٤٦٧– ٥٣٢) وَضَعَ مُؤلَّفاتٍ وَمَواعِظَ عَديدَة. كَانَ مُتَأثِّرًا بأوغسطين.

فيلاستريوس. (برز في عام ٣٨٠) أسقف برسكيا، وَمُؤلِّفٌ لكِتابٍ عَنِ الثّالوثِ الأقدس.

فيلوكسينوس المنبجي. (٤٤٠– ٥٢٣) أسقفُ مَنبجٍ (إيرابوليس) وَمُفَكِّرٌ رَائِدٌ في الكَنيسَةِ السريانيّةِ الأولَى. لَه كِتَابَاتٌ عَديدةٌ مِنها مَباحِث في الحَيَاةِ المَسيحيّةِ وَفي التَّجسُّدِ وَمِنها كُتبٌ تفسيريّةٌ.

فينسنت اللارينسي. (تُوفّي عام ٤٣٥) رَاهِبٌ لَه تَأثيرٌ عَلى المَنهَجِ اللاّهوتيّ العَقديّ المُناهِض لمَنهجِ أهلِ النِّحلَةِ.

الشرائع الرُّسوليّة. (٣١٠– ٣٩٢) تتألّفُ الشّرائعُ من ثَمانيةِ كُتُبٍ تَضمُّ الذيذاكي (تعليم الرسل) والتّقَاليدَ الرُّسوليّةَ وَشرائعَ وَقوانين مُتعدِّدَة.

كاليستوس أسقف روما. (٢٢٢+). بابا روما (٢١٧–٢٢٢) أبسلَ بدعةَ سباليوس. رُبّمَا مَاتَ شهيدًا.

كاسيدوروس. (٤٨٥– ٥٤٠) مُؤسِّسٌ للرّهبَنةِ الغَربيّةِ. مُؤلّفَاتُهُ تَحوي رواياتٍ مُهِمَّة.

كتابُ المرقاة. كَتَبَهُ مُؤلِّفٌ سريانيٌّ مَجهُولٌ. يَتَألّفُ من ثلاثين عظة تَتَناوَلُ المَراحلَ المُتَقَدِّمَةَ في الحَيَاةِ الرُّوحيّةِ.

كبريانوس أسقف قرطاجة. (برز بين ٢٤٨– ٢٥٨) أسقفُ قرطاجة، اعتقَدَ أنَّ المعمَّدين عَلَى يَدِ المنشقّين وأهلِ النِّحلَةِ لا يُشاركونَ في عَطايا الكَنيسةِ.

كوموديان. (رُبّمَا مِنَ القرنِ الثّالثِ أو الخَامس) شاعِرٌ نَجهَلُ أصلَهُ. رُبّمَا كَانَ من أصلٍ سريانيٍّ. وَصلَنا من مؤلّفاتِه كِتابَان عَنِ الرُّؤيا وَالمُنافَحَةِ المَسيحيّةِ.

كودفوليتوس. (برز عام ٤٣٠) شمَّاسٌ قرطاجيٌّ مرافقٌ لأوغسطين. حَاولَ أنْ يُثبِتَ كَيفَ أنَّ العَهدَ الجَديدَ يُكمِلُ العَهدَ القَديمَ.

كيرلّس الإسكندريّ. (٣٧٥-٥٥؛ برز بين ٤١٢- ٤٤٤) بطريركُ الإسكندريّة. شدَّد على وحدةِ شخصِ المسيحِ وَأبسَلَ نسطوريوس في عام ٤٣١.

كيرلّس الأورشليميّ. (٣١٥- ٣٨٦برز عام ٣٤٨) أسقف أورشليم بَعْدَ عام ٣٥٠ ومؤلّفُ المواعظِ التّعليميَّةِ.

كيرلّس اسكيثوبوليس. (القرن السّادس) رَاهِبٌ فلسطينيٌّ وَمُترجِمٌ لسيرِ رُهبانِ فلسطين. مِنه نَتعرَّفُ الحَيَاةَ الرُّهبانيَّةَ في القرنَين الخامس والسّادس، وَالقضَاء على الأوريجنسيّة في القرن السّادسِ.

لكتانيوس. (القرن الرّابع) عيَّنه ديولكيتيان أستاذًا للبلاغةِ في نيكوميديا، حيث اهتَدى إلَى المسيحيّة. بَعْدَ مرسومِ ديوكليتيان الأوّل عام (٣٠٣) المُناهِض للمسيحيِّين انطلقَ ليُقيمَ في تَريه حيث عَاشَ في فَقرٍ يكتبُ ويُعلِّمُ. صَدَاقتُه مع إمبراطورِ القسطنطينية رفعته في آخرِ أيامه إلى رتبةِ مُعلّم اللاتينيّة Crispus ابْنَ الإمبراطور.

لوسيفور. (٣٧٠- ٣٧١) أسقف كالغياري ومؤيدٌ لأثناسيوس وَالعَقيدةِ النِّيقَاويَّةِ. رَفَضَ تَعيينَ قسطنطين لأساقفةٍ مشكوكٍ في أرثوذكسيّتِهم.

لوكولنتيوس. (القرن الخامس) كَاتِبٌ غَيرُ مَعروفٍ تَرَكَ لَنَا تَفَاسيرَ قَصيرة للعَهدِ الجَديدِ وَعلَى الأخصِّ لمقاطع مِن بولس الرسول. يَستَنِدُ في تَفسيرِهِ إلَى جيروم وأوغسطين.

ليندر. (٥٤٥- ٦٠٠) كَاتِبٌ لاتينيٌّ كَنَسيٌّ. وَصَلَنَا كتابَان من أعمَالِه. كَان ذَا أثرٍ في نَشرِ المَسيحيَّةِ بَين الفيسيغوس.

ليون الكبير. (دامت أسقفيَّتُه لروما من ٤٤٠-٤٦١) كان طوموسُه (كتابه) إلى Flavian موضعَ جدلٍ، لأنَّه آثر أن يَجِدَ حَلاً وَسَطاً بين نسطوريوس وكيرلّس.

مارتين أسقف براغا. (برز بين ٥٦٨- ٥٧٩) أُسقف مثقَّفٌ مُناهِضٌ للآريوسيّة أقيمَ على شبهِ جَزيرةِ أيبيريا. تَرَأسَ مَجمعَ براغا عام ٥٧٢.

ماريوس فيكتورينوس. (وُلِدَ عام ٢٨٠ \ ٥٨٢، وبرز بين ٣٥٥- ٣٦٣) نَحَويٌّ نَقَلَ أعمَالَ الأفلاطونيّين، وبعد اهتدائِهِ عَام ٣٥٥ استَخدمَها لدَحضِ الآريوسيّة.

المانوية. حَرَكَةٌ دينيَّةٌ أَسَّسَها ماني حوالي عام ٢٤١ في بِلادِ فَارِس. تَتَأَلَّفُ من عَناصِرِ مَسيحيَّةٍ وَيَهُوديَّةٍ وزرادشتيَّة. تُنكِرُ حُرِّيَّةَ الإِرادَةِ وَسِيادَةَ الله الكونيَّة، وَتُنادي بالصِّراعِ بين النُّورِ وَالظُّلمَةِ وبأسرِ الإِنسانِ النُّورانيِّ في المادَّة.

مثوديوس الألمبيّ. (برز عام ٢٩٠). أسقف ليكيا استُشهِدَ في اضطهادِ ديوكليتيان. وضعَ كتبًا عديدةً بَقِيَ منها «مائدة العذارى العشرة» و«القيامة» و«حرية الإرادة».

مرقس الناسك. (القرن السادس) رَاهِبٌ عَاشَ قُربَ طرسس، وَتَرَكَ أعمالاً تَتَنَاوَلُ المُمَارَسَاتِ النُّسكيَّةَ وَتُعالِجُ المَسَائِلَ المسيحانيَّة.

مركيون. (برز عام ١٤٤) زَعيمُ نِحلَةٍ رَفَضَت العَهدَ القَديمَ وَأَجزاءً مِنَ العَهدِ الجَديد، وَزعمت أَنَّ أَبَ يسوع المسيح ليسَ الله الخَالِق.

مكاريوس المصري. (٣٠٠ – ٣٩٠) أَبٌ مُهِمٌّ من آباءِ الصحراء. اتَّهَمَهُ أَحدُ خُلفَاءِ آريوس عام ٣٧٤ بمساندتِهِ لأثناسيوس، فَنَفَاه إِلَى إِحدَى جُزُرِ نَهرِ النِّيل. لَكِنَّ مكاريوس ثَابَرَ عَلَى تَعليمِهِ حتَّى رُقَادِه.

مكاريوس المنحول. كَاتِبٌ بَليغٌ وَرَاهِبٌ انطَلَقَ من بلادِ مَا بين النَّهرين إِلَى شرق آسيا الصُّغرَى. لَه كِتَابَاتٌ وَمَواعِظُ تُعَدُّ بالمِئَاتِ.

مكرينا الصغرى. (٣٢٧–٣٧٩) أختُ باسيليوس الكبير وغريغوريوس النيصصيّ. عُرِفَت بالصُّغرَى لتمييزِها عَن جَدَّتِها. لَهَا تَأثيرٌ عَلَى إِخوَتِها وخاصَّةً على غريغوريوس الَّذي نَقَلَ إِلَينا تَعليمَهَا في كِتَابِهِ عَنِ الرُّوحِ وَالقِيامَةِ.

مكسيموس التوريني. (٣٨٠ – ٤٦٥). أسقف تورين ماتَ شهيدًا. في عام ٤٥١ حضرَ مَجمَعٍ كَنَسِيٍّ في ميلان وقَبِلَ رسالةَ ليون الأَوَّل (epistola dogmatica).

مكسيموس المعترف. (٥٨٠ – ٦٦٢) لاهوتيٌّ فذٌّ وناسِكٌ مُنَاضِلٌ. تَرَكَ أورشليم إِبَّانَ الفَتحِ العَربيِّ عام ٦١٤، وَلَجأَ إِلَى القسطنطينيَّة، وَمِن ثَمَّ إلى إفريقيا. تُوفِّيَ قربَ البحرِ الأسود بعد أَنْ نُفِيَ وَعُذِّبَ.

مينوكيوس فيليكس الروماني. (القرن الثَّاني أو القرن الثَّالث) منافحٌ مسيحيٌّ. كتابُه الثَّمانيّ Octavius يتفقُ في نقاطٍ عديدةٍ مع منافحةِ ترتليان Apologeticum. يُعتَقَدُ أَنَّ مَسقَط رأسِه كان إفريقيا.

المونتانية. حَرَكَةٌ رؤيويَّةٌ ونُسكيَّةٌ أنشأها في فريجيا عام ١٧٢ كَاهِنٌ اسمُه مونتانوس زَعَمَ أَنَّهُ مُلهَمٌ مِن

الرُّوحِ القُدسِ وَتنبّأ بأنَّ المَسيحَ سَيَعودُ قريبًا. لذلِكَ دَعَا النَّاسَ إلى التَّوبَةِ وَالصيامِ وَالصدُوفِ عَنِ الزَّواجِ. أدانَت مَجَامِعُ آسيا الصغرى تعليمَهُ.

نسطوريوس. (٣٨١– ٤٥١) بَطريركُ القسطنطينيّة بين ٤٢٨– ٤٣١ رَفضَ أنْ يَنسبَ إلى مريم العذراء لقَبَ وَالِدَةِ الإله، لأنه لم يؤمنْ بأنَّ الأقنومَ الثاني هو نَفسُهُ تَجسَّدَ منَ البَتُولِ مريم. أبسلَ المَجمعُ المَسكونيُّ الثالثُ تَعليمَهُ.

نكيتاس الرمنسياني. (النّصفُ الثّاني من القرنِ الرّابعِ) أسقف رمنسيانا في صربيا. ثَبَّتَ تَمَاهي الآبِ وَالابنِ، وَدافَعَ عَن لاهوتِ الرُّوحِ القُدسِ.

نماسيوس الحمصي. (بَرزَ في أواخرِ القرنِ الرّابعِ) أسقفُ حِمص وَكَاتِبٌ اهتمَّ بطَبيعَةِ الإنسانِ وبالإنَاسَةِ المَسيحيّةِ.

نوفاتيان الروماني. (برز بين ٢٣٥– ٢٥٨) لاهُوتيٌّ رومانيٌّ ألّفَ كنيسةً منشقّةً في روما. رسالتُه حول التثليثِ هي تعبيرٌ عن المذهبِ الغربيِّ الكلاسيكيِّ.

هرماس الرّاعي. Hermas (القرن الثاني). كتابٌ مُقَسَّم إلى خمسِ رؤًى، واثنتي عشرة وصية وعشرة أمثال. كُتِبَ هذا العملُ الرؤيويُّ على يد عَبْدٍ متحرّرٍ وسُمّيَ على اسمِ شكلِ الملاكِ الثّاني الّذي كَشَفَ له الرؤى. قُدِّرَ هذا العمل كثيرًا لقيمتِه الخُلُقيّةِ واستخدامِه ككتابٍ لتدريسِ الموعوظين في الكنيسةِ الأولى.

هيجيمونيوس. Hegemonius (القرن الرابع) يُعْرَفُ عنه القليل. لكنّه اشتهرَ بمنافحتِه: أعمال المناظرةِ بين أرجيلاوس مع منيتي Acta disputationis Archelai Cum Manete، الموضوع في القرن الرابع .

هيبوليتوس. (برز بين ٢٢٢– ٢٤٥) Hippolytus. تَضَعُه الدراساتُ الحديثةُ في سياقٍ فلسطينيٍّ، وكان شخصيًا يَعرفُ أوريجنّس. عُرِفَ بكتابهِ شتفنيد كلِّ البِدَعِ، كَانَ أساسًا شارحًا للكتابِ المقدّسِ (لاسيّما العهد القديم) ولكتبٍ دينيّةٍ أُخرى. عَمَلُه ضدَّ غايوس أوردَه ديونيسيوس ابن الصليبيّ (أسقف آمد من ١١٦٦– ١١٧١).

هيلاريون أسقف بواتييه. (٣١٥– ٣٦٧). أسقفُ بواتييه، دُعِيَ أثناسيوس الغرب بسببِ كتاباته ضدَّ الآريوسيّة. أثبَتَ وَحدةَ الطبيعةِ الإلهيّةِ وتمييزَ الأقانيم.

يعقوب النصيبيّ. (توفي عام ٣٣٨) كَانَ أسقف نصيبين حَضَرَ المَجمعَ المسكونيَّ الأوّلَ وَقاوَمَ بقوّةٍ الآريوسيّةَ.

يعقوب السَروجيّ. (٤٥٠–٥٢٠) كاتبٌ كنسيٌ بالسريانيّة من الرُها. وفي أواخرِ حياتِه سيم أسقفًا على سروج. كَانَتْ كتابتُه الرئيسيّةُ سلاسِلَ من المواعظِ الموزونةِ الطويلةِ، أعْطَتْه لقبَ "كنَّارة الرّوح القدس". ينتمي إلى اللاخلقيدونيّة.

يناديوس بطريرك القسطنطينيّة. (توفي عام ٤٧١) واضِعٌ لمؤلّفاتٍ عَديدَةٍ، ومُقَاوِمٌ لمسيحانيّةِ كيرلّس الإسكندريّ.

يوحنّا الذهبيّ الفم. Chrysostom (٣٤٤/٣٥٤–٤٠٧؛ برز بين ٣٨٦–٤٠٧). كاهنٌ أنطاكيٌّ انتُخِبَ بطريركًا على القسطنطينيّة. عُرِفَ ببلاغتِه واستقامةِ لاهوتِه وروحه الرُّعويّة. قاومَ الرَّخاءَ والمجدَ الباطلَ في البلاطِ فنُفي وعُذِّبَ فَمَاتَ في منفاه.

يوحنّا الدِمَشقيّ. (٦٥٠– ٧٥٠) كاهنٌ عربيٌّ و لاهُوتيٌّ دقيقٌ. تَمَتَّعَتْ كتاباتُه بتأثيرٍ عظيمٍ في الكنائسِ الأرثوذكسيّةِ شرقًا وغربًا. أهمُّ كتاباته «منهلُ المعرفة».

يوحنّا الشيخ. (القرن الثّامن) مُؤلِّفٌ سريانيٌّ يَنتمي إلَى الأوسَاطِ الرُّهبانيّةِ في جَبَلِ قردو شمالي العِراق. وَضَعَ ٢٢ مَوعظَةً ومَجمُوعَةً من ٥١ رِسالَةً يَصِفُ فيهما الحَياةَ الصُّوفيّةَ كَخبرَةٍ مُسبقَةٍ لحيَاةِ القيامَةِ، وكَتِمَارٍ سرُّ المَعموديّةِ والشُّكر.

يوحنّا كاسيان. (٣٦٠–٤٣٢) وُلِدَ في رومانيا، وسَافَرَ إلى الأَراضي المقدّسةِ، وزارَ مصرَ والقسطنطينيّة وروما في أواخرِ أيّامه. جَمَعَ أقوالَ النُّساكِ وحِكَمَهم، فكان لها تأثيرٌ في تطوّرِ الرهبنةِ الغربيّة.

يوستينوس الشهيد. (١٤٨–١٦١) فيلسوفٌ فلسطينيٌّ اهتدى إلى المسيحيّة. انتقلَ إلى روما حيث كَتَبَ عدّةَ منافحاتٍ ضدّ الوَثَنيّين واليهُود. مَاتَ شهيدًا.

يوسيفوس فلافيوس. (حوالي ٣٧– ١٠١) مُؤرِّخٌ يَهوديٌّ يَنحَدِرُ من عَائِلَةٍ كَهنوتيّةٍ. كَانَ مُطَّلعًا عَلَى تَعاليم الأسانيّين والصدوقيّين. لكنّه صارَ فريسيًّا. انضمّ إلى الثّورةِ الّتي انطلقَت عام ٦٦ فَكَانَ القَائِدَ الأعلَى لقُوّاتِ الجَليلِ. نَالَ حُظوَةً عند فاسبسيان لذَكَائِهِ، فَأطلقَ حُرِّيَتَهُ عِندَمَا صَارَ إمبراطورًا.

يوكاريوس أسقف ليون. (برز بين ٤٢٠–٤٤٩) وُلِدَ لعائلةٍ أريستوقراطيّة، لكِنّهُ تَخلّى عَن كُلّ شيءٍ وَصارَ هُوَ وَزوجَتُه وَأولادُه رُهبَانًا في ديرٍ يَقَعُ في لارينس.

جَدوَلٌ زَمنيٌّ بالمؤلِّفين الكنسيِّين

إسبانيا، فرنسا، الجزر البريطانيّة، أفريقيا، إيطاليا، والبرتغال.

القرن الثاني. إريناوس اسقف ليون، ١٣٥– ٢٠٢(باليونانيّة)، إقليمس أسقف رومية، برز بين ٩٢– ١٠١، (باليونانيّة)، يوستينوس الشهيد (باليونانيّة) (أفسس، رومية)، ١٠٠/١١٠– ١٦٥، فالينتينوس العرفاني، برز حوالي عام ١٤٠ (باليونانيّة)، ماركيون، برز حوالي عام ١٤٤(باليونانيّة)، إقليمس الإسكندريّ، ١٥٠– ٢١٥ (باللاتينيّة).

القرن الثالث. لاكتنتيوس ٢٦٠– ٣٣٠ (باللاتينيّة)، كاليستوس أسقف رومية، ٢١٧– ٢٢٢ (باللاتينيّة)، مينوكيوس فيليكس أسقف رومية (باللاتينيّة)، برز بين ٢١٨– ٢٣٥ (باللاتينيّة)، نوفاتيان أسقف رومية، برز بين ٢٣٥– ٢٥٨ (باللاتينيّة)، ماريوس فيكتورينوس (رومية)، برز بين ٣٥٥– ٣٦٢ (باللاتينيّة)، تيرتليان أسقف قرطاجة،–١٥٥، ١٦٠ ٢٢٥/٢٥٠–، أوريجنس (الإسكندريّة، قيصريّة فلسطين)، ١٨٥– ٢٥٤ (باليونانيّة)، كيبريانوس أسقف قرطاجة، برز بين ٢٤٨– ٢٥٨(باللاتينيّة)، ديونيسيوس الإسكندريّ، توفي عام ٢٦٤ (باللاتينيّة).

القرن الرابع. هيلاريون أسقف بواتيه،٣١٥–٣٦٧ (باللاتينيّة)، بوتاميوس الشبوني، برز بين ٣٥٠– ٣٦٠ (باللاتينيّة)، غريغوريوس ألفيرا، برز بين ٣٥٩– ٣٨٥(باللاتينيّة)، بروديتيوس، ٣٤٨–٤١٠ (باللاتينيّة)، إفسافيوس أسقف فيرساي، برز حوالي عام ٣٦٠ (باللاتينيّة)، لوسيفر الكالغيري (سردينيّة)، برز حوالي عام ٣٧٠(باللاتينيّة)، فوستينوس (رومية)، برز حوالي عام ٣٨٠ (باللاتينيّة)، فيلاستريوس أسقف بريسكيا، برز حوالي عام ٣٨٠(باللاتينيّة)، أمبروسياستر (إيطاليا؟)، برز بين ٣٦٦– ٣٨٤ (باللاتينيّة)، غاودينتيوس البريسكي، برز حوالي عام ٣٩٥ (باللاتينيّة)، أمبروسيوس أسقف ميلان، ٣٣٣–٣٩٧؛ برز بين ٣٧٤–٣٩٧ (باللاتينيّة)، روفينوس الأكويلي، ٣٤٥–٤١١ (باللاتينيّة)، آريوس (الإسكندريّة)، برز حوالي عام ٣٢٠ (باليونانيّة)، ألسكندروس أسقف الإسكندريّة، برز بين ٣١٢– ٣٢٨(باليونانيّة)، باخوميوس (مصر)، حوالي عامي ٢٩٢– ٣٤٧ (بالقبطيّة/ باليونانيّة)، أثناسيوس أسقف الإسكندريّة، حوالي ٢٩٥– ٣٧٣؛ برز بين ٣٢٥– ٣٧٣ (باليونانيّة)، مكاريوس المصريّ، ٢٩٢– ٣٤٧ (بالقبطيّة/ باليونانيّة)، ديديموس الأعمى (الإسكندريّة)، ٣١٣–٣٩٨ (باليونانيّة)، أوغسطين أسقف هيبون ٣٥٤– ٤٣٠ (باللاتينيّة).

اليونان، سورية الصغرى، بلاد ما بين النهرين، بلاد الفرس، فلسطين، مواقع مجهولة. أثيناغوراس، برز بين١٧٦– ١٨٠(باليونانيّة)، بوليكاربوس أسقف إزمير، ٦٩– ١٥٥ (باليونانيّة)، إغناطيوس الأنطاكيّ، ٣٥ – إلى ١٠٧/١١٢ (باليونانيّة)، ثيوفيلوس الأنطاكيّ، أواخر القرن الثاني (باليونانيّة)، غريغوريوس الصانع العجائب (قيصريّة الجديدة)، برز بين ٢٤٨ –٢٦٤ (باليونانيّة)، ميثوديوس الأوليمبيّ (ليسيا)، توفي عام ٣١١ (باليونانيّة)، أفراهات ٢٧٠–٣٥٠ (بالسريانيّة)، هيبوليتوس (فلسطين؟) برز بين ٢٢٢–٢٤٥(باليونانيّة)، إفسافيوس القيصريّ (فلسطين)،٢٦٠/ ٢٦٣–٣٤٠ (باليونانيّة)، كومودیان، القرن الثالث أو الخامس (باللاتينيّة)، إبيفانيوس أسقف سلاميس (قبرص)، ٣١٥–٤٠٣ (باليونانيّة)، يوحنا الذهبيّ الفم (أنطاكية، القسطنطينيّة)، ٣٤٤/٣٥٤–٤٠٧ (باليونانيّة)، باسيليوس الكبير برز بين ٣٥٧–٣٧٩ (باليونانيّة)، ماكرينا الصغرى، ٣٢٧–٣٧٩ (باليونانيّة)، أبوليناريس اللاذقيّ، ٣١٠–٣٩٢ (باليونانيّة)، غريغوريوس النازيانزي، ولد٣٢٩ / ٣٣٠، برز بين ٣٧٢–٣٨٩ (باليونانيّة)، غريغوريوس النيصصيّ، ٣٣٩– ٣٩٤ (باليونانيّة)، إفاغريوس البنطي، ٣٤٥– ٣٩٩ (باليونانيّة)، ثيودور الموبسويستي، ٣٥٠– ٤٢٨ (باليونانيّة)، إفسافيوس الحمصي،٣٠٠– ٣٥٩ (باليونانيّة)، أفرام السرياني، ٣٠٦–٣٧٣، (بالسريانيّة)، نيماسيوس الحمصيّ (سورية)، برز في أواخر القرن الرابع (باليونانيّة)، أكاكيوس القيصري (فلسطين)، توفي عام ٣٦٦ (باليونانيّة)، كيرلّس الأورشليمي، ٣١٥–٣٨٦ (باليونانيّة)، ديوذورس الطرسوسي، ٣٩٤ (باليونانيّة)، جيروم (رومية، أنطاكيّة، بيت لحم)، ٣٤٧–٤٢٠ (باللاتينيّة).

إسبانيا، فرنسا، الجزر البريطانيّة، أفريقيا، إيطاليا، والبرتغال.

القرن الخامس. فاستيديوس، بين القرنين الرابع والخامس (باللاتينيّة)، يوحنا كاسيانوس (فلسطين، مصر، القسطنطينيّة، رومية، مارسي)، ٣٦٠–٤٣٢ (باللاتينيّة)، سولبيسيوس سيفيروس ٣٦٠– ٤٢٠ (باللاتينيّة)، فينسينت أسقف لأرنيس، توفي عام ٤٣٥ (باللاتينيّة)، فاليرين الكيميزي برز بين ٤٢٢–٤٣٩ (باللاتينيّة)، يوكيريوس أسقف ليون برز بين ٤٢٠– ٤٩٩ (باللاتينيّة)، هيلاريون الرليسي، ٤٠١–٤٩٩ (باللاتينيّة)، سيلفيان كاهن مارسي، ٤٤٠– ٤٨٠ (باللاتينيّة)، كروماتيوس (أكويليا)، برز بين عام ٤٠٠(باللاتينيّة). بيلاجيوس (بريطانيا، رومية)، ٣٥٤– ٤٢٠ (باليونانيّة)، ماكسيموس التوريني توفي ٤٠٨،٤٢٣ (باللاتينيّة)، باولينوس النولي، ٣٥٥–٤٣١ (باللاتينيّة)، بطرس خريسولوغوس (رافينا)، ٣٨٠–٤٥٠ (باللاتينيّة)، ليون الكبير (رومية)، مدة بابويته بين عامي ٤٤٠– ٤٦١ (باللاتينيّة)، كيرلّس الإسكندري، ٣٧٥–٤٤٤ (باليونانيّة)، كودفولتدوس (قرطاجة)، برز عام ٤٣٠ (باللاتينيّة)، بالاديوس أسقف هيلينوبوليس، ٣٦٣،٣٦٤–٤٣١ (باليونانيّة)، أمونيوس الإسكندريّ، القرن الخامس (باليونانيّة).

القرن السادس. سيزاريوس الأرليسي، ٤٧٠– ٥٤٣ (باللاتينيّة)، باسكاسيوس الدوميومي (البرتغال)، ٥١٥– ٥٨٠ (باللاتينيّة)، ليواندر السيفيلي، ٥٤٥– ٦٠٠ (باللاتينيّة). إيسيدورس السيفيليّ، ٥٦٠– ٦٣٦ (باللاتينيّة)، مارتين البراغي، برز بين ٥٦٨– ٥٧٩ (باللاتينيّة)، بنذيكتوس النورسي، ٤٨٠– ٥٤٧

(باللاتينيّة)، كاسيودوروس (كالابريا)، ٤٨٥– ٥٤٠ (باللاتينيّة)، غريغوريوس الكبير، ٥٤٠– ٦٠٤ (باللاتينيّة)، فولجينتيوس روسبي، ٤٦٧– ٥٣٢ (باللاتينيّة).

القرن السابع. بروليو ساراغوسي، ٥٨٥– ٦٥١ (باللاتينيّة).

القرن الثّامن. بيد الموقر، ٦٧٢، ٦٧٣– ٧٣٥ (باللاتينيّة).

اليونان، سورية الصغرى، بلاد ما بين النهرين، بلاد الفرس، فلسطين، مواقع مجهولة. نسطوريوس (القسطنطينيّة)، ٣٨١–٤٥١ (باليونانيّة)، جيناديوس القسطنطينة توفي عام ٤٧١ (باليونانيّة)، باسيليوس أسقف سيليفكيا، برز بين ٤٤٤–٤٦٨(باليونانيّة)، ذياذوخوس فوتيكي، ٤٠٠–٤٧٤ (باليونانيّة)، سيفيريان ألغابالي، برز حوالي عام ٤٠٠ (باليونانيّة)، ثيودوريتوس القورشيّ، ٣٩٣– ٤٦٦ (باليونانيّة)، فيلوكسينوس أسقف منبج، ٤٤٠– ٥٢٣ (بالسريانيّة)، سيفيروس الأنطاكيّ، برز بين ٤٨٨–٥٣٨ (باليونانيّة)، يعقوب السروجي، ٤٥٠–٥٢٠ (بالسريانيّة)، إيسيخيوس الأورشليمي، برز بين ٤١٢–٤٥٠ (باليونانيّة)، بروكوبيوس أسقف غزة (فلسطين)، ٤٦٥–٥٣٠ (باليونانيّة)، مرقس الناسك (طرسوس)، القرن السّادس (باليونانيّة)، أوكومينيوس (إيسفيريا)، القرون السّادس (باليونانيّة)، دوروثيوس أسقف غزة، برز بين ٥٢٥–٥٤٠ (باليونانيّة)، كيرلس أسقف سكيثوبولوس، توفي عام ٥٥٧ (باليونانيّة)، ديونيسيوس الأريوباغي، برز حوالي عام ٥٠٠ (باليونانيّة)، كونستانتيوس، قبل القرن السابع؟ (باليونانيّة)، مكسيموس المعترف، ٥٨٠–٦٦٢ (باليونانيّة)، شهدونا، برز بين٦٣٥–٦٤٠ (بالسريانيّة)، يوحنّا الدمشقيّ، ٦٥٠–٧٥٠ (باليونانيّة)، إسحق النينويّ، توفي عام ٧٠٠ (بالسريانيّة)، أندراوس، القرن السابع (باليونانيّة)، يوحنّا الشيخ، القرن الثّامن (بالسريانيّة).

المراجع
OLV Bibliography

This bibliography refers readers to original language sources and supplies Thesaurus Lingaue Graecae (=TLG) or Cetedoc Clavis (=Cl.) numbers where available.

Apollinaris of Laodicea. "Fragmenta in Matthaeum." Pages 1-54 in *Matthäus-Kommentare aus der griechischen Kirche*. Edited by Joseph Reuss. Berlin: Akademie-Verlag, 1957. TLG 2074.037.

Augustine. "De consensu evangelistarum libri iv." Cols. 1011-1230 in *Opera omnia*. Patrologiae cursus completus, Series Latina, vol. 34. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1861. Cl. 0273.

______. "Sermones." In *Opera omnia*. Patrologiae cursus completus, Series Latina, vol. 38. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1861. Cl. 0284.

Chromatius of Aquileia. "Tractatus in Matthaeum." Pages 185-498 in *Chromatii Aquileiensis opera*. Edited by R. Étaix and J. Lemarié. Corpus Christianorum, Series Latina, vol. 9a. Turnhout, Belgium: Typographi Brepols Editores Pontificii, 1974. Cl. 0218.

Cyril of Alexandria. Fragmenta in Matthaeum." Pages 153-269 in Matthäus-Kommentare aus der-griechischen Kirche. Edited by Joseph Reuss. Berlin: Akademie-Verlag, 1957. TLG 4090.029.

Epiphanius the Latin. "Interpretatio Evangeliorum." Cols. 834-964 in Patrologiae cursus completus, Series Latina, Supplementum, vol 3. Edited by Adalberto Hamman. Paris: Édition Gernier Frères,1963.

Eusebius of Emesa. "Homiliae." *In Eusèbe d'Émèse discours conservés en latin*, vol. 2. Edited by É.M. Buytaert. Spicilegium Sacrum Lovaniense, vol. 27. Louvain: Spicilegium Sacrum Lovaniense Adminisration, 1957.

Gregory the Great. "XL Homiliarum in Evangelia." Cols. 1075-1312 in *Opera omnia*. Patrologiae cursus completus, Series Latina, vol. 76. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1857. Cl. 1711.

Hilary of Poitiers. "In Matthaeum." In *Sur Matthieu II*. Edited by Jean Doignon. Sources chrétiennes, vol. 258. Paris: Cerf, 1979.

Jerome. "Commentariorum in Matthaeum libri iv." In *Sancti Hieronymi presbyteri opera*: Pars 1.7. Edited by D. Hurst and M. Adriaen. Corpus Christianorum, Series Latina, vol. 77. Turnhout, Belgium: Typographi Brepols Editores Pontificii, 1969. Cl. 0590.

John Chrysostom. "Homiliae in Matthaeum." In *Opera omnia*. Patrologiae cursus completus, Series Graeca, vol. 58. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1862. TLG 2062.152.

Leo the Great. "Sermones." In *Sermones Tome 3*. Edited by Dom René Dolle. Sources chrétiennes, vol.74. Paris: Cerf, 1961. Cl. 1657.

Maximus of Turin. "Sermones." In *Maximi episcopi Taurinensis sermones*. Edited by Almut Mutzenbecher. Corpus Christianorum, Series Latina, vol. 23. Turnhout, Belgium: Typographi Brepols Editores Pontificii, 1962. Cl. 0219a.

Opus imperfectum in Matthaeum. Cols. 611-946 in *Opera omnia*. Patrologiae cursus completus, Series Graeca, vol. 56. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1862.

Origen. "Commentariorum in Matthaeum libri 10-17." In Origenes Werke, vol. 10. Edited by Erich.

Klostermann. Die griechischen christlichen Schriftsteller der ersten drei Jahrhunderte, vol. 40. Leipzig: J. C. Hinrichs, 1935. TLG 2042.030.

______. "Commentariorum series in evangelium Matthaei." In Origenes Werke, vol. 11. Edited by Erich Klostermann. Die griechischen christlichen Schriftsteller der ersten drei Jahrhunderte, vol. 38.2. Leipzig: J. C. Hinrichs, 1935. TLG 2042.028.

Peter Chrysologus. "Sermones." In *Sancti Petri Chrysologi collectio sermonum: pars 2*. Edited by Alexander Olivar. Corpus Christianorum, Series Latina, vol. 24a. Turnhout, Belgium: Typographi Brepols Editores Pontificii, 1981. Cl. 0227+.

______. "Sermones." *In Sancti Petri Chrysologi collectio sermonum: pars 3*. Edited by Alexander Olivar. Corpus Christianorum, Series Latina, vol. 24b. Turnhout, Belgium: Typographi Brepols Editores Pontificii, 1982. Cl. 0227+.

Severus of Antioch. "Homiliae cathedrales." In *Les homilae cathedrales de Sévère d'Antioch: Homilies 18-25*. Edited and translated by Maurice Briere and Françoise Graffin. Patrologia Orientalis, vol.37.1. Turnhout, Belgium: Typographi Brepols Editores Pontificii, 1975.

______. "Homiliae cathedrales." In *Les homilae cathedrales de Sévère d'Antioch: Homilie 77*. Edited and translated by Marc Antoine Kugener and Edg. Triffaux. Patrologia Orientalis, vol. 16.5. Paris: Firmin-Didot et Cie, 1922.

______. "Homiliae cathedrales." In *Les homilae cathedrales de Sévère d'Antioch: Homilies 104-112*. Edited and translated by Maurice Briere. Patrologia Orientalis, vol. 25.4. Paris: Firmin-Didot et Cie,1943.

Theodore of Heraclea. "Fragmenta in Matthaeum." Pages 55-95 in *Matthäus-Kommentare aus dergriechischen Kirche*. Edited by Joseph Reuss. Berlin: Akademie-Verlag, 1957. TLG 4126.002.

Theodore of Mopsuestia. "Fragmenta in Matthaeum." Pages 96-135 in *Matthäus-Kommentare aus dergriechischen Kirche*. Edited by Joseph Reuss. Berlin: Akademie-Verlag, 1957. TLG 4135.009.

فهرسُ المواضيعِ

فهرسُ الآيات الكتابيّة

أعمال الرسل

رومية

كورنثس الأول